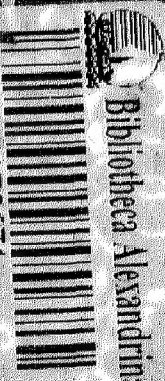


الحافظ ابن كثير

# البيكار واليهام

منشورات مكتبة المعارف بيروت

0132631



Bibliotheca Alexandrina









أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# الْبُدَائِيَّةُ وَالنَّهْائِيَّةُ

للإمام أبي حنيفة  
الحنفية

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بشروح  
قامت بها هيئة بإشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

بيروت - لبنان

مكتبة المحرّاف  
ص.ب. ١٧٦١ - ١١  
بيروت



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خُلَافَةُ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ

وهو أبو العباس أحمد بن محمد المعتصم . بويع له بالخلافة يوم مات المنتصر ، بإيعه عموم الناس ، ثم خرجت عليه شرذمة من الأتراك يقولون : يا صتر يا منصور . فالتف عليهم خلق ، وقام بنصر المستعين جمهور الجيش ، فاقتتلوا قتالا شديداً أياماً فقتل منهم خلق من الفريقين ، وانتهت أماكن كثيرة من بغداد ، وجرت فتن منقشرة كثيرة جداً ، ثم استقر الأمر للمستعين ف عزل وولى وقطع ووصل ، وأمر ونهى أياماً ومدة غير طويلة . وفيها مات بفا الكبير في جمادى الآخرة منها ، فولى الخليفة مكانه ولده . موسى بن بفا . وقد كانت له همم عالية وآثار سامية ، وغزوات في المشرق والمغرب متوالية وكان له من المنافع والضياع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار . وترك عشر حبات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، وثلاث حبات سلا ذهباً وورق

وفيها عدا أهل حمص على عاملهم فأخرجوه من بين أظهرهم ، فأخذ منهم المستعين مائة رجل من سرايهم وأمر بهم سوزم . وفيها حج بالناس محمد بن سليمان الزينبي . وفيها توفي من الأعيان أحمد ابن صالح . والحسين بن علي الكرابيسي . وعبد الجبار بن العلاء . وعبد الملك بن شعيب . وعيسى ابن حماد . ومحمد بن حميد الرازي . ومحمد بن زينور . ومحمد بن العلاء أبو كريب . ومحمد بن يزيد أبو هشام الرطاعي وأبو حاتم المجسماني

واسمه سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي أبو حاتم النحوي الأتوي صاحب المصنفات

الكثيرة وكان بارعا في اللغة . اشتغل فيها على أبي عبيد والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي ريد  
الأنصاري . وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما . وكان صالحاً كثير الصدقة والتلاوة ، كان  
يتصدق كل يوم بدينار ويقرأ في كل أسبوع بخمسة ، وله شعر كثير منه قوله :

أَبْرَزُوا وَجْهَ الْجَلِيلِ \* وَلاَمُوا مِنْ أَفْتِنِ  
لَوْ أَرَادُوا صَيَانِي \* سَتَرُوا وَجْهَ الْحَسَنِ

كانت وفاته في المحرم ، وقيل في رجب من هذه السنة

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

في يوم الجمعة . ليصف من رجب التقى جمع من المسلمين وخلق من الروم بالقرب من ملطية ،  
فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل من الفريقين خلق كثير ، وقتل أمير المسلمين عمر بن عبد الله بن  
الأقطع ، وقتل منه ألفا رجل من المسلمين ، وكذلك قتل علي بن يحيى الأرمي ، وكان أميراً في  
طائفة من المسلمين أيضاً ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون . وقد كان هذان الأميران من أكبر أنصار  
الاسلام . ووقعت فتنة عظيمة ببغداد في أول يوم من صفر منها ، وذلك أن العامة كرهوا جماعة من  
الأمراء الذين قد تغلبوا على أمر الخلافة وقتلوا المتوكل واستضعفوا المنتصر والمستعين بعده ، قهضوا  
إلى السجن فأخرجوا من كان فيه ، وجاؤا إلى أحد الجسرين فقطعوه وضربوا الآخر بالنار ، وأحرقوا  
ونادوا بالنفير فاجتمع خلق كثير وجم غفير ، ونهبوا أما كن متعددة ، وذلك بالجانب الشرقي من  
بغداد . ثم جمع أهل اليسار أموالا كثيرة من أهل بغداد لتصرف إلى من ينهض إلى ثور  
المسلمين لقتال العدو عوضا عن من قتل من المسلمين هناك ، فأقبل الناس من نواحي الجبال وأهواز  
وفارس وغيرها لغزو الروم ، وذلك أن الخليفة والجيش لم ينهضوا إلى بلاد الروم وقتل أعداء  
الاسلام ، وقد ضف جانب الخلافة واشتغلوا بالتيان والملاهي ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك  
وفعلوا ما ذكرنا . ولتسع بقين من ربيع الأول نهض عامة أهل ساسرا إلى السجن فأخرجوا من فيه  
أيضاً كما فعل أهل بغداد وجاءهم قوم من الجيش يقال لهم الزرارة فهزمتهم العامة ، فعند ذلك ركب  
وصيف وبنو الصنير وعامة الأتراك فقتلوا من العامة خلقاً كثيراً ، وجرت فتن طويلة ثم سكنت .  
وفي منتصف ربيع الآخر وقعت فتنة بين الأتراك وذلك أن المستعين قد فوض أمر الخلافة  
والتصرف في أموال بيت المال إلى ثلاثة وهم أتابش التركي ، وكان أخص من عند الخليفة وهو بمنزلة  
الوزير ، وفي حجره العباس بن المستعين يرييه ويعلمه الفروسية . وشاهد الخادم ، وأم الخليفة .  
وكان لا يمنعا شيئاً تريده ، وكان لها كاتب يقال له سلمة بن سعيد النصراني . فأقبل أتابش فأسرف  
في أخذ الأموال حتى لم يبق بيت المال شيئاً ، فغضب الأتراك من ذلك وغاروا منه فاجتمعوا

وركبوا عليه وأحاطوا بقصر الخلافة وهو عند المستعين ، ولم يمكنه منعه منهم ولا دفعهم عنه ، فأخذوه صاغراً فقتلوه وأنهبوا أمواله وحواصله ودوره ، واستوزر الخليفة بعده أبا صالح عبد الله بن محمد ابن يزداد ، وولى بنا الصنير فلسطين ، وولى وصيفا الأهواز ، وجري خبط كشير وشركشير ، وولى الخليفة ضعف . وتحركت المغاربة بسامرا في يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، فكاثوا مجتمعون فيركبون ثم يتفرقون . وفي يوم الجمعة لحس بقين من جمادى الأولى ، وهو اليوم السادس عشر من تموز ، مطر أهل سامرا مطراً عظيماً برعد شديد ، وبرق متصل وغيم منعقد مطبق والمطر مستهل كثير من أول النهار إلى اصفراء الشمس ، وفي ذى الحجة أصاب أهل الرى زلزلة شديدة جداً ، وتبعها رجفة هائلة تهدمت منها الدور ومات منها خلق كثير ، وخرج بقية أهلها إلى الصحراء . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الامام وهو والى مكة . وفيها توفى من الأعيان أبوب بن محمد الوزان . والحسن بن الصباح البزار صاحب كتاب السن ورجاء بن مرجا الحافظ . وعبد بن حميد صاحب التفسير الحافل . وعمر بن علي الفلاس

### وعلي بن الجهم

ابن بدر بن مسعود بن أسد القرشي السامي من ولد سلمة بن لؤى الخراساني ثم البغدادي ، أحد الشعراء المشهورين وأهل الديانة المعتبرين . وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة ، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان له خصوصية بالمتوكل ثم غضب عليه ففناه إلى خراسان وأمر نائبه بها أن يضربه بمجرّد أقفل به ذلك ، ومن مستجاد شعره :

بلائي ليس يمدله بلاء \* عداوة غير ذي حسب ودين  
يبسلك منه عرضاً لم يصنه \* ويرتج منك في عرض مصون  
قال ذلك في مروان بن حفصة حين هجاه فقال في هجائه له :

لمرك ما الجهم بن بدر بشاعري \* وهذا على بعده يدعى الشعرا  
ولكن أبا قد كان جاراً لأمو \* فلما ادعى الأشعار أوهمني أمرا

كان علي بن الجهم قد قدم الشام ثم عاد قاصدا العراق ، فلما جاوز حلب ثار عليه أناس من بني كلب فقاتلهم فجرحوا بليقا فكان فيه حتفه ، فوجد في ثيابه رقعة مكتوب فيها :

يارحمتا للغريب بالبلد لنا \* زح ماذا بنفسه صنعا  
فارق أحبابه فا انتفعوا \* بالعيش من بعده وما انتفعا

كانت وفاته هذا السبب في هذه السنة



### ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة

فيها كان ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وأمه أم الحسين فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب . وذلك أنه أصابته فاقة شديدة فدخل سامرا فأسأل وصيغاً أن يجري عليه رزقاً فأغلظ له القول . فرجع إلى أرض الكوفة فاجتمع عليه خلق من الأعراب ، وخرج إليه خلق من أهل الكوفة ، فنزل على الفلوجة وقد كثر الجمع معه ، فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق إلى عامله بالكوفة - وهو أبو أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان - يأمره بقتاله . ودخل يحيى ابن عمر قبل ذلك في طائفة من أصحابه إلى الكوفة فاحتوى على بيت مالها فلم يجد فيه سوى ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وظهر أمره بالكوفة وفتح السجيين وأطلق من فيهما ، وأخرج نواب الخليفة منها وأخذ أموالهم واستحوذ عليها ، واستحكم أمره بها ، والتف عليه خلق من الزيدية وغيرهم ، ثم خرج من الكوفة إلى سوادها ثم كر راجعاً إليها ، فلتقاء عبد الرحمن بن الخطاب الملقب وجه الفرس ، فقاتله قتالاً شديداً فانهزم وجه الفرس ودخل يحيى بن عمر الكوفة ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وقوى أمره جداً ، وصار إليه جماعة كثيرة من أهل الكوفة ، وتولاه أهل بغداد من العامة وغيرهم من ينسب إلى الشيعة ، وأحبوه أكثر من كل من خرج قبله من أهل البيت ، وشرع في تجميع السلاح وإعداد آلات الحرب وجمع الرجال . وقد هرب نائب الكوفة منها إلى ظاهرها ، واجتمع إليه أمداد كثيرة من جهة الخليفة مع محمد بن عبد الله بن طاهر ، واستراحوا وجمعوا خيولهم ، فلما كان اليوم الثاني عشر من رجب أشار من أشار على يحيى بن عمر ممن لا رأى له ، أن يركب ويناجز الحسين ابن إسماعيل و يكبس جيشه ، فركب في جيش كثير فيه خلق من الفرسان والمشاة أيضاً من عامة أهل الكوفة بغير أسلحة ، فساروا إليهم فاقتنلوا قتالاً شديداً في ظلة آخر الليل ، فما طلع الفجر إلا وقد انكشف أصحاب يحيى بن عمر ، وقد تقنطر به فرسه ثم طعن في ظهره نحر أيضاً ، فاخذوه وحزوا رأسه وحملوه إلى الأمير فبعثوه إلى ابن طاهر فأرسله إلى الخليفة من الندم مع رجل يقال له عمر بن الخطاب ، أخى عبد الرحمن بن الخطاب ، فنضب بسامرا ساعة من النهار ثم بمث به إلى بغداد فنصب عند الجسر ، ولم يمكن نصبه من كثرة العامة فجعل في خزانة السلاح . ولما جرى برأس يحيى بن عمر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر دخل الناس يهنونه بالفتح والظفر ، فدخل عليه أبو هاشم داود بن المهيم الجعفري فقال له : أيها الأمير ! إنك تهنى بقتل رجل لو كان رسول الله (ص) حيا لعزى به ، فارد عليه شيئاً ثم خرج أبو هاشم الجعفري وهو يقول :

يا بني طاهر كاهه وبيئاً \* إن لحم النبي غير مريئاً

إِنْ وَثِرًا يَكُونُ طَالِبُهُ إِلَّا \* كَوَيْتَرُ نَجَاحُهُ بِالْحَرْبِ

وكان الخليفة قد وجه أميراً إلى الحسين بن إسماعيل نائب الكوفة ، فلما قتل يحيى بن عمر دخلوا الكوفة فأراد ذلك الأمير أن يضع في أهلها السيف فتمعه الحسين وأمين الأسود والأبيض ، وأطفا الله هذه الفتنة .

فلما كان رمضان من هذه السنة خرج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب بناحية طبرستان ، وكان سبب خروجه أنه لما قتل يحيى بن عمر أقطع المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر طائفة من أرض تلك الناحية ، فبعث كاتباً له يقال له جابر ابن هارون ، وكان نصرانياً ، ليقسم تلك الأراضي ، فلما انتهى إليهم كرهوا ذلك جداً وأرسلوا إلى الحسن بن زيد هذا فجاء إليهم فبايعوه والنف عليه جملة الديلم وجماعة الأمراء في تلك النواحي ، فركب فيهم ودخل أمل طبرستان وأخذها قهراً ، وجبى خراجها ، واستفحل أمره جداً ، ثم خرج منها طالباً لقتال سليمان بن عبد الله أمير تلك الناحية ، فالتقيا هنالك فكانت بينهما حروب ثم انهزم سليمان هزيمة منكراً ، وترك أهله وماله ولم يرجع دون جرجان فدخل الحسن بن زيد سارية فأخذ ما فيها من الأموال والحواصل ، وسير أهل سليمان إليه مكرمين على مرأى ، واجتمع للحسن بن زيد إمرة طبرستان بكاملها . ثم بعث إلى الرى فأخذها أيضاً وأخرج منها الطاهرية ، وصار إلى جند همدان ولما بلغ خبره المستعين - وكان مديراً ملكه يومئذ وصيف التركي - اغتم لذلك جداً واجتهد في بعث الجيوش والأمداد لقتال الحسن بن زيد هذا .

وفي يوم عرفة منها ظهر بالرى أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا ودعا إلى الرضى من آل محمد ، فخاربه محمد بن علي بن طاهر فهزمه أحمد بن عيسى هذا واستفحل أمره . وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه في رجب ، فوجه المستعين إليهم موسى بن بقا الكبير فاقتتلوا بأرض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من أهلها وأحرق أما كن كثيرة منها ، وأسر أشرف أهلها . وفيها وثبت الشاكرية والجندي أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فأنهبوا داره وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن . وفتحها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد ونفاه إلى البصرة . وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة . وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة . وفيها توفي من الأعيان أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح . والبرزى أحمد القراء المشاهير .

والحارث بن مسكين . وأبو حاتم السجستاني . وقد تقدم ذكره في التي قبلها . وعياد بن يعقوب الرواسي وعمر بن بحر الجاحظ صاحب الكلام والمصنفات . وكثير بن عبيد الحمصي . ونصر بن علي الجهمي . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فيها اجتمع رأي المستعين وبنا الصغير ووصيف على قتل باغر التركي ، وكان من قواد الأمراء الكبار الذين باسروا قتل المتوكل ، وقد اتسع إقطاعه وكثرت عماله ، يقتل ونهبت دار كتابه دليل بن يعقوب النصراني ، ونهبت أمواله وحواصله ، وركب الخليفة في حراقة من سامرا إلى بغداد فاضطربت الأمور بسبب خروجه ، وذلك في الحرم . فنزل دار محمد بن عبد الله بن طاهر . وفيها وقعت فتنة شعاء بين جند بغداد وجند سامرا ، ودعا أهل سامرا إلىبيعة المعتز ، واستقر أمر أهل بغداد على المستعين ، وأخرج المعتز وأخوه المؤيد من السجن فباع أهل سامرا المعتز واستحوذ على حواصل بيت المال بها فاذا بها خمسمائة ألف دينار ، وفي خزانة أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي حواصل العباس بن المستعين ستماية ألف دينار ، واستفعل أمر المعتز بسامرا . وأمر المستعين لمحمد بن عبد الله بن طاهر أن يخلص بغداد ويعمل في السورين والخندق ، وغرم على ذلك ثلثمائة ألف دينار وثلثين ألف دينار ، ووكّل بكل باب أميراً يحفظه ، ونصب على السور خمسة مناجيق ، منها واحد كبير جداً ، يقال له الفضبان ، وست عرادات وأعدوا آلات الحرب والحصار والعدد ، وقطعت القنابر من كل ناحية لئلا يصل الجيش إليهم . وكتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يدعوّه إلى الدخول معه في أمره ، ويذكره ما كان أخذه عليهم أبوه المتوكل من اليهود والمواثق ، من أنه ولي العهد بعده ، فلم يلتفت إليه بل رد عليه واحتج بخصم يطول ذكرها . وكتب كل واحد من المستعين والمعتز إلى موسى بن بنا الكبير وهو مقيم بأطراف الشام لحرب أهل حمص يدعوّه إلى نفسه وبعث إليه بالوفاة يفتد بها لمن اختار من أصحابه ، وكتب إليه المستعين يأمره بالمسير إليه إلى بغداد ويأمره أن يستنصب في عمله ، فركب مسرعاً فصار إلى سامرا فكان مع المعتز على المستعين . وكذلك هرب عبد الله بن بنا الصغير من عند أبيه من بغداد إلى المعتز ، وكذلك غيره من الأمراء والأثراك . وعقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل على حرب المستعين وجهز معه جيشاً لذلك ، فسار في خمسة آلاف من الأثراك وغيرهم نحو بغداد ، وصلى بمكبرا يوم الجمعة ، ودعا لأخيه المعتز . ثم وصل إلى بغداد ليلة الأحد لسبع خلون من صفر فاجتمعت المساكر هنالك ، وقد قال رجل يقال له يا ذنجانة كان في عسكر أبي أحمد : — يا بني طاهر جنوداً \* والموتُ بينها منشورٌ وجيوشُ أمّهم أبو أحمد \* مدّ نعم المولى ونعم النصير

ثم جرت بينهما حروب طويلة وقتن مهولة جداً قد ذكرها ابن جرير مطولة ، ثم بعث المعتز مع



موسى بن ارشناس ثلاثة آلاف مدداً لأخيه أبى أحمد فوصلوا الليلة بقيت من ربيع الأول فوقفوا فى الجانب الغربى عند باب قطر بل ، وأبو أحمد وأصحابه على باب الشماسية ، والحرب مستمرة والقتال كثير جداً ، والقتل واقع . قال ابن جرير : وذكر أن المعتز كتب إلى أخيه أبى أحمد يلومه على التقصير فى قتال أهل بغداد فكتب إليه أبو أحمد :

لأمرُ المنايا علينا طريقٌ \* وللهِ فينا اتساعٌ وضيقٌ  
وأيامنا عسيرٌ للأفام \* فنها البكورُ ومنها الطروقُ  
ومنها هناتٌ تشيبُ الوليدَ \* ويخذلُ فيها الصديقُ الصديقُ  
وسورٌ عريضٌ له ذروةٌ \* تفوتُ العيونُ وبحرٌ عميقُ  
قتالٌ مبيدٌ وسيفٌ عتيدٌ \* وخوفٌ شديدٌ وحصنٌ وثيقُ  
وطولٌ صياحٍ لداعي الصبحِ \* سلاحُ السلاحِ فما يستفيقُ  
فهذا طريقٌ وهذا جريحٌ \* وهذا حريقٌ وهذا غريقُ  
وهذا قتيلٌ وهذا تليلٌ \* وآخرُ يشدخه المنجنيقُ  
هناك اغتصابٌ وثم انتهابٌ \* ودورُ خرابٍ وكانت تروقُ  
إذا ما سمونا إلى مسلكٍ \* وجدناه قد سدعنا الطريقُ  
فباللهِ نبلغُ ما نرتجيه \* وباللهِ ندفعُ ما لا نطيقُ

قال ابن جرير : هذا الشعر يلشد لعلى بن أمية فى فتنه الخلع والمأمون ، وقد استمرت الفتنه والقتال ببغداد بين أبى أحمد أخى المعتز وبين محمد بن عبد الله بن طاهر نائب المستعين ، والبلد محصور وأهله فى ضيق شديد جداً ، بقية شهر هذه السنة ، وقتل من الفريقين خلق كثير فى وقعات متعددت ، وأيام نحسات ، فتارة يظهر أصحاب أبى أحمد ويأخذون بعض الأبواب فتحمل عليهم الطاهرية فيزجئونهم عنها ، ويقتلون منهم خلقاً ثم يتراجعون إلى مواقعهم ويصابرونهم مصابرة عظيمة . لكن أهل بغداد كلما هم إلى ضعف بسبب قلة الميرة والجلب إلى داخل البلد ، ثم شاع بين العامة أن محمد بن عبد الله بن طاهر يريد أن يخلع المستعين ويبايع للمعتز ، وذلك فى أواخر السنة ، فتنصل من ذلك واعتذر إلى الخليفة وإلى العامة . وحلف بالأيمان الخليفة فلم تبرأ ساحته من ذلك حتى البراءة عند العامة ، واجتمعت العامة والغوغاء إلى دار ابن طاهر والخليفة نازل بها ، فسألوا أن يبرز لهم الخليفة ليروه ويسأوه عن ابن طاهر أهواض عنه أم لا . وما زالت الضجة والأصوات مرتفعة حتى برز لهم الخليفة من فوق المكان الذى هم فيه وعليه السواد ومن فوقه البردة النبوية ويده القضيب ، وقال لهم فيما خاطبهم به : أقسمت عليكم بحق صاحب هذه البردة والقضيب لما رجعتكم إلى منازلكم

ورضيتهم عرف ابن طاهر فانه غير منهم لدى . فسكت الغوغاء ورجعوا إلى منازلهم ، ثم انتقل الخليفة من دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم ، وذلك في أوائل ذي الحجة ، وصلى بهم العيد يوم الأضحى في الجزيرة التي بجنداء دار ابن طاهر ، وبرز الخليفة يومئذ للناس وبين يديه الحربة وعليه البردة وبسده القضيب وكان يوماً مشهوداً ببغداد على ما بأهلها من الحصار والغلاء بالاسعار ، وقد اجتمع على الناس الخوف والجوع المترجمان لباس الخوف والخوف ، سأل الله العافية في الدنيا والآخرة . ولما تفاقم الأمر واشتد الحال وضاق المجال وجاع العيال وجهد الرجال ، جعل ابن طاهر يظهر ما كان كادماً في نفسه من خلع المستين ، فجعل يبرئ له في ذلك ولا يصرح ، ثم كاشفه به وأظهره له وناظره فيه وقال له : إن المصلحة تقتضي أن تصالح عن آتلافه على مال تأخذه سلفاً وتمجيلاً ، وأن يكون لك من الخراج في كل عام ما تختاره وتحتاجه ، ولم يزل يقتل في الذروة والغارب حتى أجاب إلى ذلك وأتاب . فكتب فيما اشترطه المستين في خلعهم نفسه من الخلافة كتباً ، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى الرصافة وجع التفضة والفتاه وأدخلهم على المستين فوجاً فوجاً يشهدون عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكذلك جماعة الحجاب والخدم ، ثم تسلم منه جوهر الخلافة ، وأقام عند المستين إلى هوى من الليل . وأصبح الناس يذكرون ويتشعرون فيما يقولون من الأراجيف . وأما ابن طاهر فانه أرسل بالكتاب مع جماعة من الأمراء إلى المعتز بسامرا ، فلما قدموا عليه بذلك أكرمهم وخلع عليهم وأجازهم فأسنى جوائزهم وسيأتي ما كان من أمره أول السنة الداخلة .

وفيهما كان ظهور رجل من أهل البيت أيضاً بأرض قزوین وزنجان في ربيع الأول منها ، وهو الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الأرقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويعرف بالكوكبي . وسيأتي ما كان من أمره هناك . وفيها خرج إسماعيل بن يوسف العلوي ، وهو ابن أخت موسى بن عبيد الله الحسني ، وسيأتي ما كان من أمره أيضاً . وفيها خرج الكوفة أيضاً رجل من الطالبيين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فوجه إليه المستين مزاحم بن خاقان فقتلناه فهزم العلوي وقتل من أصحابه بشر كثير . ولما دخل مزاحم الكوفة حرق بها ألف دار ونهب أموال الذين خرجوا معه ، وباع بعض جوارى الحسين بن محمد هذا ، وكانت معتقة .

وفيهما ظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب بمكة فهرب منه نائبها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ، فأنهب منزله ومنزل أصحابه وقتل جماعة من الجنيد وغيرهم من أهل مكة ، وأخذ ما في الكعبة من الذهب والفضة والطيب وكسوة

الكعبة، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، ثم خرج إلى المدينة النبوية فهرب منه فأنابها أيضاً علي بن الحسين بن علي بن إسماعيل، ثم رجع إسماعيل بن يوسف إلى مكة في رجب فحصر أهلها حتى هلكوا جوعاً وعطشاً فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم، واللحم الرطل بأربعة، وشربة الماء بثلاثة دراهم، ولقي منه أهل مكة كل بلاء، فترحل عنهم إلى جدة - بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين يوماً - فانتهب أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم ساد إلى مكة لاجزاء الله خيراً عن المسلمين. فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهائراً ولا ليلاً، وقتل من الحجيج ألفاً ومائة، وسلبهم أموالهم ولم يقف بعرفة عامئذ سواء ومن معه من الحرامية، لانتقل الله منهم صرفاً ولا عدلاً. وفيها وهن أمر الخلافة جداً. وفيها توفي من الأعيان إسحاق بن منصور الكوننج وحسيد بن زنجويه. وعمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي. وأبو البقي هشام بن عبد الملك البزني.

سنة ثنتين وخمسين ومائتين.

« ذكر خلافة المعتز بالله بن المتوكل على الله بعد خلع المستعين نفسه »

استهلت هذه السنة وقد استقرت الخلافة باسم أبي عبيد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، وقيل إن اسم المعتز أحمد، وقيل الزبير، وهو الذي عول عليه ابن عساكر وترجمه في تاريخه. فلما خلع المستعين نفسه من الخلافة وبايع للمعتز دعا الخطباء يوم الجمعة رابع الحرم من هذه السنة بجوامع بغداد على المنابر للخليفة المعتز بالله، وانتقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل هو وعياله وولده وجواريه، ووكل بهم سعيد بن رجاء في جماعة معه، وأخذ من المستعين البردة والقضيب والخاتم، وبعث بذلك إلى المعتز ثم أرسل إليه المعتز يطلب منه خاتمين من جوهرين عنده يقال لأحدهما برج وللآخر جبل. فأرسلهما. وطلب المستعين أن يسير إلى مكة فلم يمكن، فطاب البصرة فقتل له إتيانها وبينة. فقال إن ترك الخلافة أو بأمنها. ثم أذن له في السير إلى واسط فخرج معه حرس يوصلونه إليها نحو من أربع مائة. واستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل وخلع عليه وألبسه تاجاً على رأسه. ولما تمهد أمر بغداد واستقرت البيعة للمعتز بها ودان له أهلها وقدمتها الميرة من كل جانب، واتسع الناس في الأرزاق والأطعمة، ركب أبو أحمد منها في يوم السبت لثلاث عشرة ليلة من الحرم إلى سامرا وشيعة ابن طاهر في وجوه الأمراء، فخلع أبو أحمد على ابن طاهر خمس خلع وسيفاً وردة من الطريق إلى بغداد. وقد ذكر ابن جرير مدائح الشعراء في المعتز وتشفيهم بخلع المستعين، فأكثر من ذلك جداً، فن ذلك قول محمد بن مروان بن أبي الجنوب ابن مروان في مدح المعتز وذم المستعين كما جرت به عادة الشعراء :

إن الامور إلى المعتز قد رحمت \* والمستعين إلى حالته رجعا



وكان يعلم أن الملك ليس له \* وأنه لك لكن نفسه خدعا  
ومالك الملك مؤثمه ونازعه \* آتاك ملكا ومنه الملك قد نزعنا  
إن الخلافه كانت لا تلامه \* كانت كذات حليل زوجت متعا  
ما كن أقبح عند الناس بيعته \* وكان أحسن قول الناس قد خلعا  
ليت السفين إلى قاف دفعت به \* نفسى الفداء للملاح به دفعا  
كسأس قبلك أمر الناس من ملك \* لو كان حبل ما حمله ظلعا  
أسمى بك الناس بعد الضيق في سعة \* والله يحول بعد الضيق متعا  
والله يدفع عنك سوء من ملك \* فانه بك عنا سوء قد دفعا

وكتب المعتز من سامرا إلى نائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسقط اسم وصيف وبنوا من  
كان في ريمهما في الدواوين وعزم على قتلها ، ثم استرضى عنهما فرضى عنهما . وفي رجب من هذه السنة  
خلع المعتز أخاه إبراهيم الملقب بالمؤيد من ولاية العهد وحبسه ، وأخاه أبا أحمد ، بعدما ضرب المؤيد  
أربعين مائة . ولما كان يوم الجمعة خطب بخلعه وأمره أن يكتب كتابا على نفسه بذلك ، وكانت وفاته  
بعد ذلك بخمسة عشر يوما ، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات غما ، وقيل بل  
ضرب بمجارة من تلج حتى مات بردا . وبعد ذلك أخرج من السجن ولا أثر به فأحضر القضاء  
والأعيان فشهدوا على موته من غير سبب ولا أثر ، ثم حمل على حمار ومعه كفته إلى أمه فدفنته .

### ذكر مقتل المستعين

في شوال منها كتب المعتز إلى نائبه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بتجهيز جيش نحو المستعين  
فيهمز أحمد بن طولون التركي فوافاه فأخرجه است بقين من رمضان فقدم به القاطول لثلاث مضي  
من شوال ثم قتل ، فقيل ضرب حتى مات ، وقيل بل غرق في دجيل ، وقيل بل ضربت عنقه . وقد  
ذكر ابن جرير أن المستعين سأل من سمع به بن صالح التركي حين أراد قتله أن يمهله حتى يصل  
ركعتين ، فأمله ، فلما كان في السجدة الأخيرة قتله وهو ساجد ، ودفن جثته في مكان خلعه ،  
وخفي أثره وحمل رأسه إلى المعتز فدخل به عليه وهو يلعب بالشرنج ، فقيل هذا رأس المخلوع .  
فقتل : ضوه حتى أفرغ من الدست . فلما فرغ نظر إليه وأمر بدفنه ، ثم أمر لسميد بن صالح الذي  
قتله بخمسين ألف درهم ، وولاه معونة البصرة . وفيها مات إسماعيل بن يوسف العلوي الذي فعل  
بمكة ما فعل كما تقدم من إلحاده في الحرم ، فأهلكه الله في هذه السنة عاجلا ولم ينظره . وفيها مات  
أحمد بن محمد المعتصم وهو المستعين بالله كما تقدم ، وإسحاق بن بهلول ، وزيايد بن أيوب ومحمد  
ابن بشار ، وغندر ، وورسي بن المثنى الزن . ويعقوب بن إبراهيم الدورقي .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

في رجب منها عقد المعتز موسى بن بفا الكبير على جيش قريب من أربعة آلاف لينذهبوا إلى قتال عبد العزيز بن أبي دلف بناحية همدان ، لأنه خرج عن الطاعة وهو في نحو من عشرين ألفاً بناحية همدان ، فهزموا عبد العزيز في أواخر هذه السنة هزيمة فظيمة ، ثم كانت بينهم وقعة أخرى في رمضان عند الكرج فهزم عبد العزيز أيضاً وقتل من أصحابه بشر كثير ، وأمسروا ذراري كثيرة حتى أسروا أم عبد العزيز أيضاً ، وبعثوا إلى المعتز سبعين حملاً من الرؤس وأعلاماً كثيرة ، وأخذ من عبد العزيز ما كان استحوذ عليه من البسلاد . وفي رمضان منها خلع على بفا الشراي وألبسه التاج والوشاحين . وفي يوم عيد الفطر كانت وقعة هائلة عند مكان يقال له البوازيج ، وذلك أن رجلاً يقال له مساور بن عبد الحميد حكم فيها والتف عليه نحو من سبعمائة من الخوارج ، فقصده رجل يقال له بندار الطبري في ثلاثمائة من أصحابه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من الخوارج نحو من خمسين ، وقتل من أصحاب بندار مائتان وقيل وخمسون رجلاً . وقتل بندار فيمن قتل رحمه الله . ثم صمد مساور إلى حلوان فقاتله أهلها وأعانهم حجاج أهل خراسان فقتل مساور منهم نحواً من أربعمائة قبحة الله . وقتل من جماعته كثيرون أيضاً . ولثلاث بقين من شوال قتل وصيف التركي وأرادت العامة نهب داره في سامرا ودور أولاده فلم يمكنهم ذلك ، وجعل الخليفة ما كان إليه إلى بفا الشراي . وفي ليلة أربع عشرة من ذي القعدة من هذه السنة خسف القعر حتى غلب أكثره وغرق نوره ، وعند انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر نائب العراق ببغداد . وكانت علته قرحاً في رأسه وحلقه فذبحته ، ولما أتى به ليصل عليه اختلف أخوه عبيد الله وابنه طاهر وتنازعا الصلاة عليه حتى جذبت السيوف وترامى الناس بالحجارة ، وصاحت النواغا بإطاهراً منصور : قال عبيد الله إلى الشرقية ومعه القواد وأكابر الناس ، فدخل داره وصلى عليه ابنه وكان أبوه قد أوصى إليه . وحين بلغ المعتز ما وقع بهت بالخلع والولاية إلى عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر فأطلق عبيد الله للذي قدم بالخلع خمسين ألف درهم . وفيها نفى المعتز أخاه أبا أحمد من سر من رأى إلى واسط ، ثم إلى البصرة . ثم رد إلى بغداد أيضاً . وفي يوم الاثنين منها سلخ ذي القعدة التقى موسى بن بفا الكبير والحسين بن أحمد الكوكبي الطالبي الذي خرج في سنة إحدى وخمسين عند قزوین فاقنتلا قتالاً شديداً ، ثم هزم الكوكبي وأخذ موسى قزوین وهرب الكوكبي إلى الديلم . وذكر ابن جرير عن بعض من حضر هذه الوقعة أن الكوكبي حين التقى أمر أصحابه أن يتنصروا بالحجف . وكانت السهم لا تعمل فيهم . فأمر موسى بن بفا أصحابه عند ذلك أن يطرحوا ما معهم من النفط ثم حاولوا وأروم أنهم قد انهزموا منهم ، فقبهم أصحاب الكوكبي ، فلما توسطوا الأرض التي فيها النفط أمر عند ذلك

بالبقاء النار فيه فجعل النفط يحرق أصحاب الكوكبي ففروا سراعا هاربين ، وكر عليهم موسى وأصحابه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وهرب الكوكبي إلى الديلم ، وتسلم موسى قزوين . وفيها حج بالناس عبد الله ابن محمد بن سليمان الزينبي .

وفيها توفي من الأعيان أبو الأشعث . وأحمد بن سعيد الدارمي . و

### سري السقطي

أحد كبار مشايخ الصوفية . تلميذ معروف الكرخي . حدث عن هشيم وأبي بكر بن عياش وعلى ابن عراب ويحيى بن يمان ويزيد بن هارون وغيرهم . وعنه ابن أخيه الجعيد بن محمد . وأبو الحسن النوري ومحمد بن الفضل بن جابر السقطي وجماعة . وكانت له دكان يتجر فيها فرت به جارية قد أنكر إماء كان معها تشتري فيه شيئا لسادتها ، فجعلت تبكي فأعطاها سري شيئا تشتري بدله ، فنظر معروف إليه . وما صنع بتلك الجارية فقال له : بذض الله إليك الدنيا فوجده الزهد من يومه . وقال سري : مررت في يوم عيد فاذا معروف ومعه صغير شعث الحلال قلت : ما هذا ؟ فقال : هذا كان واقفا عند صبيان يلعبون بالجوز وهو مفكر ، قلت له : مالك لا تلعب كما يلعبون ؟ قال : أنا يقيم ولا شيء مني أشترى به جوزاً ألمب به . فأخذته لأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . قلت ألا أأكوه وأعطيه شيئا يشتري به جوزاً ؟ فقال أو تفعل ؟ قلت : نعم . فقال خذه أغنى الله قلبك .. قال سري : فصغرت عندي الدنيا حتى لم يبق شيء . وكان عنده مرة لوز فساومه رجل على الكر بثلاثة وستين دينارا ، ثم ذهب الرجل فاذا اللوز يساوي الكر تسعين دينارا فقال له : إني أشترى منك الكر بتسعين دينارا . فقال له إني إنما ساومتك بثلاثة وستين دينارا وإني لا أبيعك إلا بثلث ، فقال الرجل : أنا أشترى منك بتسعين دينارا . فقال لا أبيعك هو إلا بما ساومتك عليه . فقال له الرجل : إن من النصح أن لا أشترى منك إلا بتسعين دينارا . وذهب فلم يشتري منه . وجاءت امرأة يوما إلى سري فقالت : إن ابني قد أخذ الحرس وإني أحب أن تبث إلى صاحب الشرطة لئلا يضرب ، فقام فصلى فطول الصلاة وجعلت المرأة تحترق في نفسها ، فلما انصرف من الصلاة قالت المرأة : الله الله في ولدي . فقال لها إني إنما كنت في حاجتك . فارام مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها : ابشري فقد أطلق ولدك وها هو في المنزل . فانصرفت إليه . وقال سري : أشتي أن آكل أكلة ليس لله فيها على تبعة ، ولا لأحد على فيها منه . فأتى أجد إلى ذلك سبيلا . وفي رواية عنه أنه قال : إني لأشتي البقل من ثلاثين سنة فما أقدر عليه . وقال : احترق سوقنا فقصدت المكان الذي فيه دكان قتلنا رجل فقال : ابشر فإن دكانك قد سلمت . فقلت : الحمد لله . ثم ذكرت ذلك التحميد إذ حمدت الله على سلامة دنياي وإني لم أواس الناس فيما

ثم فيه ، فانا أستغفر الله منذ ثلاثين سنة . رواها الخطيب عنه . وقال : صليت وردى ذات ليلة ثم مدت رجلى فى الحراب فتوديت : يا سرى هكذا تجالس الملوك ؟ قال فضممت رجلى وقلت : وعزتك لا مدت رجلى أبداً . وقال الجنيد : ما رأيت أعبد من سرى السقطى . أنت عليه ثمان وتسعون سنة ما روى مضطجماً إلا فى علة الموت . وروى الخطيب عن أبى نعيم عن جعفر الخلالى عن الجنيد قال : دخلت عليه أعوده فقلت : كيف تجدك ؟ فقال :

كَيْفُ أَشْكُو إِلَى طَبِيبٍ مَا بِي \* وَالَّذِى أَصَابَنِي مِنْ طَبِيبٍ

قال : فأخذت المروحة لأروح عليه فقال : كيف يجده روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ؟ ثم أنشأ يقول :

الْقَلْبُ مُحْتَرَقٌ وَالذَّمْعُ مُسْتَبَقٌ \* وَالكَرْبُ مُجْتَمِعٌ وَالصَّبْرُ مُعْتَرَقٌ

كَيْفُ الْقِرَارِ عَلَى مَنْ لَا قِرَارَ لَهُ \* مِمَّا جَنَاهُ الْهَوَى وَالشَّوْقُ وَالْقَلْقُ

يَارِبُّ إِنْ كَانَ شَيْءٌ لِي بِهِ فِرَاجٌ \* فَأَمِنَنْ عَلَى بِيْرٍ مَا دَامَ بِيْ رِقٌ

قال فقلت له : أوصنى ، قال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأبرار الأخيار . وقد ذكر الخطيب وفاته يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين بعد أذان الفجر ، ودفن بفسطاطه ر بمقبرة الشوبنرى ، وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد . وروى عن أبى عبيدة بن حريوبة قال : رأيت سرياً فى المنام فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال غفرلى ولكل من شهد جنازتى . قلت : فأتى من حضر جنازتك وصلى عليك . قال : فأخرج درجاً فنظر فيه فلم يرفقه اسمى ، فقلت : بلى ! قد حضرت فاذا اسمى فى الحاشية . وحكى ابن خلكان قولاً أن سرياً توفى سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين فله أعلم . قال ابن خلكان : وكان السرى يلبس كثيراً : ولما ادعى الحب قالت كذبتنى \* فالى أرى الأعضاء منك كواسيا فلاحب حتى يلصق الجلد بالخشى \* وتنهل حتى لا نجيب المناديا

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فيها أمر الخليفة المعتز بقتل بنا الشراى ونصب رأسه بسامرا ثم ببغداد وحرقت جثته وأخذت أحواله وحواصله . وفيها ولى الخليفة أحمد بن طولون الديار المصرية ، وهو بانى الجامع المشهور بها . وحج بالناس فيها على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد . وتوفى فيها من الأعيان زياد بن أبوب الحسين . وعلى بن محمد بن موسى الرضى ، يوم الاثنين لأربع بقين من جمادى الآخرة ببغداد . وصلى عليه أبو أحمد المتوكل فى الشارع المنسوب إلى أبى أحمد . ودفن بداره ببغداد . ومحمد بن عبد الله المحرمى . وموهل بن إهاب .

## وأما أبو الحسن علي الهادي

[فهو] ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الاثني عشرية ، وهو والد الحسن ابن علي العسكري المنتظر عند الفرقة الضالة الجاهلة الكاذبة الخاطئة . وقد كان عابداً زاهداً تله المتوكل إلى سائرها فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر . ومات بها في هذه السنة . وقد ذكر المتوكل أن يئزله سلاحاً وكتباً كثيرة من الناس ، فبعث كبسة فوجدوه جالساً مستقبل القبلة وعليه مدرعة من صوف وهو على التراب ليس دونه حائل ، فأخذوه كنفك لخدمته إلى المتوكل وهو على شرابه ، فلما مثل بين يديه أجله وأعظمه وأجاسه إلى جانبه وناولوه الكأس التي في يده قال : يا أمير المؤمنين لم يدخل باطنى ولم يخاط لحى ودمى قط ، فأعفى منه . فأعفاه ثم قال له : أنشدنى شعراً فأنشده : -

باتوا على قُلُوبِ الاجبالِ نَحِيرِهِمْ • غَلَبَ الرِّجالُ فَاغْنَتْهُمْ قُلُوبُهُمْ  
واستنزَلُوا بَعْدَ عَزٍّ مِنْ مَمْلَقَتِهِمْ • فَأَوْدَعُوا حَفْراً يَأْبَسُ مَا نَزَلُوا  
نادى بِهِمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَأْقَبَرُوا • أَيْنَ الْأُسْرَةُ وَالْتِجَانُ وَالْحُلُلُ  
أَيْنَ الْوَجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مَنَعَةً • مِنْ دُونِهَا تَضَرُّبُ الْإِسْتَارِ وَالْكُلُلُ  
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاهَمَهُمْ • تَكَ الْوَجُوهُ عَلَيْهَا الدُّوَى وَقَتْلُ  
قَدْ طَالَ مَا أَكَلُوا دَهْراً وَمَا لَبَسُوا • فَأَصْبَحُوا بِمُدْطُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

قال : فبكى المتوكل حتى بل الثرى ، وبكى من حوله بمحضته ، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار ، وتحمل منه ورده إلى منزله مكرماً رحمه الله .

## ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فيها كانت وقعة بين مفلح وبين الحسن بن زيد الطالبي فهزمه مفلح ودخل آمل طبرستان وحرق منازل الحسن بن زيد ثم سار وراه إلى الديلم . وفيها كانت محاربة شديدة بين يعقوب بن الليث وبين علي بن الحسين بن قريش بن شبل ، فبغت على بن الحسين رجلاً من جنه يقال له طوق بن المنلس ، فصابره أكثر من شهر ثم ظفر يعقوب بطوق فأسره فأسر وجوه أصحابه ، ثم سار إلى علي ابن الحسين هذا فأسره وأخذ بلاده . وهي كرمان . فأضافها إلى ما بيده من مملكة خراسان سجستان : ثم بعث يعقوب بن الليث بهدية سنية إلى المعتز : دواب وبازات وثياب فاخرة . وفيها ولي الخليفة سليمان بن عبد الله بن طاهر نيابة بغداد والسواد في ربيع الأول منها . وفيها أخذ صالح ابن وصيف أحمد بن إسرائيل كاتب المعتز والحسن بن مخلد كاتب قبيصة أم المعتز وأبا نوح عيسى



ابن إبراهيم ، وكانوا قد تماؤوا على أكل بيت المال ، وكانوا دواوين وغيرهم ، فضر بهم وأخذ خطوطهم بأموال جزيلة يمولونها ، وذلك بغير رضى من المعتز فى الباطن واحتيط على أموالهم وحواصلهم وضياعهم ومعو الكتاب الخونة وولى الخليفة عن قهر غيرهم .

وفى رجب منها ظهر عيسى بن جعفر وعلى بن زيد الحسنيان بالكوفة وقتل بها عبد الله بن محمد بن دواد بن عيسى واستفحل أمرهما بها .

### موت الخليفة المعتز بن المتوكل

ولثلاث بقين من رجب من هذه السنة خلع الخليفة المعتز بالله ، وليلتين مضتا من شعبان أظهر موته . وكان سبب خلعهم أن الجنود اجتمعوا فطالبوا منه أرزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم . فسأل من أن تقرضه مالا يدفعهم عنه به فلم تقطه . وأظهرت أنه لا شئ عندها ، فاجتمع الأتراك على خلعهم فأرسلوا إليه ليخرج إليهم فاعتذر بأنه قد شرب دواء وأن عنده ضعفاً ، ولكن ليدخل إلى مريضكم . فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه وجرؤا برجله وأخجوه وعلميه قيض مخرق ملطخ بالدم ، فأقاموه فى وسط دار الخلافة فى حر شديد حتى جعل يراوح بين رجله من شدة الحر ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب اخذها والناس شتمونه ثم أدخلوه حجرة مضيقاً عليه فيها . وما زالوا عذبه ، بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولى بعده المهتدى بالله كاسياً . ثم سلوه إلى من بسوه سوء العذاب بأنواع المثلات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ، ثم أدخلوه سر با فيه حصص جبر فسوه فيه فأصبح ميتاً ، فاستلوه من الجص سليم الجسد وأشهدوا عليه جماعة . لا عيان أنه مات وليس به أثر ، وكان ذلك فى اليوم الثانى من شعبان من هذه السنة ، وكان يوم السبت ، وصلى عليه المهتدى بالله ، ودفن مع أخيه المنتصر إلى جانب قصر الصوامع ، عز أ : بع وعشرين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً وكان طويلاً جسيماً وسبماً أنفى الأنف مدور الوجه حسن الضحك أبيض أسود الشعر مجعده ، كثيف اللحية حسن العينين ضيق الحاجبين أحمر الوجه وقد أتى عليه الامام أحمد فى جودة ذهنه وحسن فهمه وأدبه حين دخل عليه فى حياة أبيه المتوكل ، كما قسنا فى ترجمة أحمد . وروى الخطيب عن علي بن حرب قال : دخلت على المعتز فآ رأيت خليفة أحسن وجهاً منه ، فلما رأيته سجدت فقال : يا شيخ تسجد لعبد الله ؟ فقلت : حدثنا أبو عاصم الضحاك بن غزلة النبيل ثنا بكار بن عبد العزيز بن أبى بكرة عن أبيه عن جده « أن رسول الله ص : كان إذا رأى ما يفرح به أو يشتر بما يسره سجد شكر الله عز وجل » . وقال الزبير ابن بكار : سبرت إلى المعتز وهو أمير فلما سمع بقدمي خرج مستعجلاً إلى فتر فأنشأ يقول : —

بموت الفتى ون عثرة بلسانه \* وليس بموت المرء من عثرة الرجل  
فعنترته من فيه ترمى برأسه \* وعنترته في الرجل تبرأ على مهل  
وذكر ابن عساكر أن المعتز لما حقق القرآن في حياة أبيه المتوكل أجمع أبوه والأمرأ لذلك  
وكذلك الكبراء والرؤساء بسير من رأى ، واختلفوا لذلك أياماً عديدة ، وجرت أحوال عظيمة . ولما  
جلس وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس نثر الجواهر والذهب والدرام  
على الخواص والعموم بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها  
ذهباً ، وألف ألف درهم غير ما كان من خلج وأسمطة وأقشة مما يفوت الحصر ، وكان وقتاً مشهوداً  
: يكن سروراً بدار الخلافة أبهج منه ولا أحسن . وخام الخليفة على أم ولده المعتز قبيحة خلماً  
منية : وأعطاهما وأجرل لها العطاء . وكذلك خلج على مؤدب ولده وهو محمد بن عمران ، أعطاه من  
الجواهر والذهب والفضة والقمش شيئاً كثيراً جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

## خلقته المهتدى بالله

أبى محمد عبد الله محمد بن الواثق بن المعتصم بن هارون ، كانت بيئته يوم الأربعاء ليلة بقيت من  
رجب من هذه السنة بعد خلج المعتز نفسه بين يديه وإشهاده عليه بأنه عاجز عن القيام بها ، وأنه قد  
رغب إلى من يقوم بأعبائها . وهو محمد بن الواثق بالله ، ثم مد يده قبائمه قبل الناس كلهم ، ثم باليه  
الخاصة ثم كانت بيعة العامة على المنبر ، وكتب على المعتز كتاباً أشهد فيه بالخلع والعجز والمباينة  
المهتدى . وفي آخر رجب وقعت في بغداد فتنة هائلة ، وثبت فيها العامة على نائبها سليمان بن عبد الله  
ابن طاهر ودعوا إلى بيعة أحمد بن المتوكل نخب المعتز ، وذلك لعدم علم أهل بغداد بما وقع بسامرا من  
بيعة المهتدى ، وقتل من أهل بغداد وغرق منهم خلق كثير ، ثم لما بلغهم بيعة المهتدى سكنوا ،  
.. وإنما بلغتهم في سابع شعبان . فاستقرت الأمور واستقر المهتدى في الخلافة . وفي رمضان من هذه  
السنة ظهر عند قبيحة أم المعتز أموال عظيمة ، وجواهر نفيسة . كان من جملة ذلك ما يقارب ألف ألف  
دينار ، ومن الزمرد الذي لم ير مثله مقدار مكوك ، ومن الحب البكار مكوك ، وكيلبة ياقوت أحمر محالم  
بر مثله أيضاً . وقد كان الأمراء طلبوا من ابنها المعتز خمسين ألف دينار تصرف في أرزاقهم وضمنوا له  
أن يقتلوا صالح بن وصيف فلم يكن عنده من ذلك شيء ، فطلب من أمه قبيحة هذه قبحة الله فامتنعت  
أن تقرضه ذلك ، فأظهرت الفقر والشح . وأنه لا شيء عندها . ثم لما قتل ابنها وكان ما كان ، ظهر  
عندها من الأموال ما ذكرنا . وكان عندها من الذهب والفضة والانية شيء كثير ، وقد كان لما من  
الثلاث في كل سنة ما يمدل عشرة آلاف ألف دينار ، وقد كانت قبل ذلك مخفية عند صالح بن  
وصيف عدو ولدها ، ثم تزوجت به وكانت تدعو عليه تقول : اللهم اخز صالح بن وصف كاهتك ستري

وقتل ولدى وبدد ثمنه على واحد مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى . ثم استقرت الخلافة باسم المهتدى بالله . وكانت بحمد الله خلافة سالحة . قال يوماً للأمرأء : إني ليست لى أم لها من الغلات ما يقاوم عشرة آلاف دينار ، ولست أريد إلا القوت فقط لا أريد فضلاً على ذلك إلا لاخوتى ، فانهم مستهم الحاجة .

وفى يوم الخميس لثلاث بقين من رمضان أمر صالح بن وصيف بضرب أحمد بن إسرائيل الذى كان وزيراً ، وأبى نوح عيسى بن إبراهيم الذى كان نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان كاتب قبيلة ، فضرب كل واحد منهما خمسمائة سوط بعد استخلاص أموالهما ثم طيف بهما على بفلين منكبين فناناً وهما كذلك ، ولم يكن ذلك عن رضى المهتدى ولكنه ضيف لا يقدر على الانكار على صالح بن وصيف فى بادئ الأمر . وفى رمضان فى هذه السنة وقعت فتنة ببغداد أيضاً بين محمد بن أوس ومن تبعه من الشاكرية والجند وغيرهم ، وبين العامة والرعاع ، فاجتمع من العامة نحو من مائة ألف وكان بين الناس قتال بالنيال والرماح والسوط ، فقتل خلق كثير ثم انهزم محمد بن أوس وأصحابه فنهبت العامة ما وجدوا من أمواله ، وهو ما يماثل ألفى ألف أو نحو ذلك . ثم اتفق الحال على إخراج محمد بن أوس من بغداد إلى أين أراد . فخرج منها خائفاً طريداً ، وذلك لأنه لم يكن عند الناس مرضى السيرة بل كان جباراً عنيداً ، وشيطاناً مرديداً ، وفاسقاً شديداً ، وأمر الخليفة بأن ينفى القيان والمفتون من سامرا ، وأمر بقتل السباع والنور التى فى دار السلطان ، وقتل الكلاب الممنعة للصيد أيضاً . وأمر بإبطال الملاهى ورد المظالم وأن يؤمر بالمردوف وينهى عن المنكر ، وجلس للعامة . وكانت ولايته فى الدنيا كلها من أرض الشام وغيرها مفرقة . ثم استدعى الخليفة موسى بن بغا الكبير إلى حضرته ليتقوى به على من عنده من الأتراك واجتمع كلمة الخلافة ، فاعتذر إليه من استدعائه بما هو فيه من الجهاد فى تلك البلاد .

#### خارجي آخر ادعى أنه من أهل البيت بالبصرة

فى النصف من شوال ظهر رجل بظاهر البصرة زعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، ولم يكن صادقاً وإنما كان عسيفاً - يعنى أجبراً - من عبد القيس ، واسمه على بن محمد بن عبد الرحيم ، وأمه قرة بنت على بن رحيب من محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمه ، وأصله من قرية من قرى الرى . قاله ابن جرير . قال : وقد خرج أيضاً فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالجد بن فادعى أنه على بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبد الله بن عباس بن على بن أبى طالب ، فدعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبه جماعة من أهل حجر ، ووقع بسببه قتال كثير وفتن كبار ، وحروب كثيرة ، ولما خرج خرجته هذه الثانية بظاهر البصرة التفت عليه

خلق من الزنج الذين كانوا يكسحون السبخ ، فمير بهم دجلة فنزل الدينارى ، وكان يزعم لبعضه من معه أنه يحيى بن عمر أبو الحسين المقتول بناحية الكوفة ، وكان يدعى أنه يحفظ سوراً من القرآن في ساعة واحدة جرى بها لسانه لا يحفظها غيره في مدة دهر طويل ، وهن سبحان والكهف وصنوعهم وزعم أنه فكر يوماً وهو في البادية إلى أى بلد يسير فخطب من سحابة أن يقصد البصرة قصدها ، فلما اقترب منها وجد أهلها مفترقين على شمتين ، سعدية و بلالية ، فطمع أن ينضم إلى أحدهما فيستعين بها على الأخرى فلم يقدر على ذلك ، فارتحل إلى بغداد فأقام بها سنة وانتسب بها إلى عهد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، وكان يزعم بها أنه يعلم ما في ضمائر أصحابه ، وأن الله يلهه بذلك ، فتبعه على ذلك جهلة من العظام ، وطائفة من الرعايا العوام . ثم عاد إلى أرض البصرة في رمضان فاجتمع منه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها فأقام جيش من ناحية البصرة فاقبلوا جميعاً ، ولم يكن في جيش هذا الخارجى سوى ثلاثة أسياف ، وأولئك الجيش معهم عدد وعدد ولبوس ، ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجى ذلك الجيش ، وكانوا أربعة آلاف مقاتل ، ثم مضى نحو البصرة بمن معه فأهدى له رجل من أهل جبي فرساً فلم يجد لها سرجاً ولا جلاماً ، وإنما ألقى عليها جبلاً وركبها وسنف حنكها بليف ، ثم صادر رجلاً وتهدهه بالقتل فأخذ منه مائة وخمسين ديناراً وألف درهم ، وكان هذا أول مال نهبه من هذه البلاد ، وأخذ من آخر ثلاثة براذين ، ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة ، ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ، ثم جرت بينه وبين غالب البصرة وقعات متعددة ، بهزمهم فيها وكل المأمره يقوى وتزداد أصحابه ويعظم أمره ويكثر جيشه ، وهو مع ذلك لا يتعرض لأموال الناس ولا يؤذى أحداً ، وإنما يريد أخذ أموال السلطان . وقد انهزم أصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ، ثم كروا على أهل البصرة فهزموم وقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوى أمره وخافه أهل البصرة ، وبث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجى وهو صاحب الزنج قبضة الله ، ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها عنوة فهجن آراءهم وقال : بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبوننا إليها ويخطبونا عليها . وسيأتى ما كان من أمره وأمر أهل البصرة في السنة المقبلة إن شاء الله . وفيها حج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن عباس .

#### المجاط المتكلم المعتزلى

وفيها توفي

وإليه تنسب الفرقة المجاطية لمحوط عينية ، ويقال له الحدق وكان شفيح المنظر سئ الخبر ردى الاعتقاد ، ينسب إلى البدع والضلالات ، وربما جازبه بعضهم إلى الانحلال حتى قيل في المثل ياويع من كفره الجاط . وكان بارعاً فاضلاً قد اتقن علوماً كثيرة وصنف كتباً جمة تدل على قوة

ذنه وجودة تصرفه . ومن أجل كتبه كتاب الحيوان ، وكتاب البيان والتبيين . قال ابن خلكان :  
وهما أحسن مصنفاته وقد أطلال ترجمته بحكايات ذكرها عنه . وذكر أنه أصابه الفالج في آخر عمره ،  
وحكى أنه قال : أنا من جانبي الأيسر مفلوج لو قرض بالمقاريض ما علمت ، وجانبي الأيمن منمصرس  
لومرت به فجابة لأكتفى ، وفي حصاة ، وأشد ما على ست وتسعون سنة . وكان ينشد : -

أترجوان تكون وأنت شيخ \* كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب \* دريس كالجديد من الثياب

وفيهما توفى عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، وعبد الله بن هاشم الطوسي . والخليفة  
أبو عبد الله المعتز بن المتوكل . ومحمد بن عبد الرحيم الملقب صاعقة .

### محمد بن كرام

الذي تلسب إليه الفرقة الكرامية . وقد نسب إليه جواز وضع الأحاديث على الرسول وأصحابه  
وغيرهم وهو محمد بن كرام - بفتح الكاف وتشديد الراء ، على وزن جمال - بن عراف بن حزيمة بن  
البراء ، أبو عبد الله السجستاني العابد ، يقال إنه من بني تراب ، ومنهم من يقول لمحمد بن كرام  
بكسر الكاف وتشديد الراء وهو الذي سكن بيت المقدس إلى أن مات ، وجعل الآخر شيخاً من  
أهل نيسابور . والصحيح الذي يظهر من كلام أبي عبد الله الحاكم وابن عساكر أنهما واحد ، وقد  
روى ابن كرام عن علي بن حجر وعلي بن إسحاق الحنظلي السمرقندي ، سمع منه التفسير عن محمد  
ابن مروان عن الكلبي ، وإبراهيم بن يوسف الماكناني ، ومالك بن سليمان الهروي ، وأحمد بن  
حرب ، وعتيق بن محمد الجسري ، وأحمد بن الأزهر النيسابوري ، وأحمد بن عبد الله الحوساري ،  
ومحمد بن تميم القاري ، وكنا كذايين وضاعين - وغيرهم . وعنه محمد بن إسماعيل بن إسحاق  
وأبو إسحاق بن سفيان وعبد الله بن محمد القيراطي ، وإبراهيم بن الحجاج النيسابوري . وذكر  
الحاكم أنه حبس في حبس طاهر بن عبد الله فلما أطلقه ذهب إلى ثغور الشام ثم عاد إلى نيسابور  
فحبسه محمد بن طاهر بن عبد الله وأطال حبسه وكان يتأهب لصلاة الجمعة ويأتي إلى السجن فيقول :  
دعني أخرج إلى الجمعة ، فيمنه السجن فيقول : اللهم إنك تعلم أن المنع من غيري . وقال غيره :  
أقام بيت المقدس أربع سنين ، وكان يجلس للوعظ عند العمود الذي عند مشهد عيسى عليه السلام  
واجتمع عليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : إن الأيمان قول بلا عمل فتركه أهلها ونفاه متولها  
إلى غور زغرات بها ، ونقل إلى بيت المقدس . مات في صفر من هذه السنة . وقال الحاكم : توفى  
ببيت المقدس ليلاً ودفن بباب أرميا عند قبور الأنبياء عليهم السلام ، وله بيت المقدس من  
الأصحاب نحو من عشرين ألفاً والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وما تثنى

في صبيحة يوم الاثنين الثاني عشر من المحرم قدم موسى بن بنا الكبير إلى سامرا فدخلها في جيش هائل قد عبا ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين ، فأثروا دار الخلافة التي فيها المهتدي جالساً لكشف المظالم فاستأذنوا عليه فأبطأ الأذن ساعة ، وتأخر عنهم فظنوا في أنفسهم أن الخليفة إنما طلبهم خديعة منه ليسلط عليهم صالح بن وصيف ، فدخلوا عليه هجماً فعملوا براطونهم بم التركي ثم عزموا فأقاموه من مجلسه وانتهبوا ما كان فيه ، ثم أخذوه مهاتاً إلى دار أخرى فجعل يقول لموسى بن بنا : مالك وبحك ؟ إني إنما أرسلت إليك لأتقوى بك عا ، صالح بن وصيف . فقال له موسى : لا بأس عليك احلف لي أنك لا تريد بي خلاف ما أظهرت . خلف له المهتدي فطابت الأنفس وباليوم بيعة ثانية مشافهة وأخذوا عليه اليهود والمواثق أن لا يعالى صالحا عليهم ، واصطلحوا على ذلك . ثم بعثوا إلى صالح بن وصيف ليحضرهم للمناظرة في أمر المعتز ومن قتله صالح بن وصيف من الكتاب وغيرهم ، فوعدهم أن يأتيهم ، ثم اجتمع بجماعة من الأمراء من أصحابه وأخذ يتأهب لجمع الجيوش عليهم ، ثم اخفى من ليلته لا يدري أحد أين ذهب في تلك الساعة ، فبعثوا المنادية تنادي عليه في أرجاء البلد وتهديدوا من أخفاه فلم يزل يختبئاً إلى آخر صفر على ما سندر ، ورد سليمان بن عبد الله بن طاهر إلى نيابة بغداد ، وسلم الوزير عبد الله بن محمد بن يزداد إلى الحسن بن محمد الذي كان أراد صالح بن وصيف قتله مع ذينك الرجلين ، فبقى في السجن حتى رجع إلى الوزارة .

ولما أبطأ خبر صالح بن وصيف على موسى بن بنا وأصحابه قال بعضهم لبعض : اخلعوا هذا الرجل - يعني الخليفة - فقال بعضهم : اقتلوا رجلاً صوماً قواماً لا يشرب الخمر ولا يأتي الفواحش ؟ والله إن هذا ليس بخير من الخلفاء ولا تطاوعكم الناس عليه . وبلغ ذلك الخليفة فخرج إلى الناس وهو منتقل سيفاً فجلس على السرير واستدعى موسى بن بنا وأصحابه فقال : قد بلغتني ما عملاً ثم عليه من امرى ، وإني والله ما خرجت إليكم إلا أنا متحفظ وقد أوصيت أخي بولدى ، وهذا سيفي ، والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط من شعري شجرة ليهلكن بدنها منكم ، أو لينهين بها أكثركم ، أما دين ؟ أما حياء ؟ أما تستحيون ؟ كم يكون هذا الاقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل وأنتم لا تبصرون ؟ سواء عندكم من قصد الابقاء عليكم والسيرة الصالحة فيكم ، ومن كان يدعو بأرطال الشراب المسكر فيشربها بين أظهركم وأنتم لا تشكرون ذلك ، ثم يستأثر بالأموال عنكم وعن الضعفاء ، هذا منزلي فاذهبوا فانظروا فيه وفي منازل إخوتي ومن يتصل في هـل يرون فيها من آلات الخلافة شيئاً ، أو من فرشها أو غير ذلك ؟ وإني ما في بيوت آحاد الناس ، ويقولون إني أعلم علم صالح بن وصيف ، وهو هو إلا واحد منكم ؟ فاذهبوا فاعلموا

علمه فابلقوا شفاء نفوسكم فيه وأما أنا فليست أعلم علمه . قالوا : فاحلف لنا على ذلك ، قال أما البين فاق : أبذلها لكم ، ولكن أدرها لكم حتى تكون بحضرة الهاشميين والقضاة والمسلمين وأصحاب المراتب في غد إذا صليت صلاة الجمعة . قال : فكأنهم لا نوا لتلك قليلا . فلما كان يوم الأحد لما بقين من صفر ظفروا بصالح بن وصيف قتل وجيء برأسه إلى المهدي بالله وقد انقتل من صلاة المغرب ، فلم يزد على أن قال : واروه . ثم أخذ في تسبيحه وذكره . ولما أصبح الصباح من يوم الاثنين رفع الرأس على رمح ونودي عليه في أرجاء البلد : هذا جزاء من قتل مولاه . وما زال الأمر مضطربا متفاقا وعظم الخطب حتى أفضى إلى خلع الخليفة المهدي وقتله رحمه الله .

### خلع المهدي بالله وولاية المعتمد أحمد بن المتوكل

لما بلغ موسى بن بغا أن مساور الشاري قد عاث بتلك الناحية فساداً ركب إليه في جيش كثيف ومعه مفلح وبايكبك التركي فاقتلواهم ومساور الخارجى ولم يظفروا به بل هرب منهم وأعجزهم ، وكان قد فعل قبل مجيئهم الأفاعيل المنكرة فرجموا ولم يقدروا عليه . ثم إن الخليفة أراد أن يخالف بين كلمة الأتراك فكاتب إلى بايكبك أن يتسلم الجيش من موسى بن بغا ويكون هو الأمير على الناس وأن يقبل بهم إلى سامرا فلما وصل إليه الكتاب أقرأه موسى بن بغا فاشتد غضبه على المهدي واتفقا عليه وقصدا إليه إلى سامرا ، وترك ما كانا فيه . فلما بلغ المهدي ذلك استخضع من فوره جنوداً من المخاربة والفراغنة والأشروسية والارزكشية والأتراك أيضاً ، وركب في جيش كثيف فلما سمعوا به رجع موسى بن بغا إلى طريق خراسان وأظهر بايكبك السمع والطاعة ، فدخل في ثاني عشر رجب إلى الخليفة سامعاً مطيعاً ، فلما أوقف بين يديه وحوله الأمراء والسادة من بني هاشم وشاورهم في قتله قتال له صالح بن علي بن يعقوب بن أبي جعفر المنصور : يا أمير المؤمنين لم يبلغ أحد من الخلفاء في الشجاعة ما بلغت ، وقد كان أبو مسلم العتراساني شرّاً من هذا وأكثر جنوداً ، ولما قتله المنصور سكنت الفتنة وخذ صوت أصحابه . فأمر عند ذلك بضرب عنق بايكبك ثم ألقي رأسه إلى الأتراك ، فلما رأوا ذلك أعظموه وأصبحوا من الند مجتمعين على أخى بايكبك طفوتيا فخرج إليهم الخليفة فيمن معه فلما التقوا خلمت الأتراك الذين مع الخليفة إلى أصحابهم وصاروا إلماً واحداً على الخليفة ، لحمل الخليفة قتل منهم نحواً من أربعة آلاف ثم حملوا عليه فهزموه ومن معه فانهزم الخليفة وبهده السيف صلتنا وهو ينادى : يا أيها الناس انضروا خليفكم . فدخل دار أحمد بن جليل صاحب المونة ، فوضع فيها سلاحه ولبس البياض وأراد أن يذهب فيختفي ، فماجله أحمد بن خاقان منها فأخذه قبل أن يذهب ، ورماه بسهم وطعن في خاصرته به وحمل على دابة وخلفه سائس وعليه قميص وسراويل حتى أدخلوه دار أحمد بن خاقان ، فجعل من هناك يصمونه ويزقون في وجهه ، وأخذ خطه بستائة ألف دينار ،

وسلوه إلى رجل فلم يزل يجأ خصيقه ويطوهما حتى مات رحمه الله . وذلك يوم الخميس لثني عشرة ليلة بقيت من رجب .

وكانت خلافته أقل من سنة بخمسة أيام ، وكان مولده في سنة تسع عشرة ، وقيل خمس عشرة ومائتين ، وكان أميراً رقيقاً أحنى حسن القربة يكنى أبا عبد الله . وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ودفن بمقبرة المنتصر بن المتوكل . قال الخطيب : وكان من أحسن الخلفاء منهجاً وأجودهم طريقة وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة . قال : وروى حديثاً واحداً قال : حدثني علي بن هشام بن طراح عن محمد بن الحسن الفقيه عن ابن أبي ليلى - وهو داود بن علي - عن أبيه عن ابن عباس قال قال العباس : يا رسول الله مالنا في هذا الأمر ؟ قال : « في النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختم » وقال للعباس : « من أحبك فآله شفاعتي ، ومن أبغضك فآله شفاعتي » . وروى الخطيب أن رجلاً استعان المهدي على خصمه فحكم بينهما بالعدل فأنشأ الرجل يقول :

هَكَّمْتُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ • أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه • ولا يبالي غبن الغاسر

فقال له المهدي : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقالتك ، ولست أغتر بما قلت . وأما أنا فاني ما جلست مجلسي هذا حتى قرأت [ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان منقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ] قال : فبكي الناس حوله فمارؤى أكثرها كيا من ذلك اليوم . وقال بعضهم : سرد المهدي الصوم من حين نولى إلى حين قتل رحمه الله . وكان يجب الاقتداء بما سلكه عمر بن عبد العزيز الأموي في خلافته من الورع والتشف وكثرة العبادة وشدة الاحتياط ، ولو عاش ووجد ناصراً لساير سيرته ما أمكنه ، وكان من عزمه أن يبسط الأتراك الذين أهانوا الخلفاء وأذلهم ، وأنهكوا منصب الخلافة . وقال أحمد بن سعيد الأموي : كنا جلوساً بمكة وعندى جماعة ونحن نبحث في النحو وأشعار العرب ، إذ وقف علينا رجل نظنه مجنوناً فأنشأ يقول :

أما تستحيون الله يا ممدن النحو • شغلتم هذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أنمى قتيلًا مجذلاً • وقد أصبح الإسلام مفترق الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو جكفاً • تصيحون بالأصوات في أحسن السبل

قال فنظر وأرخنا ذلك اليوم فاذا المهدي بالله قد قتل في ذلك اليوم ، وهو يوم الاثنين لأربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

### خلافة المعتمد على الله

وهو أحمد بن المتوكل على الله ويعرف بابن فتيان ، بويع بالخلافة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة



خلت من رجب في هذه السنة في دار الأمير يار جوخ وذلك قبل خلع المهدي بأيام ، ثم كانت بنة العلامة يوم الاثنين ثمان مضت من رجب ، قيل ولمشرين بقين من رجب دخل موسى بن بقا ومفلح إلى سر من رأى فنزل موسى في داره وسكن وخمدت الفتنة هنالك ، وأما صاحب الزنج المدعى أنه علوي فهو محاصر للبصرة والجيش الخليفة في وجهه دونها ، وهو في كل يوم يقهرهم ويفنم أموالهم وما ينفد إليهم في المراكب من الأطعمة وغيرها ، ثم استحوذ بعد ذلك على الابل وعبادان وغيرهما من البلاد وخاف منه أهل البصرة خوفا شديداً ، وكلما لأمره في قوة وجيشه في زيادة ، ولم يزل ذلك دأبه إلى انسلاخ هذه السنة .

وفيها خرج رجل آخر في الكوفة يقال له علي بن زيد الطالبي ، وجاء جيش من جهة الخليفة فكسره الطالبي واستفحل أمره بالكوفة وقويت شركته ، وتفاقم أمره . وفيها وثب محمد بن واصل التميمي على نائب الأهواز الحارث بن سبأ الشرابي فقتله واستحوذ على بلاد الأهواز . وفي رمضان منها تلب الحسين بن زيد الطالبي على بلاد الري فتوجه إليه موسى بن بقا في شوال ، وخرج الخليفة لشؤديه . وفيها كانت وقعة عظيمة على باب دمشق بين أماجور نائب دمشق - ولم يكن معه إلا قريب من أربع مائة فارس - وبين ابن عيسى بن الشيخ ، وهو في قريب من عشرين ألفاً ، فهزمه أماجور وجاءت ولاية من الخليفة لابن الشيخ على بلاد أرمينية على أن يترك أهل الشام ، فقبل ذلك وانصرف عنهم . وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وكان في جملة من حج أبو أحمد بن المتوكل . فتمجل وعجل السير إلى سامرا فدخلها ليلة الأربعاء ثلاث بقيت من ذي الحجة من هذه السنة . وفيها توفي المهدي بالله الخليفة كما تقدم رحمه الله تعالى .

#### والزبير بن بكار

ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري قاضي مكة . قدم بغداد وحديث بها ، وله كتاب أنساب قریش ، وكان من أهل العلم بذلك ، وكتابه في ذلك حافل جداً . وقد روى عنه ابن ماجه وغيره ، ووثقه الدارقطني والخطيب وأثنى عليه وعلى كتابه وتوفي بمكة عن أربع وثلاثين سنة في ذي القعدة من هذه السنة .

#### الأمام محمد بن اسماعيل البخاري

صاحب الصحيح ، وقد ذكرناه ترجمة حافلة في أول شرحنا الصحيحه ، ولندكر هاهنا نبذة يسيرة من ذلك فتقول : هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزذر بن الجهمي مولاهم أبو عبد الله البخاري الحافظ ، إمام أهل الحديث في زمانه ، والمفتدي به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى قراءته النعم ، وأجمع العلماء على قبوله وخمسة ما فيه ، وكذلك

سار أهل الاسلام ، ولد البخارى رحمه الله في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه فأنعم الله حفظ الحديث وهو في المكتب ، وترأ المكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرّداً ، وحج وعمره ثمان عشرة سنة . فأقام بمكة يطلب بها الحديث ، ثم رحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنته الرحلة إليها ، وكتب عن أكثر من ألف شيخ . وروى عنه خلائق وأمم . وقد روى الخطيب البغدادي عن الفربري أنه قال : سمع الصحيح من البخارى معي نحو من سبعين ألفاً لم يبق منهم أحد غيري . وقد روى البخارى من طريق الفربري كما هي رواية الناس اليوم من طريقه ، وحاد بن شاكر وإبراهيم بن معقل وطاهر بن مخلد . وآخر من حدث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البردي النسي وقد توفي النسي هذا في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . ووثقه الأمير أبو نصر بن ماكولا . ومن روى عن البخارى مسلم في غير الصحيح ، وكان مسلم يلدذه ويعظمه ، وروى عنه الترمذي في جامعه ، والنسائي في سننه في قول بعضهم . وقد دخل بغداد ثمان مرات ، وفي كل منها يجتمع بالامام أحمد فيحضره أحمد على المقام ببغداد ويلومه على الاقامه بخراسان . وقد كان البخارى يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة ثم يخرجها ثم يطفى سراجها ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . وقد كان أصيب بصره وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فقال يا هذو تقدرد الله على ولدك بصره بكثرة دعائك ، أو قال بكائك ، فأصبح وهو بصير . وقال البخارى : فكرت البارحة فإذا أنا قد كتبت لي مصنفات نحواً من مائتي ألف حديث مسندة . وكان يحفظها كلها . ودخل مرة إلى سمرة فاجتمع بأربعمائة من علماء الحديث بها ، فركبوا أسانيد وأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق ، وخطوا الرجال في الأسانيد وجعلوا متون الأحاديث على غير أسانيدها ، ثم قرؤوها على البخارى فرد كل حديث إلى إسناده ، وقوم تلك الأحاديث والأسانيد كلها ، وما تعنتوا عليه فيها ، ولم يقدروا أن يعلموا عليه سقطة في إسناد ولا متن . وكذلك صنع في بغداد . وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة . والأخبار عنه في ذلك كثيرة . وقد أثنى عليه علماء زمانه من شيوخه وأقرانه . قال الامام أحمد : ما أخرجت خراسان مثله . وقال علي بن المديني : لم ير البخارى مثل نفسه . وقال إسحاق بن راهويه : لو كان في زمن الحسن لاحتاج الناس إليه في الحديث ومعرفته وفقهه . وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير : ما رأينا مثله . وقال علي بن حجر : لا أعلم مثله . وقال محمود بن النظر بن سهل الشافعي : دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها كلها جرى ذكر محمد بن إسماعيل

البخارى فضلوهم على أنفسهم . وقال أبو العباس الدعوى : كتب أهل بغداد إلى البخارى :

المسلمون في بخارى ما حييت لهم • وليس بملك خير حين تفتقد

وقال الفلاس : كل حديث لا يعرفه البخارى فليس بحديث . وقال أبو نعيم أحمد بن حنبل : هو فقيه هذه الأمة . وكذا قال يعقوب بن إبراهيم الدورقي . ومنهم من فضله في الفقه والحديث على الامام أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه . وقال قتيبة بن سعيد : رحل إلى من شرق الأرض وغربها خلق فاحل إلى مثل محمد بن إسماعيل البخارى . وقال مرجى بن رجاء : فضل البخارى على العلماء كفضل الرجال على النساء - يعني في زمانه - وأما قبل زمانه مثل قرب الصحابة والتابعين فلا . وقال هو آية من آيات الله تمشي على الأرض . وقال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : محمد بن إسماعيل البخارى أقهرنا وأعلمنا وأغوصنا وأكثرنا طلباً . وقال إسحاق بن راهويه : هو أبصر مني . وقال أبو حاتم الرازي : محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق . وقال عبد الله المعلى : رأيت أبا حاتم وأبا زرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول ، ولم يكن مسلم يبلغه ، وكان أعلم من محمد بن يحيى التلجلج بكذا وكذا ، وكان حياً فاضلاً يحسن كل شيء . وقال غيره : رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخارى عن الأسامي والكنى والعمل ، وهو يعرفه كالسهم ، كأنه يقرأ قل هو الله أحد . وقال أحمد بن حمدون التمار : رأيت مسلماً بن الحجاج جاء إلى البخارى فقبل بين عينيه وقال : دعني أقبل رجلحك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله ، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس فذكر له علته فلما فرغ قال مسلم لا يفضلك إلا حاسد ، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك . وقال الترمذى : لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العمل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخارى ، ركننا يوماً عند عبد الله بن منير فقال للبخارى : جعلك الله زين هذه الأمة . قال الترمذى : فاستجيب له فيه . وقال ابن خزيمة : ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله (ص) ، ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخارى ، ولو استقصينا ثناء العلماء عليه في حفظه وإتقانه وعلمه وفقهه وورعه وزهده .. وعبادته لطال علينا ، ونحن على عجل من أجل الحوادث والله سبحانه المستعان . وقد كان البخارى رحمه الله في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء ، والرغبة في الآخرة دار البقاء . وقال البخارى : إني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد يطالبني أنى اغتبت . فذكر له التاريخ وما ذكر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك . فقال : ليس هذا من هذا ، قال النبي (ص) : « إيدئوا له فلبئس أخو المشيرة » ونحن إنما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا . وقد نكح رحمه الله صلى في كل ليلة ثلاث عشرة ركعة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة من رمضان ختمة ، وكانت له جدة ومال جيد ينفق منه سرّاً وجهرآ ، وكان يكثر الصدقة بالليل والنهار ، وكان مستجاب الدعوة مسدد

الرمية شريف النفس ، بعث إليه بعض السلاطين ليأتيه حتى يسمع أولاده عليه فأرسل إليه : في بيته الدلم والحلم يؤتى - يعنى إن كنتم تريدون ذلك فلهوا إلى - وأبى أن ينهب إليهم . والسلطان خالد ابن أحمد الذهلى نائب الظاهرية ببخارى ، فبقي في نفس الأمير من ذلك ، فاتفق أن جاء كتاب من محمد بن يحيى الذهلى بأن البخارى يقول لفظه بالقرآن مخلوق - وكان قد وقع بين محمد بن يحيى الذهلى وبين البخارى في ذلك كلام وصنف البخارى في ذلك كتاب أفعال العباد - فأراد أن يصرف الناس عن السماع من البخارى ، وقد كان الناس يعظمونه جداً ، وحين رجع إليهم ثنوا على رأسه الذهب والفضة يوم دخل بخارى عائداً إلى أهله وكان له مجلس يجلس فيه للاملاء بجامعها فلم يقبلوا من الأمير ، فأمر عند ذلك بنفيه من تلك البلاد ، فخرج منها ودعا على خالد بن أحمد فلم يضر شهر حتى أمر ابن طاهر بأن ينادى على خالد بن أحمد على أنان ، وزال ملكه وسجن في بغداد حتى مات ، ولم يبق أحد يساعده على ذلك إلا ابتلى ببلاء شديد ، فترج البخارى من بلده إلى بلدة يقال لها خرتنك على فرسخين من سمرقند ، فنزل عند أقارب له بها وجعل يدعو الله أن يقبضه إليه حين رأى الفتى في الدين ، لما جاء في الحديث : « وإذا أردت قوم فتنة فتوفنا إليك بغيز مفتونين » . ثم اتفق مرضه على إثر ذلك . فكانت وفاته ليلة عيد الفطر - وكان ليلة السبت - عند صلاة العشاء ، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر من هذه السنة - أعنى سنة ست وخسين ومائتين - وكفن في ثلاثة أبواب بيض ليس فيها قيص ولا عمامة ، وفق ما أوصى به ، وحين ما دفن فاحت من قبره رائحة غالية أطيب من ريح المسك ثم دام ذلك أياماً ثم جمعت ترى سوارى بيض بمعداء قبره . وكان عمره يوم مات ثلاثين وستين سنة . وقد ترك رحمه الله بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين ، فعلمه لم ينقطع بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة ، وقد قال رسول الله - ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، علم ينتفع به » الحديث رواه مسلم وشرطه في صحيفته هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في الصحيح ، لا يوازيه فيه غيره ، لا صحيح مسلم ولا غيره . وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء :

صحيح البخاري لو أنصفوه \* لما خط إلا بامم الذهب  
هو الفرق بين الهدى والعمى \* هو السد بين الفتى والمطب  
أسانيد مثل نجوم السماء \* أمام متون لها كالشهب  
بها قام ميزان دين الرسول \* ودان به المعجم بعد العرب  
حجاب من النار لاشك فيه \* يميز بين الرضى والغضب  
وستر رقيق إلى المصطفى \* ونص مبين لكشف الريب

فباعلاً أجمعُ العالو \* نَ على فضل رتبته في الرتب  
سبقت الأئمة فيما جمعت \* وفزت على ذمهم بالقص  
نفيت الضعيف من الناقل \* بين ومن كان مهماً بالكذب  
وأبرزت في حسن ترتيبه \* وتبويه عجباً للعجب  
فأعطاك مولاك ما تشتهي \* وأجزل حظك وما وهب

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فيها ولي الخليفة المعتمد ليعقوب بن الليث بلخ وطخارستان وما يلي ذلك من كرمان وسجستان  
والسند وغيرها . وفي صفر منها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على الكوفة وطريق مكة والحرمين والبحرين  
وأضاف إليه في رمضان نيابة بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والأهواز وفارس ، وأذن له  
أن يستنصب في ذلك كله . وفيها تواقع سعيد الحاجب وصاحب الزنج في أراضي البصرة فبهرمه سعيد  
الحاجب واستغنى من يده خلقاً من النساء والذرية . وأسرجع منه أموالاً جزيلة . وانهان الزنج غاية  
الاهانة . ثم إن الزنج يتتوا سعيداً وجيشه فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ويقال إن سعيد بن صالح قتل  
أيضاً . ثم إن الزنج النعمان ومنصور بن جعفر الخياط في جيش كثيف فبهرمهم صاحب الزنج المدعى  
أنه طالبي ، وهو كاذب . قال ابن جرير : وفيها ظفر ببغداد بموضع يقال له بركة زلزل رجل خناق قد  
قتل خلقاً من النساء كان يؤلف المرأة ثم يخنقها ويأخذ ما عليها ، فحمل إلى المعتمد فضرب بين يديه  
بألنى سوط وأربعه ، فلم يمت حتى ضرب به الجلادون على أنثيته بخشب العقابين فمات ، ورد إلى  
بغداد وصلب هناك ، ثم أحرقت جسده . وفي ليلة الرابع عشر من شوال من هذه السنة كسف القمر  
وغاب أكثره . وفي صبيحة هذا اليوم دخل جيش الخبيث الزنجي إلى البصرة قهراً فقتل من أهلها  
خلقاً وهرب نائبا بفراج ومن معه ، وأحرقت الزنج جامع البصرة ود ، وآ كثيرة ، وانهبوا ثم نادى  
فيهم إبراهيم بن المهلب أحد أصحاب الزنجي الخارجى : من أراد الأمان فليحضر . فاجتمع عنده خلق  
كثير من أهل البصرة فرأى أنه قد أصاب فرصة فتدبرهم وأمر بقتلهم ، فلم يفلت منهم إلا الشاذ :  
كانت الزنج تحيط بجماعة من أهل البصرة ثم يقول بعضهم لبعض : كيلوا . وهى الإشارة بينهم  
إلى القتل - فيحملون عليهم بالسيف فلا يسمع إلا قول أشهد أن لا إله إلا الله من أولئك المقتولين  
وصحيحهم عند القتل - أى صراخ الرجز وضحكهم - فانا لله وإنا إليه راجعون . وهكذا كانوا يفعلون  
في كل محال البصرة في عدة أيام فحسبت ، وهرب الناس منهم كل هرب ، وحرقوا إنكلاً من  
الجيل إلى الجبل ، فكانت النار تحرق ما وجدت من شئ من إنسان أو بهيمة أو آثار أو غير ذلك ،  
وأحرقوا المسجد الجامع | وقد قتل هؤلاء جماعة كثيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء والمحدثين

والعلماء . فانا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup> | . وكان هذا الخبيث قد أوقع في أهل فارس وقعة عظيمة ، ثم بلغه أن أهل البصرة قد جاءهم من الميرة شيء كثير وقد اتسموا بعد الضيق فحسدهم على ذلك ، فروى ابن جرير عن من سمعه يقول : دعوت الله على أهل البصرة فخطبت فقيل : إنما أهل البصرة خبزة لك تأكلها من جوانبها ، فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فأولت الرغيف القمر وانكساره انكساره ، وقد كان هذا شائما في أصحابه حتى وقع الأمر طبق ما أخبر به . ولا شك أن هذا كان معه شيطان يخاطبه ، كما كان يأبى الشيطان مسيلة وغيره . قال : ولما وقع ما وقع من الزنج بأهل البصرة قال هذا الخبيث لمن معه : إني صبيحة ذلك دعوت الله على أهل البصرة فرفعت لي البصرة بين السماء والأرض ورأيت أهلها يقتلون ورأيت الملائكة تقاتل مع أصحابي وإني لمنصور على الناس والملائكة تقاتل معي ، وثبت جيوشى ، ويؤيدونى فى حروبي . ولما صار إليه العلوية الذين كانوا بالبصرة انتسب هو حينئذ إلى يحيى بن زيد ، وهو كاذب فى ذلك بالاجماع ، لأن يحيى ابن زيد لم يعقب إلا بنتا ماتت وهى ترضع ، فقبح الله هذا الالعين ما أكذبه وأفجره وأغدره .

وفىها فى مستهل ذى القعدة وجه الخليفة جيشا كثيفا مع الأمير محمد - المعروف بالمولود - لقتال صاحب الزنج ، فقبض فى طريقه على سعد بن أحمد الباهلى الذى كان قد تغلب على أرض البطائح وأخاف السبيل . وفىها خالف محمد بن واصل الخليفة بأرض فارس وتغلب عليها . وفىها وثب رجل من الروم يقال له بسيل الصقلى على ملك الروم ميخائيل بن توفيل قتله واستحوذ على مملكة الروم ، وقد كان لميخائيل فى الملك على الروم أربع وعشرون سنة . وحج بالباس فيها الفضل بن إسحاق العباسى . وفىها توفى من الأعيان :

#### ، الحسن بن عرفة بن يزيد

صاحب الجزء المشهور المروى ، وقد جاوز المائة بعشرين ، وقيل بسبع ، وكان له عشرة من الولد سبهم بأسماء العشرة . وقد وثقه يحيى بن معين وغيره ، وكان يتردد إلى الامام أحمد بن حنبل ولد فى سنة خمسين ومائة ، وتوفى فى هذه السنة عن مائة وسبع سنين

وأبو سعيد الأشج . وبريد بن أخرم الطائى . والرواسى ذبهما الزنج فى جملة من ذهبوا من أهل البصرة . وعلى بن خثرم . أحد مشايخ مسلم الذى يكثر عنهم الرواية . والعباس بن الفرج أبو الفضل الرياشى النحوى اللغوى ، كان عالما بأيام العرب والسير وكان كثير الاطلاع ثقة عالما ، روى عن الأصمى وأبى عبيدة وغيرهما ، وعنه إبراهيم الحربى ، وأبو بكر بن أبى الدنيا وغيرهما . قتل بالبصرة فى هذه السنة ، قتله الزنج . ذكره ابن خلكان فى الوفيات وحكى عنه الاصمعى أنه قال :

مر بنا اعرابي يشد ابنه فقلنا له صفه لنا . فقال : كأنه دينير . قلنا : لم نره ، فلم نلبث أن جاء يحمله على عنقه أسود كأنه سفلى قدر . قتلنا : لو سألنا عن هذا لأرشدناك ، إنه منذ اليوم يلعب ههنا مع الفلنان . ثم أنشد الأصمى :

رَنَمَ ضَجِيعُ الْغَنَى إِذَا بَرَدَ \* اللَّيْلُ سَحَرًا وَفَرَقَفَ الْعَرْدُ  
زَيْنُهَا اللَّهُ فِي الْفَوَادِ كَمَا \* رُئِيَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَهُ  
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول عقد الخليفة لأخيه أبى أحمد على ديار مصر وقنسرين والمواسم ، وجلس يوم الخميس في مستهل ربيع الآخر نفاع على أخيه وعلى مفلح وركبا نحو البصرة في جيش كثيف في عدد وعدد ، فاقتلواهم والزنج قتالا شديداً فقتل مفلح للنصف من جمادى الأولى ، أصابه سهم بلا فصل في صدره فأصبح ميتاً ، وحملت جثته إلى سامرا فدفن بها . وفيها أسرى يحيى بن محمد البحراني أحد أمراء صاحب الزنج السكبار ، وحمل إلى سامرا فضرب بين يدي المعتمد مائتي سوط ثم قطعت يده ورجلاه من خلاف ، ثم أخذ بالسيوف ثم ذبح ثم أحرق ، وكان الذين أسروه جيش أبى أحمد في وقعة هائلة مع الزنج قبهم الله . ولما بلغ خبره صاحب الزنج أسف على ذلك ثم قال : لقد خوطبت فيه قليل لى : قتله كان خيراً لك . لأنه كان شرها ينفى من المغنايم خيارها وقد كان صاحب الزنج يقول لأصحابه : قد عرضت على النبوة نفخت أن لا أقوم بأعبائها فلم أقبلها . وفي ربيع الآخر منها وصل سميد بن أحمد الباهلي إلى باب الخليفة فضرب سبعة سوط حتى مات ثم صلب . وفيها قتل قاض وأربعة وعشرون رجلاً من أصحاب صاحب الزنج عند باب العامة بسامرا . وفيها رجع محمد بن واصل إلى طاعة السلطان وحمل خراج فارس وتمهدت الأمور هناك . وفيها في أواخر رجب كان بين أبى أحمد وبين الزنج وقعة هائلة فقتل منها خلق من الفريقين . ثم استوخم أبو أحمد منزله فانتقل إلى واسط فترها في أوائل شعبان ، فلما نزلها وقعت هناك زلزلة شديدة وهدة عظيمة ، تهمت فيها بيوت ودور كثيرة ، ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً . وفيها وقع في الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامرا وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القنقاع . وفي يوم الخميس لسبع خلون من رمضان ، أخذ رجل من باب العامة بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات . وفي يوم الجمعة ثمانية توفى الأمير يارجوخ فصلى عليه أخو الخليفة أبو عيسى وحضره جعفر بن المعتمد على الله . وفيها كانت وقعة هائلة بين موسى بن بقاء وبين أصحاب الحسين بن زيد ببغداد خراسان فهزمهم موسى هزيمة فظيمة . وفيها كانت وقعة بين مسرور المالحى وبين مساور الخارجي فكسره مسرور وأسرى من أصحابه جماعة

كثيرة . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن بديل وأحمد بن حفص . وأحمد بن سنان القطان . ومحمد بن يحيى الذهلي . ويحيى بن معاذ الرازي .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر رجع أبو أحمد بن المتوكل من واسط إلى سامرا وقد استخلف على حرب الزنج محمد الملقب بالمولد ، وكان شجاعاً شهماً . وفيها بعث الخليفة إلى نائب السكوة جماعة من القواد فذبحوه وأخذوا ما كان معه من المال فإذا هو أربعمائة ألف دينار . وفيها قتل رجل جال يقال له شركب الجلال على مدينة مرو فأنهبها وتفاقم أمره وأمر أتباعه هناك . ولثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة توجه موسى بن بفا إلى حرب الزنج ، وخرج المعتد لتوذيته وخلع عليه عند مفارقتها له ، وخرج عبد الرحمن بن مفلح إلى بلاد الأهواز نائباً عليها ، وليكون عوناً لموسى بن بفا على حرب صاحب الزنج الخبيث ، فهزم عبد الرحمن بن مفلح جيش الخبيث وقتل من الزنج خلقاً كثيراً وأسر طائفة كبيرة منهم وأرعبهم رعباً كثيراً بحيث لم يتجاسروا على مواجهته مرة ثانية ، وقد عرضهم الخبيث كل التعريض فلم ينجع ذلك فيهم ثم تواقع عبد الرحمن بن مفلح وعلى ابن أبان المهلب وهو مقدم جيوش صاحب الزنج فجرت بينهما حروب يطول شرحها ، ثم كانت الدائرة على الزنج والله الحمد . فرجع على بن أبان إلى الخبيث مغلوباً مهزوماً ، وبعث عبد الرحمن بالأشترى إلى سامرا فبادر إليهم العامة فقتلوا أكثرهم وسلبوهم قبل أن يصلوا إلى الخليفة .

وفيها دنا ملك الروم لعنه الله إلى بلاد سيميساط ثم إلى ملطية فقاتله أهلها فهزموه وقتلوا بطريق البطارقة من أصحابه ، ورجع إلى بلاده خائساً وهو حسير . وفيها دخل يعقوب بن الليث إلى نيسابور وظفر بالخارجي الذي كان بهراة ينتحل الخلافة منذ ثلاثين سنة فقتله وحمل رأسه على رمح وطيف به في الأسواق . ومعه رقعة مكتوب فيها ذلك . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن يعقوب بن سليمان بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن عباس .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق أبو إسحاق الجوزجاني خطيب دمشق وإمامها وعلمها وله المصنفات المشهورة المفيدة ، منها المترجم فيه علوم غزيرة وفوائد كثيرة .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فيها وقع غلاء شديد ببلاد الاسلام كلها حتى أجلي أكثر أهل البلدان منها إلى غيرها ، ولم يبق بمكة أحد من المجاورين حتى ارتحلوا إلى المدينة وغيرها من البلاد ، وخرج نائب مكة منها . وبلغ كثر الشيعر ينفد مائة وعشرين ديناراً ، واستمر ذلك شهراً . وفيها قتل صاحب الزنج علي بن زيد صاحب السكوة ، وفيها أخذ الروم من المسلمين حصن أولوة . وفيها حج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المذكور قبلها .



وفيهما توفي من الأعيان الحسن بن محمد الزعفراني ، وعبد الرحمن بن شرف . ومالك بن طوق صاحب الرحبة التي تنسب إليه ، وهو مالك بن طوق ، ويقال للرحبة رحبة مالك بن طوق ، وحنين ابن إسحاق العبادي الذي عرّب كتاب أقليدس وحرره بعد ثابت بن قرة . وعرب حنين أيضاً كتاب المجسطي وغير ذلك من كتب الطب من لغة اليونان إلى لغة العرب ، وكان المأمون شديد الاعتناء بذلك جداً ، وكذلك جعفر البرمكي قبله . وحنين مصنفات كثيرة في الطب ، وإليه تنسب مسائل حنين . وكان بارعا في فنه جداً ، توفي يوم الثلاثاء لست خلون من صفر من هذه السنة . قاله ابن خلكان .

سنة احدى وستين ومائتين

فيها انصرف الحسن بن زيد من بلاد الديلم إلى طبرستان وأحرق مدينة شالوس لما لا نهم يعقوب بن الليث عليه . وفيها قتل مساور الخوارزمي بجي بن حفص الذي كان يلى طريق خراسان في جهادى الآخرة فشنخص إليه مسرور الباخى ثم تبعه أبو أحمد بن المتوكل فهرب مساور فلم يلحق . وفيها كانت وقعة بين ابن واصل الذي تغلب على فارس وبين عبد الرحمن بن ملج فكسره ابن واصل وأسره وقتل طاشتمروا اصطلم الجيش الذين كانوا معه فلم يفلت منهم إلا اليسير ، ثم سار ابن واصل إلى واسط يريد حرب موسى بن بغا فرجع موسى إلى نائب الخليفة وسأل أن يعفى عن ولاية بلاد المشرق لما بها من الفتن ، فعزل عنها ولاها الخليفة إلى أخيه أبى أحمد . وفيها سار أبو الساج إلى حرب الزنج فاقتنلوا قتالا شديداً وغلبتهم الزنج ودخلوا الأهواز فقتلوا خلقاً من أهلها وأحرقوا منازل كثيرة ، ثم صرف أبو الساج عن نيابة الأهواز وخرّبها الزنج وولى الخليفة ذلك إبراهيم بن سينا . وفيها تجهز مسرور الباخى في جيش اقتنال الزنج . وفيها ولى الخليفة نصر بن أحمد ابن أسد الساماني ما وراء نهر بلخ وكتب إليه بذلك في شهر رمضان . وفي شوال قصد يعقوب بن الليث حرب ابن واصل فالتقى في ذى القعدة فهزمه يعقوب وأخذ عسكره وأسر رجاله وطائفة من حرمه وأخذ من أهله ما قيمته أربعمائة ألف درهم . وقتل من كان يمالئه وينصره من أهل تلك البلاد . وأصلح الله به تلك الناحية .

ولا تثنى عشرة ليلة خلت من شوال ولى المعتمد على الله ولده جعفر المهدى من بعده وسماه المفوض إلى الله وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا ولاية إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان وغير ذلك ، وجعل الأمر من بعده ولده لأبى أحمد المتوكل ولقبه الموفق بالله وولاه المشرق وضم إليه مسرور الباخى وولاه بغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكوردجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والرى وزنجبار والسند ، وكتب بذلك كتابات وقرئت بالآفاق ، ودامت منها نسخة بالكمية . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن سليمان الرهاوي . وأحمد بن عبد الله العجلي . والحسن بن أبي الشوارب بمكة . ودأود بن سليمان الجعفرى . وشعيب بن أيوب . وعبد الله بن الوائى أخو المهتدى بالله . وأبو شعيب السوسى . وأبو يزيد البسطامى أحد أئمة الصوفية . وعلى بن إشكاب وأخوه أبو محمد ومسلم بن الحجاج صاحب الصحيح

### ذكر شيء من ترجمته باختصار

هو مسلم أبو الحسين القشيري النيسابورى أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذى هو تلو صحيح البخارى عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو على النيسابورى من المشاركة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى ، فإن أرادوا تقديمه عليه فى كونه ليس فيه شيء من التعليقات إلا القليل ، وأنه يسوق الأحاديث بنماها فى موضع واحد ولا يقطعها كتنطيع البخارى لها فى الأبواب فهذا القدر لا يوازى قوة أسانيد البخارى واختياره فى الصحيح لها ما أورده فى جامعهم بماصرة الراوى لشيخه وسامعه منه وفى الجملة فإن مسلماً لم يشترط فى كتابه الشرط الثانى كما هو مقرر فى علوم الحديث ، وقد بسطت ذلك فى أول شرح البخارى . والمقصود أن مسلماً دخل إلى العراق والحجاز والشام ومصر وسمح من جماعة كثيرين قد ذكرهم شيخنا الحافظ المزى فى تهذيبه مرتبين على حروف المعجم . وروى عنه جماعة كثيرون منهم الترمذى فى جامعهم حديثاً واحداً وهو حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « احصوا أهلال شعبان لرمضان » . وصالح بن محمد حرره . وعبد الرحمن بن أبي حاتم . وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وأبو عوانة الأسفرايينى . وقال الخطيب : أخبرنى محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا أحمد بن نعيم الضبي أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم سمعت أحمد بن سلمة يقول : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج فى معرفة الصحيح على شايع عصرهما . وأخبرنى ابن يعقوب أنا محمد بن نعيم سمعت الحسين بن محمد الماسرخسى يقول سمعت أبا يعقوب يقول سمعت مسلماً بن الحجاج يقول : صنعت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسوعة . وروى الخطيب قائلاً : حدثنى أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن على السوجدانى - بأصبهان - سمعت محمد بن إسحاق بن منده سمعت أبا على الحسين بن على النيسابورى يقول : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج فى علم الحديث . وقد ذكر مسلم عند إسحاق بن راهويه قال بالجمجمة مامناه : أى رجل كان هذا ؟ وقال إسحاق بن منصور لمسلم : لن ندم الخير ما أبغاك لله للمسلمين . وقد أثنى عليه جماعة من العلماء من أهل الحديث وغيرهم . وقال أبو عبد الله محمد بن بقر بن الأخرم : قل ما يفوت البخارى ومسلماً ما ثبت فى الحديث . وروى الخطيب عن أبي عمر محمد بن حمدان الحيرى قال : سألت أبا العباس أحمد بن سعيد بن عقدة الحافظ

عن البخارى ومسلم أيهما أعلم ؟ فقال : كان البخارى عالماً ومسلم عالماً ، ففكرت ذلك عليه مراراً ، وهو  
يرد على هذا الجواب ثم قال : يا أبا عمر وقد يقع للبخارى الغلط في أهل الشام ، وذلك أنه أخذ كتبهم  
فنظر فيها فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ويذكره في موضع آخر باسمه ويتوهم أنهما اثنان ، وأما مسلم  
فقل ما يقع له الغلط لأنه كتب المقاطيع والمراسيل . قال الخطيب : إنما قفا مسلم طريق البخارى  
ونظر في علمه وحذا حسنه . ولما ورد البخارى بنيسابور في آخر أمره لا زمه مسلم وأدام الاختلاف  
إليه . وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي قال سمعت أبا الحسن الدراقلاني يقول :  
لولا البخارى ما ذهب مسلم ولا جاء . قال الخطيب : وأخبرني أبو بكر المنكسر ثنا محمد بن عبد الله  
الحافظ حدثني أبو نصر بن محمد الزرادي سمعت أبا حامد أحمد بن حمدان القصار سمعت مسلم بن الحجاج  
وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقيل بين عيفيه وقال : دعني حتى أقبل رجلبك يا أستاذ  
الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علمه ، حدثك محمد بن سلام ثنا محمد بن يزيد الحراني  
حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي . في كفارة  
المجلس فما علمته ؟ فقال البخارى : هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا  
الحديث ، إلا أنه معلول ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن سهيل عن عوز بن عبد الله قوله  
قال البخارى : وهذا أولى فانه لا يعرف موسى بن عقبة سماع من سهيل . قلت : وقد أفردت لهذا  
الحديث جزءاً على حدة وأوردت فيه طرقه وألفاظه ومثله وعلاه . قال الخطيب : وقد كان مسلم يناضل  
عن البخارى . ثم ذكر ما وقع بين البخارى ومحمد بن يحيى الذهلي في مسألة اللفظ بالقرآن في بنيسابور ،  
وكيف نودي على البخارى بسبب ذلك بنيسابور ، وأن الذهلي قال يوماً لأهل مجلسه وفيهم مسلم بن  
الحجاج : ألا من كان يقول بقول البخارى في مسألة اللفظ بالقرآن فليعتزل مجلسنا . فتمس مسلم  
من فوره إلى منزله ، وجمع ما كان سمعه من الذهلي جميعه وأرسله إليه وترك الرواية عن الذهلي  
بالكلية فلم يرو عنه شيئاً لا في صحيحه ولا في غيره ، واستحكمت الوحشة بينهما . هذا ولم يترك  
البخارى محمد بن يحيى الذهلي بل روى عنه في صحيحه وغيره وعذره رحمه الله .

وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رحمه الله أنه عقد له مجلساً لهذا فمات يوماً عن حديث  
فلم يعرفه فأنصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله : لا يدخل أحد البلية على ، وقد أهديت له  
سلة من تمر فبى عنده يأكل تمره ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر ، فلم يزل  
ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر . فحصل له بسبب ذلك قتل ومرض من ذلك  
حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين  
ومائتين بنيسابور ، وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي ، وهي سنة أربع ومائتين ، فكان

عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى .

### ابو يزيد البسطامي

اسمه طيفور بن عيسى بن علي ، أحد مشايخ الصوفية ، وكان جده مجوسياً فأسلم ، وكان لأبي يزيد أخوات صلحات عابدات ، وهو أجلهم ، قيل لأبي يزيد : بأي شيء وصلت إلى المعرفة ؟ فقال بيطن جائع وبدن عار . وكان يقول : دعوت نفسي إلى طاعة الله فلم تجبني فنتعها الماء سنة ، وقال إذا رأيتم الرجل قد أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تعفوا به حتى تنظروا كيف يجذونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود والوقوف عند الشريعة . قال ابن خلكان : وله مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة . توفي سنة إحدى وستين ومائتين . قلت : وقد حكى عنه شحطات ناقصات ، وقد تأولها كثير من الفقهاء والصوفية وحملوها على محامل بعيدة ، وقد قال بعضهم : إنه قال ذلك في حال الاضطلام والغبية . ومن العلماء من بدعه وخطأه وجعل ذلك من أكبر البدع وأنها تدل على اعتقاد فاسد كان في القلب ظهر في أوقاته والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فيها قدم يعقوب بن الليث في جحافل فدخل واسط قهراً فخرج الخليفة المعتمد بنفسه من سامرا لقتاله فتوسط بين بغداد واسط فانتدب له أبو أحمد الموفق بالله أخو الخليفة ، فذهب عظيم على ميمنته موسى بن بقاء ، وعلى ميسرته سرور البلخي ، فاقتنلوا في رجب من هذه السنة أياماً قتلاً عظيماً ، ثم كانت الغلبة على يعقوب وأصحابه ، وذلك يوم عيد الشعانين . فقتل منهم خلق كثير وغنم منهم أبو أحمد شيئاً كثيراً من الذهب والفضة والمسك والدواب . ويقال إنهم وجدوا في جيش يعقوب هذا رايات عليها صلبان . ثم انصرف المعتمد إلى المدائن ورد محمد بن طاهر إلى نيابة بغداد وأمره بخمسة مائة ألف درهم . وفيها غلب يعقوب بن الليث على بلاد فارس وهرب ابن واصل منها . وفيها كانت حروب كثيرة بين صاحب الزنج وجيش الخليفة . وفيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب . وفيها جمع القاضي إسماعيل بن إسحاق قضاء جانبى بغداد . وفيها حج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي . قال ابن جرير : وفيها وقع بين الخياطين والخرازين بمكة فاقتنلوا يوم التروية أو قبله بيوم . فقتل منهم سبعة عشر نفساً وخاف الناس أن يفوتهم الحج بسببهم ، ثم توادعوا إلى ما بعد الحج . وفيها توفي من الأعيان صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور في ربيع الآخر منها . وعمر بن شبة النخعي . ومحمد بن عاصم . ويعقوب بن شيبة صاحب المسند الحافل المشهور والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فيها جرت حروب كثيرة منتشرة في بلاد شتى فمن ذلك مقتلة عظيمة في الزنج لعنهم الله ،

حصرهم في بعض المواقف بعض الأمراء من جهة الخليفة قتل الموجودين عنده عن آخرهم . وفيها سلمت الصقالبة حصن لؤلؤة إلى طاغية الروم . وفيها تغلب أخو شركب الجمال على نيسابور وأخرج منها علمها الحسين بن طاهر وأخذ من أهلها ثلث أموالهم مصادرة قبضه الله ؛ وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان مساور بن عبد الحميد الشاربي الخارجي ، وقد كان من الأبطال والشجعان المشهورين ، والتف عليه خلق من الأعراب وغيرهم ، وطالت مدته حتى قصمه الله . ووزير الخلافة عبيد الله بن يحيى بن خاقان صدمه في الميدان خادم يقال له رشيق فسقط عن دابته على أم رأسه فخرج دماغه من أذنيه وأنفه فات بعد ثلاث ساعات ، وصلى عليه أبو أحمد الموفق بن المتوكل ، ومشى في جنازته ، وذلك يوم الجمعة لمشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فلما قدم موسى بن بشار سامرا عزله واستوزر سليمان بن وهب ، وسلمت دار عبد الله بن يحيى بن خاقان إلى الأمير المعروف بكيطلف . وفيها توفي أحمد بن الأزهر . والحسن بن أبي الربيع . ومعاوية بن صالح الأشعري .

#### ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

في المحرم منها عسكر أبو أحمد وموسى بن بشار سامرا وأخرجها منها ليلتين مضتا من صفر ، وأخرج المعتد لتوديعهما ، وسارا إلى بغداد . فلما وصلا إلى بغداد توفي الأمير موسى بن بشار وحمل إلى سامرا فدفن بها . وفيها ولي محمد بن المولد واسطاً لمহারبة سليمان بن جامع نائبها من جهة صاحب الزنج ، فهزمه ابن المولد بعد حروب طويلة . وفيها سار ابن الديرازي إلى مدينة الدينور واجتمع عليه دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف وابن عياض فهزماء ونهب أمواله ورجع مغلولاً . ولما توفي موسى بن بشار عزل الخليفة الوزير الذي كان من جهة وهو سليمان بن حرب وحجسه مقيداً وأمر بنهب دوره ودور أقربائه ورد الحسن بن مخلد إلى الوزارة ، فبلغ ذلك أبا أحمد وهو ببغداد فسار بمن معه إلى سامرا فتحصن منه أخوه المعتد بجانبها الغربي ، فلما كان يوم التروية عبر جيش أبي أحمد إلى الجانب الذي فيه المعتد فلم يكن بينهم قتال بل اصطالحوا على رد سليمان بن وهب إلى الوزارة وهرب الحسن بن مخلد فنهب أمواله وحواصله واختفى أبو عيسى بن المتوكل ثم ظهر ، وهرب جماعة من الأمراء إلى الموصل خوفاً من أبي أحمد ، وفيها حج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي الكوفي . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وإسماعيل بن يحيى المزني أحد رواة الحديث عن الشافعي من أهل مصر وقد ترجمناه في طبقات الشافعيين .

عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين قيل إنه كان يحفظ سبعمائة أنث حديث وكان قتيها ورعا زاهداً عابداً متواضعاً خاشعاً أنث عليه أهل زمانه بالحفظ والديانة ، وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وكان في حال شببيته إذا اجتمع بأحمد بن حنبل يقتصر أحمد على الصلوات المكتوبات ولا يفعل المنذوبات اكتفاءً بمذاكرته . توفي يوم الاثنين سلخ ذي الحجة من هذه السنة ، وكان مولده سنة مائتين ، وقيل سنة تسعين ومائة ، وقد ذكرنا ترجمته مبسوطه في التكميل .

ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق . ويونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري وهو ممن روى عن الشافعي . وقد ذكرناه في التكميل وفي الطبقات . وقبيصة أم المتمر إحدى حفاظنا المتوكل على الله ، وقد جمعت من الجواهر والآلات والذهب والمصاغ ما لم يعهد مثلها . ثم سلبت ذلك كله وقتل ولدها المعتز لأجل نفقات الجند ، وشحت عليه بخمسين ألف دينار تدارى بها عنه . كانت وفاتها في ربيع الأول من هذه السنة .

فيها كانت وقعة بين ابن ليثويه عامل أبي أحمد وبين سليمان بن جامع فظفروها ابن ليثويه بابن جامع نائب صاحب الزنج ، قتل خلقاً من أصحابه وأسر منهم سبعة وأربعين أسيراً ، وحرق له صرا كب كثيرة ، وغنم منهم أموالاً جزيلة . وفي الحرم من هذه السنة حاصر أحمد بن طولون نائب الديار المصرية مدينة أنطاكية وفيها سبوا الطويل فأخذها منه وجاءته هدايا ملك الروم ، وفي جعلتها أسارى من أسارى المسلمين ، ومع كل أسير مصحف ، منهم عبد الله بن رشيد بن كاوس الذي كان عامل الثغور فاجتمع لأحمد بن طولون ملك الشام بكاله مع الديار المصرية ، لأنه لما مات نائب دمشق أما خور ركب ابن طولون من مصر فتلقاه ابن أما خور إلى الرملة فأقره عليها ، وسار إلى دمشق فدخلها ثم إلى حمص فتسلمها ثم إلى حلب فأخذها ثم ركب إلى أنطاكية فكان من أمره ما تقدم . وكان قد استخلف على مصر ابنه العباس فلما بلغه قدوم أبيه عليه من الشام أخذ ما كان في بيت المال من الخواصل ووازره جماعة على ذلك ، ثم ساروا إلى برقة خارجاً عن طاعة أبيه ، فبعث إليه من أخذه ذليلاً حقيراً ، وردوه إلى مصر فحبسه وقتل جماعة من أصحابه .

وفيهما خرج رجل يقال له القاسم بن مهابة على دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي فقتله واستحوذ على أصبهان فأتى أصحاب دلف له فقتلوا القاسم ورأسوا عليهم أحمد بن عبد العزيز . وفيها لحق محمد المولى بيقوب بن الليث فصار إليه في الحرم فأمر الخليفة بنهب حواصله وأمواله وأملاكه . وفيها دخل صاحب الزنج إلى النعمانية فقتل وخرق ثم سار إلى جرجان فأتى الناس منه

ودخل أهل السواد إلى بغداد . وفيها ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان وفارس وأصبهان وسجستان وكرمان والسند ، ووجهه إليها بذلك بالخلع والنحف . وفيها حاصرت الزنج تستمر حتى كادوا يأخذونها فوافاهم تكسين البخاري فلم يضع ثياب سفره حتى ناجز الزنج فقتل منهم خلقاً وهرزهم هزيمة فظيمة جداً ، وهرب أميرهم علي بن أبان المهلبى أخذ في مكانة تكسين واستمالته إليه وإلى صاحب الزنج فسارع تكسين في إجابته إلى ذلك فبلغ خبره مسروراً بالبلخي فسار نحوه وأظهر له الأمان حتى أخذه فقيده وتفرق جيشه عنه ففرقة صارت إلى الزنج وفرقة إلى محمد بن عبيد الله الكردى ، وفرقة أنصافت إلى مسرور بعد إعطائه إياهم الأمان ، وولى مكانه على عمالته أميراً آخر يقال له اغرتمش . وفيها حيج بالناس هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن منصور الرمادى راوية عبد الرزاق وقد صحب الإمام أحمد وكان يمد من الإبدال توفى عن ثلاث وستين سنة . وسعدان بن نصر . وعبد الله بن محمد الحزومي وعلى بن حرب الطائي الموصل . وأبو حفص النيسابوري على بن موفق الزاهد . ومحمد بن سحنون قال ابن الأثير في كامله : وفيها قتل أبو الفطل العباس بن الفرج الريثي صاحب أبي عبيدة والأصمى قتلته الزنج بالبصرة .

#### يعقوب بن الليث الصفار

أحد الملوك العقلاء الأبطال . فتح بلاداً كثيرة من ذلك بلد الرجج التي كان فيها ملك صاحب الزنج وكان يحمل في سريره من ذهب على رؤس اثني عشر رجلاً ، وكان له بيت في رأس جبل عال سماه مكة ، فما زال حتى قتل وأخذ بلده واستسلم أهلها فأسلموا على يديه ، ولكن كان قد خرج عن طاعة الخليفة وقاتله أبو أحمد الموفق كما تقدم . ولما مات ولوا أخاه عمرو بن الليث ، ما كان يليه أخوه يعقوب مع شرطة بغداد وسامرا كما سيأتي .

#### ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

في صفر منها تغلب إساتكين على بلد الري وأخرج عاملها منها ثم مضى إلى قزوین فصالحه أهلها فدخلها وأخذ منها أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى الري فأنه أهلها عن الدخول إليها فقهروهم ودخلها وفيها غارت سرية من الروم على ناحية ديار ربعة فقتلوا وسبوا وقتلوا وأخذوا نحو مائتين وخمسين أسيراً ، فنذر إليهم أهل الصين وأهل الموصل فهربت منهم الروم ورجعوا إلى بلادهم . وفيها ولي عمرو بن الليث شرطة بغداد وسامرا لعبيد الله بن طاهر ، وبعث إليه أبو أحمد بالخلمة

وخام عليه عمرو بن الليث أيضاً وأهدى إليه عمودين من ذهب ، وذلك مضافاً إلى ما كان يليه أخوه من البلدان . وفيها سارا غرتمش إلى قتال علي بن أبان المهلبى بقسراً فآخذ من كان في السجن من أصحاب علي بن أبان المهلبى من الأمراء قتلهم عن آخرهم ، ثم سارا إلى علي بن أبان فافتتلا قتالاً شديداً في مرات عديدة ، كان آخرها لعل بن أبان المهلبى ، قتل خلقاً كثيراً من أصحاب غرتمش وأسر بعضهم قتلهم أيضاً ، وبث برؤسهم إلى صاحب الزنج فصبت رؤسهم على باب مدينته قبحه الله .

وفيها وثب أهل حمص على عاملهم عيسى الكرخى فقتلوه في شوال منها ، وفيها دعا الحسن بن محمد ابن جعفر بن . الله بن حسين الأصغر العقبلى أهل طبرستان إلى نفسه وأظهر لهم أن الحسين بن زيد أسروا ولم يبق من يقوم بهذا الأمر غيره ، فبايعوه . فلما بلغ ذلك الحسين بن زيد قصد قاتله فقتله ونهب أمواله وأموال من اتبعه وأحرق دورهم . وفيها وقعت فتنة بالمدينة ونواحيها بين الجعفرية والعلوية [ وتغلب عليها رجل من أهل البيت من سلالة الحسن بن زيد الذى تغلب على طبرستان ، وجرت شرور كثيرة هناك بسبب قتل الجعفرية والعلوية ]<sup>(١)</sup> يطول ذكرها . وفيها وثبت طائفة من الأعراب على كسوة الكعبة فاتمبوها ، وسار بعضهم إلى صاحب الزنج وأصاب الحبيص منهم شدة وبلاء شديد وأمور كريهة . وفيها غارت الروم أيضاً على ديار ريعة . وفيها دخل أصحاب صاحب الزنج إلى راهرهز فافتتحوها بعد قتال طويل . وفيها دخل ابن أبى الساج مكة فقاتله الخزوى فقهه ابن أبى الساج وحرق داره واستباح ماله ، وذلك يوم التروية في هذه السنة . ثم جمعت إمرة الحرمة إلى ابن أبى الساج من جهة الخليفة . وحج بالناس فيها هارون بن محمد المتقدم ذكره قبلها . وفيها عمل محمد بن عبد الرحمن الداخل إلى بلاد المغرب - وهو خليفة بلاد الأندلس وبلاد المغرب - مراكب في نهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ولتسير الجيوش في أطرافه إلى بعض البلاد ليقاتلهم ، فلما دخلت المراكب البحر المحيط تكسرت وتقطعت ولم ينج من أهلها إلا اليسير بل غرق أكثرهم . وفيها التقى أسطول المسلمين وأسطول الروم ببلاد صقلية فاقتلوا قتل من المسلمين خلق كثير فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حارب لؤلؤ غلام ابن طولون لموسى بن أتمش فكسره لؤلؤ وأسره وبث به إلى مولاه أحمد بن طولون ، وهو إذ ذاك نائب الشام ومصر وإفريقية من جهة الخليفة ، ثم اقتتل لؤلؤ هذا وطائفة من الروم قتل من الروم خلقاً كثيراً . قال ابن الأثير : وفيها اشتد الحال وضاق الناس ذرعاً بكثرة الهياج والفتن وتغلب القواد والأجناد على كثير من البلاد بسبب ضعف منصب الخلافة واشتغال أخيه أبى أحمد بقتال الزنج . وفيها اشتد الحر في تشرين الثاني جداً ثم قوى به البرد حتى جدد الماء .



وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن رومة . وصالح بن الامام أحمد بن حنبل قاضى أصبهان .  
ومحمد بن شجاع البلخي أحد عباد الجهمية . ومحمد بن عبد الملك الدقيق  
ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

فيها وجه أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس في نحو من عشرة آلاف فارس وراجل في أحسن هيئة  
وأكل تجمل اقتال الزنج ، فساروا نحوهم فكان بينهم وبينهم من القتال والبرزال في أوقات متمددات  
ووقعات مشهورة ما يطول بسطه ، وقد استقصاه ابن جرير في تاريخه مبسوطاً مطولاً . وحاصل ذلك  
أنه آل الحلال أن استحوذ أبو العباس بن الموفق على ما كان استولى عليه الزنج ببلاد واسط وأراضى  
دجلة ، وهذا وهو شاب حدث لا خبرة له بالحرب ، [ ولكن سلمه الله وغنمه وأعلى كفته وسدد رميته  
وأجاب دعوته وفنح على يديه وأسبغ نعمة عليه ، وهذا الشاب هو الذىولى الخلافة ] (١) بمد  
عنه المعتمد كما سيأتى ، ثم ركب أبو أحمد الموفق ناصر دين الله فى بغداد فى صفر منها فى جيوش كثيفة  
فدخل واسط فى ربيع الأول منها ، فلقاه ابنه وأخبره عن الجيوش الذين معه ، وأنهم نصحوا  
ونحملوا من أعباء الجهاد ، فخلع على الأمراء كلهم خلعاً سنية ، ثم سار بجميع الجيوش إلى صاحب  
الزنج وهو بالمدينة التى أنشأها وسماها المنبعة ، فقاتل الزنج دونها قتالاً شديداً فقهروهم ودخلها عنوة  
وهربوا منها ، فبعث فى آثارهم جيشاً فلاحقهم إلى البطائح يقتلون ويأسرون ، وغنم أبو أحمد من المنبعة  
شيئاً كثيراً واستنقذ من النساء المسلمات خمسة آلاف امرأة ، وأمر بأرسالهن إلى أهاليهن بواسط ،  
وأمر بهدم سور البلد وطم خندقها وجعلها بلقماً بمد ما كانت للشر محجماً .

ثم سار الموفق إلى المدينة التى لصاحب الزنج التى يقال لها المنصورة وبها سليمان بن جامع ،  
فحاصرها وقاتلوه دونها فقتل خلق كثير من الفريقين ، ورمى أبو العباس بن الموفق بسهم أحد بن  
هندي أحد أمراء صاحب الزنج فأصابه فى دماغه فقتله ، وكان من أكابر أمراء صاحب الزنج ، فشق  
ذلك على الزنج جداً وأصبح الناس محاصرين مدينة الزنج يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر  
والجيوش الموقية مرتبة أحسن ترتيب ، فتقدم الموفق فصلى أربع ركعات وابتهل إلى الله فى الدعاء  
واجتهدى فى حصارها فهزم الله مقاتلتها وانتهى إلى خندقها فاذا هو قد حصن غاية التحصين ، وإذا هم  
قد جعلوا حول البلد خمسة خنادق وخسة أسور ، فجعل كلما جاوز سوراً قاتلوه دون الآخر فيقهروهم  
ويعجزون إلى الذى يليه ، حتى انتهى إلى البلد فقتل منهم خلقاً كثيراً وهرب بقيتهم وأسروا من نساء  
الزنج من حلائل سليمان بن جامع وذويه نساء كثيرة وصبياناً ، واستنقذ من أيديهم النساء المسلمات  
والصبيان من أهل البصرة والكوفة نحواً من عشرة آلاف نسمة فسيرهم إلى أهليهم ، جزاء الله خيراً .

ثم أمر بهدم فنادقها وأسوارها وردم خنادقها وأنهارها ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ، وبث في آثار من انزعم منهم ، فكان لا يأتون بأحد منهم إلا استماله إلى الحق برفق ولين وصفح ، فن أجابه أضافه إلى بهض الأمراء - وكان مقصوده رجوعهم إلى الدين والحق - ومن لم يجبه قتله وجسه . ثم ركب إلى الأهواز فأجلاهم عنها وطردهم منها وقتل خاقاً كثيراً من أشرافهم ، منهم أبو عيسى محمد بن إبراهيم البصرى وكان رئيساً فيهم . طاعا ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكتب الموفق إلى صاحب الزنج قبحه الله كتاباً يدعو فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من المآثم والمظالم والمحارم ودعوى النبوة والرسالة وخراب البلدان واستحلال الفروج الحرام . وبذله الأمان إن هو رجع إلى الحق ، فلم يرد عليه صاحب الزنج جواباً

### مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة صاحب الزنج وحصار المختارة

لما كتب أبو أحمد إلى صاحب الزنج يدعو إلى الحق فلم يجبه ، استهانة به ، ركب من فوره في جيوش عظيمة قريب من خمسين ألف مقاتل ، قاصداً إلى المختارة مدينة صاحب الزنج ، فلما انتهى إليها وجدها في غاية الاحكام ، وقد حوط عليها من آلات الحصار شيئاً كثيراً ، وقد التف على صاحب الزنج نحو من ثلثمائة ألف مقاتل بسيف ورمح ومقلاع ، ومن يكثر سوادهم ، تقدم الموفق ولده أبا العباس بين يديه فتقدم حتى وقف تحت قصر الملك فحاصره محاصرة شديدة ، وتمعج الزنج من إقدامه وجراته ، ثم تراكت الزنج عليه من كل مكان فهزموهم وأثبت بهبؤاً كبيراً أمراء صاحب الزنج بالسهام والحجارة ثم خامر جماعة من أصحاب أمراء صاحب الزنج إلى الموفق فأكرمهم وأعطاهم خلعاً سنينة ثم رغب إلى ذلك جماعة كثير من فصاروا إلى الموفق ، ثم ركب أبو أحمد الموفق في يوم النصف من شعبان وفادى في الناس كلمهم بالأمان إلا صاحب الزنج فتحول خلق كثير من جيش صاحب الزنج إلى الموفق ، وابتنى الموفق مدينة تجاه مدينة صاحب الزنج سماها الموقية ، وأمر بحمل الأمتعة والتجارات إليها ، فاجتمع بها من أنواع الأشياء وصنوفها ما لم يجتمع في بلد قبلها ، وعظم شأنها وامتلات من العايش والأرزاق وصنوف التجارات والسكان والدواب وغيرهم ، وإنما بناها ليستعين بها على قتال صاحب الزنج ، ثم جرت بينهم حروب عظيمة ، وما زالت الحرب ناشبة حتى انسلخت هذه السنة وهم محاصرون للخبث صاحب الزنج ، وقد تحول منهم خلق كثير فصاروا على صاحب الزنج بمد ما كانوا معه ، وبلغ عدد من تحول قريباً من خمسين ألفاً من الأمراء الخواص والأجناد ، والموفق وأصحابه في زيادة وقوة ونصر وظفر . وفيها حج بالناس هارون بن محمد الهاشمي .

وفيها توفي من الأعيان إسماعيل بن سيديويه . وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان . وبجي بن نصر الخولاني . وعباس الترقى . ومحمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام

البرار ببغداد في بيع الأول . ومحمد بن عزيز الأيلي . ويحيى بن محمد بن يحيى الذهلي حسان . ويونس ابن حبيب راوى مسند أبي داود الطيالسي عنه .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

في الحرم منها استأمن جعفر بن إبراهيم المعروف بالسجين - وكان من أكبر صاحب الزنج وقتلهم في أنفسهم - الموفق فأمنه وفرح به وخلع عليه وأمره فركب في سمرة فوق نجاه قصر الملك فنادى في الناس وأعلمهم بكتب صاحب الزنج وفجوره ، وأنه في غرور وهو من أتبعه ، فاستأمن بسبب ذلك بشر كثير منهم ، وبرد قتال الزنج عند ذلك إلى ربيع الآخر ، فقتل ذلك أمر الموفق أصحابه بحاصرة السور ، وأمرهم إذا دخلوه أن لا يدخلوا البلد حتى يأمرهم ، فقبضوا السور حتى انزلهم عجلوا الدخول فدخلوا قتلهم الزنج فهزهم المسلمون وتقدموا إلى وسط المدينة ، فجاءهم الزنج من كل جانب وخرجت عليهم السكاكين من أمان لا يتبدون لها ، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً واستلبوهم وفر الباقون فلامهم الموفق على مخالفته وعلى العجلة ، وأجرى الأرزاق على ذرية من قتل منهم ، فحسن ذلك عند الناس جداً ، وظفر أبو العباس بن الموفق بجماعة من الأعراب كانوا يجلبون الطعام إلى الزنج قتلهم ، وظفر بهبهوذ بن عبد الله بن عبد الوهاب فقتله ، وكان ذلك من أكبر الفتح عند المسلمين ، وأعظم الرزايا عند الزنج . وبعث عمرو بن الليث إلى أبي أحمد الموفق ثلثمائة ألف دينار وخمسين مثاقير مسك ، وخمسين مثاقير عنبر ، ومائتي من من عود ، وفضة بقيمة ألف وثيابة من وثى وغداً كثيرة جداً . وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلية فحاصر أهل ملطية فأعانهم أهل مرعش ففر الخبيث خائفاً . وغزا الصائفة من ناحية الثغور عامل ابن طولون قتل من الروم سبعة عشر ألفاً . وحج بالناس فيها هارون المتقدم : وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار . وأحمد بن شيبان . وأحمد بن بولس الضبي . وعيسى ابن أحمد البلخي ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي . وقد صحب الشافعي وروى عنه

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

فيها اجتهد الموفق بالله في تخریب مدينة صاحب الزنج فخرّب منه شيئاً كثيراً ، وتمكن الجيوش من العبور إلى البلد ، ولكن جاءه في أثناء هذه الحالة سهم في صدره من يد رجل رومي يقال له قرطاس فكاد يقتله ، فاضطرب الحال لذلك وهو يتعجل ويحضر على القتال مع ذلك ، ثم أقام ببغداد الموقية أياماً يتداوى فاضطربت الأحوال وخف الناس من صاحب الزنج ، وأشاروا على الموفق بالسير إلى بغداد فلم يقبل فتويعت علقته ثم من الله عليه بالمافية في شعبان ، وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، فنهض مسرعاً إلى الحصار فوجد الخبيث قد رمى كثيراً مما كان الموفق قد خر به وهدمه

فأمر تخريبه وما حوله وما قرب منه ، ثم لازم الحصار فما زال حتى فتح المدينة الغربية وخرب قصور صاحب الزنج ودور أمرائه ، وأخذ من أموالهم شيئاً كثيراً مما لا يحصى ولا يوصف كثرة ، وأمر من نساء الزنج واستنقذ من نساء المسلمين وصبيانهم خلقاً كثيراً ، فأمر يردهم إلى أهلهم مكرهين وقد تحول صاحب الزنج إلى الجانب الشرقي وعمل الجسر والقناطر الخائلة بينه وبين وصول السمرات إليه . فأمر الموفق بتخريبها وقطع الجسور ، واستمر الحصار باقى هذه السنة وما برح حتى سلم الجانب الشرقي أيضاً واستحوذ على حواصله وأمواله ، وفر الخبيث هارباً غير آيب ، وخرج منها هارباً وترك حلائله وأولاده وحواصله ، فأخذها الموفق وشرح ذلك يطول جداً . وقد حرره بمسوطاً ابن جبرير ونخصه ابن الأمير واختصره ابن كثير والله أعلم وهو الموفق إلى الصواب وإليه المرجع والمآب . ولما رأى الخليفة المنعم أن أخاه أبا أحمد قد استحوذ على أمور الخلافة وصار هو الحاكم الأمر الشاهي ، وإليه تجلب التقدام ونحمل الأموال والخراج ، وهو الذي يولى ويعزل ، كتب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه ذلك ، فكتب إليه ابن طولون أن يتحول إلى عنده إلى مصر ووعده النصر والقيام معه ، فاستغنى غيبة أخيه الموفق وركب في جهادى الأولى معه جماعة من القواد وقد أرسده ابن طولون جيشاً بازقة ينلقونه ، فلما اجتاز الخليفة باسحاق بن كنداج نائب الموصل وعامة الجزيرة اعتقله عنده عن المسير إلى ابن طولون ، وفند أعيان الأمراء الذين معه ، وأعاب الخليفة ولامه على هذا الصنع أشد اللوم ، ثم ألزمه العود إلى سامرا ومن معه من الأمراء فرجعوا إليها في غاية القل والاهانة . ولما بلغ الموفق ذلك شكر سعى إسحاق وولاه جميع أعمال أحمد بن طولون إلى أقصى بلاد إفريقية ، وكتب إلى أخيه أن يامن ابن طولون في راد العامة ، فلم يكن المنعم إلا إجابته إلى ذلك ، وهو كاره ، وكان ابن طولون قد قطع ذكر الموفق في الخطب وأسقط اسمه عن الطرازات .

وفيها في ذى القعدة وقعت فتنة بمكة بين أصحاب الموفق وأصحاب ابن طولون ، فقتل من أصحاب ابن طولون مائتان وهرب بقيتهم ، واستلبهم أصحاب الموفق شيئاً كثيراً . وفيها قطع الأعراب على الحجيج الطريق وأخذ منهم خمسة آلاف بهير بأحماها

وفيها توفي إبراهيم بن منفذ الكنتاني . وأحمد بن خلاد مولى المنعم - وكان من دعاة المنزلة أخذ الكلام عن جعفر بن معشر المعتزلى - وسليمان بن حفص المعتزلى صاحب بشر المريسى ، وأبى الهذيل الهلاف . وعيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني نائب إرمينية وديار بكر . وأبو فرة يزيد بن محمد الرهاوى أحد الضملاء .

تم دخلت سنة سبعين ومائتين

فيها كان مقتل صاحب الزنج قبحه الله : وذلك أن الموفق لما فرغ من شأن مدينة صاحب الزنج

وهي المختارة واحتاز ما كان بها من الأموال وقتل من كان بها من الرجال ، وسبي من وجد فيها من النساء والأطفال ، وهرب صاحب الزنج عن حومة الحرب والجلاد ، وسار إلى بعض البلاد طريفاً شريفاً بشر حال ، عاد الموفق إلى مدينته الموقية مؤيداً منصوراً ، وقدم عليه لؤلؤة غلام أحمد بن طولون منابلاً لسيده مهيئاً مطيماً للموفق ، وكان وروده عليه في ثالث الحرم من هذه السنة ، فأكرمه وعظمه وأعطاه وخلع عليه وأحسن إليه ، وبعشه طليعة بين يديه لقتال صاحب الزنج ، وركب الموفق في الجيوش الكثيفة الهائلة وراه فقصدوا الخبيث وقد تحصن ببلدة أخرى ، فلم يزل به محاصراً له حتى أخرجه منها ذليلاً ، واستحوذ على ما كان بها من الأموال والمغانم ، ثم بعث السرايا والجيوش وراه حاجب الزنج فأسروا عامة من كان معه من خاصته وجاعته ، منهم سليمان بن جامع فاستبشر الناس بأسره وكبروا الله وحمدوه فرحاً بالنصر والفتح ، وحمل الموفق بمن معه حملة واحدة على أصحاب الخبيث فاستحرق فيهم القتل ، وما انجلت الحرب حتى جاء البشير بقتل صاحب الزنج في المركة ، وأتى برأسه مع غلام لؤلؤة الطلولي ، فلما تحقق الموفق أنه رأسه بعد شهادة الأمراء الذين كانوا معه من أصحابه بذلك خراً ساجداً لله ، ثم انكفاً راجعاً إلى الموقية ورأس الخبيث يحمل بين يديه ، وسليمان معه أسير ، فدخل البلد وهو كذلك ، وكان يوماً مشهوداً وفرح المسلمون بذلك في المغارب والمشرق ، ثم جرى بانكلائي ولد صاحب الزنج وأبان بن علي المهلبى مسمر حريمهم ، أسورين ومعهما قريب من خمسة آلاف أسير ، قتم السرور وهرب قرطاس الذي رمى الموفق بصدره بذلك السهم إلى رامهرمز فأخذ وبعث به إلى الموفق فقتله أبو العباس أحمد بن الموفق . واستتاب من بقى من أصحاب صاحب الزنج وأمنهم الموفق ونادى في الناس بالآمان ، وأن يرجع كل من كان أخرجه من دياره بسبب الزنج إلى أوطانهم وبلدانهم ، ثم سار إلى بغداد وقدم ولده أبا العباس بين يديه ومعه رأس الخبيث يحمل ليراه الناس فدخلها لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة وكان يوماً مشهوداً ، وانتهت أيام صاحب الزنج المذموم الكذاب قبحه الله .

وقد كان ظهوره في يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخسين ومائتين ، وكان هلاكه يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعمائة ومائتين . وكانت دولته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام والله الموفق والمنعم . وقدم قيل في إيقضاء دولة الزنج وما كان من النصر عليهم أشمار كثيرة ، من ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقولُ وقد جاء البشيرُ بوقمةٍ \* أعزّت من الإسلام ما كان وأهيا  
جزى الله خير الناس للناس بعد ما \* أبيع حمامَ خير ما كان جازيا  
تقدّر إذ لم ينصر الله ناصرٌ \* بتجديد دينٍ كان أصبح باليا

وتشديد ملك قد وهى بعد عزمه \* وأخذ بثارات تبير الأعاديا -  
ورد عمارات ازيلت وأخربت \* ليرجع في قد تحرم وافيا  
وترجع أمصار أبيض وأحرقت \* مراراً وقد أمست قواء عوافيا  
ويشفى صدور المسلمين بوقمة \* تقر بها منا العيون البواكيا  
ويتلى كتاب الله في كل مسجد \* ويلقى دعاء الطالبين خاسيا  
فأعرض عن أحبابه ونعيمه \* وعن لذة الدنيا وأصبح غازيا

وفي هذه السنة أقبلت الروم في مائة ألف مقاتل فتزلوا قريباً من طرسوس فخرج إليهم المسلمون فبیتوم قتلوا منهم في ليلة واحدة حتى الصباح نحواً من سبعمائة ألفاً والله الحمد . وقتل المقدم الذي عليهم وهو بطريق البطارقة ، وجرح أكثر الباقين ، وغنم المسلمون منهم غنيمة عظيمة ، من ذلك سبع صلبان من ذهب وفضة ، وصليبهم الأعظم وهو من ذهب صامت مكلل بالجواهر ، وأربع كراسي من ذهب ومائتي كرسى من فضة ، وآنية كثيرة ، وعشرة آلاف علم من ديباج ، وغنموا حريراً كثيراً وأموالاً جزيلة ، وخمسة عشر ألف دابة وسروجاً وسلاحاً وسبوطاً محلاة وغير ذلك والله الحمد .

## أحمد بن طولون

وفيه توفي من الأعيان :

أبو العباس أمير الديار المصرية وباني الجامع بها المنسوب إلى طولون ، وإنما بناه أحمد ابنه ، وقد ملك دمشق والعواصم والشور مدة طويلة ، وقد كان أبوه طولون من الأتراك الذين أهداهم نوح بن أسد الساماني عامل بخارى إلى المأمون في سنة مائتين ، ويقال إلى الرشيد في سنة تسعين ومائة . ولد أحمد هذا في سنة أربع عشرة ومائتين ، ومات طولون أبوه في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة أربعين ومائتين . وحكى ابن خلكان أنه لم يكن أباه وإنما تبناه والله أعلم . وحكى ابن عساکر أنه من جارية تركية اسمها هاشم . ونشأ أحمد هذا في صيانة وعفاف ورياسة ودراسة للقرآن العظيم ، مع حسن الصوت به ، وكان يميم على أولاد الترك ما يرتكبونه من المحرمات والمنكرات ، وكانت أمه جارية اسمها هاشم . وحكى ابن عساکر عن بعض مشايخ مصر أن طولون لم يكن أباه وإنما كان قد تبناه لديانته وجسن صوته بالقرآن وظهور نجاته وصيانته من صغره ، وأن طولون اتفق له معه أن يمتهن مرة في حاجة لبيته بها من دار لامارة فذهب فاذا حظية من حظايا طولون مع بعض الخدم وهما على فاحشة ، فأخذ حاجته التي أمره بها وكرّ راجعاً إليه سريراً ، ولم يذكر له شيئاً مما رأى من الحظية والخادم ، فتوهمت الحظية أن يكون أحمد قد أخبر طولون بما رأى ، فجهت إلى طولون فقالت : إن أحمد جاءني الآن إلى المسكن الفلاني وراودني عن نفسي وانصرفت إلى قصرها ، فوقع في نفسه صدقها فاستدعى أحمد

وكتب معه كتاباً وختمه إلى بعض الأمراء ولم يواجه أحد بشئ مما قالت الجارية ، وكان في الكتاب أن ساعة وصول حامل هذا الكتاب إليك تضرب عنقه وأبث برأسه سريعاً إلى . فذهب بالكتاب من عند طولون وهو لا يدري ما فيه ، فاجتاز بطريقة تلك الخطية فاستدعته إليها فقال : إني مشغول بهذا الكتاب لأوصله إلى بعض الأمراء . قالت : هلم فلي إليك حاجة - وأرادت أن تبحث في ذهن الملك طولون ما قالت له عنه فخبسته عندها ليكتب لها كتاباً ، ثم استوهبت من أحد الكتاب الذي أمره طولون أن يوصله إلى ذلك الأمير ، فدفعه إليها فأرسلت به ذلك الخادم الذي وجده معها على الفاحشة وظنت أن به جائزة تريد أن تخص بها الخادم المذكور فذهب بالكتاب إلى ذلك الأمير ، فلما قرأه أمر بضرب عنق ذلك الخادم وأرسل برأسه إلى الملك طولون . فتمتع الملك من ذلك وقال : أين أحمد ؟ فطلب له فقال : ويحك أخبرني كيف صنعت منذ خرجت من عندي ؟ فأخبره بما جرى من الأمر . ولما سمعت تلك الخطية بأن رأس الخادم قد أتى به إلى طولون أسقط في يديها وتوهمت أن الملك قد تحقق الحال ، فقامت إليه تعتذر وتستغفر مما وقع منها مع الخادم ، واعترفت بالحق وبرأت أحمد مما نسبته إليه ، فخطى عند الملك طولون وأوصى له بالملك من بعده .

ثم ولي نيابة الديار المصرية للعزف فدخلها يوم الأربعاء سابع بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها وأنفق فيهم من بيت المال ومن الصدقات . واستغل الديار المصرية في بعض السنين أربعة آلاف ألف دينار ، وبنى بها الجامع ، غرم عليه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ، وفرغ منه في سنة سبع وخمسين ، وقبل في سنة ست وستين ومائتين ، وكانت له مائة في كل يوم يحضرها الخالص والعام ، وكان يتصدق من خالص ماله في كل شهر بألف دينار . وقد قال له وكيله يوما : إنه تأتيني المرأة وعليها الازار والبدلة ولها الهيئة الحسننة تسألي فأعطيهما ؟ فقال : من مديده إليك فأعطه ، وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ومن أطيبهم به صوتاً . وقد حكى ابن خلكان عنه أنه قتل صبراً نحواً من ثمانية عشر ألف نفس ، فأنه أعلم . وبنى المارستان غرم عليه ستين ألف دينار ، وعلى الميدان مائة وخمسين ألفاً ، وكانت له صدقات كثيرة جداً ، وإحسان زائدة ثم ملك دمشق بعد أميرها ما خور في سنة أربع وستين ومائتين ، فأحسن إلى أهلها أيضاً إحساناً بالغا ، واتفق أنه وقع بها حريق عند كنيسة مريم فقبض بنفسه إليه ومعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو والحافظ الذمشي ، وكاتبه أبو عبد الله أحمد بن محمد الواسطي ، فأمر كاتبه أن يخرج من ماله سبعين ألف دينار تصرف إلى أهل الدور والأموال التي أحرقت . فصرف إليهم جميع قيعه ما ذكره وبقى أربعة عشر ألف دينار فاضلة عن ذلك ، فأمر بها أن توزع عليهم على قدر حصصهم ، ثم أمر بحال عظيم يفرق على قراء دمشق وغوطتها ، فأقل ما حصل للفقير دينار . رحمه الله . ثم خرج إلى إسطاكية

فخاصر بها صاحبها سبها حتى قتله وأخذ البلد كما ذكرنا .

توفي بمصر في أوائل ذي القعدة من هذه السنة من علة أصابته من أكل لبن الجواميس كان يحبه فأصابه بسببه درب فكاواه الأطباء وأمره أن يمضى منه فلم يقبل منهم ، فكان يأكل منه خفية فمات رحمه الله . وقد ترك من الأموال والأثاث والدواب شيئاً كثيراً جداً ، من ذلك عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الفضة شيئاً كثيراً ، وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً ، منهم سبعة عشر ذكراً ، فقام بالأمر من بعده ولده خوارويه كما سيأتي ما كان من أمره . وكان له من الفلجان سبعة آلاف مولى ، ومن البغال والخيول والجمال نحو سبعين ألف دابة ، وقيل أكثر من ذلك . قال ابن خلكان : وإما تغلب على البلاد لاشتغال الموفق بن المتوكل بحرب صاحب الزنج ، وقد كان الموفق نائب أخيه المعتمد .

وفيها توفي أحمد بن عبد الكريم بن سهل الكاتب صاحب كتاب الخراج . قاله ابن خلكان . وأحمد بن عبد الله بن البرقي . وأسيد بن عاصم الجمال . وبكار بن قتيبة المصري في ذي الحجة من هذه السنة . . . . . والحسن بن زيد العلوي

صاحب طبرستان في رجب منها ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وقام من بعده بالأمر أخوه محمد بن زيد . وكان الحسن بن زيد هذا كريماً جواداً يعرف الفقه والعربية ، قال له مرة شاعر من الشعراء في جملة قصيدة مدحه بها : الله فرد وابن زيد فرد . فقال له : اسكت سد الله فاك ، ألا قلت : الله فرد وابن زيد عبده . ثم نزل عن سريره وخرق ساجداً وألصق خده بالتراب ولم يبط ذلك الشاعر شيئاً . وامتدحه بعضهم فقال في أول قصيدة :

لَا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرِيَان \* غُرَّةُ الدَّاعِي وَبُؤْمُ الْمُهْرَجَانِ

فقال له الحسن : لو ابتدأت بالمصرع الثاني كان أحسن ، وأبعد لك أن تبدئ بشعرك بحرف « لا » . فقال له الشاعر : ليس في الدنيا أجل من قول لا إله إلا الله . فقال : أصبت وأمره بمجازة سنية والحسن بن علي بن عفان العامري .

وداود بن علي

الأصبهاني ثم البغدادي الفقيه الظاهري إمام أهل الظاهر ، روى عن أبي نوره وإبراهيم بن خالد وإسحاق بن راهويه وساجان بن حرب وعبد الله بن سلمة اللخمي ومسدد بن سرهد ، وغير واحد روى عنه ابنه الفقيه أبو بكر بن داود ، وذكر يابن يحيى الساجي . قال الخطيب : كان فقيها زاهداً وفي كتبه حديث كثير دال على غزارة علمه ، كانت وفاته ببغداد في هذه السنة ، وكان مولده في سنة مائتين . وذكر أبو إسحاق السيرافي في طبقاته أن أصله من أصبهان وولد بالكوفة ، ونشأ ببغداد



وأنه انتهت إليه رئاسة العلم بها ، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طيلسان أخضر ، وكان من المتعصبين للشافعي ، وصنف مناقبه . وقال غيره : كان حسن الصلاة كثير الخشوع فيها والتواضع . قال الأزدى ترك حديثه ولم يتابع الأزدى على ذلك ، ولكن روى عن الامام أحمد أنه تكلم فيه بسبب كلامه في القرآن ، وأن لفظه به مخلوق كما نسب ذلك إلى الامام البخارى رحمه الله . قالت : وقد كان من الفقهاء للشهورين ولكن حصر نفسه بتفنيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذروعه في أما كن كثيرة من القلة ، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهيم لمعنى النص . وقد اختلف الفقهاء القياسيون بعده في الاعتداد بخلافه هل يتعقد الاجماع بدونيه مع خلافه أم لا ؟ على أقوال ليس هذا موضع بسطها .

وفيهما توفى الربيع بن سليمان المرادى صاحب الشافعى وقد ترجمناه في طبقات الشافعية . والقاضى بكار بن قتيبة الحاكم بالديار المصرية من سنة ست وأربعين ومائتين إلى أن توفى مسجوناً بحبس أحمد بن طولون لكونه لم يخضع الموفق في سنة سبعين ، وكان عالماً عابداً زاهداً كثير التلاوة والحاسبة لنفسه ، وقد شغل منصب القضاء لمدة بمصر ثلاث سنين .

#### وابن قتيبة الدينورى

وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى قاضياً ، النحوى اللغوى صاحب المصنفات البديعة المفيدة المحتوية على علوم جمة نافعة ، اشتغل ببنداد وجمع بها الحديث على إسحاق بن راهويه ، وطبقته ، وأخذ اللغة من أبى حاتم السجستاني وذويه ، وصنف وجمع وألف المؤلفات الكثيرة : منها كتاب المعارف ، وأدب الكاتب الذى شرحه أبو محمد بن السيد البطليوسى ، وكتاب مشكل القرآن والحديث ، وغريب القرآن والحديث ، وعيون الأخبار . وإصلاح الفاظ ، وكتاب الخليل ، وكتاب الأنوار ، وكتاب المسلسل والجوابات ، وكتاب الميسر والقداح ، وغير ذلك . كانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في التى بعدها . وولد له في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، ولم يجاوز الستين . وروى عنه ولده أحمد جميع مصنفاته . وقد ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلثمائة . وتوفى بها بعد سنة رحمه الله .

ومحمد بن إسحاق بن جعفر الصفار . ومحمد بن أسلم بن وارة . وهما بن أحمد أبو أحمد الصوفى كان من أقران الجنبند . وفيها توفى ملك الروم ابن الصقلبية لعنه الله . وفيها ابتداء إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لارد من بلاد الأندلس .

ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين

فيها عزل الخليفة عمرو بن الليث عن ولاية خراسان وأمر بلعنه على المنابر ، وفوض أمر

خراسان إلى محمد بن طاهر ، وبعث جيشا إلى عمرو بن الليث فهزمه عمرو . وفيها كانت وقعة بين أبي العباس المعتضد بن الموفق أبي أحمد وبين خوارويه بن أحمد بن طولون ، وذلك أن خوارويه لما ملك بعد أبيه بلاد مصر والشام جاءه جيش من جهة الخليفة عليهم إسحاق بن كنداج نائب الجزيرة وابن أبي الساج فقاتلوه بأرض وبرز فالتزم من أسلم الشام إليهم ، فاستجدوا بأبي العباس بن الموفق ، فقدم عليهم فكسر خوارويه بن أحمد وأسلم دمشق واحتازها ثم سار خلف خوارويه إلى بلاد الرملة فأدركه عند ماء عليه طواحين فاقتلوا هنالك ، وكانت تسمى وقعة الطواحين ، فكانت النصره أولا لأبي العباس على خوارويه فهزمه حتى هرب خوارويه لا يلوى على شيء فلم يرجع حتى دخل الديار المصرية ، فأقبل أبو العباس وأصحابه على نهب مسكرهم فبينما هم كذلك إذ أقبل كمين لجيش خوارويه وهم مشغولون بالنهب فوضعت المصريون فيهم السيوف فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وانهمز الجيش وهرب أبو العباس المعتضد فلم يرجع حتى وصل دمشق ، فلم يفتح له أهلها الباب فاعترف حتى وصل إلى طرسوس وبقى الجيشان المصري والعراقي يقتتلان وليس لواحد منهما أمير . ثم كان الظفر المصريين لأنهم أقاموا أبا العباس أخا خوارويه عليهم أميرا ، فغلبوا بسبب ذلك واستقرت أيديهم على دمشق وسائر الشام ، وهذه الوقعة من أعجب الوقعات .

وفيها جرت حروب كثيرة بأرض الأندلس من بلاد المغرب . وفيها دخل إلى المدينة النبوية محمد وعلى أبنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فقتلا خلقا من أهلها وأخذوا أموالا جزيلة ، وتعطلت الصلوات في المسجد النبوي أربع جمع لم يحضر الناس فيه جمعة ولا جماعة ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وجرت بمكة فتنة أخرى واقتتل الناس على باب المسجد الحرام أيضا . وحج بالناس هارون بن موسى المتقدم .

وفيها توفي عباس بن محمد الدينوري تلميذ ابن معين وغيره من أئمة الجرح والتعديل . وعبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري . ومحمد بن حماد الطهراني . ومحمد بن سنان العلوي . ويوسف ابن مسلم

زوجة المأمون . ويقال إن اسمها خديجة ووران لقب لها ، والصحيح الأول . عقد عليها المأمون بغم الصلح سنة ست ومائتين ، ولها عشر سنين ، ونثر عليها أبوها يومئذ وعلى الناس بنادق المسك مكتوب في ورقة وسط كل بندقة اسم قرية أو ملك جارية أو غلام أو فرس ، فمن وصل إليه من ذلك شيء ملكه ، ونثر ذلك على عامة الناس ، ونثر الدنانير ونوافج المسك وبيض العنبر . وأنفق على المأمون وعسكره مدة إقامته تلك الأيام الخمس ألف ألف درهم . فلما ترحل المأمون عنه أطلق له عشرة آلاف ألف درهم وأقطعه فم الصلح . وبني بها في سنة عشر . فلما جلس المأمون فرشا له حصر آمن

ذهب ونثروا على قدميه ألف حبة جوهر ، وهناك تور من ذهب فيه شجرة من عنبر زنة أربعين مثاق من عنبر ، فقال : هذا سرف ، ونظر إلى ذلك الحب على الحصريضى فقال : قاتل الله أبا نواس حيث يقول في صفة الخمر :

كَانَ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا \* حَصْبَاءُ دَرٍ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

ثم أمر بالدر فجمع ليجعل في حجر العروس وقال : هذا نحلة مني لك ، وسلى حاجتك . قالت لها جدتها : سلى سيدك فقد استنطقك . قالت : أسأل أمير المؤمنين أن يرضى عن إبراهيم بن المهدي فرضى عنه . ثم أراد الاجتماع بها فاذا هي حائض ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ولها ثمانون سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين

في جادى الأولى منها سار نائب قزوين وهوارث نكيس في أربعة آلاف مقاتل إلى محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان بعد أخيه الحسن بن زيد ، وهو بالرى ، في جيش عظيم من الديلم وغيرهم ، فاقتتلوا قتالا شديداً فهزمه ارث نكيس وغنم ما في معسكره ، وقتل من أصحابه ستة آلاف ، ودخل الرى فأخذها وصادر أهلها في مائة ألف دينار ، وفرق عماله في نواحي الرى . وفيها وقع بين أبي العباس ابن الموفق وبين صاحب ثغر طرسوس وهو يا زمان الخادم فثار أهل طرسوس على أبي العباس فأخرجوه عنهم فرجع إلى بغداد . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهارون الشارى مدينة الموصل وصلى بهم الشارى في جامعها الأعظم . وفيها عانت بنو شيان في أرض الموصل فساداً . وفيها تهركت بقية الزنج في أرض البصرة ونادوا : يا انكلاى يا منصور . وانكلاى هو ابن صاحب الزنج ، وسليمان ابن جامع وأبان بن على المهلبى ، وجماعة من وجوههم كانوا في جيش الموفق فبعث إليهم فقتلوا وحملت رؤسهم إليه ، وصليت أبدانهم ببغداد ، وسكنت شروهم . وفيها صلح أمر المدينة النبوية وتراجع الناس إليها . وفيها جرت حروب كثيرة ببلاد الأندلس وأخذت الروم من المسلمين بالأندلس بلدين عظيمين فاقا الله وإنا إليه راجعون . وفيها قدم صاعد بن غلغل الكاتب من فارس إلى واسط فأمر الموفق القواد أن ينلقوه فدخل في أبهة عظيمة ، ولكن ظهر منه تبه وعجب شديد ، فأمر الموفق عما قريب بالقبض عليه وعلى أهله وأمواله ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وحجج بالناس فيها هارون بن محمد بن إسحاق المتقدم منذ دهر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الوليد بن الحسحاس . وأحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارذ المطاردى النخعى راوى السيرة عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق بن يسار وغير ذلك . وأبو عتبة الحجازى . وسليمان بن سيف . وسليمان بن وهب الوزير فى حبس الموفق . وشعبة بن بكار

يروى عن ابى عاصم النبيل . ومحمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطى ، ويلقب بكحلة ، وهو من تلاميذ يحيى بن معين . ومحمد بن عبد الوهاب الفراء . ومحمد بن عبيد المنادى . ومحمد بن عوف الحمصى . وأبو معشر المنجم

واسمه جعفر بن محمد الباخي أستاذ عصره في صناعة التنجيم ، وله فيه التصانيف المشهورة ، كالمدخل والزيج والألوف وغيرها . وتكلم على ما يتعلق بالتنجيم والأحكام . قال ابن خلكان : وله إصابات عجيبة ، منها أن بعض الملوك تطلب رجلا وأراد قتله فذهب ذلك الرجل فاختفى وخاف من أبى معشر أن يدل عليه بصنعة التنجيم ، فعمد إلى طست فلاء دما ووضع أسفله هاونا وجلس على ذلك الهاون ، فاستدعى الملك أبى معشر وأمره أن يظهر هذا الرجل ، فقرب رمله وحرره ثم قال : هذا عجيب جدا ، هذا الرجل جالس على جبل من ذهب في وسط بحر من دم ، وليس هذا في الدنيا . ثم أعاد الضرب فوجده كذلك ، فتعجب الملك من ذلك ونادى في البلد في أمان ذلك الرجل المذكور فلما مثل بين يدي الملك سأله أين اختفى ؟ فأخبره بأمره فتعجب الناس من ذلك . والظاهر أن الذي نسب إلى جعفر بن محمد الصادق من علم الرجز ، والطرف واختلاج الأعضاء إنما هو منسوب إلى جعفر ابن أبى معشر هذا ، وليس بالصادق وإنما يفلطون والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فيها وقع بين إسحاق بن كنداج نائب الموصل وبين صاحبه ابن أبى الساج نائب قسرين وغيرها بعد ما كانا متفقين ، وكاتب ابن أبى الساج خمارويه صاحب مصر ، وخطب له ببلادهم وقدم خمارويه إلى الشام فاجتمع به ابن أبى الساج ثم سار إلى إسحاق بن كنداج فتواقما فانهزم كنداج وهرب إلى قلعة ماردين ، فجاء فحاصره بها ثم ظهر أمر ابن أبى الساج واستحوذ على الموصل والجزيرة وغيرها ، وخطب بها لخمارويه واستفعل أمره جدا . وفيها قبض الموفق على ثؤلؤ غلام ابن طولون وصادره بأربعمائة ألف دينار ، وسجنه فكان يقول ليس لي ذنب إلا كثرة مالى ، ثم أخرج بعد ذلك من السجن وهو فقير ذليل ، فعاد إلى مصر في أيام هارون بن خمارويه ، ومعه غلام واحد فدخلها على بردون . وهذا جزاء من كفر لمة سيده . وفيها عدا أولاد ملك الروم على أبيهم قتلوه وملكوا أحد أولاده ، وفيها كانت وفاة :

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي

صاحب الأندلس عن خمس وستين سنة . وكانت ولايته أربعمائة وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ، وكان أبيض مشربا بحمرة ربة أوقص يخضب بالحناء والسكتم ، وكان عاقلا ليبا يدرك الأشياء المشتبهة ، وخلف ثلاثا وثلاثين ذكرا ، وقام بالأمر بعده ولده المنذر فأحسن إلى الناس

وأحبوه . وفيها كانت وفاة : خلف بن أحمد بن خاله

الذي كان أمير خراسان في حبس المعتد ، وهذا الرجل هو الذي أخرج البخاري محمد بن إسماعيل من بخاري وطرده عنها ، فدعا عليه البخاري فلم يفلح ، بعدها ، ولم يبق في الامرة إلا أقل من شهر حتى احتبط عليه وعلى أمواله وأركب حماراً ونودي عليه في بلده ثم سجن من ذلك الحين فمكث في السجن حتى مات في هذه السنة ، وهذا جزاء من تعرض لأهل الحديث والسنة .

ومن توفي فيها أيضاً إسحاق بن يسار . وخنبل بن إسحاق عم الامام أحمد بن حنبل ، وهو أحد الرواة المشهورين عنه ، على أنه قد اتهم في بعض ما يرويه ويحكيه . وأبو أمية الطرسوسي . وأبو الفتح بن شخرف أحد مشايخ الصوفية ، وذو الأحوال والكرامات والكلمات النافعات . وقد وم ابن الأثير في قوله في كامله : إن أبا داود صاحب السنن توفي في هذه السنة ، وإنما توفي سنة خمس وسبعين كما سيأتي . وفيها توفي . ابن حاجة القزويني

صاحب السنن وهو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على علمه وعلمه وتبحره وإطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ويشتمل على اثنين وثلاثين كتاباً ، وألف وخمسمائة باب ، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة . وقد حكى عن أبي زرعة الرازي أنه انتقد منها بضعة عشر حديثاً . ربما يقال إنها موضوعية أو منكرة جدّاً ، ولابن ماجه تفسير حافل وتاريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره ، وقال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي القزويني : أبو عبد الله بن محمد بن يزيد بن ماجه ، ويعرف يزيد بن ماجه ، دلي ربيعة ، كان عالماً بهذا الشأن صاحب تصانيف ، منها التاريخ والسنن ، ارتحل إلى العراق ومصر والشام ، ثم ذكر طرفاً من مشايخه ، وقد ترجمناهم في كتابنا التكميل والله الحمد والمنة . قال : وقد روى عنه الكبار القديماء : ابن سبيويه ومحمد بن عيسى الصفار ، وإسحاق بن محمد وعلى بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وجدى أحمد بن إبراهيم ، وسليمان بن يزيد . وقال غيره : كانت وفاة ابن ماجه يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه مع أخيه الآخر أبي عبد الله وابنه عبد الله بن محمد بن يزيد رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فيها نشبت الحرب بين أبي أحمد الموفق وبين عمرو بن الليث بن فارس فقتله أبو أحمد فرب منه عمرو من بلد إلى بلد ، وتقبه ولم يقع بينهم قتال ولا مواجهة ، وقد تميز إلى الموفق مقدم جيش عمرو بن الليث ، وهو أبو طلحة شركب الجمال ، ثم أراد العود فقبض عليه الموفق وأباح ماله لولده أبي العباس المعتضد ، وذلك بالقرب من شيراز . وفيها غزا يازمان الخادم نائب طرسوس بلاد الروم

فأوغل فيها قتل وغنم وسلم. وفيها دخل صديق الفرغانى سامرا فتهب دور النجار بها وكر راجعاً ، وقد كان هذا الرجل من يبحر الطرقات فترك ذلك وأقبل يقطع الطرقات ، وضرب الجند بسامرا عن مقاومته. وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن أحمد بن يحيى أبو إسحاق ، قال ابن الجوزى فى المنتظم : كان حافظاً فاضلاً ، روى عن حملة وغيره ، توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ توفى فى ربيع الأول منها . أيوب بن سليمان بن داود الصفدى يروى عن آدم بن إياس ، وعن ابن صاعد وابن السكك ، وكان ثقة توفى فى رمضان منها . الحسن بن مكرم بن حسان بن على البزار ، يروى عن عفان وأبى النضر ويزيد بن هارون وغيرهم ، وعنه المحاملى وابن مخلد والبخارى ، وكان ثقة . توفى فى رمضان منها عن ثلاث وسبعين سنة . خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسين الواسطى الملقب بكردوس ، يروى عن يزيد بن هارون وغيره ، وعنه المحاملى وابن مخلد . قال ابن أبى حاتم : صدوق ، وقال الدارقطى ثقة . توفى فى ذى الحجة منها ، وقد نيف عن الثمانين . عبد الله بن روح بن عبيد الله بن أبى محمد المدائنى المعروف بعبدروس ، يروى عن شبابة ويزيد بن هارون ، وعنه المحاملى وابن السكك وأبو بكر الشافعى ، وكان من الثقات . توفى فى جمادى الآخرة منها . عبد الله بن أبى سعيد أبو محمد الوراق أصله من بلخ وسكن بغداد ، وروى الحديث عن شريح بن يونس وعفان وعلى بن الجعد وغيرهم ، وعنه ابن أبى الدنيا والبنوى والمحاملى وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح ، توفى بواسط فى جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة . محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله ، وقيل أبو بكر الدولابى ، سمع أبا النضر وأبا الجهم وأبا مسهر ، وعنه أبو الحسين المنادى ومحمد بن مخلد وابن السكك وكان ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

فى الحرم منها وقع الخلاف بين أبى الساج وبين خمارويه فانتزلا عند ثنية المقاب شرق دمشق فقهز خمارويه لابن أبى الساج وانهمزم ، وكانت له حواصل بمحس فبعث خمارويه من سبقه إليها فأخذها ومنع منه محس فذهب إلى حلب فنعمه خمارويه فسار إلى الرقة فاتبعه ، فذهب إلى الموصل ثم انهمزم منها خوفاً من خمارويه ووصل خمارويه إليها وأخذها سريراً طویل القوائم ، فكان يجلس عليه فى الفرات ، فنجد ذلك طمع فيه ابن كنداج فسار وراءه ليظفر بشئ فلم يقدر ، وقد التقيا فى بعض الأيام فصر له ابن أبى الساج صبراً عظيماً ، فسلم وانصرف إلى الموقف ببغداد فأكرمه وخلع عليه واستصحبه معه إلى الجبل ، ورجع إسحاق بن كنداج إلى ديار بكر من الجزيرة .

وفى شوال منها سجن أبو أحمد الموفق ولده أبا العباس المعتضد فى دار الامارة ، وكان سبب ذلك أنه أسره بالمسير إلى بعض الوجوه فامتنع أن يسير إلا إلى الشام التى ولاه إياها عمه المعتضد ،

وأمر بسجنه فنشرت الأمراء واختبعت بغداد فركب الموق إلى بغداد وقال للناس : أنظفون أنكم على ولدي أشفق مني ؟ فسكن الناس عند ذلك ثم أفرج عنه . وفيها سار رافع إلى محمد بن زيد العلوي فأخذ منه مدينة جرجان فهرب إلى استراباذ فصره بها سنين فغلبها السمر حتى بيع الملح بها وزن درهم بدرهمين ، فهرب منها ليلاً إلى سارية فأخذ منه رافع بلاداً كثيرة بعد ذلك في مدة متطاولة . وفي الحرم منها أوفى صفر كانت وفاة المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس عن ست وأربعين سنة . وكانت ولايته سنة وأحد عشر يوماً ، وكان أمير طوليبا وجهه أثر جدي ، جواداً ممدحاً يحب الشعراء ويصلهم بمال كثير ، ثم قام بالأمر من بعده أخوه محمد فامتلات بلاد الأندلس في أيامه فتناً وشرّاً حتى هلك كما سيأتي .

وفيها توفي من الأعيان أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي صاحب الامام أحمد ، كان من الأذكياء ، كان أحمد يقدمه على جميع أصحابه ويأنس به ويمنه في الحاجة ويقول له : قل ماشئت . وهو الذي أغضض الامام أحمد وكان فيمن غسله ، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة وحصلت له رفة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى سامرا ووصل بخمسين ألفاً فلم يقبلها . أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس أبو عبد الله الباهلي البصري المروفي بنلام خليل ، سكن بغداد ، روى عن سليمان ابن داود الشاذ كوفي وشيبان بن فروخ وقرة بن حبيب وغيرهم ، وعنه ابن السكك وابن مخلد وغيرهما ، وقد أنكر عليه أبو حاتم وغيره أحاديث رواها منكراً عن شيوخ مجهولين . قال أبو حاتم : ولم يكن من يفتعل الحديث ، كان رجلاً صالحاً ، وكذبه أبو داود وغير واحد . وروى ابن عسدي عنه أنه اعترف بوضع الحديث ليرقى به قلوب الناس ، وكان عابداً زاهداً يقنات بالاقلاء الصرف ، وحين مات أغلقت أسواق بغداد وحضر الناس جنازته والصلاة عليه ثم جعل في زورق وشيع إلى البصرة فدفن بها في رجب من هذه السنة . وأحمد بن ملاعب ، روى عن يحيى بن معين وغيره ، وكان ثقة ديناً عالماً فاضلاً ، انتشر به كثير من الحديث .

وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن السكري النحوي القوي ، صاحب التصانيف . وإسحاق بن إبراهيم بن هاشم أبو يعقوب النيسابوري ، كان من أخصاء أصحاب الامام أحمد ، وعنده اختفى أحمد في زمن الخنة . وعبد الله بن يعقوب بن إسحاق التميمي المطار الموصل قال ابن الأثير : كان كثير الحديث معدلاً عند الحكام . ويحيى بن أبي طالب .

وأبو داود السجستاني

صاحب السنن ، اسمه سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن يحيى بن عمران أبو داود السجستاني أحد أئمة الحديث الرحالين إلى الأفاق في طلبه ، جمع وصنف وخرّج وألف

وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام ومصر والجزيرة والعراق وخراسان وغير ذلك ، وله السنن المشهورة المتداولة بين العلماء ، التي قال فيها أبو حامد الغزالي : يكفي المجتهد مرقها من الأحاديث النبوية . حدث عنه جماعة منهم ابنه أبو بكر عبد الله وأبو عبد الرحمن النسائي وأحمد بن سليمان النجار ، وهو آخر من روى عنه في الدنيا . سكن أبو داود البصرة وقدم بغداد غير مرة وحدث بكتاب السنن بها ، ويقال إنه صنّفها وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه وقال الخطيب : حدثني أبو بكر محمد بن علي ابن إبراهيم القاري الدينوري من لفظه ، قال سمعت أبا الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن القرمي قال سمعت أبا بكر بن داسه يقول سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله (ص) ، خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ماضئته كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث وثمانيائة - بيت ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الانسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، قوله عليه السلام : « إنما الأعمال بالنيات » . الثاني قوله « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » . الثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه » الرابع قوله : « الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبها » . وحدثت عن عبد العزيز بن جعفر الحنبلي أن أبا بكر الخلال قال : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخرّيج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه ، رجل ورع مقدم قد سمع منه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً كان أبو داود يذكره ، وكان أبو بكر الاصماني وأبو بكر بن صدقة يرفقان من قدره ويذكرانه بما لا يذكران أحداً في زمانه مثله .

قلت : الحديث الذي كتبه عنه وصححه منه الإمام أحمد بن حنبل هو ما رواه أبو داود من حديث حماد بن سلمة عن أبي معشر الدارمي عن أبيه « أن رسول الله (ص) ، سئل عن العترة لحسها » . وقال إبراهيم الحاربي وغيره : ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديّد . وقال غيره : كان أحد حفاظ الاسلام للحديث وعلمه وسنده . وكان في أعلا درجة النسك والعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث . وقال غيره : كان ابن مسعود يشبهه بالنبي (ص) ، في هديه ودله وصمته ، وكان علقمة يشبهه ، وكان إبراهيم يشبهه علقمة ، وكان منصور يشبه إبراهيم ، وكان سفيان يشبه منصور ، وكان وكيع يشبه سفيان ، وكان أحمد يشبه وكيعاً ، وكان أبو داود يشبه أحمد بن حنبل . وقال محمد ابن بكر بن عبد الرزاق : كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق قليل له : ما هذا يرحمك الله ؟ فقال : هذا الواسع للكتب والآخر لا يحتاج إليه .

وقد كان . وولد أبي داود في سنة ثنتين ومائتين ، وتوفي بالبصرة يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة ، ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري .



وقد ذكرنا ترجمته في التكميل وذكرنا ثناء الأئمة عليه .

وفيهما توفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن العنيس الضميرى الشاعر ، كان دينسا كثير الملح ، وكان هجاء ، ومن جيد شعره قوله :

كَمْ عليلٍ عاشَ مِنْ بعدِ يَأْسٍ \* بعدَ موتِ الطَّبيبِ والوَادِ  
قد تصادُّ القُطا فتنجوسُ رِيماً \* ويحلُّ البلاءُ بالعيادِ  
ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في المحرم منها أعيد عمر و بن الايث إلى شرطة بغداد وكتب اسمه على الفرش والمقاعد والستور ثم أَسقط اسمه عن ذلك وعزل وولى عبيد الله بن طاهر . وفيها ولى الموفق لابن أبي الساج نيابة أذربيجان وفيها قصد هانن الشارى الخارجى مدينة الموصل فنزل شرقها فخرها فخرج إليه أهلها فاستأنوه فأمنهم ورجع عنهم . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسى أمير الحرمين والطائف ، ولما رجع حججاج اليمن نزلوا في بعض الأماكن فجاءهم سيل لم يشعروا به ففرقهم كلهم لم يفلت منهم أحد فاقا لله وإنا إليه راجعون . وذكر ابن الجوزى في منتظمه وابن الأثير في كماله أن في هذه السنة انفرج تل بنهر الصلة في أرض البصرة يعرف بتل بنى شقيق عن سبعة أفرج في مثل الخوض ، وفيها سبعة أبدان مصحجة أجسادهم وأكفانهم يروح منهم ريح المسك ، أحدهم شاب وله جمرة وعلى شفته بلل كأنه قد شرب ماء الآن ، وكأن عينيه مكحلان وبه ضربة في خصرته ، وأراد أحدهم أن يأخذ من شعره شيئاً فاذا هو قوى الشعر كأنه حتى فتركوا على حالهم .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن حازم بن أبي عزرة الحافظ صاحب المسند المشهور له حديث كثير وروايته عالية . وفيها توفى .

بقي بن مخلد

أبو عبد الرحمن الأندلسى الحافظ الكبير ، له المسند المبوب على الفقه ، روى فيه عن ألف وستائة صحابى ، وقد فضله ابن حزم على مسند الامام أحمد بن حنبل ، وعندى في ذلك نظر ، والظاهر أن مسند أحمد أجود منه وأجمع . وقد رحل إلى العراق فسمع من الامام أحمد وغيره من أئمة الحديث بالعراق وغيرها يزيدون على المائتين بأربعمائة وثلاثين شيخاً ، وله تصانيف أخر ، وكان مع ذلك رجلاً صالحاً عابداً زاهداً بحجاب الدعوة ، جاءته امرأة قتالت : إن ابني قد أسرت للإفرنج ، وإني لا أنام الليل من شوقى إليه ، ولى دويرة أريد أن أبيعها لأستفكك ، فان رأيت أن تشير على أحد يأخذها لأسعى في فسكاك بتمتها ، فليس يقر لى ليل ولا نهار ، ولا أجدنوما ولا صبراً ولا قراراً ولا راحة . فقال : نعم انصرفى حتى أنظر فى ذلك إن شاء الله . وأطرق الشيخ وحرك شنتيه يدعو

الله عز وجل لولدها بالخلاص من أيدي الفرنج ، فذهبت المرأة فما كان إلا قليلا حتى جاءت الشيخ وابنها معها فقالت : اسمع خبره يرحمك الله . فقال : كيف كان أمرك ؟ فقال : إني كنت فيمن نخدع الملك ونحن في القيود ، فبينما أنا ذات يوم أمشي إذ سقط القيد من رجلي ، فأقبل على الموكل بي فشنمني وقال لم أزلت القيد من رجلك ؟ فقلت : لا والله ما شمرت به ولكنه سقط ولم أشعر به ، فجاؤا بالحداد فأعادوه وأجادوه وشدوا مسماره وأبدوه ، ثم قمت فسقط أيضا فأعادوه وأكدوه فسقط أيضا ، فسألوا رهبانهم عن سبب ذلك فقالوا . له والدة ؟ فقلت : نعم ، فقالوا : إنها قد دعت لك وقد استجيب دعاؤها أطلقوه ، فأطلقوني وخفروني حتى وصلت إلى بلاد الاسلام . فسأله يني بن مخلد عن الساعة التي سقط فيها القيد من رجليه فإذا هي الساعة التي دعا فيها الله له ففرج عنه .

صاعد بن مخلد الكاتب كان كثير الصدقة والصلاة وقد أثنى عليه أبو الفرج بن الجوزي وتكلم فيه ابن الأثير في كماله ، وذكر أنه كان فيه تيه وحمق ، وقد يمكن الجمع بين القولين والصفتين . ابن قتيبة وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ثم البغدادي ، أحد العلماء والأدباء والحفاظ الأذكياء وقد تقدمت ترجمته ، وكان ثقة نبيلًا ، وكان أهل العلم يتهبون من لم يكن في منزله شيء من تصانيفه ، وكان سبب وفاته أنه أكل لقمة من هريسة فإذا هي حارة فصاح صيحة شديدة ثم أغشى عليه إلى وقت الظهر ثم أفاق ثم لم يزل يشهد أن لا إله إلا الله إلى أن مات وقت السحر أول ليلة من رجب من هذه السنة ، وقيل إنه توفي في سنة سبعين ومائتين ، والصحيح في هذه السنة .

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرياشي ، أحد الحفاظ ، كان يكنى بأبي محمد ، ولكن غلب عليه لقب أبو قلابة ، سمع يزيد بن هارون وروح بن عباد وأبا داود الطيالسي وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي والبخاري وأبو بكر الشافعي وغيرهم ، وكان صدوقا عابداً يصلي في كل يوم أربعين ركعة ، وروى من حفظه ستين ألف حديث غلط في بعضها على سبيل العمد ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

ومحمد بن أحمد بن أبي العوام . ومحمد بن إسماعيل الصايغ . ويزيد بن عبد الصمد . وأبو الرداد المؤذن ، وهو عبد الله بن عبد السلام بن عبيد الرداد المؤذن صاحب المقياس بمصر ، الذي هو مسلم إليه وإلى ذريته إلى يومنا هذا . قاله ابن خلكان والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فيها خلع يازمان نائب حارسوس بخارويه ، وذلك أنه هاداه بنذهب كثير ونهف هائلة . وفيها قدم جماعة من أصحاب بخارويه إلى بغداد . وفيها ولي المظالم ببغداد يوسف بن يعقوب ونودي في الناس : من كانت له مظلة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموتى ، أو عند أحد من الناس فليحضر .

وسار في الناس سيرة حسنة ، وأظهر صرامة لم ير مثلاً . وحج بالناس الأمير المتقدم ذكره قبل ذلك .  
وفيهما توفي من الأغنياء إبراهيم بن صرا إسحاق بن أبي العيين . وأبو إسحاق الكوفي قاضي بغداد  
بعد ابن سباعة ، سمع معلى بن عبيد وغيره ، وحدث عنه ابن أبي الدنيا وغيره توفي عن ثلاث  
وتسعين سنة ، وكان ثقة فاضلاً ديناً صالحاً .

### أحمد بن عيسى

أبو سعيد الخراز أحد مشاهير الصوفية بالعبادة والمجاهدة والورع والمراقبة ، وله تصانيف في ذلك  
وله كرامات وأحوال وصبر على الشدائد ، وروى عن إبراهيم بن بشار صاحب إبراهيم بن آدم وغيره  
وعنه علي بن محمد المصري وجماعة . ومن جيد كلامه إذا بكيت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بسموهم .  
وقال : العافية تستر البر والفاجر ، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال . وقال : كل باطن يخالفه ظاهر  
فهو باطل . وقال : الاشتغال بوقت ماض تضيع وقت حاضر . وقال ذنوب المترين حسنات الأبرار .  
وقال الرضا قبل القضاء تفويض ، والرضا مع القضاء تسليم . وقد روى البيهقي بسنده إليه أنه سئل  
عن قول النبي صلى الله عليه وآله : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » فقال يا عجبا لمن لم ير محسناً  
غير الله كيف لا يميل إليه بكينته ؟ قلت : وهذا الحديث ليس بصحيح ، ولكن كلامه عليه من  
أحسن ما يكون . وقال ابنه سعيد : طلبت من أبي ذائق فضة فقال : يا بني اصبر فلو أحب أبوك أن  
يركب الملوكة إلى بابه ماتوا عليه . وروى ابن عساكر عنه قال : أصابني مرة جوع شديد فهمت  
أن أسأل الله طعاماً فقلت : هذا ينافي التوكل فهمت أن أسأله صبراً فهتف بي هاتف يقول :

وَبِعِزِّهِ أَنَّهُ مِنَّا قَرِيبٌ \* وَأَنَا لَا نُضَيِّعُ مِنْ أَنَا  
وَيَسْأَلُنَا الْقَرَى جَهْدًا وَصَبْرًا \* كَأَنَّا لَا نَرَاهُ وَلَا نَرَانَا

قال فقامت ومشيت فراسخ بلا زاد . وقال : الحب يتعمل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه  
بشيء يتبع آثاره ولا يدع استخباره ثم أنشد :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَبَلَّ مِنْ حَبْرٍ \* فَإِلَى بُعْثَى بَعْدَ مَكَّةَ لِي عِلْمٌ  
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَبْنُ حَيْمٍ أَهْلُهَا \* وَأَبْنَى بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَنُّوا أُمُومًا  
إِذَا سَلَكْنَاهَا مَسَلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا \* وَلَوْ أَصْبَحْتُ نَمَى وَمِنْ دُونِهَا النَّجْمُ

وكانت وفاته في هذه السنة ، وقيل في سنة سبع وأربعين ، وقيل في سنة ست وثمانين ، والأول أصح .  
وفيهما توفي عيسى بن عبد الله بن سنان بن ذكويه بن موسى الطيالسي الحافظ ، تلقب رطب ،  
سمع عفان وأبا نعيم ، وعنه أبو بكر الشافعي وغيره ، ووثقه الدارقطني . كانت وفاته في شوال منها  
عن أربع وثمانين سنة . وفيها توفي .

### أبو حاتم الرازي

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ  
الاثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة رحمه الله ، سمع الكثير  
وطاف الأقطار والأمصا ، وروى عن خلق من الكبار ، وعنه خلق منهم الربيع بن سليمان ،  
ويونس بن عبد الأعلى وهما أكبر منه ، وقدم بغداد وحدث بها ، وروى عنه من أهلها إبراهيم  
الحري وابن أبي الدنيا والحاملي وغيرهم . قال لابنه عبد الرحمن : يا بني مشيت على قدمي في طلب  
الحديث أكثر من ألف فرسخ ، وذكر أنه لم يكن له شيء ينفق عليه في بعض الأحيان ، وأنه مكث  
ثلاثاً لا يأكل شيئاً حتى استقرض من بعض أصحابه نصف دينار ، وقد أثنى عليه غير واحد من  
العلماء والعقهاء ، وكان يتحدى من حضر عنده من الحفاظ وغيرهم ، ويقول : من أغرب على بحديث  
واحد صحيح فله على درهم أنصدق به . قال : ومرادى أسمع ما ليس عندي ، فلم يأت أحد بشيء  
من ذلك ، وكان في جملة من حضر ذلك أبو زرعة الرازي . كانت وفاة ابن أبي حاتم في شعبان من  
هذه السنة .

محمد بن الحسن بن موسى بن الحسن أبو جعفر الكوفي الخراز المعروف بالجندي ، له مسند كبير ،  
روى عن عبيد الله بن موسى والقنبري وأبي نعيم وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والحاملي وابن السكك ،  
كان ثقة صدوقاً . محمد بن سعدان أبو جعفر الرازي ، سمع من أكثر من خمسمائة شيخ ، ولكن لم  
يحدث إلا باليسير ، توفي في شعبان منها . قال ابن الجوزي : ومحمد بن سعدان البزار عن القنبري  
وهو غير مشهور . ومحمد بن سعدان النحوي مشهور . توفي في سنة إحدى ومائتين . قال ابن الأثير  
في كامله : وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن حران الإمام الفسوي ، وكان يتشيع . ويعقوب بن يوسف  
ابن معقل الأموي مولاهم ، والد أبي العباس أحمد بن الأصم . وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية ،  
قيل إنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي . فأما

### يعقوب بن سفيان بن حوران

فهو أبو يوسف بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أكثر من  
ألف شيخ من الثقات ، منهم هشام بن عمار ، ودحيم ، وأبو الجاهر ، وسليمان بن عبد الرحمن  
الدمشقي . ن ، وسعيد بن منصور وأبو عاصم ، ومكي بن إبراهيم ، وسليمان بن حرب ، ومحمد بن كثير  
وعبيد الله بن موسى والقنبري . روى عنه النسائي في سننه وأبو بكر بن أبي داود والحسن بن سفيان  
وابن خراش وابن خزيمة وأبو عوانة الأسفراييني وغيرهم ، وصنف كتاب التاريخ والمعرفة وغيره من  
الكتب المفيدة ، وقد رحل في طلب الحديث إلى البلدان النائية ، وتغرب عن وطنه نحو ثلاثين سنة

وروى ابن عساكر عنه قال : كنت أكتب في الليل على ضوء السراج في زمن الرحلة فيينا أنا ذات ليلة إذ وقع شيء على بهري فلم أبصر معه السراج ، فجمعت أبكي على ما فاتني من ذهاب بهري ، وما فوتني بسبب ذلك من كتابة الحديث ، وما أنا فيه من الغربة ، ثم غلبتني عيني فممت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : مالك ؟ فشكوت إليه ما أنا فيه من الغربة ، وما فاتني من كتابة السنة . قال : « أدن مني ، فدنوت منه فجعل يده على عيني وجعل كأنه يقرأ شيئا من القرآن » . ثم استيقظت فأبصرت وجلست أسبح الله . وقد أتني عليه أبو زرعة الدمشقي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وقال : هو إمام أهل الحديث بفارس ، وقدم نيسابور وسمع منه مشايخنا وقد نسبهم بعضهم إلى التشيع . وذكر ابن عساكر أن يعقوب بن الليث صاحب فارس بلغه عنه أنه يشكك في عثمان بن عفان فأمر باحضاره فقال له وزيره : أيها الأمير إنه لا يشكك في شيخنا عثمان بن عفان السجزي ، إنما يشكك في عثمان بن عفان الصحابي ، فقال : دعوه مالي والصحابي ، إني إنما حسبته يشكك في شيخنا عثمان بن عفان السجزي .

قلت : وما أظن هذا صحيحا عن يعقوب بن سفيان فإنه إمام محدث كبير القدر ، وقد كانت وفاته قبل أبي حاتم بشهر في رجب منها بالبصرة رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي وأمرني أن أملئ الحديث في السماء كما كنت أملئ في الأرض ، فجلست للاملاء في السماء الرابعة ، وجلس حولي جماعة من الملائكة منهم جبريل يكتبون ما أملئهم من الحديث بأقلام الذهب .

#### عريب المأمونية

فقد ترجمها ابن عساكر في تاريخه وحكى عن بعضهم أنها ابنة جعفر البرمكي ، سرقت وهي صغيرة عند ذهاب دولة البرامكة ، وبيعت فاشتراها المأمون بن الرشيد ، ثم روى عن حماد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : ما رأيت قط امرأة أحسن وجها منها ، ولا أكثر أدبا ولا أحسن غناء وضربا وشرأ ولعبا بالشرطنج والترد منها ، وما تشاء أن تجده خصلة ظريفة بارعة في امرأة إلا وجدت فيها . وقد كانت شاعرة مطيعة بليغة فصيحة ، وكان المأمون يتعشقها ثم أحبها بدمه المعنصم ، وكانت هي تمسك رجلا يقال له محمد بن حماد ، وربما أدخلته إليها في دار الخلافة فحبها الله على ما ذكره ابن عساكر عنها ، ثم عشقت صالحا النذري وتزوجته سرا ، وكانت تقول فيه الشعر ، وربما ذكرت في شعرها بين يدي المتوكل وهو لا يشعر فيمن هو ، فتضحك جواريه من ذلك فيقول : يا سحاقات هذا خير من عملكن . وقد أورد ابن عساكر شيئا كثيرا من شعرها ، فمن ذلك قولها لما دخلت على المتوكل تعود من حمى أصابتها فقالت : -

أتوني قَالُوا بالخليفة علة \* فقلت ونار الشوق توقدني صدري

ألا ليت بي حمى الخليفة جعفر \* فكانت بي الحمى وكان له أجرى  
كفى بي حزن أن قيل حمى فلم أمت \* من الحزن إلى بعد هذا الذو صبرى  
جملت فداً للخليفة جعفر \* وذلك قليل للخليفة من شكرى  
ولما عوفى دخلت عليه ففتته من قبلها :

شكراً لا نعم من عافاك من سقم \* دمت المعافاة من الآلام والشقم  
عادت ببرئك للأيام بهجتها \* واهتزت رياض الجود والكرم  
ما قام للدين بعد اليوم من ملك \* أعف منك ولا أرى إلى اليوم  
فسم الله فينا جعفرأ ونفى \* بنور وجنته عنا دجى الظلم  
ولها في عافيته أيضاً

حمداً الذي عافى الخليفة جعفرأ \* على رعم أشياخ الضلالة والكفر  
وما كان إلا مثل بدر أصابه \* كسوف قليل ثم أجلى عن البدر  
سلامة للدين عز وقوة \* وعلته للدين قاصمة الظهور  
مرضت فأمرضت البرية كلها \* وأظلمت الأمصار من شدة الؤمر  
فلما استبان الناس منك إفاقة \* أفاقوا وكانوا كالثيام على البحر  
سلامة دينا سلامة جعفر \* فدام معافاً سالماً آخر الدهر  
إمام أعم الناس بالفضل والندا \* قريباً من التقوى بعيداً من الورور  
ولها أشعار كثيرة رأته ومولدها في سنة إحدى وثمانين وماتت في سنة سبع وسبعين  
ومائتين بسر من رأى ، ولها ست وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

قال ابن الجوزى : فى الحرم منها طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة . قال : وفى هذه السنة غار  
ماء النيل وهذا شئ لم يهد مثله ولا بلغنا فى الأخبار السالفة . فغلت الأسعار بسبب ذلك جدا . وفيها  
خلع على عبد الله بن سليمان بالوزارة . وفى الحرم منها قدم الموفق من الغزو فلقاه الناس إلى  
النهر وان فدخل بغداد وهو مريض بالنقرس فاستمر فى داره فى أوائل صفر ، ومات بعد أيام . قال :  
وفيها تحرت القرامطة وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة  
زرادشت ومردك ، وكانا يبيحان المحرمات . ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل ، وأكثر  
ما يفسدون من جهة الرافضة ويدخلون إلى الباطل من جهتهم ، لأنهم أقل الناس عقولاً ، ويقال لهم  
الاسماعيلية ، لأنسابهم إلى إسماعيل الأعرج بن جعفر الصادق . ويقال لهم القرامطة ، قيل نسبة

إلى قرمط بن الأشعث البقار، وقيل إن رئيسهم كان في أول دعوته يأمر من اتبعه بخمسين صلاة في كل يوم وليلة ليشغلهم بذلك عما يريد تدبيره من المكيدة . ثم اتخذ نقباء اثني عشر، وأسس لاتباعه دعوة ومسلكا يسلكونه ودعا إلى إمام أهل البيت ، ويقال لهم الباطنية لأنهم يظهرون الرضى ويبطنون الكفر المحض ، والجريمة والبابكية نسبة إلى بابك الجرمي الذي ظهر في أيام المعتصم وقتل كما تقدم . ويقال لهم المحمرة نسبة إلى صمغ الحمرة شعاراً . مضاهاة لبني العباس ومخالفة لهم ، لأن بني العباس يلبسون السواد . ويقال لهم التعليمية نسبة إلى التعلم من الامام المعصوم . وترك الرأي ومقتضى العقل . ويقال لهم السبعية نسبة إلى القول بأن الكواكب السبعة المنجزة السائرة مدبرة لهذا العالم فيما يزعمون لعنهم الله . وهي القمر في الأولى ، وعطارد في الثانية ، والزهرة في الثالثة ، والشمس في الرابعة ، والمريخ في الخامسة ، والمشتري في السادسة ، وزحل في السابعة . قال ابن الجوزي : وقد بقي من البابكية جماعة يقال إنهم يجتمعون في كل سنة ليلة هم ونساؤهم ثم يطفئون المصباح وينتهبون النساء فن وقت يده في امرأة حلت له . ويقولون هذا اصطيد مباح لعنهم الله . وقد ذكر ابن الجوزي تفصيل قولهم وبسطه ، وقد سبقه إلى ذلك أبو بكر الباقلائي المتكلم المشهور في كتابه « هتك الأستار وكشف الأسرار » في الرد على الباطنية ، ورد على كتابهم الذي جمعه بعض قضاتهم بديار مصر في أيام الفاطميين الذي سماه « البلاغ الأعظم والناموس الأكبر » وجعله ست عشرة درجة أول درجة أن يدعو من يجتمع به أولاً إن كان من أهل السنة إلى القول بتفضيل على علي عثمان بن عفان ، ثم ينتقل به إذا وافقه على ذلك إلى تفضيل على علي الشيعين أبي بكر وعمر ، ثم يترقى به إلى سبهما لأنهما ظلماعليا وأهل البيت ، ثم يترقى به إلى تجييل الأمة وتخطئتها في موافقه أكثرهم على ذلك ، ثم يشرع في القدح في دين الاسلام من حيث هو . وقد ذكر لمخاطبته لمن يريد أن يخاطبه بذلك شبهاً وضلالات لا تروج إلا على كل غبي جاهل شقي . كما قال تعالى [ والسما ذات الجلبك إنكم لي قول مختلف يؤفك عنه من أفك ] أي يفضل به من هو ضال . وقال [ فأنكم وما تمسبون ما أنتم عليه بغائتين إلا من هو صال الجحيم ] وقال [ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن يسوق بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون . ولتنصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ] إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أن الباطل والجهل والضلال والمعاصي لا ينقاد لها إلا شاعر لناس كما قال بعض الشعراء :

إن هو مستحوذ على أحد \* إلا على أضعف الجانين

ثم بعد هذا كله مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن يبزه

نفسه عنه إذا تصوره ، وهو مما فتحه إبليس عليهم من أنواع الكفر وأنواع الجهالات ، وربما افاد إبليس بعضهم أشياء لم يكن يعرفها كما قال بعض الشعراء :

وكنْتُ أماً من جنِّ إبليسَ برهةً \* من الدهر حتى صار إبليسُ من جندي

والمقصود أن هذه الطائفة تحركت في هذه السنة ، ثم استنفل أمرهم وتفاقم الحال بهم كما سنذكره ، حتى آكل بهم الحال إلى أن دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دم الحبيص في وسط المسجد حول الكعبة وكسروا الحجر الأسود واقتلعوه من موضعه ، وذهبوا به إلى بلادهم في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ثم لم يزل عندهم إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، فكث غائباً عن موضعه من البيت ثنتين وعشرين سنة فأتاه الله وإنا إليه راجعون . وكل ذلك من ضف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتت الأمر .

وقد اتفق في هذه السنة شيخان أحدهما ظهور هؤلاء ، والثاني موت حكام الإسلام وناصر دين الله أبو أحمد الموفق رحمه الله ، لكن الله أبقى للمسلمين بعده ولده أبا العباس أجدد الملقب بالمعتضد . وكان شهما شجاعاً

ترجمة أبي أحمد الموفق

هو الأمير الناصر لدين الله ، ويقال له الموفق ، ويقال له طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، كان مولده في يوم الأربعاء ليلتين خلنا من ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان أخوه المعتضد حين صارت الخلافة إليه قد عهد إليه بالولاية بعد أخيه جعفر ، وأقبله الموفق بالله ، ثم لما قتل صاحب الزنج وكسر جيشه تغلب بن ناصر دين الله ، وصار إليه العقد والحل والولاية والعزل ، وإليه يجبي الخراج ، وكان يخطب له على المنابر ، فيقال : اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أبا أمير المؤمنين . ثم اتفق موته قبل أخيه المعتضد بستة أشهر ، وكان غزير العقل حسن التدبير يجلس للظالم وعنده القضاة فينصف المظلوم من الظالمين وكان عالماً بالأدب والنسب والعقود وسياسة الملك وغير ذلك ، وله محاسن ومآثر كثيرة جداً .

وكان سبب موته أنه أصابه مرض النقرس في السفر فقدم إلى بغداد وهو عليل منه فاستقر في داره في أوائل صفر وقد تزايد به المرض وتورمت رجله حتى عظمت جداً ، وكان يوضع له الأشياء المبردة كالثلج ونحوه ، وكان يحمل على سريريه ، يحمله أربعون رجلاً بالتوبة ، كل نوبة عشرون . فقال لهم ذات يوم ما أظنكم إلا قد ملتم مني فيا لئن كواحد منكم آكل كما تأكلون ، وأشرب كما تشربون ، وأرقد كما ترقدون في عافية . وقال أيضاً : في ديواني مائة ألف مرتزق ليس فيهم أحد أسوأ حالاً مني . ثم كانت وفاته في القصر الحسيني ليلة الخميس ثمان بقين من صفر . قال ابن الجوزي : وله سبع وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً .



ولما توفي اجتمع الأمراء على أخذ البيعة من بعده إلى ولده أبي العباس أحمد ، فبايع له المعتمد  
بولاية العهد من بعد أبيه ، وخطب له على المنابر . وجعل إليه ما كان لأبيه من الولاية والعزل والتقطع  
والوصل ، ولقب المعتض بالله .

وفيها توفي إدريس بن سليم الفقهسي الموصل . قال ابن الأثير : كان كثير الحديث والصلاح .  
واسحاق بن كنداج نائب الجزيرة ، كان من ذوى الرأى ، وقام بما كان إليه ولده محمد . ويازهان نائب  
طرسوس جاءه حجر منجنيق من بلدة كان محاصرها ببلاد الروم فأت منه في رجب من هذه السنة  
ودفن بطرسوس ، فولى نيابة الثغر بعده أحمد الجعفي بأمر خوارويه بن أحمد بن طولون ، ثم عزله عن  
قريب بابن عمه موسى بن طولون . وفيها توفي عبدة بن عبد الرحيم قبيحه الله . ذكر ابن الجوزي أن  
هذا الشقي كان من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم ، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون محاصروا  
بلدة من بلاد الروم إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن فوهيها فراسلها ما السبيل إلى  
الوصول إليك ؟ فقالت أن تقتصر وتصبعد إلى ، فأجابها إلى ذلك ، فما راع المسلمين إلا وهو عندها ،  
فاغتم المسلمون بسبب ذلك غما شديداً ، وشق عليهم مشقة عظيمة ، فلما كان بعد مدة مروا عليه  
وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن فقالوا : يا فلان ما فعل قرآنك ؟ ما فعل علمك ؟ ما فعل صيامك ؟  
ما فعل جهادك ؟ ما فعلت صلاتك ؟ فقال : اسدوا أنى أنسيت القرآن كله إلا قوله ( ربما يود الذين كفروا  
لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسر . لعلون ) وقد صار لي فيهم مال وولد  
ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

في أواخر الحرم منها خلع جعفر المفوض من المهدي واستقل بولاية العهد من بعد المعتمد أبو  
العباس المعتضد بن الموفق ، وخطب له بذلك على رؤس الأشهاد ، وفي ذلك يقول يحيى بن علي  
بهني المعتضد .

لهمنيك عقد أنت فيه المقدم \* حباك به رب بفضلك أعلم  
فان كنت قد أصبحت إلى عهدنا \* فانت غداً فينا الامام المعظم  
ولا زال من والاك فيه مبلغاً \* مناه ومن عاداك يجزى ويندم  
وكان عود الدين فيه تعوج \* فعاد بهذا العهد وهو مقوم  
وأصبح وجه الملك جدلان ضاحكاً \* يضي لنا منه الذي كان مظلم  
فدونك شدد عقد ماقته حويته \* فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي ببيعتاد أن لا يمكن أحد من التماس والطرقية والمنجمين ومن أشبههم من الجلوس  
في المساجد ولا في الطرقات ، وأن لا يتابع كتب الكلام والفلسفة والجدل بين الناس ، وذلك بهمة

أبى العباس المعتمد سلطان الاسلام . وفيها وقعت حرب بين هارون الشاري وبين بنى شيان في أرض الموصل وقد بسط ذلك ابن الأثير في كتابه  
وفي رجب منها كانت وفاة المعتمد على الله ليلة الاثنين لتسع عشرة ليلة خلت منه .

### ترجمة المعتمد على الله

هو أمير المؤمنين المعتمد بن المتوكل بن المتصم بن الرشيد واسمه أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد مكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان عمره يوم مات خمسين سنة وأشهرآ ، وكان أسن من أخيه الموفق بستة أشهر ، وتأخر بعده أقل من سنة ، ولم يكن إليه مع أخيه شئ من الأمر حتى أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاثمائة دينار فلم يصل إليها فقال الشاعر في ذلك :  
ومن العجائب في الخلافة لئن \* ترى ما قلّ ممنيناً عليه  
وتؤخذ الدنا باسمه جميعاً \* وما ذاك شئ في يديه  
إليه يحمل الأموال طراً \* ويمنع بعض ما يبغي إليه

كان المعتمد أول خليفة انتقل من سامرا إلى بغداد ثم لم يد إليها أحد من الخلفاء ، بل جعلوا إقامتهم ببغداد ، وكان سبب هلاكه في ما ذكره ابن الأثير أنه شرب في تلك الليلة شراباً كثيراً وتعشى عشاء كثيراً ، وكان وقت وفاته في القصر الحسيني من بغداد ، وحين مات أحضر المعتضد القضاة والأعيان وأشهدهم أنه مات حتف أنفه ، ثم غسل وكفن وصلى عليه ثم حمل فدفن بسامرا . وفي صبيحة الزاء بويع للمعتضد وفيها توفي .

## البلاذري المؤرخ

واسمه أحمد بن يحيى بن جابر بن داود أبو الحسن ويقال أبو جعفر ويقال أبو بكر البغدادي البلاذري صاحب التاريخ المنسوب إليه ، سمع هشام بن عمار وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وأبا الربيع الزهراني وجماة ، وعنه يحيى بن النديم وأحمد بن عمار وأبو يوسف يعقوب بن نعم بن قرقرة الأزدى . قال ابن عساكر : كان أديباً ظهرت له كتب جياذ ، ومسح المأمون بمدايح ، وجالس المتوكل ، وتوفي أيام المعتمد ، وحصل له هوس وسواس في آخر عمره ، وروى عنه ابن عساكر قال قال لي محمود الوراق : قل من الشعر ما يبقى لك ذكره ، وبزول عنك إيمه قلت عند ذلك :

استعدّي يا نفس الموت واسعي \* لنجاة فالحازم المستعد  
إنما أنت مستميرة وسوف \* تردن والعواري ترد  
أنت تسهين والحوادث لا \* تسهو وتلهين والمنايا تعد  
أى ملك في الأرض وأى حفظ \* لأمري حفظه من الأرض لحظ

لا ترجى البقاء في معدن الموت \* ودار حنوها لك ورد  
كيف يهوى امرؤ للذاة أيام \* أنفاسها عليه فيها تمد

### خلافة المعتضد

أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن أحمد الموفق بن جعفر المتوكل ، كان من خيار خلفاء بني العباس ورجالهم . بويع له بالخلافة صبيحة موت المعتضد لعشر بقين من رجب منها وقد كان أمر الخلافة دائراً فأحياء الله على يديه بعدله وشهامته وجرأته ، واستنوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب وولى مولاه بدرأ الشرطة في بغداد ، وجاءته هدايا عمرو بن الليث وسأل منه أن يوليّه إمرة خراسان فأجابته إلى ذلك ، وبعث إليه بالخيل واللواء فصبه عمرو في داره ثلاثة أيام فرحاً وسروراً بذلك ، وعزل رافع بن هرثمة عن إمرة خراسان ودخلها عمرو بن الليث فلم يزل يتبع رافعاً من بلد إلى بلد حتى قتله في سنة ثلاث وثمانين كما سيأتي ، وبعث برأسه إلى المعتضد وصفت إمرة خراسان لعمرو . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بالجلصاص من الديار المصرية بهدايا عظيمة من خاويه إلى المعتضد فتزوج المعتضد بابنة خاويه فجهزها أبوها بجهاز لم يسمع بمثله ، حتى قيل إنه كان في جهازها مائة هاون من ذهب ، فحمل ذلك كله من الديار المصرية إلى دار الخلافة ببغداد محبة العروس ، وكان وقتاً مشهوداً . وفيها تملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ما ردين وكانت قبل ذلك لاسحاق بن كنداج . وفيها حج بالناس هارون بن محمد العباسي وهي آخر حجة حجها بالناس ، وقد كان يحج بالناس من سنة أربع وستين ومائتين إلى هذه السنة .

وفيها توفي من الأعيان أحمد أمير المؤمنين المعتضد . وأبو بكر بن أبي خيشمة . وأحمد بن زهير بن خيشمة صاحب التاريخ وغيره . صمغ أبا نعيم . وعفان وأخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيري ، وأيام الناس عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وعلم الأدب عن محمد بن سلام الجلي . وكان ثقة حافظاً ضابطاً مشهوراً ، وفي تاريخه فوائد كثيرة وفرائد غزيرة . روى عنه البغوي وابن صاعد وابن أبي داود بن المنادي . توفي في جمادى الأولى منها عن أربع وتسعين سنة . وخافان أبو عبد الله الصوفي ، كانت له أحوال وكرامات .

### الترمذي

واسمه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، ويقال محمد بن عيسى بن سورة بن شداد بن عيسى السلي الترمذي الضري ، يقال إنه ولد أكمه ، وهو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه ، وله المصنفات المشهورة ، منها الجامع ، والشامل ، وأسماء الصحابة وغير ذلك . وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في

سائر الآفاق، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذى لا تضره حيث قال في محله: ومن محمد بن عيسى ابن سورة؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ، وكيف يصح في الأذهان شيء؟ إذا احتج التمار إلى دليل

ولقد ذكرنا مشايخ الترمذى في التكميل. وروى عنه غير واحد من العلماء منهم محمد بن إسماعيل البخارى في الصحيح، والهيثم بن كليب الشافى صاحب المسند، ومحمد بن محبوب المحبوفى، وراوى الجامع عنه، ومحمد بن المنذر بن شكر، قال أبو يعلى الخليل بن عبد الله الخليلى القزوينى فى كتابه علوم الحديث: محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الحافظ متفق عليه، له كتاب فى السنن وكتاب فى الجرح والتعديل، روى عنه أبو محبوب والأجلد، وهو مشهور بالأمانة والأمانة والمعلم. مات بعد الثمانين ومائتين. كذا قال فى تاريخ وفاته. وقد قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الفنجارى فى تاريخ بخارى: محمد بن عيسى بن حذرة بن موسى بن الضعفاء السلى الترمذى الحافظ، دخل بخارى وحدث بها، وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفى بالترمذ ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. ذكره الحافظ أبو حاتم بن حبان فى الثقات، وقال: كان من جمع وصنف وحفظ وذو كرم. قال الترمذى: كتب عنى البخارى حديث عطية عن أبى سعيد أن رسول الله ص، قال لعلى: «لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وشريك». وروى ابن يظلة فى تقييده عن الترمذى أنه قال: صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحفاظ فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبي يناطق. وفى رواية يتكلم. قالوا وجملة الجامع مائة وإحدى وخمسون كتابا، وكتاب الملل صنفه بسرقتى، وكان فراغه منه فى يوم عيد الأضحى سنة سبعين ومائتين. قال ابن عطية: سمعت محمد بن طاهر المقدسى سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصارى يقول: كتاب الترمذى عندي أنور من كتاب البخارى ومسلم. قلت: ولم؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن، وكتاب الترمذى قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء والحديثين وغيرهم. قلت: والذي يظهر من حال الترمذى أنه إنما طرأ عليه العمى بعد أن رحل وسمع وكتب وذو كرم وناظر وصنف، ثم اتفق موته فى بلده فى رجب منها على الصحيح المشهور والله أعلم.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من الهجرة

فى الحرم منها قتل المتضد رجلا من أشراف الزنج كان قد لجأ إليه بالأمان ويعرف بسلمة، ذكر له أنه يدعو إلى رجل لا يعرف من هو، وقد أفسد جماعة، فاستدعى به فقرر فلم يقم، وقال: لو كان

نحت قديمي ما أقررت به ، فأمر به فشد على عمود ثم لوثه على النار حتى تسافت جيلده ، ثم أمر بضرب عنقه وصلبه لسبع خلون من الحرم . وفي أول صفر ركب المعتضد من بغداد قابضاً بـ بنى شيبان من أرض الموصل فأوقع بهم بأساً شديداً عند جبل يقال له نوباذ . وكان مع المعتضد حاد جيد الحذاء ، فقال في تلك الليالي يحدو للمعتضد .

فَأَجْهَشْتُ لِلنُّوْبَازِ حِينَ رَأَيْتُهُ \* وَهَلَّاتِ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي  
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ الَّذِينَ عَوَّدْتُهُمْ \* بِظُلْمِكَ فِي أُمْنٍ وَلَيْسَ زَمَانِي  
فَقَالَ مَضُوا وَاسْتَخْلَفُونِي مَكَاتَهُمْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْخُدَّانِ

وفيها أمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان ففرم عليها عشرين ألف دينار ، وكان الناس يلقون منها شدة عظيمة . وفيها أمر بتوسيع جامع المنصور بإضافة دار المنصور إليه ، وغرم عليه عشرين ألف دينار ، وكانت الدار قبلته فبناها مسجداً على حدة وفتح بينهما سبعة عشر باباً وحول المنبر والحراب إلى المسجد ليكون في قبلة الجامع على عادته . قال الخطيب : وزاد بدر مولى المعتضد السفن من قصر المنصور المعروفة بالبدرية .

#### بناء دار الخلافة من بغداد في هذا الوقت

أول من بناها المعتضد في هذه السنة . وهو أول من سكنها من الخلفاء إلى آخر دولتهم ، وكانت أولاً داراً للحسن بن سهل تعرف بالقصر الحسنى ، ثم صارت بعد ذلك لابنته بوران زوجة المأمون ، فمترتها حتى استغرطها المعتضد عنها فأجابته إلى ذلك ، ثم أصاحت ما وهى منها ورمعت ما كان قد نشئت فيها ، وفروشتها بأنواع الفرش في كل موضع منها ما يليق به من المفارش ، وأسكنته ما يليق به من الجوارى والخدم ، وأعدت بها الماء كل الشبهة وما يحسن ادخاره في ذلك الزمان ، ثم أرسلت مفاتيحها إلى المعتضد ، فلما دخلها هاله ما رأى من الخيرات ، ثم سمعها وزاد فيها وجعل لها سوراً حولها ، وكانت قد مد مدينة شيراز ، وبنى الميدان ثم بنى فيها قصرآ مشرفاً على دجلة ، ثم بنى فيها المكتنى التاج ، فلما كان أيام المقتدر زاد فيها زيادات أخر كباراً كثيرة جداً ، ثم بعد هذا كله خربت حتى كأن لم يكن موضعها عمارة ، وتأخرت آثارها إلى أيام السار الذين خربوها وخرّبوا بغداد وسبوا من كان بها من الحرائر كما سيأتى بيانه في موضعه من سنة ست وخمسين وستائة . قال الخطيب : والذي يشبه أن بوران وهبت دارها للمعتضد ، فإنها لم تمش إلى أيامه ، وقد تقدمت وقتها .

وفيها زلزلت أردبيل ست مرات فتهدمت دورها ولم يبق منها مائة دار ، ومات تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفاً [ فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها غارت المياه ببلاد الرى وطبرستان حتى بيع

الماء كل ثلاثة أرطال بدمهم ، وغلت الأسعار هناك جداً <sup>(١)</sup> .

وفيها غزا إسماعيل بن أحمد الساماني ببلاد الترك ففتح مدينة ملوكهم وأسر أمراءه الخاقان وأباه ونحواً من عشرة آلاف أسير ، وغنم من الدواب والأمتعة والأموال شيئاً كثيراً ، أصاب الفارس ألف درهم . وفيها حج بالناس أبو بكر محمد بن هارون بن إسحاق العباسي .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن سيار بن أيوب الفقيه الشافعي المشهور بالعبادة والزهادة . وأحمد بن أبي عمران موسى بن عيسى أبو جعفر البغدادي ، كان من أكابر الحنفية ، تفقه على محمد بن سماعة وهو أستاذ أبي جعفر الطحاوي ، وكان ضرباً ، سمع الحديث من علي بن الجعد وغيره ، وقدم مصر فحدث بها من حفظه ، وتوفي بها في الحرم من هذه السنة ، وقد وثقه ابن بونس في تاريخ مصر .

#### وأحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر

القاضي بواسط ، صاحب المسند ، روى عن مسلم بن إبراهيم وأبي سلمة التبريزي ، وأبي نعيم وأبي الوليد وخلق ، وكان ثقة ثيباً تفقه بأبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن وقد حكم بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المعتز ، فلما كان أيام الموفق طلب منه ومن إسماعيل القاضي أن يعطياه ما بأيديهما من أموال اليتامى الموقوفة فبادر إلى ذلك إسماعيل القاضي واستنظره إلى ذلك أبو العباس البرقي هذا ، ثم بادر إلى كل من أنس منه رشداً من اليتامى فدفع إليه ماله ، فلما طوالب به قال : ليس عندي منه شيء ، دفعته إلى أهله ، فمزل عن القضاء ولزم بيته وأعبد إلى أن توفي في ذي الحجة منها . وقد رآه بعضهم في المنام وقد دخل على رسول الله ص ، فقام إليه وصالحه وقبل بين عيليه ، وقال : مرحباً بمن عمل بسنتي وأثرى .

وفيها توفي جعفر بن المعتضد ، وكان يسار أباه . وراشد مولى الموفق بمدينة الدينور فحمل إلى بغداد . وعثمان بن سعيد الدارمي مصنف الرد على بشر المريسي فيما ابتدعه من التأويل المنهك الجهمية وقد ذكرناه في طبقات الشافعية . ومسرور الخادم وكان من أكابر الأمراء . ومحمد بن إسماعيل الترمذي صاحب التصانيف الحسنة في رمضان منها ، قاله ابن الأثير ، وشيخنا الذهبي . وهلال بن المعتلا المحدث المشهور . وقد وقع لنا من حديثه طرف .

#### وسيبويه أستاذ النحاة

وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وستين ، وقيل أربع وسبعين ومائة فأنه أعلم .

[ وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب ، وقيل : مولى الربيع بن زياد

(١) زيادة من المصرية

الحارثي البصري . ولقب سيويه لجماله وجمرة وجنتيه حتى كانتا كالتناحيتين . وسيويه في لغة فارس رائحة التفاح . وهو الإمام العلامة العلم ، شيخ النحلة من لدن زمانه إلى زماننا هذا ، والناس عيال على كتابه المشهور في هذا الفن . وقد شرح بشروح كثيرة وقل من يحيط علما به .

أخذ سيويه العلم عن الخليل بن أحمد ولازمه ، وكان إذا قدم يقول الخليل : مرحبا بزائر لا يمل . وأخذ أيضاً عن عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب وأبي زيد الأنصاري ، وأبي الخطاب الأحمشي الكبير وغيرهم ، فعم من البصرة إلى بغداد أيام كان الكسائي يؤدب الأمين بن الرشيد ، فجمع بينهما فتناظرا في شيء من مسائل النحو فانتهى الكلام إلى أن قال الكسائي : تقول العرب : كنت أظن الزبور أشد لهما من النحلة فإذا هو إياها . فقال سيويه : بيني وبين أعرابي لم يشبه شيء من الناس المولد ، وكان الأمين يحب نصرة أستاذه فسأل رجلا من الأعراب فطلق بما قال سيويه . فذكره الأمين ذلك وقال له : إن الكسائي يقول خلافك . قال . إن لسائي لا يطاوعني على ما يقول فقال : أحب أن تضر وأن تصوب كلام الكسائي ، فطأعه على ذلك وانفصل المجلس عن قول الأعرابي إذا الكسائي أصاب . فحمل سيويه على نفسه وعرف أنهم تعصبوا عليه ورحل عن بغداد فأتى بيلاد شيراز في قرية يقال لها البيضاء ، وقيل إنه ولد بهمه وتوفي بمدينة سارة في هذه السنة ، وقيل سنة سبع وسبعين ، وقيل ثمان وثمانين ، وقيل إحدى وتسعين وقيل أربع وتسعين ومائة فله أعلم ، وقد ينف على الأربعين ، وقيل بل إنما عمر ثنتين وثلاثين سنة فله أعلم . قرأ بعضهم على قبره هذه الأبيات :

ذهب الأحبة بعد طول تزاوير \* ونأى المزار فأسلوك وأقشعوا  
تركوك أوحش ما تكون بفرقة \* لم يؤنسوك وكربة لم يدفعا  
ففى القضاء وصرت صاحب حفرة \* عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا (١)  
ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فيها دخل المسلمون بلاد الروم ففتموا وسلموا . وفيها تكامل غور المياه بيلاد الري وطبرستان . وفيها غلت الأسعار جدا وجهد الناس حتى أكل بعضهم بمصفاً ، فكان الرجل يأكل ابنه وابنته فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصر المعتضد قلعة ماردين وكانت بيد حمدان بن حمدون ففتحها قسراً وأخذ ما كان فيها ، ثم أمر بتخريبها فهدمت . وفيها وصلت قطر الندى بنت خمارويه سلطان الديار المصرية إلى بغداد في تيجل عظيم ومعها من الجواهر شيء كثير حتى قيل إنه كان في الجواهر مائة هاون من ذهب غير الفضة وما يتبع ذلك من القماش وغير ذلك مما لا يحصى . ثم بعد كل حساب أرسل معها (١) زيادة من المصرية .

أبوها ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار لتشتري بها من العراق ما قد تحتاج إليه مما ليس بمصر مثله ، وفيها خرج المعتضد إلى بلاد الجبل وولى ولده عليا المكتفى نيابة الري وقزوين وأذربيجان وهمدان والدينور ، وجعل على كتابته أحمد بن الأصبح ، وولى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف نيابة أصبهان ونهاوند والكرك ، ثم عاد راجعاً إلى بغداد . وحج بالناس محمد بن هارون بن إسحاق ، وأصاب الحجاج في الأجفر مطر عظيم ففرق كثير منهم ، كان الرجل يفرق في الرمل فلا يقدر أحد على خلاصه منه .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن الحسن بن ديزيل الحافظ صاحب كتاب المصنفات ، منها في وقعة صفين مجلد كبير . وأحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جادى منها

#### واسحاق بن إبراهيم

المعروف بابن الجبلى ميم الحديث وكان يفتى الناس بالحديث ، وكان يوصف بالفهم والحفظ . وفيها توفي أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القرشي

مولى بنى أمية ، وهو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر بن أبي الدنيا الحافظ المصنف فى كل فن ، المشهور بالتصانيف الكثيرة النافعة الشائعة الزائفة فى الرقاق وغيرها ، وثمى تزييد على مائة مصنف ، وقيل إنها نحو الثلاثمائة مصنف ، وقيل أكثر وقيل أقل ، سمع ابن أبي الدنيا إبراهيم ابن المنذر الخزازى ، وخالد بن خراش وعلى بن الجعد وخلفاء ، وكان مؤدب المعتضد وعلى بن المعتضد الملقب بالمكتفى بالله ، وكان له عليه كل يوم خمسة عشر ديناراً ، وكان صدوقاً حافظاً ذا مروءة ، لكن قال فيه صالح بن محمد حزره : إلا أنه كان يروى عن رجل يقال له محمد بن إسحاق البلخى وكان هذا الرجل كتاباً يضع للأعلام إسناداً ، ولا كلام إسناداً ، ويروى أحاديث منكبة . ومن شعر ابن أبي الدنيا أنه جلس أصحاب له ينتظرونه ليخرج إليهم ، فجاء المطر فقال بينه ، فكتب إليهم رقعة فيها :

أنا مشتاق إلى رؤيتكم • يا أخلايى وسمي والبصر

كيف أنساكم وقلبي عنكم • حال فما بيننا هذا المطر

توفى ببغداد فى جادى الأولى من هذه السنة عن سبعين سنة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضى ودفن بالشونيزية رحمه الله .

عبد الرحمن بن عمرو أبو زرعة البصرى الدمشقى الحافظ الكبير المشهور بابن المواز الفقيه المالكي ، له اختيارات فى مذهب مالك ، فمن ذلك وجوب الصلاة على رسول الله . فى الصلاة ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين

فى خامس ربيع الأول منها يوم الثلاثاء دخل المعتضد بزوجه قطر الندى ابنة خمارويه ، قدمت



بفساد محبة عمها ومحبة ابن الجصاص ، وكان الخليفة غائباً وكان دخولها إليه يوماً مشهوداً ، امتنع الناس من المرور في الطرقات من كثرة الخلق . وفيها نهى المعتضد الناس أن يملأوا في يوم النيروز ما كانوا يتعاملونه من إيقاد النيران وصب الماء وغير ذلك من الأفعال المشابهة لأفعال المجوس ، ومنع من حمل هدايا الفلاحين إلى المنقطعين في هذا اليوم وأمر بتأخير ذلك إلى الحادى عشر من حزيران وسمى النيروز المعتضدى ، وكتب بذلك إلى الآفاق . وفيها فى ذى الحجة قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائى من دمشق على البريد فأخبر الخليفة بأن خمارويه وثبت عليه خدامه فذبجته على فراشه وولوا بعمه ولده حنش ثم قتلوه ونهبوا داره ثم ولوا هارون بن خمارويه ، وقد التزم فى كل سنة أن يحمل إلى الخليفة ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ، فأقره المعتضد على ذلك ، فلما كان المكتفى عزله وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقى فاصعفى أموال الطولونيين ، وكان ذلك آخر العهد منهم . وفيها أطلق لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من الحبس فعاد إلى مصر فى أذل حال بعد أن كان من أكثر الناس مالا وعزا وجاهاً . وفيها حج بالناس الأمير المتقدم ذكره .

وفيها توفى من الأعيان أحمد بن داود أبو حنيفة الديشورى القفوى صاحب كتاب النبات .

#### إسماعيل بن إسحاق

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدى القاضى ، أحله من البصرة ونشأ ببغداد وصح مسلم بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، والقهنى وعلى بن المدينى ، وكان حافظاً فقيهاً مالِكياً جمع وصنف وشرح فى المذهب عدة مصنفات فى التفسير والحديث والفقه ، وغير ذلك ، ولى القضاء فى أيام المتوكل بعد سوار بن عبد الله ، ثم عزل ثم ولى وصار مقدم القضاء . كانت وفاته فجأة ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذى الحجة منها ، وقد جاوز الثمانين رحمه الله . الحارث بن محمد بن أبى أسامة صاحب المسند المشهور .

#### خماروية بن أحمد بن طولون

صاحب الديار المصرية بعد أبيه سنة إحدى وسبعمائة ومائتين ، وقد تقابل هو والمعتضد بن الموفق فى حياة أبيه الموفق فى أرض الرملة ، وقيل فى أرض الصعيد . وقد تقدم ذلك فى موضعه ، ثم بعد ذلك لما آلت الخلافة إلى المعتضد تزوج بابنة خمارويه وتصافيا ، فلما كان فى ذى الحجة من هذه السنة عدا أحمد الجندام من الخصيان على خمارويه فذبجه وهو على فراشه ، وذلك أن خمارويه اتهمه بجارية له . مات عن ثنتين وثلاثين سنة ، فقام بالأمر من بعده ولده هارون بن خمارويه ، وهو آخر الطولونية .

وذكر ابن الأثير أن عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمى توفى فى هذه السنة ، وكان شافعيًا

أخذ الفقه عن البويطي صاحب الشافعي فأنه أعلم . وقد تسمنا وفاة الفضل بن يحيى بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن يادام ملك اليمن ، أسلم يادام في حياة النبي (س) .  
أبو محمد الشعرائي

الأديب الفقيه العابد الحافظ الرجال تلميذ يحيى بن معين ، روى عنه الفوائد في الجرح والتعديل وغير ذلك ، وكذلك أخذ عن أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وقرأ على خلف بن هشام البزار وتعلم اللغة من ابن الأعرابي ، وكان ثقة كبيراً .

محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء البصري الضرب الشاعر الأديب البليغ القنوي تلميذ الأصمعي ، كنيته أبو عبد الله وإنما لقب بأبي العيناء لأنه سئل عن تصغير عيناء فقال عيناء ، له معرفة تامة بالأدب والحكايات والملح . أما الحديث فليس منه إلا القليل  
ثم دخلت ستة ثلاث وثمانين ومائتين

في الحرم منها خرج المعتضد من بغداد فاصدأ بلاد الموصل لقتال هارون الشاري الخارجى فظفر به وهزم أصحابه وكتب بذلك إلى بغداد ، فلما رجع الخليفة إلى بغداد أمر بصلب هارون الشاري وكان صفرياً . فلما صاب قال : لاحكم إلا الله ولو كره المشركون . وقد قاتل الحسن بن حمدان الخوارج في هذه النزوة قتلاً شديداً مع الخليفة ، فأطلق الخليفة أباه حمدان بن حمدون من القيود بعد ما كان قد سجنه حيناً من وقت أخذ قلعة ماردين ، فأطلقه وخلع عليه وأحسن إليه . وفيها كتب المعتضد إلى الآفاق برد ما فضل عن سهام ذوى الفرض إذا لم تكن عصابة إلى ذوى الأرحام وذلك بفتيا أبي حازم القافى . وقد قال في فتياه ، إن هذا اتفاق من الصحابة إلا يزيد بن ثابت فانه تفرد برد ما فضل والحالة هذه إلى بيت المال . ووافق على ذلك على بن محمد بن أبي الشوارب أبي حازم ، وخالفهما القاضي يوسف بن يعقوب ، وذهب إلى قول زيد فلم يلتفت إليه المعتضد ولا عدت قوله شيئاً ، وأمضى فتيا أبي حازم ، ومع هذا ولّى التصاء يوسف بن يعقوب في الجانب الشرقى ، وخلع عليه خلعاً سنياً ، وقلد أباه حازم قضاء أما كن كثيرة وذلك لموافقته ابن أبي الشوارب وخلع عليه خلعاً سنياً أيضاً . وفيها وقع الفداء بين المسلمين والروم فاستنقذ من أيديهم ألفاً أسير وخمسمائة وأربعة أنفس . وفيها حاصرت الصقالبة الروم في القسطنطينية فاستعان ملك الروم بمن عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم سلاحاً كثيراً فخرجوا معهم فهزموا الصقالبة ، ثم خاف ملك الروم من غائلة أولئك المسلمين ففرقهم في البيلاد . وفيها خرج عمرو بن الليث من نيسابور لبعض أشقائه فخلعه فيها رافع بن هرثمة ودعا على منابرها لمحمد بن زيد المطلبى ولولده من بعده ، فرجع إليه عمرو وحاصره فيها ، ولم يزل به حتى أخرجه منها وقتله على بابها . وفيها بعث الخليفة وزيره عبيد الله بن سليمان

لقتال عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فلما وصل إليه طلب منه عمر الأمان فأمنه وأخذته معه إلى الخليفة فلقاه الأمراء وخلع عليه الخليفة وأحسن إليه .

وفيهما توفي من الأعيان إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري ، كان الامام أحمد يدخل إلى منزله - وكان بقطيعة الربيع في الجانب الغربي - ويفسط فيه ويفطر عنده ، وكان من الثقات المباد العلماء ، توفي في صفر منها . إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم أبو القاسم الجبلي ، وليس هو بالذي تقدم ذكره في السنين المتقدمة . سمع داود بن عمرو وعلى بن الجعد وخلقاً كثيراً . وقد لبثه الدارقطني فقال ليس بالقوي . توفي عن نحو من ثمانين سنة . سهل بن عبد الله بن يونس التستري أبو محمد أحد أئمة الصوفية ، لقي ذا النون المصري . ومن كلامه الحسن قوله : أمس قد مات واليوم في الترع وغد لم يولد . وهذا كما قال بعض الشعراء :

ما مضى فأت والمؤمل غ \* يبـ ولك الساعة التي أنت فيها

وقد تخرج سهل شيخا له محمد بن سوار ، وقيل إن سهلاً قد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين فآله أعلم . وفيها توفي عبد الرحمن بن يوسف بن سميد بن خراش أبو محمد الحافظ المروزي أحد الجوالين الرحالين حفاظ الحديث والمتكلمين في الجرح والتعديل ، وقد كان ينبذ بشئ من التشيع فآله أعلم . روى الخطيب عنه أنه قال : شربت بولي في هذا الشأن خمس مرلت - يعني أنه اضطر إلى ذلك في أسفاره في الحديث من العطش - علي بن محمد بن أبي الشوارب . عبد الملك الأموي البصري قاضي سامرا . وقد ولي في بعض الأحيان قضاء النضاة ، وكان من الثقات ، سمع أبا الوليد وأبا عمرو الحوصي وعنه النجاد وابن صاعد وابن قانع ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً .

## أبو الرومي الشاعر

صاحب الديوان في الشعر على بن المباس بن جريج أبو الحسن المعروف بابن الرومي وهو مولى عبد الله بن جعفر وكان شاعراً مشهوراً مطبقاً فن ذلك قوله :

إذا ما مدحت الباخين فأنما \* تذكرم ما في سوام من الفضل  
وتهدى لهم غماً طويلاً وحسرة \* فان منعوا منك النوال فبالعدل  
وإذا ما كساك الدهر سربال صحة \* ولم تخل من قوت يلد وينب  
فلا تنبطح المترفين فانه \* على قدر ما يكسوم الدهر يسلب  
وقال أيضاً عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثر من الصحاب  
فان الداء أكثر ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب  
إذا انقلب الصديق غداً عدواً \* مبيتاً والأمور إلى انقلاب

ولو كان الكثير يطيب كانت \* مصاحبة الكثير من الصواب  
ولكن قل ما استكثرت إلا \* وقعت على ذئب في ثياب  
فدع عنك الكثير فتك كثير \* يماف وتم قليل مستطاب  
وما الحجج النظام بزيات \* ويكنى الرى في التطف المذاب  
وما المذهب الموروث إلا دوده \* محتسب إلا بأخيه مكتسب  
فلا تتكل إلا على ما فعلته \* ولا تحسب المحدث كالمست  
فليس يسود المرء إلا بفعله \* وإن عذاباً كراماً فوي حسب  
إذا العود لم يثمر وإن كن أصله \* من الثمرات اعننه الناس في الحطب  
وللمجد قوم شيدوه بأنفس \* كرام ولم يفتوا بأمر ولا باب  
وقال أيضاً وهو من لطيف شعره :

قلبي من الطرف القيم سقيم \* لو أن من أشكو إليه رجيم  
في وجهها أبداً نهراً وأضح \* من شعرها عليه ليل بهيم  
إن أقبلت فالبدن لاح وإن \* مشت فالنفس راح وإن زنت فالريم  
نعمت بها عيني فطال عذابها \* ولكم عذاب قد جناه نعيم  
نظرت فقصت الفؤاد بسننها \* ثم انتنت نحوى فكنت أهيم  
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت \* وقع السهام ووقعن أليم  
يا مستحل دمي محرم رحمتي \* ما أنصف التحليل والتحریم  
وله أيضاً وكان يزعم أنه ما سبق إليه :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم \* في الحاديات إذا زجرن نجوم  
منها معالم للهدى ومصابيح \* تجلو الدجى والأخريات نجوم

وذكر أنه ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين . ومات في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها ، وقيل في سنة ست وسبعين ومائتين ، وذكر أن سبب وفاته أن وزير المتضد القاسم بن عبد الله كان يخاف من هجوه ولسانه ففس عليه من أطعمه وهو بحضرته خشتانكة مسومة ، فلما أحسن السم قام فقال له الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى المسكان الذي يمتنى إليه . قال : سلم على والدي . فقال : لست أجتاز على النار .

ومحمد بن سليمان بن الحرب أبو بكر الباغندي الواسطي ، كان من الحفاظ ، وكان أبو داود يسأله عن الحديث ، ومع هذا تكلموا فيه وضعفه . محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي المعروف بفتحهم

سمع سفيان وقبيصة والقعنبي ، وكان من الثقات . قال الدارقطني : وربما أخطأ . توفي في رمضان  
عن تسعين سنة  
البخري الشاعر

صاحب الديوان المشهور ، اسمه الوليد بن عبادة ، ويقال ابن عبيد بن يحيى أبو عباد الطائي  
البخري الشاعر ، أصله من منبج وقدم بغداد ومدح المتنوك والرؤساء ، وكان شعره في المدح خيراً  
منه في المرائي ف قيل له في ذلك فقال : المديح للرجاء والمرائي للوفاء وبينهما بعد . وقد روى شعره  
المبرد وابن درستويه وابن الرزبان وقيل له : إنهم يقولون إنك أشعر من أبي تمام . فقال : لولا أبو  
تمام ما أكلت الخبز ، كان أبو تمام أستاذنا . وقد كان البخري شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً رجع إلى  
بلده فمات بها في هذه السنة ، وقيل في التي بعدها عن ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

في الحرم منها دخل رأس رافع بن هرملة إلى بغداد فأمر الخليفة بنصبه في الجانب الشرقي إلى  
الظهر ، ثم بالجانب الغربي إلى الليل . وفي ربيع الأول منها خلع على محمد بن يوسف بن يعقوب  
بالقضاء بمدينة أبي جعفر المنصور عوضاً عن ابن أبي الشوارب بعد موته بخمسة أشهر وأيام ، وقد كانت  
شاغرة تلك المدة . وفي ربيع الآخر منها ظهرت بمصر ظلمة شديدة وحمره في الأفق حتى كان الرجل  
ينظر إلى وجه صاحبه فيراه أحمر اللون جداً . وكذلك الجدران . فبكسوا كذلك من العصر إلى الليل  
ثم خرجوا إلى الصحراء يدعون الله ويتضرعون حتى كشف عنهم . وفيها عزم المعتضد على لمن  
معاوية بن أبي سفيان على المنابر فحذر ذلك وزيره عبد الله بن وهب ، وقال له : إن العامة تنكر  
قلوبهم ذلك وهم يترحمون عليه ويترضون عنه في أسواقهم وجوامعهم ، فلم يلتفت إليه بل أمر بذلك  
وأفضاه وتنب به نسخاً إلى الخطباء بلعن معاوية وذكر فيها ذمه وذم ابنه يزيد بن معاوية وجماعة  
من بني أمية ، وأورد فيها أحاديث باطلة في زعم معاوية وقرئت في الجانبين من بغداد ، ونهيت العامة  
عن الترحم على معاوية والترضى عنه ، فلم يزل به الوزير حتى قال له فيها قال : يا أمير المؤمنين إن هذا  
الصنيع لم يسبقك أحد من الخلفاء إليه ، وهو مما يرغب العامة في الطالبين وقبول الدعوة إليهم ،  
فوجم المعتضد عند ذلك لذلك تخوفاً على الملك ، وقدر الله تعالى أن هذا الوزير كان فاصبياً يكفر علناً  
فكان هذا من هفوات المعتضد .

وفيها نودي في البلاد لا يجتمع العامة على قاص ولا منجم ولا جدلي ولا غير ذلك ، وأمرهم أن  
لا يتهوا لأمر النوروز ، ثم أطلق لهم النوروز فكانوا يصبون المياه على الملأ وتوسموا في ذلك  
وغلوا فيه حتى جعلوا يصبون المساء على الجند والشرط وغيرهم ، وهذا أيضاً من هفواته . قال ابن  
الجوزي : وفيها وعد المنجمون الناس أن أكثر الأقاليم ستغرق في زمن الشتاء من كثرة الأمطار

والسيول وزيادة الأنهار ، وأجمعوا على هذا الأمر فأخذ الناس كهوفا في الجبال خوفاً من ذلك ، فأكتب الله تعالى المنجمين في قلوبهم فلم يكن عام أقبل مطراً منه ، وقلت العمون حياءً وتحط الناس في كل بفعة حتى استسقى الناس بيمداد وغيرها من البلاد راراً كثيرة . قال : وفيها كان يتبدى في دار الخلافة شخص بيده سيف مسلول في الليل فإذا أرادوا أخذه انهزم فدخل في بعض الأماكن والزروع والأشجار والعطفات التي بدار الخلافة فلا يطعم له على خبر ، فقلق من ذلك المعتضد قلقاً شديداً وأمر بتجديد سور دار الخلافة والاحتفاظ به ، وأمر الحرس من كل جانب بشدة الاحتراس فلم يند ذلك شيئاً ، ثم استدعى بالمغربين ومن يمانى علم السحر وأمر المنجمين فمزموا واجتهدوا فلم يند ذلك شيئاً فأعيابهم أمره ، فلما كان بعد مدة اطلع على جليلة الأمر وحقيقة الخبر فوجده خادماً خفياً من الخدام كان يتمشق بعض الجوارى من حظايا المعتضد التي لا يصل إليها مثله ولا النظر إليها من بعيد ، فأتخذ لحماً مختلفة الألوان يلبس كل ليلة واحدة ، وأتخذ لباساً مزججاً فكان يلبس ذلك ويتبدى في الليل في شكل مزعج فيفرع الجوارى وينزعجن وكذلك الخدم فيثرون إليه من كل جانب فإذا قصدوه دخل في بعض العطفات ثم يلقى ما عليه أو يجمله في كه أو في مكان قد أعده لذلك ثم يظهر أنه من جملة الخدم المتطلعين لكشف هذا الأمر ، ويسأل هذا وهذا ما الخبر ؟ والسيف في يده صفة من يرى أنه قد رصب من هذا الأمر ، وإذا اجتمع الحظايا تمكن من النظر إلى تلك المشوقة ولا حظها وأشار إليها بما يريد منها وأشارت إليه ، فلم يزل هذا دأبه إلى زمن المقتدر فبعثه في سرية إلى طرسوس فتمت عليه تلك الجارية وانكشف أمره وحاله وأهلكه الله .

وفيها اضطرب الجيش المصري على هارون بن خنارويه فأقاموا له بعض أمراء أبيه يدبر الأمور ويصالح الأحوال ، وهو أبو جعفر بن أبان ، فبعث إلى دمشق - وكانت قد منعت البيعة لسعة أشهر بعد أبيه ، واضطربت أحوالها - فبعث إليهم جيشاً كثيفاً مع بدر الحامى والحسن بن أحمد الماذرائى فأصلحوا أمرها واستملا على نياتها طفق بن خف ورجعا إلى الديار المصرية والأمور مختلفة جداً . وفيها توفي من الأعيان .

#### أحمد بن المبارك أبو عمر المستملى

الزاهد النيسابورى يلقب بمكويه العابد ، سمع قتيبة وأحمد وإسحاق وغيرهم ، واستملى على المشايخ . نأ وخمسين سنة ، وكان فقيراً رث الهيئة زاهداً ، دخل يوماً على أبي عثمان سعيد بن إسماعيل وهو في مجلس التدكير ، فبكى أبو عثمان وقال للناس : إنما أبكاني رقانة ثياب رجل كبير من أهل العلم أنا أجله عن أن أسميه في هذا المجلس ، فجعل الناس يلقون الخواثم والثياب والدرام حتى اجتمع من ذلك شيء كثير بين يدي الشيخ أبي عثمان ، فنهض عند ذلك أبو عمر والمستملى فقال :

أيها الناس أما الذي قصدني الشيخ بكلامه، ولولا أنني كرهت أن ينهم بآثم لسترث ماسنره . فتعجب الشيخ من إخلاصه ثم أخذ أبو عمرو ذلك المجتمع من المال فما خرج من باب المسجد حتى تصدق بجميعه على الفقراء والمحاويج . كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

#### إسحاق بن الحسن

ابن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحرابي ، ميمع عفان وآبا نعيم وغيرهما . وكان أسن من إبراهيم الحرابي بثلاث سنين ، ولما توفى إسحاق نودي له بالبلد فقصده الناس داره للصلاة عليه ، واعتقد بعض العامة أنه إبراهيم الحرابي فجعلوا يقصدون داره فيقول إبراهيم . ليس إلى هذا الموضع قصدكم ، وعن قريب تأتونه ، فمات عمر بعده إلا دون السنة .

إسحاق بن محمد بن يعقوب الزهرى عمر تسعين سنة وكان ثقة صالحاً . إسحاق بن موسى بن عمران الفقيه أبو يعقوب الاسفرايينى الشافعى . عبد الله بن على بن الحسن بن إسماعيل أبو العباس الهاشمى ، كانت إليه الحسبة ببغداد وإمامة جامع الرصافة . عبد العزيز بن معاوية العتاتى من ولد عتاب ابن أسيد بصرى ، قدم بغداد وحدث عن أزهر السمان وأبى عاصم النبيل . يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق ويعرف بالباد . قال ابن الجوزى : والصواب أن يقال : البادى لأنه ولدتو أما وكان هو الأول فى الميلاد . رو عن يحيى بن معين وغيره وكان ثقة صالحاً .

#### ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فيها وثب صالح بن مدرك الطائى على الحجاج بالأجفر فأخذ أموالهم ونساءهم ، يقال : إنه أخذ منهم ما قيمته ألف ألف دينار . وفى ربيع الأول منها يوم الأحد لعشر بقين منه ارتفعت بنواحي الكوفة ظلمة شديدة جداً ثم سقطت أمطار برعود وبروق لم ير مثلها ، وسقط فى بعض القرى مع المطر حجارة بيض ، وسود ، وسقط برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما ، واقتلعت الرياح شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار مما حول دجلة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة حتى خيف على بغداد من الفرق . وفيها غزا راغب الخادم ، ولى الموفق بلاد الروم ففتح حصوناً كثيرة وأسرى فرارى كثيرة جداً ، وقتل من أسارى الرجال الذين معه ثلاثة آلاف أسير ، ثم عاد سالماً مؤيداً منصوراً وحج بالناس فيها محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى

وفيها توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ صاحب آمد ققام بأمرها من بعده ولده محمد ، فقصدته المعتضد ومعه ابنه أبو محمد المكتفى بالله فحاصره بها فخرج إليه سامعاً مطيعاً فقتلها منه وخلع عليه وأكرم أهلها ، واستخلف عليها ولده المكتفى ، ثم سار إلى قفسرين والعوامم فقتلها عن كتاب هارون

ابن خمارويه ، وإذنه له في ذلك ومصلحته له فيها . وفيها غزا ابن الأشيد بأهل طرسوس بلاد الروم ففتح الله على يديه حصونا كثيرة والله الحمد وفيها توفي من الأعيان .

#### إبراهيم بن إسحاق

ابن بشير بن عبد الله بن رستم أبو إسحاق الحرابي ، أحد الأئمة في الفقه والحديث وغير ذلك ، وكان زاهداً عابداً تخرج بأحمد بن حنبل ، وروى عنه كثيراً . قال الدارقطني : إبراهيم الحرابي إمام مصنف عالم بكل شيء بارع في كل علم ، صدوق ، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وورعه وعلمه ، ومن كلامه أجمع عقلاء كل أمة أن من لم يجر مع التقدر لم يتن بعيشه . وكان يقول : الرجل كل الرجل الذي يدخل غمه على نفسه ولا يدخله على عياله ، وقد كانت بي شقيقة منذ أربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط ، وذكر أنه مكث نيفاً وسبعين سنة من عمره ما يسأل أهله غداء ولا عشاء ، بل إن جاءه شيء أكله وإلا طوى إلى الليلة التالية . وذكر أنه أنفق في بعض الرضايات على نفسه وعياله درهما واحداً وأربعة دنانير ونصف ، وما كنا نعرف من هذه الطباخ شيئاً إنما هو باذنجان مشوي أو باقة فجل أو نحو هذا ، وقد بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد في بعض الأحيان بمشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وردّها ، فرجع الرسول وقال يقول لك الخليفة: فرّقها على من تعرف من فقراء جيرالك . فقال : هذا شيء لم نجعله ولا نسأل عن جمعه ، فلا نسأل عن تفرقه ، قل لأمر المؤمنين إنا يتركنا وإنا نتحول من بلد . ولما حضرته الوفاة دخل عليه بعض أصحابه يعودونه فقامت ابنته تشكو إليه ما هم فيه من الجهد وأنه لا طعام لهم إلا الخبز اليابس بالملح ، وربما عدوا الملح في بعض الأحيان . فقال لها إبراهيم يا بنية تخافين الفقر ؟ انظري إلى تلك الزاوية فيها اثني عشر ألف جزء قد كتبتها ، ففي كل يوم تبيع منها جزء بدرهم فن عنده اثني عشر ألف درهم فليس بفقير . ثم كانت وفاته لسبع بقين من ذي الحجة وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي عند باب الأنبار ، وكان الجمع كثيراً جداً .

#### المبرد النحوي

محمد بن يزيد بن عبد الأكراب أبو العباس الأزدی الثمالي المعروف بالمبرد النحوي البصري إمام في اللغة والعربية ، أخذ ذلك عن المازني وأبي حاتم السجستاني ، وكان ثقة ثبتاً فيما ينقله وكان مناًو ثاماً لتعلم وله كتاب السكاك في الأدب ، وإماماً في المبرد لأنه اختبأ من والي عند أبي حاتم نحت المزبلة . قال المبرد : دخلنا يوماً على الجانيين نزورهم وأنا وأصحابي بالرقعة فإذا فيهم شاب قريب العهد بالمكان عليه ثياب ناعمة فلما بهر بنا قال حياكم الله من أنتم ؟ قلنا من أهل العراق . فقال : بأبي العراق وأهلها أنشدوني أو أنشدكم ؟ قال : المبرد : بل أنشدنا أنت فأنشأ يقول :



اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَذِبْتُ \* لَا اسْتَطِيعُ بَشَرٌ مَا أَجِدُ  
روحاني رَوْحٌ تَضُمُّهَا \* بِلَدٍ أُخْرَى حَازَهَا بِلَدُ  
وَأَرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا \* صَبْرٌ وَلَا يَقْوَى لَهَا جِلْدُ  
وَأُظَنُّ غَائِبَتِي كَعَاضِرَتِي \* بِمَكَانِهَا نَجْدُ الَّذِي أَجِدُ

قال المبرد فقلت : والله إن هذا طريف فزدنا منه فأنشأ يقول :

لَمَّا أَمَّاخُوا قُبَيْلَ الصَّبْحِ عَيْرَهُمْ \* وَحَمَلُوهَا فَنَادَتْ بِالْهَوَى الْإِلَّيْلُ  
وَأَبْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجَبِ نَاطِرَهَا \* نَزَوُا إِلَيَّ وَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْهَوُ  
وَوَدَعَتْ بَيْنَانِي عَقْدَهَا عَنْهُمْ \* نَادَيْتُ لَا حَمَلْتُ رَجُلًا بِأَجَلُ  
وَيَلِي مِنَ الْبَعْرِ مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهِمْ \* مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ حَانَ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا  
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَجَلْ كَيْ أَوْدِعَهُمْ \* يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرْحَالِكَ الْإِجْلُ  
إِنِّي عَلَى الْمَهْدِ لَمْ أَنْفُصْ مَوَدَّتَهُمْ \* فَلَيْتَ شَعْرِي لَعُولِ الْعَهْدِ مَا نَعَلُوا

فقال رجل من البغضاء الذين مى : ماتوا . فقال الشاب : إذا أُمُوتَ ، فقال إن شئت . فنهطلى  
واسقند إلى سارية عنده ومات وما رحنا حتى دفناه رحمه الله . ومات المبرد وقد جاوز السبعين .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فيها وقع قسطنطين آمد من ابن الشيخ في ربيع الآخر ووصل كتاب هارون بن أحمد بن طولون  
من مصر إلى المعتضد وهو مخيم بآمد أن يسلم إليه قنصلين والعواصم على أن يقره على إمارة الديار  
المصرية ، فأجابه إلى ذلك ، ثم رحل عن آمد فاصدأ العراق وأمر بهدم سور آمد فهدم البعض ولم  
يقدر على ذلك ، فقال ابن المعتز ينهت بفتح آمد :

اسْلَمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ \* فِي غِبَطَةٍ وَلِهْنِكَ النَّصْرُ  
فَلَرَبِّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ لَهَا \* مُتَقَدِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ  
لَيْتُ فَرَأَيْتُ الْإِيوْتُ \* فَمَا بِيضُ مِنْ دِمَاهِ لَهُ ظَفَرُ

ولما رجع الخليفة إلى بغداد جاءته هدية عمرو بن الليث من نيسابور فكان وصولها بغداد يوم  
الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان مبلغها ما قيمته أربعة آلاف ألف درهم خارجاً عن  
الدواب وسروج وسلاح وغير ذلك . وفيها تحارب إسماعيل بن أحمد الساماني وعمرو بن الليث ،  
وذلك أن عمرو بن الليث لما قتل رافع بن هرثمة وبعث برأسه إلى الخليفة سأل منه أن يعطيه ما وراء  
النهر مضافاً إلى ما بيده من ولاية خراسان ، فأجابه إلى ذلك فأنزعج لذلك إسماعيل بن أحمد الساماني  
فأجاب ما وراء النهر ، وكتب إليه : إنك قد وليت دنيا عريضة فاقنع بها عن ما في يدي من هذه

البلاذ . فلم يقبل فأقبل إليه إسماعيل في جيوش عظيمة ، جدا فالتقيا عند بلخ فهزم أصحاب عمرو ، وأسروا عمرو ، فلما جرى به إلى إسماعيل بن أحمد قام إليه وقبل بين عيذه وغسل وجهه وخلع عليه وأمنه وكتب إلى الخليفة في أمره ، ويذكر أن أهل تلك البلاد قد ملوا وضجروا من ولايته عليهم ، فجاء كتاب الخليفة بأن يتسلم حواصله وأمواله فسلمه إياها ، فأكل به الحال بعد أن كان مطبوعه يحمل على ستمائة جل إلى القيد والسجن . ومن العجائب أن عمراً كان معه خمسون ألف مقاتل لم يصب أحد منهم ولا أسرواه وحده ، وهذا جزاء من غلب عليه الطمع ، وقاده الحرص حتى أوقعه في ذل الفقر ، وهذه سنة الله في كل طامع فيما ليس له ، وفي كل طالب للزيادة في الدنيا .

### ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أخبث من الزنج وأشد فساداً

كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة بنواحي البصرة ، فالتف عليه من الأعراب وغيرهم بشر كثير ، وقويت شوكته جداً ، وقتل من حوله من أهل القرى ، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ، ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصيلين سورها ، فعمروها وجددوا معاملة بنحو من أربعة آلاف دينار ، فامتنعت من القرامطة بسبب ذلك . وتقلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد ، وأكثروا في الأرض الفساد . وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان مسماراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان ، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة إحدى وثمانين ومائتين فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي ، فاستجاب له رجل يقال له علي بن الملاء بن حمدان الزيداني ، وساعده في الدعوة إلى المهدي ، وجمع الشيعة الذين كانوا بالقطيف فاستجابوا له ، وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ، ثم تقلب على أمرهم وأظهر فيهم القرامطة فاستجابوا له والتفوا عليه ، فتأمر عليهم وصار هو المشار إليهم . وأصله من بلدة هناك يقال لها جنابة ، وسيأتي ما يكون من أمره وأمر أصحابه . قال في المنتظم : ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة . ثم روى بسنده أن امرأة تقصدت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقتها خمسمائة دينار فأنكره فجاءت ببينة تشهد لها به ، فقالوا : نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا ، فلما صموا على ذلك قال الزوج : لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه ، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها . فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر : هو في حل من صداق عليه في الدنيا والآخرة .

ومن توفي فيها من الأعيان المشاهير أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز فيما ذكره شيخنا الذهبي .

وقد أُرِخه ابن الجوزي في سنة سبع وسبعين ومائتين فإله أعلم .

**إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان**

أبو يعقوب النخعي الأحمر ، وإليه تنسب الطائفة الاسحاقية من الشيعة . وقد ذكر ابن النونجي والخطيب وابن الجوزي أن هذا الرجل كان يعتقد إلهية علي بن أبي طالب ، وأنه انتقل إلى الحسن ثم الحسين ، وأنه كان يظهر في كل وقت ، وقد أتبعه على هذا الكفر خلق من الحر قبجهم الله وقبحه . وإنما قيل له الأحمر لأنه كان أبرص ، وكان يطلى برصه بما يغير لونه ، وقد أورد له النونجي أقوالاً عظيمة في الكفر . لعنه الله . وقد روى شيئاً من الحكايات والملح عن الماضي وطبقته ، ومثل هذا أقل وأذل من أن يروى عنه أو يذكر إلا بئمه

يحيى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسي الحافظ أحد علماء الغرب ، له التفسير والمسنند والسنن والآثار التي فضلها ابن حزم على تفسير ابن جرير ومسنده أحمد ومصنف ابن أبي شيبة ، وفيها زعم ابن حزم نظر . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه فأثنى عليه خيراً ، ووصفه بالحفظ والاعتقان ، وأنه كان محاب الدعوة رحمه الله . وأُرِخ وفاته بهذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

**الحسن بن بشار**

أبو علي الخياط روى عن أبي بلال الأشعري ، وعنه أبو بكر الشافعي وكان ثقة ، رأى في منامه - وقد كانت به علة - قائلاً يقول له : كل لا ، وادهن بلا . ففسره بقوله تعالى [ زيتونة لا شرقية ولا غربية ] فأكل زيتونا وشرب زيتاً فبرأ من علته تلك . محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأنطاكي المعروف بمرج تلميد يحيى بن معين ، كان ثقة حافظاً . عبد الرحيم الرقي . ومحمد بن وضاح المصنف . وعلي بن عبد العزيز البغوي صاحب المسند .

**محمد بن يونس**

ابن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو العباس القرشي البصري الكندي ، وهو ابن امرأة نوح بن هبادة ، وقد سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وجمع عبد الله بن داود الخزيمي ، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ، وأبا داود الطيالسي ، والأصمعي وخلقاً . وعنه ابن السكك والنجاد . وآخر من حدث عنه أبو بكر بن مالك القطيفي ، وقد كان حافظاً مكثراً مغرباً ، وقد تكلم فيه الناس لأجل غرائب في الروايات . وقد ذكرنا ترجمته في التكميل . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة للنصف من جمادى الآخرة منها ، وقد جاوز المائة ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي .

يعقوب بن إسحاق بن نخبه أبو يوسف الواسطي ، شجع من يزيد بن هارون وقدم بغداد وحدث بها أربعة أحاديث ، ووعد الناس أن يحدثهم من الغد فأت من ليلته عن مائة وأثنى

عشر سنة . الوليد أبو عبادة البحرى فيها ذكر الذهبى ، وقد تقدم ذكره فى سنة ثلاث وثمانين كما ذكره ابن الجوزى **فأله أعلم** .

### ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

فى ربيع الأول منها تفاقم أمر القرامطة محبة أبى سعيد الجنابى فقتلوا وسبوا وأفسدوا فى بلاد هجر ، فجزى الخليفة إليهم جيشا كثيفا وأمر عليهم العباس بن عمرو الغنوى ، وأمره على العجامة والبحرين ليحارب أباه سعيد هذا ، فالتقوا هناك وكان العباس فى عشرة آلاف مقاتل ، فأمرهم أبو سعيد كلهم ولم ينج منهم إلا الأمير وحده ، وقتل الباقر عن آخرهم صبرا بين يديه قبضه الله . وهذا عجيب جدا ، وهو عكس واقعة عمرو بن الليث فإنه أسر من بين أصحابه وحده ونجوا كلهم وكانوا خمسين ألفا . ويقال إن العباس لما قتل أبو سعيد أصحابه صبرا بين يديه وهو ينظر ، وكان فى جملة من أسر أقام عند أبى سعيد أياما ثم أطلقه وحله على رواحل وقال : ارجع إلى صاحبك وأخبره بما رأيت . وقد كانت هذه الواقعة فى أواخر شعبان منها ، فلما وقع هذا الأمر الفظيع انزعج الناس لذلك انزعاجا عظيما جدا ، وهم أهل البصرة بالنزوح منها فنهض منهم من ذلك نائبها أحمد الوائلى . وفيها أغارت الروم على بلاد طرسوس وكان نائبها ابن الاخشيد قد توفى فى العام الماضى واستخلف على الثغر أباه ثابت ، فطمعت الروم فى تلك الناحية وحشدوا عساكرهم ، فالتقاهم أبو ثابت فلم يقدر على مقاومتهم ، فقتلوا من أصحابه جماعة وأسروا فيه من أسروا ، فاجتمع أهل الثغر على ابن الأعرابى فولوه أمرهم . وذلك فى ربيع الآخر . وفيها قتل

### محمد بن زيد العلوي

أمير طبرستان والدليم . وكان سبب ذلك أن إسماعيل السامانى لما ظفر بعمرو بن الليث ظن محمد أن إسماعيل لا يجاوز عمله ، وأن خراسان قد خلت له ، فارتحل من بلده يريد خراسان ، وسبقه إسماعيل إليها ، وكتب إليه أن الزم عمالك ولا تتجاوز به إلى غيره فلم يقبل ، فبعث إليه جيشا مع محمد بن هارون الذى كان ينوب عن رافع بن هرمنة ، فلما التقيا هرب منه محمد بن هارون خديعة ، فسار الجيش وراءه فى الطلب فكر عليهم راجعا فانهزموا منه فأخذهم فى حسكرهم وجرح محمد بن زيد جراحات شديدة فمات بسببها بعد أيام ، وأسروا ولده زيد فبعث به إلى إسماعيل بن أحمد فأكرمه وأمر له بمجازاة . وقد كان محمد بن زيد هذا فاضلا دينيا حسن السيرة فيما وليه من تلك البلاد ، وكان فيه تشيع . تقدم إليه يوما خصمان اسم أحدهما معاوية واسم الآخر على ، فقال محمد بن زيد . إن الحكم بينكما ظاهر ، فقال معاوية : أيها الأمير لا تفترن بنا ، فإن أبى كان من كبار الشيعة ، وإنما سأتى معاوية مداراة لمن

ببلدنا من أهل السنة . وهذا كان أبوه من كبار النواصب فسماه علياً تقاة لكم ، فنبسم محمد بن زيد وأحسن إليهما .

قال ابن الأثير في كماله : وممن توفى فيها إسحاق بن يعقوب بن عمر بن الخطاب العدوي - عدى ربيعة . وكان أميراً على ديار ربيعة بالجزيرة ، فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبيد الله بن المعتز . وعلى بن عبد العزيز البغوي صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام . ومهدي بن أحمد بن مهدي الأزدي الموصل - وكان من الأعيان - وذكره وأبو الفرج بن الجوزي أن قطر الندى بفت خمار به ابن أحمد بن طولون امرأة المعتضد توفيت في هذه السنة . قال ابن الجوزي : لسبع خلون من رجب منها ، ودفنت داخل القصر بالرصافة . يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي ، سمع أحمد بن حنبل وعلى بن المديني ، وعنه النجاد والخلدي ، وكان وده في كل يوم قراءة قل هو الله أحد إحدى وثلاثين ألف مرة ، أو إحدى وأربعين ألف مرة . قلت : وممن توفى فيها أبو بكر بن أبي عاصم صاحب السنة والمصنفات وهو : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ابن النزيل ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ، وكان حافظاً ، قد ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد ، وقد طاف البلاد قبل ذلك في طلب الحديث ، وصحب أبا زباب النخشي وغيره من مشايخ الصوفية ، وقد اتفق له مرة كرامة هائلة كان هو واثنان من كبار الصالحين في سفر فنزلوا على رمل أبيض ، فجعل أبو بكر هذا يقبله بيده ويقول : اللهم ارزقنا خبيصاً يكون غداء على لون هذا الرمل . فلم يكن بأسرع من أن أقبل أعرابي ويده قصعة فيها خبيص بلون ذلك الرمل وفي بياضه ، فأكأوا منه . وكان يقول : لا أحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا مدع ولا طعان ولا لعان ولا فاحش ولا بدعي ، ولا منحرف عن الشافعي ، أصحاب الحديث . توفى في هذه السنة بأصبهان . وقد رآه بعضهم بعد وفاته وهو يعمل فلما انصرف قال : ما فعل بك ؟ فقال : يؤلسني ربي عز وجل

### ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

اتفق في هذه السنة آفات ومصائب عديدة منها أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر ، فقتلوا خائفاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الذرية . ومنها أن بلاد أذربيجان أصاب أهلها وباء شديد حتى لم يبق أحد يقدر على دفن الموتى . فتركوا في الطرق لا يوارون . ومنها أن بلاد أرمينية أصابها ريح شديدة من بعد العصر إلى ثلث الليل ثم زلزالا شديداً ، واستمر ذلك عليهم أياماً فتهدمت الدور والمساكن ، وخسف بآخرين منهم ، وكان جملة من مات تحت الهدم مائة ألف وخمسين ألفاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها اقترب القرامطة من البصرة

نخاف أهلها منهم خوفاً شديداً ، وهو بالرجل منها فتمهم نائبها . وفيها توفي من الأعيان .

### بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي

ولد سنة تسعين ومائة ، وسمع من روح بن عبادة حديثاً واحداً ، وسمع السكوني من هودة بن خليفة والحسن بن موسى الأشيب وأبي نعيم وعلي بن الجعد والأصمعي وغيرهم ، وعنه ابن المنادي وابن مخلد وابن صاعد والنجاد وأبو عمرو الزاهد والخلدي والسلمي وأبو بكر الشافعي وابن الصواف وغيرهم . وكان ثقة أميناً حافظاً ، وكان من البيوتات وكان الامام أحمد يكرمه . ومن شعره .

ضعفتُ ومن جاز الثمانين يَضْمُفُ \* وينكرُ منه كلُّ ما كانَ يعرفُ

ويمشي رويداً كالأسير مقيداً \* يداني خطاهُ في الحديدِ ويرسفُ

ثابت بن قرة بن هارون ويقال ابن زهرون بن ثابت بن كدام بن إبراهيم الصائبي الفيلسوف الحراني صاحب التصانيف ، من جملتها أنه حرر كتاب إقليدس الذي عربه حنين بن إسحاق العبادي . وكان أصله صوفياً فترك ذلك واشتغل بعلم الأوائل ، فنال منه رتبة سامية عند أهله ، ثم صار إلى بغداد فمظم شأنه بها ، وكان يدخل مع المنجمين على الخليفة وهو باق على دين الصابئة ، وحفيده ثابت بن سنان له تاريخ أجداد فيه وأحسن ، وكان بليغاً ماهراً حاذقاً بالفا . وعنه إبراهيم بن ثابت بن قرة كان طبيباً عارفاً أيضاً . وقد سردهم كلهم في هذه الترجمة القاضي ابن خلكان . الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسن الشيبى - من شيعة المنصور لا من الروافض - حدث عن علي بن المديني ، وحكى عن بشر الحافي . وعنه أبو عمرو بن السماك . عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد ، كان حظياً عنده ، وقد عز عليه موته وتآلم لفقده وأهمه من يجعله في مكانه بعده ، فمعد لولده القاسم بن عبيد الله على الوزارة من بعد أبيه جبراً لمصابه به . وأبو القاسم عثمان بن سعيد بن بشار المعروف بالأنماطى أحد كبار الشافعية . وقد ذكرناه في طبقاتهم . وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى أبو موسى الهاشمي إمام الناس في الحج عدة سنين متوالية ، وقد سمع وحدث وثوفي بمصر في رمضان من هذه السنة

### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فيها عاثت القرامطة بسواد الكوفة فظفر بهض البغال بطائفة منهم فبعث برئيسهم إلى المعتضد وهو أبو الفوارس ، فنال من العباس بين يدي الخليفة فأمر به فقتلت أضراره وخلعت يده ثم قطعنا مع رجله ، ثم قتل وصلب ببغداد . وفيها قصدت القرامطة دمشق في جملة عظيم فقاتلهم نائبها طنج بن جف من جهة هارون بن خوارويه ، فهزموه مرات متعددة ، وتفانم الحال بهم ، وكان ذلك بسفارة يحيى بن زكرويه بن بهرويه الذي ادعى عند القرامطة أنه محمد بن عبد الله بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وقد كذب في ذلك ، وزعم لهم أنه

قد اتبعه على أمره مائة ألف ، وأن ناقته مأمورة حيث ما توجهت به نصر على أهل تلك الجهة . فراج ذلك عندهم ولقبوه الشيخ ، واتبه طائفة من بني الأصبح ، وضموا بالفاطميين . وقد بعث إليهم الخليفة جيشاً كثيفاً فهزموه ، ثم اجتازوا بالرصافة فأحرقوا جامعها ، ولم يجتازوا بقية الإمبريوا ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا إلى دمشق فقاتلهم نائبها فهزموه مرات وقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً ، وانهبوا من أموالها شيئاً كثيراً . فانا لله وإنا إليه راجعون ، وفي هذه الحالة الشديدة اتفق موت الخليفة المتعبد بالله في ربيع الأول منها .

## الخليفة المتعبد

هو أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق الملقب بناصر دين الله ، واسم أبي أحمد محمد ، وقيل طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المنعم بن هارون الرشيد ، أبو العباس المتعبد بالله . ولد في سنة ثنتين وقيل ثلاث وأربعين ومائتين ، وأمه أم ولد . وكان أسمر نحيف الجسم معتدل القامة ، قدوخله الشيب ، في مقدم لحينه طول ، وفي رأسه شامة بيضاء . بويغ له بالخلافة صبيحة يوم الاثنين إحدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، واستنوزر عبد الله بن وهب بن سليمان ، وولى القضاء إسماعيل بن إسحاق ، ويوسف بن يعقوب ، وابن أبي الشواب . وكان أمر الخلافة قد ضعف في أيام عمه المتعبد ، فلما ولي المتعبد أقام شعارها ورفع منارها . وكان شجاعاً فاضلاً من رجالات قريش حزماء وجراً وإقداماً وحزماً . وكذلك كان أبوه ، وقد أورد ابن الجوزي بإسناده أن المتعبد اجتاز في بعض أسفاره بقرية فيها مقبلة فوقف صاحبها صامحاً ، مستصرخاً بالخليفة ، فاستدعى به فسأله عن أمره فقال : إن بعض الجيوش أخفوا لي شيئاً من القناه وهم من غلمانك . فقال : أتعرفهم ؟ فقال لهم : فصرهم عليه فعرف منهم ثلاثة فأمر الخليفة بتقييدهم وحبسهم ، فلما كان الصباح نظر الناس ثلاثة أنفس ملبوسين على جادة الطريق ، فاستعظم الناس ذلك واستنكروه وعابوا ذلك على الخليفة وقالوا : قتل ثلاثة بسبب قناه أخذوه ؟ فلما كان بعد قليل أمر الخواص - وهو مسامر - أن ينكر عليه ذلك ويتلف في مخاطبته في ذلك والأمراء حضور ، فدخل عليه ليلة وقد عزم على ذلك ففهم الخليفة ما في نفسه من كلام يريد أن يبديه ، فقال له : إني أعرف أن في نفسك كلاماً فما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وأنا آمن ؟ قال : نعم . قلت له : فإن الناس ينكرون عليك تسرعك في سفك الدماء . فقال . والله ما سفكت دماً حراماً منذ وليت الخلافة إلا بمقه . فقلت له : فلما قتل أحمد بن الطيب وقد كان خادمك ولم يظهر له خيانة ؟ فقال : ويحك إنه دعاني إلى الإلحاد والكفر بالله فيما بيني وبينه ، فلما دعاني إلى ذلك قاتلته : يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة ، وأنا منتصب في منصبه فأكفر حتى أكون من غير قبيلته . فقتلته على الكفر والزندقة . فقلت له : فلما بال الثلاثة الذين

قتلهم على القناه؟ فقال: والله ما كان هؤلاء الذين أخذوا القناه، وإنما كانوا لصوماً قد قتلوا وأخذوا المال فوجب قتلهم، فبعثت فبحثت بهم من السجن فقتلتهم وأريت الناس أنهم الذين أخذوا القناه، وأردت بذلك أن أرهب الجيش لئلا يفسدوا في الأرض ويتمدوا على الناس ويكفوا عن الأذى. ثم أمر بانخراج أولئك الذين أخذوا القناه فأطلقهم بعد ما استتابهم وخلع عليهم وردم إلى أرزاقهم. قال ابن الجوزي: خرج المعتضد يوماً فسكر بباب الشامسية ونهى أن يأخذ أحد من بستان أحد شيئاً، فأتى بأسود قد أخذ عذفاً من بسر فتأمله طويلاً ثم أمر بضرب عنقه، ثم التفت إلى الأمراء فقال: العامة ينكرون هذا ويقولون إن رسول الله (ص)، قال: « لا قطع في ثمر ولا كثر ». ولم يكفه أن يقطع يده حتى قتله، وإني لم أقتل هذا على سرقة، وإنما هذا الأسود رجل من الزنج كان قد استأنف في حياة أبي، وإنه تقول هو ورجل من المسلمين ف ضرب المسلم قطع يده فأتى المسلم، فأهدر أبي دم الرجل المقتول تأليفاً للزنج، فأليت على نفسي إثناً أنا قدرت عليه لأقتله، فما قدرت عليه إلا هذه الساعة فقتلته بذلك الرجل.

وقال أبو بكر الخطيب: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب حدثنا محمد بن نعيم الضبي سمعت أبا الوليد حسان بن محمد القتيبي يقول سمعت أبا العباس بن سريج يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه، فنظرت إليهم فرأيت المعتضد وأنا تأملهم، فلما أردت القيام أشار إلى جلست ساعة فلما خلا قال لي: أيها القاضي والله ما حلت سراويلي على حرام قط. وزوي البيهقي عن الحاكم عن حسان بن محمد عن ابن سريج القاضي إسماعيل ابن إسحاق قال: دخلت يوماً على المعتضد فدفع إلى كتابا قرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس - فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق. فقال: كيف؟ فقلت: إن من أباح المتعة لم يبيح الفناء، ومن أباح الفناء لم يبيح إضافة إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه. فأمر بتحريق ذلك الكتاب. وروى الخطيب بسنده عن صافي الجرمي الخادم قال: انتهى المعتضد وأنا بين يديه إلى منزل شعث وابنه المقنن جعفر جالس فيه وحوله نحو من عشرة من الوصائف، والصبيان من أصحابه في سنه عنده، وبين يديه طبق من فضة فيه عنقود عنب، وكان العنب إذ ذاك حزيناً، وهو يأكل عنبة واحدة ثم يفرق على أصحابه من الصبيان كل واحد عنبة، فتركه المعتضد وجلس ناحية في بيت مهوياً. فقلت له: مالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ويحك والله لولا النار والمار لأقتل هذا الغلام، فإن في قتله صلاحاً للامة. فقلت: أعينك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك. فقال: ويحك يا صافي هذا الغلام في غاية السخاء لما أراه يفعل مع الصبيان، فإن طباع الصبيان تأبى الكرم، وهذا في غاية الكرم، وإن الناس من بدى لا يولون عليهم إلا من



هو من ولدي، فيسبى عليهم المكتفي ثم لا تطول أيامه لعلته التي به - وهي داء الخنازير - ثم يموت فيلى الناس جعفر هذا الغلام، فيذهب جميع أموال بيت المال إلى الحظايا لشغفه بهن، وقرب عهده من تشبيه بهن، فتضيع أمور المسلمين وتعطل الثغور وتكثر الفتن والمهراج والخوارج والشرور. قال صافي: والله لقد شاهدت ما قاله سواء بسواء.

وروى ابن الجوزي عن بعض خدم المعتضد قال: كان المعتضد يوماً ما وقت القائلة ونحن حول سريره فاستيقظ مذعوراً ثم صرح بنا فجئنا إليه فقال: ويحكم اذهبوا إلى دجلة فأول سفينة تجدوها فارغة منحدره فأتوني بملاحها واحتفظوا بالسفينة. فذهبنا سراعا فوجدنا ملاحاً في سميرية فارغة منحدراً فأتينا به الخليفة فلما رأى الملاح الخليفة كاد أن يثاق، فصاح به الخليفة صيحة عظيمة فكادت روح الملاح تخرج فقال له الخليفة: ويحك يا ملعون، اصدقني عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم والإضربت عنك قال قتلته ثم قال: نعم يا أمير المؤمنين كنت اليوم سحرراً في مشرعتي الغلانية، فزلت امرأة لم أر مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر، فطعنت فيها واحتلت عليها فشددت فاهها وغرقها وأخذت جميع ما كان عليها من الحلى والقلش، وخشيت أن أرجع به إلى منزلي فيشتهر خبرها، فأردت الذهاب به إلى واسط فللقيني هؤلاء الخدم فأخذوني. فقال: وأين حلبيها فقال: في صدر السفينة تحت البواري. فأمر الخليفة عند ذلك بإحضار الحلى فجئى به فاذا هو حلى كثير يساوى أموالاً كثيرة، فأمر الخليفة بتفريق الملاح في المكان الذي غرق فيه المرأة، وأمر أن ينادى على أهل المرأة ليحضروا حتى يتسلموا مال المرأة. فننادى بذلك ثلاثة أيام في أسواق بغداد وأزقتها لحفروا بعد ثلاثة أيام فدفن إليهم ما كان من الحلى وغيره مما كان للمرأة، ولم يذهب منه شيء. فقال له خدمه: يا أمير المؤمنين من أين علمت هذا؟ قال: رأيت في نومي تلك الساعة شيخاً أبيض الرأس والاحية والنياب وهو يسأى: يا أحمد يا أحمد، خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره عن خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها، فأقم عليه الحد. وكان ما شاهدتم. وقال جعيف السمرقندي الحاجب: كنت مع مولاى المعتضد في بعض متصدياته وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيره، إذ خرج علينا أسد فقصد قصداً فقال لى المعتضد: يا جعيف أفليك خير اليوم؟ قلت: لا والله. قال: ولا أن تملك فرسى وأنزل أنا؟ قلت: بلى. قال: فنزل عن فرسه وغرر أطراف ثيابه في منطقتيه واستل سيفه ورمى بقرابه إلى ثم تقدم إلى الأسد فوثب الأسد عليه فضربه بالسيف فأطار يده فاشتغل الأسد بيده فضربه ثانية على هامته ففلقها، نحر الأسد صريماً فدنا منه فسح سيفه في صوفه ثم أقبل إلى فأغمد سيفه في قرابه، ثم ركب فرسه فذهبنا إلى العسكر. قال ويحيته إلى أن مات فسا سمعته ذكر ذلك لأحد، فما أدرى من أى شيء أعجب؟ من

شجاعته أم من عدم احتفاله بذلك حيث لم يذكره لأحد؟ أم من عدم عتبه على حيث ضللت بنفسى عنه؟ والله ما عاتبنى فى ذلك قط .

وروى ابن عساكر عن أبى الحسين النورى أنه اجتاز بزورق فيه خمر مع ملاح، فقال : ما هذا ؟ ولئن هذا ؟ فقال له : هذه خمر للمتضد . فصعد أبو الحسين إليها فجعل يضرب الدنان بعمود فى يده حتى كسرها كلها إلا دنا واحدا تركه ، واستغاث الملاح فجاءت الشرطة فأخذوا أبا الحسين فأه قفوه بين يدى المتضد فقال له : ما أنت ؟ فقال أنا المحتسب . فقال : ومن وراك الحسبة ؟ فقال : الذى وراك الخلافيا أمير المؤمنين . فأطرق رأسه ثم رفعها فقال : ما الذى حملك على ما فعلت ؟ فقال : شفقة عليك لدفع الضرر عنك . فأطرق رأسه ثم رفعه فقال : ولأى شئ تركت منها دنا واحدا لم تكسره ؟ فقال : لأنى إنما أقدمت عليها فكسرتها إجلالا لله تعالى ، فلم أبال أحدا حتى انتهيت إلى هذا الدن دخل نفسى إعجاب من قبيل أنى قد أقدمت على مثلك فتركته ، فقال له المتضد : اذهب فقد أطلقت يدك فخير ما أحببت أن تغيره من المنكر . فقال له النورى : الآن انتفض عزمى عن التغير ، فقال : ولم ؟ فقال : لأنى كنت أغير عن الله ، وأنا الآن أغير عن شرطى . فقال : سل حاجتك . فقال : أحب أن تخرجنى من بين يديك سالما . فأمر به فأخرج فصار إلى البصرة ، فأقام بها محتفيا خشية أن يشق عليه أحد فى حاجة عند المتضد . فلما توفى المتضد رجع إلى بغداد .

وذكر القاضى أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمى عن شيخ من التجار قال : كن لى على بعض الأمراء مال كثير فاطلنى ومنعنى حتى ، وجعل كلما جئت أطالبه حجبنى عنه ويأمر غلمانه يؤذونى ، فاشتكت عليه إلى الوزير فلم يقد ذلك شيئا ، وإلى أولياء الأمر من الدولة فلم يقطعوا منه شيئا ، وما زاده ذلك إلا منعا وجحودا ، فأيست من المال الذى عليه ودخلنى م من جبهته ، فبينما أنا كذلك وأنا حائر إلى من أشتكى ، إذ قال لى رجل : ألا تأتى فلانا الخياط - إمام مسجد هناك - فقلت وما عسى أن يصنع خياط مع هذا الظالم . وأعيان الدولة لم يقطعوا فيه ؟ فقال لى : هو أقطع وأخوف عنده من جميع من اشتكت إليه ، فأذهب إليه ، فأذهب إليه لملك أن نجد عنده فرجا . قال فقصدته غير محتفل فى أمره ، فذكرت له حاجتى ومالى وما لقيت من هذا الظالم ، فقام معى فحين عاينه الأمير قام إليه وأكرمه واحترمه وبادر إلى قضاء حق الذى عليه فأعطانيه كاملا من غير أن يكون منه إلى الأمير كبير أمر ، غير أنه قال له : ادفع إلى هذا الرجل حقه وإلا أذنت . فتغير لون الأمير ودفع لى حتى

قال التاجر : فمجيبت من ذلك الخياط مع رثائه حاله وضمف بليته كيف انطاع ذلك الأمير له ، ثم إنى عرضت عليه شيئا من المال فلم يقبل منى شيئا ، وقال : لو أردت هذا لكان لى من الأموال لا

يحمى . فسألت من خبره وذكرت له تهجى منه وألححت عليه فقال : إن سبب ذلك أنه كان عندنا في جوارنا أمير تركي من أعلى الدولة ، وهو شاب حسن ، فرب به ذات يوم امرأة حسنة قد خرجت من الحمام وعليها ثياب مرفعة ذات قيمة ، قدام إليها وهو سكران فتعلق بها يريدنا على نفسها ليدخلها منزله ، وهي تأتي عليه وتصيح بأعلى صوتها : يا مسلمين أنا امرأة ذات زوج ، وهذا رجل يريدني على نفسي ويدخلني منزله ، وقد حلف زوجي بالطلاق أن لا أبيت في غير منزله ، ومتى بت هاهنا طلقت منه ولحقني بسبب ذلك عار لا تندحضه الأيام ولا تغسله المدامع . قال الخياط : قمت إليه فأنكرت عليه وأردت خلاص المرأة من يديه فضربني بدبوس في يده فشق رأسي ، وغلب المرأة على نفسها وأدخلها منزله قهراً ، فرجعت أنا ففسدت الدم عني وعصبت رأسي وصليت بالناس العشاء ثم قلت للجماعة : إن هذا قد فعل ما قد علمتم فقوموا معي إليه لننكر عليه ونخلص المرأة منه ، قدام الناس معي فهجمنا عليه داره فثار إلينا في جماعة من غلمانهم بأيديهم المعصى والدبابيس يضربون الناس ، وقصدني هومن بينهم فضربني ضرباً شديداً مبرحاً حتى أدماني ، وأخرجنا من منزله ونحن في غاية الإهانة ، فرجعت إلى منزلي وأنا لا أهندي إلى الطريق من شدة الوجع وكثرة الدماء ، فتمت على فراشي فلم يأخذني نوم ، وتعميرت ماذا أصنع حتى أقعد المرأة من يده في الليل لترجع فتيبت في منزلها حتى لا يقع على زوجها الطلاق ، فألمحت أن أؤذن الصبح في أثناء الليل لكي يظن أن الصبح قد طلع فيخرجها من منزله فتذهب إلى منزل زوجها ، فصعدت المنارة وجملت أنظر إلى باب داره وأنا أتكلم على عادي قبل الأذان هل أرى المرأة قد خرجت ثم أذنت فلم تخرج ، ثم صممت على أنه إن لم تخرج أفت الصلاة حتى يتحقق الصباح ، فبينما أنا أنظر هل تخرج المرأة أم لا ، إذ امتلأت الطريق فرساناً ورجالاً وهم يقولون : أين الذي أذن هذه الساعة ؟ فقلت : ها أنا ذا ، وأنا أريد أن يعينوني عليه ، فقالوا : انزل ، فنزلت فقالوا : أجب أمير المؤمنين ، فأخونني وذهبوا لي لا أملك من نفسي شيئاً ، حتى أدخلوني عليه ، فلما رأيته جالساً في مقام الخلافة ارتعدت من الخوف وفزعت فزعا شديداً ، فقال : اذن فدنوت فقال لي : ليسكن روعك ولهدأ قلبك . وما زال يلاطفني حتى اطمانت وذهب خوفي ، فقال : أنت الذي أذنت هذه الساعة ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : ما حلك على أن أذنت هذه الساعة ، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى منه ؟ فتتر بنلك الصائم والمسافر والمصل وغيرهم . فقلت : يؤمنني أمير المؤمنين حتى أقص عليه خبري ؟ فقال : أنت آمن . فذكرت له القصة . قال : فغضب غضباً شديداً ، وأمر بإحضار ذلك الأمير والمرأة من ساعته على أي حاله كانا فأحضرا سرعاً فبعث بالمرأة إلى زوجها مع نسوة من جهته ثقات ومعين ثقة من جهته أيضاً ، وأمره أن يأمر زوجها بالعفو والصنع عنها والاحسان إليها ، فانها مكرهة ومعدورة . ثم أقبل على ذلك الشاب

الأمير فقال له : كم لك من الرزق ؟ وكم عندك من المال ؟ وكم عندك من الجوار والزوجات ؟ فذكر له شيئاً كثيراً . فقال له : ويحك أما كفاك ما أنعم الله به عليك حتى انتهكت حرمة الله وتمديت حدوده وتجرات على السلطان ، وما كفاك ذلك أيضاً حتى عمدت إلى رجل أسرك بالمعرف ونهكت عن المنكر فضررت به وأهنته وأدميته ؟ فلم يكن له جواب . فأمر به فجعل في رجله قيد وفي عنقه حل ثم أمر به فأدخل في جوالتي ثم أمر به فضرب بالدبايس ضرباً شديداً حتى خفت ، ثم أمر به فألقى في دجلة فكان ذلك آخر العهد به . ثم أمر بدمراً صاحب الشرطة أن يحتاط على ما في داره من الخواص والأموال التي كان يتناولها من بيت المال ، ثم قال لذلك الرجل الصالح الخياط : كلما رأيت منكراً صغيراً كان أو كبيراً ولو على هذا - وأشار إلى صاحب الشرطة - فأعلمني ، فإن اتفق اجتماعك في والإفلي ما بيني وبينك الأذن ، فأذن في أي وقت كان أو في مثل وقتك هذا . قال : فلهذا لا أمر أحداً من هؤلاء الدولة بشيء إلا امتثلوه ، ولا أنهام عن شيء إلا تركوه خوفاً من المتعبد . وما احتجت أن أؤذن في مثل تلك الساعة إلى الآن .

وذكر الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب قال : كنت يوماً عند المتعبد وخادم واقف على رأسه يذب عنه بمنذبة في يده إذ حركها فجاءت في قلنسوة الخليفة فسقطت عن رأسه ، فأعظمت أنا ذلك جداً وخفت من هول ما وقع ، ولم يكثر الخليفة لذلك ، بل أخذ قلنسوته فوضعها على رأسه ثم قال لبعض الخدم : مر هذا البائس ليذهب لراحته فإنه قد نس ، وزيدوا في عدة من ينس بالنوبة . قال الوزير : فأخذنا في الثناء على الخليفة والشكر له على حلمه ، فقال : إن هذا البائس لم يتمد ما وقع منه وإنما نس ، وليس العتاب والمعاتب إلا على المتمد لأعلى الخطي والساهي . وقال جعيف السمرقندي الحاجب : لما جاء الخبر إلى المتعبد بموت وزيره عبيد الله بن سليمان خر ساجداً طويلاً ، فقيل له : يا أمير المؤمنين : لقد كان عبيد الله يخدمك وينصح لك . فقال : إنما سمجت شكراً لله أني لم أعزله ولم أؤذنه . وقد كان ابن سليمان حازم الرأي قويا ، وأراد أن يولى مكانه أحد بن محمد بن الفرات فعدل به بدر صاحب الشرطة عنه وأشار عليه بالقاسم بن عبيد الله فسفقه رأيه فألح عليه فولاه وبث إليه يعزيه في أبيه ويهنيه بالوزارة ، فابست القاسم بن عبيد الله حتى ولى المكتفى الخلافة من بعد أبيه المتعبد وحتى قتل بدمراً . وكان المتعبد ينظر إلى ما بينهما من المداوة من وراء ستريتيق ، وهذه فراسة عظيمة وتوسم قوى . ورفع يوماً إلى المتعبد قوماً يجتمعون على المصيبة فاستشار وزيره في أمرهم فقال : ينبغي أن يعاصب بعضهم ويحرق بعضهم . فقال : ويحك لقد بردت لهب غضبي عليهم بقسوتك ، أما علمت أن الرعية وديمة الله عند سلطاتها ، وأنه سألته عنها ؟ ولم يقابلهم بما قال الوزير . ولهذا النية لما ولى الخلافة كان بيت المال صفرًا من المال وكانت الأحوال فاسدة ، والعرب تميث في الأرض

فساد آ في كل جهة ، فلم يزل برأيه وتسديده حتى كثرت الأموال وصلاح الأحوال في سائر الأقاليم والآفاق . ومن شعره في جارية له توفيت فوجد عليها :

يا حبيباً لم يكن يه \* دله عندى حبيب  
أنت عن عيني بعيد \* ومن القلب قريب  
ليس لي بعدك في شئ \* ومن الدهر نصيب  
لك من قلبي على قلبي \* وإن غبت رقيب  
وحياى منك منغيب \* ت حياة لا تطيب  
لو ترائى كيف لي به \* بك عول ونحيب  
وفؤادى حشوه من \* حرق الحزن لهيب  
ما أرى نفسى وإن طي \* ونها عنك تطيب  
ليس دمع لي يمعي \* في صبرى ما يوجب  
لم أهلك للدار ولكن لمن \* قد كان فيها مرة ساكن  
نفاهى الدهر بققدانه \* وكنت من قبل له آمان  
ودعت صبرى عنه توديعه \* وبأن قلبي معه ظاعنا

وقال فيها :

وكتب إليه ابن المعتز يعزیه ويسليه عن مصيبتة فيها :

يا إمام الهدى حياتك طالت <sup>(١)</sup> \* وعشت أنت سلماً  
أنت علمتنا على النعم الشك \* ر وعند المصائب التسليماً  
فتسلى عن ما مضى وكان الذى \* كانت سروراً صارت نوابغلياً  
قد رضينا بأن نموت ونحيى \* إن عندى في ذلك حظاً جسيماً  
من يمت طالماً لمولاه فقد \* أعطى فوزاً ومات موتاً كريماً <sup>(٢)</sup>

وقد روى أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي بن عمر المعتضد بمرواة حسنة يقول فيها :

يا دهر ويحك ما أبقيت لي أحداً \* وأنت والد سوء تأكل الولدا  
أستغفر الله بل ذا كله قدر \* رضيت بالله رباً واحداً صمدا  
يا ساكن القبر في غبراء مظلمة \* بالظاهرة مقصي الدار منفردا  
أين الجيوش التي قد كنت تشحنها \* أين الكنوز التي لم تحصها عددا

(١) في المصرية : يا إمام الهدى بنا لا بك النعم الخ .

(٢) كذا بالأصول ولم نجد هذه القصيدة في ديوان المذكور .

أَيْنَ السَّرْبَرُ الَّذِي قَد كُنْتَ تَمْلُؤُهُ \* مَهَابَةٌ مِنْ رَأْتُهُ عَيْنُهُ ارْتَعَدَا  
أَيْنَ الْقَصُورُ الَّتِي شَبَّهْتَهَا فَمَلَّتْ \* وَلَا حَافِظَ لَهَا سِنَا الْأَبْرِيزِ فَانْقَدَا  
قَدْ أَتَعَبُوا كُلَّ مِرْقَالٍ مَذْكُورَةٍ \* وَجَنَاءُ تَشْتَرُونَ مِنْ أَتَدَاقِهَا الزُّبْدَا  
أَيْنَ الْأَعَادَى الْأَلَى ذَلَّتْ صَعْبُهُمْ \* أَيْنَ اللَّيْثُ الَّتِي صَبَّرَتْهَا نَقْدَا  
أَيْنَ الْوَفُودُ عَلَى الْأَبْوَابِ عَاكِفَةٌ \* وَرَدَّ الْقَطَا فَبَغَّرَ مَا جَالَ وَاطْرَدَا  
أَيْنَ الرِّجَالُ قِيَامًا فِي مِرَاتِبِهِمْ \* مِنْ رَاحٍ مِنْهُمْ دَلِمَ يَطِيرُ فَقَدْ سَعَدَا  
أَيْنَ الْجِبَادُ الَّتِي حَجَلَتْهَا بِدَمٍ \* وَكُنْ بِحِمْلِكَ مِنْكَ الضَّيْفُ الْأَسَدَا  
أَيْنَ الرِّمَاحُ الَّتِي غَدَّيْتَهَا مَهْجَاً \* مُدْمِيتٌ مَا وَرَدَتْ قَلْبًا وَلَا كِبْدَا  
أَيْنَ السُّيُوفُ وَأَيْنَ النَّبْلُ مَرْسَلَةٌ \* يَصْبِيحُ مِنْ شَدَّتْ مِنْ قَرَبٍ إِنْ لَعَدَا  
أَيْنَ الْجُنَائِقُ أَمْثَالُ السُّيُوفِ إِذَا \* رَمَيْنَ حَائِطَ حِصْنٍ قَائِمٍ قَبْدَا  
أَيْنَ الْفَعَالُ الَّتِي قَد كُنْتَ تَبْدَعُهَا \* وَلَا تَرَى أَنَّ عَفْوًا نَافِعًا أَبْدَا  
أَيْنَ الْجُنَانُ الَّتِي تَجْرِي جِدَاوِلُهَا \* وَيَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا الطَّائِرُ الْغَرْدَا  
أَيْنَ الْوَصَائِفُ كَالْفَرْ لَانِ رَاشِحَةً \* يَسْجُبُ مِنْ حُلَلٍ وَشِيَةِ جَدْدَا  
أَيْنَ الْمَلَاهِي وَأَيْنَ الرِّاحُ نَحْسُهَا \* يَاقُوْتَةُ كَيْتٍ مِنْ فُصَّةٍ زَرْدَا  
أَيْنَ الْوُثُبُ إِلَى الْأَعْدَاءِ مَبْتَغِيًا \* صَلَاحُ مَلِكٍ بَنِي الْعَبَاسِ إِذْ فَرْدَا  
مَا زِلْتَ تَقْسِرُ مِنْهُمْ كُلَّ قَسُورَةٍ \* وَتَحْطُمُ الْعَاقِي الْجَبَّارُ مَعْتَمِدَا  
نَمْ أَنْقَضَيْتِ فَلَا عَيْنَ وَلَا أُنْزَ \* حَتَّى كَأَنَّكَ يَوْمًا لَمْ تَكُنْ أَحَدَا  
لَا شَيْءَ يَبْقَى سِوَى خَيْرٍ تَقْدِمُهُ \* مَا دَامَ مَلِكٌ لَأُنْسَانٍ وَلَا خُلْدَا

ذَكَرَهَا ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ . وَاجْتَمَعَ لَيْلَةً عِنْدَ الْمُعْتَضِدِ نَدَمَاؤُهُ فَلَمَّا انْقَضَى السَّمَرُ وَصَارَ إِلَى حَظَائِلِهِ وَنَامَ الْقَوْمُ السَّامِرُ بَنِيهِمْ مِنْ نَوْمِهِمْ خَادِمٌ وَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ أَصَابَهُ أَرْقٌ بَعْدَكُمْ ، وَقَدْ عَمِلَ بَيْنَنَا أَعْيَاهُ ثَانِيَةً فَمِنْ عَمَلِ ثَانِيَةٍ فَلَهُ جَائِزَةٌ وَهُوَ هَذَا الْبَيْتُ :

وَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخِيَالِ الَّذِي سَرَى \* إِذَا الدَّارُ قَفَرٌ وَالْمَزَارُ بَعِيدُ  
قَالَ لِحَاسِ الْقَوْمِ مِنْ فَرَشِهِمْ يَفْكُرُونَ فِي ثَانِيَةٍ فَبَدَرَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقَالَ :  
فَقُلْتُ لِمَعْنَى عَاوِدِي النَّوْمِ وَاهْجُمِي \* لَعَلَّ خِيَالًا طَارِقًا سَيَعُودُ

قَالَ فَلَمَّا رَجَعَ الْخَادِمُ بِهِ إِلَى الْمُعْتَضِدِ وَقَعَ مِنْهُ مَوْقَعًا جَيِّدًا وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ سَنِيَةٍ ، وَاسْتَعْمَلَ الْمُعْتَضِدُ يَوْمًا مِنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ قَوْلَ الْحَسَنِ بْنِ مَنِيرٍ الْمَازَنِيِّ الْبَصْرِيِّ :

لَهْفِي عَلَى مَنْ أَطَارَ النَّوْمَ فَامْتَنَمَا \* وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَمَا

كأنما الشمس من أعطافه طلعت \* حسناً أو البدر من أردانه لما  
في وجهه شافع يحو إساءته \* من القلوب وجبهاً أين ما شفعنا  
ولما كان في ربيع الأول من هذه السنة اشتد وجع المعتضد فاجتمع رؤس الأمراء مثل يونس  
الخادم وغيره إلى الوزير القاسم بن عبيد الله فأشاروا بأن يجتمع الناس لتجديد البيعة للمكتفي بالله  
على بن المعتضد بالله ، ففعل ذلك وتأنى كدت البيعة وكان في ذلك خير كثير . وحين حضرت المعتضد  
الوفاة أنشد لنفسه :

تمنّع من الدنيا فانك لا تبقى \* وخذصنوها ما إن صفت ودع الزنقا  
ولا تأمن الدهر إلى ائتمنته \* فلم يبق لي حالاً ولم يرع لي حقا  
قتلت صناديد الرجال فلم أدع \* عدواً ولم أمهل على خلقي خلقا  
وأحكيت دار الملك من كل نازع \* فشرّتهم غرباً ومزقهم شرقا  
فلما بلغت النجم عزّاً ورفعة \* وصارت رقاب الخلق لي أجمع رقاً  
رماي الردى سهماً فأخذ جرتي \* فما أنا ذا في جفرتي عاجلاً ألقى  
ولم يقن عني ما جمعت ولم أجد \* لدى ملك إلا حبابي جئها رقاً  
وأفسدت ديني ودينى سفاهة \* فن ذا الذي مثل بمصرعه أشقا  
فيا ليت شعري بعد موتي هل أحرر \* إلى رحمة الله أم في نارٍ ألقى

وكانت وفاته ليلة الاثنين ثمان بقين من ربيع الأول من هذه السنة . ولم يبلغ الحسين . وكانت  
خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً . وخلف من الأولاد الذكور : عليا المكتفي ، رجعفر  
المقتدر ، وهارون . ومن البنات إحدى عشرة بنتاً . ويقال سبع عشرة بنتاً . وترك في بيت المال  
سبعة عشر ألف ألف دينار . وكان يملك عن صرف الأموال في غير وجهها ، فلها كان بعض  
الناس يبخله ، ومن الناس من يجعله من الخلفاء الراشدين المذكورين في الحديث ، حديث جابر بن  
سمرة قاله أعلم . خلافة المكتفي بالله أبي محمد

على بن المعتضد بالله أمير المؤمنين ، بويع له بالخلافة عند موت أبيه في ربيع الأول من هذه  
السنة ، وليس في الخلفاء من اسمه على سوى هذا وعلى بن أبي طالب : وليس فيهم من يكنى بأبي محمد  
إلا هو والحسن بن علي بن أبي طالب والهادي ، والمستضي بالله . وحين ولي المكتفي كثرت الفتن  
وانتشرت في البلاد . وفي رجب منها زلزلت الأرض زلزلة عظيمة جداً ، وفي رمضان منها تساقط  
وقت السحر من السماء نجوم كثيرة ولم يزل الأمر كذلك حتى طلعت الشمس . ولما أفضت الخلافة  
إليه كان بالرقعة ، فكتب إليه الوزير وأعيان الأمراء فركب فدخل بغداد في يوم مشهود ، وذلك يوم

الاثنين ثمان خلون من جمادى منها . وفي هذا اليوم أمر بقتل عمرو بن الليث الصفار - وكان ممتلئاً  
سجن أبيه - وأمر بتخريب المطامر التي كان اتخذها أبوه للمسجونين وأمر ببناء جامع مكانها وخلع في  
هذا اليوم على الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ست خلع وقلده سيفاً ، وكان عمره يوم ولى الخلافة  
خمساً وعشرين سنة و بعض أشهر .

وفيها انتشرت القرامطة في الآفاق وقطعوا الطريق على الحجيج ، وتسمى بعضهم بأمير المؤمنين .  
فبعث المكتفي إليهم جيشاً كثيراً وأنفق فيهم أموالاً جزيلة ، فأطاع الله بعض شرم . وفيها خرج محمد  
ابن هارون عن طاعة إسماعيل بن أحمد الساماني ، وكاتب أهل الري بعد قتله محمد بن زيد الطالبي ،  
فصار إليهم فلموا البلد إليه فاستحوذ عليها ، فقصده إسماعيل بن أحمد الساماني بالجيوش فقهره  
وأخرجه منها مذموماً مدحوراً . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم التاسع من ذي الحجة منها  
صلى الناس العصر في زمن الصيف وعليهم ثياب الصيف ، فهبّت ريح باردة جداً حتى احتاج الناس  
إلى الاصطلاء بالنار ، ولبسوا الفراء والحشوات وجعد الماء كنفصل الشتاء . قال ابن الأثير : ووقع  
بمدينة حمص مثل ذلك ، وهب ريح عاصف بالبحرنة فأقتلعت شيئاً كثيراً من نخيلها ، وخسف  
بموضع فيها فماتت تحتها سبعة آلاف نسمة . قال ابن الجوزي . وابن الأثير : وزلزلت بغداد في رجب  
منها مرات متعددة ثم سكنت . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أحد الصوفية السكار . قال ابن الأثير :  
وهو من أقران السري السقطي . قال : لأن ترد إلى الله ذرة من همك خير لك مما طلعت عليه  
الشمس . أحمد بن محمد المتضدد بالله غاب عليه سوء المزاج والجفاف من كثرة الجماع ، وكان الأطباء  
يصفون له ما يرطب بدنه به فيستعمل ضد ذلك حتى سقطت قوته .

### بدر غلام المعتضد رأس الجيش

كان القاسم الوزير قد عزم على أن يعرف الخلافة عن أولاد المعتضد وفأوض بذلك بدرًا هذا  
فامتنع عليه وأبى ، فلما ولى المكتفي بن المعتضد خاف الوزير غائلة ذلك فحسن الوزير للمكتفي قتل  
بدر هذا ، فبعث المكتفي فاحتاط على حواصله وأمواله وهو بواسط ، وبعث الوزير إليه بالأمان ، فلما  
قدم بدر بعث إليه من قتله يوم الجمعة لست خلون من رمضان من هذه السنة ، ثم قطع رأسه وبعث  
جثته أخذها أهله فبعثوا بها إلى مكة فابوت فدفن بها ، لأنه أوصى بذلك وكان قد اعتق كل مملوك  
له قبل وفاته . وحين أرادوا قتله صلى ركعتين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن الفهم بن محرز ابن إبراهيم الحافظ البغدادي ، سمع خلف  
ابن هشام ويحيى بن معين ومحمد بن سعد وغيرهم ، وعنه الخطابي والعلوامري ، وكان حسراً في



التحديث إلا لمن لازمه ، وكانت له معرفة جيدة بالأخبار والنسب والشعر وأسماء الرجال ، يميل إلى مذهب العراقيين في الفقه ، قال عنه الدارقطني : ليس بالقوي . عمارة ابن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي صاحب التاريخ على السنن ، ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره . هارون بن الليث الصغار أحد الأمراء الكبار ، قتل في السجن أول ما قدم المكتفى ببغداد .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فيها أقبل يحيى بن زكرويه بن مهرويه أبو قاسم القرمطي المعروف بالشيخ في جحافل فمات بناحية الرقة فساداً فجهر إليه الخليفة جيشاً نحو عشرة آلاف فارس . وفيها ركب الخليفة من بغداد إلى سامرا يريد الإقامة بها فثنى رأييه عن ذلك الوزير فرجع إلى بغداد . وفيها قتل يحيى بن زكرويه على باب دمشق زوقه رجل من المغاربة بمزراق نازقته ، وفرح الناس بقتله ، ويمكن منه المزراق فأحرقه ، وكان هذا المغربي من جملة جيش المصريين ، فقام بأمر القرامطة من بعده أخوه الحسين وتسمى بأحد وتكنى بأبي العباس وتلقب بأمر المؤمنين ، وأطاعه القرامطة ، فحاصر دمشق فصالحه أهلها على مال ، ثم سار إلى حمص فافتتحها وخطب له على منابرها ، ثم سار إلى حمص ومعة النعمان فظهر أهل تلك النواحي واستباح أموالهم وحرى بهم ، وكان يقتل الدواب والصبيان في المكاتب ، ويبسح لمن معه وطء النساء ، فرجما وطئ الواحدة الجماعة الكثيرة من الرجال ، فاذا ولدت ولداً هنا به كل واحد منهم الآخر ، فكتب أهل الشام إلى الخليفة ما يلقون من هذا اللعين ، فجهر إليهم جيوشاً كثيفة ، وأتفق فيهم أموالاً جزيلة وركب في رمضان فقتل الرقة وبث الجيوش في كل جانب لقتال القرامطة وكان التبر على هذا يكتب إلى أصحابه : « من عبد الله المهدى أحمد بن عبد الله المهدى المنصور الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله ، الداعي إلى كتاب الله ، الذاب عن حريم الله ، المختار من ولد رسول الله » وكان يدعى أنه من سلالة علي بن أبي طالب من فاطمة ، وهو كاذب أفكأ أنهم قبحه الله ، فأكف من أشد الناس عداوة لقريش ، ثم لبى هاشم ، دخل سلمية فلم يدع بها أحداً من بني هاشم حتى قتلهم وقتل أولادهم واستباح حريمهم .

وفيها تولى ثغر طرسوس أبو عامر أحمد بن نضر عوصاً عن ظفر بن جناح لشكوى أهل الثغر منه . وحج بالناس الفضل بن محمد العباسي . وفيها توفي من الأعيان .

عبد الله بن الأصم أحمد بن حنبل

أبو عبد الرحمن الشيباني . كان إماماً ثقة حافظاً ثبتاً مكثراً عن أبيه وغيره . قال ابن المنادى : لم يكن أحد أروى عن أبيه منه . روى عنه المسند ثلاثين ألفاً ، والتفسير مائة ألف حديث وعشرون ألفاً ، من ذلك سماع ومن ذلك إجازة ، ومن ذلك النسخ والمسوح ، والمقدم

والمؤخر ، في كتاب الله والتاريخ ، وحديث سبعة وكرامات القراء ، والمناسك الكبير ، والصغير . وغير ذلك من التصانيف ، وحديث الشيوخ . قال : وما زلت أرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعمل الحديث والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها ، ويذكرون عن أسلافهم الإفراز له بذلك ، حتى أن بعضهم أسرف في تفرغ له بالمعرفة وزيادة السماع للحديث عن أبيه . ولما مرض قيل له أين تدفن ؟ فقال : صح عندي أن بالقضية نبياً مدفوناً ، ولأن أكون بجوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي . مات في جمادى الآخرة منها عن سبع وسبعين سنة ، كما مات لها أبوه ، واجتمع في جنازته خلق كثير من الناس ، وصلى عليه زهير ابن أخيه ، ودفن في مقابر باب البين رحمه الله تعالى .

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو بحر الرباطي المروزي ، صحب أبا تراب النخشي ، وكان الجنيد يمدحه ويثني عليه . عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المروفي بأبي الأذن ، كان ثقة مثبناً . محمد بن الحسين بن الفرج أبو ميسرة الحمداني ، صاحب المسند ، كان أحد الثقات المشهورين والمصنفين .  
محمد بن عبدالله أبو بكر الدقاق

أحد أئمة الصوفية وعبادهم ، روى عن الجنيد أنه قال : رأيت إبليس في المنام وكأنه عريان فقلت : ألا تستحي من الناس ؟ فقال : - وهو لا يظنهم ناساً - لو كانوا ناساً ما كنت ألبس بهم كما يلبس الصبيان بالسكر ، إنما الناس جماعة غير هؤلاء . فقلت : أين هم ؟ فقال : في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وأتعبوا جسدي ، كلما هممت بهم أشاروا إلى الله عز وجل فأكد أحترق . قال : فلما انقربت لبست ثيابي ورحلت إلى المسجد الذي ذكر فإذا فيه ثلاثة جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم ، فرفع أحدهم رأسه إلى وقال : يا أبا القاسم لا تغتر بحديث الخبيث ، وأنت كلما قيل لك شيء تقبل ؟ فإذا هم أبو بكر الدقاق وأبو الحسين النوري وأبو حمزة محمد بن علي بن علوية بن عبد الله الجرجاني الفقيه الشافعي تلميذ المزني . ذكره ابن الأثير .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فيها جرت وقعة عظيمة بين القرامطة وجند الخليفة فهزموا القرامطة وأسروا رئيسهم الحسن بن زكرويه ، ذا الشامة ، فلما أسر حمل إلى الخليفة في جماعة كثيرة من أصحابه من رؤسهم ، وأدخل بغداد على فيل مشهور ، وأمر الخليفة بعمل دفة مرتفعة فأجلس عليها وجى بأصحابه فجعل يضرب أعناقهم بين يديه وهو ينظر ، وقد جعل في فوه خشبة معترضة مشدودة إلى قفاه ، ثم أنزل فضرب مائتي سوط ثم قطعت يداه ورجلاه ، وكوى ، ثم أحرق وحمل رأسه على خشبة وطيف به في أرجاء بغداد ، وذلك في ربيع الأول منها .

وفيها قصدت الأتراك بلاد ماوراء النهر في جحافل عظيمة ، فبيتهم المسلمون فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وسبوا منهم مالا يحصون [ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لما ينالوا خيراً ] . وفيها بعث ملك الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف ، فغاروا على أطراف البلاد وقتلوا خلقاً وسبوا نساء وذرية . وفيها دخل نائب طرسوس بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر تماثل عندهم القسطنطينية - وخلص من أسارى المسلمين خمسة آلاف أسير ، وأخذ للروم ستين مركباً وغنم شيئاً كثيراً ، فبلغ نصيب كل واحد من الغزاة ألف دينار . وحجج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

أبو العباس الشيباني مولاهم ، الملقب بشعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مولده في سنة مائتين ، سمع محمد بن زياد الأعرابي والزبير بن بكار والتواريري وغيرهم ، وعنه ابن الأنباري وابن عرفة وأبو عمر الزاهد ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ ، وذكر أنه سمع من القواريري مائة ألف حديث . توفي يوم السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى الأولى منها ، عن إحدى وتسعين سنة . قال ابن خلكان : وكان سبب موته أنه خرج من الجامع وفي يده كتاب ينظر فيه وكان قد أصابه صمم شديد فصدمته فرس فألقته في هوة فاضطرب دماغه فمات في اليوم الثاني رحمه الله . وهو مصنف كتاب النصيح ، وهو صغير الحجم كثير الفائدة ، وله كتاب المصون ، واختلاف النحويين ومعاني القرآن وكتاب القراءات ومعاني الشعر وما يلحق فيه العامة وغير ذلك . وقد نسب إليه من الشعر قوله .

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها \* فكم تلبث النفس التي أنت قوتها  
سيبقى بقاء التبت في الماء أوجها \* أقام لدى ديمومة السماء صوتها  
أعرك أنى قد تصيرت جاهداً \* وفي النفس منى منك ماسيمنتها  
فلو كان ما بي بالصخور لهدأها \* وبالريح ما هبت وطال حنوقها  
فصبراً لعل الله يجمع بيننا \* فأشكو هموماً منك فيك لقيتها

وفيها توفي القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير ، تولى بعد أبيه الوزارة في آخر أيام المعتز ، ثم تولى لولده المكتفي ، فلما كان رمضان من هذه السنة مرض فبعث إلى السجون فأطلق من فيها من المطالبين ، ثم توفي في ذي القعدة منها ، وقد قارب ثلاثاً وثلاثين سنة ، وقد كان حظياً عند الخليفة ، وخلف من الأموال ما يعدل سبعمائة ألف دينار .

ومحمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله البصري القاضي بواسط ، المعروف بالجبروعي ،

حدث عن مسدد وعن علي بن المديني وابن نمير وغيرهم ، وكان من الثقات والقضاة الأجواد المدبول الأمانة . ومحمد بن إبراهيم البوشنجي . ومحمد بن علي الصايغ . وقنبل أحد مشاهير القراء . وأئمة العلماء . ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

فيها دخل محمد بن سليمان في نحو عشرة آلاف مقاتل من جهة الخليفة المكتفي إلى الديار المصرية لقتال هارون بن خمارويه ، فبرز إليه هارون فاقتنلا قهره محمد بن سليمان وجمع آل طولون وكانوا سبعة عشر رجلا فقتلهم واستحوذ على أموالهم وأهلاهم . وانقضت دولة الطولونية على الديار المصرية وكتب بالفتح إلى المكتفي . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي القائم بأمر الحجاج في السنين المتقدمة . ومن توفى فيها من الأعيان .

#### إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكنجي

أحد المشايخ المحدثين ، كان يحضر مجلسه خمسون ألفاً من معه محبرة ، سوى النظارة ، ويستعمل عليه سبعة مستملين كلٌّ يبلغ صاحبه ، ويكتب بعض الناس وهم قيام وكان كلما حدث بهشرة آلاف حديث تصدق بصدقة . ولما فرغ من قراءة السنن عليه عمل مائدة غرم عليها ألف دينار ، وقال : شهدت اليوم على رسول الله (ص) ، فقبلت شهادتي وحدي ، أفلا أعمل شكر الله عز وجل ؟ . وروى ابن الجوزي والخطيب عن أبي مسلم الكنجي قال : خرجت ذات ليلة من المنزل فررت بحمام وعلى جذابة فدخلته فقلت للحمامي : أدخل حمامك أحد بعد ؟ فقال : لا ، فدخلت فلما فتحت باب الحمام الداخل إذا قائل يقول : أبا مسلم أسلم تسلم . ثم أنشأ يقول :

لَكَ الْحَمْدُ إِمَّا عَلَى نِعْمَةٍ \* وَإِمَّا عَلَى نِقْمَةٍ تَدْفَعُ

تَشَاءُ فَتَفْعَلْ مَا شِئْتَهُ \* وَتَدْعُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْمَعُ

قال : فبادرت فخرجت فقلت للحمامي : أنت زعمت أنه لم يدخل حمامك أحد . فقال : نعم ! وما ذاك ؟ فقلت : إني سمعت قائلًا يقول كذا وكذا . قال : وسمعتني ؟ قلت : نعم . فقال : يا سيدي هذا رجل من الجان يقبدي لنا في بعض الأحيان فينشد الأشعار ويتكلم بكلام حسن فيه موعظة . فقلت : هل حفظت من شعره شيئاً ؟ فقال : نعم . ثم أنشدني من شعره فقال هذه الأبيات :

أَيُّهَا الْمَذْنِبُ الْمَفْرُطُ مَهْلًا \* كَمْ تَمَادَى تَكْسِبُ الذَّنْبَ جَهْلًا

كَمْ وَكَمْ تَسْخِطُ الْجَلِيلَ بِفَعْلٍ \* مَمِيجٌ وَهُوَ يُحْسِنُ الصَّنْعَ فُهْلًا

كَيْفَ تَهْدِ الْجُهْلُونَ مَنْ لَيْسَ يَدْرِي \* أَرْضَى عَنْهُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَمْ لَا

عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حاتم القاضي الحنفي ، كان من خيار القضاة وأعيان الفقهاء ومن أئمة العلماء ، ورعا نزها كثير الصيانة والديانة والأمانة . وقد ذكر له ابن الجوزي في المنتظم

آثاراً حسنة وأفعالا جميلة ، رحمه الله . [ ١ ]

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فيها التف على أخى الحسين القرمطى المعروف بنى الشامه الذى قتل فى التى قبلها خلائق من القرامطة بطريق الفرات ، فمات بهم فى الأرض فساداً ، ثم قصد طبرية فامتنعوا منه فدخلها قهراً فقتل بها خلقاً كثيراً من الرجال ، وأخذ شيئاً كثيراً من الأموال ، ثم كر راجعاً إلى البادية ، ودخلت فرقة أخرى منهم إلى هيت فقتلوا أهلها إلا القليل ، وأخذوا منها أموالاً جزيلة حملوها على ثلاثة آلاف بعير ، بعث إليهم المكتفى جيشاً فقاتلهم وأخذوا رئيسهم فضربت عنقه . ونبغ رجل من القرامطة يقال له الداعية بالين ، فحاصر صنعاء فدخلها قهراً وقتل خلقاً من أهلها ، ثم سار إلى بقية مدن اليمن فأكثر الفساد وقتل خلقاً من العباد ، ثم قاتله أهل صنعاء فظفروا به وهزموه ، فأغار على بعض مدنها ، وبعث الخليفة إليها مظفر بن حجاج نائباً ، فسار إليها فلم يزل بها حتى مات . وفى يوم عيد الأضحى دخلت طائفة من القرامطة إلى الكوفة فنادوا : يا نارات الحسين - يمنون المصلوب فى التى قبلها ببغداد - وشعارهم : يا أحمد يا محمد - يمنون الذين قتلوا معه - فبادر الناس الدخول من المصلى إلى الكوفة فدخلوا خلفهم فرمهم العامة بالحجارة فقتلوا منهم نحو العشرين رجلاً ، ورجع الباقون خاسئين . وفيها ظهر رجل بمصر يقال له الخليجي نفع الطاعة واجتمع إليه طائفة من الجند فأمر الخليفة أحمد بن كنفغ نائب دمشق وأعمالها فركب إليه فاقبلاً بظاهر مصر فهزمه الخليجي هزيمة منكرة ، فبعث إليه الخليفة جيشاً آخر فهزموا الخليجي وأخذوه فسلم إلى الأمير الخليفة وانطلقاً خبره واشتغل الجيش بأمر الديار المصرية ، فبعث القرامطة جيشاً إلى بصرى محبسة رجل يقال له عبد الله بن سعيد كان يعلم الصبيان ، فقصد بصرى وأضرعت والبغنية فغار به أهلها ثم أمتهم . فلما أن تمكن منهم قتل المقاومة وسبى الذرية ، ورام الدخول إلى دمشق فغار به نائب دمشق أحمد بن كنفغ ، وهو صالح بن الفضل ، فهزمه القرمطى وقتل صالح فيمن قتل وحاصر دمشق فلم يمكنه فتحها ، فانصرف إلى طبرية فقتلوا أكثر أهلها ونهبوا منها شيئاً كثيراً كما ذكرنا ، ثم ساروا إلى هيت ففعلوا بها ذلك كما تقدم ، ثم ساروا إلى الكوفة فى يوم عيد الأضحى كما ذكرنا ، كل ذلك بأشارة زكرويه بن مبرويه وهو مختلف فى بلده بين ظهرائى قوم من القرامطة ، فإذا جاءه الطلب نزل بئراً قد اتخذها ليختفى فيها وعلى بابها فتور فتقوم امرأة فتسجده وتخبز فيه فلا يشرب به أصلاً ، ولا يدرى أحد أين هو ، فبعث الخليفة إليه جيشاً فقاتلهم زكرويه بنفسه ومن أطلعاه فهزم جيش الخليفة وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً جداً فتعوى به واشتد أمره ، فندب الخليفة إليه جيشاً آخر كنيها فسكان من أمره

[ ١ ] زيادة من المصرية .

وأصرهم ما سئذ كره . وفيها خرب إسماعيل بن أحمد الساماني نائب خراسان وما وراء النهر طائفة كبيرة من بلاد الأتراك . وفيها أغارت الروم على بعض أعمال حلب فقتلوا ونهبوا وسبوا . وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

#### أبو العباس الناشي الشاعر

واسمه عبد الله بن محمد أبو العباس المنزلي ، أصله من الأنبار وأقام ببغداد مدة ، ثم انتقل إلى مصر فمات بها ، وكان جيد الذهن يماكس الشعراء ويرد على المنطقيين والفروسيين ، وكان شاعراً مطبقاً إلا أنه كان فيه هوس وله قصيدة حسنة في نسب رسول الله (ص) ، قد ذكرناها في السيرة . قال ابن خلكان : كان عالماً في عدة علوم من جملتها علم المنطق ، وله قصيدة في فنون من العلم على روى واحد تبلغ أربعة آلاف بيت ، وله عدة تصانيف وأشعار كثيرة .

عبيد بن محمد بن خاف أبو محمد البزار أحد الفقهاء من أصحاب أبي ثور ، وكان عنده فقه أبي ثور ، وكان من الثقات النبلاء . نهر بن أحمد بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنهر ، كان أحد حفاظ الحديث المشهورين ، وكان الأمير خالد بن أحمد الذهلي نائب بخارى قد ضمه إليه وصنف له المسند . توفي ببخارى في هذه السنة .

#### ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

في المحرم من هذه السنة اعترض ذكرويه في أصحابه إلى الحجاج من أهل خراسان وهم قاتلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أهوالهم وسبى نساءهم فكان قيمة ما أخذ منهم ألفي ألف دينار ، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان ، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلى من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء يزعمون أنهم يسقون الجريح العطشان ، فن كلفن من الجرحى قتلته وأجهز ن عليه ، لعنن الله ولعن أزواجهن . ذكر مقتل ذكرويه لعنه الله

لما بلغ الخليفة خبر الحبيش وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشاً كثيفاً فالتقوا معه فاقتنلوا قتلاً شديداً جداً ، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل ، وذلك في أول ربيع الأول منها . وضرب رجل ذكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلى دماغه ، وأخذ أسيراً فمات بعد خمسة أيام ، فشقوا بطنه وصبروه وحلوه في جماعة من رؤس أصحابه إلى بغداد ، واحتوى عسكر الخليفة على ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل ، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرامطة ، وأن يطاف برأسه في سائر بلاد خراسان ، لئلا يمتنع الناس عن الخلع . وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم .

وفيها غزا أحمد بن كنفانغ نائب دمشق بلاد الروم من ناحية طرسوس فقتل منهم نحواً من أربعة

آلاف وأسرى من ذرائعهم نحواً من خمسين ألفاً ، وأسلم بعض البطارقة وصحبته نحو من مائتي أسير كانوا في حبسه من المسلمين ، فأرسل ملك الروم جيشاً في طلب ذلك البطريق ، فركب في جماعة من المسلمين فكبس جيش الروم قتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم غنيمة كثيرة جداً ، ولما قدم على الخليفة أكرمه وأحسن إليه وأعطاه ما تمناه عليه . وفيها ظهر بالشام رجل فادعى أنه السفياقي فأخذ وبحث به إلى بغداد فادعى أنه موسوس فترك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهشمي .

وفيها توفي من الأعيان الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد الجلي ، كان حافظاً مكثراً متقناً مقدماً في حفظ المسندات ، توفي في صفر منها .

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي - أسد خزنة - المعروف بحرزة لأنه قرأ على بعض المشايخ كانت له خرزة يقرأ بها الرريض فقرأها هو حرزة تصحيفاً منه فغلب عليه ذلك فلقب به ، وقد كان حافظاً مكثراً جوالاً رحالاً ، طاف الشام ومصر وخراسان ، وسكن بغداد ثم انتقل منها إلى بخارى فسكنها ، وكان ثقة صدوقاً أميناً ، وله رواية كثيرة عن يحيى بن معين ، وسؤالات كثيرة كان مولده بالركة سنة عشر ومائتين .

وتوفي في هذه السنة محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بالبياض لأنه حضر مجلس الخليفة وعليه ثياب البياض ، فقال الخليفة : من ذاك البياض ؟ فعرف به . وكان ثقة ، روى عن ابن الأنباري وابن مقسم . قتله القرامطة في هذه السنة .

محمد بن الإمام إسحاق بن راهويه ، سمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان عالماً بالفتنة والحديث ، جميل الطريقة حميد السيرة قتله القرامطة في هذه السنة في جملة من قتلوا من الحجيج .

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي

ولد ببغداد ونشأ بفسابور واستوطن سمرقند ، وكان من أعلم الناس باختلاف الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الاسلام ، وكان عالماً بالأحكام ، وقد رحل إلى الآفاق وسمع من المشايخ الكثير النافع وصنف الكتب المفيدة الخافضة النافعة ، وكان من أحسن الناس صلاة وأكثرهم خشوعاً فيها ، وقد صنف كتاباً عظيماً في الصلاة . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : خرجت من معبر فاصداً مكة فركبت البحر ومضى جارية ففرقت السفينة فذهب لي في الماء ألفان جزء وسلمت أنا والجارية فلجأنا إلى جزيرة فطلبنا بها ماء فلم نجد ، فوضعت رأسي على نغمة الجارية ويئست من الحياة ، فبينما أنا كذلك إذا رجل قد أقبل وفي يده كوز فقال : هاه ، فأخذته فشربت منه وسقيت الجارية ثم ذهب فلم أدر من أين أقبل ولا إلى أين ذهب . ثم إن الله سبحانه أغاثنا فنجانا من ذلك الغم . وقد كان من أكرم الناس وأسخامهم نفساً . وكان إسماعيل بن أحمد يصله في كل سنة بأربعة آلاف ، ويصله أخوه إسحاق بن

أحمد بأربعة آلاف ، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف فينفق ذلك كله ، قيل له : لو ادخرت شيئاً للنائية ، فقال : سبحان الله أنا كنت بمصر أنفق فيها في كل سنة عشرين درهماً فرأيت إذا لم يحصل لي شيء من هذا المال لا ينهيأ لي في السنة عشرين درهماً . وكان محمد بن نصر المروزي إذا دخل على إسماعيل بن أحمد الساماني ينفض له ويكرمه ، فعاتبه يوماً أخوه إسحاق ، فقال له : تقوم لرجل في مجلس حكمك وأنت ملك حراسان ؟ قال إسماعيل : فبت تلك الليلة وأنا مشقت القلب من قول أخي - وكانوا هم ملوك خراسان وما وراء النهر - قال : فرأيت رسول الله (ص) في المنام وهو يقول : « يا إسماعيل ثبت ملكك وملك بنيك بتعظيمك محمد بن نصر ، وذهب ملك أخيك باستخفافه بمحمد ابن نصر » . وقد اجتمع بالديار المصرية محمد بن نصر . ومحمد بن جرير الطبري . ومحمد بن المنذر ، فجلسوا في بيت يكتبون الحديث ولم يكن عندهم في ذلك اليوم شيء يقتاتونه ، فافترعوا فيما بينهم أبيهم يخرج لهم في شيء يأكلونه ، فوقعت القرعة على محمد بن نصر هذا فقام إلى الصلاة فجعل يصلي ويدعو الله عز وجل ، وذلك وقت القائلة ، فرأى نائب مصر - وهو طولون وقيل أحمد بن طولون - في منامه في ذلك الوقت رسول الله (ص) ، وهو يقول له : « أدرك المحدثين فانهم ليس عندهم ما يقتاتونه » . فانتبه من ساعته فسأل : من هاهنا من المحدثين ؟ فذكر له هؤلاء الثلاثة ، فأرسل إليهم في الساعة الزاهنة بألف دينار ، فدخل الرسول بها عليهم وأزال الله ضررهم ويسر أمرهم . واشترى طولون تلك الدار وبنائها مسجداً وجعلها على أهل الحديث وأوقف عليها أوقافاً جزيلة .

وقد بلغ محمد بن نصر سنّاً عالية وكان يسأل الله ولداً فأثابه يوماً بإنسان فبشره بولد ذكر ، ورفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل ، فاستفاد الحاضرون من ذلك عدة فوائد : منها أنه قد ولده له على الكبر ولد ذكر بعد ما كان يسأل الله عز وجل ، ومنها أنه سمى يوم مولده كما سمى رسول الله (ص) ، ولده إبراهيم يوم مولده قبل السابع ، ومنها اقتداءه بالخليل أول ولده بإسماعيل .

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران المعروف والده بالجمال ، ولد سنة أربع عشرة ومائتين وسمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما ، وكان إمام عصره في حفظ الحديث ومعرفة الرجال ، وكان ثقة متقناً شديد الورع عظيم الهيبة ، قال عبد الغني بن سعيد الحافظ المصري : كان أحسن الناس كلاماً على الحديث ، أثنى عليه علي بن المديني ثم موسى بن هارون ثم الدارقطني .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فيها كانت المفاداة بين المسلمين والروم ، وكان من جملة من استنفذ من أيدي الروم من نساء ورجال نحواً من ثلاثة آلاف نسمة ، وفي المنتصف من صفر منها كانت وفاة إسماعيل بن أحمد



الساماني أمير خراسان وما وراء النهر ، وقد كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حلماً كريماً . وهو الذي كان يحسن إلى محمد بن نصر المروزي ويعظمه ويكرمه ويحترمه ويقوم له في مجلس ملكه ، فلما مات تولى بعده ولده أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني وبعث إليه الخليفة تشريفة . وقد ذكر الناس يوماً عند إسماعيل بن أحمد هذا الفخر بالأنسب فقال : إنما الفخر بالأعمال وينبغي أن يكون الإنسان عصامياً لا عظامياً - أي ينبغي أن يفخر بنفسه لا بنسبه وبلده وجد - كما قال بعضهم : \* ويجدي مموت لا بجودي \* وقال آخر :

حسبي فخراً وشيعتي أدبي . \* ولست من هاشم ولا العرب  
إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا \* وليس الفتى من يقول كأن أبي  
وفي ذي القعدة منها كانت . وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته  
وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله ، وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه على سواء بعد علي بن أبي طالب ، وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو ، وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين ، وبويع له بالخلافة بعد أبيه وفي حياته يوم الجمعة لاحتدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع ومائتين ، وعمره نحواً من خمس وعشرين سنة ، وكان ربعة من الرجال جليلاً رقيق الوجه حسن الشعر ، وافر اللحية عريضها . ولما مات أبوه المعتضد وولى هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشده :

أجل الرزايا أن يموت إمام \* وأسنى العطايا أن يقوم إمام  
فأسقى الذي مات الغمام وجوده \* ودامت تحيات له وسلام  
وأبقى الذي قام الآله وزاده \* واهب لا يفنى لمن دوام  
وتمت له الآمال وانصلت بها \* فوائده موصول بين تمام  
هو المكتفي بالله يكفيه كمال \* عناءه بركن منه ليس يرام

فأمر له بجائزة سنية [ وقد كان يقول الشعر ، فن ذلك قوله :

من لي بأن أعلم ما ألقى \* فتعرفتني الصباية والعشقا  
ما زال لي عبداً وحيي له \* صيرني عبداً له رقا  
العتق من شأني ولكنني \* من حبه لا أملك العتقا <sup>(١)</sup>

(١) زيادة من المصرية .

وكان نقش خاتمه : على المتوكل على ربه . وكان له من الولد محمد وجعفر وعبد الصمد وموسى وعبد الله وهارون والفضل وعيسى والعباس وعبد الملك . وفي أيامه فتحت انطاكية وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير ، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد وقد صح عنده أنه بالغ ، فأحضره في يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة منها وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ، ولقبه بالمقتدر بالله . وتوفى بعد ثلاثة أيام وقيل في آخر يوم السبت بعد المغرب ، وقيل بين الظهر والعصر ، لانفق عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، عن ثنتين وقيل ثلاث وثلاثين سنة ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً . وأوصى بصدقة من خالص ماله ستمائة ألف دينار ، وكان قد جمعها وهو صغير ، وكان مرضه بداء الخنازير رحمه الله .

#### خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد

جددت له البيعة بعد موت أخيه وقت السحر لأربع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة من هذه السنة - أعني سنة خمس وتسعين ومائتين - وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وإحدى وعشرون يوماً ، ولم يل الخلافة أحد قبله أصغر منه ، ولما جلس في منصب الخلافة صلى أربع ركعات ثم سلم ورفع صوته بالدعاء والاستخارة ، ثم بايعه الناس بيعة العامة ، وكتب اسمه على الرقوم وغيرها : المقتدر بالله ، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار ونيف ، وكانت الجواهر الثمينة في الخواص من لدن بنى أمية وأيام بني العباس ، قد تنهى جمعها ، فما زال يفرقها في حفائله وأصحابه حتى أنفدها ، وهذا حال الصبيان وسفهاء الولاة ، وقد استوزر جماعة من الكتاب يكثر تمددهم ، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، ولده ثم عزله بغيره ، ثم أعاده ثم عزله ثم قتله ، وقد استغنى ذكركم ابن الجوزي . وكان له من الخدم والحشمة الثمانية والحجاب شيء كثير جداً ، وكان كريماً وفيه عبادة مع هذا كله كان كثير الصلاة كثير الصيام تعاوفاً ، وفي يوم عرفة في أول ولايته فرق من الأغنام والأبقار ثلاثين ألف رأس ، ومن الأبل ألفي بعير ، ورد الرسوم والأرزاق والسكف إلى ما كانت عليه في زمن الأوائل من بني العباس ، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم ، فوكل أمر ذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، وكان قد بنيت له أبنية في الرحبة صرف عليها في كل شهر ألف دينار ، فأمر بهدمها ليوسع على المسلمين الطرقات ، وسيأتي ذكر شيء من أيامه في ترجمته .

وفيهما توفى من الأعيان أبو إسحاق المزكي

إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سحنويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد ، إمام أهل

عصره بنيسابور، في معرفة الحديث والرجال والمال، وقد سمع خلقاً من المشايخ الكبار ودخل على الامام أحمد وذاكره، وكان مجلسه مهيئاً، ويقال إنه كان يحجب الدعوة، وكان لا يملك إدارته التي يسكنها وحانوناً يستقله كل شهر سبعة عشر درهماً ينفقها على نفسه وعياله، وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وكان يطبخ له الجزر بالخل فيأتهم به طول الشتاء، وقد قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: لم تر عيناى مثله.

أبو الحسين النوري أحد أئمة الصوفية

اسمه أحمد بن محمد، ويقال محمد بن محمد والأول أصح ويعرف بابن البغوي، أصله من خراسان وحدث عن سري السقطي ثم صار هو من أكابر أئمة التوم، قال أبو أحمد المازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من أبي الحسين النوري، قيل له: ولا الجنيد؟ قال: ولا الجنيد ولا غيره. وقال غيره: صام عشرين سنة لا يعلم به أحد لا من أهله ولا من غيره. وتوفي في مسجد وهو مقنع فلم يعلم به أحد إلا بعد أربعة أيام.

إسماعيل بن أحمد بن سامان

أحد ملوك خراسان وهو الذي قتل عمرو بن الليث الصفار الخارجي، وكتب بذلك إلى المعتضد فولاه خراسان ثم ولاه المكتفي الري وما وراء النهر وبلاد الترك، وقد غزا بلادهم وأوقع بهم بأساً شديداً، وبني الربط في العارقات يسمع الرباط منها ألف فارس، وأوقف عليهم أوقافاً جزيلة، وقد أهدى إليه طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث هدايا جزيلة منها ثلاث عشرة جوهرة زنة كل جوهرة منها ما بين السبع مثاقيل إلى العشرة، وبعضها أحمر وبعضها أزرق قيمتها مائة ألف دينار، فبعث بها إلى الخليفة المعتضد وشفع في طاهر فشفعه فيه. ولم مات إسماعيل بن أحمد وبلغ المكتفي موته تمثل بقول أبي نواس:

لَنْ يَخْلَفَ الدَّهْرُ مِثْلَهُمْ أَبَدًا \* هِبَاتٍ هِبَاتٍ شَأْنُهُ عَجَبُ

المعمرى الحافظ

صاحب عمل اليوم والليلة وهو الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى الحافظ، رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم على بن المديني ويحيى بن معين، وعنه ابن صاعد والنجاد والجلدي، وكان من محور العلم وحفاظ الحديث، صدوقاً ثبتاً، وقد كان يشبك أسنانه بالذهب من الكبر، لأنه جاوز [ الثمانين، وكان يكتب أولاً بأبي القاسم، ثم بأبي علي، وقد ولى القضاء للبرقي على القصر وأعمالها ]<sup>(١)</sup> وإنما قيل له المعمرى بأمه أم الحسن بنت أبي سفيان صاحب معمر بن راشد. وقد صنف المعمرى كتاباً جيداً في عمل يوم وليلة، واسمه الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى، توفي ليلة الجمعة لاحتدى عشرة ليلة بقيت من المحرم.

(١) زيادة من المصرية.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم أبو شعيب  
الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث . ولد سنة ست وثمانين ومائتين ، سمع أباه وجده  
وعفان بن مسلم وأباخيشة ، كان صدوقاً ثقة مأموناً . توفي في ذي الحجة منها  
على بن أحمد المسكني بالله تقدم ذكره . أبو جعفر الترمذي محمد بن محمد بن نصر أبو جعفر الترمذي  
الغني الشافعي ، كان من أهل العلم والزهدي ، وثقه الدارقطني ، كان مأموناً ناسكاً ، وقال القاضي أحمد  
ابن كامل : لم يكن لأصحاب الشافعي بالعراق رأس منه ، ولا أروع : كان متقللاً في المطعم على حالة  
عظيمة فقراً وودعاً وصبراً ، وكان ينفق في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحداً شيئاً ، وكان  
قد اختلط في آخر عمره . توفي المحرم منها .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

في ربيع الأول منها اجتمع جماعة من القواد والجند والأمرأ على خلع المقتدر وتولية عبد الله  
ابن المعتز الخلافة ، فأجابهم على أنه لا يسفك بسببه دم ، وكان المقتدر قد خرج يلعب بالصولجان  
فقصده إليه الحسن بن حمدان يريد أن يفتك به ، فلما سمع المقتدر الصيحة بادر إلى دار الخلافة فأغلقها  
دون الجيش ، واجتمع الأمرأ والأعيان والقضاة في دار الحرمي فبايعوا عبد الله بن المعتز وخوطب  
بالخلافة ، ولقب بالمترقى بالله . وقال الصولي : إنما لقبوه المنتصف بالله ، واستوزر أباعبيد الله محمد بن  
داود وبث إلى المقتدر يأمره بالتحول من دار الخلافة إلى دار ابن طاهر لينقل إليها ، فأجابها بالسمع  
والطاعة ، فركب الحسن بن حمدان من الفد إلى دار الخلافة ليقسرها فقاتله اغلدم ومن فيها ، ولم يسلموها  
إليه ، وهزموه فلم يقدر على تخلص أهله وماله إلا بالجد . ثم ارتحل من فوره إلى الموصل وتفرق  
نظام ابن المعتز وجماعته ، فأراد ابن المعتز أن يتحول إلى سامرا لينزلها فلم يقبضه أحد من الأمرأ ،  
فدخل دار ابن الجصاص فاستجار به فأجاره ، ووقع التهب في البلد واخبط الناس وبث المقتدر إلى  
أصحاب ابن المعتز قبض عليهم وقتل أكثرهم وأعاد ابن الفرات إلى الوزارة فجدد البيعة إلى المقتدر  
وأرسل إلى دار ابن الجصاص فقتلها وأحضر ابن المعتز وابن الجصاص فصادر ابن الجصاص بمال  
جزيل جدا ، نحو ستة عشر ألف ألف درهم ، ثم أطلقه واعتقل ابن المعتز ، فلما دخل في ربيع الآخر  
لبلتان ظهر للناس موته وأخرجت جثته فسلمت إلى أهله فدفن ، وصنع المقتدر عن بقية من سعى في  
هذه الفتنة حتى لا تفسد نيات الناس .

قال ابن الجوزي : ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد إلا الأمين والمقتدر . وفي يوم السبت لأربع  
بقين من ربيع الأول سقط ببغداد تلج عظيم حتى اجتمع على الأسطحة منه نحو من أربعة أصابع  
وهذا غريب في بغداد جداً ، ولم يخرج السنة حتى خرج الناس يستقون لأجل تأخر المطر عن إياته .

وفي شعبان منها خلع على يونس الخادم وأمر بالمسير إلى طرسوس لأجل غز الروم . وفيها أمر المقنن بأن لا يستخدم أحد من اليهود والنصارى في الدواوين ، وألزموا بلزومهم بيوتهم ، وأن يلبسوا المساحى ويضعوا بين أكتافهم رقاعاً ليعرفوا بها ، وألزموا بالذل حيث كانوا . وحج بالناس فيها الفضل ابن عبد الملك الهاشمي ، ورجع كثير من الناس من قلة الماء بالطريق وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن زكريا بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الحافظ ، ويعرف بأخي ميسون . روى عن نصر بن علي الجهضمي وغيره ، وروى عنه الطبراني ، وكان يتمتع من أن يحدث وإنما يسمع منه في المذاكرة توفي في شوال منها .

#### أبو بكر الأثرم

أحمد بن محمد بن هاني الطائي الأثرم تلميذ الإمام أحمد ، سمع عفان وأبا الوليد والقنبي وأبا نعيم وخلفاء كثيرًا ، وكان حافظًا صادقًا قوى الذاكرة ، كان ابن معين يقول عنه : كان أحد أئويه جنيًا لسرعة فهمه وحفظه ، وله كتب مصنفة في المال والناسخ والمنسوخ ، وكان من بحور العلم خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى

أبو محمد المكبري ، سمع الحديث وكان ظريفاً وكان له ثلاثون خاتماً وثلاثون عكازاً ، يلبس في كل يوم من الشهر خاتماً يأخذ في يده عكازاً ، ثم يستأنف ذلك في الشهر الثاني ، وكان له سوط معلق في منزله ، فإذا سئل عن ذلك قال : ليرهب العيال منه

#### ابن المعتز الشاعر والحائفة

عبد الله بن المعتز بالله محمد بن المنوكل على الله جعفر بن المعتمد بالله محمد بن الرشيد يكنى أبو العباس الهاشمي العباسي ، كان شاعراً مطبقاً فصيحاً بليغاً مطبقاً ، وقرئ في قاعة الناس في الخير ودفع الشر . وقد سمع المبرد وثمانين ، وقد روى عنه من الحكم والآداب شيء كثير ، فمن ذلك قوله : أنفاس الحى خطايا . أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام ، ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ربما شرب الماء قبل ربه ، من تجاوز الكفاف لم يفقه الاكثار ، كلما عظم قدر المتنافس فيه عظمت الفجعة به ، من ارتحل الحرس أضناه الطلب . وروى انضاه الطلب أى أضمنه ، والأول معناه أمره . الحرس نقص من قدر الانسان ولا يزيد في حظه شيئاً ، أشقى الناس أقربهم من السلطان ، كما أن أقرب الأشياء إلى النار أقربها حريقاً . من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة ، يكفك من الحاسد أنه يفهم وقت سرورك . الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود ، الأسرار إذا كثرت خزانها ازدادت ضياعاً ، الدزل فصحك من تيه الولاية . الجزع أتعب من الصبر ، لا تشن وجه الغف بالتفريع ، تركه الميت عز للورثة ودل له . إلى غير ذلك من كلامه وحكمه . ومن شعره مما يناسب المعنى قوله : -

يادر إلى مالك ورفقة \* ما المرء في الدنيا بلباث  
كم جامع يخشع أكياسه \* قد صار في ميزان ميراث  
وله أيضاً إذا الغنى والسلوة القاهرة \* والدولة الناهية الآمرة  
ويا شياطين بني آدم \* ويا عبيد الشهوة الفاجرة  
انتظروا الدنيا وقد أدبرت \* وعن قليل تلد الآخرة  
وله أيضاً ابك يا نفس وهاتي \* توبة قبل الممات  
قبل أن يفجعنا الدهر \* رب بين وشتات  
لا تخونيني إذا مت \* وقامت بي نعماتي  
إنما الوفي بعهدى \* من وفي بعد وفاتي

قال الصولي : نظر ابن المعتز في حياة أبيه الخليفة إلى جارية فأعجبته ففرض من حبها ، فدخل  
أبوه عليه عائداً فقال له : كيف تجدك ؟ فأنشأ يقول :

أيها العاذلون لا تعلموني \* وانظروا حسن وجهها تعلموني  
وانظروا هل ترون أحسن منها \* إن رأيتم شبيهاً فاعلموني

قال : ففحص الخليفة عن القصة واستعلم خبر الجارية ثم بعث إلى سيدها فاشتراها منه بسبعة  
آلاف دينار ، وبعث بها إلى ولده . وقد تقدم أن في ربيع الأول من هذه السنة اجتمع الأمراء  
والقضاة على خلع المعتز وتولية عبد الله بن المعتز هذا ولقب بالمرئى والمنصف بالله ، فما مكث  
بالخلافة إلا يوماً أو بعض يوم ، ثم انتصر المقتدر وقتل غالب من خرج عليه واعتقل ابن المعتز عنده  
في الدار وكل به يونس الخادم فقتل في أوائل ربيع الآخر ليلتين خلنا منه ، ويقال إنه أنشد في  
آخر يوم من حياته وهو ممتلئ :

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك \* خانتك من بعد طول الأمن دنياك  
مرث بنا سحراً طيرت قلبك لها \* طوباك ياليتني ياليت طوباك  
إن كان قصدك شرقاً فالسلام على \* شاطئ الصراة بلقي إن كان مسراك  
من موثق بالنايا لا فكاك له \* يبكي الدماء على إلف له باكي  
فرب آمنة جاءت منيتها \* ورب مقلنة من بين أشراك  
أظنه آخر الأيام من عمرى \* وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي  
ولما قدم ليقول أنشأ يقول :

فقل للشامتين بنا رؤيدا \* أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر لا بد من أن \* يكون إليكم منه ذنوب

ثم كان ظهور قتله ليلتين من ربيع الآخر منها . وقد ذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة ، منها طبقات الشعراء وكتاب أشعار الملوك ، وكتاب الآداب وكتاب البديع ، وكتاب في الفناء وغير ذلك . وذكر أن طائفة من الأمراء خلموا المقننر ويايموه بالخلافة يوماً وليلة ، ثم تمزق شمله واختفى في بيت ابن الجصاص الجوهري ثم ظهر عليه فقتل وصودر ابن الجصاص بألف دينار ، وبقي معه سبائة ألف دينار .

وكان ابن المعز أصغر اللون مدور الوجه يخضب بالسواد ، عاش خمسين سنة ، وذكر شيئاً من كلامه وأشعاره رحمه الله .

محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوادعي القاضي ، صاحب المسند ، من أهالي الكوفة ، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس البر بوعي ويحيى بن عبد الحميد ، وجندل بن والقي ، وعنه ابن مساعد والنجاد والحاملي ، قال الدارقطني : كان ثقة ، توفي بالكوفة . محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، كان من أعلم الناس بالأخبار وأيام الخلفاء ، له مصنفات في ذلك روى عن عمر بن شبة وغيره ، كانت وفاته في ربيع الأول منها عن ثلاث وخمسين سنة . ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فبها غزا القاسم بن سبأ الصائفة ، وفادى يونس الخادم الأسارى الذين بأيدي الروم ، وحكى ابن الجوزي عن ثابت بن سنان أنه رأى في أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين ، وإنما كفأها ملصقان بكتفها ، لا تستطيع أن تعمل بهما شيئاً ، وإنما كانت تعمل برجليها ما تعمله النساء بأيديهن : الغزل والقتل ومشط الرأس وغير ذلك . وفيها تأخرت الأمطار عن بغداد وارتفعت الأسمار بها ، وجاءت الأخبار بأن مكة جاءها سيل عظيم غرق أركان البيت . وفاضت زرم ، ولم يرد ذلك قبل هذه السنة . وحج بالناس الفضل الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان .... محمد بن داود بن علي

أبو بكر الفقيه ابن الفقيه الظاهري ، كان عالماً بارعاً أديباً شاعراً فقيهاً ماهراً ، له كتاب الزهرة اشتغل على أبيه وتبعه في مذهبه ومسلكه وما اختاره من الطرائق وأراضاه ، وكان أبوه يحبه ويقرب به ويدينه . قال رويم بن محمد : كتب يوماً عند داود إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال : مالك ؟ فقال : إن الصبيان يلعبونني عصفور الشوك . فضحك أبوه فاشتد غضب الصبي وقال لأبيه : أنت أضمر على منهم ، فضمه أبوه إليه وقال : لا إله إلا الله ، ما الألقاب إلا من السماء ما أنت يابني إلا عصفور الشوك . ولما توفي أبوه أجلس في مكانه في صلاة فاستصغره الناس عن ذلك ، فسأله سائل يوماً عن حد السكر

فقال : إذا غربت عنه الفهوم وياح بسرره المكتوم . فاستحسن الحاضرون منه ذلك وعظم في أعين الناس . قال ابن الجوزي في المنتظم : وقد ابتلى بحب صبي اسمه محمد بن جامع ويقال محمد بن زحرف فاستعمل العفاف والدين في حبه ، ولم يزل ذلك دأبه فيه حتى كان سبب وفاته في ذلك . قلت : فدخل في الحديث المروى عن ابن عباس موقوفا عليه ومرفوعا عنه : « من عشق فكتهم ففف ففات مات شهيدا » . وقد قيل عنه إنه كان يبيع المشق بشرط العفاف . وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتمشق منذ كان في الكتائب وأنه صنف كتاب الزهرة في ذلك من صفه ، وردما وقف أبوه داود على بعض ذلك ، وكان يتناظر هو وأبو العباس بن شريح كثيرا بمحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فيعجب الناس من مناظرتهما وحسنهما ، وقد قال له ابن شريح يوما في مناظرته : أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا . فقال له : تعيرني بكتاب الزهرة وأنت لا تحسن تشتم قراءته ، وهو كتاب جمعناه ههنا فاجمع أنت مثله جذا . وقال القاضي أبو عمر : كنت يوما أنا وأبو بكر بن داود راكبين فاذا جارية تنفى بشئ من شعره : أشكو إليك فؤادا أنت مُتَلَفُهُ \* شكوى عليل إلى ألف يملله  
سُمِّيَ تزييد على الأيام كثرته \* وأنت في عظام ما ألقى تَقَلُّهُ  
الله حرم قتل في الهوى أسفا \* وأنت يا قاتلي ظلما تحلله

فقال أبو بكر : كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فقلت : هيات ساربه الركبان . كانت وفاة محمد بن داود رحمه الله في رمضان من هذه السنة ، وجلس ابن شريح لعزاه وقال : ما أثنى إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود رحمه الله .

#### محمد بن عثمان بن أبي شيبة

أبو جعفر ، حدث عن يحيى بن معين وعلى بن المديني وخلق ، وعنه ابن صاعد والخلدي والباغندي وغيرهم ، وله كتاب في التاريخ وغيره من المصنفات ، وقد وثقه صالح بن محمد جزرة وغيره ، وكذبه عبد الله بن الإمام أحمد وقال : هو كذاب بين الأمر ، وتعجب ممن يروى عنه . توفي في ربيع الأول منها .

محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسن بن مصعب من بيت الامارة والحشمة ، بإشراف نيابة العراق مدة ثم خراسان ثم ظفر به يعقوب بن الليث في سنة ثمان وخمسين فأسره وبقي معه يطوف به الآفاق أربع سنين ، ثم تخلص منه في بعض الوقفات ونجا بنفسه ، ولم يزل مقبلا ببيغداد إلى أن توفي في هذه السنة .

#### موسى بن إسحاق

ابن موسى بن عبد الله أبو بكر الأنصاري الخطمي ، مولده سنة عشر ومائتين ، جمع أباه وأحمد ابن حنبل وعلى بن الجعد وغيرهم ، وحدث عنه الناس وهو شاب قرأوا عليه القرآن ، وكان ينتحل



مذهب الشافعي ، وولى قضاء الأهواز ، وكان ثقة فاضلاً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث . توفي في الحرم منها .  
يوسف بن يعقوب

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد والد القاضي أبي عمر ، وهو الذي قتل الخلاج ، كان يوسف هذا من أكبر العلماء وأعيانهم ، ولد سنة ثمان ومائتين ، وسمع سليمان بن حرب وعمر بن مرزوق وهديبة ومسدد ، وكان ثقة ، ولى قضاء البصرة واسط والجانب الشرقي من بغداد ، وكان عفيفاً شديد الحرمة نزهاً ، جاءه يوماً بعض خدم الخليفة المعتضد فترفع في المجلس على خصمه فأمره حاجب القاضي أن يسأوى خصمه فامتنع إدلالاً بجأه عند الخليفة ، فزبره القاضي وقال : ائتوني بدلال النخس حتى أبيع هذا العبد وأبث بضمنه إلى الخليفة ، وجاء حاجب القاضي فأخذ بيده وأجلسه مع خصمه ، فلما انقضت الحكومة رجع الخدام إلى المعتضد فبكى بين يديه فقال له : مالك ؟ فأخبره بالخبر ، وما أراد القاضي من بيعة ، فقال : والله لو باعك لأجزت بيعة ولما استرجعتك أبداً ، فليس خصوصيتك عندي تزيل مرتبة الشرع فانه عمود السلطان وقوام الأديان ، كانت وفاته في رمضان منها . ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها قدم القاسم بن سبأ من بلاد الروم فدخل بغداد ومعه الأسارى والعاج بأيديهم أعلام عليها صلبان من الذهب ، وخلق من الأسارى . وفيها قدمت هدايا نائب خراسان أحمد بن إسماعيل ابن أحمد الساماني ، من ذلك مائة وعشرون غلاماً بحراهم وأسلحتهم وما يحتاجون إليه ، وخمسون باراً وخمسون جملاً تحمل من مرتفع الثياب ، وخمسون رطلاً من مسك وغير ذلك . وفيها فاج القاضي عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، قتل مكانه على الجانب الشرقي والكرخ ابنه محمد . وفيها في شعبان أخذ رجلان يقال لأحدهما : أبو كبرة والآخر يعرف بالسمرى . فذكروا أنهما من أصحاب رجل يقال له محمد بن بشر ، وأنه يدعى الربوبية . وفيها وردت الأخبار بأن الروم قصصت اللاذقية . وفيها وردت الأخبار بأن ربحاً صفراء هبت بمدينة الموصل فأت من حرها بشر كثير . وفيها حج بالناس الفضل الهاشمي . وفيها توفي من الأعيان .

ابن الراوندي

أحد مشاهير الزنادقة ، كان أبوه يهودياً فأظهر الاسلام ، ويقال إنه حرق التوراة كما عاى ابنه القرآن بالقرآن وأخذ فيه ، وصنف كتاباً في الرد على القرآن سماه الدامغ . وكتاباً في الرد على الشريعة والاعتراض عليها سماه الزمردة . وكتاباً يقال له التساج في معنى ذلك ، وله كتاب الفريد وكتاب إمامة المفضول الفاضل . وقد انتصب للرد على كتبه هذه جماعة منهم الشيخ أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي شيخ المعتزلة في زمانه ، وقد أجاد في ذلك . وكذلك ولده أبو هاشم عبد السلام

ابن أبي علي ، قال الشيخ أبو علي : قرأت كتاب هذا الملحد الجاهل السفه ابن الراوندى فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء ، قال : وقد وضع كتابا في قدم العالم ونفى الصانع وتصحيح مذهب الدهرية والرد على أهل التوحيد ، ووضع كتابا في الرد على محمد رسول الله (س) ، في سبعة عشر موضعا ، ونسبه إلى الكذب - يعنى النبي (س) - وطعن على القرآن ، ووضع كتابا لليهود والنصارى وفضل دينهم على المسلمين والاسلام ، يحتاج لهم فيها على إبطال نبوة محمد (س) ، إلى غير ذلك من الكتب التى تبين خروجه عن الاسلام . نقل ذلك ابن الجوزى عنه . وقد أورد ابن الجوزى في منظمه طرفا من كلامه وزندقته وطعنه على الآيات والشريعة . ورد عليه في ذلك ، وهو أقل وأخس وأذل من أن يلتفت إليه وإلى جهله وكلامه وهذيانه وسفهه وتوهميه . وقد أسند إليه حكايات من المسخرة والاستهتار والكفر والكبر ، منها ما هو صحيح عنه ومنها ما هو مفتعل عليه ممن هو مثله ، وعلى طريقه ومنسلكه في الكفر والتستر في المسخرة ، يخرجونها في قوالب مسخرة وقلوبهم مشحونة بالكفر والزندقه ، وهذا كثير موجود فيمن يدعى الاسلام وهو منافق ، يتمسحون بالرسول ودينه وكتابه ، وهؤلاء ممن قال الله تعالى فيهم [ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون . لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ] الآية .

وقد كان أبو عيسى الوراق مصاحبا لابن الراوندى قبحهما الله ، فلما علم الناس بأمرهما طلب السلطان أبا عيسى فأودع السجن حتى مات . وأما ابن الراوندى فهرب فلجأ إلى ابن لاوى اليهودى ، وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذى سماه « الدافع للقرآن » فلم يلبث بعده إلا أياما يسيرة حتى مات لعنه الله . ويقال : إنه أخذ وصلب . قال أبو الوفاء بن عقيل : ورأيت في كتاب محقق أنه عاش ستا وثلاثين سنة مع ما انتهى إليه من التوغل في الخازى في هذا العمر القصير لعنه الله وقبحه ولا رحم عظامه .

وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يفرجه بشئ ، ولا كأن الكلب أكل له عجينا ، على عادته في العلماء والشعراء ، فالشعراء يطيل تراجمهم ، والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة ، والزنادقة يترك ذكر زندقته . وأرخ ابن خلكان تاريخ وفاته في سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقد وهم وهما فاحشا ، والصحيح أنه توفي في هذه السنة كما أرخه ابن الجوزى وغيره .

وفيها توفي . الجعفي بن محمد بن الجعفي

أبو القاسم الخزاز ، ويقال له القواريرى ، أصله من نهاوند ، ولد ببغداد ونشأ بها . وسمع الحديث من الحسين بن عرفة . وتلقه بأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وكان يفتي بمحضرة وعمره عشرون سنة ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي ، وخاله سري السقطي ،

ولازم التعبد، ففتح الله عليه بسبب ذلك علوماً كثيرة ، وتكلم على طريقة الصوفية . وكان وده  
في كل يوم ثلثمائة ركعة ، وثلثين ألف تسبيحة . ومكث أربعين سنة لا يأري إلى فراش ، ففتح  
عليه من العلم النافع والعمل الصالح بأمور لم تحصل لغيره في زمانه ، وكان يعرف سائر فنون العلم ،  
وإذا أخذ فيها لم يكن له فيها وقفة ولا كبة ، حتى كان يقول في المسألة الواحدة وجوهاً كثيرة لم  
تخطر للعالم ببال ، وكذلك في التصوف وغيره . ولما حضرته الوفاة جعل يصلي ويتلو القرآن ،  
فقال له : لورفتك بنفسك في مثل هذا الحال ؟ فقال : لا أحد أحوج إلى ذلك مني الآن ، وهذا  
أوان طي صحيفتي . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن أبي ثور ويقال : كان يتفقه على مذهب سفيان  
الثوري ، وكان ابن سريج يصحبه ويلزمه ، وربما استفاد منه أشياء في الفقه لم تخطر له ببال ،  
ويقال : إنه سأله مرة عن مسألة . فأجابه فيها بجوابات كثيرة ، فقال : يا أبا القاسم ألم أكن أعرف  
فيها سوى ثلاثة أجوبة مما ذكرت ، فأعدها على . فأعدها بجوابات أخرى كثيرة . فقال : والله  
ما سمعت هذا قبل اليوم ، فأعده . فأعده بجوابات أخرى غير ذلك ، فقال له : لم أسمع بمثل هذا  
فأمله على حتى أكتبه . فقال الجنيد : لئن كنت أجريه فأنا أملكه ، أي إن الله هو الذي يجري  
ذلك على قلبي وينطق به لساني ، وليس هذا مستفاد من كتب ولا من تعلم ، وإنما هذا من فضل  
الله عز وجل يلهمني ويجريه على لساني . فقال : فن أبن استفدت هذا العلم ؟ قال : من جلوسى بين  
يدى الله أربعين سنة . والصحيح أنه كان على مذهب سفيان الثوري وطريقه والله أعلم  
وسئل الجنيد عن العارف ؟ فقال : من نطق عن شرك وأنت ساكت . وقال : مذهبنا هذا  
مقيد بالكتاب والسنة ، فن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به في مذهبنا وطريقنا .  
ورأى بعضهم معه مسبحة فقال له : أنت مع شركك تتخذ مسبحة ؟ فقال : طريق وصلت به إلى الله  
لا أطارقه . وقال له خاله السري : تكلم على الناس . فلم ير نفسه موضعاً . فرأى في المنام رسول الله  
(ص) ، فقال له : تكلم على الناس . فقدا على خاله ، فقال له : لم أسمع مني حتى قال لك رسول الله  
(ص) . فتكلم على الناس ، فجاءه يوماً شاب نصراني في صورة مسلم ، فقال له : يا أبا القاسم ما معنى  
قول النبي (ص) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » ؟ فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه  
وقال : أسلم قد آن لك أن تسلم : قال فأسلم الغلام . وقال الجنيد : ما انتفعت بشئ انتفاعي بأبيات  
سمعتها من جارية تغني بها في غرفة وهي تقول :

إذا قلت: أهدى المهجري جِلْجَلِ البلي \* تقولين: لولا المهجرُ لم يطبِ الحُبُّ  
وإن قلت: هذا القلبُ أحرقه الجوى \* تقولين لي: إنَّ الجوى شرفُ القلبِ

وإن قلت : ما أذنبْتُ ، قالت بحبيبة : \* حياتُكَ ذنْبٌ لا يُقاسُ به ذَنْبٌ

قال : فصعقت وصحمت ، فخرج صاحب الدار فقال : يا سيدي مالك ؟ قلت : مما سمعت . قال : هي هبة مني إليك . فقلت : قد قبلتها وهي حرة لوجه الله . ثم زوجها لرجل ، فأولدها ولداً صالحاً حجج على قدميه ثلاثين حجة .

وفيهما توفي : سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ

ولد بالري ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن مات بها ، وقد دخل بغداد . وكان يقال إنه مجاب الدعوة . قال الخطيب : أخبرنا عبد الكريم بن هوازن قال سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حالة فكرتها ، ولا تغلني إلى غيرها فسخطها . وكان أبو عثمان ينشد : أسأت ولم أحسن ، وجئتُك هارباً \* وأين لعبدٍ عن مواليه مهرب ؟

يؤمل غفراً ، فإن خاب ظنُّه \* فما أحدٌ منه على الأرض أخيب

وروى الخطيب أنه سئل : أي أعمالك أرجى عندك ؟ فقال : إني لما ترعرت وأنا بالري وكانوا يريدونني على النزوح فامتنع ، فجاءتني امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحببتك حباً أذهب نومي وقراري ، وأنا أسألك بقلب القلوب وأتوسل به إليك لما تزوجتني . فقلت : ألك والد ؟ قالت : نعم . فأحضرتني فاستدعي بالشهود قتر وجتها ، فلما خلوت بها إذا هي عواء عرجاء شوهاء مشوهة الخلق ، فقلت : اللهم لك الحمد على ما قدرته لي ، وكان أهل بيتي يلوموني على تزويجي بها ، فكنت أزيدها براً وإكراماً ، وربما احتبستني عندها ومنعتني من الحضور إلى بعض المجالس ، وكأني كنت في بعض أوقاتي على الجمر وأنا لا أبدى لها من ذلك شيئاً . فكشكت كذلك خمس عشرة سنة ، فما شئ أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

وفيهما توفي : سمثون بن حمزة

ويقال ابن عبد الله ، أحد مشايخ الصوفية ، كان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة ، وسمى نفسه ممنونا الكذاب لقوله :

فليس لي في سواك حظ \* فكيفما شئت فامتنحني

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المسكاتب ويقول للصبيان : ادعوا لعكم الكذاب . وله كلام متين في المحبة ، ووسوس في آخر عمره ، وله كلام في المحبة مستقيم .

وفيهما توفي : صافي المحرري

كان من أكبر أمراء الدولة العباسية . أوصى في مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شيء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين من منطقة من الذهب مكللة ، فاستمروا به على إمرته ومنزلته .

### اسحاق بن حنين بن اسحاق

أبو يعقوب العبادي - نسبة إلى قبائل الجزيرة - الطبيب بن الطبيب ، له ولأبيه مصنفات كثيرة في هذا الفن ، وكان أبوه يعرب كلام إرسططا ليس وغيره من حكماء اليونان . توفي في هذه السنة .  
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا

أبو عبد الله الشيعي ، الذي أقام الدعوة للمهدي ، وهو عبد الله بن ميمون الذي يزعم أنه فاطمي وقد زعم غير واحد من أهل التاريخ أنه كان يهوديا صبغا بسلامية ، والمقصود الآن : أن أبا عبد الله الشيعي دخل بلاد إفريقية وحده فقيرا لا مال له ولا رجال ، فلم يزل يعمل الحيلة حتى انتزع الملك من يد أبي نصر زيادة الله ، آخر ملوك بني الأغلب على بلاد إفريقية ، واستدعى حينئذ غنومه المهدي من بلاد المشرق ، فقدم فلم يخلص إليه إلا بعد شذائد طوال ، وحبس في أثناء الطريق فاستنفذه هذا الشيعي وسلمه من الهلكة ، فندمه أخوه أحمد وقال له : ماذا صنعت ؟ وهلا كنت استبددت بالأمر دون هذا ؟ فندم وشرع يعمل الحيلة في المهدي ، فاستشعر المهدي بذلك ففس إليهما من قتلها في هذه السنة بمدينة رقادة من بلاد القيروان ، من إقليم إفريقية . هذا ملخص ما ذكره ابن خلكان .

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

قال ابن الجوزي : وفيها ظهرت ثلاث كواكب مذنبية . أحدها في رمضان ، واثنان في ذى القعدة تبقى أياماً ثم تضمحل . وفيها وقع طاعون بأرض فارس مات فيه سبعة آلاف إنسان . وفيها غضب الخليفة على الوزير علي بن محمد بن الفرات وعزله عن الوزارة وأمر بنهب داره فنهبت أقبح نهب ، واستوزر أبا علي محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وكان قد التزم لأُم ولد المعتضد بمائة ألف دينار ، حتى سمت في ولايته . وفيها وردت هدايا كثيرة من الأقاليم من ديار مصر وخراسان وغيرها ، من ذلك خمسمائة ألف دينار من مصر استخرجت من كنز وجد هناك من غير موانع كما يدعيه كثير من جهلة العوام وغيرهم من ضميري الأحلام ، مكرراً وخديعة ليأكلوا أموال الطغمان والعوام أهل الطمع والأكمام ، وقد وجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة أشبار<sup>(١)</sup> وعرضه شبر ، وذكر أنه من قوم عاد فأنه أعلم . وكان من جملة هدية مصر تيس له ضرع يحلب لبنا . ومن ذلك بساط أرسله ابن أبي الساج في جملة هداياه ، طوله سبعون ذراعا وعرضه ستون ذراعا ، عمل في عشر سنين لاقية له ، وهدايا فاختة أرسلها أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني من بلاد خراسان كثيرة جداً . وحج بالناس فيها الفضل بن عبد الملك العباسي أمير الحجيج من مدة طويلة . وفيها توفي من الأعيان :  
(١) في المصرية : طوله أربعة عشر شبرا .

### أحمد بن نصر بن إبراهيم بن عمرو الخفاف

الحافظ . كان يذاكر بمائة ألف حديث ، سمع إسحاق بن راهويه وطبقته ، وكان كثير الصيام سرده نيفاً وثلاثين سنة ، وكان كثير الصدقة ، سأله سائل فأعطاه درهمين فحمد الله فجعلها خمسة ، فحمد الله فجعلها عشرة ، ثم مازال يزيده ويحمد السائل الله حتى جعلها مائة . فقال : جعل الله عليك واقية باقية فقال للسائل : والله لو لزمت الحمد لأزيدنك ولو إلى عشرة آلاف درهم .

### البهلول بن إسحق بن البهلول

ابن حسان بن سنان أبو محمد التنوخي ، سمع إسماعيل بن أبي أويس وسميد بن منصور ومصعباً الزبيري وغيرهم ، وعنه جماعة آخرهم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني الحافظ ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً بليغاً فصيحاً في خطبه . توفي فيها عن خمس وتسعين سنة .

### الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي المحرق

صاحب المختصر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . كان خليفة للرودى . توفي يوم عيد الفطر ودفن عند قبر الإمام أحمد بن حنبل .

### محمد بن إسماعيل أبو عبد الله المغربي

حجج على قسبه سبعمائة وتسعين حجة ، وكان يمشى في الليل المظلم حافياً كما يمشى الرجل في ضوء النهار ، وكان المشاة يأتون به فيرشدونهم إلى الطريق ، وقال : ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة ، وكانت قد نماه مع كثرة مشيه كأنهما قنما عروس مترفة ، وله كلام مليح نافع . وللمامات أوصى أن ينفن إلى جانب شيخه على بن رزين ، فهما على جبل الطور .

[ قال أبو نعيم : كان أبو عبد الله المغربي من المعمرين ، توفي عن مائة وعشرين سنة ، وقبره بجبل طور سيناء عند قبر أستاذه على بن رزين . قال أبو عبد الله : أفضل الأعمال عمارة الأوقاف . وقال : الفقير هو الذي لا يرجع إلى مستند في السكن غير الالتجاء إلى من إليه قرره ليعينه بالاستئانة كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنيا وتواضع له ، وأعظم الناس عزاً غني تذلل لفقير أو حفظ حرمة . ]<sup>(١)</sup>

### محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة

أبو عبد الله الحافظ بن الحافظ كان أبوه يستعين به في جمع التاريخ ، وكان فهماً حاذقاً حافظاً ، توفي في ذي القعدة منها . . . محمد بن أحمد بن كيسان النحوي

أحد حفاظه والمكثرين منه ، كان يحفظ طريقة البصريين والكوفيين معاً . قال ابن مجاهد : كان ابن كيسان أتم من الشيخين المبرد وثلعب .

### محمد بن يحيى

أبو سعيد ، سكن دمشق ، روى عن إبراهيم بن سعد الجوهري ، وأحمد بن منيع ، وابن أبي شيبة وغيرهم ، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره ، وكان محمد بن يحيى هذا يدعى بمحامل كفته ، وذلك ما ذكره الخطيب قال : بلغني أنه توفي ففسل وكفن وصلى عليه ودفن ، فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفته ففتح عليه قبره . فلما حل عنه كفته استوى جالساً وفر النباش هارباً من الفزع ، ونهض محمد بن يحيى هذا فأخذ كفته معه وخرج من القبر وقصد منزله فوجد أهله ييكون عليه ، فدفن عليهم الباب فقالوا : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقالوا : يا هذا لا يحمل لك أن تزيدنا حزناً إلى حزناً . فقال : افتحوا والله أنا فلان ، فمرفوا صوته فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً وأبدل الله حزنهم سروراً . ثم ذكر لهم ما كان من أمره وأمر النباش . وكأنه قد أصابته سكتة ولم يكن قد مات حقيقة فقد الله بحوله وقوته أن بعث له هذا النباش ففتح عليه قبره ، فكان ذلك سبب حياته ، فعاش بعد ذلك عدة سنين ، ثم كانت وفاته في هذه السنة .

### فاطمة القهرمانه

غضب عليها المقتدر مرة فصادرها ، وكان في جملة ما أخذ منها مائتي ألف دينار ثم غرقت في طيارة لما في هذه السنة . ثم دخلت سنة ثلثمائة من الهجرة

فيها كثر ماء دجلة وتراكت الأمطار ببغداد ، وتناثرت نجوم كثيرة في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة . وفيها كثرت الأمراض ببغداد والأسقام وكلبت الكلاب حتى الذئباب بالبادية . وكانت تقصد الناس بالتهار فن عضته أكلبته . وفيها انهمر جبل بالدينور يعرف بالنل فخرج من فحته ماء عظيم غرق عدة من القرى . وفيها سقطت شرفة - أي قطعة - من جبل لبنان إلى البحر . وفيها حملت بغلة ووضعت مهرة ، وفيها صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي أربعة أيام ، يومين في الجانب الشرقي ، ويومين في الجانب الغربي ، وذلك في ربيع الأول منها . وحج بالناس أمير الحجيج المتقدم ذكره في السنين قبلها وهو الفضل بن عبد الملك الهاشمي العبّاسي أتاه الله وتقبل منه ..

### وفيها توفي من الأعيان . الأحوص بن الفضل

ابن معاوية بن خالد بن غسان أبو أمية السلابي القاضى بالبصرة وغيرها ، روى عن أبيه التاريخ ، استمر مرة عنده ابن الفرات فلما أعيد إلى الوزارة ولاء قضاء البصرة والأهواز وواسط . وكان عفيفاً نزهة ، فلما نكب ابن الفرات قبض عليه نائب البصرة فأودعه السجن فلم يزل به حتى مات فيه فيها . قال ابن الجوزي : ولا نعلم قاضياً مات في السجن سواه .

### عبيد الله بن عبدالله بن طاهر

ابن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزازي ، ولي إمرة بغداد . حدث عن الزبير بن بكار وعنه الصولي والطبراني ، وكان أديبا فاضلا ، ومن شعره :

حق التنائي بين أهل الهوى \* تكائب يسخن عين النوى  
وفي التداني لا أنقضى عمره \* تراور يشفي غليل الجوى

وافرق له مرة أن جارية له مرضت فاشتت ثلجا . وكانت حظية عنده ، فلم يجد الثلج إلا عند رجل ، فسأوه وكيله على رطل منه فامتنع من بيعه إلا كل رطل بالمراعي بخمسة آلاف درهم - وذلك لعلم صاحب الثلج بمحاجتهم إليه - فرجع الوكيل ليشاوره فقال : ويحك ! اشتره ولو بما عساه أن يكون ، فرجع إلى صاحب الثلج فقال : لا أبيعك إلا بعشرة آلاف . فاشتراه . بعشرة آلاف ثم اشتت الجارية ثلجا أيضا - وذلك لموافقته لها - فرجع فاشترى منه رطلا آخر بعشرة آلاف . ثم آخر بعشرة آلاف وبقي عند صاحب الثلج رطلان فنطفت نفسه إلى أكل رطل منه ليقول : أكلت رطلا من الثلج بعشرة آلاف ، فأكله وبقي عنده رطل فجاءه الوكيل فامتنع أن يبيعه الرطل إلا بثلاثين ألفا فاشتراه منه فشفيت الجارية وتصدقت بمال جزيل فاستدعى سيدها صاحب الثلج فأعطاه من تلك الصدقة مالا جزيلا فصار من أكثر الناس مالا بعد ذلك ، واستخدمه ابن طاهر عنده والله أعلم <sup>(١)</sup> [ ومن توفي في حدود الثلاثمائة من الهجرة . ]

### الصنوبري الشاعر

وهو محمد بن أحمد بن محمد بن مراد أبو بكر الضبي الصنوبري الحنبلي . قال الحافظ ابن عساكر . كان شاعرا محسنا . وقد حكى عن علي بن سليمان الأخطش ، ثم ذكر أشياء من لطائف شعره فن ذلك قوله :

لا النوم أدري به ولا الأرق \* يدري بهذين من به ريق  
إن دموعي من طول ما استبقت \* كَلَّتْ فما تسطيع تستبق  
ولي ملك لم تبدر صورته \* مذ كان إلا صلت له الحلق  
نويت تقبيل ناري وجنته \* وخفت أدنو منها فأحرق  
وله أيضا : شمس غدا يشبه شمسا غدت \* وخدها في النور من خمر  
تغيب في فيه ولكنها \* من بعد ذا تطلع في خمر



وقد روى الحافظ البيهقي عن شيخه الحاكم عن أبي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال : أنشدنا أبو بكر الصنوبري فقال :

هدمَ الشيبَ ما بناه الشبابُ \* والغواني ما عصينَ خضابُ  
قلبُ الآبَنومِ عَاجاً \* فللأعينِ منه والقلوبِ انقلابُ  
وضلالٌ في الرأي أن يشنألاً \* بازى على حسنه وهوى الغرابُ  
وله أيضاً وقد أوردته ابن عساكر في ابن له فطم فجعل يبكي على ثديه :  
منعوه أحبَّ شيءٍ إليهِ \* من جميع الوري ومن والديه  
منعوه غذاهُ ولقد كَلَّ \* مباحاً له وبين يديه  
عجياً له على صغر السنِ \* هوى فاهتدى الفراقُ إليهِ  
إبراهيم بن أحمد بن محمد

ابن المولد ، أبو إسحاق الصوفي الواعظ الرقي أحد مشايخها ، روى الحديث وصحب أبا عبد الله ابن الجلاء الدمشقي ، والجنيد وغير واحد . وروى عنه تمام بن محمد وأبو عبد الرحمن السلي . وقد أورد ابن عساكر من شعره قوله :

لك مني على البعادِ نصيب \* لم ينله على الدورِ حبيبُ  
وعلى الطرفِ من سواك حجاب \* وعلى القلبِ من هوائِ رقيبُ  
زيتن في ناظري هوائِ وقاي \* والهوى فيه رائحٌ ومشوبُ  
كيف ينفى قربُ الطبيبِ عَمِلًا \* أنتِ أسقمتِ وأنتِ الطبيبُ  
وقوله :  
الصمتُ آمنٌ من كلِّ نازلةٍ \* من ناله نالَ أفضلَ الغنمِ  
ما نزلتُ بالرجالِ نازلةٌ \* أعظمُ ضرراً من لفظَةٍ نعمِ  
عثرةٌ هذا افسانٍ مهلكةٌ \* ليستُ لدينا كثرةُ القدمِ  
أحفظُ لساناً يلقيك في تلفٍ \* فربَّ قولٍ أذلَّ ذا كرمٍ (١)  
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة

فيها غزا الحسين بن حمدان الصائفة ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم وقتل منها أمماً لا يحصون كثرة . وفيها عزل المعتز محمد بن عبد الله عن وزارته وقلدها عيسى بن علي وكان من خيار الوزراء وأتصدم للعدل والاحسان ، وأتبع الحق . وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ، فات من ذلك خلق كثير من أهلها . وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ومن جملتها بغلة بيضاء (١) زيادة من المصرية .

وغزال أسود . وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشمسية على الخليل ثم انحدر إلى داره في دجلة . وكانت أول ركة ركبها جيرة للامة - وفيها استأذن الوزير على بن عيسى الخليفة المقتدر في مكتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب كتاباً طويلاً يدعو فيه إلى السمع والطاعة ، ويوجه على ما يتعاطاه من ترك الصلاة والزكاة وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمده ، واستهزأهم بالدين واسترقاقهم الخرائز ، ثم توعدته بالحرب وتهديده بالقتل ، فلما سار بالكتاب نحوه قتل أبو سعيد قبل أن يصله ، قتله بعض خشمه ، وعهد بالأمر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد ، فلما قرأ كتاب الوزير أجابه بما حاصله : إن هذا الذي تنسب إلينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم إلا من طريق من يشنع علينا ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله فكيف يدعونا إلى السمع والطاعة له ؟ وفيها جئ بالחסين بن منصور الخلاج إلى بغداد وهو مشهور على جل و غلام له ركب جلا آخر ، ينادي عليه : أحد دعاة القرامطة فاعرفوه ، ثم حبس ثم جئ به إلى مجلس الوزير فنظره فإذا هو لا يقرأ القرآن ولا يعرف في الحديث ولا الفقه شيئاً ، ولا في اللغة ولا في الأخبار ولا في الشعر شيئاً ، وكان الذي قم عليه : أنه وجدت له رفاع يدعو فيها الناس إلى الضلالة والجهالة بأنواع من الرموز ، يقول في مكاتباته كثيراً : تبارك ذو النور الشمعاني . فقال له الوزير : تملك الطهور والفروض أجدي عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها ، وما أحوجك إلى الأدب . ثم أمر به ففصل حياً صلب الاشهار لا القتل ، ثم أنزل فأجلس في دار الخلافة فجعل يظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسحون بثيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حين قتل باجماع الفقهاء وأكثر الصوفية . ووقع في هذه السنة في آخرها ببغداد وباء شديد جداً مات بسببه بشر كثير ، ولا سيما بالحريرية غلقت عامة دورها . وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره . وفيها توفي من الأعيان .

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد ، وهو من تلاميذ أبي بكر الاسماعيلي .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكثير من المشايخ الكثيرين ، مثل قتيبة وأبي كريب وعلى بن المديني ، وعنه أبو الحسين بن المنادي والنجاد وأبو بكر الشافعي وخلق ، واستوطن بغداد وكان ثقة حافظاً حجة ، وكان عدة من يحضر مجلسه نحو من ثلاثين ألفاً ، والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب الحمار نحو من عشرة آلاف . توفي في الحرم منها عن أربع وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته

بخمس سنين ، وكان يأتيه فيقتف عنده . ثم لم يقض له الدفن فيه بل دفن بمكان آخر . رحمه الله حيث كان .  
أبو سعيد الجنابي القرمطي .

وهو الحسن بن بهرام قبحه الله رأس القرامطة ، والذي يعمل عليه في بلاد البحرين وما والاها (علي بن أحمد الراسي) كان يلى بلاد واسط إلى شهر زور وغير ذلك ، وقد خلف من الأموال شيئاً كثيراً ، فن ذلك ألف ألف دينار ، ومن آية الذهب والفضة نحو مائة ألف دينار ، ومن البقر ألف نور ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي الشوارب

يعرف بالآخف . كان قد ولي قضاء مدينة المنصور نيابة عن أبيه حين فلعج ، مات في جمادى الأولى منها . وتوفي أبوه في رجب منها ، بينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد .

وأبو بكر محمد بن هارون البردعي الحافظ بن ناجية والله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها ورد كتاب مؤنس الخادم بأنه قد أوقع بالروم بأسا شديداً ، وقد أسر منهم مائة وخمسين بطريقاً - أى أميراً - ففرح المسلمون بذلك .. وفيها ختن المقتدر خمسة من أولاده ففرم على ختانه مائة ألف دينار ، وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى وأحسن إليهم بالمال والكساوى ، وهذا صنيع حسن إن شاء الله . وفيها صادر المقتدر أبا علي بن الجصاص بسة عشر ألف ألف دينار غير الآتية والشياب الغنية . وفيها أدخل الخليفة أولاده إلى المكتب وكان يوماً مشهوداً . وفيها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة ، جزاءه الله خيراً . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي . وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريقتين على الراجيين من الحجيج ، وأخذوا منهم أموالاً كثيرة ، وقتلوا منهم خلقاً وأسروا أكثر من مائتي امرأة حرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون .  
وفيها توفي من الأعيان ... بشى بن نصر بن منصور

أبو القاسم الفقيه الشافعي ، من أهل مصر يعرف بسلام عرق ، وعرق خادم من خدام السلطان كان يلى البريد ، قدم معه بهذا الرجل مصر فأقام بها حتى مات بها .

بدعة جارية غريب المغنية ، بذل لسيدتها فيها مائة ألف دينار وعشرون ألف دينار من بعض من رغب فيها من الخلفاء فمرض ذلك عليها فكرهت ، فمارة سيدتها ، فأعتقتها سيدتها في موتها ، وتأخرت وقتها إلى هذه السنة ، وقد تركت من المال العيين والأملوك ما لم يملكه رجل .

القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي

قاضي مصر ثم دمشق ، وهو أول من حكم بمذهب الشافعي بالشام وأشاعها ، وقد كان أهل

الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة . وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثير ون لم يفارقوه ، وكان ثقة عدلاً من سادات القضاة ، وكان أصله من أهل الكتاب من اليهود ، ثم أسلم وصار إلى ما صار إليه . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة

فيها وقف المتندر بالله أموالاً جزيلة وضياعا على الحرمين الشريفين ، واستندى بالقضاة والأعيان ، وأشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك . وفيها قدم إليه بجماعة من الأسارى من الأعراب الذين كانوا قد اعتدوا على الحجيج ، فلم يبالك العامة أن اعتدوا عليهم يقتلهم ، فأخذ بعضهم فمروب لكونه افتات على السلطان . وفيها وقع حريق شديد في سوق التجار بن ينفاد فأحرق السوق بكامله ، وفي ذى الحجة منها مرض المتندر ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في خلافته مع طولها إلا هذه المرة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي ، ولما خاف الوزير على الحجاج القرامطة كتب إليهم رسالة ليشفلهم بها ، فاتهم بهض الكتاب يرسلته القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظى بذلك عند الناس جداً . ومن توفي من الأعيان

النسائي أحمد بن علي

ابن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، الامام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحدائق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة . قد ذكرنا في كتابنا التكميل وترجمناه أيضاً هناك ، وروى عنه خلق كثير ، وقد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات . وقد وقع لي سماعهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق وإيمان وعلم وعرفان . قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح . وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين . وقال أيضاً : هو الامام في الحديث بلا مدافعة . وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يمتدحون له بالتقدم والامامة ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ، وواظبته على الحج والجهاد . وقال غيره : كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسريتان ، وكان كثير الجلع ، حسن الوجه مشرق اللون . قالوا : وكان يقسم للاماء كما يقسم للحرائر . وقال الدارقطني : كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال : رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل . وقال ابن يونس : كان النسائي إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حافظاً ، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة . وقال ابن عدي : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين ، وكذلك

أنهى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالنضل والتقدم في هذا الشأن . وقد ولى الحكم بمدينة حمص . سمعته من شيخنا المزي عن رواية الطبراني في مجله الأوسط حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بمحمص . وذكر أنه كان له من النساء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قنديل ، وكان يأكل في كل يوم ديكا ويشرب عليه نقيع الزبيب الحلال ، وقد قيل عنه : إنه كان ينسب إليه شيء من التشيع . قالوا : ودخل إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدّثهم بشيء من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى يروى له فضائل ؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعمون في خصيته حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم إلى مكة فمات بها في هذه السنة ، وقبره بها هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه . وقال الدارقطني : كان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعرفهم بالصحيح من السقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حدوده نخرج إلى الرملة، فستل عن فضائل معاوية فأمسك عنه فضربوه في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولا شهيداً ، مع ما رزق من الفضائل رزق الشهادة في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة . قال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نقطة في تقييده ومن خطه فقلت ومن خط أبي عامر محمد بن سعدون العبدي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة مدينة فلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة ، ودفن ببيت المقدس . وحكي ابن خلكان أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف الخصائص في فضل علي وأهل البيت ، لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدققوه في خصيته فمات . وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي : إنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة ، وكان مولده في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومائتين تقريباً عن قوله ، فكان عمره ثمانياً وعشرين سنة .

#### الحسن بن مهران

ابن عامر بن عبد المزي بن النعمان بن عطاء ، أبو العباس الشيباني النسوي ، محدث خراسان ، وقد كان يضرب إليه آباط الأبل في معرفة الحديث والفق . رحل إلى الآفاق وفقه على أبي ثور ، وكان ينفق بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل ، وكانت إليه الرحلة بخراسان . ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم إلى الحديث ، فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجدون ما يبيعونه للقوت ، واضطروهم الحال إلى تجشم السؤال ، وأنفت أنفسهم من ذلك وعزت عليهم وامتنعت كل الامتناع ، والحاجة تضطرم إلى تماطى ذلك ، فافترعوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، فوَقمت القرعة على الحسن بن سفيان هذا ،

فقام عنهم فاخلى في زاوية المسجد الذى هم فيه فصلى ركعتين أطال فيهما واستغاث بالله عز وجل ،  
وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل عليهم المسجد شاب حسن الهيئة مليح  
الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون يقرأ عليكم السلام و يعتذر  
إليكم في قصيره عنكم ، وهذه مائة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على ذلك ؟  
فقال : إنه أحب أن يخلى اليوم بنفسه ، فبينما هو الآن نائم إذ جاءه فارس فى الهواء بيده رمح فدخل  
عليه منزله ووضع عقب الرمح فى خاصرته فوكزه وقال : قم فأدرك الحسن بن سفيان وأصحابه ، قم  
فأدركهم ، قم فأدركهم ، فأنهم منذ ثلاث جياح فى المسجد الفلانى . فقال له : من أنت ؟ فقال أنا رضوان  
خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تؤله ألما شديداً ، فبمث بالنفقة فى الحال إليهم . ثم جاء لزيارتهم  
واشترى ما حول ذلك المجلس ووقفه على الواردين عليه من أهل الحديث ، جزاء الله خيراً . وقد  
كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفروسانه وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من  
الحفاظ منهم ابن جرير الطبرى وغيره ، فقرأوا عليه شيئاً من الحديث وجعلوا يلقبون الأسانيد  
ليستمعوا ما عنده من العلم فمأقبا شيئاً من الاسناد إلا ردهم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك سبعون  
سنة ، وهو فى هذا السن حافظ ضابط لا يشذ عنه شئ من حديثه . ومن فوائده : العيسى كوفى ،  
والميشى بصرى ، والعلسى مصرى . روى بن أحمد

ويقال ابن محمد بن رويم بن يزيد ، أبو الحسن ، ويقال أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية ، كان عالماً  
بالقرآن ومعانيه ، وكان يتفقه على مذهب داود بن على الظاهرى ، قال بعضهم : كان رويم يكنى حب  
الدنيا أربعين سنة ، ومعناه أنه تصوف أربعين سنة ، ثم لما ولى إسماعيل بن إسحاق القضاء ببغداد  
جعل له وكيلًا فى بابيه ، فترك التصوف ولبس الخنز والقصب والديبى وركب الخيل وأكل الطيبات  
وبنى الدور . زهير بن صالح بن الامام احمد بن حنبل

روى عن أبيه وعنه أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، كان ثقة ، مات وهو شاب ، قاله الدارقطنى .  
أبو علي الجبائى شيخ المعتزلة ، واسمه محمد بن عبيد الوهاب أبو على الجبائى شيخ طائفة  
الأعتزال فى زمانه ، وعليه اشتغل أبو الحسن الأشعري ثم رجع عنه ، والجبائى تفسير حافل مطول ،  
له فيه اختيارات غريبة فى التفسير ، وقد رد عليه الأشعري فيه وقال : وكأن القرآن نزل فى لغة أهل  
جبّاء . كان مولده فى سنة خمس وثلاثين ومائتين ، ومات فى هذه السنة .

أبو الحسن بن بسام الشاعر

واسمه على بن أحمد بن منصور بن نصر بن بسام البسامى الشاعر المطبق للهجاء ، فلم يترك أحداً  
حتى هجاه ، حتى أباه وأمه أمانة بنت حمدون النديم . وقد أورد له ابن خلكان أشياء كثيرة من

شمره ، فمن ذلك قوله في تخريب المتوكل قبر الحسن بن علي وأمره بأن يزرع ويحى رصمه ، وكان شديد التحامل على علي وولده . فلما وقع ما ذكرناه في سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن بسام هنا في ذلك : - .

تالله إن كانت أمة قد أمتت \* قتل ابن بنت نبيها مظلوما  
فلقد أناه بنو أبيهم بمثل \* هذا لعمر كقبره مهودما  
أسفوا على أن لا يكونوا شركوا \* في قتل فتبعوه ربما  
ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل المتقدر وزيره أبا الحسن علي بن عيسى بن الجراح ، وذلك لأنه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة ، فسأل الوزير أن يعفى من الوزارة فعزل ولم يتعرضوا لشيء من أملاكه . وطلب أبو الحسن بن الفرات فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع ، وأطلق إليه ثلاثمائة ألف درهم ، وعشرة فحوت ثياب ، ومن الخيل والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدار التي بالحريم فسكنها ، وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها أربعين ألف رطل من الناج ، وفي نصف هذه السنة اشتهر ببغداد أن حيوانا يقال له الزرب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ويدعو على النيام فرما قطع يد الرجل وئدى المرأة وهو نائم . فجعل الناس يضربون على أسطحهم على النحاس من الهواوين وغيرها ينزفونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل ترج من شرقها وغربها ، واصطنع الناس لأولادهم مكبات من السفن وغيرها ، واغتنمت القصص هذه الشوشة فكثرت النقوب وأخذت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس عن ذلك ، ففعلوا فسكن الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك . وفيها قتل ثابت بن سنان الطبيب أمر المارستان ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسا ، وكان هذا الطبيب مؤرخا . وفيها ورد كتاب من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قد قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة في آذانهم ، وأجسادهم طرية كما هي ، رضى الله عنهم .

وفيها توفي من الأعيان :- لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح

ابن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن نعيم بن عطار بن حاجب ، أبو الحسن التيمي الملقب فروجة ، قدم بغداد وحدث بها ، وكان ثقة حافظا .

يوسف بن الحسين بن علي

أبو يعقوب الرازي ، سمع أحمد بن حنبل وصحب ذا النون ، وكان قد بلغه أن ذا النون يحفظ

اسم الله الأعظم فقصده ليعلمه إياه ، قال : فلما وردت عليه استهان بي وكانت لي لحية طويلة ومعى ركوة طويلة . فجاء رجل يوماً فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل على . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون لجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتذر إلى . فقدمته سنة ثم سأله أن يعلمني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فكثت عنده بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلى طبقا عليه مكتبة مستورا بمنديل ، فقال لي : اذهب بهذا الطبق إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفكر في الطريق ما هذا الذي أرسلني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحته فإذا فأرة ففرت وذهبت ، فاعتظت غيظا شديداً ، وقلت : ذو النون سخر بي ، فرجعت إليه وأنا حنق فقال لي : ويحك إنما اخترتلك ، فإذا لم تكن أميناً على فأرة فأنا لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب عني فلا أراك بعدها . وقد روى أبو الحسين الرازي هذا في المنام بعد موته قتيلاً له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم إني نصحت الناس قولاً وخذت نفسي فعلاً . فذهب خيانة فعلى لنصح قولي . يموت بن المزرع بن يموت

أبو بكر العبدى من عبد القيس ، وهو نوري ، وهو ابن أخت الجاحظ . قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرياشي ، وكان صاحب أخبار وآداب وملح وقد غير اسمه بمحمد فلم يلقب عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فوق الباب فقالوا : من ؟ فيقول ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاهلوا به .

### ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة

فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والمهنة ، وهو شاب حدث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً ، وذلك أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليشاهد ما فيه إرهاب الأعداء ، فركب الجيش بكامله وكان مائة ألف وستين ألفاً ، ما بين فارس وراجل ، غير العساكر الخارجية في سائر البلاد مع نوابها ، فركبوا في الأسلحة والعدد التامة ، وغلان الخليفة سبعة آلاف ، أربعة آلاف بيض ، وثلاثة آلاف سود ، وهم في غاية الملابس والعدد والخلي ، والحجبة يومئذ سبعمائة حاجب ، وأما الطيارات التي بسجلة والزيارب والسمريات فشئ كثير مزينة ، فحين دخل الرسول دار الخلافة انبهز وشاهد أمراً أدهشه ، ورأى من الحشمة والزينة والحرمة ما يهر الأبصار ، وحين اجتاز بالحاجب ظن أنه الخليفة فقيل له : هذا الحاجب ، فربالوزير في أهته فظنه الخليفة فقيل له : هذا الوزير . وقد زينت دار الخلافة بزينة لم يسمع بمثليها ، كان فيها من أنستور يومئذ ثمانية وثلاثون ألف ستر ، منها عشرة آلاف وخمسمائة ستر مذهبة ، وقد بسط فيها اثنان وعشرون ألف بساط لم يرمثلها ، وفيها من الوحوش قطعان متآكلة بالناس ، تأكل من أيديهم



ومائة سبيع مع السباعية ، ثم أدخل إلى دار الشجرة ، وهي عبارة عن بركة فيها ماء صاف وفي وسط ذلك الماء شجرة من ذهب وفضة لها ثمانية عشر غصناً أكثرها من ذهب ، وفي الأغصان الشرايح والأوراق الملونة من الذهب والفضة واللاآلى والبواقيت ، وهي تصوت بأنواع الأصوات من الماء المساط عليها ، والشجرة بكاملها تتأيل كما تتأيل الأشجار بحركات محيية تدش من براها ، ثم أدخل إلى مكان يسمونه الفردوس ، فيه من أنواع المفارش والآلات مالا يحصى ولا يوصف كثرة وحسنا . وفي دهاليزه ثمانية عشر ألف جوشن مذهبة . فما زال كلما مر على مكان أدهشه وأخذ يبصره حتى انتهى إلى المكان الذى فيه الخليفة المقتدر بالله ، وهو جالس على سرير من آبنوس ، قد فرش بالديبقي المطرز بالذهب ، وعن يمين السرير سبعة عشر عنقود معلقة ، وعن يساره مثلها وهي جواهر من أخضر الجواهر ، كل جوهرة يعلو ضوءها على ضوء النهار ، ليس لواحدة منها قيمة ولا يستطاع ثمنها ، فأوقف الرسول والذين معه بين يدي الخليفة على نحو من مائة ذراع ، والوزير على بن محمد بن الفرات وأقف بين يدي الخليفة ، والترجمان دون الوزير ، والوزير يخاطب الترجمان والترجمان يخاطبهما ، فلما فرغ منهما خلع عليهما وأطلق لهما خمسين سقرقا في كل سقرق خمسة آلاف درهم ، وأخرجهما من بين يديه وطيف بهما في بقية دار الخلافة ، وعلى حافات دجلة القيلة والزراعات والسباع والفهود وغير ذلك ، ودجلة داخله في دار الخلافة ، وهذا من أغرب ما وقع من الأحداث في هذه السنة . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيهما توفي من الأعيان محمد بن أحمد أبو موسى النحوى السكوفي المعروف بالجاحظ ، صاحب ثعلبا أربعين سنة وخلفه في حلقته ، وصنف غريب الحديث ، وخلق اللسان ، والوحوش والنبات ، وكان ديننا صالحا ، روى عنه أبو عمر الزاهد . توفي ببغداد في ذى الحجة منها ، ودفن بباب التين . وعبد الله بشرويه الحافظ ، وعمران بن مجاشع ، وأبو خليفة الفضل بن الحباب . وقاسم بن زكريا ابن يحيى المطرز المقرئ أحد الثقات الأثبات ، سمع أبا كريـب ، وسويد بن سعيد ، وعنه الخلدى وأبو الجعاني توفي ببغداد . . . . . ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة

في أول يوم من المحرم فتح المارستان الذى بنته السيدة أم المقتدر وجلس فيه سنان بن ثابت ورتبت فيه الأطباء والخدم والقومة ، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار ، وأشار سنان على الخليفة ببناء مارستان ، فقبل منه وبناء وسماه المقتدرى . وفيها وردت الأخبار عن أمراء الصغائر بما فتح الله عليهم من الحصون في بلاد الروم . وفيها رجفت العامة وشنعوا بموت المقتدر ، فركب في الجحافل حتى بلغ الثريا ورجع من باب العامة ووقف كثيرا ليرآه الناس ، ثم ركب إلى الشمسية وانحدر إلى دار الخلافة في دجلة فسكنت الفتن . وفيها قلد المقتدر حامد بن العباس الوزارة وخلع عليه وخرج من

عنده وخلفه أربعمائة غلام لنفسه ، فكث أياً ما تم تبين عجزه عن القيام بالأمر فأضيف إليه علي بن عيسى لينفذ الأمور و ينظر معه في الأعمال ، وكان أبو علي بن مقلة ممن يكتب أيضاً بمحضرة حامد ابن العباس الوزير ، ثم صارت المنزلة كلها لعل بن عيسى ، واستقل بالوزارة في السنة الآتية . وفيها أئمرت السيدة أم المقتدر قهرمانه لها تعرف بتولى أن تجلس بالتربة التي بنتها بالوصافة في كل يوم جمعة وأن تنظر في المظالم التي ترفع إليها في القصص ، ويحضر في مجلسها القضاة والعقهاء . وحج بالناس فيها الفضل الهاشمي .

وفيها توفي . إبراهيم بن محمد بن الحارث أبو القاسم السكلابي الشافعي ، مع الحارث بن مسكين وغيره ، وكان رجلاً صالحاً ، تفقه على مذهب الشافعي وكان يحب الخلوة والاقباض ، توفي في شعبان منها . أحمد بن الحسن الصوفي أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين .

#### أحمد بن محمد بن سرج

أبو العباس القاضي بشيراز ، منصف نحو أربعمائة مصنف ، وكان أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، أخذ الفقه عن أبي قاسم الأنماطي وعن أصحاب الشافعي ، كالزني وغيره ، وعنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في الطبقات . توفي في جمادى الأولى منها من سبع وخمسين سنة وستة أشهر . قال ابن خلكان : توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول وعمره سبع وخمسون سنة وثلاثة أشهر ، وقبره بزار . أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلال بغدادي ، سكن الشام وصحب أبا تراب النخشي ، وذا النون المصري ، روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوي وأنا شاب : إني أحب أن تهاني لله عز وجل . فقالا : قد وهبناك لله . فنبئت عنهما مدة طويلة ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فأنهيت إلى الباب فدفتته فقالا : من هذا ؟ فقلت : أنا ولد كائنلان ، فقالا : إنه قد كان لنا ولد وهبناه لله عز وجل ، ونحن من العرب لا نرجع فيها وهبنا . ولم يفتح لي الباب .

#### الحسن بن يوسف بن إسماعيل بن حماد بن زيد

القاضي أبو يعلى ، وهو أخو القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، كان إليه ولاية القضاء بالأردن . عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجوابقي القاضي ، المعروف بمسدان ، الأوزي ، ولد سنة ست عشرة ومائتين ، كان أحد الحفاظ الأثبات ، يحفظ مائة ألف حديث ، جمع المشايخ والأبواب ، روى عن هدية وكامل بن طاحه وغيرهم ، وعنه ابن صاعد والمحاملي وغيرهم . محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ المنبري وبشر بن معاذ المقدسي وغيرهما ، وفي حديثه غرائب ومناكير . توفي في شوال منها .

محمد بن الحسين بن شهر يار أبو بكر القطان البلخي الأصل ، روى عن الفلاس و بشر بن  
مناذ . وعنه أبو بكر الشافعي ومحمد بن عمر بن الجمالي . كذبه ابن ناجية . وقال الدارقطني : ليس به بأس .  
محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع ، كان  
علماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، قتها قارناً نحوياً ، له مصنفات منها كتاب عدد آي القرآن ولى القضاء  
بالأهواز . وحديث عن الحسن بن عرفة والزيبر بن بكار وغيرهما ، وعنه أحمد بن كامل وأبو علي  
الصواف وغيرهما . ومن شعره الجيد :

إذا ما غدت طلبة العلم تبتغي \* من العلم يوماً ما يخلد في الكتب  
غوت بقتير وجتر عليهم \* ومجبرني أذني ودقترها قلبي

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقير ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في  
المنهاج ، وله الشعر الحسن . قال ابن الجوزي : ويظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ثم كف بصره  
وسكن الرملة ، ثم قدم مصر ومات بها .

أبو نصر المذهب أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومروءة ، مصر بسائل سأل  
وهو يقول : شفيبي إليكم رسول الله ص ، فشق أبو نصر إزاره وأعطاه نصه ، ثم مشى خطوتين  
ثم رجع إليه فاعطاه النصف الآخر وقال : هذا نذالة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلاتين ، هلك فيه خلق كثير من الناس . وفي ربيع  
الآخر منها دخل بأسارى من السكرخ نحو مائة وخمسين أسيراً أقدم الأمير بدر الحامى . وفي ذى  
القعدة منها اقتض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع ، وسمع بعد اقتضاضه صوت رعد  
شديد هائل من غير غيم . ذكره ابن الجوزي . وفيها دخلت القرامطة إلى البصرة فأكثروا فيها  
الفساد . وفيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة وأعيد إليها أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة .  
وفيها كسرت العامة أبواب السجون فأخرجوا من كان بها وأدركت الشرطة من أخرجوا من السجن  
فلم يهتم أحد منهم بل ردوا إلى السجون . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة  
وفيها توفي من الأعيان .. أحمد بن علي بن المشفى .

أبو يعلى الموصلى صاحب المسند المشهور ، سمع الامام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً  
خير أحسن التصنيف فيها برويه ، ضابطاً لما يحدث به .

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزار الكوفي ، رحل  
إلى الشام ومصر ، وكتب الكثير وصنف المسند ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات ، روى عنه

ابن المظفر الحافظ ، قدم بغداد وروى عنه الطبراني والأزدي وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً عارفاً . توفي بحلب في هذه السنة .

زكريا بن يحيى الساجي الفقيه المحدث شيخ أبي الحسن الأشعري في السنة والحديث علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني ، كان أولاً مترافماً صار زاهداً عابداً بقي الأيام لا يأكل فيها شيئاً ، وكان يقول : ألهاني الشوق إلى الله عن الطعام والشراب . وكان يقول : أما لا أموت كما يموتون بالاعلال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ، بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ووقع ميتاً .

محمد بن هارون الروياني صاحب المسند . وابن دريج العكبري . والميثم بن خلف ،

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد فاضطربت العامة وقصدوا دار حامد بن العباس الذي ضمن برأي من الخليفة فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعدوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فنهوه الخطبة وكسروا المنابر وقتلوا الشرط وحرقوا جسوراً كثيرة ، فأمر الخليفة بقتال العامة ثم قض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمنه فأنقضت الأسعار ، وبيع الكر بناقص خمسة دنانير ، فطابت أنفس الناس بذلك وسكنوا . وفي تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدنروا بالاحف والأكسية ، ووقع في شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضر ذلك ببعض النخيل . وحج بالناس فيها أحمد بن العباس أخو القهرمانة .

وفيها توفي من الأعيان . إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم عنه .

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحنفي أحد الوضاعين للأحاديث ، روى عن خاله جبارة بن المغلس وأبي نعيم ومسلم بن إبراهيم ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وأبي عبيد القاسم بن سلام وغيرهم : أحاديث كلها وضعها هو في مناتب أبي حنيفة وغير ذلك . وحكى عن يحيى بن معين وعلى ابن المديني وبشر بن الحارث أخباراً كلها كذب . قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصلت يضع الحديث .

إسحاق بن أحمد الخراعي . والمفضل الجندي . وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري .

وعبد الله بن ثابت بن يعقوب . أبو عبد الله المقرئ النحوي التوزي ، سكن بغداد ، وروى

عن عمرو بن شبة ، وعنه أبو عمرو بن السماك . ومن شعره الجيد :

إذا لم تكن حافظاً واعياً \* فملك في البيت لا ينفع

وتحضر بالجهل في مجلس \* وملك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا \* يكن دهره القهري يرجع  
ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

فيها وقع حريق كثير في نواحي بغداد بسبب زنديق قتل قالق من كان من جهته الحريق في  
أما كن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خلق كثير من الناس . وفي جادى الأولى منها قلد المتسدر  
مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر . وأمر بكتب ذلك في المراسلات إلى الآفاق . وفي  
ذى القعدة منها أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الخنا بلة  
في أشياء تقومها عليه ، فلم يحضروا ولا واحد منهم . وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة  
بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة ألف دينار ، وفرش مساكته بأنواع الفاراش المتخورة .  
وفيها كان مقتل الحسين بن منصور الحلاج ، ولند كرشية من ترجمته وسيرته ، وكيفية قتله على  
وجه الإيجاز وبيان المقصود بطريق الانصاف والعدل ، من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

### ترجمة الحلاج

ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه مالم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ، فنقول : هو الحسين  
ابن منصور بن محي الحلاج أبو مغيث ، ويقال أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه محي من أهل  
فارس من بلدة يقال لها البيضاء ، ونشأ بواسط ، ويقال بقتسر ، ودخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور  
بها في وسط المسجد في البرد والحر ، فكث على ذلك سنوات متفرقة ، وكان يصابر نفسه ويجاهدها ،  
ولا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد الحرام ، ولا يأكل إلا بعض قرص ويشرب قليلا من  
الماء معه وقت الفطور مدة سنة كاملة ، وكان يجلس على صخرة في شدة الحر في جبل أبي قبيس ، وقد  
صحب جماعة من سادات المشايخ الصوفية ، كالجنيد بن محمد ، وعمرو بن عثمان المكي ، وأبي الحسين  
التوري . قال الخطيب البغدادي : والصوفية مختلفون فيه ، فأكثرهم نفي أن يكون الحلاج منهم ، وأبي  
أن يعنه فيهم ، وقبله من متقدميهم أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ،  
وإبراهيم بن محمد النصراباذي النيسابوري ، وصحوا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف :  
الحسين بن منصور عالم رباني . وقال أبو عبد الرحمن السلمي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم  
ابن محمد النصراباذي وعوتب في شيء حكى عن الحلاج في الروح فقال للذي عاتبه : إن كان بعد  
النبيين والصديقين موحد فهو الحلاج . قال أبو عبد الرحمن : وسمعت منصور بن عبد الله يقول  
سمعت الشبلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئا واحدا ، إلا أنه أظهر وكنت . وقدرى  
عن الشبلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوبا . ألم أنهك عن المألين ؟ قال الخطيب :  
والذين نفوه من الصوفية نسبوه إلى الشبهة في فعله ، وإلى الزندقة في عقيدته وعقده . قال : وله إلى

الآن أصحاب ينسبون إليه ويقولون فيه ويقولون . وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق ، وله شعر على طريقة الصوفية . قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فأما الفقهاء فحكي عن غير واحد من العلماء والأئمة إجماعهم على قتله ، وأنه قتل كافراً ، وكان كافراً مخبراً بموفا مشعبداً ، وبهذا قال أكثر الصوفية فيه . ومنهم طائفة كما تقدم أجعلوا القول فيه ، وغرّم ظاهره ولم يعلموا على باطنه ولا باطن قوله ، فانه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتأله وسلوك ، ولكن لم يمكن له علم ولا بدي أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلماذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه . وقال سفيان بن عيينة : من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى ، ولهذا دخل على الحلاج الحلول والاتحاد ، فصار من أهل الانحلال والانحراف . وقد روى من وجه أنه تقلبت به الأحوال وتردد إلى البلدان ، وهو في ذلك كله يظهر للناس أنه من الدعاة إلى الله عز وجل . وصح أنه دخل إلى الهند وتعلم بها السحر وقال : أدعوه إلى الله ، وكان أهل الهند يكتبونه بالغيث - أي أنه من رجال الغيث - ويكتبه أهل سركان بالقيث . ويكتبه أهل خراسان بالميز ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزاهد . وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزاهد حلاج الاسرار . وكان بعض البغاددة حين كان عندهم يقولون له : المصطلم . وأهل البصرة يقولون له : الحخير ، ويقال إنما مياه الحلاج أهل الأهواز لأنه كان يكشفهم عن ما في ضمائرهم ، وقيل لأنه مرة قال حلاج : اذهب لي في حاجة كذا وكذا ، فقال : إني مشغول بالحلج ، فقال : اذهب فأنا أحلج عنك ، فذهب ورجع سريعاً فإذا جميع ما في ذلك الخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن ، وفي صحة هذا ونسبته إليه نظر ، وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم . وقيل لأن أباه كان حلاجاً . ومما يدل على أنه كان ذا حلول في بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعره في ذلك فن ذلك قوله :

جبلت روحك في روحى كما \* يجبل العنبر بالمسك الفنى

فاذا مسك شئ مسنى \* وإذا أنت أنا لا نفترق

مزجت روحك في روحى كما \* تمزج الحفرة بالماء الزلال

فاذا مسك شئ مسنى \* فاذا أنت أنا في كل حال

قد تحققتك في سر \* ي غاطبك لسانى

فاجتمعنا لمعان \* وافترقنا لمعان

إن يكن غيبك التعظي \* م عن لفظ البيان

فلقد صيرك الوج \* من الأحشاء دان

وقوله

وقوله أيضاً

وقد أنشد لابن عطاء قول الحلاج .

أريدك لا أريدك للثواب \* ولسكني أريدك للعقاب  
وكل ما ربي قد نلت منها \* سوى ملذوذ وجدى بالعذاب  
فقال ابن عطاء : قال هذا ما تزايد به عذاب الشغف وهيام الكلف ، واحتراق الأسف ،  
فاذا صفنا ووطا علا إلى مشرب عذب وهامل من الحق دائم سكب . وقد أنشد لأبي عبد الله بن  
خفيف قول الحلاج :

سبحان من أظهر ناسوته \* سرسنا لا هوته الثاقب  
ثم بدا في خلقه ظاهراً \* في صورة الآكل والشارب  
حق قد عاينه خلقه \* كحظرة الحاجب بالحاجب  
فقال ابن خفيف : علا من يقول هذا لعنه الله ؟ فقيل له : إن هذا من شعر الحلاج ، فقال : قد  
يكون مقولاً عليه . وينسب إليه أيضاً :

أو شككتُ تسألُ عني كيف كنتُ \* وما لا قيتُ بعدك من مـ وحزن  
لا كنتُ إن كنتُ أدري كيف كنتُ \* ولا لا كنتُ أدري كيف لم أكن  
قال ابن خلكان : و يروى لسمنون للحلاج . ومن شعره أيضاً قوله :  
مضى سهرت عيني لغيرك أوبكتُ \* فلا أعطيت ما أملت وتمنت  
وإن أضمرت نفسي سواك فلا زكتُ \* رياضُ المني من وجنتك وجنت  
ومن شعره أيضاً :  
دنيا تفالطي كاذ \* في لستُ أعرفُ حالها  
حظر المليك حرامها \* وأنا احتجيتُ حلالها  
فوجدتها محتاجة \* فوجبتُ لذتها لها

وقد كان الحلاج يتلون في ملابسه ، فتارة يلبس لباس الصوفية وتارة بتجرد في ملابس زرية ، وتارة  
يلبس لباس الأجناد ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والاجناد . وقد رآه بعض أصحابه في ثياب رثة  
ويده ركوة وعكازة وهو سائح فقال له : ما هذه الحالة يا حلاج ؟ فأنشأ يقول :

لئن أمسيتُ في ثوبي عديم \* لقد بلبيا على حرمة كريم  
فلا يفررك أن أبصرتُ حالاً \* مغيرةً من الحال القديم  
قل نفسٌ ستلتف أو ستفرق \* لعمرك بي إلى أمر جسيم  
ومن مستجاد كلامه وقد سأله رجل أن يوصيه بشئ ينفعه الله به . فقال : عليك نفسك إن لم  
تشغلها بالحق وإلا شغلتك عن الحق . وقال له رجل : عظمي . فقال : كن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : علم الأولين والآخرين مرجعه إلى أربع كلمات : حب الجليل  
وبغض القليل ، واتباع التنزيل ، وخوف التحويل .

قلت : وقد أخطأ الحلاج في المقامين الأخيرين ، فلم يتبع التنزيل ولم يبق على الاستقامة بل  
تحول عنها إلى الاعوجاج والبدعة والضلالة ، نسأل الله العافية .

وقال أبو عبد الرحمن السلمي عن عمرو بن عثمان المكي : أنه قال : كنت أمانى الحلاج في بعض  
أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال : يمكنني أن أقول مثل هذا ، ففارقته . قال الخطيب :  
وحدثني مسعود بن ناصر أنبأنا ابن باكر الشيرازي سمعت أبا زرعة الطبري يقول : الناس فيه  
- يعني حسين بن منصور الحلاج - بين قبول ورد ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازي يقول سمعت  
عمرو بن عثمان يلغنه ويقول : لو قدرت عليه لقتلته بيدي . فقلت له : إيش الذي وجد الشيخ عليه ؟  
قال قرأت آية من كتاب الله فقال : يمكنني أن أولف مثله وأتكلم به . قال أبو زرعة الطبري :  
وسمعت أبا يعقوب الأقطع يقول : روجت ابنتي من الحسين الحلاج لما رأيت من حسن طريقتة  
واجتهاده ، فبان لي منه بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال ، خبيث كافر . قلت : كان تزويجه إياها  
بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع فأولدها ولده أحمد بن الحسين بن منصور ، وقد  
ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريق الخطيب . وذكر أبو القاسم القشيري في رسالته في باب حفظ  
قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئا في أوراق فقال له :  
ما هذا ؟ قال : هو ذا أعارض القرآن . قال : فدعا عليه فلم يفلح بعدها ، وأنكر على أبي يعقوب  
الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب عمرو بن عثمان إلى الآفاق كتباً كثيرة يلغنه فيها ويحذر الناس  
منه ، فشرد الحلاج في البلاد فعاتب يميناً وشمالاً ، وجعل يظهر أنه يدعو إلى الله ويستعين بأنواع من  
الحيل ، ولم يزل ذلك دأبه وشأنه حتى أحل الله به بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، فقتله بسيف  
الشرع الذي لا يقع إلا بين كفتي زنديق ، والله أعلم من أن يسلطه على صديق ، كيف وقد تهجم  
على القرآن العظيم ، وقد أراد معارضة في البلد الحرام حيث نزل به جبريل ، وقد قال تعالى [ ومن يرد  
فيه بالحاد يظلم نذقه من عذاب أليم ] ولا الحاد أعظم من هذا . وقد أشبه الحلاج كفار قريش في  
معاندتهم ، كما قال تعالى عنهم [ وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا  
إلا أساطير الأولين ]  
أشياء من حيل الحلاج

وروى الخطيب البغدادي أن الحلاج بحث رجلاً من خاصة أصحابه وأمره أن ينهب بين يديه إلى بلد  
من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأجبهوا واعتقدوه  
أظهر لهم أنه قد عمى ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سموا في مداواته ، قال لهم : يا جماعة



الخير ، إنه لا ينفى شيء مما تفعلون ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله (ص) ، في المنام وهو يقول له : إن شفائك لا يكون إلا على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتى في الشهر الغلاتى ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد فأقام بها يتعبد ويظهر الصلاح والتسلك ، يقرأ القرآن . فأقام مدة على ذلك فاعتقده وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمى فكث حينا على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زمن ، فسموا بمداواته بكل ممكن فلم ينتج فيه شيء ، فقال : لهم : يا جماعة الخير هذا الذى تفعلونه معى لا ينتج شيئا وأنا قد رأيت رسول الله (ص) ، في المنام وهو يقول لى : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدى القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الغلاتى في الشهر الغلاتى ، وكانوا أولا يتودونه إلى المسجد ثم صاروا يحملونه ويكرّمونه كان في الوقت الذى ذكر لهم ، واتفق هو والحلاج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفيا وعليه ثياب صوف بيض ، فسخل المسجد ولزم سارية يتعبد فيه لا يلتفت إلى أحد ، ففره الناس بالصعقات التى وصف لهم ذلك العليل ، فابتدروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤا إلى ذلك الزمن المتعافى فأخبره بخبره ، فقال : صفوه لى ، فوصفوه له فقال : هذا الذى أخبرنى عنه رسول الله (ص) ، في المنام ، وأن شفائى على يديه ، اذهبوا بى إليه . فحملوه حتى وضعوه بين يديه فكلّمه فرفه فقال : يا أبا عبد الله إني رأيت رسول الله (ص) ، في المنام . ثم ذكر له رؤياه ، فرفع الحلاج يديه فدعا له ثم ثقل من ريقه في كفيه ثم مسح بهما على عينيه ففتحا كأن لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه فسح على رجله فقام من ساعته فشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمراء تلك البلاد وكبرائهم عنده ، فضج الناس ضجة عظيمة وكبروا الله وسبحوه وعظموا الحلاج تعظيما زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ويدون لوطاب منهم ، معاصاه أن يطلب من أموالهم . فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالا كثيراً فقال : أما أنا فلا حاجة لى بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بشعر طرسوس ، ويحبون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المتزامن المتعافى : صدق الشيخ ، قد رد الله على بسرى ومن الله على بالعافية ، لأجعلن بقية عمرى في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نفرهم ، ثم ختمهم على إعطائهم من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ومكث ذلك الرجل بين أظهرهم مدة إلى أن جموا له مالا كثيراً ألوا من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم وخرج عنهم فذهب إلى الحلاج فاقبضا ذلك المال .

وروى عن بعضهم قال : كنت أسمع أن الحلاج له أحوال وكرامات فأحببت أن أخبر ذلك فبحثته فسلمت عليه فقال لي : تشتهي على الساعة شيئاً ؟ فقلت : أشتهي سمكا طريا . فدخل منزله فغاب ساعة ثم خرج على ومعه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوت الله فأمرني أن آتي البطائح لا آتيك بهذه السمكة ، فخفضت الأهازج وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك ، فان ظهرت على شيء وإلا آمنت بك . فقال : ادخل ، فدخلت فأغلق على الباب وجلس برأى . فدبرت البيت فلم أجده فيه منفذا إلى غيره ، فتحيرت في أمره ثم نظرت فإذا أنا بتأزيرة - وكان مؤزراً بازار ساج - فركبتها فانغلقت فإذا هي باب منفذ فدخلته فأفضى بي إلى بستان هائل ، فيه من سائر الثمار الجديدة والعتيقة ، قد أحسن إبقاءها . وإذا أشياء كثيرة معدودة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير صفار وكبار ، فدخلتها فأخرجت منها واحدة فنال رجل من الطين مثل الذي نال رجله ، فجئت إلى الباب فقلت : افتح قد آمنت بك . فلما رأيته على مثل حاله أسرع خلفي جريا يريد أن يقتلني . فضربته بالسمكة في وجهه وقلت : يا عدو الله أتعبتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد أيام فضاحكني وقال : لا تنفس ما رأيته لأحد وإلا بعنت إليك من يقتلك على فراشك . قال : فعرفت أنه يفعل إن أفضيت عليه فلم أحدث به أحداً حتى صلب .

وقال الحلاج يوماً لرجل : آمن بي حتى أبعث لك بمصفورة تأخذ من ذرقها وزن حبة فتضمه على كذا منأ من نحاس فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن أنت بي حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعت في إحدى عينيك . قال : فهبت وسكت . ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ويظهر أشياء من الخاريق والشموعة وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يروج على الرافضة لقله عقولهم وضمف تمييزهم بين الحق والباطل . وقد استدعى يوماً رئيس من الرافضة فدعاه إلى الإيمان به فقال له الرافضي : إني رجل أحب النساء وإني أصلع الرأس ، وقد شئت ، فان أنت أذهبت عني هذا وهذا آمنت بك وأنتك الامام المصوم ، وإن شئت قلت إنك نبى ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فهبت الحلاج ولم يجر إليه جواباً .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان الحلاج متلوناً قاراً يلبس المسوح ، وقارة يلبس الدراعة ، وقارة يلبس القباء ، وهو مع كل قوم على مذهبهم : إن كانوا أهل سنة أو رافضة أو معتزلة أو صوفية أو فساداً أو غيرهم ، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها يسبها دراهم القصرة ، فسنل الشيخ أبو على الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جررتين من شوك . فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز . قال

الخطيب : أنبأ إبراهيم بن مخلد أنبأ إسماعيل بن علي الخطيب في تاريخه قال : وظهر أمر رجل يقال له الحلاج الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية وقعت به ، وذلك في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشهوة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه وأنهى خبره إلى السلطان - يعني الخليفة المقتدر بالله - فلم يقر بما روى به من ذلك فعاقيه وصلبه حياً أياماً متوالية في رجة الجسر ، في كل يوم غدوة ، وينادي عليه بما ذكر عنه ، ثم ينزل به ثم يحبس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ينقل من حبس إلى حبس ، خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالعت مدته عندهم ، إلى أن حبس آخر حبسة في دار السلطان ، فاستنوى جماعة من غلمان السلطان وموّه عليهم واستألمهم بضروب من الحيل ، حتى صاروا يحمونه ويدفعون عنه ويرفونونه بالمال كل المطيبة ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له وترق به الأمر إلى أن ادعى الربوبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان قبض عليهم ووجد عند بعضهم كتب تدل على تصديق ما ذكر عنه ، وأقر بعضهم بذلك بلسانه ، وانتشر خبره وتكلم الناس في قتله ، فأمر الخليفة بتسليمه إلى حامد بن العباس ، وأمره أن يكشفه بحضرة القضاة والعلماء ويجمع بينه وبين أصحابه ، فخرى في ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ووقف على ما ذكر عنه ، وثبت ذلك على يد القضاة وأفتى به العلماء فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحواً من ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه ، ثم ضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد وعلقت يداه ورجلاه .

وقال أبو عبد الرحمن بن الحسن السلمي : سمعت إبراهيم بن محمد الواعظ يقول قال أبو القاسم الرازي قال أبو بكر بن عماش : حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فبا كان يفارقها ليلاً ولا نهاراً ، فأفكرنا ذلك من حاله ففتشوا مخلاته فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه : من الرحمن الرحيم إلى فلان بن فلان . - يدعوه إلى الضلالة والإيمان به - فبعث بالكتاب إلى بغداد فستل الحلاج عن ذلك فأقر أنه كتبه فقالوا له : كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الألوهية والربوبية ؟ فقال : لا ولكن هذا عين الجمع عندنا . هل الكتاب إلا الله وأنا واليد آله ؟ فقبل له : ملك على ذلك أحد ؟ قال : نعم ابن عطاء وأبو محمد الحريري وأبو بكر الشبلي . فستل الحريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . وستل الشبلي عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمتنع . وستل ابن عطاء عن ذلك فقال : القول ما يقول الحلاج في ذلك . فمروى حتى كان سبب هلاكه . ثم روى أبو عبد الرحمن السلمي عن محمد بن عبد الرحمن الرازي أن الوزير حامد بن العباس لما أحضر الحلاج سأله عن اعتقاده فأقر به فكتبه ، فسأل عن ذلك

فنهأ بغداد فأنكروا ذلك وكفروا من اعتقده ، فكتبه . فقال الوزير : إن أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فقالوا : من قال بهذا فهو كافر . ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله فجاء فجلس في صدر المجلس فسأله عن قول الخلاج فقال : من لا يقول بهذا القول فهو بلا اعتقاد . فقال الوزير لابن عطاء : ويحك تصوب مثل هذا القول وهذا الاعتقاد ؟ فقال ابن عطاء : مالك ولهذا ، عليك بما نصبت له من أخذ أموال الناس وظلمهم وقتلهم فمالك ولا كلام هؤلاء السادة من الأولياء . فأمر الوزير عند ذلك بضرب شديقه ونزع خفيه وأن يضرب بهما على رأسه ، فما زال يفعل به ذلك حتى سال الدم من منخربيه ، وأمر بسجنه . فقالوا له : إن العامة تستوحش من هذا ولا يعجبها . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم اقتله واقطع يديه ورجليه . ثم مات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، ثم بعد مدة قتل الوزير شر قتلة ، وقطعت يده ورجلاه وأحرقت داره . وكان الدوام يرون ذلك بدعوة ابن عطاء على عاتقهم في مرائيمهم فيمن أودى من لهم معه هوى : بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيمن يؤذى ابن عربى أو يحط على حسين الخلاج أو غيره . هذا بخطيئة فلان وقد اتفق علماء بغداد على كفر الخلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه ، وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري حين أحضر الخلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر هذا وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه (ص) ، حقا وما جاء به حقا فما يقوله الخلاج باطل . وكان شديداً عليه . وقال أبو بكر الصولى : قد رأيت الخلاج وخاطبته فرأيتة جاهلا يتعاطل ، وغيبا يقبالغ ، وخبيثاً مدعياً ، وراغباً يتزهد ، وفاجراً يتعبد . ولما صلب في أول مرة ونودى عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جى به ليصلب وهو راكب على بقرة يقول : ما أنا بالخلاج ، ولكن ألقى على شبهه وغاب عنكم فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته وهو مصلوب يقول : يا معين الفنا علي أعنى على الفنا . وقال بعضهم سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي أصبحت في دار الرغائب ، أنظر إلى المجائب ، إلهي إنك تتردد إلى من يؤذيك فكيف بمن يؤذى فيك .

### صفة مقتل الخلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الخلاج قد قدم آخر قسمة إلى بغداد فصحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الخلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاب في دار السلطان ، ومن غلمان نصر القشوري الحاجب ، وجعل لهم في جملة ما ادعاه أنه يحيى الموتى ، وأن الجن يخضعونه ويحضرون له ما شاء ويختار ويشتهي . وقال : إنه أحياناً من الطير . وذكر لعل بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القناني الكاتب يبعد الخلاج ويسمو الناس إلى

طاعته فطلبه فكبس منزله فأخذه فأقر أنه من أصحاب الحلاج ، ووجد في منزله أشياء بخط الحلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأنجر الجلود . ووجد عنده سفظاً فيه من رجب الحلاج وعذرتيه وبوله وأشياء من آثاره ، وبقية خبز من زاده . فطلب الوزير من المقنن أن يتكلم في أمر الحلاج ففوض أمره إليه ، فاستدعى بجماعة من أصحاب الحلاج فهددهم فاعترفوا له أنه قدصح عندهم أنه إله مع الله ، وأنه يحيى الموتي ، وأنهم كانوا الحلاج بذلك ورموه به في وجهه ، فجحد ذلك وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن أدعى الربوبية أو النبوة ، وإنما أنا رجل أعبد الله وأكثر له الصوم والصلاة وفعل الخير ، لا أعرف غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشهادتين والتوحيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت حملت سوءاً وظلمت نفسي فأغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وكانت عليه مدرعة سوداء وفي رجله ثلاثة عشر قيداً ، والمدرعة واصله إلى ركبته ، والقيود واصله إلى ركبته أيضاً ، وكان مع ذلك يصلي في كل يوم ليلة ألف ركعة .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حجرة من دار نصر القشوري الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمى نفسه قارة بالحسين بن منصور ، وقارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نصر الحاجب هذا قد افتتن به وظن أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقنن بالله فرأه من وجع حصل له فاتفق زواله عنه ، وكذلك وقع لوالدة المقنن السيدة رقاهما فزال عنها ، فنفق سوقه وحظي في دار السلطان فلما انتشر الكلام فيه سلم إلى الوزير حامد بن العباس لحبس في قيود كثيرة في رجله ، وجمع له الفقهاء فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممغروق . ورجع عنه رجلان صالحان ممن كان اتبعه أحدهما أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي ، والآخر يقال له العباس ، فذكر أن من فضائحه وما كان يدعو الناس إليه من الكذب والفجور والخرفة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان فذكرت عنه فضائح كثيرة . من ذلك أنه أراد أن يقشاه وهي نائمة فالتبته فقال : قومي إلى الصلاة ، وإني ما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنها بالسجود له فقالت : أو يسجد بشر لبشر ؟ فقال : نعم إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت بارية هنالك ما أرادت ، فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبدورة . ولما كان معتقلاً في دار حامد بن العباس الوزير دخل عليه بعض العلمان ومعه طبق فيه طعام ليأكل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فذعر ذلك الفلام وفزع فزعا شديداً ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجع محموراً ففرض عدة أيام .

ولما كان آخر مجلس من مجالسه أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف وجئ بالحلاج وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الخنج ولم يفسر له فليين في داره بيتاً لا يناله شيء من

النجاسة ولا يمكن أحداً من دخوله ، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام وليطاف به كما يطاف بالكعبة ثم يفعل في داره ما يفعله الحجاج بمكة ، ثم يستدعي بثلاثين يتقيا فيطعمهم من طعامه ، ويتولى خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوم قيصاً قيصاً ، ويمطى كل واحد منهم سبعة دراهم - أو قال ثلاثة دراهم - فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج . وإن من صام ثلاثة أيام لا يفطر إلا في اليوم الرابع على وركات هندبا أجزاء ذلك عن صيام رمضان . ومن صلى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزاء ذلك عن الصلاة بعد ذلك . وأن من جاور بمقابر الشهداء ومقابر قریش عشرة أيام يصلى ويدعو ويصوم ثم لا يفطر إلا على شيء من خبز الشعير والملح الجريش أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعت كتاب الاخلاص للحسن بمكة ليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير على القاضي فقال له : قد قلت يا حلال الدم ما كتب ذلك في هذه الورقة ، وألح عليه وقدم له الدواة فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها وأنفذها الوزير إلى المقنن ، وجعل الحلاج يقول لهم : ظهري حى ودمى حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا على ما يبيحه ، واعتقادي الأسلام ، ومنهجي السنة ، وتفضيل أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وأبي عبيدة بن الجراح ، ولى كتب في السنة ، وجودة في الوارقين فآله الله في دمي . فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول . وجعل يكرر ذلك وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، ورد الحلاج [ إلى محبسه وتأخر جواب المقنن ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول له : إن أمر الحلاج ] <sup>(١)</sup> قد اشتهر ولم يختلف فيه اثنان وقد افتتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة . وليضربه ألف سوط ، فان مات وإلا ضربت عنقه . ففرح الوزير بذلك وطلب صاحب الشرطة فسله إليه وبعث معه طائفة من غلمانهم يصلونه معه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنفذ من أيديهم . وذلك بعد عشاء الآخرة في ليلة الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وهو راكب على بغل عليه إكاف وحوله جماعة من أعوان السياسة ، على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلى تلك الليلة ويدعو دعاء كثيراً . قال أبو عبد الرحمن السلمي : سمعت أبا بكر الشاشي يقول قال أبو الحديد - يعنى المصرى - : لما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها الحلاج قام يصلى من الليل فضلى ماشاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتغطى بكسائه ومديه نحو القبلة فكلام بكلام جازز الحفظ ، فكان مما حفظت منه قوله : نحن شواهدك فلو دلتنا عزتك لتبدى ما شئت من شأنك

(١) سقط من المصرية .

ومشيئتك ، وأنت الذي في السماء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيئتك كأحسن الصورة ، والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ، ثم إنى أوعزت إلى شاهدك لأنى في ذاتك الهوى كيف أنت إذا مثلت بذاتى عند حلول لذاتى ، ودعوت إلى ذاتى بذاتى ، وأبديت حقائق علوى ومعجزاتى ، صاعداً في معارجى إلى عروش أزيلاتى عند التولى عن برائى ، إلى احتضرت وقتلت وصلبت وأحرقت واحتملت سافيات الذاريات . ولججت في الجاريات ، وأن فرة من ينبوع مكان هالك متجلياتى ، لأعظم من الراسيات . ثم أنشأ يقول :

أنى إليك نفوساً طامحاً شاهدها \* فيماورا الحيث بل في شاهد القدم  
أنى إليك قلوباً طالما هطلت \* سحائب الوحي فيها أبجر الحكم  
أنى إليك لسان الحق منك ومن \* أودى وتذكارة في الوهم كالعلم  
أنى إليك يباقة يسكنين له \* أقوال كل فصيح وقول فهم  
أنى إليك إشارات العقول معاً \* لم يبق منهن إلا دأرس العلم  
أنى وجبك أخلاقاً لطافة \* كانت مطاياهم من مكمد الكظم  
مضى الجميع فلا عين ولا أثر \* مضى عاد وفقدان الأولى إدم  
وخلفوا مشراً يحدون لبسهم \* أعمى من البهم بل أعمى من النعم

قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنشد :

طلبتُ المستقرَّ بكل أرض \* فلم أُرني بأرضٍ مستقراً  
وقدتُ من الزمانِ ذائقُ منى \* وجدتُ مذاقه حلواً ومراً  
أطمتُ مطامى فاستبدتني \* ولو أنى قنعتُ لعشتُ حراً

وقيل : إنه قال حين قدم إلى الجذع ليصلب ، والمشهور الأول . فلما أخرجه للصلب مشى إليه

وهو يتبختر في مشيته وفي رجله ثلاثة عشر قيداً وجمل ينشد ويتمايل :

نديجي غير منسوب \* إلى شيء من الحيف \* سقاني مثل ما يشر \* ب فعل الضيف بالضيف  
فلما دارت الكأمن \* دعا بالنطع والسيف \* كذا من يشر ب الراح \* مع التنين في الصيف  
ثم قال : [ يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ] ثم لم ينطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل . قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ثم قطعت يده ورجلاه وهو في ذلك كله ساكت ما تلقى بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال إنه جمل يقول مع كل سوط أحد أحد . قال أبو عبد الرحمن : سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول : آخر كلمة تسكلم بها الحلاج حين قتل أن قال : حسب الواحد أفراد الواحد له . فما سمع بهذه الكلمة أحد من المشايخ إلا

رق له ، واستحسن هذا الكلام منه . وقال السلي : سمعت أبا بكر المحاملى يقول سمعت أبا الفاتك البغدادي - وكان صاحب الحلاج - قال : رأيت في النوم بعد ثلاث من قتل الحلاج كأني واقف بين يدي ربي عز وجل وأنا أقول : يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال : كاشفته بمعنى فدا الخلق إلى نفسه فأنزلت به ما رأيت . ومنهم من قال : بل جزع عند القتل جزعا شديداً وبكى بكاء كثيراً فآله أعلم .

وقال الخطيب : ثنا عبد الله بن أحمد بن عثمان الصيري قال قال لنا أبو عمر بن حيوية : لما أخرج الحسين بن منصور الحلاج ليقول مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أراحم حتى رأيت فدنوت منه فقال : لا أصحابه : لا يهولنكم هذا الأمر ، فأتى عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل فاعاد . وذكر الخطيب أنه قال وهو يضرب ل محمد بن عبد الصمد وإلى الشرطة : أدع بي إليك فان عندي نصيحة أعدل فتح القسطنطينية ، فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قطعت يده ورجلاه وحز رأسه وأحرقت جثته وألقي رماده في دجلة ، ونصب الرأس يومين ببغداد على الجسر ، ثم حمل إلى خراسان وطيف به في تلك النواحي ، وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه إليهم بعد ثلاثين يوماً . وزعم بعضهم أنه رأى الحلاج من آخر ذلك اليوم وهو راكب على حمار في طريق التهر وان فقال : لملك من هؤلاء النفر الذين ظنوا أنني أنا هو المضروب المقتول ، إني لست به ، وإنما أتيت شبيهي على رجل ففعل به ما رأيتم . وكانوا يبجلهم يقولون : إنما قتل عدو من أعداء الحلاج . فذكر هذا لبعض علماء ذلك الزمان فقال : إن كان هذا الرأي صادقا فقد تبدى له شيطان على صورة الحلاج ليضل الناس به . كما ضلت فرقة النصاري بالمصوب .

قال الخطيب : واتفق له أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كثيرة . فقال : إنما زادت لأن رماد جثة الحلاج خالطها . وللموام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهذيان قديماً وحديثاً . ونودي ببغداد أن لا تشتري كتب الحلاج ولا تباع . وكان قتله يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلثمائة ببغداد . وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وحكى اختلاف الناس فيه ، وقيل عن الغزالي أنه ذكره في مشكاة الأنوار وتأول كلامه وحمله على ما يليق . ثم قل ابن خلكان عن إمام الحرمين أنه كان يذمه ويقول إنه اتفق هو والجنابي وابن المقفع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد فكان الجنابي في هجر والبحرين ، وابن المقفع ببلاد الترك ، ودخل الحلاج العراق ، فحكم أصحابه عليه بالملك تدمر انخداع أهل العراق بالباطل . قال ابن خلكان وهذا لا ينظم فان ابن المقفع كان قبل الحلاج بدمر في أيام السفاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد ابن المقفع الخراساني الذي ادعى الربوبية وأوفى العمر واسمه عطاء ، وقد قتل



نفسه بالسهم في سنة ثلاث وستين ومائة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحلاج أيضاً ، وإن أردنا تصحيح كلام إمام الحرمين فنذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على إضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر ، فيكون المراد بذلك الحلاج وهو الحسين بن منصور الذي ذكره ، وابن السمعاني - يعني أبا جعفر محمد ابن علي - وأبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي القرمطي الذي قتل الحجاج وأخذ الحجر الأسود وطم زمزم ونهب أستار الكعبة ، فهؤلاء يمكن اجتماعهم في وقت واحد كما ذكرنا ذلك مبسوطاً ، وذكره ابن خلدون ملخصاً . وفيها توفي من الأعيان .

### أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصوفية

وهو أحمد بن محمد بن عطاء الأدي . حدث عن يوسف بن موسى القطان ، والمفضل بن زياد وغيرهما ، وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله ، وكان أبو العباس هذا يقرأ في كل يوم ختمه ، فإذا كان شهر رمضان قرأ في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وكان له ختمه يتدبرها ويتدبر معاني القرآن فيها . فشك فيها سبعة عشرة سنة ومات ولم يختمها ، وهذا الرجل من كان اشتبه عليه أمر الحلاج وأظهر موافقته فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شديقه ، وأمر بنزع خفيه وضربه بها على رأسه حتى سال الدم من منخرينه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يده ورجلاه ويقتل شرقتة . فمات الوزير بعد مدة كذلك . وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطليبي الحرائي . وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم .

### ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان معتقلاً ، وردت إليه أمواله وأعيد إلى عمله وأضيف إليه بلدان أخرى ، ووظف عليه في كل سنة خمسمائة ألف دينار يحملها إلى الحضرة فبعث حينئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأديم القاري ، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل في سنة إحدى وستين ومائتين [ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] نفاق القاري من سلطوته واستغنى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس : اذهب وأنا شريكك في الجائزة . فلما دخل عليه قرأ بين يديه [ وقال الملك ائتمني به أستخلصه لنفسي ] فقال : بل أحب أن تقرأ ذلك العشر الذي قرأته عند سجنى وإشهارى [ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] فان ذلك كان سبب توبتى ورجوعى إلى الله عز وجل ، وكان ذلك على يدك . ثم أمر له بالجزيل وأحسن إليه . وفيها مرض على بن عيسى الوزير فجاءه هارون بن المعتز ليعوده ويبلغه سلام أبيه عليه ، فبسط له الطريق ، فلما اقترب من داره تحامل وخرج إليه فبلغه سلام الخليفة ، وجاء مؤنس الخادم معه ، ثم جاء الخبير بأن الخليفة قد عزم على عيادته باستغنى من مؤنس الخادم ثم ركب على جهد عظيم حتى سلم على الخليفة

لثلا يكلفه الركوب إليه . وفيها قبض على القهرمانة أم موسى ومن ينسب إليها ، وكان حاصل ما حل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار . وفي يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولي المقنن منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشثاني - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد . وفيها عزل محمد بن عبد الصمد عن شرطة بغداد ووليها نازوك وخلع عليه . وفيها في جمادى الآخرة فيها ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان في برج السنبلة . وفي شعبان منها وصلت هدايا نائب مصر وهو الحسين بن المارداني ، وفي جملتها بغلة معها فلوها ، و غلام يصل لسانه إلى طرف أنفه . وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم . وفيها ورد الخبر بأنه انشق بأرض واسط فلولح في الأرض في سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع ، وأقلها مائتا ذراع ، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية . وحج بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي .

ومن توفي فيها من الأعيان : - - - أبو بشر الدولابي

محمد بن أحمد بن حماد أبو سعيد أبو بشر الدولابي ، مولى الأنصار ، ويعرف بالوراق ، أحد الأئمة من حفاظ الحديث ، وله تصانيف حسنة في التاريخ وغير ذلك ، وروى عن جماعة كثيرة . قال ابن يونس : كان يصعب ، توفي وهو قاصد الحج بين مكة والمدينة بالمرج في ذي القعدة . وفيها توفي

أبو جعفر بن جرير الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الإمام أبو جعفر الطبري ، ، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين ، وكان أصغر أعين ملبح الوجه مديد القامة فصيح اللسان ، روى الكثير عن الجمل النفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وصنف التاريخ الحافل ، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك تهذيب الآثار ولو كل لما احتيج معه إلى شيء ، ولما كان فيه الكفاية لكنه لم يتمه . وقد روى عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . قال الخطيب البغدادي : استوطن ابن جرير بغداد وأقام بها إلى حين وفاته ، وكان من أكابر أئمة العلماء ، ويحكم بقوله ويرجع إلى معرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظا لكتاب الله ، عارفا بالقراءات كلها ، بصيرا بالمعاني ، فقيها في الأحكام ، عالما بالسنن وطرقها ، صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، عارفا بأيام الناس وأخبارهم . وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك ، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله . وكتاب سباه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه ، إلا أنه لم يتمه . وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ،

وتفرد بمسائل حفظت عنه . قال الخطيب : وبلغني عن الشيخ أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الأسفرائيني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كما قال . وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة أنه طالع تفسير محمد بن جرير في سنين من أوله إلى آخره ، ثم قال : ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته الحنابلة . وقال محمد لرجل رحل إلى بغداد يكتب الحديث عن المشايخ - ولم يتفق له سماع من ابن جرير لأن الحنابلة كانوا يمنعون أن يجتمع به أحد - فقال ابن خزيمة : لو كتبت عنه لكان خيراً لك من كل من كتبت عنه . قلت : وكان من العبادة والزهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذه في ذلك لومة لأثم ، وكان حسن الصوت ، بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحدثين الذي اجتمعوا في مصر في أيام ابن طولون ، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الروائي ، ومحمد بن جرير الطبري هذا . وقد ذكرنا في ترجمة محمد بن نصر المروزي ، وكان الذي قام فصولي هو محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فرزقهم الله . وقد أراد الخليفة المتتبع في بعض الأيام أن يكتب كتاب وقف تكون شروطه متفقاً عليها بين العلماء ، فقبل له : لا يقدر على استحضار ذلك إلا محمد بن جرير الطبري ، فطلب منه ذلك فكتب له ، فاستندعاه الخليفة إليه وقرب منزله عنده . وقال له : سل حاجتك ، فقال : لأحاجة لي . فقال لا بد أن تسألني حاجة أو شيئاً . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى الشرطة حتى يمنحوا السؤال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك . وكان يتفق عبيد نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطبرستان . ومن شعره :

إذا أعسرتُ لم أعلم ربيقي \* وأستغني فيستغني صديقي  
حياتي حافظ لي ماء وجهي \* ورثتي في مطالبي ربيقي  
ولو آتي سمحتُ ببذل وجهي \* لكنتُ إلى الغنى سهل الطريق  
ومن شعره أيضاً خُلقتُ لا أرضى طريقهما \* بطلُ الغنى ومثله الفقر  
فاذا غنيت فلا تكن بطراً \* وإذا افقرت فته على الدهر

وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة . وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين ، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير ، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاهم ممنوا من دفنه نهراً ونسبوه إلى الرفض ، ومن الجملة من رماه بالإلحاد ، وحاشاه من ذلك كله . بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ، وإماماً تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري ، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعتاظم

وبالرفض . ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها ، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهوراً يصلون عليه ، وقد رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين ، وكتابا جمع فيه طريق حديث الطير . ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما ، وقد اشتهر عنه هذا . فن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك ، ويترهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات ، والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الفسل دلكما ، ولكنه عبر عن ذلك بالمسح ، فلم يفهم كثير من الناس مراده ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الفسل والمسح وهو الملك والله أعلم . وقد رثاه جماعة من أهل العلم منهم ابن الأعرابي حيث يقول :

حدثت مَفْطَحَ وَخَطْبَ جَلِيلٍ \* دَقَّ عَنْ مِثْلِهِ اصْطِبَارُ الصَّبُورِ  
قام ناعي العلوم اجتمع لما \* قام ناعي محمد بن جرير  
فهو أنجم لها زاهرات \* مؤذونات رؤسها بالذئور  
وتفشى ضيائها النير الإث \* راق نوب الدجنة الديجور  
وغدا روضها الأنقى هشياً \* ثم عادت سهولها كالوعور  
يا أبا جعفر مهيت حميداً \* غير وان في الجيد والتشيد  
بين أجر على اجتهادك موفو \* روضي إلى التقي مشكور  
مستحقاً به الخلود لدى جن \* قر عسدن في غبطة وسرور

ولأبي بكر بن دريد رحمه الله فيه مرثاة طويلة ، وقد أوردها الخطيب البغدادي بتماها والله

سبحانه أعلم ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارس إلى البصرة ليلاً ، نصب السلام الشعر في سورها فدخلها قهراً وفتحوا أبوابها وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس فالتقوا أنفسهم في الماء ففرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نساءها وذرائعها ، يأخذ ما يختار من أموالها . ثم عاد إلى بلده هجر ، كلما بعث إليه الخليفة جنداً من قبله فرها بيا وترك البلد خاوياً ، إنا لله وإنا إليه راجعون . وفيها عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى وردها إلى أبي الحسن بن الفرات مرة ثالثة ، وسلم إليه حامداً وعلي بن عيسى ، فأما حامد فان الحسن بن الوزير ضمنه من المقتدر بخسمائة ألف ألف دينار ، فقتله فعاقبه بأنواع المعنوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى ولا تعد كثرة ، ثم أرسله مع موكلين عليه إلى واسط ليجتاحوا على أمواله وحواصله هناك ، وأمرهم أن يسقوه سماً في الطريق فسقوه ذلك في بيض مشوى

كان قد طلبه منهم ، فات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فانه صودر بثلثمائة ألف دينار وصور قوم آخرون من كتابه ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به التهرمانية من الذهب شيئا كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك من الأثاث والأسلاك والدواب والآنية من الذهب والفضة . وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم من الجهاد ، وقد فتح شيئا كثيراً من حصون الروم وبلدانهم ، وغنم مغنم كثيرة جداً - فأجابه إلى ذلك ، فسأل مؤنس الخليفة أن ينظره إلى سلع شهر رمضان ، وكان مؤنس قد أعلم الخليفة بما يعتمد عليه ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم بالأموال ، فأمر الخليفة مؤنساً بالخروج إلى الشام . وفيها كثر الجراد وأفسد كثيراً من الغلات . وفي رمضان منها أمر الخليفة برد ما فضل من الموارث على ذوى الأرحام . وفي رمضان أحرق بالنار على باب العامة مائتين وأربعة أعدل من كتب الزنادقة ، منها ما كان صنعه الحلّاج وغيره ، فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به . وفيها اتخذ أبو الحسن ابن الفرات الوزير مرستاناً في درب الفضل وكان ينفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار وفيها توفي من الأعيان .

#### الحلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو بكر الحلال ، صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام أحمد ، ولم يصنف في مذهب الامام أحمد مثل هذا الكتاب ، وقد سمع الحلال الحديث من الحسن بن عرفة وسعدان بن نصر وغيرهما . توفي يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضان من هذه السنة .

#### أبو محمد الجبري

أحد أئمة الصوفية أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجبري أحد كبار الصوفية ، صاحب سرية السقطي ، وكان الجنييد يكرمه ويحترمه . ولما حضرت الجنييد الوفاة أوصى أن يجالس الجبري ، وقد اشتبه على الجبري هذا شأن الحلّاج فكان ممن أجهل القول فيه ، على أن الجبري هذا مذكور بالصالح والديانة وحسن الأدب .

#### الزجاج صاحب معاني القرآن

إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، كان فاضلاً ديناً حسن الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة : منها كتاب معاني القرآن وغيره من المصنفات المعيدة المفيدة ، وقد كان أول أمره يخرط الزجاج فأحب علم النحو فذهب إلى المبرد ، وكان يعطى المبرد كل يوم درهماً ، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات ، وقد كان الزجاج مؤدباً للقاسم بن عبيد الله . فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدّمها إلى الوزير ، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين

ألف دينار . توفى في جمادى الأولى منها . وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي ، وابن القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، نسب إليه لأخذه عنه ، وهو صاحب كتاب الجمل في النحو .

بدر مولى المعتضد

وهو بدر الحامى ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقت على نيابة فارس ، ثم ولها من بعده

حامد بن العباس

ولده محمد .

الوزير استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة ، وكان كثير المال والفلان ، كثير النفقات كرميا سخيا ، كثير المروءة . له حكايات تدل على بخله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان قد جمع شيئا كثيرا ، ولجده له في مطبوعة ألوف من الذهب ، كان كل يوم إذا دخلها ألقي فيها ألف دينار ، فلما امتلأت طمها ، فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيرا جدا ، ومن أكبر مناقبه أنه كان من السعاة في قتل الحسين الحلّاج كما ذكرنا ذلك . توفى الوزير حامد بن العباس في رمضان منها مسوماً . وفيها توفى عمر بن محمد بمصر البعترى صاحب الصحيح .

ابن خزيمة

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي ، مولى محسن بن مزاحم الامام أبو بكر بن خزيمة الملقب بامام الأئمة ، كان يحرّأ من بحور العلم ، طاف البلاد ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم ، فكتب الكثير وصنف وجمع ، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها ، وهو من المجتهدين في دين الاسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الشافعية عنه أنه قال : ما قلدت أحدا منذ بلغت سنة عشرين سنة ، وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا طبقات الشافعية . وهو أحد المحمدين الذين أرموا بمصر ثم رزقهم الله ببركة صلاته . وقد ذكرنا نحوه ذلك في ترجمة الحسن بن سفيان . وفيها توفى محمد بن زكريا الطيب صاحب المصنف الكبير في الطب .

ثم دخلت سنة ثانی عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها أعترض القرمطي أبو طاهر الحسين بن أبي سميد الجنابي لعنه الله ، ولعن أباه . للمجبيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرض الله عليهم ، بقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحریمهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يملهم إلا الله ، وأسر من نسلتهم وأبنائهم ما اختاره ، وأصطفى من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذ من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم وأبنائهم على بعد الديار في تلك الفياق والبرية بلا ماء ولا زاد ولا حمل . وقد جاحف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيثم عبد الله بن حمدان فهزمه وأسرهم . إنا لله وإنا إليه راجعون . وكان عسة من مع

القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وصره إذ ذاك سبع عشرة سنة قصمه الله . ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ونشروا شعورهن ولطمن خدودهن ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوا على يد الوزير وابنه ، وكان ببغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية البشاعة والشناعة ، فسأل الخليفة عن الخبر فذكروا له أنهم نسوة الحبيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابن الفرات ، وجاءت على يد الحاجب نصر بن القشوري على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه بسبب إبعادك مؤنس الخادم المظفر ، فطع هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابن الفرات ، فبعث الخليفة إلى ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنصحك إياي ، وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلوا عليه فأكرهما وطيب قلوبهما ، فخرجوا من عنده فأنالهما أذى كثير من نصر الحاجب وغيره من كبار الأمراء ، وجلس الوزير في دسنة فحكم بين الناس كعادته ، وبات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فأصبح لا يدري وإن كان حازماً \* أقدامه خير له أم داره ؟

ثم جاءه في ذلك اليوم أميران من جهة الخليفة فدخلوا عليه داره إلى بين حريمه وأخرجوه مكشوفاً رأسه وهو في غاية الذل والصغار ، والاهانة والعار ، فأركبوه في حراقة إلى الجانب الآخر . وفهم الناس ذلك فخرجوا ابن الفرات بالآجر ، وتمطلت الجوامع وخربت العامة المحارب ، ولم يصل الناس الجمعة فيها ، وأخذ خط الوزير بألف ألف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار ، وسلا إلى فازوك أمير الشرطة ، فاعتقلا حيناً حتى خلصت منهما الأموال ، ثم أرسل الخليفة خلف مؤنس الخادم ، فلما قدم سلما إليه فأهانها غاية الاهانة بالضرب والتريق له ولولده المحرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتل بعد ذلك . واستوزر عهد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن خاقان أبو القاسم ، وذلك في تاسع ربيع الأول منها . ولما دخل مؤنس بغداد دخل في تجمل عظيم وشتم عند ابن خاقان في أن يرسل إلى علي بن عيسى . وكان قد صار إلى صنعاء اليمن مطروداً - فعاد إلى مكة وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر ، وأمر الخليفة مؤنس الخادم بأن يسير إلى الكوفة لقتال القرامطة ، وأنفق على خروجه ألف ألف دينار ، وأطلق القرمطي من كان أسره من الحبيج ، وكانوا أنفى رجل وخمسة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يسأل منه البصرة والأهواز فلم يجب إلى ذلك ، وركب المظفر مؤنس في جعافل إلى بلاد الكوفة فسكن أمرها ، ثم انحدروا منها إلى واسط واستناب على الكوفة يا قوت الخادم ، فتهدت الأمور وانصلحت . وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد فادعى أنه محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطنغام ، والتفوا عليه

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً فقاتلوه فجزموه وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقيتهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الاسماعيلية وهو أولهم . وظفر نازوك صاحب الشرطة بثلاثة من أصحاب الخلاج : وهم حيدرة ، والشمراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا ، فضرب رقابهم وصلبهم في الجانب الشرقي . ولم ينجح في هذه السنة أحد من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة .

وفيهما توفي من الأعيان . . . . . إبراهيم بن خميس

أبو إسحاق الواعظ الزاهد . كان يعظ الناس ، فن جملة كلامه الحسن قوله : يضحك القضاء من الحذر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التقدير من التدبير ، وتضحك القسمة من الجهد والعناء .

### علي بن محمد بن الفرات

ولاه المقنسر الوزارة ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم عزله ثم ولاه ثم قتل في هذه السنة ، وقتل ولده ، وكان دامال جزيل : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخل له من ضياعه كل سنة ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العباد والعلماء ، فيجري عليهم نفقات في كل شهر ما فيه كفايتهم ، وكان له معرفة بالوزارة والحساب ، يقال إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رقعة ، فتمعجب من حضره من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم وحسن سيرة في ولاياته ، غير هذه المرة فانه ظلم وغشم وصادر الناس وأخذ أموالهم ، فأخذ الله أخذ القري وهي ظلمة ، أخذ عزيز مقتدر . وقد كان ذا كرم وسعة في النفقة ، ذا كرم عند ذات ليلة أهل الحديث والصوفية وأهل الأدب فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً . وكتب رجل على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه وصية به منه إليه ، فلما دفع المكتوب إلى نائب مصر استراب منه وقال : ما هذا خط الوزير ، وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه عرف أنه كذب وزور ، فاستشار الحاضرين عنده فيما يفعل بالذي زور عليه ، فقال بعضهم : تقطع يديه . وقال آخر تقطع إبهاميه ، وقال آخر يضرب ضرباً مبرحاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك كله ؟ ثم أخذ الكتاب وكتب عليه : نعم هذا خطي وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك من الخير شيئاً مما تقدر عليه إلا أوصلته إليه . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل إحساناً بالغا ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار . واستدعى ابن الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك إن نيتي فيك سيئة ، وإني في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك ، فأراك في المنام تمنني برغيف ، وقد رأيتك في المنام من ليل ، وإني أريد القبض عليك ، فجملت تمنع مني ، فأمرت جندي أن يقاتلوك ، فجمعوا كلها ضربوك بشئ من سهام وغيرها تنق الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك شئ ، فأعلمني ما قصة هذا الرغيف .



قال : أيها الوزير إن أمي منذ كنت صغيرا كل ليلة تضع تحت وسادتي رغيفا ، فإذا أصبحت تصدقت به عني ، فلم يزل كذلك دأبها حتى ماتت . فلما ماتت قعلت أنا ذلك مع نفسي ، فكل ليلة أضع تحت وسادتي رغيفا ثم أصبح فأصدق به . فمجب الوزير من ذلك وقال : والله لا ينالك مني بعد اليوم سوء أبداً ، ولقد حسنت نيتي فيك ، وقد أحببتك . وقد أطل ابن خلكان ترجمته فذكر بعض ما أوردناه في ترجمته .

#### محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن

أبو بكر الأزدي الواسطي ، المعروف بالباغندي ، سمع محمد بن عبد الله بن نعيم ، وابن أبي شيبة وشيبان بن فروخ ، وعلى بن المديني ، وخلقا من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد ، ورحل إلى الأمصار البعيدة ، وعنى بهذا الشأن ، واشتغل فيه فأفرط ، حتى قيل إنه ربما سرد بعض الأحاديث بأسانيدھا في الصلاة والنوم وهو لا يشعر ، فكانوا يسبحون به حتى يتذكر أنه في الصلاة ، وكان يقول : أنا أجيب في ثلثمائة ألف مسألة من الحديث لا أتجاوزہ إلى غيره . وقد رأى رسول الله (س) في منامه فقال له : يا رسول الله أيما أثبت في الأحاديث منصور أو الأعشى ؟ فقال له : منصور . وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني : هو كثير التدليس ، يحدث بما لم يسمع ، وربما سرق بعض الأحاديث والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة بقيت من المحرم انتفض كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضأت الدنيا منه وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد . وفي صفر منها بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برائي فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ، ويكاتبون القرامطة ويدعون إلى محمد بن إسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ، ويدعون أنه المهدي ، ويتبرأون من المعتز ومن تبعه . فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بأنه مسجد ضار ، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ، ونودي عليهم . وأمر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم ، هدمه فزوك ، وأمر الوزير الخفافى فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالى . وخرج الناس للحج في ذى القعدة فاعترضهم أبو طاهر سليمان بن أبي سميد الجنابي القرمطي ، فرجع أكثر الناس إلى بلدانهم ، ويقال إن بعضهم سأل منه الأمان ليذهبوا فأمنهم . وقد قاتله جند الخليفة فلم يند ذلك شيئا لترده وشدة بأسه ، فانزعج أهل بغداد من ذلك ، وترحل أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي خوفا منهم ، ودخل القرمطي إلى الكوفة فأقام بها شهرا يأخذ من أموالها ونسائها ما يختار . قال ابن الجوزي : وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى يبيع كل ثمانية أرطال بحبة ، وعمل

منه تمر وحل إلى البصرة . وعزل القنصل وزيره الخفافى بعد أن ولاء سنة وستة أشهر ويومين ، وولى مكانه أبا القاسم أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب الخصبى ، لأجل مال بذله من جهة زوجة للحسن بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار فأمر الخطيب على بن عيسى على أن يكون مشرفاً على ديار مصر وبلاد الشام ، وهو مقيم بمكة يسير إلى تلك البلاد في بعض الأوقات فيعمل ما ينبغي ثم يرجع إلى مكة . وفيها توفي من الأعيان :

علي بن عبيد الحميد بن عبيد الله بن سليمان

أبو الحسن النضارى ، سمع القواريرى وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات . قال : جئت يوماً إلى السرى السقطى فدفقت عليه بابه فخرج إلى ووضع يده على عضادى الباب وهو يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك . قال : فنالتنى بركة هذه الدعوة فخرجت على قدمى من حلب إلى مكة أربعين حجة ذاهباً وآيئاً .

أبو العباس السراج الحافظ

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفى مولاهم ، أبو العباس السراج ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمان عشرة ومائتين ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وخلقا كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخارى ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً و وفاة ، وله مصنفات كثيرة نافعة جداً ، وكان يعد من مجابى الدعوة . وقد رأى فى منامه كأنه يرى فى سلم فصعد فيه تسعاً وتسعين درجة ، فإأولها على أحد إلا قال له : تليس تسعاً وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم : فسمعت أبا عمرو يقول : كنت إذا دخلت المسجد على أبى والناس عنده يقول لهم : هذا عملته فى ليلة ولى من العمر ثلاث وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

ففيها كتب ملك الروم ، وهو الدهستق لعنه الله ، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج ، فأبوا عليه فركب إليهم فى جنوده فى أول هذه السنة ، فعاث فى الأرض فساداً ، ودخل ملطية فقتل من أهلها خلقاً وأسر وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع فى بغداد حريق فى مكانين ، مات فيهما خلق كثير ، وأحرق فى أحدهما ألف دار ودكان ، وجاءت الكتب بموت الدهستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر . وجاءت الكتب من مكة أنهم فى غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرامطة إليهم وقصدهم إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي . وفيها هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت أشجاراً كثيرة وهدمت البيوت . قال ابن

الجوزى : وفى يوم الأحد الثمان مئتين من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد تلج عظيم جداً حصل بسببه رد شديد ، بحيث أتلّف كثيراً من النخيل والأشجار ، ونجّدت الأدهان حتى الأشربة ، وماء الورد والخل والخلجان الكبار ، ودجلة . وعقد بعض مشايخ الحديث مجلساً للحديث على متن دجلة من فوق الجدة ، وكتب هناك ، ثم انكسر البرد بقطر وقع فأزال ذلك كله وفكّ الجدة . وفيها قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد فاعتذر إليهم ، ونس الخادم بأن القرامطة قد قصدوا مكة ، فرجعوا ولم يتبأ الحج في هذه السنة من ناحية العراق بالكليّة . وفى ذى القعدة عزل الخليفة زهير أبا العباس الطحيطي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وذلك لإهماله أمر الوزارة والنظر فى المصالح ، وذلك لاشتغاله بالخر فى كل ليلة فيصبح مخموراً لا يتميز له ، وقد وكل الأمور إلى نوابه نفاذوا وعملوا مصالحهم ، وولى أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكوداني نيابة عن على بن عيسى ، حتى يقدم ، ثم أرسل فى طلب على بن عيسى وهو بدمشق ، فقدم ببغداد فى أمة عظيمة ، فنظر فى المصالح الخاصة والعامة ، ورد الأمور إلى السداد ، وتمتدت الأمور . واستدعى بالطحيطي فهدده ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله فى خاصة نفسه من معاصى الله عز وجل ، وفى الأمور العامة ، وذلك بحضرة القضاة والأعيان . ثم رده إلى السجن . وفيها أخذ نصر ابن أحمد الساماني الملقب بالسعيد بلاد الرى وسكنها إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة . وفيها غزت الصائفة من طرسوس بلاد الروم فغنموا وسلموا . ولم يحج ركب العراق خوفاً من القرامطة .

وفيها توفى من الأعيان سعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد فى صفر ، وأقيم أخوه مكانه فى حائط هذا الباب الذى صار ينسب بعد إليه . ومحمد بن محمد الباهلى . ومحمد بن عمر ابن لبابة القرمطى . نصر بن القاسم الفرائضى الحنفى أبو الليث ، سمع القواربرى وكان ثقة عالماً بالفرائض على مذهب أبى حنيفة ، مقرباً جليلاً .

### ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

فى صفر منها كان قدوم على بن عيسى الوزير من دمشق ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، فتنهم من لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فأحسن مخاطبته ثم أنصرف إلى منزله . فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه من الفد نخل عليه فأشده وهو فى الخلعة :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها \* فكيف ما اقلبت به اقلبوا  
يعظمون أبا الدنيا فان وثبت \* يوماً عليه بما لا يشتهى وثبوا  
وفيها جاءت الكتب بأن الروم دخلوا شحيطاً وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك

وضربوا الناقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنس الخادم بالتجهيز إليهم ، وخلع عليه خلعة سنوية . ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الروم قتلوا منهم خلقا كثيرا جدا فله الحمد والمنة . ولما تجهز مؤنس للمسير جاءه بعض الخدم فأعلمه أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد حضرت له ربة في دار الخلافة مغطاة ليقع فيها ، فحجم عن الذهاب . وجاءت الأمراء إليه من كل جانب ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه الخليفة رقعة فيها خطه يحلف له أن هذا الأمر الذي بلغه ليس بصحيح . فطابت نفسه وركب إلى دار الخلافة في غلمانته ، فلما دخل على الخليفة خاطبه مخاطبة عظيمة . وحلف أنه طيب القلب عليه ، وله عنده الصفاء الذي يعرفه . ثم خرج من بين يديه معظماً مكرماً ، وركب العباس بن الخليفة والوزير ونصر الحاجب في خدمته لتوديعه ، وكبر الأمراء بين يديه مثل الحجية ، وكان خروجه يوماً مشهوداً ، فاصداً بلاد الثغور لقتال الروم . وفي جمادى الأولى منها قبض على رجل خناق قد قتل خلقاً من النساء ، وكان يدعى لمن أنه يعرف العطف والتنجيم ، فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام إليها ففعل معها الفاحشة وخنها بوتر وأعانتها امرأته وحفر لها في داره فدفنها ، فاذا امتلأت تلك الدار من القتلى انتقل إلى دار أخرى . ولما ظهر عليه وجد في داره التي هو فيها أخيراً سبع عشرة امرأة قد خنقهن ، ثم تقبعت الدور التي سكنها فوجدوه قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فضرب ألف سوط ثم خنق حتى مات . وفيها كان ظهور الديلم قبحهم الله ببلاد الري ، وكان فيهم ملك غلب على أمرهم يقال له مرداويج ، يجلس على سرير من ذهب وبين يديه سرير من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود . وقد سار في أهل الري وقزوین وأصبهان سيرة قبيحة جداً ، فكان يقتل النساء والعصبيان في المهسد ، يأخذ أموال الناس ، وهو في غاية الجبروت والشدّة والعجأة على محارم الله عز وجل ، فقتلته الأتراك وأراح الله المسلمين من شره . وفيها كانت بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمطي عند الكوفة موقعة فسبقه إليها أبو طاهر فخلل بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع شوال منها ، فكتب إليه : هلم . فساير إليه ، فلما تراء الجمعان استقل يوسف جيش القرمطي ، وكان مع يوسف بن أبي الساج عشرون ألفاً ، ومع القرمطي ألف فارس وخمسمائة رجل . فقال يوسف : وما قيمة هؤلاء السكّال ؟ وأمر الكاتب أن يكتب بالفتح إلى الخليفة قبل اللقاء ، فلما اقتتلوا ثبت القرامطة ثباتاً عظيماً ، ونزل القرمطي فخرض أصحابه وحمل بهم حملة صادقة ، فهزموا جند الخليفة ، وأسروا يوسف ابن أبي الساج أمير الجيش ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة . واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس أن القرامطة يريدون أخذ بغداد ، فانزعج الناس لذلك ، فطمع صدق ، فاحضن الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على

قتل أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع أمر بعد زمن الصحابة أُنْظِع منه ، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفك في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فاتق الله يا أمير المؤمنين وخاطب السيدة - يعني أمه - لعل أن يكون عندها شيء ادخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمه فكانت هي التي ابتدأته بذلك ، وبذلك له خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة ، فجهز جيشاً أربعين ألف مقاتل مع أمير يقال له بلبق ، فسار نحوهم ، فلما سمعوا به أخذوا عليه الطرقات ، فأراد دخول بغداد فلم يمكنه ، ثم التفتوا معه فلم يلبث بلبق وجيشه أن انهزم ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج معهم مقيماً في خيمة فجعل ينظر إلى محل الوقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ فأمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمّه والوزير شكراً لله على صرفه عنهم . وفيها بعث المهدي المدعي أنه فاطمي ببلاد المغرب ولده أبا القاسم في جيش إلى بلاد منها ، فانهزم جيشه وقتل من أصحابه خلق كثير . وفيها اختط المهدي المذكور مدينته الحمدية . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا عهده ففتحها قهراً وقتل خلقاً من أهلها . وفيها توفي من الأعيان :

#### بن الجصاص الجوهري

واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي ، كان ذا مال عظيم وثروة واسعة ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ، كان قد جمعه جواهر ياله يسوق له ما يقع من نفائس الجواهر بمصر ، فاكسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً . قال ابن الجصاص : كنت يوماً بباب ابن طولون إذ خرجت القهرمانة ويدها عقد فيه مائة حبة من الجواهر ، تساوي كل واحدة ألفي دينار . قالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم . فان هذا فافر عما يريدونه . فأخذته منها وذهبت به إلى منزلي وجعلت جواهر أصغر منه تساوي أقل من عشرة قيمة تلك بكثير ، فدفعتها إليها وفزت أنا بذلك التي جاءت به ، وأرادت خرطه وإتلافه . فكانت قيمته مائتي ألف دينار . واتفق أنه صودر في أيام المقتدر مصادرة عظيمة ، أخذ منه فيها ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، وبقي معه من الأموال شيء كثير جداً . قال بعض التجار : دخلت عليه فوجدته يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت له : مالك هكذا ؟ قال : ويحك ، أخذتني كذا وكذا فأنا أحس أن روحي ستخرج ، فعذرتني ثم أخذتني في تسليتي فقلت له : إن دورك وبساتينك وضياعك الباقية تساوي سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني كم بقي عندك من الجواهر والمتاع ؟ فأذا شيء تساوي ثلثمائة ألف دينار

غير ما بقي عنده من الذهب والفضة المصكوكة . قتلت له : إن هذا أمر لا يشارك فيه أحد من التجار ببغداد ، مع مالك من الوجاهة عند الدولة والناس . قال : فسرى عنه وتسلى عما فات وأكل - وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً - ولما خلاص في مصادرة المقتدر بشفاة أمه السيدة فيه حكى عن نفسه قال : نظرت في دار الخلافة إلى مائة خيشه ، فيها متاع رث مما حل إلى من مصر ، وهو عندهم في دار مضيفة وكان لي في حمل منها ألف دينار موضوعة في مصر لا يشعر بها أحد ، فاستهبت ذلك من أم المقتدر فكادت في ذلك ولها فأطلقه إلى فتسلمته فإذا الذهب لم ينقص منه شيء .

وقد كان ابن الجصاص مع ذلك مغفلاً شديد الغفل في كلامه وأفعاله ، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك ، وقيل إنه إنما كان يظهر ذلك قصداً ليقال إنه مغفل ، وقيل إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والدعابة والله سبحانه أعلم .

وفيهما توفي عبيد الله بن محمد القزويني . و

#### علي بن سليمان بن المفضل

أبو الحسن الأخفش ، روى عن المبريد وثعلب واليزيدي وغيرهم ، وعنه الروايات والمعاني وغيرهما . وكان ثقة في نقله ، قتيلاً في ذات يده ، توصل إلى أبي علي بن مقله حتى كلم فيه الوزير علي بن عيسى في أن يرتب له شيئاً فلم يجبه إلى ذلك ، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللبث التي فأت فجأة من كثرة أكله في شعبان منها . وهذا هو الأخفش الصغير ، والأوسط هو سعيد بن مسعدة تلميذ سيديويه . وأما الكبير فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ، من أهل هجر ، وهو شيخ سيديويه وأبي عبيد وغيرهما . وقيل إن أبا بكر محمد بن السري السراج النحوي صاحب الأصول في النحو فيها مات . قاله ابن الأثير . ومحمد بن المسيب الأرياني .

#### ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

فيها عاث أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي في الأرض فساداً ، حاصر الرجبة فدخلها قهراً وقتل من أهلها خلقاً ، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمنهم - وبعث سراياه إلى ماحولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً ، حتى صار الناس إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه ، وقدر على الأعراب إمارة يحملونها إلى هجر في كل سنة ، عن كل رأس دينار . وعاث في نواحي الموصل فساداً ، وفي سنجار ونواحيها ، وخرّب تلك الديار وقتل وسلب ونهب . فقصدته مؤسس الخادم فلم يتواجها بل رجع إلى بلده هجر فابتنى بها داراً سماها دار الهجرة ، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب بمدينة المهديّة . وتفاقم أمره وكثرت أتباعه فصاروا يكبسون القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها وينهبون أموالها ، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يطق ذلك . ولما رأى الوزير علي

ابن عيسى مايفعله هذا القرمطي في بلاد الاسلام ، وليس له دافع استغنى من الوزارة لضعف الخليفة وجيشه عنه ، وعزل نفسه منها ، فسمى فيها على بن مقلة الكاتب المشهور ، فوليها بسفارة نصر الحاجب والى عبد الله البريدي - بالبلاء الموحدة - من البريد ، ويقال اليزيدي للخدمة جده يزيد بن منصور الجهمري . ثم جهز الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم فاقتتلوا مع القرامطة قتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسروا منهم طائفة كثيرة من أشrafهم ، ودخل بهم مؤنس الخادم بغداد ومعه أعلام من أعلامهم منكسة مكتوب عليها ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ) الآية . ففرح الناس بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس البغاددة ، وانكسر القرامطة الذين كانوا قد نشأوا ونشوا بأرض العراق ، وفوق القرامطة أمرهم إلى رجل يقال له حريث بن مسعود ، ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين ، وهم أديعاء كذبة ، كما قد ذكر ذلك غير واحد من العلماء . كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه . وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر ، وسبب ذلك أن نازوكا أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن عريب - وهو ابن خال المقتدر - فالتصر هارون على نازوك وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء . فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالرقبة فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة فتصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة فقيوت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن وانتشارها . وفيها كان مقتل الحسين بن القاسم الداعي العلوي صاحب الري على يد صاحب الديلم وسلطانهم مرداويج المجرم قبحه الله .

وفيها توفي من الأعيان : بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

أبو الحسن الزاهد ، ويعرف بالحلال ، وكانت له كرامات كثيرة ، وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات وأمره بالمرور ، فأمر به فالتى بين يدي الأسد ، فكان الأسد يشمه ويحجم عنه ، فأمر برفقه من بين يديه وعظمه الناس جداً ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد فقال له : لم يكن علي بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه هل هو طاهر أم نجس . قالوا : وجاءه رجل فقال له : إن لي علي رجل مائة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر الرجل ، فأسألك أن تدعولي بأن يرد الله علي الوثيقة . فقال بنان : إني رجل قد كبرت سني وورقي عظمي ، وأنا أحب الحلواء ، فأذهب فاشتر لي منها رطلاً وأتني به حتى أدعوك . فنهب الرجل فاشترى الرطل ثم جاء به إليه ففتح الورقة التي فيها الحلواء فإذا هي حجة بالمائة دينار . فقال له : أهذه حجتيك ؟ قال : نعم . قال : خذ

حجبتك وخذ الحلواء فأطعمهما صبيانك . ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيماً له وإكراماً لشأنه وفيها توفي محمد بن عقيل البلخي . وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ . وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفرائيني ، صاحب الصحيح المستخرج على مسلم ، وقد كان من الحفاظ المكثرين ، والأئمة المشهورين . ونصر الحاجب ، كان من خيار الأمراء ، دينا عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار . وخرج بنفسه محسباً فأتى في أثناء الطريق في هذه السنة . وكان حاجباً للخليفة المقتدر .

### ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتض بالله : في الحرم منها اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر بالله ، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر وتولية القاهر محمد ابن المعتض ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله . وذلك ليلة السبت النصف من المحرم ، وقتل على بن مقله وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً جداً ، وأخذوا لأم المقتدر خمسمائة ألف دينار . وكانت قد دفنتها في قبر في تربتها . فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواصه وجواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم ، وولى نازوك الحجابة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء والأعيان ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . ولما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . فلما كان يوم الأحد السادس عشر من المحرم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقله ، وكتب إلى المال بالآفاق يخبرهم بولاية القاهر بالخلافة عوضاً عن المقتدر ، وأطلق على بن عيسى من السجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيثم بن حمدان . فلما كان يوم الاثنين جاء الجند وطلبوا أزواجهم وشغبوا ، وبادروا إلى نازوك فقتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صلبوه . وهرب الوزير ابن مقله ، وهرب الحاجب ونادوا يامقتدر يامنصور ، ولم يكن مؤنس يومئذ حاضراً ، وجاء الجند إلى باب مؤنس يطالبونه بالمقتدر ، فأغلق بابهم دونهم وجا حف دونه خدماً . فلما رأى مؤنس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج ، تخاف المقتدر أن يكون حيلة عليه ، ثم تجلس نفرج لحمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيثم بن حمدان ليكتب لهما أمناً ، فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيثم قد احترق رأسه وأخرجته من بين كتفيه ، ثم



استدعى بأخيه القاهر فأجلسه بين يديه واستدعاه إليه ، وقبّل بين عينيه ، وقال : يا أخى أنت لاذنب لك ، وقد علمت أنك مكره منهور . والقاهر يقول : الله الله ! نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله (ص) ، لا جرى عليك منى سوء أبداً . وعاد ابن مقلّة فكتب إلى الأفاق يعلمهم بمودى المقتدر إلى الخلافة ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأول ، وحل رأس نازوك وأبى الهيجاء ونودى عليهما : هذا رأس من عصى مولاه . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نفيس من أشد الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متنكراً فدخل الموصل ، ثم صار إلى إرمينية ، ثم لحق بالقسطنطينية فنصر بها مع أهلها . وأما مؤنس فإنه لم يكن فى الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرها ، ولهذا لما كان المقتدر فى داره لم ينله منه ضيم ، بل كان يطيب قلبه ، ولو شاء لقتله لما طلب من داره . فلما عاد المقتدر إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات بها عنده ، ولثفته به . وقرر أبى عليّ بن مقلّة على الوزارة ، وولى محمد بن يوسف قضاء القضاة ، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر - عند والدته بصفة محبوس عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الاحسان ، وتشترى له السرارى وتكرمه غاية الاكرام .

### ذكر اخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم

فيما خرج ركب العراق وأميرهم منصور الديلمى فوصلوا إلى مكة سالين ، وتوافت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج ، فما شعروا إلا بالقرمطى قد خرج عليهم فى جماعته يوم التروية ، فانهب أموالهم واستباح قتالهم ، فقتل فى رحاب مكة وشعابها وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً ، وجلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، والسيوف تعمل فى الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية ، الذى هو من أشرف الأيام ، وهو يقول : أنا الله وبالله ، أنا أنا أخلق الخلق وأفنيهم أنا . فكان الناس يفرون منهم فيمتلقون بأستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئاً . بل يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلون فى الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السيوف ، فلما وجب أنشد وهو كذلك .

ترى الحبيبى صرعى فى ديارهم \* كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

فلما قضى القرمطى لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحبيبيج من الأفاعيل القبيحة ، أمر أن تدفن القتلى فى بئر زرم ، ودفن كثيراً منهم فى أماكنهم من الحرم ، وفى المسجد الحرام . ويأجبنا تلك القتل وتلك الضجعة ، وذلك المدفن والمكان ، ومع هذا لم يفسلوا ولم يكفوا ولم يصل عليهم لأنهم محرمون شهداء فى نفس الأمر . وهدم قبة زرم وأمر بقلع باب الكعبة ونزع كسوتها عنها ، وشققها بين

أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة فيقتله ، فسقط على أم رأسه فأت إلى النار . فعند ذلك انكشف الغيب عن الميزاب ، ثم أمر بأن يقطع الحجر الأسود ، فجاء رجل فضر به بمنقل في يده وقال : أين الطير الأبايل ، أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قطع الحجر الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فكث عندم ثنتين وعشرين سنة حتى رده ، كما سئد كره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . فأتاه الله وإنا إليه راجعون .

ولما رجع القرمطي إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وتبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه أن يرد الحجر الأسود ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال فلم يثبته إليه ، فقاتله أمير مكة فقتله القرمطي وقتل أكثر أهل بيته ، وأهل مكة وجنوده ، واستمر ذاهباً إلى بلاده ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد أخذ هذا للعين في المسجد الحرام إلخاداً لم يسبق إليه أحد ولا يلحقه فيه ، وسيجاريه على ذلك الذي لا يعبئ عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد . وإنما حمل هؤلاء على هذا الصليح أنهم كفار زنادقة ، وقد كانوا محالين للفاطميين الذين تبعوا في هذه السنة ببلاد إفريقية من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدي ، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح . وقد كان صباغاً إسلامية ، وكان يهودياً فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فنزل بلاد إفريقية ، فادعى أنه شريف فاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فلك مدينة سجلماسة ، ثم أبقى مدينة وسماها المهدي ، وكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يرسلونه ويدعون إليه ، ويتراون عليه ، ويقال إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له .

وذكر ابن الأثير أن المهدي هذا كتب إلى أبي طاهر يلومه على ما فعل بمكة حيث سلط الناس على السكالك فيهم ، وانكشف أسرارهم التي كانوا يبتنونها بما ظهر من صليهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوده إليها . فكتب إليه بالسمع والطاعة ، وأنه قد قبل ما أشار إليه من ذلك . وقد أسر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم ، وأن الذي أسره كان يستخدمه في أشق الخدمة وأشدها وكان يمر به عليه إذا سكر . فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ما تقول في محمد ؟ قلت : لأدرى . فقال : كان سائساً . ثم قال : ما تقول في أبي بكر ؟ قلت : لأدرى . فقال : كان ضيقاً مهيناً . وكان عمر فظاً غليظاً . وكان عثمان جاهلاً أحمق . وكان علي مخرقاً ليس كان عنده أحد يعلم ما ادعى أنه في صدره من العلم ، أما كان يعلم أن هذا كلمة وهذا كلمة ؟ ثم قال : هذا كله مخرفة . فلما كان من القد قال : لا تخبر بهذا الذي قلت لك أحداً . ذكره ابن الجوزي في منتظمه .

وروى عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فعمل على

رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي ، ثم قال : يا حير ، - ورفع صوته بذلك - أليس قلتم في بيتكم هذا ( ومن دخله كان آمناً ) فأين الأمن ؟ قال : فقلت له : اسمع جوابك . قال نعم قلت إنما أراد الله : فأمنوه . قال فنتى رأس فرسه وانصرف . وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً . فقال : قد أحل الله سبحانه بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ما ذكره في كتابه ، ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبدة الأصنام ، وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد ، فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة ، كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا إظهاراً لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم ، من البلد الذي فيه البيت الحرام ، فلما أرادوا إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها وإرسال الرسول منها أهلهم سريعاً عاجلاً ، ولم يكن شرائع مقررّة تدل على فضله ، فلو دخلوه وأخربوه لأنكرت القلوب فضله . وأما هؤلاء القرامطة فاما فعلوا ما فعلوا بعد تقرير الشرائع وتعميد القواعد ، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة ، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد ألدوا في الحرم الحائط بالغاً عظيماً ، وأنهم من أعظم الملتحين الكافرين ، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله ، فلهذا لم يحتج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة ، بل أخرم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار ، والله سبحانه يعلم ويعلم ويستدرج ثم يأخذ أخذه عزيمته مقتدر ، كما قال النبي (ص) : « إن الله ليلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ قوله تعالى [ ولأنحسن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرم ليوم تشخص فيه الأبصار ] وقال [ لا يفرنك قلب الذين كفروا في البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد ] وقال : [ نجتهم قليلاً ثم فضطرم إلى عذاب غليظ ] وقال : [ متاع في الدنيا ثم إلبنا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ] .

وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الخنيلي ، وبين طائفة من العامة ، اختلفوا في تفسير قوله تعالى [ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ] فقالت الخنابلة : يجلسه معه على العرش . وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقتنلوا بسبب ذلك وقتل بينهم قتلى ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وقد ثبت في صحيح البخاري أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى ، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهو المقام الذي يرغب إليه في الخلق كلهم ، حتى إبراهيم ، وينبسط به الأولون والآخرون . وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش ، وانتشرت وكثر أهل الشريعة واستظهروا ، وجرت بينهم شرور ثم سكنت . وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بين بني ساسان وأميرهم نصر بن أحمد الملقب بسعيد ، وخرج في شعبان خارجي بالموصل . وخرج آخر بالباريج ، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرهم وتفرق أصحابهم . وفيها التقى مفلح

الساحي وملك الروم الادمستي ، فهزمه مفلح وطرد وراهه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وفيها هبت ريح شديدة ببفداد تحمل زماًداً أحمر يشبه دمل أرض الحجاز . فامتلاّت منه البيوت . وفيها توفي من الأعيان : أحمد بن الحسن بن الفرّج بن سفيان أبو بكر النحوي ، كان عالماً عذوب الكوفيين وله فيه تصانيف .

#### أحمد بن مهدي بن رميم

العابد الزاهد أنفق في طلب العلم ثلثمائة ألف درهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوى إلى فراش . وقد روى الحافظ أبو نعيم عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتنعت بمعنة وأكرهت على الزنا وأنا حبلى منه ، وقد تسترت بك وزعمت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فأستري سترك الله ولا تفضحنى . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل الحلة وإمام مسجدهم يهتفونني بالولد ، فأظهرت البشر وبعت فأشترت بدينارين شيئاً حلواً وأطعمتهم ، وكنت أوجه إليهم مع إمام المسجد في كل شهر دينارين صفة نفقة للمولود ، وأقول : أقرئها مني السلام فإنه قد سبق مني مافوق بيني وبينها . فكشفت كذلك سنتين ، ثم مات الولد فجأوني يعزوني فيه ، فأظهرت الحزن عليه ، ثم جاءني أمه بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها نفقة الولد ، قد جمعتها في صرة عندها ، فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها . فقلت : إني كنت أرسل بها صلة للمولود وقد مات وانت ترمينه فهي لك ، فافعل بها ما شئت فدعت وانصرفت .

#### بدر بن الهيثم

ابن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق بن النعمان بن المنذر ، أبو القاسم البلخي القاضي الكوفي . نزل ببفداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره ، وكان سماعه للعديد بعد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة . توفي في شوال منها بالكوفة .

#### عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

ابن المزيان بن سابور بن شاهنشاه أبو القاسم البغوي ، ويعرف بابن بنت منيع ، ولد سنة ثلاث عشرة ، وقيل أربعة عشرة ومائتين . ورأى أبا عبيد القاسم بن سلام ، ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعد ، وخلف بن هشام البزار ، وخلق كثير ، وكان معه جزء فيه سماعه من ابن معين فأخذه موسى بن هارون الحافظ فرماه في دجلة ، وقال : يريد أن يجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبع وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عن الحفاظ وله مصنفات . وقال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، قليل له : إن ههنا ناساً يتكلمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق . وقال ابن أبي

حاتم وغيره : أحاديثه تدخل في الصحيح . وقال الدارقطني : كان البغوي قل ما يتكلم على الحديث ، فإذا تكلم كان كلامه كالسراج في الساج . وقد ذكره ابن عدى في كماله فتكلم فيه ، وقال : حدث بأشياء أنكرت عليه . وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف ، وقد انتدب ابن الجوزي لرد علي ابن عدى في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر منها ، وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسنان ، يطاء الاماء . توفي ببغداد ودفن بمقبرة باب التين . رحمه الله وأكرم مثواه .

#### محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الشهيد الحافظ أبو الفضل المروى ، يعرف بابن أبي سعد ، قدم ببغداد وحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري . وحدث عنه ابن المظفر الحافظ ، وكان من الثقات الأثبات الحفاظ المتقنين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من صحيح مسلم ، قتلتها القرامطة يوم التروية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه .

#### الكعبي المتكلم

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي السكبي المتكلم ، نسبة إلى بني كعب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتنسب إليه الطائفة الكعبية منهم . قال ابن خلكان : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام . من ذلك أنه كان يزعم أن أعمال الله تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . قلت : وقد خالف الكعبي نص القرآن في غير ما موضع . قال تعالى [ و ربك يخلق ما يشاء ويختار ] وقال [ ولو شاء ربك مافعلوه ] [ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ] [ ولو أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ] الآية . وغيرها مما هو معلوم بالضرورة وصريح العقل والنقل .

#### ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها عزل الخليفة المتتدر وزيره أبا علي بن مقلة ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلثمائة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد ، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه . وفي جهادي الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقلة ، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار ، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورمصاص وغيره ، وصادرو الخليفة بمائتي ألف دينار . وفيها طرد الخليفة الرجال الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ، وذلك أنه لما رد المتتدر إلى الخلافة شرعوا ينفسون بكلام كثير عليه ، ويقولون : من أعان ظالماً سلطه الله عليه . ومن أصعد الخمار على السطح لم يقدر أن ينزله . فأمر باخراجهم ونفيهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عقيب . فأحرقت دور كثيرة من قراياتهم ، واحترق بعض نسايتهم وأولادهم ، ونفروا منها في غاية الاهانة ، فنزلوا واسط وتغلبوا عليها وأخرجوا

عامها منها ، فركب إليهم مؤنس الخادم فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فلم يبق لهم بعد ذلك قائمة . وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل ، وولى عليها عميه سعيداً ونصراً ابناً حمدان . وولاه ديار ربعة : نصيبين وسنجار والخابور ورأس الدين ، ومعا ميافارقين وازرن ، ضمن ذلك من الخليفة بجال يحمله إليه في كل سنة . وفي جادى الأولى منها خرج رجل ببلاد البواريج يقال له صالح بن محمود ، فاجتمع عليه جماعة من بنى مالك ، ثم سار إلى سنجار فحاصرها فدخلها وأخذ شيئاً كثيراً من أموالها ، وخطب بها خطبة ووعظ فيها وذكر ، فكان في جملة ما قال : تتولى الشيخين ، وتبترأ من الحسين ، ولا ترى المسح على الثغين . ثم سار فمات في الأرض فساداً . فانتدب له نصر بن حمدان فقاتله فأسره ومعه ابنان له . فحل إلى بغداد فدخلها وقد اشتهر شهرة فظيمة . وخرج آخر ببلاد الموصل فاتبه ألف رجل ، فحاصروا أهل نصيبين فخرجوا إليه فاقبلوا معه ، فقتل منهم مائة وأسر ألفاً ، ثم باعهم نفوسهم وصادر أهلها بأربعمائة ألف درهم ، فانتدب إليه ناصر الدولة فقاتله فظفر به وأسره وأرسله إلى بغداد أيضاً . وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكرمان وسجستان ومكرمات ، وخلق على ابنه أبى العباس الراضى وجعله نائب بلاد المغرب ومصر والشام ، وجعل مؤنس الخادم يسد عنه أمورها . وحج بالناس فيها عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي . وخرج الحجاج بفغارة بدرقة حتى يسلموا في الدرب في الذهاب والاياب من القرامطة .

وفيها توفي من الأعيان . . . . . أحمد بن إسحاق

ابن البهلول بن حسان بن أبى سنان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي ، المدل الثقة ، الرضى . وكان قصباً نبيلاً ، سمع الحديث الكثير ، وروى عن أبى كريب حديثاً واحداً ، وكان عالماً بالنحو ، فصيح العبارة ، جيد الشعر ، محموداً في الأحكام . اتفق أن السيدة أم المقتدر وقتت وقفاً وجعل هذا عنده نسخة به في سلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقص ذلك الوقت فطلبت هذا الحاكم وأن يحضره معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعده ، فلما حضر من وراء الستارة فهم المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنى خازن المسلمين ، فاما أن تمزوني عن القضاء وتولوا هذا بخيرى ، وإما أن تتركوا هذا الذى تريدون أن تفعلوه ، فلا سبيل إليه وأنا حاكم . فشكته إلى ولدها المقتدر فشفع عنده المقتدر بذلك ، فذكر له ضرورة الحال . فرجع إلى أمه فقال لها : إن هذا الرجل ممن يرغب فيه ولا يزهد فيه ، ولا سبيل إلى عزله ولا التلاعب به . فرضيت عنه وبشت تشكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدم أمر الله على أمر العباد كفاه الله شرم ، ورزقه خيرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة . وقد جاوز الثمانين .

### يحيى بن محمد بن صاعد

أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور ، رحل في طلب الحديث ، وكتب وسمع وحفظ ، وكان من كبار الحفاظ ، وشيوخ الرواية ، وكتب عنه جماعة من الأكابر ، وله تصانيف تدل على حفظه ووقفه وفهمه . توفي بالكوفة وله سبعون سنة .

### الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد

المعروف بابن الملاف الضربير النهر وأبى ، الشاعر المشهور ، وكان أحد سمار المعتضد وله مرثاة طنانة في هزله ، قتله جيرانه لأنه أكل أفراخ حمامهم من أبراجهم . وفيها آداب ورقة ، ويقال إنه أراد بها ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المعتذر ، لأنه هو الذى قتله . وأولها :  
يا هرث فارقننا ولم تعدر \* وكنت عندي بمنزل الولد  
وهي خمس وستون بيتاً .

### ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في الحرم منها دخل الحبيج بغداد ، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج فيها في جيش كثيف ، خوفاً من القرامطة ، فرح المسلمون بذلك وزينت بغداد يومئذ وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم ، وقد بلغ مؤنساً في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه ، فعدل بالناس عن الجادة ، وأخذ بهم في شعاب وأودية أليماً ، فشاهد الناس في تلك الأماكن عجائب ، ورأوا غرائب وعظماً في غاية الضخامة ، وشاهدوا ناساً قد مسخروا حجارة . ورأى بعضهم امرأة واقفة على تنور تحبز فيه قيد مسخت حجراً ، والتنور قد صار حجراً . وحل مؤنس من ذلك شيئا كثيراً إلى الخليفة ليصدق ما يخبر به من ذلك . ذكر ذلك ابن الجوزي في منتظمه . فيقال إنهم من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من ممدو الله أعلم . وفيها عزل المعتذر وزيره سليمان بن الحسن بعد سنة وشهرين وتسعة أيام ، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوزاني ، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام ، واستوزر الحسين بن القاسم ثم عزله أيضاً . وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس ، بسبب أن الخليفة ولى الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت ، وكان أميراً على الشرطة ، فقال مؤنس : إن الحسبة لا يتولاها إلا القضاة والعدول وهذا لا يصلح لها . ولم يزل بالخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً ، وانصلح الحال بينهما . ثم تجددت الوحشة بينهما في ذى الحجة من هذه السنة ، وما زالت تزايد حتى آل الحال إلى قتل المعتذر بالله كما سنده . وفيها أوقع نعل متولى طرسوس بالروم وقعة عظيمة ، قتل منهم خلقاً كثيراً وأسفرحوها من ثلاثة آلاف ، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئا كثيراً جداً ، ثم أوقع بهم مرة ثانية كذلك . وكتب ابن الدبرائى الأرمنى إلى الروم يحثهم على الدخول إلى بلاد

الاسلام و وعدهم النصر منه والاعانة ، فدخلوا في جحافل عظيمة كثيرة جدا ، و انضاف إليهم الأرمني فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج وهو يومئذ نائب أذربيجان واتبه خلق كثير من المتطوعة ، فقصده أولا بلاد ابن الديراي فقتل من الأرمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً جزيلة ، وتحصن ابن الديراي في قلعة له هناك ، وكاتب الروم فوصلوا إلى شمشاط فحاصروها ، فبعث أهلها يستصرخون سعيد بن حمدان نائب الموصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الروم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه رحلوا عنها واجتازوا بملطية قهيوها ، ورجعوا خاشعين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس المنتصر ، وقد كان من أهل بغداد . وركب ابن حمدان في آثار القوم فدخل بلادهم فقتل خلقاً كثيراً منهم وأسر وغنم أشياء كثيرة . قال ابن الأثير : وفي شوال من هذه السنة جاء سيل عظيم إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شبراً ، وغرق بسببه أربع مائة دار ، وخلق لا يحصاهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يدفنون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا . قال : وفيها حاجت بالموصل ربح محرة ثم اسردت حتى كلن الإنسان لا يبصر صاحبه نهارة ، وظن الناس أنها القيامة ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم .  
وفيها توفي من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن أبو عبد الله اللطفاكي قاضي ثنود الشام ، يعرف بابن الصابوني ، وكان ثقة نبيلاً قدم بغداد وحدث بها .

#### علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

تولى القضاء بمصر مدة طويلة جداً ، وكان ثقة عالماً من خيار القضاة وأعلمهم ، تفقه على منذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في طبقات الشافعية ، وقد استعفى عن القضاء فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بغداد فأقام بها إلى أن مات في هذه السنة ، في صفر منها ، وصلى عليه أبو سعيد الأصبغري ، ودفن بداره . قال الدارقطني : حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ، ولعله مات قبله بمشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله رحمه الله .  
محمد بن الفضل بن المباس أبو عبد الله البلخي الزاهد . حكى عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخط فيها خطوة في هوى نفسه ، ولا نظر في شيء فاستحسنه حياء من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يعمل على ملكية قبيحاً .

#### محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق

صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان قتيلاً يشكك على المعاملات . ومن جيد كلامه قوله : من غص بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدى بها سامعوه ، ومن غص نفسه عن غيبة نور الله قلبه نورا يهتدى به إلى طرق مرضاة الله .



يحيى بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي ، كتب بمصر عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقة عدلاً صدوقاً عند الحكماء .

### ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها كان مقتل المقتدر بالله الخليفة ، وكان سبب ذلك أن مؤنساً الخادم خرج من بغداد في الحريم منها مفاضباً الخليفة في ممالكيه وحشمه ، متوجهاً نحو الموصل ، ورد من أثناء الطريق مولاه يسريجي إلى المقتدر ليستعلم له أمره ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ويعاتبه في أشيائه . فلما وصل أمر الوزير - وهو الحسين بن القاسم وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤذيها فامتنع من أداها إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه وأمره بأن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني بهذا صاحبي فشتبه الوزير وشتم صاحبه مؤنساً ، وأمر بضربه ومصادرته بمائة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ، وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه . فحصل من ذلك مال عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدراهم والديناريات ، وتمكن من الأمور جيداً ، فمزل وولى ، وقطع ووصل أيما يسيرة ، وفرح بنفسه حيناً قليلاً . وأرسل إلى هارون بن عريب في الحال ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضاً عن مؤنس ، فصمم المظفر مؤنس في سيره فدخل الموصل ، وجعل يقول لأسياده الأعراب : إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة . فالتف عليه منهم خلق كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلة وله إليهم قبل ذلك أيادي سابقة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولادة الموصل وتلك النواحي - يأمرهم بمحاربتهم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً ، واجههم مؤنس في ثمانمائة من ممالكيه وخدمه ، فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس زباه وهو صغير . ودخل مؤنس الموصل فقصدته العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته ، لإحسانه إليهم قبل ذلك ، من بغداد والشام ومصر والأعراب ، حتى صار في جحافل من الجنود ، وأما الوزير المذكور فإنه ظهرت خيافته وهجره فعزله المقتدر في ربيع الآخر منها ، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، وكان آخر وزراء المقتدر . وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال فاصداً بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بعث بين يديه الطلائع - حتى جاء فقتل بباب الشماسية ببغداد ، وقابله عنده ابن ياقوت وهارون بن عريب عن كره منه . وأشير على الخليفة أن يستدين من والده ما لا ينفقه في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء ، وعزم على الخليفة على الحرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد إلى مؤنس حتى يتراجع أمر النابغ ثم يعود إليها . فرده عن ذلك ابن ياقوت وأشار بمواجهته لمؤنس وأصحابه ، فانهزم حتى رأوا الخليفة هربوا كلهم إليه وتركوا

مؤنساً . فركب وهو كاره و بين يديه الفقهاء ومعهم المصاحف المنشورة ، وعليه البردة والناس حوله ، فوقت على تل عال بعيد من المعركة ونودي في الناس : من جاء برأس فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسير فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعززون عليه أن يتقدم فامتنع من التقدم إلى محل المعركة ، ثم ألحوا عليه فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزموا وفروا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا دلفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس على بن بليق ، فلما رآه ترجل وقبل الأرض بين يديه وقال : لن الله من أشار عليك بالظروخ في هذا اليوم . ثم وكل به قوماً من المغاربة البربر ، فلما تركهم وإياه شهر وأعليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك ياسفلة ، إنما أنت خليفة إبليس ، تنادى في جيشك من جاء برأس فله خمسة دنانير ؟ وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط إلى الأرض ، وذبحه آخر وتركوا جثته ، وقد سلبوه كل شيء كان عليه ، حتى سراويله ، وبقي مكشوف العورة مجندلاً على الأرض ، حتى جاء رجل فغطى عورته بحشيش ثم دفنه في موضعه وعفا أثره ، وأخذت المغاربة رأس المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضراً الواقعة - فحين نظر إليه لطم رأس نفسه ووجهه وقال : ويلكم ، والله لم آمركم بهذا ، لعنكم الله ، والله لتقتلن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لانتبه ، وهرب عبد الواحد بن المقتدر وهارون بن عريب ، وأبناء رايق ، إلى المدائن ، وكان فعل مؤنس هذا سبباً لطعم ملوك الأطراف في الخلفاء ، وضمف أمر الخلافة جداً . مع ما كان المقتدر يعتمد في التبذير والتفريط في الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ، حتى قيل إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة ما يقارب ثمانين ألف دينار .

ترجمة المقتدر بالله

هو جعفر بن أحمد المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد الموفق بن جعفر المنوكل على الله بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، يكنى أبا الفضل ، أمير المؤمنين العباسي ، مولده في ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة . بويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجند خلعهم في ربيع الأول من سنة ست وتسعين محتجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبيد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا . ثم خلعوه في المحرم من سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وولوا أخاه محمداً القاهر كما تقدم ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر ربيعة من الرجال حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشعر ، مدور الوجه ، مشرباً بحمرة ، حسن الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان معطاً جواداً ، وله عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ،

وقد كان كثير التحجب والتوسع في النفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرياسة ، وما زاد شئ إلا نقص . كان في داره إحدى عشر ألف خادم خصي ، غير الصقالبة وأبناء فارس والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، بها من الأثاث والأمتعة شئ كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس . حين قدم رسول ملك الروم . وقد ركب القنندر يوماً في حراقة وجعل يستعجل الطعام فأبطأوا به فقال للملاح : وبحك هل عندك شئ آكل ؟ قال : نعم ، فأناه بشئ من لحم الجدي وخبز حسن وملوحا وغير ذلك . فأعجبه ثم استدعاه فقال : هل عندك شئ من الحلواء ، فاني لأحسن بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلواء . فقال : يا أمير المؤمنين إن حلواءنا التمر والكسب . فقال هذا شئ لا أطيقه . ثم جئ بطعام فأكل منه وأتوى بالحلواءات فأكل وأطعم الملاحين ، وأمر أن يعمل كل يوم في الحراقة بمائتي درهم ، حتى إذا اتفق ركو به فيها أكل منها ، وإن لم يتفق ركو به كانت للملاح . وكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم عدة سنين متعددة ، ولم يتفق ركو به مرة أخرى أبداً . وقد أراد بعض خواصه أن يظهر ولده فعمل أشياء هائلة ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور القنندر من قصة ليراه الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم القنندر عند ولدها حتى أطلقها له بالسكية ، وكانت صفة قرية من القرى كلها من فضة ، بيوتها وأعاليقها وأبقارها وجمالها ، ودوابها وطيورها ، وخبولها ، وزروعها ونمازها وأشجارها ، وأنهارها وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فضة مصورة ، وأمر بنقل سباطه إلى دار هذا الرجل ، وأن لا يكلف شئ من المطاعم سوى صمك طارى ، فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار صمكا طريا ، وكان جملة ما أنفق الرجل على سباط القنندر ألفاً وخمسمائة دينار ، والجميع من عند القنندر ، وكان كثير الصدقة والاحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلاة والصوم والعبادة ، ولكنه كان موثراً لشهوته ، مطيعاً لخصايه كثير العزل والولاية والتلون . وما زال ذلك دأبه حتى كان هلاكه على يدى [ غلمان ] مؤنس الخادم ، فقتل عند باب الشماسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعنى سنة ثلثمائة وعشرين - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، كان أكثر مدة من تقدمه من الخلفاء .

### خلفاء القنندر

لما قتل القنندر بالله عزم مؤنس على تولية أبي العباس بن القنندر بعد أبيه ليطيب قلب أم القنندر ، فعمل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي : بعد التعب والنكد نبايع خليفة صبي له أم وخالات يطيمن ويشاورهن ؟ ثم أحضروا محمد بن المعتضد - وهو أخو القنندر - فبايعه الأضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه بالقاهر بالله ، وذلك في سحر

يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال منها ، واستوزر أبا علي بن مقلة ، ثم أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله ، ثم أبا العباس ، ثم الخصبي . وشرع القاهر في مصادرة أصحاب المقتدر وتبعية أولاده ، واستدعى بأمر المقتدر وهي روضة بالاستسقاء ، وقد نزايد بها الوجع من شدة جوعها على ولدها حين بلغها قتله ، وكيف بقي مكشوف العورة . فبقيت أياما لا تأكل شيئا ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر فقررها على أموالها فذكرت له ما يكون للنساء من الحلى والمصاغ والثياب ، ولم تقرر بشيء من الأموال والجواهر ، وقالت له : لو كان عندي من هذا شيء ما سلمت ولدي . فأمر بضربها وعلقت برجلها ومساها بمعذاب شديد من العقوبة ، فأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذ الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها فامتنعت من ذلك وأبت أشد الأباء . ثم استدعى القاهر بجامعة من أولاد المقتدر منهم أبو العباس وهارون والعباس وعلي والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمهم إلى حاجبه علي بن بليق ، وتمكن الوزير علي بن مقلة فزول وولي ، وأخذ وأعطي أياما ، ومنع البريدي من محالهم . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن صهر بن جوصا

أبو الحسن الدهشقي أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ . وإبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء ابن علي بن مقلة أبو إسحاق التميمي المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلا . مر يوما على باب القاضي أبي عمر محمد بن يوسف والخصوم عكوف على بابه والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه إليه يقول له : إما أن تخرج فتفصل بين الخصوم ، وإما أن تبعث فتعذر إليهم إن كان لك عنر حتى يدودوا إليك بمد هذا الوقت .

أبو علي بن خيزران

الفقيه الشافعي ، أحد أئمة المذهب ، واسمه الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الكبير الورع . عرض عليه منصب القضاء فلم يقبل ، فحتم عليه الوزير علي بن عيسى على بابه ستة عشر يوما ، حتى لم يجده أهل ما إلا من بيوت خيزران ، وهو مع ذلك يمتنع عليهم ، ولم يل لهم شيئا . فقال الوزير : إنما أردنا أن نعلم الناس أن يولدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء قضاة الدنيا في المشرق والمغرب فلم يقبل . وقد كانت وفاته في ذى الحجة منها ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية بما فيه كفاية . عبد الملك بن محمد بن عدي الفقيه الاسترأبادي ، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحدثين وقد ذكرناه أيضا في طبقات الشافعية .

القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف

ابن إسماعيل بن حماد بن زيد ، أبو عمر القاضي ببغداد ومما ملأها في سائر البلاد ، كان من أئمة

الاسلام علما ومعرفة ، وفصاحة و بلاغة ، وعقلا ورياسة ، بحيث كان يضرب بعقله المثل . وقد روى الكثير عن المشايخ ، وحدث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علما كثيرا من الفقه والحديث ، وقد جمع قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة . وجمع مسندا حافلا ، وكان إذا جلس للحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريب من سن أبيه ، وجلس عن يساره أيضا ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابوري ، وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم ينتقد عليه حكم من أحكامه أخطأ فيه قط . قلت : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قتله الحسين بن منصور الخلاج في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم . وكان القاضي أبو عمر هذا جميل الأخلاق ، حسن الماشرة ، اجتمع عنده يوماً أصحابه فحى بشرب فاخر ليشتريه بنحو من خسين دينارا ، فاستحسنه الحاضرون ، فدعا بالقلانس وأمره أن يقطع ذلك الثوب قلانس بعدد الحاضرين . وله مناقب ومحاسن جترحه الله تعالى . توفي في رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفر لي بدعوة الرجل الصالح إبراهيم الحربي .

#### ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

في صفر منها أحضر القاهر رجلا كان يقطع الطريق فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطع أيدي أصحابه وأرجلهم . وفيها أمر القاهر بإبطال الحرز والمغاني والقيان ، وأمر ببيع الجوارى المننيات بسوق النخس ، على أنهن سواذج . قال ابن الأثير : وإنما فعل ذلك لأنه كان محبا للفناء فأراد أن يشترين برخص الأثمان . نعوذ بالله من هذه الاخلاق . وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب على بن بليق يريد أن يلمن معاوية على المنابر . فلما بلغ الحاجب ذلك بعث إلى رئيس الجنبالة البريهاري أبي محمد الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واختفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فنفوا إلى البصرة . وفيها عظم الخليفة وزيره على بن مقله وأخاطبه بالاحترام والاكرام . ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وصلى بن بليق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر وتولية أبي أحمد المكتفي ، وبايعوه سرا فيما بينهم ، وضيقوا على القاهر بالله في رزقه ، وعلى من يجتمع به . وأرادوا القبض عليه سريرا . فبلغ ذلك التامر . - بلذنه طريب اليشكري - فسعى في القبض عليهم ، فوقع في مخالبة الأمير المظفر مؤنس الخادم ، فأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عجلة وجراة وطيش وهوج وخرق شديد - وجعل في منزله - أمير الأمراء ورياسة الجيش - طريفا اليشكري ، وقد كان أحد الأعداء لمؤنس الخادم قبل ذلك . وقبض على بليق ، واخفى ولده على بن بليق ، وهرب الوزير بن مقله فاستوزر مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، في مستهل شعبان ، وخلع عليه وأمر بتحريق دار ابن مقله ، ووقع النهب ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر

القاهر بأن يجعل أبو أحمد المكتفى بين خائطين ويسد عليه بالآجر والكلس ، وهو حى ، فات . وأرسل منادى على الختفين : إن من أخفام قتل وخر بت داره . فوقع بللى بن بليق فذبح بن يديه كما تذبح الشاة ، فأخذ رأسه فى طست ودخل به القاهر على أبيه بليق بنفسه ، فوضع رأس ابنه بين يديه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذبح له ثم أخذ الرأسين فى طستين فدخل بهما على مؤنس الخفام ، فلما رأهما تشهد ولعن قاتلهما ، فقال القاهر : جروا برجل الكلب ، فأخذ فذبح أيضاً وأخذ رأسه فوضع فى طست وطيف بالرؤس فى بغداد ، ونودى عليهم : هذا جزاء من يخون الامام ويسعى فى الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤس إلى خزائن السلاح . وفى ذى القعدة منها قبض القاهر على الوزير أبى جعفر محمد بن القاسم وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً وماتت وكانت وزارته ثلاثة أشهر وأثنى عشر يوماً . واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان الخصيبى ، ثم قبض على طريف اليشكرى الذى تعاون على مؤنس وابن بليق وسجنه ، ولهذا قيل : من أطان ظلماً سلطاه الله عليه . فلم يزل اليشكرى فى الحبس حتى خلع القاهر . وفيها جاء الخبر بموت العامل بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام مقامه فيها ، وسارت الخلع إليه من القاهر بتنفيذ الولاية واستقراره .

ابتداء أمر بني بويه وظهور دولتهم

وم ثلاثة إخوة : عماد الدولة أبو الحسن على ، وركن الدولة أبو على الحسن ، وممر الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبى شجاع بويه بن قباخسر وبن تمام بن كوهى بن شير ذيل الأصغر بن شير كيد ابن شير ذيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرويه بن سيسان شاه بن سيس بن فيروز بن شير ذيل بن سيسان بن بهرام جور الملك بن بزد جرد الملك بن سابور الملك بن سابور ذى الاكتاف الفارسى . كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا فى كتابه . وإنما قيل لهم الديلمة لأنهم جاؤوا الديلم ، وكانوا بين أظهرهم مدة ، وقد كان أبوم أبو شجاع بويه فقيراً مدقماً ، يصطاد السمك ويحطب بنوه الحطب على رؤسهم ، وقد ماتت امرأته وخلفت له هؤلاء الاولاد الثلاثة ، فحزن عليها وعليهم ، فبينما هو يوماً عند بنض أصحابه وهو شهربار بن رستم الديلى ، إذ مر منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناما غريباً أحب أن تفسره لى : رأيت كأنى أبول نفرج من ذكرى نار عظيمة حتى كادت تبلغ عنان السماء ثم انفرقت ثلاث شعب ثم انتشرت كل شعبة حتى صارت شعباً كثيرة ، فأضاءت الدنيا بنلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسره لك إلا بال جزيل . فقال : والله لا شئ عندى أعطيك ، ولا أملك إلا فرسى هذه . فقال : هذا يدل على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملوك عدة . فقال له : ويحك أنسخربى ؟ وأمر بنيه فصفعوه ثم أعطاه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدمت عليكم

وأنتم ملوك، وخرج وتركهم . وهذا من أعجب الأشياء ، وذلك أن هؤلاء الأخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له « ما كان بن كافي » في بلاد طبرستان ، فقتسلط عليه مرداويج فضعف ما كان ، فتشاوروا في مفارقتة حتى يكون من أمره ما يكون ، فخرجوا عنه ومعهم جماعة من الأمراء ، فصاروا إلى مرداويج فأكرمهم واستعملهم على الأعمال في البلدان ، فأعطى عماد الدولة على يويه نيابة الكرخ ، فأحسن فيها السيرة والتف عليه الناس وأحبوه ، فحسد مرداويج وبعث إليه بعزله عنها ، ويستدعيه إليه فامتنع من القدوم عليه ، وصار إلى أصحابان فخاربه فائتبا فهزمه عماد الدولة هزيمة منكزة ، واستولى على أصحابان . وإنما كان معه سبعمائة فارس ، قهر بها عشرة آلاف فارس ، وعظم في أعين الناس . فلما بلغ ذلك مرداويج قلق منه ، فأرسل إليه جيشاً فأخرجوه من أصحابان ، قصد أذربيجان فأخذها من يائتها وحصل له من الأموال شيء كثير جداً ، ثم أخذ بلداناً كثيرة ، واشتهر أمره وبعد صيته وحسنت سيرته . فقصدته الناس محبة وتعظيماً ، فاجتمع إليه من الجند خلق كثير وجم غفير ، فلم يزل يترقى في مراقب الدنيا حتى آل به وبأخويه الحال إلى أن ملكوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين ، وصار لهم فيها القطع والوصل ، والولاية والمزل ، وإليهم تنجي الأموال ، ويرجع إليهم في سائر الأمور والأحوال ، على ما سندك ذلك مبسوطاً والله المستعان :

وفيهما توفي من الآء ان . . . . . أحمد بن محمد بن محمد بن سلامه

ابن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي ، نسبة إلى قرية بصعيد مصر ، الفقيه الحنفي صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد النورية : وهو أحد الثقات الأثبات ، والحفاظ الجهابذة ، وطحا بلدة بدمياط مصر . وهو ابن أخت المزي . توفي في مستهل ذي القعدة منها عن ثلثين وثمانين سنة . وذكر أبو سعيد السمعي أنه ولد في سنة تسع وعشرين ومائتين ، فلي هذا يكون قد جاوز التسعين والله أعلم . وذكر ابن خلكان في الوفيات أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزي ، أن خاله قال له يوماً : والله لا ينجي منك شيء . فتنصب وتركه واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي ، حتى برع وفاق أهل زمانه ، وصنف كتباً كثيرة . منها أحكام القرآن ، واختلاف العلماء . ومعاني الآثار ، والتاريخ الكبير . وله في الشروط كتاب ، وكان يروا فيها . وقد كتب للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله وعدله القاضي أبو عبيد بن حربويه ، وكان يقول : رحم الله المزي ، لو كان حياً لكفر عن يمينه . توفي في مستهل ذي القعدة كما تقدم . ودفن بالقراة وقبره مشهور . رحمه الله . وقد ترجمه ابن عساكر وذكر أنه قد قدم دمشق سنة ثمان وستين ومائتين ، وأخذ الفقه عن قاضيهما أبي حازم .

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر

ابن حكيم بن علي بن زربي أبو بكر المعروف بابن أبي حامد صاحب بيت المال . سمع عباساً الدورى

وخلقا ، وعنه الدارقطنى وغيره . وكان يثق صدوقا ، جوادا ممدحا ، اتفق فى أيامه أن رجلا من اهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً ، فركبته ديون اقتضت بيع تلك الجارية فى الدين ، فلما أن قبض ثمنها ندم ندماً شديداً على فراقها ، وبقي متحيراً فى أمره ، ثم باعها الذى اشتراها فوصلت إلى ابن أبى حامد هذا ، وهو صاحب بيت المال ، فتشفع صاحبها الأول - الذى باعها فى الدين - ببعض أصحاب ابن أبى حامد فى أن يردّها إليه بثمنها ، وذكر له أنه يحبها ، وأنه من أهل العلم ، وإيما باعها فى دين ركبته لم يجد له وفاة . فلما قال له ذلك لم يكن عند ابن أبى حامد شعور بما ذكر له من أمر الجارية ، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له ولم تعلمه بعد بأمرها حتى نحل من استيرائها ، وكان ذلك اليوم آخر الاستبراء ، فألبستها الحلى والمصاغ وصنمها له وهيائها ، حتى صارت كأنها فلقة قر ، وكانت حسناء ، فحين شفع صاحبها فيها وذكر أمرها بهت لعدم علمه بها . ثم دخل على أهله يستكشف خبرها من امرأته ، فاذا بها قد هيئت له ، فلما رآها على تلك الصفة فرح فرحاً شديداً إذ وجدها كذلك من أجل سيدها الأول ، الذى تشفع فيه صاحبها . فأخرجها معه وهو يظهر السرور ، وامرأته تظن أنه إنما أخذها ليطأها ، فأتى بها إلى ذلك الرجل يحلبها وزينتها ، فقال له : هذه جاريته ؟ فلما رآها على تلك الصفة فى ذلك الحلى والزينة مع الحسن الباهر اضطرب كلامه واختلط فى عقله بما رأى من حسن منظرها وهيئتها . فقال : نعم . فقال : خذها بارك الله لك فيها . ففرح الفتى بها فرحاً شديداً . وقال سيدي تأمر بمن يحمل ثمنها إليك ؟ فقال : لا حاجة لنا بثمنها ، وأنت فى حل منه أنفقه عليك وعليها ، فأنى أخشى أن تفتقر فتبيعها لمن لا يردّها عليك . فقال : يا سيدي وهذا الحلى والمصاغ الذى عليها ؟ فقال : هذا شئ وهبناه لها لا نرجع فيه ولا يعود إلينا أبداً ، فدعا له واشتد فرحه بها جداً وأخذها وذهب . فلما أراد أن يودع ابن أبى حامد قال ابن أبى حامد للجارية : أما أحب إليك نحن أوسيدك هذا ؟ فقالت : أما أنتم فقد أحسنتم إلى وأعنتمولى فجزاكم الله خيراً ، وأما سيدي هذا فلأنى ملكت منه ماملت متى لم أبه بالأموال الجزيلة ولا فرطت فيه أبداً . فاستحسن الحاضرون كلامها وأعجبهم ذلك من قولها ، مع صغر سنّها .

شعب أم امير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة

كان دخلها من أملاكها فى كل سنة ألف ألف دينار ، فكانت تتصدق بأكثر ذلك على الحجيج فى أشربة وأزواد وأطبائهم ، وفى تسهيل الطرقات والموارد . وكانت فى غاية الحشمة والرياسة ونفوذ الكلمة أيام ولدها ، فلما قتل كانت مريضة فزادها قتله مرضاً إلى مرضها ، ولما استقر أمر القاهر فى الخلافة وهو ابن زوجها المعتضد وأخو ابنها المقتدر ، وقد كانت حضنته حين توفيت أمه وخلصته من ابنها لما أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة ، فشغمت فى القاهر وأخذته إلى عندها ،



فكانت تكرمه وتشتري له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهى مريضة فعاقبها عقوبة عظيمة جدا ، حتى كان يملقها برجليها ورأسها منكوس ، فرمى بالثوب فيسيل البول على وجهها ، ليقررها على الأموال فلم يجد لها شيئا سوى ثيابها ومصاغها وحليها فى صناديقها . قيمة ذلك مائة ألف دينار ، وثلاثون ألف دينار ، وكان لها غير ذلك أملاك أمر ببيعها وأتى بالشهود ليشهدوا عليها بالتوكيل فى بيعها ، فلم تمنع الشهود من الشهادة حتى ينظروا إليها ويملوها ، ورفع السراياذن الخليفة . فقالوا لها : أنت شغب جارية المعتضد أم جعفر المقتدر ؟ فبكى بكاء طويلا ثم قالت : نعم ، فكتبوا حمايتها بمجوز سمراء اللون دقيقة الجبين . وبكى الشهود وتفكر وا كيف يتقلب الزمان بأهله ، وتنقل الحدائق وأن الدنيا دار بلاء لابقى مرجوها بخوفها ، ولا يسلم طلوعها من كسوفها ، من ركن إليها أحرقت بنارها . ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمه الله وعفا عنها . توفيت فى جمادى الأولى من هذه السنة ، ودفنت بالرصافة .

#### عبد السلام بن محمد

ابن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان ، مولى عثمان بن عفان ، وهو أبو هاشم ابن أبى على الجبائى المشكلم ابن المشكلم ، المعتزلى بن المعتزلى ، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية من المعتزلة ، وله مصنفات فى الاعتزال كما لا يسه من قبله ، مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، توفى فى شعبان منها . قال ابن خلكان : وكان له ابن يقال له أبو على ، دخل يوما على الصاحب بن عباد فأكرمه واحترمه وسأله عن شئ من المسائل فقال : لا أعرف نصف العلم . فقال : صدقت وسبقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر .

#### أحمد بن الحسن بن دريد بن عتاهيه

أبو بكر بن دريد الأزدي النحوى الشاعر صاحب التصورة ، ولد بالبصرة فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتنقل فى البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوى اليسار ، وقدم بغداد وقد آمن فأقام بها إلى أن توفى فى هذه السنة . روى عن عبد الرحمن بن أنس الأصمى ، وأبى حاتم الراشى . وعنه أبو سعيد السيرافى ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله بن المرزبان وغيرهم . ويقال كان أعلم من شعر من العلماء . وقد كان منتهكا فى الشراب منهم كافيه . قال أبو منصور الأزهري : دخلت عليه فوجدته سكران فلم أعد إليه . وسئل عنه الدارقطنى فقال : تكلموا فيه . وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنتسحق مما نراه من العيدان المعلقة وآلات اللهو والشراب المصفى وقد جاوز التسعين وقارب المائة . توفى يوم الأربعاء لثنتى عشرة بقية من شعبان . وفى هذا اليوم توفى أبو هاشم ابن أبى على الجبائى المعتزلى ، فصلى عليهما معا ، ودفنا فى مقبرة الخيزران . فقال الناس : مات

اليوم عالم اللغة ، وعالم الكلام : وكان ذلك يوما مطيرا . ومن مصنفات ابن دريد الجهرة في اللغة نحو عشر مجلدات . وكتاب المطر ، والمقصورة ، والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود ، وغير ذلك سألحه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة

فيها قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفا فحاصروا ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسرا مالا يحصون كثرة ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وفيها وردت الأخبار أن مرداويج قد سلم أصبهان وانتزعها من علي بن بويه ، وأن علي بن بويه توجه إلى أرتجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بويه إلى الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإن أمكن أن يقبل العتبة الشريفة ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، ويذهب إلى شيراز فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز وأخذها من نائبها ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، ظفر فيه ابن بويه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقا وأسرا جماعة ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخلع عليهم ، وعمل في الناس . وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصبهان والكرخ وهمدان وغيرها . وكان كريما جوادا معطيا للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجند بأرزاقهم وخاف أن ينحل نظام أمره وملسكه ، فاستلقى على قفاه يوما مفكرا في أمره ، وإذا حية قد خرجت من شق في سقف المكان الذي هو فيه ودخلت في آخر ، فأمر بنزع تلك السقف فوجد هناك مكانا فيه شيء كثير من الذهب ، نحو من خمسمائة ألف دينار . فأفق في جيشه ما أراذه وبقي عنده شيء كثير . وركب ذات يوم يتفرج في جوانب البلد وينظر إلى ما بنته الأوائل ، ويتعجب من كان فيه قبله ، فأنصفت الأرض من تحت قوائم فرسه ، فأمر فحفر هناك فوجد من الأموال شيئا كثيرا أيضا . واستعمل عند رجل خياط قاشا ليلبسه فاستبطأه فأمر باحضاره ، فلما وقف بين يديه تهنده . وكان الخياط أصم لا يسمع جيدا فقال : والله أيها الملك مالا بن ياقوت عندي سوى اثنا عشر صندوقا لا أدرى ما فيها . فأمر باحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلثمائة ألف دينار ، وأطلع على ودائع كانت ليعقوب بن الليث ، فيها من الأموال مالا يحصى ولا يوصف كثرة ، أقوى أمره وخطم سلطانه جدا . وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريد الله بهم من السعادة الدنيوية ، بعد الجوع والقلة [وربك يخلق ما يشاء ويختار] وكتب إلى الراضى وزيره ابن مقله أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة ، فأجاباه الراضى إلى ذلك ، وبث إليه بالخلع واللواء وأبته الملك . وفيها قتل القاهر أميرين كبيرين ، وهما إسحاق بن إسماعيل النوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر . وأبا السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفيس القاهر منها بسبب أنها زايده من قبل أن يلى الخلافة في جاريتهين مغنيتين . فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيا وحضرا ، فأمر بالقائمه في

جب هنالك فتضرعا اليه فلم يرحمهما ، بل ألقيا فيها وطم عليهما .  
ذكر خلع القاهر وسمل عينيه وعذابه

وكان سبب ذلك أن الوزير علي بن مقله كان قد هرب حين قبض على مؤنس كما تقدم ، فاخفى في داره ، وكان يرسل الجند ويكتبهم ويفريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقدامه وسرعة بطشه ، يخبرهم بأن القاهر قد أعد لأكبر الأمراء أما كن في دار الخلافة يسجنهم فيها ، ومهالك يلقيهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فبهيجهم ذلك على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، فركبوا مع الأمير المعروف بسبا ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا عليه من سائر أبوابها وهو غمور ، فاخفى في سطح حمام فظهروا عليه فقبضوا عليه وجسوه في مكان طريف اليشكري ، وأخرجوا طريفا من السجن ، وخرج الوزير الخصبى مستترا في زى امرأة ، فذهب . واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى فيها ، في الشهر الذى ماتت فيه شغب . فلم يكن بين موتها والقبض عليه وسمل عينيه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه . ثم أمروا بإحضاره ، فلما حضر سملوا عينيه حتى سالتا على خديه ، وارثكب منه أمر عظيم لم يسمع مثله في الاسلام ، ثم أرسلوه . وكان تارة يحبس وتارة يخلى سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة . واقتصر حتى قام يوما بجماع المنصور فسأل الناس فأعطاه رجل خمسمائة دينار . ويقال إنما أراد بسؤاله التشيع عليهم . وسند كتر ترجمته إذا ذكرنا وفاته

#### خلافة الراضى بالله أبي العباس محمد بن المقتدر بالله

لما خملت الجند القاهر وسملوا عينيه أحضروا أبا العباس محمد بن المقتدر بالله فبايعوه بالخلافة وقبوه الراضى بالله . وقد أشار أبو بكر الصولى بأن يلقب بالراضى بالله فلم يقبلوا . وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى منها . وجاؤا بالقاهر وهو أعمى قد سملت عيناه فأوقف بين يديه فسلم عليه بالخلافة وسلمها إليه ، فقام الراضى باعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سند كره . وأمر بإحضار أبي علي بن مقله فولاه الوزارة ، وجعل على بن عيسى ناظرا عنه ، وأطلق كل من كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمائتي ألف دينار ، ونسلم منه الوديعة التى كان القاهر أودعه إياها ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والجواهر النفيسة . وفيها عظم أمر مرداويج بأصبهان وتحدث الناس أنه يريد أخذ بغداد ، وأنه ممالى لصاحب البحر بن أمير القرامطة ، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم ، وأساء السيرة في رعيته ، لا سيما في خواصه . قتالوا عليه فقتلوه ، وكان القائم باعباء قتله أخص مماليكه وهو يحكم بيض الله وجهه ، ويحكم هذا هو الذى استنقذ الحجر الأسود من أيدى القرامطة حتى ردوه ، اشتراه منهم بمخمسين ألف دينار . ولما قتل الأمير يحكم مرداويج

عظيم أمر على بن بويه ، وارتفع قدره بين الناس ، وصياني ما آل إليه حاله . ولما خلع القاهر وولى الراضى ، طمع هارون بن عريب فى الخلافة ، لكونه ابن خال المقتدر ، وكان نائباً على ماء والكوفة والدينور وما بينهما ، فدعا إلى نفسه وأتبعه خلق كثير من الجند والأمرأه ، وجبى الأموال واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجة بجميع جند بغداد ، فاقبلوا فخرج فى بعض الأيام هارون بن عريب بتقصده لعله يعمل حيلة فى أسر محمد بن ياقوت فتفطر به فرسه فألقاه فى نهر ، فضر به غلامه حتى قتله وأخذ رأسه حتى جاء به إلى محمد بن ياقوت ، وانهمز أصحابه ورجع ابن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن عريب يحمل على رمح ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفىها ظهر ببغداد رجل يعرف بأبى جعفر محمد بن على الشلمغاني ، ويقال له ابن العرافة ، فذكروا عنه أنه يدعى ما كان يدعيه الحلاج من الآلهية ، وكانوا قد قبضوا عليه فى دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتناسخ فأنكر ذلك . ولما كانت هذه المرة أحضره الراضى وادعى عليه بما كان ذكر عنه فأنكر ثم أقر بأشياء ، فأففى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، فأبى أن يتوب ، فضر بثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه وألحق بالحلاج ، وقتل معه صاحبه ابن أبى عون لعنه الله . وكان هذا اللعين من جملة من اتبعه وصدق به يرضه من الكفر . وقد بسط ابن الأثير فى كامله مذهب هؤلاء الكفرة بسطاً جيداً ، وشبه مذهبهم بمذهب النصيرية . وادعى رجل آخر بيلاد الشاش النبوة وأظهر الخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءته الجيوش فقاتلوه ، وانطفأ أمره .

#### وفاته المهدي صاحب إفريقية

وفىها كان موت المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين الادعياء الكذبة ، وهو أبو محمد عبيد الله المدعى أنه علوى ، وتلقب بالمهدي ، وبنى المهدي ومات بها عن ثلاث وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقادة وادعى الإمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً . وقد كان شهياً شجاعاً ، ظفر بمجاعة من خالفه وناواه وقتله وعاداه ، فسلمات قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بالخليفة القائم بأمر الله . وحين توفى أبوه كتم موته سنة حتى دبر ما أراد من الأمور ، ثم أظهر ذلك وعزاه الناس فيه . وقد كان كأييه شهياً شجاعاً : فتح البلاد وأرسل السرايا إلى بلاد الروم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما أخذ الديار المصرية ابن ابنه المعز الفاطمى باقى القاهرة المعزية كما سنده كره إن شاء الله .

قال ابن خلكان فى الوفيات : وقد اختلف فى نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب تاريخ القير وان : هو عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي بن أحمد بن الرضى ، وهو عبد الله هذا ، وهو ابن محمد بن إسحاق بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال ابن خلكان : وللمحققون ينكرون دعواه في النسب . قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة منهم الشيخ أبو حامد الأسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقديري ، أن هؤلاء أدعياء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله المهدي هذا كان يهودياً صابغاً بسلامية ، وقيل كان اسمه سعد ، وإنما لقب بعبيد الله زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وصمى القداح لأنه كان كحالاً يقدح الديون . وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم عليه من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سجلماسة فسخنه ، فلم يزل الشيعي يحتمل له حتى استنقذه من يده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي على تسليمه الأمر وأراد قتله ، ففطن عبيد الله لما أراد به ، فأرسل إلى الشيعي من قتله وقتل أخاه معه . ويقال إن الشيعي لما دخل السجن الذي قد حبس فيه عبيد الله هذا وجد صاحب سجلماسة قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً محبوباً فأخرجه إلى الناس ، لأنه كان قد أخبر الناس أن المهدي كان محبوباً في سجلماسة وأنه إنما يقاتل عليه ، فقال للناس : هذا هو المهدي . وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به والإقطة - فراج أمره . فهذه قصته . وهؤلاء من سلالة والده أعلم . وكان مولد المهدي ههنا في سنة ستين ومائتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بسلامية ، وقيل بالكوفة والله أعلم . وأول ما دعى له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لستين بقين من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجلماسة ، وكان ظهوره بها في ذى الحجة من السنة الماضية - سنة ست وتسعين ومائتين - فلما ظهر زالت دولة بني العباس عن تلك الناحية من هذا الحين إلى أن ملك العاضد في سنة سبع وستين وخمائة . توفي بالمدينة المهدية التي بناها في أيامه للثمن من ربيع الأول منها ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وسيفصل الله بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري قاضي مصر . حدث عن أبيه بكتبه المشهورة ، وتوفي وهو قاض بالديار المصرية في ربيع الأول منها .

حمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري .

وقيل اسمه أحمد بن محمد ، ويقال الحسين بن المهام ، والصحيح الأول . أصله من بغداد وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، ومحبب الخليل وسمع الحديث وحفظ منه كثيراً ، وفقه بآراءهم الحربي . وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جملة في كفه تحت يد الفقير ، ثم يتناول الفقير ، فيجد أن لا تكون يد الفقير تحت يده .

[ قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن إسماعيل الملامي ويقول إنه وصل إلى منزلة لا يؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم وصل ، ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الابانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصححها الملل ، والعلل بميدة من غير الحقائق . وقال : من الاعتزاز أن تسمى فيحسن إليك ، فتترك الابانة والتوبة توهما أنك تسامح في المفوات ، وترى أن ذلك من بسط الحق لك . وقال تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الأسماء ، فركنت إليها مشغوفة بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله [ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ] فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسماء وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب المافرين به . وقال : لارضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . وبالله وصل المارفون إلى محبته وشكروه على نعمته . وقال : إن المشتاقين إلى الله يجيئون حلاوة الشوق عند ورود المكشوف لهم عن روح الوصال إلى قر به أحلى من الشهد . وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب قانع ، وقدر دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا محببا لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى [ <sup>(١)</sup> ومن شعره

لومضى الكلُّ مني لم يكنَّ عجباً \* وإنما عجبى في البعض كيف ليقي  
أدرك بقية روح منك قد تلفت \* قبل الفراق فهذا آخر الزماني

محمد بن إسماعيل

المعروف بخير النساج أبو الحسن الصوفي ، من كبار المشايخ ذوي الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرى السقطي وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مائة وعشرين سنة . ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قف رحلك الله ، فأنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور ، وما أمرت به لا يفوت وما أمرت به يفوت . ثم قام وتوضأ وصلى وتمدد ومات رحمه الله . وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال استرحنا من دنيا كم الوخيمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فيها أحضر ابن شنبوذ المقرئ فأنكر عليه جماعة من الفقهاء والقراء حروراً انفرد بها فأعترف ببعضها وأنكر بعضها ، فاستتيب من ذلك واستكتب خطه بالرجوع عما تهم عليه ، وضرب سبع درر بإشارة الوزير أبي علي بن مقله ، ونفى إلى البصرة . فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشتت شمله ، فكان ذلك عما قريب . وفي جمادى الآخرة نادى ابن الحرسى صاحب الشرطة في الجانبين من بغداد

(١) سقط من المصرية .

أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البربري الواعظ الحنبلي . وحبس من أصحابه جماعة ، واستتر ابن البربري فلم يظهر مدة . قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي شهر أيار تكاثفت الغيوم واشتد الحر جدا ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جمادى الآخرة منها - هاجت ريح شديدة جدا وأظلمت الأرض واسودت إلى بعد العصر ، ثم خفت ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة . وفيها استبطأ الأجناد أرواقهم فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مقله فنقبوها وأخذوا ما فيها . ووقع حريق عظيم في طريق الموازين ، فاحترق للناس شيء كثير ، فموض عليهم الراضى بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من الأمراء على بيعة جعفر بن المكنفى ، فظهر الوزير على أمرهم فحبس جعفراً ونهبت داره ، وحبس جماعة ممن كان بإيمه ، وانطفأت ناره . وخرج الحجاج في غفارة الأمير لؤلؤ فاعترضهم أبو طاهر القرمطى قتل أكثرهم ورجع من انهزم منهم إلى بغداد ، وبطل الحج في هذه السنة من طريق العراق . قال ابن الجوزي : وفيها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صورة لم ير مثلاً ، ولا ما يقاربها ، وغلا السعر في هذه السنة حتى بيع الكر من الحنطة بمائة وعشرين ديناراً . وفيها على الصحيح كان مقتل مرداويج بن يزيد الديلى ، وكان قبحه الله سيئ السيرة والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه ، وله سرير من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه ، يزعم أنهم الجن الذين سخروا لسليمان بن داود ، وكان يسمى المعاملة لجنده ويعتقروم غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه فقتلوه شر قتلة في حمام ، وكان الذى مالا على قتله غلاماً بجكم التركى ، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده فأطلق لما قتل ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة منهم على بجكم فنسار بهم إلى بغداد باذن الخليفة له في ذلك ، ثم صرفوا إلى البصرة فكانوا بها . وأما الديلم فانهم بعثوا إلى أخى مرداويج وهو وشمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة فلمكوه عليهم لثلا يذهب ملكهم ، فالتدب إل محاربته الملك السعيد نصر بن أحمد السامانى نائب خراسان وما وراء النهر ، وما والاها من تلك البلاد والأقاليم ، فانزع منه بلداً باهائاً . وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمى جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج فافتتحوا مدينة جنوه وغنموا غنائم كثيرة وثروة . ورجعوا سالمين غانمين . وفيها بعث عماد الدولة إلى أصحابان فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل واتسعت مملكته جداً . وفيها كان غلاء شديد بخراسان ، ووقع بها فناء كثير ، بحيث كان يهيم أسر دفن الموتى . وفيها قتل ناصر الدولة أبو الحسن بن حمدان نائب الموصل عمه أبا العلاء صعيد بن حمدان لأنه أراد أن يتزعمها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا على بن مقله في جيوش ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مقله بالموصل ولم يقدر على فاصر الدولة رجع إلى بغداد ، فاستقرت

يد ناصر الدولة على الموصل . وبعث به إلى الخليفة أن يضمه تلك الناحية ، فأجيب إلى ذلك ، واستمر الحال على ما كان . وخرج الحجيج فلقبهم الترمطي فقاتلهم وظفر بهم فسألوه الأمان فأمهم على أن يرجعوا بغداد فرجعوا ، وتمطل الحج عامهم ذلك أيضاً .  
وفيها توفي من الأعيان . . . . . نفظويه النحوي

واسمه إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو حبيد الله العنكي المعروف بنفظويه النحوي . له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث وروى عن المشايخ وحدث عنه الثقات ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة . وروى الخطيب عن نفظويه أنه مر على بقال فقال له : أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الراسين - يعني درب الرواسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي أبطأ على بالسلق ، ولو كان عندي لصفعت هذا بحزمة منه . فأنصرف عنه نفظويه ولم يرد عليه . توفي نفظويه في شهر صفر من هذه السنة عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البرهماري رئيس الخنابلة ، ودفن بمقابر دار الكوفة . ومما أنشده أبو علي القالي في الأمل له :  
قلبي أرق عليه من خديكا • وفؤادي أؤمى من قوى جنيكا  
لم لا ترق لمن يعب نفسه • ظلاً ويظله هواه عليك

قال ابن خلكان : وفي نفظويه يقول أبو محمد عبد الله بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المنكلم المشهور صاحب الامامة وإيجاز القرآن وغير ذلك من الكتب \* من سره أن لا يرى فاسقاً فليجتهد أن لا يرى نفظويه • أحرقه الله بنصف اسمه ، وصير الباقي صراخا عليه \* قال الثعالبي : إنما سمى نفظويه لدمامته . وقال ابن خالويه : لا يعرف من اسمه إبراهيم وكنيته أبو عبد الله سواه .  
عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله الهاشمي العباسي

حدث عن بشار بن نصر الحلبي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة فاضلاً قصباً شافياً .  
عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الاستراباذي المحدث الفقيه الشافعي أيضاً ، توفي عن ثلاث وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أباهاشم الرازي وغيره . وعنه الدارقطني وغيره .  
محمد بن أحمد بن أسد أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستقنان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فيها جاءت الجند فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصل بالناس .



تفرج فصرى بهم وخطبهم . وقبض الغلمان على الوزير ابن مقلة وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره فرد الخيرة إنهم ما اختاروا على بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره ، وأحرقت دار ابن مقلة ، وسلم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطه بألف ألف دينار ، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى فمزّل بعد خمسين يوماً وقلد الوزارة أبو جعفر بن القاسم الكرخي ، فصادر على بن عيسى بمائة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عزل بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وقلد سليمان بن الحسين ، ثم عزل . بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، وذلك في السنة الآتية . وأحرقت داره كما أحرقت دار ابن مقلة في يوم أحرقت تلك فيه ، سنة بينهما واحدة . وهذا كله من تحبيط الأتراك والغلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على بعض جدرانها :

أحسنْتَ ظنك بالأيام إذ حسنْتَ \* ولم تخف يوماً يأتي به القدرُ  
وسالتك اليبالي فاعتررتَ بها \* وعند صفوا اليبالي يحدث الكدرُ

وفيها ضعف أمر الخلافة جداً ، وبعث الراضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسط - يدعوه إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد ، وأمر الخراج والمغل في جميع البلاد والدواوين ، وأمر أن يخاطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فقدم ابن رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بحكم التركي غلام سر داويج ، وهو الذي ساعد على قتل مرداويج . واستحوذ ابن رائق على أموال العراق بكامله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبق للوزير نصيب في شيء بالسكينة ، ووهى أمر الخلافة جداً ، واستقل نواب الأطراف بالتصرف فيها ، ولم يبق للخليفة حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيء ، ولا تفرد بشيء ، ولا كلمة أطاع ، وإنما يحمل إليه ابن رائق ما يحتاج إليه من الأموال والنفقات وغيرها . وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأتراك ، كانوا لا يرفعون رأساً للخليفة ، وأما بقية الأطراف فظبصرة مع ابن رائق هذا ، يولي فيها من شاء . وخوزستان إلى أبي عبد الله البريدي ، وقد غلب ابن ياقوت على ما كان بيده في هذه السنة من مملكة تستر وغيرها واستحوذ على حواصلها وأموالها . وأمر فارس إلى عماد الدولة بن بويه ينازعه في ذلك وشتمكثير أخو مرداويج وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومصر وربيعة مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج . وبلاد إفريقية والمغرب في يد الفاتح بأمر الله ابن المهدي الفاطمي ، وقد تلقب بأمر المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الدليم . والبحرين والجمانة وهجر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي . وفيها وقع

ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام ، مات من أمنها خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضمراء ، وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم ، ويحمل على الجنازة الواحدة الرجلان من الموتى ، وربما وضع بينهم صبي ، وربما حفرت الحفرة الواحدة فتوسع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحو من مائتي ألف إنسان . وفيها وقع حريق بيمان أحرق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلق كثير ، وكان جملة ما أحرق فيه أربعمائة حمل كافور . وعزل الخليفة أحمد بن كيتاغ عن نيابة الشام ، وأضاف ذلك إلى ابن طنج نائب الديار المصرية . وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة بن بويه بأصبهان .

وفيها توفي من الأعيان . . . . ابن مجاهد المقرئ

أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ ، أحد أئمة هذا الشأن . حدث عن خلق كثير ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة مأموناً ، سكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثعلب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه . توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من هذه السنة . وقد وآه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أأمت ؟ قال : بلى ولكن كنت أدعو الله عقب كل ختمة أن أكون ممن يقرأ في قبره ، فأنا ممن يقرأ في قبره . رحمه الله .

#### جمجمة الشاعر البرمكي

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، أبو الحسن النديم المعروف بجمجمة الشاعر الماهر الأديب الأخباري ، ذو الفنون في العلوم والوادع الحاضرة ، وكان جيد الفناء . ومن شعره :  
قد فادت الدنيا على نفسها \* لو كان في العالم من يسمع  
كم أمل خيبت آماله \* وجامع بدت ما يجمع  
وكتب له بعض الملوك رقعة على صير في مال أطلقه له فلم يحصل له ، فكتب إلى الملك يذكر له ذلك .  
إذا كانت صلاتكم رقا \* تخطط بالأنامل والأكت  
فلا تجبر الرقا على نفا \* فدا خطي نفا بألف ألف  
ومن شعره يهجو صديقاً له ويذم على شدة شحه وبخله وحرصه قال :

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل \* يسمى بفضل ، وهو ليس بنبي فضل  
دعاني كما يدعو الصديق صديقه \* فجت كما يأتي إلى مثله مثلي  
فما جلسنا . فندار رأته \* يرى أننا من بعض أعضائه أكل  
فيتناظ أحياناً ويشتم عبته \* فأعلم أن النبط والشتم من أجل  
أمد يدي سراً لا كل لقمة \* فيلحظني شراً فأعبت بالبخل

إلى أن جنت كفى على جناية \* وذلك أن الجوع أعد مني عقلي  
فأهوت بميني نحو رجل دجاجة \* فجرت رجلها كما جرت يدي رجل

ومن قوى شعره قوله

رحلتم فكم من أنف بعد حنة \* مبينة للناس حزني عليكم  
وقد كنت أعتقت الجفون من البكا \* فقد ردها في الرق شوقي إليكم  
وقد أورد له ابن خلكان من شعره الزائق قوله :

قلت لها : بخلت على يقظي \* فجودي في المنام لمستهام  
فقال لي : وصرت تنام أيضاً \* وقطع أن أوزك في المنام ؟  
قال : وإنما لقبه بحضرة عبد الله بن الممتز ، وذلك لسوء منظره بما فيه . قال بعض من هجاه :  
بييت حضرة سبعين جمحوة \* من فيل شطرنج ومن سرطان  
وارحنا لنناديه نحموا \* ألم العيون للفر الاذان  
توفي سنة ست وعشرين وقيل أربع وعشرين وثلاثمائة بواسطة .

#### ابن المغلس الفقيه الظاهري

المشهور . له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله  
ابن أحمد بن حنبل ، وعلى بن داود القنطري ، وأبي قلابة الرياشي ، وآخرين . وكان ثقة قصباً فاضلاً  
وهو الذي نشر علم داود في تلك البلاد . توفي بالسكنة .

#### أبو بكر بن زياد

النيسابوري عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر الفقيه الشافعي النيسابوري  
مولى أبان بن عثمان ، رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد . حدث عن محمد بن يحيى الذهلي  
وعباس الدوري ، وخلق . وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ . قال الدارقطني : لم يرف مشايخنا  
أحفظ منه للأسانيد والمتون . وكان أقره المشايخ ، جالس المزني والربيع . وقال عبد الله بن بطة : كنا  
نحضر مجلس ابن زياد وكان يمر زمن يحضره من أصحاب الجاهل ثلاثين ألفاً . وقال الخطيب : أخبرنا  
أبو سعد الماليني أن أبا يوسف بن عمر بن مسرور سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول : أعرف  
من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، ويتوت كل يوم خمس حبات ، ويعمل صلاة الفد بطهارة  
المشاء ، ثم يقول : أنا هو كنت أفعل هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن - يعني أم ولده - إيش  
أقول لمن زوجني . ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير . توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

### عفان بن سليمان

ابن أيوب أبو الحسن التاجر ، أقيم بمصر وأوقف بها أوقافاً دارة على أهل الحديث ، وعلى سلالة العشرة رضى الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه في الدنيا ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان منها

أبو الحسن الأشعري

قدم بغداد وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي وثقه ابن سريج . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية . وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي ، وقد كان الأشعري معتزلاً فتاب منه بالبصرة فوق المنبر ، ثم أظهر فضائح المعتزلة وقبائحهم ، وله من الكتب : الموجز وغيره ، وحكى عن ابن حزم أنه قال : للأشعري خمسة وخمسون تصديقاً . وذكر أن مقله كان في كل سنة سبعة عشر ألف درهم ، وأنه كان من أكثر الناس دعابة ، وأنه ولد سنة سبعين ومائتين ، وقيل سنة ستين ومائتين ، ومات في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاثين ، وقيل في سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة فله أعلم .

محمد بن الفضل بن عبد الله ، أبو ذر الحمصي ، كان رئيس جرجان ، ومع الكثير ، وثقه بمذهب الشافعي ، وكانت داره مجمع العلماء ، وله إفضال كثير على طلبة العلم من أهل زمانه . هارون بن المقتدر أخو الخليفة الراضي ، توفي في ربيع الأول منها ، فحزن عليه أخوه الراضي وأمر بنى بختيشوع ابن يحيى المتطبب إلى الأنبار ، لأنه اتهم في علاجه ، ثم شفت فيه أم الراضي فرده .

### ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

في المحرم منها خرج الخليفة الراضي وأمير الأتباع محمد بن رائق من بغداد قاصدين واسط لقتال أبي عبد الله البريدي نائب الأهواز ، الذي بعد فجيء بها ومنع الخراج ، فلما سار ابن رائق إلى واسط خرج الحجون قاتلوه فسلط عليهم بجك فطعنهم ، ورجع قلمهم إلى بغداد فتلقاهم لؤلؤ أمير الشرطة فاحتاط على أكثرهم ونهبت دورهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقطعت أرزاقهم من بيت المال بالسكاية . وبعث الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يتهددانه فأجاب إلى حمل كل سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار يوم بها ، تحمل كل سنة على حدته ، وأنه يجيز جيشاً إلى قتال عضد الدولة بن بويه . فلما رجع الخليفة إلى بغداد لم يحمل شيئاً ولم يبعث أحداً . ثم بعث ابن رائق بجك وبدراً الحسيني لقتال البريدي ، فحزرت بينهم حروب وخطوب ، وأور يطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة واستجار به ، واستحوذ بجك على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خراجها ، وكان بجك هذا شجاعاً فاسكاً . وفي ربيع الأول خلع الخليفة على بجك وعقده الإمارة ببغداد ، وولاه نيابة المشرق إلى خراسان . وفيها توفي من الأعيان أبو حامد بن الشرق .

### أحمد بن محمد بن الحسن

أبو حامد الشرقي ، مولده سنة أربعين ومائتين ، وكان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ ، كثير الحج . رحل إلى الأندلس وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله (ص) .

عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسن الخزاز النحوي ، حدث عن المبرد وثلث ، وكان ثقة . له مصنفات في علوم القرآن غزيرة الفوائد . محمد بن إسحاق بن يحيى أبو الطيب النحوي ، قال أبو الوفا له مصنفات مليحة في الأخبار ، وقد حدث عن الحارث بن أبي المبرد وأسامة وثلث وغيرهم . محمد بن هارون أبو بكر العسكري الفقيه على مذهب أبي ثور ، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري وعن الدارقطني والآجري وغيرهما . والله أعلم

### ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فيها ورد كتاب من ملك الروم إلى الرازي سكتوب بالرومية والتفسير بالربية ، فاروى بالذهب والعربي بالفضة ، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ، ووجه مع الكتاب بهدايا وألطف كثيرة فاخرة ، فأجابته الخليفة إلى ذلك ، وفودى من المسلمين سنة آلاف أسير ، ما بين ذكر وأُنثى على نهر البندون . وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام ، وترك الوزارة فوليا أبو علي بن مقلة وكانت ولايته ضعيفة جداً ، ليس له من الأمر شيء مع ابن رائق ، وطلب من ابن رائق أن يفرغ له من أملاكه فجعل يماطله ، فكتب إلى يحكم يطعمه في بغداد ، وأن يكون عوضاً عن ابن رائق . وكتب ابن مقلة أيضاً إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل ، ويضمنهم بألفي دينار ، فبلغ ذلك ابن رائق فأخذه قطع يده ، وقال : هذا أفسد في الأرض . ثم جعل يُحسنُ للرازي أن يستوزره وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة ، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المقطوعة فيكتب بها ، ثم بلغ ابن رائق أنه قد كتب إلى يحكم بما تقدم ، وأنه يدعو عليه . فأخذه قطع لسانه وسجنه في مكان ضيق ، وليس عنده من يخدمه ، فكان يستقي الماء بنفسه يتناول الدلو بيده اليسرى ثم يمسكه بفيه ثم يجذب باليسرى ثم يمسك بفيه إلى أن يستقي ، ولقي شدة وعناء ، ومات في محبسه هذا وحيداً فدفن فيه . ثم سأل أهله قتله فدفن في داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشياء غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعزل ثلاث مرات ، وولى لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً و مرة إلى الموصل . كما تقدم . وفيها دخل يحكم بغداد فقلعه الرازي إمرة الأمراء مكان ابن رائق ، وقد كان يحكم بهذا من غلمان أبي علي الماراض وزير ما كان بن كالي الديلمي ، فاستوحبه ما كان من الوزير فوجه له ، ثم فارق ما كان ولحق بمرداويج ، وكان في جملة من قتله

في الحمام كما تقدم . فلما ولاه الخليفة إمرة الأمراء أسكن في دار مؤنس الخادم ، وعظم أمره جداً وانفصل ابن رائق وكانت أيامه سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً . وفيها بعث عماد الدولة بن بويه أخاه معز الدولة فأخذ الأهواز لأبي عبد الله البريدي ، وانزعها من يد بجكم وأعادها إليه . وفيها استولى لشكري أحد أمراء وشمكير الديلي على بلاد أذربيجان وانزعها من رسم بن إبراهيم الكردي ، أحد أصحاب ابن أبي الساج ، بعد قتال طويل . وفيها اضطرب أمر القرامطة جداً وقتل بعضهم بعضاً ، وانكفوا بسبب ذلك عن التعرض للفساد في الأرض ، ولزموا بدم هجر لا يرومون منه انتقالاً إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وفيها توفي أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي ، كان أبوه من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

في الحرم منها خرج الراضي أمير المؤمنين إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبها ، وبين يديه بجكم أمير الأمراء ، وقاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف على بغداد ولده القاضي أبا نصر يوسف بن عمر ، في منصب القضاء ، عن أمر الخليفة بذلك . وكان فاضلاً عالماً ، ولما انتهى بجكم إلى الموصل واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزم بجكم ابن حمدان ، وقرر الخليفة الموصل والجزيرة ، وولى فيها . وأما محمد بن رائق فإنه اغتشم غيبة الخليفة عن بغداد واستنجاش بألف من القرامطة وجاء بهم فدخل بغداد فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرض لدار الخلاف ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والعفو عما جنى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعث إليه قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن يوسف ، وترحل ابن رائق عن بغداد ودخلها الخليفة في جمادى الأولى ، وفرح المسلمون بذلك . ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر آذار في جمادى الأولى مطر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو أوقيتين ، واستمر فسقط بسببه دوز كثيرة من بغداد . وظهر جراد كثير في هذه السنة وكان الحج من جهة درب العراق قد لمطل من سنة سبع عشرة وثلاثمائة إلى هذه السنة ، فشفع في الناس الشريف أبو علي محمد بن يحيى العلوي عند القرامطة ، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكنهم من الحج ، وأن يكون لهم على كل جبل خمسة دنانير ، وعلى الحمل سبعة دنانير ، فاتفقوا معه على ذلك ، فخرج الناس في هذه السنة إلى الحج على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة أحد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى رأس راحته ورجع وقال : ما رجعت شجاعاً ولكن سقط عني الوجوب بطلب هذه الخفارة . وفيها وقعت فتنة بالأندلس وذلك أن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس الملقب

بالناصر لدين الله ، قتل وزيره أحمد فغضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان قائماً على مدينة شنترين - فارتد ودخل بلاد النصارى واجتمع بملكهم ردمير ودلهم على عورات المسلمين ، فسار إليهم في جيش كثيف من الجلالة ففرج إليهم عبد الرحمن فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل من الجلالة خلقاً كثيراً ، ثم كر الفرج على المسلمين قتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً ممن قتلوا منهم ، ثم وإلى المسلمون الفارات على بلاد الجلالة قتلوا منهم أما لا يحصون كثرة ، ثم ندم أمية بن إسحاق على ما صنع ، وطلب الامان من عبد الرحمن فبعث إليه بالأمان ، فلما قدم عليه قبله واحترمه .

.. وفيها توفي من الأعيان الحسن بن القاسم بن جعفر بن رهم أبو علي البمشقي ، من أبناء الحمد بن كان أخباراً له في ذلك . مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البرقي وغيره . توفي بمصر في محرم هذه السنة . وقد أضاف على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي السكوكي الكاتب ، صاحب الأخبار والآداب ، روى عن أحمد بن أبي خيشة وأبي العيلاء وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني وغيره .

#### عثمان بن الخطاب

ابن عبد الله أبو عمرو الباهلي ، المغربي الأشج ، ويعرف بأبي الدنيا . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثمالة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ببلاد المغرب ، وأنه وقد هو وأبوه على بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأصابهم في الطريق عطش فذهب يتراد لأبيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لأبيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على علي بن أبي طالب فأراد أن يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالأشج . وقد زعم صدقه في هذا الذي زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن علي ، ومن صدقه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنهم ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه إلى علي ، وأما جمهور الحمد بن عبد الله وحديثاً فكذبوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التي رواها موضوعة . ومنهم أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، وأشيأنا الذين أدركنام : جيهذا الوقت شيخ الاسلام أبو العباس ابن تيمية ، والجيهذا أبو الخجاج المزني ، والحافظ مؤرخ الاسلام أبو عبد الله الذهبي ، وقد حررت ذلك في كتابي التكميل والله الحمد والمثنة . قال المفيد : بلغني أن الأشج هذا مات سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وهو راجع إلى بلده والله أعلم .

#### محمد بن جعفر بن محمد بن سهل

أبو بكر الخراطلي ، صاحب المصنفات ، أصله من أهل سر من رأى ، وسكن الشام وحدث بها عن الحسن بن عرفة وغيره .

ومن توفي فيها الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد ابن إدريس الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الحكام ، الذي يرويه على تفسير ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين ، إلى زماننا ، وله كتاب الملل المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله . وقد صلى مرة فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت بنا ، ولقد سبحت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبحت إلا ثلاثا ، وقد أتهدم سور بلد في بعض بلاد الثغور فقال عبد الرحمن بن أبي حاتم للناس : أما تبتهؤ ؟ وقد ختمهم على عمارته . فرأى عندهم تأخراً . فقال : من يئنيه وأمين له على الله الجنة ؟ قام رجل من التجار فقال : اكتب لي خملك بهذا الضمان وهذه ألف دينار لهارته . فكتب له رقعة بذلك ، فصر ذلك السور ثم اتفق موت ذلك الرجل التاجر عما قرىب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفته رقعة فاذا هي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم وإذا في ظهرها مكتوب : قد أمضينا لك هذا الضمان ولا تعد إلى ذلك . والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في منتظمه : في غرة المحرم منها ظهرت في الجوهرة شديدة في ناحية الشمال والمغرب ، وفيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد . وفيها وصل الخبر بأن ركن الدولة أبا علي الحسن ابن بويه وصل إلى واسط فركب الخليفة وبجكم إلى حربه نغاف فانصرف راجعاً إلى الأهواز ورجعا إلى بغداد . وفيها ملك ركن الدولة بن بويه مدينة أصبهان ، أخذها من وهنكير أخى مرداويج ، قلعة جيشه في هذا الحين . وفي شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دور كثيرة ، وانبثق بئق من نواحي الأنبار ففرق قرى كثيرة ، وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة في البرية . وفيها تزوج بجكم بسارة بنت عبد الله البريدي . ومحمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ ببغداد ، ثم صرف عن الوزارة بإسليمان بن الحسن ، وضمن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولده أبو نصر يوسف ابن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الراضي يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها . وخرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بجكم يحثه على الخروج إلى الجبل ليقبضها ويساعده هو على أخذ الأهواز من يد عماد الدولة بن بويه ، وإنما كان مقصوده أن يبعده عن بغداد ليأخذها



منه . فلما انفصل بجكم بالجنود بلفه ما يريد البريدى من المكيدة به ، فرجع سريعاً إلى بغداد ، وركب في جيش كثيف إليه وأخذ الطرق عليه من كل جانب ، لئلا يشعر به إلا وهو عليه . فاتفق أن يجكما كان راكبا في زورق وعنده كاتب له إذ سقطت حمامة في ذنبها كتاب فأخذه بجكم فقرأه فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى أصحاب البريدى يعلمهم بخبر بجكم ، فقال له بجكم : ويحك هذا خطك ؟ قال : نعم ! ولم يقدر أن ينكر ، فأمر بقتله فقتل وألقي في دجلة . ولما شعر البريدى بقدم بجكم هرب إلى البصرة ولم يقيم بها أيضاً بل هرب منها إلى غيرها . واستولى بجكم على بلاد واسط ، وتسلط الديلم على جيشه الذين خلفهم بالجبل ففروا سراعاً إلى بغداد . وفيها استولى محمد بن رائق على بلاد الشام فدخل حصص أولاً فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبيد الله الأخشيد المعروف ببدر الأخشيد وهو محمد بن طنج ، فأخرجه ابن رائق من دمشق قهراً واستولى عليها . ثم ركب ابن رائق في جيش إلى الرملة فأخذها ، ثم إلى عريش مصر فأراد دخولها فلقبه محمد بن طنج الأخشيد فاقنتلا هناك فهزمه ابن رائق واشتغل أصحابه بالنهب ونزلوا بخيام المصريين ، فكر عليهم المصريون فقتلهم قتلاً عظيماً ، وهرب ابن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حال وشرها ، وأرسل له ابن طنج أخاه نصر بن طنج في جيش فاقنتلوا عند اللجون في رابع ذى الحجة ، فهزم ابن رائق المصريين وقتل أخاه الأخشيد فيمن قتل ، ففسله ابن رائق وكفنه وبعث به إلى أخيه بمصر وأرسل معه ولده وكتب إليه يحلف أنه ما أراد قتله ، ولقد شق عليه ، وهذا ولدى فاقنتد منه . فأكرم الأخشيد ولد محمد بن رائق ، واصطلمها على أن تكون الرملة وما بعدها إلى ديار مصر للأخشيد ، ويحمل إليه الأخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وما بعد الرملة إلى جهة دمشق تكون لابن رائق . وفيها توفي من الأعيان .

#### أبو محمد جعفر المرتش

أحد مشايخ الصوفية ، كذا ذكره الخطيب . وقال أبو عبد الرحمن السلمي : اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابوري ، كان من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية ، فكان يقال عجائب ببغداد إشارات الشبلى ، ونكت المرتش ، وحكايات جعفر الخواص . سمعت أبا جعفر الصائغ يقول قال المرتش : من ظن أن أفعاله تنجيهِ من النار أو تبليغه الرضوان فقد جعل لنفسه وقوله خطراً ، ومن اعتمد على فضل الله بلفه الله أقصى منازل الرضوان . وقيل للمرتش : إن فلاناً يمشى على الماء . فقال : إن مخالفة الهوى أعظم من المشى على الماء ، والى إن في الهواء . ولما حضرته الوفاة بمسجد الشونيزية حسبوا ما عليه من الدين فإذا عليه سبعة . ذرهما ، قال : يعموا خريقاتي هذه واقضوا بها ديني ، وأرجو من الله تعالى أن يرزقني

كفنا . وقد سألت الله ثلاثاً : أن يعطيني فقيراً ، وأن يجعل وفائي في هذا المسجد فاني صحبت فيه أقواماً ، وأن يجعل عندي من آنس به وأحبه . ثم أغضض عينيه ومات .

أبو سعيد الأصمطخري الحسن بن أحمد

ابن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الأصمطخري أحد أئمة الشافعية ، كان زاهداً فاسكياً طابداً ، ولى القضاء بقم ، ثم حجة بغداد ، فكان يدور بها ويصلي على بقلته ، وهو دائر بين الأثقة ، وكان متقللاً جداً . وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية ، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله في باب ، توفي وقد قارب التسعين رحمه الله .

علي بن محمد أبو الحسن المزني الصغير

أحد مشايخ الصوفية ، أصله من بغداد ، وصحب الجنيد وسهلاً التستري ، وجاور بمكة حتى توفي في هذه السنة ، وكان يحكي عن نفسه قال : وردت بئراً في أرض تبوك فلما دوت منها زقلت فسقطت في البئر ، وليس أحد يراني . فلما كنت في أسفله إذا فيه مصطبة فتعلقت بها وقلت : إن مت لم أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينما أنا كذلك إذا أفتى قد تدلت على فلفت على ذنبها ثم رفعتني حتى أخرجتني إلى وجه الأرض ، والنسب فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت . وفي مشايخ الصوفية آخر يقال له أبو جعفر المزني الكبير ، جاور بمكة ومات بها أيضاً ، وكان من العباد . روى الخطيب عن علي بن أبي علي إبراهيم بن محمد الطبري عن جعفر الخلدی قال : ودعت في بعض حجاتي المزني الكبير فقلت له : زدوني . فقال لي : إذا فقدت شيئاً قل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء . قال : وجئت إلى الكتاني فودعته وسألته أن يزودني ، فأعطاني خاتماً على فمه نقش فقال : إذا اغتممت فانظر إلى فم هذا الخاتم بزول غمك . قال : فكنت لا أدعو بذلك الداء إلا استجيب لي ، ولا أنظر في ذلك النفس إلا زال غمي ، فبينما أنا ذات يوم في حمرة إذ هبت ريح شديدة ، فأخرجت الخاتم لأنظر إليه فلم أدر كيف ذهب ، فجملت أدعو بذلك الداء بوي أجمع أن يجمع على الخاتم ، فلما رجعت إلى المنزل فقتشت المتاع الذي في المنزل فاذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقد الفريد - أحمد بن عبدربه

ابن حبيب بن خريز بن سالم أبو عمر القرطبي ، مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبيد الملك بن مروان بن الحكم الأموي . كان من الفضلاء المكثرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتأخرين ، وكتابه المقديدل على فضائل جمة ، وعلوم كثيرة مهمة ويديل كثير من كلامه

على تشيع فيه ، وميل إلى الخط على بنى أمية . وهذا عجيب منه ، لأنه أحد مواليتهم وكان الأولى به أن يكون من يواليهم لا من يمايتهم . قال ابن خلكان : وله ديوان شعر حسن ، ثم أو رد منه أشعاراً في التنزل في المردان والنسوان أيضاً . ولد في رمضان سنة ست وأربع مائتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

#### عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب

ابن جناد بن زبدي بن درهم ، أبو الحسين الأزدى الفقيه المالكي القاضي ، ناب عن أبيه وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض . والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسنداً فرزق قوة الفهم وجودة القريحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشعر الرائق الحسن ، وكان مشكور السيرة في القضاء ، عدلاً ثقة إماماً . قال الخطيب : أخبرنا أبو الطيب الطبري محمد بن زكريا الجري يقول : كنا نجلس في حضرة القاضي أبي الحسين فجئنا يوماً فننظره على العادة فجلسنا عند بابيه ، وإذا أعرابي جالس كأن له حاجة ، إذ وقع غراب على فخله في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : إن هذا الغراب يخبر أن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال فزبرناه فقام وانصرف ، ثم خرج الأذن من القاضي أن هلوا ، فدخلنا فوجدناه متغير اللون ممثماً ، فقلنا له : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازل آل سحابة بن زبدي • على أهلِكَ والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر وولى بعده القضاء . قال الصولي : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنه ، حين توفي كان الخليفة الراضي يبكي عليه ويحضرنا ويقول : كنت أضيق بالشئ ذرعاً فيؤسسه علي ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده . فتوفي الراضي بعده في نصف ربيع الأول من هذه السنة اللاحقة رحمهما الله . وكان الراضي أيضاً حدث السن .

#### ابن شنبوذ المقرئ

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المروفي بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجتي ، وبشر بن موسى وخلق ، واختار حرر وظائف القراءات أنكرت عليه ، وصنف أبو بكر الانباري كتاباً في الرد عليه ، وقد ذكرنا فيها تقدم كيف أنه عقد له مجلس في دار الوزير ابن مقله ، وأنه ضد حتى رجع عن كثير منها ، وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه قراء أهل عصره . توفي في صفر منها ، وقد دعا على الوزير ابن مقله حين أمر بضربه فلم يفلح ابن مقله بعدها ، بل عوقب بأنواع من العقوبات ،

وقطعت يده ولسانه ، وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شفيوذا . وهذه ترجمة ابن مقلة الوزير أحد الكتاب المشاهير وهو .

محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله

أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير . وقد كان في أول عمره ضيف الحالى ، قليل المال ، ثم آل به الحال إلى أن ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء . المعتز ، والقاهر ، والراضى . وعزل ثلاث مرات ، وقطعت يده ولسانه في آخر عمره ، وحبس فسكران يستقى الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها ، كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور عنه . وقد بنى له داراً في زمان وزارته وجعل عند بنياتها خلقاً من المنجمين ، فالتقوا على وضع أساسها في الوقت الفلانى ، فأسس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون . فالتقت بعد استتمامها بالإسيرة حتى خربت وصارت كوماً ، كما ذكرنا ذلك ، وذكرنا ما كتبوا على جدرانها . وقد كان له بستان كبير جداً ، عدة اجرة - أى فدادين - وكان على جميعه شبكة من إبريسم ، وفيه أنواع الطيور من القمارى والمزار والبيغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شئ كثير ، وفي أرضه من الفزلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شئ كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عمارقيب بعد النضرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال . وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكبين إلى دار الفناء والفورور . وقد أنشد فيه بعض الشعراء حين بنى داره وبستانه وما اتسع فيه من متاع الدنيا :

قل لابن مقلة : لا تكن عَجلاً \* واصبر ، فانك في أضغاث أحلام  
تبنى بأحجر دور الناس مجتهداً \* داراً ستهدم قصاً بعد أيام  
ما زلت تختار سمّة المشتري لها \* فكلم فحوس به من نفس بهرام  
إن القرائن بطليموس ما اجتهدا \* في حال تقضي ولا في حال إبرام

فمرل ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره وانقلبت أشجاره وقطعت يده ، ثم قطع لسانه وصودر بألف ألف دينار ، ثم سجن وحده ليس معه من يخدمه مع السكر والضعف والضرورة وانهدم بعض أعضائه ، حتى كان يستقى الماء بنفسه من بئر عميق ، فكان يدلى الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه . وقضى جيداً بعد ما ذاق عيشاً رغيداً . ومن شعره في يده :

ماسئت الحياة ، لكن توقفت للحياة \* بأيمانهم ، فبانت يميني  
بمس ديني لهم بدنيائى حتى \* حرمتني دنياهم بعد ديني  
ولقد حفظت ما استطعت بمجهدى \* حفظ أرواحهم ، فاحفظوا

ليس. بعد العيش لذة عيش \* يا حياتي بانث يميني فيميني  
وكان يبكي على يده كثيرا ويقول: كتبت بها القرآن مرتين، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء  
تقطع كما تقطع أيدي المصوص ثم ينشد:

إذا مامات بمضك فابك بمضاً \* فان البعض من بعض قريب  
وقد مات عفا الله عنه في محبسه هذا ودفن في دار السلطان، ثم سأل ولده أبو الحسين أن يحول  
إلى عنده فأجيب فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره. ثم سألت زوجته المروفة بالدينارية أن يدفن  
في دارها فأجيبته إلى ذلك فنبش ودفن عندها. فهذه ثلاث مرات. توفي وله من العمر ست وخمسون  
سنة.

أبو بكر ابن الانباري

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر  
الأنباري، صاحب كتاب الوقف والابتداء، وغيره من الكتب النافعة، والمصنفات الكثيرة. كان من  
بحور العلم في اللغة والعربية والتفسير والحديث، وغير ذلك. سمع الكديمي وإسماعيل القاضي وثمانيا  
وغيرهم، وكان ثقة صدوقا أديبا، دينافاضلا من أهل السنة. كان من أعلم الناس بالنحو والأدب،  
وأكثرهم حفظا له، وكان له من المحانيظ مجلدات كثيرة، أحمال جمال وكان لا يأكل إلا النقال ولا  
يشرب ماء إلا قريب العصر، مراعاة لذهنه وحفظه، ويقال: إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً،  
وحفظ تعبير الرؤيا في ليلة، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة، وكانت وظائفه ليلة عيد النحر  
من هذه السنة.

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي، كانت عالة فاضلة، تفق في الفقه. توفيت في رجب ودفنت إلى  
جانب أبيها رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

في المنتصف من ربيع الأول كانت وفاة الخليفة الراضي بالله أمير المؤمنين أبي العباس أحمد بن  
المقتدر بالله جعفر بن المتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، استخلف  
بعد عمه القاهر لست خلون من جمادى الأولى سنة ثنتين وعشرين وثلثمائة. وأمه أم ولد رومية تسمى  
ظلم، كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر  
وعشرة أيام، وعمره يوم مات إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر. وكان أسمر رقيق السمرة ذري اللون  
أسود الشعر سبطه، قصير القامة، نحيف الجسم، في وجهه طول، وفي مقدم لحيته تمام، وفي شعرها  
رقة. هكذا وصفه من شاهده. قال الخطيب البغدادي: كان للراضي فضائل كثيرة، وختم الخلفاء  
في أمور عدة: منها أنه كان آخر خليفة له شعر، وآخرهم أنفرد بتدبير الجيوش والأموال، وآخر خليفة

خطب على المنبر يوم الجمعة ، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء . وآخر خليفة كانت  
نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطالبه ومجالسه وخدمته وأصحابه وأموره كلها تجري على  
ترتيب المتقدمين من الخلفاء ، وقال غيره : كان فصيحاً بليغاً كريماً جواداً ممدحاً ، ومن جيد كلامه  
الذي سمعته منه محمد بن يحيى الصولي : لله أقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله  
به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة إلينا فنقتضي حاجته وهو الشريك في الثواب والاجر والشكر .  
ومن أراد الله به شراً عدل به إلى غيرنا وهو الشريك في الوزر والام واللعن المستعان على كل حال .  
ومن أظف الاعتذارات ما كتب به الراضى إلى أخيه المتقى وهما في المكتب . وكان المتقى قد  
اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما . فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك  
بالبودية فرضاً ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلاً ، والمبد يذنب والمولى يعفو . وقد قال الشاعر :

إذا الذى ينضب من غير كئي \* اعتب فعتباك حبيب إلى

أنت على أنك لي ظالم \* أعز خلق الله طراً على

قال لجاء إليه أخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتماثقا واصطلحا . ومن لطيف شعره قوله فيما

ذكره ابن الأثير في كامله :

يصرُّ وجهي إذا تأملهُ \* طرفي ويحسُّ وجهه حَجَلًا

حتى كأن الذى برؤيته \* من دم جسي إليه قد قبلًا

قال : وما رثا به أباه المقدر :

ولو أن حيًّا كان قبراً لميت \* لَصَيَّرْتُ أَحْشَاءِي لِأَعْظَمِ قَبْرًا

ولو أن عري كان طَوْعَ مشيتي \* وساعدتني المقدور قاسمته العُمرَا

بنفسى ترى صَاحِبَتِي تَرِيَّةَ البلى \* لقد ضَمَّ منك النَيْتُ والَيْتُ والبِدْرَا

وما أشده له ابن الجوزى في منتظمه :

لا تُتَكَنَّرَنَّ لومي على الاسراف \* ربحُ المحامد متجرُ الاسراف

أحوي لما يأتي المكارم سابقاً \* وأشد ما قد أسست أسلاف

إني من القوم الذين أكتهم \* متادة الإملاق والإتلاف

ومن شعره الذى رواه الخطيب عنه من طريق أبي بكر محمد بن يحيى الصولي النديم قوله :

كلُّ صَفْوٍ إلى كَدَرٍ \* كلُّ أَمْنٍ إلى حَذَرٍ

ومصيرُ الشبابِ للمو \* ت فيه أو الكِبَرِ

دَرُّ دَرِّ الشَّيْبِ مِنَ \* واعظ ينذرُ البشرَ

أبها الآمل الذى \* قاه فى لجفر الفرز  
أين من كان قبلنا \* درس العين والأثر  
سيرد المعاد من \* هموم كله خطر  
رب إلى ادخرت عن \* ملك أرجوك مدخر  
رب إلى مؤمن بما \* بين الوحي فى السور  
واعترافى بتركك ف \* هى وإشارى الضرر  
رب فاغفرلى الخطيئة \* ثمة ، ياخير من غفر

وقد كانت وفاته ليلة الأستسقاء فى ليلة السادس عشر من ربيع الأول منها . وكان قد أرسل إلى بجكم وهو بواسط أن يهد إلى ولده الأصغر أبى الفضل ، فلم يتفق له ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقى لله إبراهيم بن المنتدر ، وكان أمر الله قدرا مقدورا .

لما مات أخوه الراضى اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم واشتورا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقى ، فأحضروه فى دار الخلافة وأرادوا بيعته فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض ، ثم صعد إلى الكرسي بعد الصلاة ، ثم صعد إلى السرب وبايعه الناس يوم الأربعاء لشر بقين من ربيع الأول منها ، فلم يغير على أحد شيئا ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريته لم يغيرها ولم يتسر عليها . وكان كاسمه المتقى بالله كثير الصيام والصلاة والتباعد . وقال : لا أريد جليسا ولا مسامرا ، حسبي المصحف نديما ، لا أريد نديما غيره . فانقطع عنه الجلساء والسهار والشراىم والزراء والتفوا على الأمير بجكم ، وكان يجالسهم ويحادثونه ويتناشدون عنده الأشعار ، وكان بجكم لا يقيم كثير شئ مما يقولون له مجتمه ، وكان فى جملتهم سنان بن ثابت الصابى المتطبيب ، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس الفضيبة فيه ، وكان سنان يهذب من أخلاقه ويسكن جأشه ، ويروض نفسه حتى يسكن من بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء ، وكان المتقى بالله حسن الوجه ، معتدل الخلق قصير الأنف أبيض مشر ياحرة ، وفى شعره شقرة ، وجموده ، كش الحية ، أشهل العينين ، أبى النفس . لم يشرب خمرآ ولا نبيذآ قط ، فالتقى فيه الاسم والفعل والله الحمد . ولما استقر المتقى فى الخلافة أفضد الرسل والمخالع إلى بجكم وهو بواسط ، ونفدت المسكائيات إلى الآفاق بولايته .

وفىها تحارب أبو عبد الله البريدى وبجكم بناحية الأهواز ، قتل بجكم فى الحرب واستظهر البريدى عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بجكم ، وكان فى جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ، ومائة ألف دينار . وكانت أبام بجكم على بغداد سفتين وعثمانية أشهر وتسعة أيام . ثم إن

البريدى حدثته نفسه ببغداد ، فأفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند ليمنعه من ذلك ، فركب بنفسه ، نخرج لأثناء الطريق ليمنعه من دخول بغداد ، فغلبه البريدى ودخل بغداد في نائي رمضان ، ونزل بالسفيح ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنئه وأرسل إليه بالأطعمة ، وخطوب بالوزير ولم يخاطبه بامرة الأمراء . فأرسل البريدى يطلب من المتقى خمسمائة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك فبعث إليه يتهنئه ويتوعدده ويذكره ما حل بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلعت الرسل بينهم ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم ينفق اجتماع الخليفة والبريدى ببغداد حتى خرج منها البريدى إلى واسط ، وذلك أنه ثارت عليه الديلة والتفوا على كبيرهم كورتكين ، واماوا حريق دار البريدى ، ونفرت عن البريدى طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكية ، لأنه لما قبض المال من الخليفة لم يعطهم منه شيئاً ، وكانت من البجكية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وم والديلة قد صاروا حزبين . والتفوا مع الديلة فانهمز البريدى من بغداد يوم سلخ رمضان ، واستولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل إلى المتقى فقلده إمرة الأمراء ، وخلع عليه ، واستدعى المتقى على بن عيسى وأخاه عبدالرحمن ففوض إلى عبدالرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك بكبك غلام بحكم وغرقه . ثم تظلمت العامة من الديلم ، لأنهم كانوا يأخذون منهم دورم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكهم ، فنمت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع ، واقتتل الديلم والعامة ، فقتل من الفريقين خلق كثير وجسم غفير . وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم ومن البريدى ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيش عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكية خلق كثير ، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان ، فتراسلوا ثم اصطالحا ، وحمل ابن حمدان مائة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاته ، فدخل ابن رائق ببغداد من غير بها ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال وساعدت العامة ابن رائق على كورتكين فانهمز الديلم وقتل منهم خلق كثير ، وهرب كورتكين فاختفى ، واستقر أمر ابن رائق وخلع عليه الخليفة وركب هو وإياه في دجلة فظفر ابن رائق بكورتكين فأودعه السجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزى : وفي يوم الجمعة ثاني عشر جادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع براقى ، وقد كان المقتدر أحرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بحكم في أيام الراضى ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة . قال : فلم يزل تقام فيه إلى ما بعد سنة خمسين وأربعمائة . قال : وفي جادى الآخرة



في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق ، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور ، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومآثرة من مآثر بني العباس عظيمة ، بنيت أول ملكهم ، وكان بين بنياتها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة . قال : وخرج عن الناس التشرينان والكانونان منها ولم يطرأ فيها بشئ سوى مطرة واحدة لم ينبل منها التراب ، فغلت الأسعار ببغداد حتى يبيع الكرم بمائة وثلاثين دينارا . ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد ، من غير غسل ولا صلاة ، وبيع المقار والأثاث بأرخص الأسعار ، حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام . ورأت امرأة رسول الله (ص) في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، فأمر الخليفة بإشتال ذلك فصلى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزادت الغرات شيئا لم ير مثله ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء الشوارع ببغداد ، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان ، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف دينار ، وكان أكثر ذلك من أموال بجكم التركي . وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية ، ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة .

وفيها توفي من الأعيان - - - أحمد بن إبراهيم

ابن ترمذ القبة أحد أصحاب ابن سريج . خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات

من فوره .

بجكم التركي

أمير الأمراء ببغداد ، قبل بنى بويه . كان عاقلا يفهم بالبرية ولا يتكلم بها . يقول أخاف أن أعطي وأعطى من الرئيس قبيح . وكان مع ذلك يحب العلم وأهله ، وكان كثير الأموال والصدقات ، ابتداء يعمل مارستان ببغداد فلم يتم ، فجده عضد الدولة ابن بويه ، وكان بجكم يقول : العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة . وكان يدفن أموالا كثيرة في الصحراء ، فلما مات لم يدركها ، وكان ندماء الراعي قد التفوا على بجكم وهو بواسط ، وكان قد ضمنها بمائة ألف دينار من الخليفة ، وكانوا يسامرونه كلخليفة ، وكان لا يفهم أكثر ما يقولون ، وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لأن خلقه وحسنت سيرته ، وقلت سعواته ، ولكن لم يعمر إلا قليلا بعد ذلك . ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاها فأمر له بمائة ألف درهم ، فلحقه بها الرسول فقال بجكم جلسائه : ما أظنه يقبلها ولا يريد ، وما يصنع هذا بالدنيا ؟ هذا رجل مشغول بالعبادة ، ماذا يصنع بالدرهم ؟ فما كان بأسرع من أن رجع القلام وليس معه شيء ، فقال بجكم : قبلها ؟ قال : نعم . فقال بجكم : كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة . توفي لسبعين من رجب من هذه السنة . وسبب موته أنه خرج يتصيد فلحق طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضر به رجل منهم فقتله . وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية

أشهر وتسعة أيام . وخلف من الأموال والحواسل ما ينيف على ألف دينار ، أخذها المتقي لله كلها .  
**أبو محمد البريهادي**

العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ، صاحب المروزي وسهلا التستري ، وتنزه عن ميراث أبيه ، وكان سبعة ألفاً - لا مركزه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر وتمتعه الخاصة والعامه ، وقد عطس يوماً وهو يخطب فشمته الحاضرون ، ثم شمته من معهم حتى شمته أهل بغداد ، فانتهت الضجة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فطلب فاخفى عند أخت بوران شهراً ، ثم أخذه القيام - داء - فمات عندها ، فأمرت خادمها فحسب عليه ، فامتلأت الدار رجالاً عليهم ثياب بياض . ودفنوه عندها ثم أوصت إذا مات أن تدفن عنده . وكان عمره يوم مات سناً وتسعين سنة رحمه الله .

#### يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول

أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التنوخي الكاتب ، سمع جده والزيبر بن بكار ، والحسين بن عرفة وغيرهم ، وكان خشن العيش كثير الصدقة . فيقال إنه تصدق بمائة ألف دينار ، وكان أماراً بالمر وف نهاء عن المنكر ، روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً . توفي في ذي الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

#### ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في الحرم منها ظهر كوكب بذهب رأسه إلى المغرب وذهب إلى المشرق ، وكان عظيماً جداً ، وذهب منتشر ، وبقى ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ السكر من الخطة مائتي دينار ، وأكل الضمفاء الميتة ، ودام القلاء وكثر الموت ، وتقطعت السبل وشغل الناس بالمرض والفقر ، وتركوا دفن الموتى ، وشغلوا عن الملاهي واللعب . قال : ثم جاء مطر كأفواه القرب ، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلاثاً . وذكر ابن الأثير في الكامل أن محمد بن رائق وقع بينه وبين البريدي وحشة لأجل أن البريدي منع خراج واسط ، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من المال ، فوقعت مصالحة ورجع ابن رائق إلى بغداد ، فطالبه الجند بأرزاقهم ، وضاق عليه حاله ، وتهمز جماعة من الأتراك عنه إلى البريدي فضعف جانب ابن رائق وكاتب البريدي بالوزارة ببغداد ، ثم قطع اسم الوزارة عنه ، فاشتد حنق البريدي عليه ، وعزم على أخذ بغداد ، فبعث أخاه أبا الحسين في جيش إلى بغداد ، فتحصن ابن رائق مع الخليفة بدار الخلافة ونصبت فيها المجانيق والمعدات - المرادة شئ أصفر من المنجنيق - على دجلة أيضاً . فاضطربت أهل بغداد ونهب الناس بعضهم بعضاً ليلاً ونهاراً ، وجاء أبو الحسين أخو أبي عبد الله البريدي بمن معه فقاتلهم الناس

في البر وفي دجلة ، وتفانم الحال جداً ، مع ما الناس فيه من الفلاء والوباء والفناء . فانا لله وإنا إليه راجعون . ثم إن الخليفة وابن رائق انهما في جمادى الآخرة سوع الخليفة ابنه منصور - في عشرين فارساً ، ققصدا نحو الموصل ، واستحوذ أبو الحسين على دار الخلافة وقتل من وجد فيها من الحاشية ، ونهبوها حتى وصل النهب إلى الحرم ، ولم يتعرضوا للقاهر وهو إذ ذاك أعمى مكفوماً ، وأخرجوا كورثكين من الحبس ، فبعثه أبو الحسين إلى البريدي ، وكان آخر العهد به ، ونهبوا بغداد جهاراً علانية ، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس الخادم التي كان يسكنها ابن رائق ، وكانوا يكبسون الدور ويأخذون ما فيها من الأموال ، فكثرت الجور وغلت الأسعار جداً ، وضرب أبو الحسين المكس على الحنطة والشعير ، وذاق أهل بغداد لباس الجوع والظوف بما كانوا يصنعون . وكان معه طائفة كبيرة من القرامطة فأفسدوا في البلد فساداً عظيماً ، ووقع بينهم وبين الأتراك حروب طويلة شديدة ، فلهبهم الترك وأخرجهم من بغداد ، فوقعت الحرب بين العامة والديلم جند أبي الحسين . وفي شعبان منها اشتد الحال أيضاً ونهبت المساكن وكبس أهلها ليلاً ونهاراً ، وخرج جند البريدي فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات ، وجرى ظلم لم يسمع بمثله . قال ابن الأثير : وإنما ذكرنا هذا ليعلم الظلة أن أخبارهم الشنيعة تنقل وتبقى بدم على وجه الأرض وفي الكتب ، ليدكروا بها ويفدوا ويعابوا ، ذلك لهم خزي في الدنيا وأمرهم إلى الله لعلمهم أن يتركوا الظلم لهذا إن لم يتركوه لله . وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حمدان نائب الموصل يستمده ويستحثه على البريدي ، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف ، فلما كان بتكريت إذا الخليفة وابن رائق قد هربا فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه ، وخدم سيف الدولة الخليفة خدمة كثيرة . ولما صلوا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة فنزل شرقها ، وأرسل التحف والضيافات ، ولم يجيء إلى الخليفة خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق ، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة ، فعصارا إليه فأمر ناصر الدولة أن ينثر الذهب والفضة على رأس ولد الخليفة ، وجلسا عنده ساعة ، ثم قاما ورجعا ، فركب ابن الخليفة وأراد ابن رائق أن يركب معه ، فقال له ناصر الدولة : اجلس اليوم عندي حتى تفكر فيما نصنع في أمرنا هذا ، فاعتذر إليه بابن الخديعة وسراب بالأمر وخشى ، فقبض ابن حمدان بكه فجبذه ابن رائق منه فانقطع كنه ، وركب سريعاً نسط سن فرسه فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب منها . فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره وخلع عليه ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة يومئذ ، ولما قتل ابن رائق وبلغ خبر مقتله إلى صاحب مصر الأخشيد محمد بن طنج ركب إلى دمشق فسلمها من محمد بن يزيد نائب ابن رائق ولم ينتطح فيها عتزان . ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق

أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وقبح سربرته قبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان فتقوى بهم ، وركب هو والخليفة إلى بغداد ، فلما اقتربوا منها هرب عنها أبو الحسين أخو البريدي فدخلها المتقي ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال منها ، ففرح المسلمون فرحاً شديداً . وبعث الخليفة إلى أهله وقد كان أخرجه إلى سامراء فردد ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعد ما كانوا قد ترحلوا عنها . ورد الخليفة أبا إسحاق الفزاري إلى الوزارة وولى توزون شرطة جاني بغداد ، وبعث فاصر الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين أخى البريدي ، فلحقه عند المدائن فاقنتلوا قتلاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه البريدي واسط ، وقد ركب فاصر الدولة بنغسه فقتل المدائن قوة لأخيه . وقد انهزم سيف الدولة مرة من أخى البريدي فرده أخوه وزاده جيشاً حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلقاً كثيراً . ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتل أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة وتسلم سيف الدولة واسط ، وسيأتي ما كان من خبره في السنة الآتية مع البريدي .

وأما فاصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الأسارى على الجبال ، ففرح المسلمون واطمأنوا ونظر في المصالح العامة وأصلح ميعاد الدينار . وذلك أنه وجده قد غير عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها البريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يساع ما قبلها بعشرة . وعزل الخليفة بدر الخرشني عن الحجابة وولاه سلامة الطولوني ، وجعل بدرأ على طريق الفرات ، فسار إلى الأخشيدي فأكرمه واستنابه على دمشق فأت بها . وفيها وصلت الروم إلى قريب حلب فقتلوا خلقاً وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ، فأت الله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل نائب طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسي وغنم وتسلم وأسر من بطارقهم المشهورين منهم وغيرهم خلقاً كثيراً والله الحمد . وفيها توفي من الأعيان .

إسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

أحد مشايخ الصوفية ، صاحب الجنيد بن محمد وغيره ، من أئمة الصوفية ، وجاور بمكة حتى مات بها . ومن كلامه الحسن : مغاوز الدنيا تقطع بالأقدام ، ومغاوز الآخرة تقطع بالقلوب .

الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان

أبو عبد الله الضبي القاضي المحامي الفقيه الشافعي المحدث ، سمع الكثير وأدرك خلقاً من أصحاب ابن عيينة ، نحواً من سبعين رجلاً . وروى عن جماعة من الأئمة ، وعنه الدارقطني وخلق ، وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف . وكان صدوقاً ديناً قتيماً محدثاً ، ولى قضاء الكوفة ستين سنة ،

وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها ، ثم استعفى من ذلك كله ولزم منزله ، واقتصصر على إسماعيل الحديث وسماعه . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وأربعين سنة . وقد تناظر هو وبعض الشيعة بمحضرة بعض الأكرابر فجعل الشيعة يذكر مواقف على يوم بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعتهم . ثم قال للمحاملي : أتعرفها ؟ قال : نعم ، ولكن أتعرف أنت أين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله (س) في العريش بمنزلة الرئيس الذي يحامي عنه ، وعلى رضى الله عنه في المبارزة ، ولو فرض أنه اتهم أو قتل لم يخلو الجيش بسببه . فافهم الشيعة . وقال المحاملي وقد قدمه الذين رويوا لنا الصلاة والزكاة والوضوء بعد رسول الله (س) ، فقدموه عليه حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشرة وقد كان أبو بكر يمنع عن رسول الله (س) ، ويحاجف عنه ، وإنما قدموه لهم أنه خيرهم . فأنعمه أيضاً .

#### علي بن محمد بن سهل

أبو الحسن الصائغ ، أحد الزهاد العباده أصحاب الكرامات . روى عن ممشاد الدينوري أنه شاهد أبا الحسن هذا يصلي في الصحراء في شدة الحر ولسر قد نشر عليه جناحه يظله من الحر . قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتكلم المشهور ، وكان مولده سنة ستين ومائتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري . قلت : الصحيح أن الأشعري توفي سنة أربع وعشرين ومائتين كما تقدم ذكره هناك . قال : وفيها توفي محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعي ، وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين ، أخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي . قلت : وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال ، و زكريا بن أحمد الباهلي . وعبد الغافر بن سلامة الحافظ ، ومحمد بن رائق الأمير ببغداد . وفيها توفي الشيخ :

#### أبو صالح مفلح الحنبلي

واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات ، واسمه مفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبد ، الذي ينسب إليه المسجد خارج باب شرقي من دمشق ، صاحب الشيخ أبا بكر بن سعيد حمدونه الدمشقي ، وتأدب به ، وروى عنه الموحدين إسحاق بن البري : وأبو الحسن علي بن العمري قيم المسجد ، وأبو بكر بن داود الدينوري الدقي . روى الحافظ ابن عساكر من طريق الدقي عن الشيخ أبي صالح . قال : كنت أطوف بجبل لكأط طلب العباد ففرت برجل وهو جالس على صخرة . طروق رأسه فقلت له : ما تصنع هنا ؟ فقال : أنظر وأرعى . فقلت له : لا أرى بين يديك شيئاً تنظر إليه ولا ترعاه إلا هذه العصاة والحجارة . فقال : بل أنظر خواطر قلبي وأرعى أواصر ربي ، وبالذي أطمعك على إلا صرفت بصرك عني . فقلت له : نعم ولكن عظمي بشيء أنتفع به حتى أمضي عنك . فقال : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكراً الموت أكثر الندم

ومن استغنى بالله أمن العدم ، ثم تركنى ومضى . وقال أبو صالح : مكثت ستة أيام أو سبعة لم آكل ولم أشرب ، ولحقنى عطش عظيم ، فجئت إلى النهر الذى وراء المسجد فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكرت قوله تعالى [ وكان عرشه على الماء ] فذهب عنى العطش ، فمكثت تمام العشرة أيام . وقال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ، ثم شربت ، وأخذ رجل فضلى ثم ذهب إلى امرأته فقال : اشربى فضل رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك أحد إلا الله عز وجل . ومن كلام أبى صالح : الدنيا حرام على القلوب حلال على النفوس ، لأن كل شئ يحل لك أن تنظر بعين رأسك إليه يحرم عليك أن تنظر بعين قلبك إليه . وكان يقول : البدن لباس القلب والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضمير لباس السر ، والسر لباس المعرفة به . ولأبى صالح مناقب كثيرة رحمه الله . توفى فى جمادى الأولى من هذه السنة والله سبحانه أعلم .

#### ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

فيها دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انهزم عنها البريدى وأخوه أبو الحسين ، ثم اختلف الترك على سيف الدولة ، فهرب منها فاصداً ببغداد ، وبلغ أخاه أمير الأمراء خبره فخرج من بغداد إلى الموصل ، فهبت داره . وكانت دولته على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها فقتل بباب حرب ، فطلب من الخليفة أن يمد به مال يتقوى به على حرب تورو ، فبعث إليه بأربعة آلاف درهم ، وفرقها بأصحابه . وحين سمع بقدم تورو خرج من بغداد ودخلها تورو فى الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه الخليفة وجعله أمير الأمراء واستقر أمره ببغداد . وعند ذلك رجع البريدى إلى واسط وأخرج من كان بها من أصحاب تورو . وكان فى أسر تورو غلام سيف الدولة ، يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاة ليخبره حاله ويرفع أمره عند آل حمدان . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير . قال ابن الجوزى : وكان ببغداد فى أيلول وتشربن حر شديد يأخذ بالأنفاس . وفى صفر منها ورد الخبر بورد الروم إلى أرزن وميا فارقين ، وأنهم سبوا .

وفى ربيع الآخر منها عقد أبو منصور إسحاق بن الخليفة المتقى عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان ، على صداق مائة ألف دينار وألف ألف درهم ، وولى المقدر على الجارية المذكورة أبو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمي ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرب ناصر الدولة سكة ضرب فيها ناصر الدولة عبد آل محمد .

قال ابن الجوزى : وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ووقع البلاء فى الناس ، ووافى من الجراد شئ كثير جداً ، حتى يبيع منه كل خمسين رطلاً بالدرهم ، فارتفق الناس به فى

الفلاء . وفيها ورد كتاب ملك الروم إلى انه . يطلب فيه مندبلا بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح بها وجهه فصارت صورة وجهه فيه ، وأنه متى وصل هذا المندبل يبعث من الأسارى خلقا كثيرا . فأحضر الخليفة العلماء فاستشارهم في ذلك ، فن قائل نحن أحق بعيسى منهم ، وفي بمنه إليهم غضاضة على المسلمين ووهن في الدين . فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين إنقاذ أسارى المسلمين من أيدي الكفار خير وأنفع للناس من بقاء ذلك المندبل بتلك الكنيسة . فأمر الخليفة بإرسال ذلك المندبل إليهم وتخليص أسرى المسلمين من أيديهم . قال الصولي : وفيها وصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا كثيرة ، منها مهد من ذهب مرصع بالجواهر ، وجلاله منسوج بالذهب محلى بالبرواقيت ، وغير ذلك . وفيها كثر الرفض ببغداد فنودي بها من ذكر أحداً من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة . وبعث الخليفة إلى عماد الدولة ابن بويه خلعاً لقبها ولبسها بحضرة القضاة والأعيان . وفيها كانت وفاة السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقد مرض قبل موته بالسل سنة وشهرا ، واتخذ في داره بيتاً سماه بيت العبادة ، فكان يلبس ثيابا نظافة ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ، ويتضرع ويكثر الصلاة . وكان يجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات رحمه الله ، فقام بالأمر من بعده ولده نوح بن نصر الساماني ، ولقب بالأمر الحמיד . وقتل محمد بن أحمد النسفي ، وكان قد طعن فيه عنده وصلبه . وفيها توفي من الأعيان --- ثابت بن سنان بن قرة الصافي

أبو سعيد الطيب ، أسلم على يد القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته ، وقد كان مقدماً في الطب وفي علوم آخر كثيرة . توفي في ذي القعدة منها بعلة الدرب ولم تكن عنه صناعته شيئا ، حتى جاءه الموت . وما أحسن ما قال بعض الشعراء في ذلك :

قلْ للذي صنع الدواء بكفه \* أنرد مقدوراً [عليك قد جرى  
مات المدواي والمدواي والذي \* صنع الدواء بكفه ومن اشترى

وذكر ابن الجوزي في المنتظم وفاة الأشعري فيها وتكلم فيه وخط عليه كما جرت عادة الحنابلة يتكلمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين ، وتوفي في هذه السنة ، وأنه صاحب الجبائي أربعين سنة ثم رجع عنه ، وتوفي ببغداد ودفن بمسرة السرواني .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبه

ابن الصلت السدوسي ، مولاه أبو بكر ، سمع جده وعباساً الدوري وغيرهما ، وعنه أبو بكر بن مهدي وكان ثقة . روى الخطيب أن والده محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون فحسبوا عمره وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا . فأرصد أبوه له جباً فكان يلقى فيه عن كل يوم من عمره الذي أخبروه به

دينساراً ، فلما امتلأ أرصد له جباً آخره كذلك ، ثم آخر كذلك ، فكان يضع فيها في كل يوم ثلاثة دنانير على عدد أيام عمر والده . ومع هذا ما أفاده ذلك شيئاً ، بل افتقر هذا الولد حتى صار يستعطي من الناس ، وكان يحضر مجلس السماع عليه عبادة بلا إزار ، فكان يتصدق عليه أهل المجلس بشئ يقوم بأوده . والسعيد من أسعده الله عز وجل .

محمد بن محمد بن جعفر

أبو عمر الدوري المطار ، كان يسكن الدور - وهي محلة بطرف بغداد - مع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار ومسلم بن الحجاج وغيرهم ، وعنه الدارقطني وجماعة ، وكان ثقة فهاً واسع الرواية مشكور الديانة مشهوراً بالعبادة . توفي في جمادى الأولى منها ، وقد استكمل سبعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر وإحدى وعشرين يوماً . المجنون البغدادي روى ابن الجوزي من طريق أبي بكر الشبل قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عريان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ألا تستر وتدخل الجامع وتصلى ؟ فأنشأ يقول :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا \* وقد أسقطت حالي حقوقهم عني  
إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها \* ولم يأنفوا منها أنفت لهم عني

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة

فيها خرج المتقي أمير المؤمنين من بغداد إلى الموصل مفاضباً لتورون ، وهو إذ ذاك باسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي ، وصاراً يداً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلثمائة إلى بغداد فأفسد فيها وقطع ووصل ، واستقل بالأمر من غير مراجعة المتقي . فغضب المتقي وخرج منها مفاضباً له بأهله وأولاده ووزيره ومن اتبعه من الأمراء ، فأصدا الموصل إلى بني حمدان ، فتلقيه سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد فيها الفساد ، وظلم أهلها وصادروهم ، وأرسل يعلم تورون ، فأقبل مسرعاً نحو تكريت فتواقع هو وسيف الدولة فهزم تورون سيف الدولة وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ثم كر إليه سيف الدولة فهزمه تورون أيضاً ، وانهمز المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين وجاء تورون فدخل الموصل وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سبيل إلى ذلك إلا أن تصالح بني حمدان ، فأصطلحوا ، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ، ورجع تورون إلى بغداد وأقام الخليفة عند بني حمدان . وفي غيبة تورون هذه عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم كثيرين ، فأهبط تورون مسرعاً إلى واسط فاقنتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ونهبت حواصله ، وقتل



من جيشه خلق كثير، وأسر جماعه من أشراف أصحابه . ثم غادر تورون ما كان يعتريه من مرض الصرع فشغل بنفسه فرجع إلى بغداد .

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، وكان سبب ذلك أن البريدي قلّ ما في يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف فيقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ويذم تصرفه بمال الجند ، إلى أن مال الجند إلى أبي يوسف وأعرض غاليهم عن البريدي ، فغشى أن يبياعوه فأرسل إليه طائفة من غلمانه فقتلوه غيلة ، ثم انتقل إلى داره وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما أخذ منه من الأموال ما يقارب ثلثمائة ألف ألف دينار . ولم يمتنع بعده إلا ثمانية أشهر مرض فيها مرضاً شديداً بالحى الحادة ، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة ، فقام مقامه أخوه أبو الحسين قبجه الله فأساء السيرة في أصحابه ، فناروا عليه فاجأ إلى القرامطة قبجهم الله فاستجار بهم فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها . وأما الخليفة المتقي لله فانه لما أقام عند أولاد حمدان بالموصل ظهر له منهم تفجر ، وأنهم يرغبون في مفارقتة . فكتب إلى تورون في الصلح فاجتمع تورون مع القضاة والأعيان وقرؤا كتاب الخليفة وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالاقبال له ولبن معه بالاكرام والاحترام ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفيها أقبلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان فقصدوا بردعة فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم وسبوا من استحسنا من نساءهم ، ثم مالوا إلى المراغة ، فوجدوا بها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها فأصابهم وباء شديد فمات أكثرهم ، وكان إذا مات أحدهم دفنوا معه ثيابه وسلاحه ، فأخذ المسلمون وأقبل إليهم المرزبان بن محمد فقتل منهم . وفي ربيع الأول منها جاء المستق ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفاً فدخلها ونهب ما فيها وقتل وسي منهم نحو من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، فقصده الأعراب من كل وجه فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى انجلى عنها . وفي جمادى الأولى منها غلبت الأسعار ببغداد جداً وكثرت الأمطار حتى تهدم البناء ، ومات كثير من الناس تحت الهدم ، وتمطلت أكنثر الحمامات والمساجد من قلة الناس ونقصت قيمة العقار حتى بيع منه بالدرهم ما كان يساوي الدينار ، وخلت الدور . وكان الدلالون يعطون من يسكنها أجرة ليحفظها من الداخلين إليها ليخربوها . وكثرت الكيسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول ، وكثرت الفتن من كل جهة فانا لله وإنا إليه راجعون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

، في رمضان منها كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجناي الهجري القرمطي .

رئيس القرامطة ، قبحة الله ، وهذا هو الذي قتل الخجيج حول الكعبة وفي جوفها ، وسلبها كسوتها وأخذ بابها وحليتها ، وأقلع الحجر الأسود من موضعه وأخذه معه إلى بلده هجر ، فكثت عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبحة الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي .  
والمات هذا القرمطي قام بالأمر من بعده إخوته الثلاثة ، وهم أبو العباس الفضل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبي سعيد الجنابي ، وكان أبو العباس ضعيف البدن مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللعب واللعب ، ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء ، وكان لهم سبعة من الوزراء منفقون أيضاً .

وفي شوال منها توفي أبو عبدالله البريدي فاستراح المسلمون من هذا كما استراحوا من الآخر .  
وفيها توفي من الأعيان أبو العباس بن عقدة الحافظ .

#### أحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الرحمن

أبو العباس الكوفي المعروف بابن عقدة ، لقبوه بذلك من أجل تعقيده في التصريف والنحو ، وكان أيضاً عقدة في الورع والنسك ، وكان من الحفاظ الكبار ، سمع الحديث الكثير ورحل فسمع من خلافتي من المشايخ ، وسمع منه الطبراني والدارقطني وابن الجعفي وابن عدي وابن المظفر وابن شاهين . قال الدارقطني : أجمع أهل الكوفة على أنه لم يرم من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عقدة أحفظ منه ، ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصحاح والضعاف ، وكانت كتبه ستمائة جل جل ، وكان ينسب مع هذا كله إلى التشيع والمغالاة . قال الدارقطني : كان رجلاً سوء . ونسبه ابن عدي إلى أنه كان يعمل النسخ لأشياخ ويأمرهم بروايتها . قال الخطيب : حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة بن يوسف سمعت أبا عمر بن حيويه يقول : كان ابن عقدة يجلس في جامع رائي ممدن الرض يملئ مثالب الصغابة - أو قال الشيخين - فركت حديثه لا أحدث عنه بشيء . قلت : وقد حررت الكلام فيه في كتابنا التكميل بما فيه كفاية ، توفي في ذي القعدة منها .

#### أحمد بن عامر بن بشر بن حامد المروزي

نسبة إلى مرو والروذ ، والروذ اسم للنهر ، وهو الفقيه الشافعي تلميذ أبي إسحاق المروزي - نسبة إلى مرو الشامان ، وهي أعظم من تلك البلاد ، له شرح مختصر المزني ، وله كتاب الجامع في المذهب ، وصنف في أصول الفقه ، وكان إماماً لا يشق غباره . توفي في هذه السنة رحمه الله .

#### ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فيها رجع الخليفة المتقي إلى بغداد وخلع من الخلافة ومثلت عيناه ، وكان - وهو مقيم بالموصل -

قد أرسل إلى الاخشيده محمد بن طنج صاحب مصر والبلاد الشامية أن يأتيه ، فأقبل إليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما تقوم الغلمان ، ويمشي والخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقوم ببلاد الشام ، وليته فعل ، بل أبى عليه ، فأشار عليه بالمقام مكانه بالموصل ، ولا يذهب إلى تورو ، وحذره من مكر تورو وخديته ، فلم يقبل ذلك ، وكذلك أشار عليه وزيره أبو حسين بن مقلة فلم يسمع . وأهدى ابن طنج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك أهدى إلى الأمراء والوزراء ، ثم رجع إلى بلاده ، واجتاز بحلب فأنماز عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى مصر قائبا عنه حتى يدود إليها . وأما الخليفة فإنه ركب من الرقة في الدجلة إلى بغداد وأرسل إلى تورو فاستوثق منه ما كان حلف له من الأيمان فأكدوها وقررها ، فلما قرب من بغداد خرج إليه تورو ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف له عليه وأنزله في منظرته ، ثم جاء فاحتاط على من مع الخليفة من الكبراء ، وأمر بسل عيني الخليفة فدمت حينها ، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحرم فضجت الأصوات بالبكاء ، فأمر تورو بضرب الدياب حتى لا تسمع أصوات الحرم ، ثم انحدروا من فورهم إلى بغداد فبايع المستكني . فكانت خلافة المتقي ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما ، وقيل وأحد عشر شهرا . وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته .

### خليفة المستكني بالله محمد بن عبد الله بن المتقي بن المعتمد

لما رجع تورو إلى بغداد وقد حمل عيني المتقي استدعى بالمستكني فبايعه ولقب بالمستكني بالله واسمه عبدالله ، وذلك في العشر الأول وآخر من صفر من هذه السنة ، وجلس تورو بين يديه وخلع عليه المستكني ، وكان المستكني مليح الشكل ربة حسن الجسم والوجه ، أبيض اللون مشربا بحمرة أفنى الأنف خفيف المارفين ، وكان عمره يوم بويع بالخلافة إحدى وأربعين سنة . وأحضر المتقي بين يديه وبايعه وأخذ منه البردة والتضييب ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السلمي ، ولم يكن إليه من الأمور شيء ، وإنما القى يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وعيس المتقي بالسجن . وطلب المستكني أبا القاسم الفضل بن المقتدر ، وهو القى ولي الخلافة بعد ذلك بولقب المطيع لله ، فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكني ، فأمر المستكني بهم داره التي عند دجلة .

وقبها مات القائم الفاطمي وتولى ولده المنصور إسماعيل فكنم موت أبيه مدة حتى اتفق أمره ثم أظهروه ، والصحيح أن القائم مات في التي بعدها . وقد حاربهم أبو يزيد الخارجي فيها ، وأخذ منهم مدنا كبارا وكسروها مرارا متعده ، ثم يبرز إليهم ويجمع الرجال ويقاتلهم ، فأتدب المنصور هذا قتاله بنفسه وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، وقد بسطها ابن الأثير في كامله . وقد انهمز في

بعض الأحيان جيش المنصور ولم يبق إلا في عشرين نفساً . فقاتل بنفسه قتالا عظيماً ، فهزم أبا يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فمظم في أعين الناس وزادت حرمة وهيبته ، واستنفذ بلاد القيروان منه ، وما زال يحاربه حتى ظفر به المنصور وقتله . ولما جرى برأسه سجد شكراً لله . وكان أبو يزيد هذا قبيح الشكل أعرج قصيراً خارجياً شديداً يكفر أهل الله .

وفي ذى الحجة منها قتل أبو الحسين البريدي وصلب ثم أحرق ، وذلك أنه قدم بغداد يستجد بتورون وأبي جعفر بن شيرزاد علي ابن أخيه ، فوعده النصر ، ثم شرع يفسد ما بين تورون وابن شيرزاد ، فلم يذلك ابن شيرزاد فأمر بسجنه وضربه ، ثم أفتاه بعض الفقهاء بإباحة دمه ، فأمر يقتله وصاحبه ثم أحرقه ، واقتضت أيام البريدية ، وزالت دولتهم . وفيها أمر المستكني بإخراج القاهر الذي كان خليفة وأنزله دار ابن طاهر ، وقد افتقر القاهر حتى لم يبق له شيء من اللباس سوى قطعة عباءة يلتف بها ، وفي رجله قنابل من خشب . وفيها اشتد البرد والحرق . وفيها ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط فبلغ خبره إلى تورون فركب هو والمستكني ، فلما سمع بهما رجع إلى بلاده وتسلمها الخليفة وضمها أبو القاسم بن أبي عبد الله ، ثم رجع تورون والخليفة إلى بغداد في شوال منها . وفيها ركب سيف الدولة علي بن أبي الهيثم عبد الله بن حمدان إلى حلب فتسلمها من يأس المؤنسي ، ثم سار إلى حمص ليأخذها فجاءته جيوش الأخشيدي محمد بن طنج مع مولاة كافور فاقتتلوا يقتسرين ، فلم يظفر أحد منهما بصاحبه ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب فاستقر ملكه بها ، فقصده الروم في جحافل عظيمة ، فالتقى معهم فظفر بهم فقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

في المحرم زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ، ودعا له الخطباء على المنابر أيام الجمع . وفي المحرم منها مات تورون التركي في داره ببغداد ، وكانت إمارته ستين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شيرزاد كاتبه ، وكان غائباً بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه موته أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الأجناد وعقدوا الرئاسة عليهم لابن شيرزاد فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له وحلف الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة فحاطبه بأمر الأمراء ، وزاد في أرزاق الجند وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج ، فبعث إليه بخمسمائة ألف درهم وبطعام يفرقه في الناس ، وأمر ونهى وعزل وولى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأن معز الدولة بن بويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاخفى ابن شيرزاد والخليفة أيضاً ، وخرج إليه الأتراك قاصدين الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

### اول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أحمد بن الحسن بن بويه في حواصل عظيمة من الجيوش قاصدا بغداد ، فلما اقترب منها بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والازالات ، وقال للرسول : أخبره أني مسرور به ، وأنني إنما اختفيت من شر الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل ، وبعث إليه بالخلع والتحف ، ودخل معز الدولة بغداد في جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزل بباب الشمسية ، ودخل من الغدي إلى الخليفة فبايعه ، ودخل عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن بإمام الدولة ، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدرامم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الديلم بدور الناس ، فلقى الناس منهم ضائقة شديدة ، وأمن معز الدولة ابن شير زاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب للخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف درهم في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام والله أعلم .

### القبض على الخليفة المستكفي بالله وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة مجلسا على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم أيايديهما إلى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه ، وسجلاه فتعربت حمامته في حلقه ، ونهض معز الدولة واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحرم ، وتفاقم الحال ، وسبق الخليفة ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقنتر فبويع بالخلافة وصحلت عيناه المستكفي وأودع السجن فلم يزل به مسجوناً حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة كما يأتي ذكر ترجمته هناك .

## خليفة المطيع لله

لما قدم معز الدولة ببغداد وقبض على المستكفي وصحلت عينيه استدعى بأبي القاسم الفضل بن المقنتر بالله ، وقد كان مخفياً من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجهده ، فلم يقدر عليه ، ويقال إنه اجتمع بمعز الدولة سراً فخرضه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، ثم أحضره وبويع له بالخلافة ولقب بالمطيع لله ، وبإياه الأمراء والأعيان والعامة عوضت أمر الخلافة جداً حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهى ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على أقطاعه ، وإنما الدولة ومورد المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وذلك لأن بني بويه ومن معهم من الديلم كان فيهم تعسف شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبوا الأمر من العلويين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة إلى العلويين واستشار أصحابه فكلهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً واحداً من أصحابه ، كان شديد الرأي فيهم ، فقال لا أرى لك ذلك . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الامارة

حتى لو أمرت بقتله قتله أصحابك ، ولو وليت رجلاً من العلويين اعتقدت أنت وأصحابك ولايته صحيحة فلو أمرت بقتله لم تطلع بذلك ، ولو أمر بقتلك لقتلك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول وترك ما كان عزم عليه للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نشبت الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بويه ، فركب ناصر الدولة بعد ما خرج معز الدولة والخليفة إلى عكبرا فدخل بغداد فأخذ الجانب الشرقي ثم الغربي ، وضعف أمر معز الدولة والدليم الذين كانوا معه ، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه فتمبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، وكان قيمة ما أخذ أصحاب معز الدولة من الناس عشرة آلاف ألف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلده الموصل ، واستقر أمر معز الدولة ببغداد ، ثم شرع في استعمال السعاة ليلبغ أخاه ركن الدولة أخباره ، فغوى الناس في ذلك وعلموا أبناءهم سعاة ، حتى أن من الناس من كان يقطع نيفا وثلاثين فرسخاً في يوم واحد . وأحببه المصارعون والملاكون . وغيرهم من أرباب هذه الصناعات التي لا ينتفع بها إلا قليل قليل العقل فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها ، وكانت تضرب الطبول بين يديه ويتصارع الرجال والسكوسان تدق حول سور المكان الذي هو فيه ، وكل ذلك رعونة وقلة عقل وسخافة منه . ثم احتاج إلى صرف أموال في أرزاق الجند فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدى ذلك إلى خراب البلاد وترك عمارتها إلا الأراضى التي بأيدي أصحاب الجاهات .

وفي هذه السنة وقع غلاء شديد ببغداد حتى أكلوا الميتة والسنائير والكلاب ، وكان من الناس من يسرق الأولات فيشويهم ويأكلهم . وكثر الوباء في الناس حتى كان لا يدفن أحد أحداً ، بل يتكون على الطرقات فيأكل كثيراً منهم الكلاب ، ويمت الدور والعقار بالخز ، وانتجع الناس إلى البصرة فكان منهم من مات في الطريق ومنهم من وصل إليها بعد مدة مديدة .

وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ، وولى الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصحيح .

وفيها توفي الأخشيد محمد بن طنج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، كانت وفاته بدمشق وله من العمر بضع وستون سنة ، وأقيم ولده أبو القاسم أبو جور . وكان صغيراً وأقيم كافور الأخشيد أتابكته ، وكان يدبر الممالك بالبلاد كلها ، واستحوذ على الأمور كلها وسار إلى مصر فقصده سيف الدولة بن حمدان دمشق فأخذها من أصحاب الأخشيد ، وفرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد ابن محمد بن نصر الفارابي التركي الفليسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف المعلى في

بعض نواحي دمشق ، فنظر سيف الدولة إلى الفتوة فأعجبته وقال : ينبغي أن يكون هذا كله لديوان السلطان - كأنه يمرض بأخنها من ملاكها - فأوغر ذلك صدر العقيل وأوعاه إلى أهل دمشق ، فكتبوا إلى كافور الأخشيدى يستنجذونه ، فأقبل إليهم في جيوش كثيرة كثيفة ، فأجلى عنهم سيف الدولة وطرده عن حلب أيضاً واستتاب عليها ثم كر راجعاً إلى دمشق فاستتاب عليها بداراً الأخشيدى - ويعرف ببدير - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب فأخنها كما كانت أولاً له ، ولم يبق له في دمشق شيء يطعم فيه . وكافور هذا الذى هجم المنبى ومسهه أيضاً . ومن توفى فيها من الأعيان .

## عمر بن الحارث

صاحب المختصر فى الفقه على مذهب الامام أحمد ، وقد شرحه القاضى أبو يعلى بن الفراء والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى ، وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والعبادة ، كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد مهاجراً لما كثرت بها الشر والسب للصحابة ، وأودع كتبه فى بغداد فاحترقت الدار التى كانت فيها الكتب ، وعمدت مصنفاته ، وقصد دمشق فأقام بها حتى مات فى هذه السنة ، وقبره بباب الصغير يزار قريباً من قبور الشهداء . وذكر فى مختصره هذا فى الحج : ويأتى الحجر الأسود ويقبله إن كان هناك ، وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان والحجر الأسود قد أخذته القرامطة وهو فى أيديهم فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما تقدم ذلك ، ولم يرد إلى مكانه إلا سنة سبع وثلاثين كما سيأتى بيانه فى موضعه . قال الخطيب البغدادي : قال لى القاضى أبو يعلى : كانت لخرقى مصنفات كثيرة ونخرى بجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة وأودع كتبه فاحترقت الدار التى هى فيها فاحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد . ثم روى الخطيب من طريقه عن أبى الفضل عبد السميع عن الفتح بن شخرف عن الخرقى قال : رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى المنام فقال لى : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء ! قال : قلت زدنى يا أمير المؤمنين . قال : وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الأغنياء . قال ورفع له كفه فإذا فيها مكتوب :

فَدَكَنْتُ مَيْتاً فَصَرْتُ حَيًّا \* وَعَنْ قَرِيبٍ تَمَوَّدَ مَيْتاً

فَابْنِ بَدَارِ الْبَقَاءِ بَيْتاً \* وَدَعِ بَدَارِ الْفَنَاءِ بَيْتاً

قال ابن بطه : مات الخرقى بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ووزرت قبره رحمه الله .

محمد بن عيسى

أبو عبد الله بن موسى الفقيه الحنفى أحد أئمة العراقيين فى زمانه ، وقد ولى القضاء ببغداد

المتقى ثم المستكنى ، وكان ثقة فاضلا ، كبست العصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضر به بعضهم ضربة أثخنه ، فألقى نفسه من شدة الغزع إلى الأرض فأتى روحه الله في ربيع الأول من هذه السنة .  
 ( محمد بن محمد بن عبد الله ) أبو الفضل السلي الوزير الفقيه المحدث الشاعر جمع الكثير وجمع وصنف وكان يصوم الاثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله تعالى الشهادة كثيرا . فولى الوزارة للسلطان قصده الأجناد فطالبوه بأرزاقهم ، واجتمع منهم ميا به خلق كثير ، فاستدعى بمحلق حلق رأسه وتنور وتطيب وليس كفته وقام يصلى ، فدخلوا عليه فقتلوه وهو ساجد ، رحمه الله ، في ربيع الآخر من هذه السنة .

#### الأخشيدي محمد بن عبد الله بن طنج

أبو بكر الملقب بالأخشيدي ومعناه ملك الملوك ، لقبه بذلك الراضى لأنه كان ملك فرغانة ، وكل من ملكها كان يسمى الأخشيدي ، كما أن من ملك اشروسية يسمى الآقشين . ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صوك ، ومن ملك آخريجان يسمى أصبهند ، ومن ملك طبرستان يسمى أرسلان . قاله ابن الجوزى في منتظمه . قال السبيلي : وكانت العرب تسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصرا ، ومن ملك فارس كسرى ، ومن ملك اليمن تبع ، ومن ملك الحبشة النحاشي ، ومن ملك الهند بطليموس ، ومن ملك مصر فرعون . ومن ملك الاسكندرية المقوقس . وذكر غير ذلك . توفي بمعشق ونقل إلى بيت المقدس فدفن هناك رحمه الله .

#### أبو بكر الشبلي

أحد مشايخ الصوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال قليل دلف بن جعفر ، ويقال دلف بن جعفر ، وقيل جعفر بن يونس ، أصله من قرية يقال لها شبلة من بلاد اشروسية من خراسان ، وله بسامرا ، وكان أبوه حاجب الحجاب للموفق ، وكان خاله نائب الاسكندرية ، وكانت توبة الشبلي على يدى خير النساء ، سمى يعض فوقه في قلبه كلامه فلب من فوره ، ثم مصب الفقراء والمساكين ، ثم صار من أئمة القوم . قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء . وقال الخطيب : أخبرنا أبو الحسن على بن محمود الأزوزي قال : سمعت على بن المنى القمي يقول : دخلت يوما على الشبلي في داره وهو يهيج ويقول :

على بسبك لا يصبر \* من جادته القرب \* ولا يقوى على هرك \* من تيمم الحب  
 فان لم ترك العين \* فقد يبصر ك القلب

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، وقد ذكرنا أنه كان ممن اشتبه عليه أمر الحلاج فيما نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما فيها ، مما كان الحلاج يحاوله من الاتحاد والاتحاد ، ولما حضرته الوفاة



قال لخادمه : قد كان على درهم مظلمة فتصدقت عن صاحبه بألف ، ومع هذا ما على قلبى شغل أعظم منه . ثم أمره بأن يوضئه فوضأه وترك تخليل لحيته ، فرفع الشبلى يده - وقد كان اعتقل لسانه - فجعل يخلل لحيته . وذكره ابن خلكان فى الوفيات ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد فوقف بين يديه وصفق بيديه وأنشد :

عودونى الوصال والوصل عذب \* ورمونى بالصدر والصد صعب  
زعموا حين أعنبوا أن جرمى \* فرط حى لهم وما ذاك ذنب  
لا وحق الخضوع عند التلاقى \* ما جزاء من يحب إلا يجب  
وذكر عنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم جمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله فقلت : ألا تستر وتدخل إلى الجامع فتصلى الجمعة . فقال :

يقولون زرنا واقض واجب حقنا \* وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى  
إذا أبصروا حالى ولم يأنفوا لها \* ولم يأنفوا منى أنفت لهم منى  
وذكر الخطيب فى تاريخه عنه أنه أنشد لنفسه فقال :

مضت الشيبية والحبيبة فانبرى \* دمعان فى الأجفان يزدهان  
ما أنصفتنى الحادثات رمينى \* بمودعين وليس لى قلبان  
كانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد والله أعلم .

### ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

فى هذه السنة استقر أمر الخليفة المطيع لله فى دار الخلافة واصطلح مع الدولة بن بويه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تكين التتكي فاقنتلا مرات متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتكين فسلم بين يديه ، واستقر أمره بالموصل والجزيرة ، واستحوذ ركن الدولة على الرى واتزعها من الخراسانية ، واتسعت مملكة بنى بويه جداً ، فانه صار بأيديهم أعمال الرى والجل وأصبهان وفارس والأهواز والمراق ، ويحمل إليهم ضمان الموصل وديار ربيعة من الجزيرة وغيرها . ثم اقتتل جيش معز الدولة وجيش أبى القاسم البريدى فهزم أصحاب البريدى وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة . وفيها وقع الفداء بين الروم والمسلمين على يد نصر المستمل أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، فكان عدة الأسارى نحواً من ألفين وخمسمائة مسلم والله الحمد والمنة .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسن بن حموية بن الحسين

القاضى الاسترأبادى . روى الكثير وحدث ، وكان له مجلس للاملاء ، وحكم ببلده مدة طويلة ،

وكان من المجتهدين في العبادة المتجهدين بالاسحار ، ويضرب به المثل في ظرفه وفكاهته . وقد مات فجأة على صدر جاريته عند إزاله .

### عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله

أبو عبد الله الخثلي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره ، وحدث عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا حافظًا ، حدث من حفظه بخمسين ألف حديث .

عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكاكي الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعي . ويقال : إنه من موالى بني تميم ، له أشعار قوية . خمارية وغير خمارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخماريات .

### علي بن عيسى بن داود بن الجراح

أبو الحسن الوزير للمقتدر والقاهر ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وسمع الكثير ، وعنه الطبراني وغيره ، وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عفيفًا ، كثير التلاوة والصيام والصلاة ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، أصله من الفرس ، وكان من أكبر القائمين على الخلاج . وروى عنه أنه قال : كسبت سبعمائة ألف دينار أفقت منها في وجوه الخديرة ستمائة ألف وثمانين ألفًا ، ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف بالبيت والصفا والمروة في حر شديد ، ثم جاء إلى منزله فألقى نفسه وقال : أشتهي على الله شربة تلج . فقل له بعض أصحابه : هذا لا ينهيأ ههنا . فقال : أعرف ولكن سيأتي به الله إذا شاء ، وأصبر إلى المساء . فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت وسقط منها برد شديد كثير فجمع له صاحبه من ذلك البرد شيئًا كثيرًا وخبأه له ، وكان الوزير سائمًا ، فلما أسى جاء به ، فلما جاء المسجد أقبل إليه صاحبه بأنواع الأشربة وكلها بشلج ، فجعل الوزير يسقيه من حواليه من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو منه شيئًا . فلما رجع إلى المنزل جثته بشيء من ذلك الشراب كنا خبأناه له وأقسمت عليه ليشربه فشربه بعد جهد جهيد ، وقال أشتهي لو كنت تمنيت المغفرة . رحمه الله وغفر له . ومن شعره قوله :

فَنَ كُلَّ عَن سَائِلًا بِشِمَاتِهِ \* لَمَّا نَابَنِي أَوْ شَامَتَا غَيْرَ سَائِلٍ

قَدْ أَرَزَتْ مَنِي الْخَطُوبُ ابْنَ حَرَّةٍ \* صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ

وقد روى أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جماعة أن عطارا من أهل الكرخ كان مشهورا بالسنة ، ركبته ستمائة دينار دينا فأغلق دكانه وانكسر عن كسبه ولزم منزله ، وأقبل على الدعاء والتضرع والصلاة ليالي كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله (ص) في المنام وهو يقول له : اذهب إلى علي بن عيسى الوزير فقد أمرته لك بأربعمائة دينار . فلما أصبح الرجل قصد

باب الوزير فلم يعرفه أحد ، فجلس لمل أحدا يستأذن له على الوزير حتى طال عليه المجلس وم بالانصراف ، ثم إنه قال لبعض الحجة قل للوزير : إني رجل رأيت رسول الله (س) في المنام وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت صاحب الرؤيا ؟ إن الوزير قد أخذ في طلبك رسلا متمدة . ثم دخل الحاجب فأخبروا الوزير فقال : أدخله على سريعا . فدخل عليه فأقبل عليه الوزير يستلم من حله واحمه وصفته ومنزله ، فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إني رأيت رسول الله (س) وهو يأمرني بإعطائك أربعمائة دينار ، فأصبحت لا أدرى من أسأل عنك ، ولا أعرفك ولا أعرف أين أنت ، وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدة رسل فجزاك الله خيرا عن قصدي إياي . ثم أمر الوزير بإحضار ألف دينار فقال : هذه أربعمائة دينار لأمر رسول الله (س) . وستائة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله (س) ، فإني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعمائة دينار ، فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج ومعه الأربعمائة دينار فمضى على أرباب الدين أموالهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاث سنين ، وافتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثلث ، فدفع إليهم مائتي دينار ، وفتح حاتوته بالمائتي دينار الباقية ، فسا حال عليه الحول حتى ربح ألف دينار . ولى بن عيسى الوزير أخبار كثيرة سالحة . كانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال في التي قبلها والله أعلم .

#### محمد بن إسماعيل

ابن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي ، كان ثقة ثبنا فاضلا ، سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، توفي في شوال من هذه السنة .

#### هارون بن محمد

ابن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تميم بن صبيح بن فحل بن مالك بن سميد بن حبة أبو جعفر ، والد القاضي أبي سبب الله الحسن بن هارون . كان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان ، وجده يزيد بن جابر أدرك الاسلام فسلم وحسن إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهل من عمان فنزل بغداد وحدث بها ، وروى عن أبيه ، وكان فاضلا متضلعا من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الأيام ، وفقته دارة عابهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناء كثيرا ، وقال : كان مبرزاً في النحو والفتنة والشعر ، وسماع القرآن ، وعلم الكلام .

قال ابن الأثير : وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان علما بفتون الآداب والأخبار ، وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي .

### أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي أحمد الطبري

الفتية الشافعي ، تلميذ ابن سريج ، له كتاب التلخيص وكتاب المفتاح ، وهو مختصر شرحه أبو عبد الله الحسين ، وأبو عبد الله السنجي أيضاً ، وكان أبوه يقص على الناس الأخبار والآثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس وكان يظ الناس أيضاً ، فحصل له مرة خشوع فسقط مفتشاً عليه فأتى في هذه السنة ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والخليفة المطيع لله من بغداد إلى البصرة فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكثراً أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة وبث يتهدد القرامطة ويتوعدهم بأخذ بلادهم ، وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعمل في كل سنة مائتي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتأخي أخيه حماد الدولة بالأهواز قبل الأرض بين يدي أخيه وقام بين يديه مقاماً طويلاً فأمره بالجلوس فلم يفعل . ثم عاد إلى بغداد محبة الخليفة فتمهدت الأمور جيداً . وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان من يد وشمكير أخى مرداويج ملك الديلم ، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجد بصاحبها كما سيأتي .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو الحسين بن المنادي

أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد ، سمع جده وعباساً النوري ومحمد بن إسحاق الصائغاني . وكان ثقة أميناً حجة صادقة ، صنف كثيراً وجمع علوماً جمة ، ولم يسمع الناس منها إلا اليسير ، وذلك لشراسته أخلاقه . وآخر من روى عنه محمد بن فارس القنوي ، ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف التميمي أنه قال : صنف أبو الحسين بن المنادي في علوم القرآن أربع مائة كتاب ، ونيفاً وأربعين كتاباً ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام جمع بين الرواية والدراية . وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنفاته علم فضله وإطلاعه ووقف على فوائده لا توجد في غير كتبه . توفي في محرم من هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصولي محمد بن عبد الله بن العباس

ابن محمد صول أبو بكر الصولي ، كان أحد العلماء بفنون الأدب وحسن المعرفة بأخبار الملوك ، وأيام الخلفاء ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء . روى عن أبي داود السجستاني والمبرد ولعلب وأبي الميناء وغيرهم . وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونام جماعة من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان نجده صول وأهله ملوكاً بجرجان ، ثم كان أولاده من كبار الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره . من الحفاظ ومن شعره قوله :

أحببتُ من أجله من كان يشبهه \* وكلُّ شيءٍ من المشوقِ مشوقٌ

حتى حكيت بحسبي ماء مقلته \* كأن سقى من عينه مسروق

خرج الصولى من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته فأت بها في هذه السنة .  
وفيهما كانت وفاة ابنة الشيخ أبي الزاهد المكي ، وكانت من العابدات الناسكات المتقيات بمكة ،  
وكانت تقنت من كسب أبيها من عمل الخوص ، في كل سنة ثلاثين درهما يرسلها إليها ، فاتفق أنه  
أرسلها مرة مع بعض أصحابه فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يريد بذلك برها وزيادة في نفقتها -  
فلما اجترأ بها قالت : هل وضعت في هذه الدرام شيئا من مالك ؟ أصدقني بحق الذي حججت له .  
فقال : نعم عشرين درهما . فقالت : أرجع بها لا حاجة لي فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوت  
الله عليك ، فانك قد أجتفت عاى هذا ، ولم يبق لي رزق إلا من المزابل إلى قابل . فقال : خذى  
منها الثلاثين التي أرسل بها أبوك إليك ودعى العشرين . فقالت : لا ، إنها قد اختلطت بمالك ولا  
أدرى ما هو . قال الرجل : فرجعت بها إلى أبيها فأبى أن يقبلها وقال : شققت يا هذا على وضيعت  
عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ففيها ركب معز الدولة من بغداد إلى الموصل فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيبين ، فتملك معز الدولة  
ابن بويه الموصل في رمضان فصف أهلها وأخذ أموالهم ، وكثر الدماء عليه . ثم عزم على أخذ البلاد  
كلها من ناصر الدولة بن حمدان ، فجاء خبر من أخيه ركن الدولة يستجده على من قبله من الخراسانية ،  
فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل ما تحت يده من بلاد الجزيرة والشام في كل سنة ثمانية  
آلاف ألف درهم ، وأن يخطب له ولا خويه عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ففعل .  
وعاد معز الدولة إلى بغداد وبعث إلى أخيه بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خراسان . وفيها  
دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فلقبه جمع كثير من الروم فاقتلوا  
قتالا شديدا فانهزم سيف الدولة وأخذت الروم ما كان معهم ، وأوقعوا بأهل طرسوس بأسا شديدا ،  
فأناقه وإنا إليه راجعون . قال ابن الجوزي : وفي رمضان انتهت زيادة دجلة أحد وعشرين ذراعا وثلثا  
وعن توفى فيها من الأعيان **عبدالله بن محمد بن حمدويه**

ابن نعيم بن الحكم أبو محمد البيع ، وهو والد الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، أذن ثلاثا وستين  
سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة ، وأنفق على العلماء مائة ألف ، وكان يقوم الليل كثيرا ، وكان كثير  
الصدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد بن حنبل ومسلم بن الحجاج ، وروى عن ابن خزيمة وغيره ، وتوفى  
عن ثلاث وتسعين سنة . **قدامة الكاتب المشهور**

هو قدامة بن جعفر بن قدامة أبو الفرج الكاتب ، له مصنف في الخراج وصناعة الكتابة ، وبه

يقندى علماء هذا الشأن ، وقد سأل ثملبا عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكر الواعظ بنيسابور ، كان كثير التندليس عن المشايخ الذين لم يلقيهم . توفي في هذه السنة عن مائة وسبع سنين ساجده الله .

محمد بن مطهر بن عبدالله

أبو المنجا الفقيه الفرضي المالكي ، له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً إماماً فاضلاً صادقاً ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

في ربيع الأول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ، ونهبت السرخ . وفي جمادى الآخرة تقلد أبو السائب عتبة بن عبيد الله الحمداني قضاء القضاة . وفيها خرج رجل يقال له عمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، وكان يقتات بما يصيده من السمك والطيور ، والتف عليه خلق من الصيادين وقطاع الطريق ، فتويت شوكتة واستعمله أبو القاسم بن البريدي على بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزيره أبي جعفر بن بويه الضميري ، فهزم ذلك الصياد الوزير ، واستحوذ على ما معه من الأموال ، فتويت شوكة الصياد ، ودم الوزير وفاة عماد الدولة بن بويه وهو .

## أبو الحسن علي بن بويه

وهو أكبر أولاد بويه وأول من تملك منهم ، وكان عاقلاً حاذقاً حميد السيرة رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة كما ذكرنا . فلما كان في هذا العام تويت عليه الأسقام وتوالت عليه الآلام فأحس من نفسه بالهلاك ، ولم يفاده ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رد عنه جيش من الديلم والأترك والأعجم ، مع كثرة العدد والعدد ، بل تخلوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العالم . ولم يكن له ولد ذكر ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعيه إليه وولده عضد الدولة ، ليجعله ولي عهده من بعده ، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه يتلقاه ، فلما دخل به إلى دار المملكة أجلسه على السرير وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمرائه ووزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير المملكة والرجال . وفيهم من بعض رؤس الأمراء كراهة لذلك ، فشرع في القبض عليهم وقتل من شاء منهم وسجن آخرين ، حتى تمهدت الأمور لمعضد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك في زمانه ، وكان ممن حاز قصب

السبق دون أقرانه ، وكان هو أمير الأمراء ، وبذلك كان يكاتبه الخلفاء ، ولكن أخوه معز الدولة كان يتوب عنه في العراق والسواد . ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الضميرى عن محاربة عمران بن شاهين الصياد . وكان قد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمرها . فتوى أمر عمران بعد ضعه ، وكان من أمره ما سياتى في موضعه . ومن توفى فيها من الأعيان أبو جعفر النحاس النحوى .

**أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس**

أبو جعفر المرادى المصرى النحوى ، المعروف بالنحاس ، القنوى المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره ، وقد سمع الحديث واتى أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة . قال ابن خلكان : لحس خلون منها يوم السبت . وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقياس يقطع شيئاً من العروض فظنه بهض العمامة يسحر النبل فرفسه برجله فسقط ففرق ، ولم يدركه أين ذهب . وقد كان أخذ النحو عن علي بن سليمان الأحرص وأبى بكر الأنبارى وأبى إسحاق الزجاج وفضطويه وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ ، وشرح أبيات سيبويه ، ولم يصنف مثله ، وشرح المملقات والدواوين العشرة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن النسائي وكان بخيلاً جداً ، واتنع الناس به . وفيها كانت وفاة الخليفة .

#### المكتفى بالله

عبد الله بن علي المكتفى بالله ، وقد ولى الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين ، ثم خلع وصحلت عيناه كما تقدم ذكره . توفى في هذه السنة وهو معتقل في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران .

#### علي بن محمد بن سحنون بن نصر

أبو الممدل ، محدث عصره بليسا بوز ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسنداً أربعين جزءاً ، وله غير ذلك مع شدة الاتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانة والخشية لله عز وجل قال بعضهم : محبته في السفر والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وله تفسير في مائتي جزء ، وثيف ، دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله .

**علي بن محمد بن أحمد بن الحسن**

أبو الحسن الواعظ البغدادي ، ارتحل إلى مصر فأقام بها حتى عرف بالمصري ، سمع الكثير وروى عنه القارطقي وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لثلاثين يوماً ، وقد حضر مجلسه أبو بكر النقاش مستخفياً فلما سمع كلامه قام قائماً وشهر نفسه وقال له : القصص بمدك حرام . قال الخطيب : كان ثقة أميناً عارفاً ، جمع حديث الليث وابن أبي عمير وله كتب كثيرة في الزهد . توفى في ذى القعدة منها ، وله سبع وثلاثون سنة والله أعلم .

### ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها رد الحجر الأسود المكي إلى مكانه في البيت ، وقد كان القرامطة أخذوه في سنة سبع عشرة وثلثمائة كما تقدم ، وكان ملكهم إذا ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسين الجنابي ، ولما وقع هذا أعظم المسلمون ذلك ، وقد بذل لهم الأمير بجك التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمر فلا نرده إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حلوله إلى الكوفة وعلقوه على الأسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخو أبي طاهر كتاباً فيه : إنا أخذنا هذا الحجر بأمر وقد رددناه بأمر من أمرنا بأخذه ليتم حجاج الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود ، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة والله الحمد والمنة ، وكان مدة مغايبته عنده ثنتين وعشرين سنة ، فرح المسلمون لذلك فرحاً شديداً . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة لما أخذوه حلوله على عدة جمال فطبت نحته واعتبرى أسنمتها القرع ، ولما ردوه حمله قعود واحد ولم يصبه أذى .

وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بجيش عظيم نحو من ثلاثين ألفاً إلى بلاد الروم فوغل فيها وفتح حصوناً وقتل خلقاً وأسر أمماً وغنم شيئاً كثيراً ثم رجع ، فأخذت عليه الروم الحرب التي يخرج منه قتلوا طامة من معه وأسروا بقيتهم واستردوا ما كان أخذه ، ونجا سيف الدولة في فرسيه من أصحابه . وفيها مات الوزير أبو جعفر الضميرى فاستوزر معز الدولة مكانه أبا محمد الحسين بن محمد المهلبى في جمادى الأولى ، فاستفحل أمر عمران بن شاهين الصياد وتفاقم الأمر به ، فبعث إليه معز الدولة جيشاً بعد جيش ، كل ذلك يهزمهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعمله له على بعض تلك النواحي ، ثم كان من أمره ما سئد كره إن شاء الله تعالى .

ومن توفي فيها من الأعيان . الحسن بن داود بن باب شاذ

أبو الحسن المصرى قدم بغداد . كان من أفاضل الناس وعلماهم ، يذهب إلى حنيفة ، مبسوط الله كاه قوى الفهم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

### محمد القاهر بالله أمير المؤمنين

ابن المعتز بالله ، ولّى الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطاشاً سريع الانتقام ، تخاف منه وزيره أبو علي بن مقلة فاستتر منه فشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فغلبوه وسملوا عينيه وأودع دار الخلافة برهة من الدهر ، ثم أخرج في سنة ثلاث وثلثين إلى دار ابن طاهر ، وقد فاته حاجة شديدة ، وسأل في بعض الأيام . ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثلثان وخمسون سنة ، ودفن إلى



جانب أبيه المتضد . محمد بن عبدالله بن أحمد

أبو عبدالله الصفار الأصهباني نحدث عصره بخراسان ، سمع الكثير وحدث عن ابن أبي الهيثم ، يعض كتبه ، وكان مجاب الدعوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد واسم أبي عبد الله واسم أمي آمنة ، يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب واسم الأم ، لأن النبي (ص) كان اسمه محمد ، واسم أبيه عبد الله ، وأمه اسمها آمنة .

أبو نصير الفارابي

التركي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل به وبصناعته إلى الناس في الحاضرين من المستمعين إن شاء حرك ما يبكي أو يضحك أو ينوم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا ، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجباني ، ويخصص بالمعاد الأرواح العالة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله ، ولم أر الخافض ابن عساكر ذكره في تاريخه لتقته وقباحتة فله أعلم .

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة

فيها قصد صاحب عمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب الهجري فأنه الوزير أبو محمد المهلبى وصده عنها ، وأمر جماعة من أصحابه وسباً سبياً كثيراً من مراكبه فساقها معه في دجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة والله الحمد . وفيها رفع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجل من أصحاب أبي جعفر بن أبي العز الذي كان قتل على الزندقة كما قتل الخلاج ، فكان هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العز ، وقد اتبعه جماعة من الجهلة من أهل بغداد ، وصدقه دعواه الربوبية ، وأن أرواح الأنبياء والصدّيقين تنتقل إليهم . ووجد في منزله كتب تدل على ذلك . فلما تحقق أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحضر عند معز الدولة بن بويه . وقد كان معز الدولة بن بويه يحب الرافضة قبحة الله . فلما اشتهر عنه ذلك لم يتمكن الوزير منه خوفاً على نفسه من معز الدولة ، وأن تقوم عليه الشيعة ، إن الله وإنا إليه راجعون . ولكنه احتاط على شيء من أموالهم ، فكان يسميها أموال الزنادقة . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفي فيها من الأعيان أشهب بن عبيد العزيز بن أبي داود بن إبراهيم أبو عمر العامري - نسبة إلى عامر بن لؤي - كان أحد الفقهاء المشهورين . توفي في شعبان منها .

أبو الحسن الكرخي

أحد أئمة الحنفية المشهورين ، ولد سنة ستين ومائتين وسكن بغداد ودرس فقه أبي حنيفة

وانتهت إليه رئاسة أصحابه في البلاد، وكان متعباً كثير الصلاة والصوم، صبوراً على الفقر، عزوفاً عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه حيوة وابن شاهين. وأصابه الفالج في آخر عمره، فاجتمع عنده بعض أصحابه واشتدوا فيها بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشئ يستعين به في مرضه، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتي. فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة، وهو عشرة آلاف درهم. فتصدقوا بها بعد وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين.

#### محمد بن صالح بن يزيد

أبو جعفر الوراق سمع الكثير، وكان يفهم ويحفظ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ولا يقطع صلاة الليل. وقال بعضهم: صحبتني سنين كثيرة فما رأيته فصل إلا ما يرضى الله عز وجل. ولا قال إلا ما يسأل عنه، وكان يقوم أكثر الليل.

وفيها كانت وفاة منصور بن قرايكين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني من مرض حصل له، وقيل لأنه أدمن شرب الخمر أياماً متتابعة فهلك بسبب ذلك، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي المحتاج الزجاجي، مصنف الجمل.

وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النحوي اللغوي البغدادي الأصل. ثم الدمشقي، مصنف الجمل في النحو، وهو كتاب نافع، كثير الفائدة، صنفه بمكة، وكان يطوف بمد كل باب منه ويدعو الله تعالى أن ينفع به. أخذ النحو أولاً عن محمد بن العباس اليزيدي، وأبي بكر بن دريد، وابن الأباري توفي في رجب سنة سبع، وقيل سنة تسع وثلاثين، وقيل سنة أربعين. توفي في دمشق وقيل بطبرية. وقد شرح كتابه الجمل بشرح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور والله أعلم.

#### ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

فيها ملكت الروم سروج وقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها. قال ابن الأثير: وفيها قصد موسى بن وجيه صاحب عمان البصرة فنمه منها المهلبى كما تقدم. وفيها قم معز الدولة على وزيره فضر به مائة وخمسين سوطاً ولم يزل به بل رسم عليه. وفيها اختتم المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر، ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه.

#### المنصور الفاطمي

وفيها كانت وفاة

وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي صاحب المنرب

وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما ، وكان عاقلا شجاعا فانتكا  
قهر أبا يزيد الخارجى الذى كان لا يطلق شجاعة وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليغاً ، يرتجل الخطبة  
على البديهة فى الساعة الراهنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الفريزية كما أورده ابن الأثير فى  
كامله ، فاختلف عليه الأطباء ، وقد عهد بالأمر إلى المعز الفاطمى وهو باني القاهرة المعزية كما سيأتى  
بيانه وإسمه ، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة ، وكان شجاعا عاقلا أيضاً حازم الرأي ، أطاعه  
من البربر وأهل تلك النواحي خلق كثير ، وبث مولاة جرهر القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر ،  
وانتخذ له فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هناك . اللذان يقال لهما بين التصرين اليوم - وذلك  
فى سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتى . ومن توفى فيها من الأعيان

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح

أبو على الصفار أحد المحدثين ، لقي المبرد واشتهر بصحبته ، وكان مولده فى سنة سبع وأربعين  
ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدورى وغيرهما ، وروى عنه جماعة منهم الدارقطنى . وقال  
صام أربعة وثمانين مضاعفا ، وقد كانت وفاته فى هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى  
أحمد بن محمد بن زياد

ابن بونس بن درهم أبو سعيد بن الأعرابى ، سكن مكة وصار شيخ الحرم ، وصحب الجنيدي بن  
محمد والنورى وغيرهما ، وأسنده الحديث وصنف كتباً للصوفية .

﴿ إسماعيل بن القائم ﴾ بن المهدي الملقب بالمنصور المبيدي الذي يزعم أنه فاطمى ، صاحب بلاد  
المغرب . وهو والد المزماني القاهرة ، وهو باني المنصورية ببلاد المغرب . قال أبو جعفر المروزي : خرجت  
معه لما كسر أبا يزيد الخارجى ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رحمه فنزلت فناولته بإياه وذهبت أفاكهة بقول  
الشاعر : فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى \* كَمَا قَرَعْنَا بِالْإِبَابِ الْمَسَافِرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى [ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ  
مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ فَغَلَبُوا هَنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ] قال قلت له : أنت ابن بنت رسول الله (ص) ،  
قلت بيمض ماعلمت ، وأنا قلت بما بلغ به أكثر علمى . قال ابن خلكان : وهذا كما جرى لمبيد الملك  
ابن مروان حين أمر الحجاج أن يبنى بابا بيت المقدس . ويكتب عليه اسمه ، فبنى له بابا وبني لنفسه  
بابا آخر ، فوقعت صاعقة على باب عبد الملك فأحرقت ، فكاتب إلى الحجاج بالعراق يسأله عما أهمه  
من ذلك يقول : ما أنا وأنت إلا كما قال الله تعالى [ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ الَّذِي إِذْ قَرَّبَاهُ  
فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ] فرضى عنه الخليفة بذلك . توفى المنصور فى  
هذه السنة من برد شديد والله أعلم .

### ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً . وفيها اختلف الحبيص بمكة ووقعت حروب بين أصحاب بن طلفج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم المراقيون وخطبوا لمعز الدولة ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا أيضاً فغلبهم المراقيون أيضاً وجرت حروب كثيرة بين الخراسانية والسامانية اقتضاهما ابن الأثير في كامله . وعمن توفى فيها من الأعيان

#### علي بن محمد بن أبي الفهم

أبو القاسم التنوخي جد القاضي أبي القاسم التنوخي شيخ الخطيب البغدادي ، ولد بإفطكية ، ويقدم بغداد ففقه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ويقول الشعر ، ولحقه القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره ، وكان فهماً ذكياً حفظ وهو ابن خمس عشر سنة قصيدة دعبل الشاعر في ليلة واحدة ، وهي ستائة بيت ، وعرضها على أبيه صبيحتها فقام إليه وضه وقبل بين عيليه وقال : يا بني لا تحب هذا أحداً لثلاث تصيبك العين . وذكر ابن خلدكان أنه كان نديماً للوزير المهلب ، ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن إليه ، وأورد له من شعره أشياء حسنة فن ذلك قوله في الحر :

وراح من الشمس مخلوقة \* بدت لك في قبح من نهار  
هواءه ولكنة جامدة \* وماءه ولكنة ليس جاز  
كان المدبر له باليم \* إذ مال في أو بالهائر  
تدرع نوباً من الياصم \* ن له برد ثم من الجلائر

#### محمد بن إبراهيم

ابن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها وسمع منه أبو الفتح بن مسرور ، وذكر أن فيه لينا .  
محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارون أبو بكر ، ولي إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومائتين ، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز البغوي بموطأ مالك . وكان ثقة مأموناً توفي بمصر في ذي الحجة منها .

### ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدمستق ، قتل خلقاً من أصحاب الدمستق وأسر آخرين في جماعة من رؤساء بطارقه ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدمستق ، وذلك

في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع المستق خلقاً كثيراً فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان منها ، فجرت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد ، فكانت الدائرة للمسلمين وخذل الله الكافرين ، قتل منهم خلق كثير ، وأسر جماعة من الرؤساء ، وكان منهم صهر المستق وابن بنته أيضا . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحى وأوجاع في الخلق . وفيها مات الأمير الحفيد بن نوح بن نصر السعدي صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن أحمد

أبو علي الكاتب المصري ، صاحب أبا علي الروذباري وغيره ، وكان عثمان المغربي يعظم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين إلى الله . ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمي قوله : روائع نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كنتوها ، ويظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إذا ما استمرت أفسس النامي ذكره • تبينَ فيهم وإن لم يتكلموا  
تطليهم افسسهم فتذليها • وهل سمرُ مسكٍ أودعَ الريحَ يكتُم ؟

علي بن محمد بن علقمة بن همام

أبو الحسن الشيباني الكوفي ، قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وروى عنه الدارقطني . وكان ثقة عدلا كثير التلاوة فيها ، مكث يشهد على الأحكام ثلاثا وسبعين سنة ، مقبولا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفا وسبعين سنة ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس

الكرخي الأديب ، كان علما زاهدا ورعا ، يختم القرآن كل يوم ويديم الصيام ، سمع الحديث من عبدان وأقرانه .

أبو الخير التيماني

المعابد الزاهد ، أصله من العرب ، كان مقبلا بقرية يقال لها تينان من عمل انطاكية ، ويعرف بالأقطع لأنه كان مقطوع اليد ، كان قد عاهد الله عهدا ثم فكته ، فاتفق له أنه مسك مع جماعة من المصوص في الصحراء وهو هناك سائح يتعبد ، فأخذ معهم فقطعت يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان ينسج الخوص بيده الواحدة . دخل عليه بعض الناس فشاهد منه ذلك فأخذ منه العهد أن لا يغير به أحدا ما دام حيا ، فوفى له بذلك .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : فيها شمل الناس ببغداد وواسط وأصبهان والأهوز داء مركب من دم وصفره ووباء ، مات بسبب ذلك خلق كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس ،

وجاء فيها جراد عظيم أكل الخضروات والأشجار والثمار. وفي المحرم منها عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الأمر من بعده بأمره الأمراء. وفيها خرج رجل من أذربيجان ادعى أنه يعلم الغيب، وكان يحرم اللحم وما يخرج من الحيوانات، فأضافه مرة رجل نجاء بطعام كشكية بشحم فأكله، فقال له الرجل بمحضرة من معه: إنك تدعى أنك تعلم الغيب وهذا طعام فيه شحم وأنت تحرمه فلم لاعلمته؟ فتنفرق عنه الناس. وفيها جرت حروب كثيرة بين المعز الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي، استقصاها ابن الأثير.

ومن توفي فيها من الأعيان عثمان بن أحمد

ابن عبد الله بن يزيد أبو عمرو الدقاق، المعروف بابن السماك، روى عن حنبل بن إسحاق وغيره، وعنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة ثبتاً، كتب المصنفات الكثيرة بخطه، توفي في ربيع الأول منها ودفن بمقبرة باب التبن، وحضر جنازته خسرون ألفاً.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبو جعفر القاضي السمناني، ولد سنة إحدى وستين ومائتين، وسكن بغداد وحدث بها، وكان ثقة طاملاً فاضلاً سخيّاً حسن الكلام، هراق المنصب، وكانت داره مجمع العلماء، ثم ولي قضاء الموصل وتوفي بها في هذه السنة في ربيع الأول منها.

محمد بن أحمد بن بطة بن إسحاق الإصبهاني

أبو عبد الله سكن نيسابور ثم عاد إلى أصبهان. وليس هذا بعبد الله بن بطة المكبري، هذا متقدم عليه، هذا شيخ الطبراني وابن بطة الثاني يروي عن الطبراني، وهذا بضم الباء من بطة، وابن بطة الثاني وهو الفقيه الحنبل يفتحها. وقد كان جد هذا، وهو ابن بطة بن إسحاق أبو سعيد، من المحدثين أيضاً. ذكره ابن الجوزي في منتظمه.

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج

أبو النضر الفقيه الطوسي، كان عالماً ثقة عابداً. يصوم النهار ويقوم الليل، ويتصدق بالفاضل من قسوته، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النائية والبلدان المتباعدة، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، ثلث للنوم، وثلث للتصنيف، وثلث للقراءة. وقد رآه بعضهم في النوم بعد وفاته فقال له: وصلت إلى ما طلبت؟ قال: إني والله نحن عند رسول الله (ص)، وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه فقبلها.

أبو بكر بن الحداد

الفقيه الشافعي، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد أحد أئمة الشافعية، روى عن

النساق ، وقال : رضى به حجة بينى وبين الله عز وجل . وقد كان ابن الحداد قتيها فرعياً ، ومحدثاً ونحوياً وفصيلاً فى العبارة دقيق النظر فى الفروع ، له كتاب فى ذلك غريب الشكل ، وقد ولى القضاء بمصر نيابة عن أبى عبيد بن حريويه . ذكرناه فى طبقات الشافعية .

### أبو يعقوب الأذرى

إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب التهدى ، قال ابن عساکر : من أهل أذرعاء - مدينة بالبلقاء - أحد الثقات من عباد الله الصالحين . رحل وحدث عنه جماعة من أجل أهل دمشق وعبداءها وعلائها ، وقد روى عنه ابن عساکر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له ، فمن ذلك قال : إني سألت الله أن يقبض بصرى فميت ، فلما استضررت بالطهارة سألت الله عوده فردته على . توفى بدمشق فى هذه السنة - سنة أربع وخمسين - وصحبه ابن عساکر وقد نيف على التسعين .

### ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة

وفىها عصى الروزبهان على ممر الدولة وانحازوا إلى الأهواز ولحق به عامة من كان مع المهلبى الذى كان يحارب به ، فلما بلغ ذلك ممر الدولة لم يصدق له لأنه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بمد الضمة والحقول ، ثم تبين له أن ذلك حق ، ففرج لقتاله وتبعه الخليفة المطيع لله خوفاً من ناصر الدولة بن حمدان فإنه قد بلغه أنه جبر جيشاً مع ولده أبى المرحا جابر إلى بغداد ليأخذها ، فأرسل ممر الدولة حاجبه سبكتكين إلى بغداد ، وصمد ممر الدولة إلى الروزبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وهزمه ممر الدولة وفرق أصحابه وأخذ أسيراً إلى بغداد فسنجه ، ثم أخرجه ليلاً وغرقه ، لأن الديلم أرادوا إخراجهم من السجن قهراً . وانطوى ذكر روزهان وإخوته ، وكان قد اشتمل اشتغال النار . وحظيت الأتراك عند ممر الدولة وأنصحت رتبة الديلم عنده ، لأنه ظهر له خيانتهم فى أمر الروزبهان وإخوته .

وفىها دخل سيف الدولة إلى بلاد الروم قتل وسى ورجع إلى حلب ، فغلبت الروم فجمعوا وأقبلوا إلى ميا غارقين قتلوا وسبوا وحرقوا ورجسوا ، وركبوا فى البحر إلى طرسوس قتلوا من أهلها ألفاً وثمانمائة ، وسبوا وحرقوا قرى كثيرة . وفىها زلزلت همدان زلزلاً شديداً تهدمت البيوت وانشق قصر شيرين بصاعقة ، ومات تحت الهدم خلق كثير لا يحصىون كثرة ، ووقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم ، نثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، ونهبوا أموال التجار ، فنفضب ركن الدولة لأهل قم ، لأنه كان شيعياً ، فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة .

### غلام ثعلب

### وفىها توفى من الأعبان

محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر والزاهد غلام ثعلب ، روى عن الكديمي وموسى بن

سهل الوشاء وغيرهما ، روى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان وكان كثير العلم والزهد حافظاً مطبقاً على من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه . ولكثرة إغرابه اتهمه بعض الرواة ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر حكاية - وكان يوجب ولده - فانه أُمي من حفظه ثلاثين مسألة بشواهد وأدلتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها ببنتين غريبتين جداً ، فرفضها القاضي أبو عمرو على ابن دريد وابن الأنباري وابن مقسم ، فلم يعرفوا منها شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمرو من عنده ، فلما جاء أبو عمرو ذكره القاضي ماثلاً ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمرو أن يحضه له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل أبو عمرو يعمد إلى كل مسألة ويأتيه بشاهد بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان فإن ثعلباً أنشدناهما وأنت حاضر فكتبتهما في دفترك الفلاني ، فطلب القاضي دفتره فإذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كف لسانه عن أبي عمرو الزاهد فلم يذكره حتى مات . توفي أبو عمرو هذا يوم الأحد ودفن يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخي ببغداد رحمه الله .

#### محمد بن علي بن أحمد بن رستم

أبو بكر المادرائي الكاتب ، ولد في سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان على الخراج لخارويه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكابرهم ، سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال كان يبابي شيخ كبير من الكتاب قد تعمل عن وظيفته ، فرأيت والدي في المنام وهو يقول : يا بني أما اتقي الله ؟ أنت مشغول بذاذك والناس يبابك يهلكون من العري والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إبداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا ناوله الاحسان ، ثم نمت فأنسيت المنام ، فبينما أنا أسير إلى دار الملك ، فإذا بذلك الرجل الذي ذكره على دابة ضميعة ، فلما رأيته أراد أن يتبرجل لي فبدالي نخفه وقد لبس الخلف بلا سراويل ، فلما رأيت ذلك ذكرت المنام فاستدعيت به وأطلقت له ألف دينار وثياب ، ورتبت له على وظيفته مائتي دينار كل شهر ، ووعدته بخير في الآجل أيضاً

أحمد بن محمد بن إسماعيل

ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف الحسن الرسي - قبيلة من الأشراف - أبو القاسم المصري الشاعر - كان تقيب الطالبين بمصر ومن شعره قوله :

قالت لطيف خيال زارني ومضى • بالله صفة ، ولا تنقص ولا تزيد  
قلت : أبصرته لومات من ظناً • وقال : قف لا تزيد الماء لم برد



قالت: صدقت، وكأه الحب عادتُهُ • يابِزُ ذاك الذي قالت على كبدى

توفى ليلة الثلاثاء لحس بقين من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

فيها وقعت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة بسبب السب ، قتل من الفريقين خلق كثير وفيها قصص البحر الملح ثمانين ذراعاً . ويقال باعاً . فبنت به جبال وجزائر وأماكن لم تكن ترى قبل ذلك . وفيها كان بالعراق وبلاد الري والجبل وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يوماً ، تسكن ثم تعود ، فهدمت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلق كثير . وفيها تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، فراسله ناصر الدولة والتزم له بأموال يحملها إليه كل سنة ، فسكت عنه ، ثم إنه مع ما اشترط على نفسه لم يرجع عنه معز الدولة ، بل قصده في السنة الآتية كما سيأتي بيانه . وفي تشرين منها كثرت في الناس أوارام في حلقهم ومناخرهم ، وكثر فيهم موت النجاة ، حتى إن لهماً قب داراً ليدخلها فات وهو في النقب . ولبس القاضي خلعة القضاء ليخرج لحكم فلبس إحدى خفيه فات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن عبدالله بن الحسين

أبو هريرة المنرى ، المستلى على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الكجى وغيره ، وكان ثقة توفى في ربيع الأول منها . الحسين بن خلف بن شاذان

أبو علي الواسطي روى عن إسحاق الأزرق ويزيد بن هارون وغيرها ، وروى عنه البخارى في صحيحه . توفى في هذه السنة . هكذا رأيت ابن الجوزى ذكر هذه الترجمة في هذه السنة في منتظمه والله أعلم أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموى مولاهم أبو العباس الأصم موته في سنة سبع وأربعين ومائتين ، رأى الذهلى ولم يسمع منه ، ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر والشام والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير بها عن الجهم الفغير ، ثم رجع إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار محدثاً كبيراً ، ثم طرأ عليه الصمم فاستحكم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار ، وكان مؤذناً في مسجده ثلاثين سنة ، وحدث سنناً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد وكان ثقة صادقاً باطلاً لما سمعه ويسمعه ، كف بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدث من حفظه بأربع عشر حديثاً ، وسبع حكايات ومات وقد بقى له سنة من المائة .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

فيها كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية فات بسببها خلق كثير ،

وخربت دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر إيار جراد كثير أتلف الغلات الصيفية والثمار . ودخلت الروم آمد ومياً فارقين ، قتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة سمساط وآخر بها . وفي المحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم إلى ميا فارقين ، فلحقه معز الدولة فصار إلى حلب إلى عند أخيه سيف الدولة ، ثم أرسل سيف الدولة إلى معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ، فوقع الصلح على أن يحمل ناصر الدولة في كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انقضاء الصلح ، وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابه من بني بويه وبني حمدان والفاطميين ، وكل ملوك البلاد مصرأ وشامأ وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد ، كانوا رفضاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتكفير منهم للصحابه .

وفيها بعث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش معه ومعه زيري بن مناد الصنهاجي ففتحوا بلادا كثيرة من أقصى بلاد المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المحيط ، فأمر جوهر بأن يصطاد له منه سمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظي عنده جوهر وعظم شأه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفي فيها من الأعيان . **الزبير بن عبد الرحمن**

ابن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم . أبو عبد الله الاسترأبادي ، رحل ومع الحديث وطوف الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خزيمة وأبا يعلى وخلقا ، وكان حافظا متقنا صدوقا ، صنف الشروح والإبواب . **أبو سعيد بن يونس**

صاحب تاريخ مصر . هو عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري المؤرخ ، كان حافظا مكثرا خبيراً بأيام الناس وتواريخهم ، له تاريخ مفيد جداً لأهل مصر ومن ورد إليها . وله ولد يقال له أبو الحسن علي ، كان منجماً له زيج مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع أصحاب الحديث إلى أقوال أبيه وما يؤرخه وينقله ويحكيه ، ولد الصدفي سنة إحدى وثمانين ومائتين وتوفي في هذه السنة يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة في القاهرة .

**ابن مرستويه النحوي**

عبد الله بن جعفر بن مرستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي ، سكن بغداد وسمع عباسا الدوري وابن قتيبة والمبرد ، وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد الله بن منده ، توفي في صفر منها ، وذكر له ابن خلكان مصنفات كثيرة مفيدة ، فيا يتعلق باللغة والنحو وغيره . **صالح بن الحسن**

ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي قاضي

بغداد ، كان حسن الأخلاق طلبة الحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات رحمه الله .  
محمد بن علي

أبو عبد الله الهاشمي الخطيب الدمشقي . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخطاط من نواحي باب الصغير ، كان خطيب دمشق في أيام الأخشيدي ، وكان شاباً حسن الوجه مليح الشكل ، كامل الخلق . توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يحصون كثرة ، هكذا أرخه ابن عساكر ، ودفن بباب الصغير .

### ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، ووقع حريق بباب الطاق ، وغرق في دجلة خلق كثير من حجاج الموصل ، نحو من ستائة نفس . وفيها دخلت الروم طرسوس والرها وقتلوا وسبوا ، وأخذوا الأموال ورجعوا . وفيها قلت الأمطار وغلت الأسعار واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في أذرباكل ما نبت من الخضراوات ، فاشتد الأمر جداً على الخلق فإشاء الله كان ما لم يشأ لم يكن . وفيها عاد معز الدولة إلى بغداد من الموصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن معز الدولة ، وسيرها معه إلى بغداد .

ومن توفي فيها من الأعيان إبراهيم بن شيبان القرميضي شيخ الصوفية بالجليل ، صاحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله : إذا سكن الخوف القلب أحرقت مواضع الشهوات منه ، وطرد عنه الرغبة في الدنيا .

### أبو بكر النجاد

أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن بونس ، أبو بكر النجاد الفقيه ، أحد أئمة الحنابلة ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، سمع عبد الله بن أحمد وأبداود ، والباغندي وابن أبي الدنيا وخلقاً كثيراً ، وكان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المسند وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكان له بإجماع المنصور حلقتان ، واحدة للفقه وأخرى لأملاء الحديث ، وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه وابن شاهين وأبو بكر بن مالك القطيعي وغيرهم ، وكان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل القم وتصدق بالرغيف صحيحاً . توفي ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ودفن قريباً من قبر بشر الحافي رحمه الله .

### جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم

أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي ، سمع الكثير وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، وكان ثقة صدوقاً دينياً .

### محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد

أبو عمر الزجاج النيسابوري ، صاحب أبا عثمان والجنيد والنوري والخواص وغيرهم ، وأقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال إنه مكث أربعين سنة لم يتخط ولم يبل إلا خارج الحرم بمكة  
محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة

ابن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الأدي ، صاحب الألحان ، كان حسن الصوت بتلاوة القرآن وربما سمع صوته من بعد في الليل ، وحج مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة دخلوا المسجد النبوي فوجدوا شيخاً أعمى يقص على الناس أخباراً موضوعاً مكتوبة ، فقال البغوي : يلغى الانكار عليه ، فقال له بعض أصحابه : إنك لست ببغداد يعرفك الناس إذا أنكرت عليه ، ومن يعرفك هنا قليل والجمع كثير ، ولكن نرى أن تأمر أبا بكر الأدي فيقرأ ، فأمره فاستفتح فقرأ فلم يتم الاستعاذة حتى انفجرت الناس عن ذلك الأعمى وتركوه وجازوا إلى أبي بكر ولم يبق عند الضرير أحد ، فأخذ الأعمى بيد عليهما وقال له : اذهب بنا فهكذا نزول النعم . توفي يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، وقد رآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : وقفني بين يديه وقاسمت شدايد وأهوالا . فقلت له : فذلك القراءة الحسنة وذلك الصوت الحسن وتلك المواقف ؟ فقال : ما كل شيء أضر على من ذلك ، لأنها كانت للدينا . فقلت : إلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين .

### أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي

ابن الحسن بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المعري ، كان من ساداتها وكبرائها ، لا تزال الحلوى تمقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر القوز بسببها ، ولناس عليه رواتب من الحلوى ، فمنهم من يهدي إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، ومنهم في الشهر . وكان لكافور الأشديد عليه في كل يوم جامان ورغيف من الحلوى ، ولما قدم المزمز الفاطمي إلى القاهرة وتلقاه سأله : إلى من يفتسب مولانا من أهل البيت ؟ قال : الجواب إلى أهل البلد ، فلما دخل القصر جمع الأشراف وسل نصف سيفه وقال هذا نسي ، ثم نثر عليهم الذهب وقال : هذا حسبي . فقالوا : سمعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمزمز هذا الكلام ابن هذا<sup>(١)</sup> أو شريف آخر بالله أعلم . فان وفاة هذا كانت في هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، والمزمز إنما قدم مصر في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي .

### ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

فيها ظهر رجل بأذربيجان من أولاد عيسى بن المكتف بالله فلقب بالمستجير بالله ودعا إلى الرضا

(١) كذا بالأصل . وليحرر .

من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المرابان في ذلك الزمان ، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم أصحاب  
المستجير وأخذ أسير آفات ، واضمحل أمره . وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل  
من أهلها خلقا كثيرا ، وفتح حصونا وأحرق بلدانا كثيرة ، وسبي وغنم وكر راجعا ، فأخذت الروم  
عليه فتنوه من الرجوع ووضعوا السيف في أصحابه فنانجا هو في ثلاثة قارس إلا بعد جهد جهيد .  
وفيها كانت فتنة عظيمة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وفي آخرها توفي  
أبو جورد بن الاخشيد صاحب مصر ، فأقام بالأمر بعده أخوه علي . وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن  
أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط . وفيها رجع حبيب مصر من مكة فقتلوا  
واديا فجاءهم سيل فأخذهم فألقاهم في البحر عن آخرهم . وفيها أسلم من الترك مائتا ألف خر كاه فسموا  
ترك إيمان ، ثم خفف اللفظ بذلك ، فقليل تركان :

ومن توفي فيها من الأعيان . جعفر بن حرب الكاتب

كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزارة ، فاجتاز يوما وهو راكب في موكب له عظيم ،  
فسمع رجلا يقرأ [ ألم بأن للذين آمنوا أن نخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ] فصاح : اللهم  
بل ، وكرها دفعت ثم بكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه وطرحها ودخل دجلة فاستقر بالماء ولم يخرج منه  
حتى فرق جميع أمواله في المظالم التي كانت عليه ، وردّها إلى أهلها ، وتصدق بالباقي ولم يبق له  
شيء بالكلية ، فاجتاز به رجل فتصدق عليه بشئ بين قلبسهما وخرج فاقطع إلى العلم والعبادة حتى  
مات رحمه الله :

أبو علي الحافظ .

ابن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ، أحد أئمة الحفاظ المتقنين المصنفين . قال  
الدارقطني : كان إماما مهتبا ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له . توفي في جمادى الآخرة  
عن الثنتين وخمسين سنة .

حسان بن محمد بن أحمد بن مروان

أبو الوليد القرشي الشافعي إمام أهل الحديث بمخراسان في زمانه ، وأزهدهم وأعبدهم ، أخذ الفقه  
عن ابن سريج وسمع الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله التصانيف المفيدة ، وقد ذكرنا ترجمته  
في الشافعيين . كانت وفاته ليلة الجمعة لحس مضمين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين  
وسبعين سنة .

حماد بن إبراهيم بن الخطاب

أبو سليمان الخطابي ، جمع الكثير وصنف التصانيف الحسان ، منها المعالم شرح فيها سنن أبي  
داود ، والأعلام شرح فيه البخاري ، وغريب الحديث . وله فهم مليح وعلم فزير ومعرفة باللفظ  
والمعاني والفقه . ومن أشعاره قوله :

ما دمت حياً فدارُ الناسِ كلهم \* فاعلم أنكَ في دارِ المدارِ  
من يدرِ دارى ومن لم يدرِ سوف يرى \* عا قليل ندباً للنداماتِ  
هكذا ترجمه أبو الفرج ابن الجوزى حرفاً بحرف .

#### عيد الواحد بن عمر بن محمد

ابن أبي جاثم . كان من أعلم الناس بحروف القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأمناء  
الثقات ، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود ، وعنه أبو الحسن الحائى ، توفى في شوال  
منها ، ودفن بمقبرة الخيزران .

#### أبو أحمد العسال

الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهائى أحد الأئمة الحفاظ  
وأكابر العلماء ، سمع الحديث وحدث به ، قال ابن منده : كتبت عن ألف شيخ لم أر أفهم ولا أتعن  
من أبي أحمد العسال . توفى في رمضان منها رحمه الله . والله سبحانه أعلم .

#### ثم دخلت سنة خمسین وثلثمائة

في الحرم منها مرض معز الدولة بن بويه بالحصار البول فقلق من ذلك وجع بين صاحبه سبكتكين  
ووزيره المهلبى ، وأصلح بينهما وصاحبا بولده بختيار خيراً ، ثم عوفى من ذلك فمزم على الرحيل إلى  
الأهواز لا اعتقاده أن ما أصابه من هذه العلة بسبب هواء بغداد وماها ، فأشاروا عليه بالمقام بها ، وأن  
يبقى بها داراً في أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبنى له داراً غرم عليه ثلاثة عشر ألف ألف  
درهم ، فاحتاج لذلك أن يصادر بعض أصحابه ، ويقال أنفق عليها ألفى ألف دينار ، ومات وهو يبنى  
فيها ولم يسكنها ، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد في بنائها ، وكان مما خرب المشوق  
من سر من رأى ، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة المنصور والرصافة وقصورها ، وحولها إلى  
داره هذه ، لا تمت فرختها بها ، فاته كان رافضياً خبيثاً .

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو عبد الله  
الحسين بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم ، فخلع عليه  
معز الدولة وسار ومعه الدبابات والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء ورشى عليه والله  
أعلم . ولم يأخذ له الخليفة المطيع لله في الحضور عنده ولا في حضور الموكب من أجل ذلك غضبا  
عليه ، ثم ضمن معز الدولة الشرطة وضمن الحسبة أيضاً .

وفيها سار قتل من أنطاكية يريدون طرسوس ، وفيهم نائب أنطاكية ، فنار عليهم الفرنج  
فأخذوهم عن بكرة أبيهم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جربغا في مواضع من بدنه . وفيها دخل نجبا  
غلام سيف الدولة بلاد الروم قتل وسبى وغنم ورجع سالماً .

وفيهما توفى الأمير . نوح بن عبد الملك الساماني

صاحب خراسان وغزنة وما وراء النهر ، سقط عن فرسه فمات ، فقام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيهما توفى . الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي

صاحب الأندلس ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعون سنة ، وترك أحد عشر ولدا ، كان أبيض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقب بأمر المؤمنين من أولاد الأمويين الداخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتقلب الفاطميين ، فتلقب قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفى قام بالأمر من بعده والده الحكم وتلقب بالمنتصر ، وكان الناصر شافعي المذهب فأسكا شاعرا ، ولا يعرف في الخلفاء أطول مدة منه ، فإنه أقام خليفة خمسين سنة ، إلا الفاطمي المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فإنه مكث ستين سنة كما سيأتي ذلك . وعمن توفى فيها من الأعيان :

أبو سهل بن زياد القبطان

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القبطان . كان ثقة حافظا كثير التلاوة للقرآن ، حسن الاتزان للعالم من الدين ، فن ذلك أنه استدلى على تكفير المعتزلة بقوله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لأخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزاة لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ] . إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان أبو محمد الحطلي سمع الحديث من ابن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد والكويتي وغيرهم ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة حافظا فاضلا نبیلا مارا بأيام الناس ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديبا ليبيبا عاقلا صدوقا ، توفى في جمادى الآخرة من هذه السنة ، عن إحدى وثمانين سنة .

أحمد بن محمد بن سعيد

أبو عبيد الله بن أحمد بن سعيد بن أبي مريم أبو بكر القرشي الوراق ، ويعرف بأبن فطيس ، وكان حسن الكتابة مشهورا بها ، وكان يكتب الحديث لابن جرير ، ترجمه ابن عساكر وأرخ وفاته بشان شوال من هذه السنة . تمام بن محمد بن عباس

أبو عبد المطلب أبو بكر الهاشمي الميموني ، حدث عن عبد الله بن أحمد وعنه ابن رزويه توفى في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

الحسين بن القاسم

أبو علي الطبري القتيبي الشافعي ، أحد الأئمة المحدثين في الخلاف ، وهو أول من صنف فيه ،

وله الايضاح في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرناه في الطبقات . **عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم**

ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمي الامام ، ويعرف بابن بويه ، ولد سنة ثلاث وستين ومائتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعنه ابن رزويه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة وقبلها تمام سنة ، ثم خطب فيه الواثق سنة ثلاثين ومائتين وهما في النسب إلى المنصور سواء . توفي في صفر منها .

**عتبة بن عبد الله** بن موسى بن عبد الله أبو السائب القاضي الهمداني الشافعي ، كان فاضلاً بارعاً ، ولي القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رآه بعضهم بعد موته فقال : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأمرني إلى الجنة على ما كن مني من التخليط ، وقال لي : إني كتبت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانيين . وهذا الرجل أول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية والله أعلم .

**محمد بن أحمد بن حيان** أبو بكر البغدادي ، ببغداد ، سكن بخاري وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب ، والحسن بن مكرم وغيرهما ، وتوفي عن سبع وثمانين سنة .

**أبو علي الخفاف** توفي في شعبان منها فوجد في داره من المقاتل وعند الناس من الودائع ما يقارب أربع مائة ألف دينار . والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

فيها كان دخول الروم إلى حلب محبة المستنق ملك الروم لئله الله ، في مائتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بفتة فنهض إليه سيف الدولة بن حمدان بن حضر عنده من المقاتلة ، فلم يقو به لكثرة جنوده ، وقتل من أصحاب سيف الدولة خلقاً كثيراً ، وكان سيف الدولة قليل الصبر ففر منهزماً في فر يسير من أصحابه ، فأول ما استفتح به المستنق قبعة الله أن استحوذ على دار سيف الدولة ، وكانت ظاهر حلب ، فأخذ ما فيها من الأموال العظيمة والحواصل الكثيرة ، والعمد والآلات الحرب ، أخذ من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وأخذ ما فيها من النساء والولدان وغيرهم ، ثم حاصر سور حلب فقاتل أهل البلد دونه قتالاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الروم ، وثقلت الروم بسور حلب ثلثة عظيمة ، فوقف فيها الروم يحمل المسلمون عليهم فأزاحوم عنها ، فلما جن الليل جدد المسلمون في إعادتها فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمون أن الشرط والبالحة قد عاثوا في داخل البلد ينهبون البيوت ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم قبضهم الله ، فانهزم أهل شر وفساد ، فلما فعلوا ذلك غلبت الروم على السور فلوهم ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، قتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً وانهبوا الأموال وأخذوا الأولاد والنساء . وخلصوا من كان



بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذ الأسارى السيوف وقاتلوا المسلمين ، وكانوا أضر على المسلمين من قومهم ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئاً كثيراً ، ومن الرجال الشباب ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض ، وأهلبكوا كل شيء قد روا عليه ، وكل شيء لا يقدرّون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعة أيام يفعلون فيها الأفاعيل للفاسدة العظيمة ، كل ذلك بسبب فضل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله . وكذلك حاكهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة وينفض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب ، ثم عزم الدمستق على الرحيل عنهم خوفاً من سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أين تذهب وتدع القلعة وأموال الناس غالبها فيها ونسأؤهم ؟ فقال له الدمستق : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نأمل ، وإن بها مقاتلة ورجالا غزاة ، فقال له لا بد لنا منها ، فقال له : اذهب إليها ، فصعد إليها في جيش ليحاصرها فمرّوا بمحجر فقتلوه في الساعة الراحنة من بين الجيش كله ، فغضب عند ذلك الدمستق وأمر بإحضار من في يديه من أسارى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كرا جعاً . وقد دخلوا عين زربة قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأمنه أهلها فأمنهم وأمر بأن يدخلوا كلهم المسجد ومن بقي في منزله قتل ، فصاروا إلى المسجد كلهم ثم قال : لا يبقين أحد من أهلها اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل ، فازدحموا في خروجهم من المسجد فأت كثير منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ، فأت في الطرقات منهم خلق كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها ، وفدح حولها أربعة وخمسين حصناً بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وقتل المملعون خلقاً كثيراً ، وكان في جملة من أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان نائب منبج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعراً مطيقاً ، له ديوان شعر حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة إحدى وعشرين يوماً ، ثم سار إلى قيسرية فلقبها أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيت ، فقتل أكثرهم وأدركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بقتة ، وكان من أمره ما ذكرناه . وفيها كتبت العامة من الرافض على أبواب المساجد لعنة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه ، وكتبوا أيضاً : ولعن الله من غصب فاطمة حقها ، وكانوا يلعنون أبا بكر ومن أخرج العباس من الشورى ، يعنون عمر ، ومن نفى أباندر - يعنون عثمان - رضى الله عن الصحابة ، وعلى من لعنهم لعنة الله ، ولعنوا من منع من دفن الحسن عند جده يعنون مروان بن الحكم ، ولما بلغ ذلك جميعه معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك وكتبوا عوضه لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والتصریح

بأتم معاوية في اللعن ، فأمر بكتب ذلك ، فحبه الله وقبح شيمته من الروافض ، لا جرم أن هؤلاء لا ينصرون ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان بحلب فيه تشيع وميل إلى الروافض ، لا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، بل يدل عليهم أعداءهم لتأبعتهم أهواءهم ، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآبائهم وتركهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملك الفاطميون بلاد مصر والشام ، وكان فيه هم الرضى وغيره ، استحوذ الفرنج على سواحل الشام وبلاد الشام كلها ، حتى بيت المقدس ، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص وحماة ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل وغيرها مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والبطون الانجيلية تضرب في شواقي الحصون والقلاع ، وتكفر في أماكن الإيمان من المساجد وغيرها من شريف البقاع ، والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج ، فأن الله وإنا إليه راجعون وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير التخلق بعد الأنبياء .

وفيهما وقعت فتنة عظيمة بين أهل البصرة بسبب السب أيضاً ، قتل فيها خلق كثير وجم غفير . وفيها أعاد سيف الدولة بن حمدان بناء عين زربة ، وبث مولاة نجبا فدخل بلاد الروم ، وقتل منها خلقا كثيرا وسبي جافغيرا ، وغنم وسلم . وبث حاجبه مع جيش طرسوس فدخلوا بلاد الروم فغنموا وسبوا ورجعوا سالمين . وفيها فتح المزمع الفاطمي حصن طبرعين من بلاد المغرب . وكان من أحسن بلاد الفرنج . فتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف ، وقصد الفرنج جزيرة أقرطش فاستنجد أهلها المزمع ، فأرسل إليهم جيشاً فانتصروا على الفرنج والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن محمد بن هارون

المهلبى الوزير لمع الدولة بن بويه ، مكث وزيراً له ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة ، حكى أبو إسحاق الصابى قال : كنت يوماً عنده وقد جئ بدواة قد صنعت له ومرفق قد حليا له بحلية كثيرة ، فقال أبو محمد الفضل بن عبد الله الشيرازى - سرا بيني وبينه - : ما كان أحوجنى إليها لأبيها وأتفع بها ، قلت : وأى شئ يلتفع الوزير بها ؟ فقال : تدخل في خزائنها ، فسمها الوزير - وكان مصغ لنا ولا نشعر - فلما أمسى بمت بالدواة إلى أبى محمد الشيرازى ومرفقها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، وأصطنع له غيرها . فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، ونظر إلينا فقال : من يريد بها منك ؟ قال : فاستحيينا وعلنا أنه قد سمع كلامنا ذلك اليوم ، وقتلنا بمت الله الوزير بها ويقيه ليهب لنا مثلاً . توفي المهلبى في هذه السنة عن أربع وستين سنة .

دعلاج بن أحمد بن دعلاج بن عبد الرحمن

أبو محمد السجستاني المعدل ، سمع بخراسان وحلوان وبتداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من

ذوى اليسار والمشهورين بالبر والافضال ، وله صدقات جارية ، وأوقف داراً دائرة على أهل الحديث ببغداد وسجستان ، كانت له دار عظيمة ببغداد ، وكان يقول : ليس في الدنيا مثل ببغداد ، ولا في ببغداد مثل القطيعة ، ولا في القطيعة مثل دار أبي خلف ، ولا في دار أبي خلف مثل دارى . وصنف الدارقطنى له مستنداً . وكان إذا شك في حديث طرحة جملة ، وكان الدارقطنى يقول : ليس في مشايخنا أثبت منه ، وقد أنفق في ذوى العلم والحاجات أموالاً جيلة كثيرة جداً ، اقترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار فأنجز بها ، فرجح في مدة ثلاث سنين ثلاثين ألف دينار ، فمزل منها عشرة آلاف دينار وجاء بها فأضافه دعلج ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال له : ما شأنك ؟ قال له : هذه العشرة آلاف دينار التى تفصلت بها ، قد أحضرت فقال : يا سبحان الله إني لم أعطكها لتردها فصل بها الأهل . فقال : إني قدر بحت بها ثلاثين ألف دينار فمنه منها . فقال له دعلج : اذهب بارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفنت هذا المال ؟ قال : إني كنت في حادثة سنى أطلب الحديث ، فجاءني رجل فاجر من أهل البحر فدفع إلى ألف ألف درهم ، وقال : أنجز في هذه ، فما كان من ربح فيني وبينك ، وما كان من خسارة فسلى دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت ذا حاجة أو حلة إلا سدتها من مالى هذا دون مالك ، ثم جاءني فقال : إني أريد الركوب في البحر فان هلكت ظلال في يدك على ما شرطت عليك . فهو في يدي على ما قال . ثم قال لي : لا تخبر بها أحداً مدة حياتي . فلم أخبر به أحداً حتى مات . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وتسعين سنة . رحمه الله .

#### عبد الباقى بن قانع

ابن مرزوق أبو الحسن الأموى مولام ، سمع الحارث بن أسامة ، وعنه الدارقطنى وغيره ، وكان ثقة أميناً حافظاً ، ولكنه تنير في آخر عمره . قال الدارقطنى : كان يخطئ ويصر على الخطأ ، توفي في شوال منها .

#### أبو بكر النقاش المفسر

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر النقاش المفسر المقرئ ، مولى أبى دجاجة يملك بن خرشة ، أصله من الموصل ، كان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدى وابن شاهين وابن زرقويه وخلق ، وآخر من حدث عنه ابن شاذان ، وتفرد بأشياء منكراً ، وقد وثقه الدارقطنى على كثير من خطئه ثم رجع عن ذلك ، وصرح بعضهم بتكذيبه والله أعلم . وله كتاب التفسير الذى سماه شفاء الصدور وقال بعضهم : بل هو سقام الصدور ، وقد كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً ، حكى من حضره وهو يجود بنفسه وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول [ لمثل هذا فليعمل المملون ] يرددها ثلاث

مرات ثم خرجت روحه رحمه الله . توفي يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها ودفن بداره بدار القطن .  
محمد بن سعيد أبو بكر الحارثي الزاهد ، ويعرف بابن الضرير ، كان ثقة صالحاً عابداً . ومن كلامه :  
دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة .

### ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه قبحه الله أن تغلق الأسواق وأن يلبس  
النساء المسوح من الشعر وأن يخرجن في الأسواق حاسرات عن وجوههن ، فاشترت شعورهن  
يلطمن وجوههن بنحن على الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك . لكثرة  
الشيعة وظهورهم ، وكون السلطان معهم . وفي عشرين الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار  
الزينة في بغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدبابد والبوقات ، وأن تشعل  
النيران في أبواب الأمراء وعند الشرطة ، فرحا بعيد الفدير - غدير خم - فكان وقتاً عجيباً مشهوداً ،  
وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة . وفيها أغارت الروم على الرها ، قتلوا وأسروا ورجعوا موقرين ، ثم نارت  
الروم بملكهم يقتلوه وولوا غيره ، ومات الدمشقي أيضاً ملك الأرمن واسمه النغفور ، وهو الذي أخذ  
حلب وعمل فيها ما عمل ، وولوا غيره .

### ترجمة النغفور عليه السلام واسمه الله

الذي توفي في سنة ثنتين - وقيل خمس وقيل ست - وخمسين وثلثمائة لارحمه الله .  
كان هذا الملعون من أغاظ الملوك قلباً ، وأشدم كفرآ ، وأقوام بأساً ، وأحدم شكوة ، أكثرهم  
قتلا وقتلا للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه لمنه الله على كثير من السواحل ، وأكثرها انتزعها  
من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قبرا . وذلك  
لتنصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة المعصيان من الخواص والعوام منهم ، وفشو  
البدع فيهم ، وكثرة الرفض والتشيع منهم ، وقهر أهل السنة بينهم ، فلهمذا أديل عليهم أعداء  
الاسلام ، فانزعوا ما بأيديهم من البلاد مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد ،  
فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترددة ، فله المستعان . وقد ورد  
حلب في مائتي ألف مقاتل بنته في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيها جولة . ففر من بين يديه صاحبها  
سيف الدولة ففتحها الأمين عنوة ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء مالا يحصى إلا الله ، وخرب  
دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواسلها وعددها وبدد ثملها ، وفرق  
عدها ، واستفحل أمر الملعون بها فأنقذه وإنا إليه راجعون . وبالغ في الاجتهاد في قتال الاسلام  
وأهله ، وجد في التشهير ، فالحكم لله العلي الكبير . وقد كان لمنه الله لا يدخل في بلاد إلا قتل

المقاتلة وبقية الرجال ، وسوى النساء والأطفال ، وجعل جامعا اصطبلا لخيوله ، وكسر منبرها ، واستنكت مأذنتها بخيوله ورجله وطبوله . ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلب الله عليه زوجته قتلته بجواربها في وسط مسكنه . وأراح الله منه الاسلام وأهله ، وأزاح عنهم قيام ذلك الغمام ومزق شمله ، فله النعمة والافصال ، وله الحمد على كل حال . واتفق في سنة وفاته ، موت صاحب القسطنطينية . فتكاملت السرقات وحلصت الأمانة ، فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتذهب السيئات ، وبرحمته تنفر الزلات .

والمقصود أن هذا الدين - أهى النقفور الملقب بالدمستق ملك الأرمن - كان قد أرسل قصيدة إلى الخليفة المطيع لله ، نظمها له بعض كتابه من كان قد خذله الله وأذله ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره عشاوة ، وصرفه عن الاسلام وأصله . يفتخر فيها بهذا الدين ، ويتعرض لسب الاسلام والمسلمين ، ويتوعد فيها أهل حوزة الاسلام بأنه سيملكها كلها حتى الحرمين الشريفين ، مما قريب من الأعوام ، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ، ويذهب أنه ينتصر لدين المسيح عليه السلام ابن البتول . وربما يمرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والاكرام ، ودوام الصلاة مدى الأيام . ولم يلبثني عن أحد من أهل ذلك العصر أنه رد عليه جوابه ، إما لأنها لم تشتهر ، وإما لأنه أقل من أن يردوا خطابه لأنه كالمعاند الجاحد . ونفس ناظمها تدل على أنه شيطان مارد . وقد انتفى الجواب عنها بعد ذلك أبو محمد بن حزم الظاهري : فأفاد وأجاد ، وأجاب عن كل فصل باطل بالصواب والسداد ، فبل الله بالرحمة تراه . وجعل الجنة متقلبه ومثواه .

وها أنا أذكر القصيدة الأرمنية المخذولة المملونة ، وأتممها بالفريدة الاسلامية المنصورة الميمونة قال المرتد الكافر الأرمني على لسان ملكه لعنهما الله وأهل ملتهم أجمعين أكتبين أبتعنين أبصعين آمين يارب العالمين . ومن خط ابن عساكر كتبها ، وقد نقلوها من كتاب صلة الصلة لفرغاني :

من الملك الطاهر المسيحي مالك \* إلى خلف الأملك من آل هاشم  
إلى الملك الفضل المطيع أخي العلا \* ومن برنجي للمضلات العظام  
أما سمعت أذنك ما أنا صانع \* ولكن دهالك الوهن عن فعل حازم  
فإنك عما قد تقلدت قائما \* فاقى عما هني غير قائم  
نفوركم لم يبق فيها - لو هنكم \* وضعكم - إلا رسوم المالم  
فتحنا الثغور الأرمنية كلها \* بفتيان صدق كالليوث الضراغم  
وفن صلبنا الخيل تملك لجها \* وتبلغ منها قضما لشكام  
إلى كل ثغر بالجزيرة أهل \* إلى جند قنسرينكم فالوادم

ملطية مع ميساط من بعد كركر \* وفي البحر أضما الفئوح التواخم  
 وبالحدث الحرا جالت عساكري \* وكيسوم بعد الجعفري للمعلم  
 وكم قد ذلنا من لخرة أهلها \* فصاروا لنا من بين عبد وخادم  
 وسدر مروج إذ خربنا بجمنا \* لثانية تلو على كل قائم  
 وأهل الرها لا ذوا بنا ونحزوا \* بمنديل مولى علا عن وصف آدمي  
 وصبح رأس العين منا بطارق \* ببيض غزواتها بضرب المجاحم  
 ودارا وميفارقين وأزنا \* أذقناهم بالخيل طعم العلاقم  
 واقريطش قد جازت إليها راكي \* على ظهر بحري مزبد متلاطم  
 فخرتهم أسرى وسيقت نسائم \* ذوات الشعور المسبلات النواعم  
 هناك فتحنا عين زربة عنوة \* نعم وأبدنا كل طالع وظالم  
 إلى جلب حق استبحنا حربها \* وهنم منها سورها كل هادم  
 أخذنا النسا ثم البنات نسوقهم \* وصبياتهم مثل المالك خادم  
 وقد فر عنها سيف دولة دينكم \* وناصركم منا على رغم راغم  
 وملنا على طرسوس ميلة حازم \* أذقنا لمن فيها لحز الحلاقم  
 فكم ذات عز جرة علوية \* منعمة الأ طراف ويا المعاصم  
 سبينا فقتنا خاضعات حواسرا \* بغير مهور ولا حاكم حاكم  
 وكم من قتل قد تركنا مجندلا \* يصب دما بين الهاء والهازم  
 وكم وقعت في الدرب أفنت كاتكم \* وسقناهم قسرا كسوق البهائم  
 وملنا على أرباحكم وحربها \* مدوخة تحت العجاج السوام  
 فأهوت أعاليها وبلد رعمها \* من الأنس وحشأ بعد بيش نواعم  
 إذا صاح فيها اليوم جاوبة الصدى \* وأتبعه في الأربع نوح الحائم  
 وإنطاك لم تبعه على وإنني \* سأفتحها يوما بهتك الحارم  
 ومسكن آثاني دمشق فائق \* سأرجع فيها ملكنا تحت خاتمي  
 ومصر سأفتحها بسيفي عنوة \* وآخذ أوالها بها وبهايمي  
 وأجزي كافورا بما يستحقه \* بمشطي ومقراض وقص حاجم  
 ألا شمروا بأهل حدان شمروا \* أتنكم جيوش الروم مثل النعام  
 فان نهروا تنجوا كراما وتسلاوا \* من الملك الصادي بقتل المسلم

كذاك نصيبين وموصلها إلى • جزيرت آباءى وملك الأقدم  
 سافتح سائرًا وكوثا وعكبرا • وتكرينها مع ماردن العوام  
 وأقتل أهلها الرجال بأسرها • وأغتم أموالاً بها وحرائم  
 ألا شحروا بأهل بغداد وثلثكم • فكلكم مستضعف غير رائم  
 رضيت بحكم الديلي ورفضه • فعبستم عبيداً لا بيد الديلم  
 ويقاطع الرملات ويلكم ارجعوا • إلى أرض صنعا راعين البهائم  
 وعودوا إلى أرض الحجاز أذلة • وتخلوا بلاد الروم أهل المسكدم  
 سألنى جيوشاً نحو بغداد سائرًا • إلى باب طاق حيث دار التقام  
 وأحرق أعلاها وأهدم سورها • وأسبى ذاريتها على رغم راغم  
 وأحرق أموالاً بها وأمره • وأقتل من فيها بسيف النقام  
 وأمرى بجيش نحو الأهواز مسرعًا • لإحراز ديباج وخز السواسم  
 وأشعلها نهباً وأهدم قصورها • وأسبى ذاريتها كغفل الأقدم  
 ومنها إلى شيراز والري فاعلوا • خراسان قصري والجيوش بحارم  
 إلى شام بلخ بمدنها وخواتها • وفرغانة مع مروجها والمخازم  
 وسابور أهدمها وأهدم حصونها • وأوردها يوماً كيوم السائم  
 وكرمان لا أنسى سجستان كلها • وكابلها النافى وملك الاعاجم  
 أسير مجندي نحو بصرتها التي • لها بحر عجاج رائع متلازم  
 إلى واسط وسط العراق وكوفة • كما كان يوماً جندنا ذو المزائم  
 وأخرج منها نحو مكة مسرعًا • أجر جيوشاً كاللبي السواجم  
 فأملكتها دهرًا عزيزاً مسلماً • أقيم بها للحق كبري عالم  
 وأحوى نهباً كلها ونهبها • وسيراً واتهام مذبح وقحاطم  
 وأغزو بماناً كلها وزيندها • وصنعاها مع صعدق والتهائم  
 فتركها أيضاً خراباً بلاقماً • خلا من الأهلين أهل نعام  
 وأحوى أموال البمانين كلها • وما جمع القرماط يوم محارم  
 أعود إلى القدس التي شرفت بنا • بتمكين ثابت الأصل قائم  
 وأعلو سربرى للوجود مظلماً • وتبقى ملوك الأرض مثل الخوادم  
 هنالك تغلو الأرض من كل مسلم • لكل نقي الدين أغلق زاعم

نَصَرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَتْ وَلَا تَنْكَمْ \* وَأَعْلَنْتُمْوَ بِالنُّكْرَاتِ الْعَظَامِ  
قَضَاتِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بِدِينِهِمْ \* كَبِيعَ ابْنُ يَعْقُوبَ بِبَيْعِ الدَّهَامِ  
عَدُوٌّ لَكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ ظَاهِرًا \* وَبِالْإِفْكِ وَالْبَرْطِيلِ مَعَ كُلِّ قَائِمٍ  
سَافَتْحَ أَرْضِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا \* وَأَنْشَرُ دِينًا لِلصَّلِيبِ بِصَارِي  
فَيْسَى عِلَافُوقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ \* يَفُوزُ الَّذِي وَالَاهُ يَوْمَ التَّخَالُصِ  
وَصَاحِبَكُمْ بِالْتَرَبِّ أَوْدَى بِهِ الْتَرَى \* فَصَارَ رِقَابًا بَيْنَ تِلْكَ الرِّمَامِ  
تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ \* بِسَبِّ وَقَفْظٍ وَأَنْتِهَالِ الْحَارَمِ

هذا آخرها لعن الله فاعلمها وأسكنه النار ، يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولم العنة ولم سوء العذاب  
يوم يدعو فاعلمها بمورا ويصلى ناراً سعيراً ، يوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتني اتخفت مع الرسول  
سبيلاً ، يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلني عن الذ كر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان  
خذولاً . إن كان مات كافرآ

وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي قالما ارتجبالا حين بلغته هذه الملعونة  
غضباً لله ولرسوله ولدينه كما ذكر ذلك من رآه ، فرحمه الله وأكرم مثواه وغفرله خطايه .

من المحتمي بالله ربِّ العوالم \* ودين رسول الله من آل هاشم  
محمد المهادي إلى الله بالتقى \* وبالرشد والاسلام أفضل قائم  
عليه من الله السلام مرّداً \* إلى أن يوافي الحشر كلِّ العوالم  
إلى قائل بالافك جهلاً وضيلاً \* عن التقفور المتفترى في الاعاجم  
دعوت إماماً ليس من أصرائه \* بكفّيه إلا كالردوم الطواسم  
دهته الدواهي في خلافته كما \* ذهت قبله الأملاك دهم الدوام  
ولا محب من نكبة أو ملّة \* تصيب الكريم الجدود الاكادم  
ولو أنه في حال ماضي جودهم \* بلجوعهم منه مسموم الاراقم  
عسى عطفة الله في أهل دينه \* فنجّده منه دارسات العالم  
تقرنتم بما لو كان فيكم حقيقة \* لكان بفضل الله أحكم حاكم  
إذن لا اعتزكم خجلة عند ذكره \* وأخرس منكم كلِّ فاه مخاصم  
سلبناكم كراً ففرتم بنبوة \* من الكر أفعال الضعاف الزانم  
فطرتم سروراً عند ذاك ونشوة \* كفعل الميّن الناقص المتعالم  
وما ذاك إلا في تضاعيف عقله \* عريقاً وصرف الدهر نجم الملاحم



ولما تنازعنا الأمور نخاذلاً \* ودانت لأهل الجبل دولة ظالم  
وقد شملت فينا الخلائف فنة \* لبندانهم مع تركهم واللائم  
بكفر أبا دينهم وجحد حقهم \* عن رفوة من حضيض البهائم  
وثبتهم على أطرافنا عند ذاكم \* وتوب لصوص عند غفلة نائم  
ألم تنتزع منكم بأعظم قوة \* جميع بلاد الشام ضربة لازم  
ومصر وأرض القير وإن بأسرها \* وأندلس اقصرأ بضرب الجماعر  
ألم تنتزع منكم على ضعف حالنا \* صقلية في بحرها المتلاطم  
مشاهد تقديساتكم وبيوتها \* لنا وبأيدينا على رغم رغم  
أما بيت لحم والقمامة بعدها \* بأيدي رجال المسلمين الأعظم  
وسركيسكم في أرض اسكندرية \* وكركيسكم في القدس في أدرناكم  
ضمناكم قسراً برغم أنوفكم \* وكركيس قسطنطينية في المعامر  
ولا بد من عود الجميع بأسره \* إلينا بعز قاهر متعاطم  
أليس بزيمة حل وسط دياركم \* على باب قسطنطينية بالصواري  
ومسلمة قد داسها بعد ذاكم \* بجيش تهاجم قد دوى بالضرغام  
وأخدمكم بالذر مسجدا الذي \* بنى فيكم في عصره المتغامر  
إلى جنب قصر الملك من دارملككم \* ألا هتم حق صرامة صارم  
وأدى لهارون الرشيد ملككم \* رقادة مغلوب وجزية غارم  
سلبناكم مصرأ شهود بقوركم \* حباتها الرحمن أرحم راحم  
إلى بيت ياقوب وأرباب دومة \* إلى لجة البحر المحيط الحامد  
فهل سرتهم في أرضنا قط جمعة \* أبي لله ذاكم بإقاي الهزام  
فالسكم إلا الاماني وحدها \* بضائع نوكي تلك أحلام نائم  
رويدا بعد نحو الخلافة نورها \* وسفر منير وجوه الهواشم  
وحينئذ تدرون كيف قراركم \* إذا صدمتكم خيل جيش مصادم  
على سالف المادات منا ومنكم \* ليالي بهم في عداد الغنائم  
سبيتهم سبايا يحصر المددونها \* وسبيكم فينا كقطر النائم  
فلورام خلق عدها رام مجزا \* وأنى بتعداد لرش الحنام  
بأبنا بنى حدان وكافور صلتم \* أراذل أنجاس قصار المعاصم

دعي وحجام سطوتهم عليهم • وما قدر مصاصي دماء المحاجم  
 فهلا على دميانة قبل ذلك أو • على محل أرباماء الضراغم  
 ليلى قادوكم كما اقتادكم • أقيال جرجان بجزر الخلاقم  
 وساقوا على رسل بنات ملوككم • سبايا كما سبقت ظباء الصراشم  
 ولكن سلوا عنا هرقلًا ومن خلى • لكم من ملوك مكرمين فاقم  
 يخبركم عنا التنوخ وقيصر • ولكم قد سبيننا من نساء كرام  
 وعما فتحنا من منبع بلادكم • وعما أقنا فيكم من مآثم  
 ودع كل نذل مغتر لا تعدة • إمامًا ولا الدعوى له بالتقدم  
 فميهات سامرا وتكريث منكم • إلى جبل تلسم أمانتي هائم  
 متى يتنناها الضعيف ودونها • نظارها .... وحز الغلام  
 تريدون بغداد سوقًا جديدة • مسيرة شهر للفنيق القوام  
 محلة أهل الزهد والعلم والتقى • ومنزلة يختارها كل عالم  
 دعوا الرملة الصهباء عنكم فدونها • من المسلمين الفر كل مقوم  
 ودون دمشق جمع جيش كأنه • سحاب طير يلقي بالقوام  
 وضرب يلقي الكفر كل مذلة • كما ضرب الشكي يبيض الدرام  
 ومن دون أكناف الحجاز جعائل • كقطر النجوم المائلات السواح  
 بهما من بني عدنان كل شجاع • ومن حي قحطان كرام العمام  
 ولو قد لقيتم من قضاة كبة • لقيتم ضرامًا في بيبس المشام  
 إذا أصبحكم ذكركم بما خلا • لهم معكم من صادق متلاحم  
 زمان يقدون الصوافن فحوكم • فقتلهم كما أنكم في الفنام  
 سيأتيكم منهم قريبًا عصائب • فليجكم تذكار أخذ العوام  
 وأموالكم حل لهم ودمائكم • بها يشتفي حر الصدر الحوام  
 وأرضيكم حقًا سيقسونها • كما فعلوا دهرًا بملل المقام  
 ولو طرقتكم من خراسان عصابة • وشيراز والري الملاح القوام  
 لما كان منكم عند ذلك غير ما • عهدنا لكم ذل وعف الإمام  
 قد ملل زاروكم في دياركم • مسيرة عام بالليل الصوام  
 فأما سجستان وكرمان بلا • أولى وكابل وبلخ بلاد المرام

وفي فارس والسوس جمع عرمرم • وفي أصهبان كل أروع عارم  
 فلو قد أناكم جمعهم لندوم • فرائس كالأسار فوق البهائم  
 وبالبصرة النراء والكوفة التي • سمحت وبأدى واسط بالعتائم  
 جوع تسامى الرمل هدأ وكثرة • فا أحد عذوة منه بسالم  
 ومن دون بيت الله في مكة التي • حباها بمجد للبرايا مراحم  
 حل جميع الأرض منها تبقنا • محلة سفل الخلف من فصي خاتم  
 دفاع من الرحمن عنها بمقها • فاهو عنها رد طرف برام  
 بها وقع الأحبوش هلكي وفيلهم • بحصاة طير في ذرى الجوارح  
 وجمع كجمع البحر ماض عرمرم • حتى بنية البطحاء ذات المحارم  
 ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة • جوع كسود من الليل فاحم  
 يقودهم جيش الملائكة العلى • دفعا ودفعا عن مصلي وصام  
 فلو قد لقيناكم لعدتم رماثا • كما فرق الأعصار عظم البهائم  
 وبالحين المنوع فتیان غارة • إذا مالقوكم كنتم كالطاعم  
 وفي جانبي أرض الجمجمة عصابة • مآذر أجد طوال البراجم  
 لنسفينكم والقرنطين دولة • تقوا بيمون النقية حازم  
 خليفة حق ينصر الدين حكة • ولا ينق في الله لومة لائم  
 إلى ولي العباس تسمى جدوده • بفخر عيم مزبد الموج فاعم  
 ملوك جرى بالنهر طرئ سدم • ماهلا بماض منهم وبقادم  
 محلم في مسجد القدس أودى • منازل بنداى محل المكارم  
 وإن كان من هلبا عدى وتيمها • ومن أسد هذا الصلاح الحضارم  
 فاهلا وسهلا ثم نعى ومرجبا • بهم من خيار سالفين أقادم  
 ثم نصروا الاسلام نصرا مؤزرا • وهم فتحو البلدان فتج المراغم  
 رويدا فوعد الله بالصدق واردة • بتجريم أهل الكفر طعم الملاقم  
 ستفتح قسطنطينية وذواتها • ونجملكم فوق النور القمام  
 وفتح أرض الصين والهند عنوة • بميش لأرض الترك والخزر حاطم  
 موايد للرحمن فينا صحيحة • وليست كآمال القول السواقم  
 ونكث أقصى أرضكم وبلادكم • ونلزمكم كل الحر أو النادم

إلى أن ترى الأسلام قد عمَّ حكمه • جميع الاراضى بالجيوش الصولوم  
 أقرنوا ياخذول ديناً مثلنا • بعيداً عن المقول بادي الماسم  
 تدين مخلوق يدين لشعبه • فيالك سحقاً ليس يخفى للملم  
 أناجيلكم مصنوعة قد تشابهت • كلام الأولى فيها أنوا بالمظلم  
 وعود صليب مازالون سجداً • له يا عقول الهاملات السوام  
 تدينون تضلالاً بصلب الحكم • بايدي يهود أرفلين لاسم  
 إلى ملّة الأسلام توحيد ربنا • فادين ذى دين لها مقاوم  
 وصدق رسالات الذى جاء بهدى • محمد الاتى برفع المظلم  
 وأذ عنث الأملاك طوعاً لدينه • ببرهان صدق طاهر فى المواسم  
 كما دان فى صنعاء مالك دولة • وأهل عمان حيث رھط الجهاضم  
 وسائر أملاك الجانين أسلوا • ومن بلد البحرین قوم الظلم  
 أجاوا لدين الله لا من مخافة • ولا رغبة يحظى بها كف ظلم  
 فلو اعرى التيجان طوعاً ورغبة • بحق يقين بالبراهين ظلم  
 وحياه بالنصر المكين الله • وصير من عاداه تحت المناسم  
 فقير وحيد لم تمنه عشيرة • ولا دفعوا عنه شتيمة شام  
 ولا عنده مال عتيد لناسر • ولا دفع مرهوب ولا لمسلم  
 ولا وعد الأ نصار مالا يخصهم • بل كان مصوماً لأفد عاصم  
 ولم تنهه قط قوة أسر • ولا مكنت من جسمه يد ظالم  
 كما بغترى إنكاً وزوراً وضلة • على وجه عيسى منكم كل لاطم  
 على أنكم قد قتلتموا هو ربكم • فيالضلال فى التيامة علم  
 أبى الله أن يدعى له ابن وصاحب • ستلقى دعة الكفر حالة فادم  
 ولكنه عبث نبي رسول مكرم • من الناس مخلوق ولا قول زاحم  
 أيلطم وجه الرب تبارك لدينكم • لقد قتم فى قولكم كل ظالم  
 وكم آية أبدى النبي محمد • وكم علم أبداً لشرك حاطم  
 تساوى جميع الناس فى نصرته • بل لكل فى إعطائه حال خادم  
 فرب وأحبوش وفرن وبربر • وكرديهم قد فاز قدح المراحم  
 وقبط وانباط وخزرة وديلم • وروم وموكم دونه بالقواصم

أبوا كثر أسلافهم فتمنوا \* فأبوا بحظ في السعادة لازم  
به دخلوا في ملة الحق كلهم \* ودانوا لأحكام الاله للوازم  
به صبح تفسير المنام الذي أتى \* به دانيال قبله حتم حاتم  
وهند وسند أسلموا وتدينوا \* بدين الهدى رفض لدين الاعاجم  
وشق له بدر السموات آية \* وأشبع من صاع له كل طاعم  
وسالت عيون الماء في وسط كفر \* فأروى به جيشاً كثيراً همهم  
وجاء بما تقضى القول بصدق \* ولا كد طاعم غير ذات قوام  
عليه سلام الله ماخر شارق \* تقبى ظلمة أسحم قاتم  
براهينه كالشمس لأمثل قولكم \* وتخليطكم في جوهر وأقام  
لنا كل علم من قديم ومحدث \* وأنتم حمير داميات المحاذم  
أتيتكم بشعر بارد متخايل \* ضيف معاني النظم جم البلاء  
فدونكم كالقيد فيه زمرد \* ودرت وياقوت بأحكام حاكم

وفيها عزل ابن أبي الشواب عن القضاء وقضت سجلاته وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولى  
القضاء عوضه أبو بشر عمر بن أكرم بن رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشواب في كل سنة  
وفي ذى الحجة منها استسقى الناس لتأخر المطر - وذلك في كانون الثاني - فلم يسقوا . وحكى ابن  
الجوزى في المنتظم عن ثابت بن سنان المؤرخ قال : حدثني جماعة ممن أتق بهم أن بعض بطارقة  
الأرمن أفند في سنة ثنتين وخسين وثلاثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن  
ملتصقين سبهما خمس وعشرون سنة ، ملتحمين ومعهما أبوهما ولهما سرتان ويطنان ومعدنان  
وجوعهما ودرهما يختلفان ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى النملان ، وكان يقع  
بينهما خصومة وتشاجر ، ودرهما يحلف الآخر لا يكلم الآخر فيمكث كذلك أياماً ثم يصطلحان ،  
وهبهما ناصر الدولة ألنى درهم وخلع عليهما ودعاهما إلى الاسلام فيقال لهما أسلما . وأراد أن يمشهما  
إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك ، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما فاعتل أحدهما ومات  
وأنتن ريحه وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه ، وقد كان اتصالاً ما بينهما من الغلاصرتين ، وقد كان  
ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوهما  
في فصله عن أخيه فاتفق اعتلال الآخر من غم وفتن أخيه فات غما فدفنا جميعا في قبر واحد .

ومن توفي فيها من الأعيان عمر بن أكرم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ، ولد  
سنة أربع وعشرين ومائتين ، وولى القضاء في زمن المطيع نيابة عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ،

ثم ولى قضاء القضاة ، وهو أول من ولى قضاء القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان جيد السيرة فى القضاء . توفى فى ربيع الأول منها .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم منها عملت الرافضة عزاء الحسين كما تقدم فى السنة الماضية فاقنتل الروافض وأهل السنة فى هذا اليوم قتلا شديدا ، وانتهبت الأموال . وفيها عمى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان فى العام الماضى قد صادر أهل حران وأخذ منهم أموالا جزيلة فتمرد بها وذهب إلى آخر بيجان وأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال له أبو الورد ، فقتله وأخذ من أمواله شيئا كثيرا ، وقويت شوكته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة فأخذه وأمر بقتله قتل بين يديه ، وألقيت جثته فى الأنفاز . وفيها جاء الدمستق إلى المصيصة فحاصرها وقب سورها فدافعه أهلها فأحرق رستاقها وقتل من حولها خمسة عشر ألفا وعاشوا فسادا فى بلاد أذنة وطرسوس ، وكر راجعا إلى بلاده . وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله فى الصلح صاحبها فاصطلمحا على أن يكون الحل فى كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولى عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكر راجعا إلى بغداد بعد ما جرت له خطوب كثيرة استقصاها ابن الأثير . وفيها ظهر رجل ببلاذ الديلم وهو أبو عبد الله محمد بن الحسين من أولاد الحسين بن على ، ويعرف بابن الإراعى ، فالتف عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهسدى ، وكان أصله من بغداد وعظم شأنه بتلك البلاد ، وهرب منه ابن الناصر العلوى . وفيها قصد ملك الروم وفى صحبته الدمستق ملك الأرمن بلاد طرسوس فحاصرها مدة ثم غات عليهم الأسعار وأخذهم الرواب فأت كثير منهم ففكروا راجعين ، [ ورد الله الذين كفروا بنيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ] وكان من عزمهم يريدون أن يستحوذوا على البلاد الإسلامية كلها ، وذلك لسوء حكمها وفساد عقائدكم فى الصحابة فسلم الله وجمعوا خائبين . وفيها كانت وقعة الخنثار ببلاذ صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب مائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمى يستنجدونه ، فبعث إليهم جيوشا كثيرة فى الاسطول ، وكانت بين المسلمين والمشرىين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير الروم هويل ، وفرت الروم وانهمزوا هزيمة قبيحة فقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وسقط الفرنج فى واد من الماء عميق فغرق أكثرهم وركب الباقيون فى المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية فى آثارهم مراكب أخر فقتلوا أكثرهم فى البحر أيضا ، وغنموا فى هذه الغزوة كثيرا من الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان فى جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندى زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالا لما قوتل به بين يدي

رسول الله (ص)، فبعثوا به في جلة تحف إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية . وفيها قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الأخشيذ صاحب مصر والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يعدم بحديد يتخنون منه سلاحاً ، فقلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد صامت - وأخذ لهم من حديد الناس حتى أخذ أواق الباعة والأسواق ، وأرسل بذلك كله إليهم ، فأرسلوا إليه يقولون اكتبنا . وفيها طلب معز الدولة من الخليفة أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها فأذن له فدخلها ، فبعث الخليفة خادمه وصاحبه معه فطافوا بها وهو مسرع خائف ، ثم خرج منها وقد خاف من غائلة ذلك وخشى أن يقتل في دهايزها ، فتصدق بعشرة آلاف لسا خرج شكرياً لله على سلامته ، وازداد حبا في الخليفة المطيع من يومئذ ، وكان في جلة مارأى فيها من العجائب صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جباراً ، وحوها أصنام صفار في هيئة الخدم لما كان قد أتى بها في زمن المعتذر فأقيمت هناك ليتفرج عليها الجوارى والنساء ، فهم معز الدولة أن يطلبه من الخليفة ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذي الحجة منها خرج رجل بالكوفة فادعى أنه علوي ، وكان يتبرقع فسمى المتبرقع وغلظت فنتنه وبعد صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل كما تقدم ، فلما رجع إلى بغداد اختفى المتبرقع وذهب في البلاد فلم ينتج له أمر بعد ذلك .

ومن توفي فيها من الأعيان - - - بكار بن أحمد

ابن بكار بن بيان بن بكار بن درستويه بن عيسى المقرئ ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد وعنه أبو الحسن الحائثي ، وكان ثقة أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة رحمه الله . توفي في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة .

أبو إسحاق الجهمي

ولد سنة خمسين ومائتين ، وسمع الحديث وكان إذا سئل أن يحدث يقسم أن لا يحدث حتى يجاوز المائة فأمر الله قسمه وجاوزها فأسمع . توفي عن مائة سنة وثلاثين سنة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

في بإشرار المحرم منها عملت الشيعة مأتمهم وبدعهم على ما تقدم قبل ، وغلقت الأسواق وعلقت المسوح ، وخرجت النساء سافرات فاشرات شعورهن ، ينحن ويلطن وجوههن في الأسواق والأزقة على الحسين ، وهذا تكاف لا حاجة إليه في الاسلام ، ولو كان هذا أمراً محموداً لفعله خير القرون وصدر هذه الأئمة وخيرتها وهم أولى به [ لو كان خيراً ما سبقونا إليه ] وأهل السنة يقتدون ولا يبتعدون ، ثم تسلطت أهل السنة على الرافض فكبسوا مسجدهم مسجد برانا الذي هو عرش الرافض . وقتلها يعض بن كلن فيه من القومة . وفيها في رجب منها جاء ملك الروم بجيش كثيف إلى

المصيصة فأخذها قسراً وقتل من أهلها خلقاً ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريباً من مائتي ألف إنسان ، فأناله وإنا إليه راجعون . ثم جاء إلى طرسوس فسأل أهلها منه الأمان فأنهم وأمرهم بالجللاء عنها والانتقال منها ، وأخذ مسجدتها الأعظم اسطبلًا لخيوله وحرقت المنبر وقتل قتاديله إلى كنائس بلده ، وتنصر بعض أهلها معه لعنه الله . وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل ذلك بلاء وغلاء عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثمانمائة نفر ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطربنوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له فسار إلى القسطنطينية وفي خدمته الهمسقي ملك الأرمن لعنه الله . وفيها جعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبين وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي ، وهو والد الرضى والمرضى ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج .

وفيها توفيت أخت معز الدولة فركب اغلليفة في طيارة وجاء لزمائه فقبل معز الدولة الأرض بين يديه وشكر سميح إليه ، وصدقاته عليه . وفي ثاني عشر ذي الحجة منها عملت الروافض عيد غدِير خُم على العادة الجارية كما تقدم . وفيها تغلب على إنطاكية رجل يقال له رشيق النسيبي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي ، وكان يضمن الطواحين ، فأعطاه أموالاً عظيمة وأطعمه في أخذ إنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل عنه بما فارقين وعجز عن الرجوع إلى حلب ، ثم تم لهما ما أراداه من أخذ إنطاكية ، ثم ركباً منها في جيوش إلى حلب فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد وتحصن النائب بالقلمة وجاءته نجدة من سيف الدولة مع غلام له اسمه بشارة ، فأنهزم رشيق فستط عن فرسه فابتدره بعض الأعراب فقتله وأخذ رأسه وجاء به إلى حلب ، واستقل ابن الأهوازي سائراً إلى إنطاكية ، فأقام رجلاً من الروم اسمه دزبرفساه الأمير ، وأقام آخر من الملوين ليحمله خليفة وسماه الأستاذ . فقصده نائب حلب وهو قرعويه فآقتل قتالا شديداً فهزمه ابن الأهوازي [ واستقر بإنطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى إنطاكية فالتقاء ابن الأهوازي فآقتلوا قتالا شديداً ثم انهزم دزبروان الأهوازي ] <sup>(١)</sup> وأسرا فقتلها سيف الدولة .

وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مروان كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة ، ثار بحمص فلكها وما حولها ، فقصده جيش من حلب مع الأمير بدر فآقتلوا معه فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه ، واتفق أن أسر أصحاب مروان بدرآ فقتله مروان بين يديه صبراً ومات مروان بعد أيام وتفرق عنه أصحابه . وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه خج في سنة ثلاث وخمسين

(١) سقط من المصرية .



واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فطمع في الملك بعده واستال أهل البلد ، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارا إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجد به ، فبعث معه جيشا فاستنقذ البلد من طاهر وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد . وقد كان خلف عالماً محباً للعلماء . فذهب طاهر فجمع جموعاً ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلد . فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني فبعث معه من استرجع له البلد ثانية وسلمها إليه ، فلما استقر خلف بها وتمكن منها منع ما كان يحمله من الهدايا والتحف واغلق إلى الأمير منصور الساماني ببخارا ، فبعث إليه جيشا فتحصن خلف في حصن يقال له حصن إراك ، فنازله الجيش فيه تسع سنين لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصوبته وعق خندقه وارتفاعه ، وسيأتي ما آل إليه أمر خلف بعد ذلك . وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر فاستنجد أهل الخزر بأهل خوار زم فقالوا لهم : لو أسلمتم لنصرناكم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك فأجلوم عنها ثم أسلم الملك بعد ذلك والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان المتنبئ الشاعر المشهور أحمد بن الحسين بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبئ ، كان أبوه يعرف بعبدان السقا وكان يسقي الماء لأهل الكوفة على بعيره ، وكان شيخاً كبيراً . وعبدان هذا قال ابن ما كولا والخطيب : هو بكسر العين المهملة وبعدها ياء مشناة من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرهما ، والله أعلم . كان مولد المتنبئ بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ونشأ بالشام بالبادية فطلب الأدب ففاق أهل زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر وامتدح الأخشيدي ثم هجاء وهرب منه ، وورد بغداد فامتدح بعض أهلها ، وقدم الكوفة ومدح ابن العميد فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بويه فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مائتي ألف درهم ، وقيل بل حصل له منه نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دس إليه من يسأله أيما أحسن عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل وفيها تكلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ، لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف . فذكر ذلك لعضد الدولة فتفيظ عليه ودين عليه طائفة من الأعراب فوقفوا في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال إنه كان قد هجى مقدمهم ابن فائق الأسدى . وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهمذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه ويأخذوا له ما معه من الأموال ، فأتوها إليه ستون ركباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل بل قتل في يوم الأربعاء بماء نحس بقين من رمضان ، وقيل بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عين تحت شجرة النجاص ، وقد وضعت سفرته ليتفدى ، ومعه ولده محسن وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رآهم قال : هلموا يا وجوه العرب إلى الغداء ، فلما لم يكلموه أحس بالشر فنهض إلى

سلاحه وخيله فتوافقوا ساعة قتل ابنه محسن وبعض غلمانه وأراد هو أن ينهزم . فقال له مولى له : أبني تذهب وأنت القاتل :

فالتخيلُ والهيلُ والبيداءُ تعرفني \* والعطنُ والضربُ والقرطاسُ والقلمُ

فقال له : ويحك قتلتي ، ثم كر راجعاً فطمعته زعيم القوم برمح في عنقه فقتله . ثم اجتمعوا عليه فطمعوه بالرمح حتى قتلوه وأخذوا جميع ما معه ، وذلك بالقرب من النعمانية ، وهو آيب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة . وذكر ابن عساكر أنه لما نزل تلك المنزل التي كانت قبل منزلته التي قتل بها ، سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خسين درهماً ويخفروا له ، فنفعه الشح والكبر ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جفى القسب صليبية منهم ، وقد ادعى حين كان مع بني كلب بأرض السماوة قريباً من حصن أنه علوي ، ثم ادعى أنه نبي يوحى إليه ، فأتبعه جماعة من جهلهم وصفلهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآن فمن ذلك قوله : « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار ، إن الكافر لفي خسار ، أضى دلي سنتك واقف أثر من كان قبلك بن المرسلين ، فإن الله قاطع بك من ألحد في دينه ، وضل عن سبيله » وهذا من خذلانه وكثرة هنيئته وفشاره ، ولولزم قافية مدحه النافق بالنفاق ، والهجاء بالكذب والشقاق ، لسكان أشعر الشعراء ، وأنصح الفصحاء ولكن أراد ببجسه وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلام رب العالمين الذي لو اجتمعت الجن والانس واختلاقت أجمعون على أن يأتوا بسورة مثل سورة من أقصر سورته لما استطاعوا . ولما اشتهر خبره بأرض السماوة وأنه قد التفت عليه جماعة من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حصن من جهة بني الأخشيد وهو الأمير لؤلؤ بيض الله وجهه ، فقاتله وشرده فمعه ، وأسر منه موماً مسحوراً ، وسجن دهرآ طويلاً ، فرض في السجن وأشرف على التلف ، فاستحضره واستنابه وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما ادعاه من النبوة ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الاسلام ، فأطلق الأمير سراحه فكان بعد ذلك إذا ذكر له هذا يجعده إن أمكنه وإلا اعنذر منه واستحيا ، وقد اشتهر بلفظة قبل على كذبه فيما كان ادعاه من الافك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدالة على الكذب والله الحمد والمنة وقد قال بعضهم بهجوه :

أى فضل لشاعر يطلبُ الـ \* فضلُ من الناس بكرةً وعشياً  
عاش حيناً يبيعُ في الكوفة الما \* ، وحيناً يبيعُ ماءَ الحيا

وللمتنبي ديوان شعر مشهور ، فيه أشعار رائعة ومعان ليست بمسبوقة ، بل مبتكرة شائعة . وهو في الشعراء المحدثين كادى القيس في المتقدمين ، وهو عندى كما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع قدم أمره . وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي في منتظمه قطعاً رائعة استحسناها من شعره ، وكذلك الحافظ

ابن عساكر شيخ إقليبيه ، فما استحسنة ابن الجوزي قوله :

عزيزاً سي من داؤه الحديق النجل \* عياء به مات المحبون من قبل  
فمن شاء فلينظر إلى فنظري \* نذير إلى من ظن أن الهوى سهل  
جري جها بجري دمي في مفاصلي \* فأصبح لي عن كل شغل بها شغل  
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة \* فما فوقها إلا وقا له فعل  
كأن رقيباً منك سد مسامعي \* عن العذل حتى ليس يدخلها العذل  
كأن سهاد الليل يمشق مقلقي \* فينبهما في كل هجر لنا وصل

ومن ذلك قوله :

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها \* في ليلة فارت ليلاً أربعا  
واستقبلت قر السما بوجهها \* فأرنتي القمرين في وقت معا

ومن ذلك قوله :

ما نال أهل الجاهلية كلام \* شري ولا سمعت بسحري بابل  
وإذا أنتك مذقي من ناقصي \* فبي الشهادة لي بأني كاذب  
من لي بفهم أهيل عصر يدعي \* أن يحسب الهندي منهم باقل

ومن ذلك قوله :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى \* عدواً له ما من صداقته بد  
وله وإذا كانت النفوس كباراً \* تمبت في مرادها الأجسام  
وله ومن مصعب الدنيا طويلاً تقلبت \* على عيبيه يرى صدقها كذباً  
وله خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به \* في طلعة الشمس ما يفنيك عن زحل  
وله في مدح بعض الملوك :

تمعى الكواكب والأبصار خاصة \* منها إلى الملك الميمون طائره  
قد حزن في بشري ، تاجه قر \* في درعه أسد تدمي أظافره  
حلوا خلافته شوس حقائقه \* يحمي الحمى قبل أن تجمعي مآثره  
ومنها قوله : يامن ألوذ به فيما أومله \* ومن أعوذ به مما أحاذره  
لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره \* ولا يهبطون عظماً أنت جابره

وقد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله أنه كان يشكر على المتنبي هذه المبالغة في مخلوق ويقول : إنما يصلح هذا لجناب الله سبحانه وتعالى . وأخبرني العلامة شمس

الدين بن التميم رحمه الله أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود  
أدعو الله بما تضمناه من الذل والخضوع . وما أورده ابن عساکر للمتنبي في ترجمته قوله :  
أبعين مقتدر إليك رأيتني \* فأهنتني وقدفتني من حالتي  
لست الملوّم ، أنا الملوّم ، لأنني \* أنزلت آمالي بشيخ الخلالتي  
قال ابن خلّكان : وهذان البيتان ليسافى ديوانه ، وقد عزاهما الحافظ الكندي إليه يسند  
صحيح ومن ذلك قوله :

إذا ما كنت في شرفٍ مردومٍ \* فلا تقنّع بما دون النجوم  
فطعم الموت في أمرٍ حقيرٍ \* كطعم الموت في أمرٍ عظيمٍ  
وله قوله : وما أنا بالباقى على الحب رشوة \* قبّيح هوى يربحى عليه نوابه  
إذا نلت منك الود فالكل هين \* وكل الذي فوق التراب تراب

وقد تقدم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثمائة ، وأنه قتل في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .  
قال ابن خلّكان : وقد فارق سيف الدولة بن حمدان سنة أربع وخمسين لما كان من ابن خالويه إليه ما  
كان من ضربه إياه بفتح في وجهه فأدماه ، فصار إلى معمر فامتنع كافور الأخشيذ وأقام عنده  
أربع سنين ، وكان المتنبي يركب في جماعة من مماليكه فتوهم منه كافور فجأة ، فخاف المتنبي فهرب ،  
فأرسل في طلبه فأعجزه ، فقبل لكافور : ماهذا حتى تخافه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً يند  
محمد ، ألا يروم أن يكون ملكاً بديار معمر ؟ والملك أقل وأذل من النبوة . ثم صار المتنبي إلى عضد  
الدولة فامتنع فاعطاه ، ألا كذا ؟ ثم رجع من عنده فعرض له فأتى ابن أبي الجبل الأسدي فقتله  
وابنه محسن وخلاه ، ففتح يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل ليلتين ، بسواد بغداد ، وقد  
رأه الشعراء ، وقد شرح ديوانه الهماء بالشعر واللغة فحوّأ من ستين شرحاً وجيزاً وبسيطاً .  
ومن توفي فيها من الأعيان أبو حاتم البستي صاحب الصحيح .

#### محمد بن حبان

ابن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم البستي صاحب الأنواع والتقسيم ، وأحد الحفاظ  
الكبار المصنفين المجتهدين ، رحل إلى البلدان وسمع الكثير من المشايخ ، ثم ولي قضاء بلخ ومات  
بها في هذه السنة وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة معتقده ونسبه إلى القول بأن النبوة  
مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية والله أعلم بصحة عزوها إليه ونقلها عنه . وقد ذكرته في طبقات الشافعية

#### محمد بن الحسن بن يعقوب

ابن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر بن مقسم المقرئ ، ولد سنة خمس ومائتين ، وسمع

الكثير من المشايخ ، روى عنه الدارقطني وغيره ، وكان من أعرف الناس بالقراءات ، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين ، سماه كتاب الأنوار . قال ابن الجوزي : ما رأيت مثله ، وله تصانيف غيره ، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرد بقرئات لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل مالا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى تجوز القراءة به كقوله تعالى [ فلما أسيئوا منه خلصوا نجياً ] أي ينجحون . قال لوقريء نجياً من النجاة لكان قويا . وقد ادعى عليه وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات . قاله ابن الجوزي .

#### محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد ربه

ابن موسى أبو بكر الشافعي ، ولد بمجبلان سنة ستين ومائتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة ثبتاً كثير الرواية ، سمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدث بفضائل الصحابة حين منعت الديلم من ذلك جهرا بالجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك بمسجده بباب الشام . توفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

#### ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

في طائر المحرم حلت الروافض بدعتهم الشنعاء وضللتهم الصلحاء على عاداتهم ببغداد . وفيها أجلى القرامطة الهجريين من عمان . وفيها قصدت الروم آمد فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلثمائة وأسروا منهم أربع مائة ، ثم ساروا إلى نصيبين ، وفيها سيف الدولة فوسم بالحرب مع العرب ، ثم تأخر بجي الروم فثبت مكانه وقد كادت تزلزل أركانه . وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - وكانوا بضعة عشر ألفا - يظهر أنهم يريدون فزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويه وأمنوا إليهم فنهضوا إليهم وأخذوا الديلم على غرة فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم لأن البغلي له مصرع وخيم وهرب أكثرهم . وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حين تغلق الحال بشأنه ، واشتهر أمره في تلك النواحي ، فتوى المرض بمعز الدولة فاستجاب على الحرب ورجع إلى بغداد فكانت وقاته في السنة الآتية كما سنذكره - إلى حيث ألقب . وفيها قوى أمر أبي عبد الله ابن الداعي ببلاد الديلم وأظهر النسك والعبادة ، ولبس الصوف وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد في سبيل الله لمن سب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . وفي جمادى الآخرة نودي برفع الموارد الحشرية وأن ترد إلى ذوى الأرحام . وفيها وقع الفسداء بين سيف الدولة وبين الروم فاستنقذ منهم أسارى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها . وفيها ابتدأ معز الدولة بن بويه في بناء مارستان وأرصد له أوقافا جزيلة . وفيها قطعت بنو سليم السالبة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم

عشرين ألف جل بأحمالها ، وكان عليها من الأموال والأمتعة مالا يقدر كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخواشمي قاضي طرسوس مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار عينا ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشام إلى العراق بسد الحج ، وكذلك أراد كثير من الناس ، وحين أخذوا جملهم تركهم على برد الديار لا شيء لهم ، فقل منهم من سلم والأكثر عطب ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وحج بالناس الشريف أبو أحمد تقيب الطالبين من جهة العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان - - - الحسن بن داود

ابن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي الحسني . قال الحاكم : أبو عبد الله كان شيخ آل رسول الله (ص) ، في عصره بفخراسان وسيد العلوم في زمانه ، وكان من أكثر الناس صلاة وصديقة ومحبة للصحابة ، ومحبة مدة فاصمته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، ويبي . وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بذت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، ويبي . وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان يأوه بفخراسان وفي سائر بلدانهم سادات نجباء حيث كانوا :

من آل بيت رسول الله منهم \* لهم دانت رقاب بني معدر

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن

ابن يحيى بن حسان بن الواضح ، أبو عبد الله الأنباري الشاعر المعروف بالواضح ، كان يذكر أنه سمع الحديث من الهاملي وابن مخلد وأبي روق . روى عنه الحاكم شيئا من شعره كان أشعر من في وقته ، ومن شعره :

سقى الله باب الكرخ ربما ومنزلا \* ومن حله صوب السحاب الجلل  
فلو أن باكي دمنة الدار بالكوى \* وجارها أم الرباب بمأسل  
رأى عرصات الكرخ أحل أرضها \* لأمسك عن ذكر الدخول فحومل

أبو بكر بن الجعابي

محمد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر الجعابي ، قاضي الموصل ، ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومائتين ، سمع الكثير وتخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه علم الحديث وشيئا من التشيع أيضا ، وكان حافظا مكثرا ، يقال إنه كان يحفظ أربعمائة ألف حديث بأسانيدها ومتونها ، ويذاكر بستمائة ألف حديث ويحفظ المراسيل والمقاطيع والحكايات قريبا من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدم على أهل زمانه ، وفاق سائر أقرانه . وكان يجلس للاملاء فيزدحم الناس عند منزله ، وإما كان يمل من حفظه إسناد

الحديث ومثته جيداً محرراً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كاستاذة ابن عقدة ، وكان يسكن بباب البصرة عندهم ، وقد سئل عنه الدارقطني فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : صاحب غرائب ، ومذهبه معروف في التشيع ، وقد حكى عنه قلة دين وشرب خمر الله أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرق ، وقد أحرق معها كتب كثيرة كانت عنده للناس ، فبئس ماعمل . ولما أخرجت جنازته كانت سكيئة فأتته الرافضة تتوح عليه في جنازته .

### ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

استهلت هذه السنة والخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي وفيها حملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين على عادة ما ابتدعوه من النوح وغيره كما تقدم .

### وفاة معز الدولة بن بويه

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول منها توفي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي الذي أظهر الرفض ويقال له معز الدولة ، بهمة اللدب ، فصار لا يقبض في مسدته شيء بالكلية ، فلما أحس بالموت أظهر التوبة وأتاب إلى الله عز وجل ، ورد كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من ماله ، وأعتق طائفة كثيرة من عبيده ، وعهد بالأمر إلى ولده بختيار عز الدولة ، وقد اجتمع ببعض العلماء فكلّمه في السنة وأخبره أن علياً زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب ، فقال : والله ما سمعت بهذا قط ، ورجع إلى السنة ومتابعها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج عنه ذلك الرجل العالم فقال له معز الدولة : إلى أين تذهب ؟ فقال : إلى الصلاة فقال له ألا تصلي هنا ؟ قال : لا ، قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مفسوبة . فاستحسن منه ذلك . وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أجرى السعاة بين يديه ليبحث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة سريماً إلى شيراز ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة وكان عنده في بغداد ساعيان ماهران ، وهما فضل ، وبرغوش ، يتعصب لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام أهل الشيعة ، وجرت لهما مناصف ومواقف . ولما مات معز الدولة دفن بباب التين في مقابر قريش ، وجلس ابنه للعزاء . وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تبارعاً ، وبعث عز الدولة إلى رؤس الأمراء في هذه الأيام بمال جزيل لثلاث تجتمع الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته ، وهذا من دهائه ، وكان عمر معز الدولة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً ويومين ، وقد كان ناذي في أيامه برد المواريث إلى ذوى الارحام قبل بيت المال وقد جمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفاً يقول :

لما بلغت أبا الحسين \* مراد نفسك بالطلب  
وأمنت من حدث اليا \* لي واحتجبت عن التوب

مدت إليك يد الردى \* وأخذت من بين الرتب

ولما مات قام بالأمر بعده ولده عز الدولة فأقبل على اللاب والاهو والاشتغال بأمر النساء فتفرق  
شملة واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان في ملك بني  
بويه ، وأرسل الجيوش الكثيرة صحبة وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه  
عصدة الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما ، فأرسلا إليه بمجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة  
وبعث إليه وشمكير يتهده ويتوعده ، ويقول ائن قدرت عليك لأفعلن بك ولأفعلن ، فبعث إليه  
ركن الدولة يقول : لكني إن قدرت عليك لأحسن إليك ولأصفحن عنك . فكانت الغلبة لهذا ،  
فدفع الله عنه شره ، وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعباً يتصيد عليها تحمل عليه خنزير فنفرت منه  
الفرس فألقته على الأرض فخرج الدم من أذنيه فأت من ساعته وتفرقت العساكر . وبعث ابن  
وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفى بما قال من الاحسان ،  
وصرف الله عنه كيد السامانية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان --- أبو الفرج الاصبهاني

صاحب كتاب الأغاني . واصله علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الميثم بن عبد الرحمن بن مروان  
ابن محمد بن مروان بن الحكم الأموي ، صاحب كتاب الأغاني وكتاب أيام العرب ، ذكر فيه ألفا  
وسبعمائة يوم من أيامهم ، وكان شاعرا أديبا كاتباً ، علماً بأخبار الناس وأيامهم ، وكان فيه تشيع . قال  
ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فانه يصرح في كتبه بما يوجب الشك ويهون شرب الخمر ، وربما  
حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر ، وقد روى الحديث عن  
محمد بن عبد الله بن بطين وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، توفي في ذي الحجة من هذه السنة ،  
وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين ، التي توفي فيها البحترى الشاعر ، وقد ذكر له ابن خلكان  
مصنفات عديدة منها الأغاني والمزادات وأيام العرب . وفيها توفي .

## سيف الدولة

أحد الأمراء الشجعان ، والملوك الكثيري الاحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك  
دمشق في بعض السنين ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد  
الفصحاء البلغاء . ومنها أن شاعره كان المتنبي ، ومنها أن مطربه كان أبو نصر الفارابي . وكان سيف الدولة  
كرماً جواداً معطياً للجزيل . ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب الموصل :

رضيت لك العليا ، وقد كنت أهلها \* وقلت لهم : بيني وبين أخى فرق  
وما كان لي عنها نكول ، وإنما : تجاوزت عن حق قم لك السبق



أما كنتَ ترضى أن أكون مصلياً \* إذا كنتَ أرضى أن يكون لك السبقُ  
وله قد جرى في دمه دمه \* قال لي كم أنت تظله  
رد عنه الطرف منك \* فقد جرحته منك أسهمه  
كيف تستطيع التجلد \* من خطرات الومر قوله

وكان سبب موته الفالج ، وقيل عسر البول . توفي بحلب وحمل تابوته إلى ميافارقين فدفن بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، ثم أقيم في ملك حلب بعده ولده سيف الدولة أبو المال الشريف ، ثم تقلب عليه مولى أبيه قرعويه فأخرجه من حلب إلى أمه بميافارقين ، ثم عاد إليها كما سيأتي . وذكر ابن خلكان أشياء كثيرة مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال ولم يجتمع بيباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بيبابه من الشعراء ، وقد أجاز لجامعة منهم ، وقال : إنه ولد سنة ثلاث ، وقيل إحدى وثلاثمائة وأنه ملك حلب بعده الثلاثين والثلاثمائة ، وقبل ذلك ملك واسطاً ونواحيها ، ثم تقلبت به الأحوال حتى ملك حلب . انزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الأخشيدي وقد قال يوماً : أيمك يميز قولي وما أغان أحداً منكم يميز ذلك : لك جسمى تمله فدى لم تمله ؟ . فقال أبو فراس أخوه بديهة : إن كنت مالكا الأمر كله .

وقد كان هؤلاء الملوك رفاضة وهذا من أقبح القول ، وفيها توفي

#### كافور الأخشيدي

مولى محمد بن طنج الأخشيدي ، وقد قام بالأمر بعده مولاه لعصر ولده . تملك كافور مصر ودمشق وقاده لسيف الدولة وغيره . وقد كتب على قبره .

أنظر إلى غير الأيام ما صنعت \* أفتت قروناً بها كانوا وما فنيتم  
دنياهم ضحك أيام دولتهم \* حتى إذا فنيتم ناحت لهم وبكت

#### أبو علي القالي

صاحب الأمالي ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان ، أبو علي القاسم القالي القنوي الأموي مولاهم ، لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان ، والقالي نسبة إلى قالي قلا . ويقال إنها أردن الروم فلقه الله أعلم . وكان مولاه بميافارقين ، جزء من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى الموصلي وغيره ، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر الأنباري وفتلويه وغيرهم ، وصنف الأمالي وهو مشهور ، وله كتاب التاريخ على حروف المعجم في خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات في اللغة ، ودخل بغداد وسمع بها ثم ارتحل إلى قرطبة فدخلها في سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف بها كتباً كثيرة إلى أن

توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة قاله ابن خلكان .

وفيهما توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان وماملانها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان ، من أولاد محمد بن إلياس - وهم ثلاثة - البسج ، وإلياس ، وسليمان ، والملك الكبير وشمكير ، كما قدمنا .

وفيهما توفي من الملوك أيضاً الحسن بن العزيز زان . فكانت هذه السنة محل موت الملوك مات فيها معز الدولة ، وكافور ، وسيف الدولة ، قال ابن الأثير : وفيها هلك تقفور ملك الأرمن وبلاد الروم - يعني الهمستق كما تقدم - .

### ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً ظهر يقال له محمد بن عبد الله وتلقب بالمهدي وزعم أنه الموعود به ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه ناس من الشيعة ، وقالوا : هذا علوي من شيعتنا ، وكان هذا الرجل إذ ذاك مقبياً بمصر عند كافور الأحمدي قبل أن يموت وكان يكرمه ، وكان من جملة المستحسنين له سبكتكين الحاجب ، وكان شيعياً فظنه علوياً ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل عن مصر قاصداً العراق فتلقاه سبكتكين الحاجب إلى قريب الأنبار ، فلما رآه عرفه وإذا هو محمد بن المستكني بالله العباسي ، فلما تحقق أنه عباسي وليس بدعوى انتفى رأيه فيه ، فنفق شمله وتمزق أمره ، وذهب أصحابه كل منهم ، وحمل إلى معز الدولة فأمنه وسلمه إلى المطيع لله فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يظهر له خبر بالكلية بعد ذلك . وفيها وردت طائفة من الروم إلى بلاد أنطاكية قتلوا خلقاً من حواضرها وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يرخص لهم أحد . وفيها هملت الروافض في يوم عاشوراء منها المائتم على الحسين ، وفي يوم غدیر خم المناء والسرور . وفيها في تشرين عرض للناس داء الماشري فات به خلق كثير . وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، بل مات أكثر من وصل منهم بعد الحج . وفيها أقتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن الملك عقيم .

وفيهما توفي من الأعيان أيضاً إبراهيم المتقي لله ، وكان قد ولي الخلافة ثم أُلجئ أن خلع من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة إلى هذه السنة ، وأُزِم بيته فات في هذه السنة ودفن بداره عن ستين سنة .

### مصر بن جعفر بن عبد الله

ابن أبي السري : أبو جعفر البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين ، حدث عن أبي الفضل ابن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مائة حديث وضما . قال الدارقطني فنظرت فيها فإذا العوالب

مع عمرو بن جعفر . محمد بن أحمد بن علي بن مخلد

أبو عبد الله الجوهري المحتسب ، ويعرف بابن الحرم ، كان أحد أصحاب ابن جرير الطبري ، وقد روى عن الكندي وغيره ، وقد اتفق له أنه تزوج امرأة فلما دخلت عليه جلس يكتب الحديث فجاءت أمها فأخنت الدواة فرمت بها وقالت : هذه أضرت علي ابنتي من مائة ضرة . توفي في هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة ، وكان يضعف في الحديث .

#### كافور بن عبد الله الأخشيدي

كان مولى السلطان محمد بن طنج ، اشتراه من بعض أهل مصر ثمانية عشر ديناراً ، ثم قر به وأدناه ، وخصه من بين الموالى واصطفاه ، ثم جملة أنابكا حين ملك ولده ، ثم استقل بالأموال بعد موتها في سنة خمس وخمسين ، واستقرت المملكة باسمه فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية ، وكان شهماً شجاعاً ذكياً جيد السيرة ، مدحه الشعراء ، منهم المتنبي ، وحصل له منه مال ، ثم غضب عليه فجهاد ورحل عنه إلى عضد الدولة ، ودفن كافور بقرعته المشهورة به ، وقام في الملك بعده أبو الحسن علي بن الأخشيدي ، ومنه أخذ الفاطميون الأدياء بلاد مصر كما سيأتي . ملك كافور ستين وثلاثة أشهر ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

في عاشوراء منها عملت الروافض بدعتهم وفي يوم خم عملوا الفرح والسرور المبتدع على عادتهم وفيها حصل الفلاء العظيم حتى كاد أن يدم الخبز بالسكينة ، وكاد الناس أن يهلكوا . وفيها عاث الروم في الأرض فساداً وحرقوا حصص وأفسدوا فيها فساداً جريئاً ، وسبوا من المسلمين نحو من مائة ألف إنسان فاق الله وإنا إليه راجعون . وفيها دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شعبان فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسأروا أهلها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذوا بحملى خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالتسليم الأولى ، وذلك أنه لما مات كافور لم يبق بمصر من يجتمع القلوب عليه ، وأصابهم غلاء شديد أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز بعث جوهر هذا - وهو مولى أبيه المنصور - في جيش إلى مصر . فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل دخول جوهر إليها ، فدخلها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا ، واستقرت أيدي الفاطميين على تلك البلاد . وفيها شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المعزية ، وبناء القصرين عنده على ما نذكره . وفيها شرع في الامامات إلى مولا المعز الفاطمي . وفيها أرسل جوهر جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام فاقتلوا قتالاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن يعلى الهاشمي ، وكان مطاعاً في أهل الشام فحاجف عن العباسيين مدة طويلة ، ثم آل الحال إلى أن يخطبوا للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو

القاسم هذا إلى الديار المصرية ، وأسر الحسن بن طننج وجميعه من الأمراء وحلوا إلى الديار المصرية ، فحملهم جوهر القائد إلى المزبافريقية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي وأذن فيها وفي نواحيها بحج على خير العمل أكثر من مائة سنة ، وكتب لعنة الشيعين على أبواب الجوامع بها ، وأبواب المساجد ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب على ماسياني بيانه . وفيها دخلت الروم إلى حصص فوجدوا أكثر أهلها قد اتجّلوا عنها وذهبوا ، فحرقوها وأمروا بمن بقي فيها ومن حولها فحرقوا من مائة ألف إنسان ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفي ذى الحجة منها نقل عز الدولة والده معز الدولة ابن بويه من داره إلى تربته بمقابر قریش .

### ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

في عشر المحرم منها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء ففلقت الأسواق وتمطلت المعاش ودارت النساء سافرات عن وجوهن ينحن على الحسين بن علي ويلطن وجوههن ، والمسوح معلقة في الأسواق والتبن مدرور فيها . وفيها دخلت الروم إنطاكية فقتلوا من أهلها الشيوخ والمجاهدين وسبوا الصبايا والأطفال فحرقوا من عشرين ألفا فانا لله وإنا إليه راجعون . وذلك كله بتدبير ملك الأرمن نفقور لعنه الله ، وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرض الذين قد استحوذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد فحبهم الله . قال ابن الجوزي : وكان قد تمرد وطننا ، وكان هذا الخبيث قد تزوج بامرأة الملك الذي كان قبله ، ولهذا الملك المنتقم ابنان ، فأراد أن يخلصهما ويجعلهما في الكنيسة لئلا يصالحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه وسلطت عليه الأمراء فقتلوه وهو قائم وملكوا عليهم أكبر ولديها . وفي ربيع الأول صرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو محمد بن معروف . قال ابن الجوزي : وفيها قصصت دجلة حتى غارت الآبار . وحج بالناس الشريف أبو أحمد النقيب ، واقض كوكب في ذى الحجة فأضاعت له الأرض حتى بقي له شعاع كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد . قال ابن الأثير : وفي المحرم منها خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي أرسله جوهر القائد بعد أخذه مصر ، فقاتله أبو محمد الحسن بن عبد الله ابن طننج بالرملة فغلبه ابن فلاح وأمره وأرسله إلى جوهر فأرسله إلى المعز وهو بافريقية . وفيها وقعت المناقرة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنه أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومن واقفه من أهل بيته على أخذ بغداد ، فقال لهم أبوم : إن معز الدولة قد ترك لولده عز الدولة أموالا جزيلة فلا تقدرن عليه ما دامت في يده ، فاصبروا حتى ينقضي فانه ميت ، فاذا أفلس فسيروا إليه فانكم تغلبونه ، ففقد عليه ولده أبو تغلب بسبب هذا القول ولم يزل بأبيه

حتى سجنه بالقلعة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحزابا ، وضرموا عما في أيديهم ، فبعث أبو تغلب إلى عز الدولة يضمن منه بلاد الموصل بألف ألف كل سنة ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقر أبو تغلب بالموصل وملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين . وفيها دخل ملك الروم إلى طرابلس فأحرق كثيرا منها وقتل خلقا ، وكان صاحب طرابلس قد أخرجه أهلها منها لشدة ظلمه ، فأمرته الروم واستحوذوا على جميع أمواله وحواصله ، وكانت كثيرة جدا ، ثم مالوا على السواحل فملكوا ثمانية عشر بلدا سوى القرى ، وتنصر خلق كثير على أيديهم فأن الله وإنا إليه راجعون . وجاؤا إلى حصن فأحرقوا ونهبوا وسبوا ، ومكث ملك الروم شهرين يأخذ ما أراد من البلاد ويأمر من قدر عليه ، وصارت له مهابة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلده ومعه من السبي نحو من مائة ألف مابين صبي وصبيية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه واشتياقهم إلى أولادهم ، وبعث سرية إلى الجزيرة فنهبوا وسبوا ، وكان قرعويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب وأخرج منها ابن أستاذة شريف ، فسار إلى طرف وهي تحت حكمه فأبوا أن يمكنوه من الدخول إليهم ، فذهب إلى أمه بيمافارقين ، وهي ابنة سعيد بن حمدان فكث عندها حيناً ثم سار إلى حماه فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كاسياني ، ولما عانت الروم في هذه السنة بالشام صانهم قرعويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموال وتحف ثم عادوا إلى إنطاكية فملكوها وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها ، وسبوا عامة أهلها وركبوا إلى حلب وأبو المعالى شريف محاصر قرعويه بها ، فخافهم فهرب عنها فحاصرها الروم فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ثم اصطلمحوا مع قرعويه على هدية ومال يحميه إليهم كل سنة ، وسلدوا إليه البلد ورجعوا عنه . وفيها خرج على المذخر الفاطمي وهو بافريقية رجل يقال له أبو خزر فنهض إليه بنفسه وجنوده ، وطرده ثم عاد فاستأنه فقبل منه وصفح عنه وجاءه الرسول من جوهر يبشره بفتح مصر وإقامة الدعوة له بها ، ويطلبه إليها ، وفرح بذلك وامتدحه الشراء من جملتهم شاعره محمد بن هاني قصيدة له أولها :

يقول بنو العباس قد فتحت مصر \* قتل لبني العباس قد قضى الأمر

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين الصياد فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد . وفيها اصطلمح قرعويه وأبو المعالى شريف ، فغلب له قرعويه بحلب وجميع ممالكها فخطب للمعز الفاطمي ، وكذلك حصن ودمشق ، ويخطب بمكة للمطيع بالله وللقرامطة ، وبالمدينة للمعز الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للمطيع . وذكر ابن الأثير أن تقفور توفي في هذه السنة ثم صار ملك الروم إلى ابن الملك الذي قبله ، قال وكان يقال له الدمستق ، وكان من أبناء المسلمين كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن النقاس ، فتنصر ولده هذا

وحظى عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وقد كان من أشد الناس على المسلمين ، أخذ منهم بلاداً كثيرة عنوة ، من ذلك طرسوس والاذنة ودين زربة والمصيصة وغير ذلك ، وقتل من المسلمين خلقاً لا يملهم إلا الله ، وسبى منهم مالا يملحدهم إلا الله ، وتنصروا أو غالبهم ، وهو الذى بست تلك القصيدة إلى المطيع كما تقدم .

ومن توفى فيها من الأعيان - - محمد بن أحمد بن الحسين

ابن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله أبو على الصواف ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وطبقته ، وعنه خلق منهم الدارقطنى . وقال ما رأيت عينى مثله فى نحر يره ودينه ، وقد بلغ تسماً وعناين سنة رحمه الله .

محارب بن محمد بن محارب

أبو الدلاء الفقيه الشافعى من ذرية محارب بن دثار ، كان ثقة عالماً ، روى عن جعفر الفريابي وغيره .

أبو الحسنين أحمد بن محمد

المروى بآب القطان أحد أئمة الشافعية ، تفقه على ابن سريج ، ثم الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبى القاسم الدارائى ، وصنف فى أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس بها وكتب شيئاً كثيراً . توفى فى جمادى الأولى منها .

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

فى عاشر محرمها حملت الرافضة بدعتهم الحرمة على عاداتهم المتقدمة . وفى ذى القعدة منها أخذت القرامطة دمشق وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح ، وكان رئيس القرامطة وأميرهم الحسين بن أحمد بن بهرام وقد أمدّه عز الدولة من بغداد بسلاح وعدد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ونحس بها من كان بها من المغاربة نواباً . ثم إن القرامطة تركوا عليهم من يحاصرها ثم ساروا نحو القاهرة فى جمع كثير من الأعراب والأخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس فانتلواهم وجنود جوهر القائد قتلاً شديداً ، والغافر للقرامطة وحصروا المغاربة حصراً عظيماً . ثم حملت المغاربة فى بعض الأيام على ميمنة القرامطة فهزمتها ورجعت القرامطة إلى الشام فجذوا فى حصار باقى المغاربة فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها القرامطة سوى مركبين أخذتها الأفرنج . وجرت خطوب كثيرة . ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة فى ذلك :

زعمت رجال الغرب أنى هبتنا \* فدمى إذن ما بينهم مطلول

يا مصر إن لم أسق أرضك من دم \* يروى ثراك فلا سقانى النيل

وفىها تزوج أبو تغلب بن حمدان بنت بختيار عز الدولة وعمرها ثلاث سنين على صدق مائة

ألف دينار ، ووقع العقد في صفر منها . وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم ابن عباد فأصلح أمواله وساند دولته جيداً . وفيها أذن بدمشق وساند الشام يحيى على خير العمل . قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أول من تأمر بها عن الفاطميين ، أخبرنا أبو محمد الأتقاني قال قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لحس خلون من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وساند أذن البلد ، وساند المساجد يحيى على خير العمل بعد حي على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدرُوا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدا . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذنون أن يقتنوا الأذان والتكبير في الإقامة مثنى مثنى . وأن يقولوا في الإقامة حي على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله تعالى .

وفيها توفي من الأعيان . . . سليمان بن أحمد بن أيوب

أبو القاسم الطبراني الحافظ الكبير صاحب المعاجم الثلاثة : الكبير ، والأوسط ، والصغير . وله كتاب السنة وكتاب مسند الشاميين ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، عمر مائة سنة . توفي بأصبهان ودفن على بابها عند قبر حمة الصحابي . قاله أبو الفرج ابن الجوزي . قال ابن خلكان : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته في يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة من هذه السنة وقيل في شوال منها ، وكان مولده في سنة ستين ومائتين فمات وله من العمر مائة سنة .

الرفا الشاعر أحمد بن المبري أبو الحسن الكندي الرضا الشاعر الموصل ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة ، توفي في بغداد . وذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن المهيم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنباري . سمع من أحمد بن الخليل ابن البرجلاني ، ومحمد بن العوام الراسبي ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل الترمذي . قال ابن الجوزي وهو آخر من روى عنهم . قالوا : وكانت أصوله جيداً بخط أبيه ، وسماعه صحيحاً ، وقد اتفق عنه أبو عمرو البصري . توفي فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الآجري

سمع جعفر الفريراني ، وأبا شبيب الحراني ، وأبا مسلم الكجي وخلقاً ، وكان ثقة صادقاً ديناً ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها الأربعون الآجيرية ، وقد حدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة رحمه الله .

### محمد بن جعفر بن محمد

أبو عمرو الزاهد ، جمع الكثير ورحل إلى الآفاق المتباعدة ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان فقيراً متقللاً يضرب اللبن بقبور الفقراء ، ويتقوت برغيف وجزرة أو بصلة ، ويقوم الليل كله . توفي في جمادى الآخرة منها عن خمس وتسعين سنة .

### محمد بن داود أبو بكر الصوفي

ويعرف باللقب أصله من الدينور أقام ببغداد ، ثم ارتحل وانتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخراطمي ، صاحب ابن الجلاء ، والدقاق . توفي في هذه السنة وقد جاوز المائة

### محمد بن الفرحاني

ابن زروية المروزي الطبيب ، دخل بغداد وحدث بها عن أبيه بأحاديث منكورة ، روى عن الجنيد وابن مرقوق ، قال ابن الجوزي : وكان فيه ظرف ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمون به بوضع الحديث .

### أحمد بن الفتح

ويقال ابن أبي الفتح الخفائي ، أبو العباس النجاشي ، إمام جامع دمشق . قال ابن عساكر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤا لزيارته فسموه يتأوه من وجع كان به ، فأنكروا عليه ذلك ، فلما خرج إليهم قال لهم : إن آه اسم من تستروح إليه الأعلى ، قال فراد في أعينهم وعظموه . قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مسلماً إليه فيه ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المصوم ، فان أساء الله تعالى توقيفه على الصحيح .

### ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

في عشر المحرم منها عملت الروافض بدعتهم كما تقدم ، وفي الحرم منها أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر قتلوا خلقاً من أهل الرها ، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون وينتمون إلى أن وصلوا نصيبين فضلوا ذلك ، ولم ينن عن تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوليها شيئاً ، ولا دافع عنهم ولا له قوة ، فمند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره يستنصرونه ويستنصرون ، فرأى لهم أهل بغداد وجاؤا معهم إلى الخليفة فلم يمكنهم ذلك ، وكان بختيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد فذهبت الرسل وراءه فبعث الحاجب سبكتكين يستنصر الناس ، فتجهز خلق كثير من العامة ، وكتب إلى تغلب أن يعد الميرة والاقامة ، فأظهر السرور والفرح ، ولما تجهزت العامة للفرقة وقعت بينهم فتنة شديدة بين الروافض وأهل السنة ، وأحرق أهل السنة دور الروافض في الكرخ وقالوا : الشر كاه منكم ، ونار العيارون ببغداد يأخذون أموال الناس ، وتناقض النقيب أبو أحمد الموسوي والوزير أبو الحسن الشيرازي ، وأرسل بختيار بن معز الدولة



إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يستعين بها على هذه الغزوة، فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يجيئ إلى لدنمت منه ما يحتاج المسلمون إليه، ولكن أنت تصرف منه في وجوه ليس بالمسلمين إليها ضرورة وأما أنا فليس عندي شيء أرسله إليك. فترددت الرسل بينهم وأغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدهه فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئاً فباع بعض ثياب بدنه وشيئاً من أثاث بيته، ونقص بعض سكوف داره وحصل له أربعمائة ألف درهم فصرمها بختيار في مصالح نفسه وأبطل تلك الغزاة، فنقم الناس للخليفة وساءم ما فعل به ابن بويه الرافض من أخذه مال الخليفة وتركه الجهاد، فلا جزاء الله خيراً عن المسلمين. وفيها تلم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردن فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل. وفيها اصطالح الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج بانية ركن الدولة، فعمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يعد ولا يحصى. وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من المدينة المنصورة من بلاد المغرب قاصداً البلاد المصرية، بعد ما مهد له ولأهله جواهر أمرها وبني لها بها القصرين، واستخلف المعز على بلاد المغرب ونواحيها وصقلية وأعمالها نواباً من جهته وحزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد، واستصحب معه شاعره محمد بن هاني الأندلسي، فنوفى في أثناء الطريق، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الألفية على ما سيأتي. وفيها حج بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي النقيب على الطالبين كلهم.

وفيها توفي من الأعيان - - - سعيد بن أبي سعيد الجنابي

أبو القاسم القرملي المجري، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه.

عثمان بن عمر بن خفيف

أبو عمر المقرئ المروفي بالدراج، روى عن أبي بكر بن أبي داود وعنه ابن زرقويه، وكان من أهل القراءات والفقه والدراية والديانة والسيرة الجميلة، وكان يمد من الإبدال. توفي يوم الجمعة

في رمضان منها - - - علي بن إسحاق بن خلف

أبو الحسين القطان الشاعر المروفي بالمراسي. ومن شعره:

قم فنه عاشرين \* أصبحا مصطحبين \* جما بمد فراق \* فجما منه بين

ثم عادا في سروري \* من صدود آمنين \* بهما روح ولكن \* ركبتي في بدنين

أحمد بن سهل

ابن شداد أبو بكر الخرمي، شيع أبا خليفة وجعفر الفريابي، وابن أبي الفوارس وابن جرير وغيرهم، وعنه الدارقطني وابن زرقويه وأبو نعيم. وقد ضعفه البرقاني وابن الجوزي وغيرهم.

### ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة

في طشر محرما حملت الروافض من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق ما تقدم قبلها . وفيها اجتمع القبة أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي بمنز الدولة بختيار بن بويه وحرضوه على فزو الروم فبعث جيشاً لقتالهم فأظفروا الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وبعثوا برؤسهم إلى بغداد فسكرت أنفس الناس . وفيها سارت الروم مع ملكهم لحصار آمد وعليها هز مرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستنصره فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعوا لقتاله فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فاقتتلوا مع الروم قتالاً شديداً فمزمت الروم على الفرار فلم يقدرُوا واستنصر فيهم القتل وأخذ الدمستقي أسيراً فأودع السجن فلم يزل فيه حتى مرض ومات في السنة القابلة ، وقد جمع أبو تغلب الأطباء له فلم ينفعه شيء . وفيها أحرق الكرخ ببغداد وكان سببه أن صاحب المونة ضرب رجلاً من العامة فأتت فتارت عليه العامة وجاعة من الأتراك ، فهرب منهم فدخل داراً فأخرجوه مسجوناً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التمسك بالسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ فألقى في دورهم النار فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال من ذلك ثلثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان . فعند ذلك عزله بختيار عن الوزارة ولاها محمد بن بقية ، فتمسب الناس من ذلك ، وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس لآحمة له ، كان أبوه فلاحاً بقرية كوثا ، وكان هو ممن يخدم عز الدولة ، كان يقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظمناً لقرعية من الذي قبله ، وكثر في زمانه الميكران ببغداد ، وضعت الأمور . وفيها وقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سبكتكين ثم اصطالحا على دخن . وفيها كان دخول المزمز الفاطمي الديار المصرية ومحبته نوايبت أباكه ، فوصل إلى اسكندرية في شعبان ، وقد تلقاه أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بليغة أرنجبالا ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب فقال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . وحكى قاضي بلاد مصر وكان جالساً إلى جنبه فسأله : هل رأيت خليفة أفضل مني ؟ فقال له لم أر أحداً من الخلفاء سوى أمير المؤمنين . فقال له : أحجبت ؟ قال نعم . قال : وزرت قبر الرسول ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال فمحيرت ما أقول فإذا ابنه المزبوع كبار الأمراء قتل : شغلني عنهما رسول الله كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولي العهد من بعده ، ونهضت إليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجلس إلى غيره . ثم سار من الاسكندرية إلى مصر فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة فقلل القصرين ، فقبل إنه أول ما دخل إلى محل ملكه خر ساجداً شكر الله

عز وجل ، ثم كان أول حكومة انتهت إليه أن امرأة كافر الاخشيدى ذكرت أنها كانت أودعت رجلا من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب ، وأنه جردها ذلك ، فاستحضره وقرره فجمعد ذلك وأنكره . فليمر أن تحفر داره ويستخرج منها ما فيها ، فوجدوا القباء بعينه قد جمد له في جرة وذفته في بعض المواضع من داره ، فسله المعز إليها ووفره عليها ، ولم يتعرض إلى القباء فقدمته إليه فأبى أن يبله منها فاستحسن الناس منه ذلك . وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

وفيهما توفي من الأعيان العربي بن أحمد بن أبي العربي أبو الحسن الكندي الموصل ، الرفا الشاعر ، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء ، وقد قدم بشداد فلت بها في هذه السنة ، وقيل في سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين . وقد كان بينه وبين محمد بن سعيد مصادمة ، وادعى عليه أنه سرق شعره ، وكان مغنياً ينسج على ديوان كشاجم الشاعر ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه . قال ابن خلكان : وللمرسي الرفا ديوان كبير جداً وأنشد من شعره . يلقى الندى برقيق وجه مسفر \* فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا رحب المنازل ما أقام ، فمن مرى \* في جفيل ترك الفضاء مضيقا

#### محمد بن هاني

الأندلسي الشاعر استصحب المعز الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فلت ببعض الطريق ، وجد مقتولا على حافة البحر في رجب منها ، وقد كان قوى النظم إلا أنه كفره غير واحد من العلماء في مبالفته في مدحه اخلق ، فن ذلك قوله بمدح المعز :  
ما شئتُ لاما شادت الأقدار \* فاحكم فانت الواحد القهار  
وهذا من أكبر الكفر . وقال أيضاً قبعه الله وأخزاه :

\* ولطالما زاحمت نحت ركابه جبريلا \*

ومن ذلك قوله - قال ابن الأثير ولم أرها في شعره ولا في ديوانه - :

جل بزيادة جل المسيح \* بها وجل آدم ونوح

جل بها الله ذو المال \* فكل شيء سواه ربح

وقد اعتذر عنه بعض المنصبيين له . قلت : هذا الكلام إن صح عنه فليس عنه اعتذار ، لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار . وفيها توفي .

#### إبراهيم بن محمد

ابن شجنونة بن عبد الله المزكي أحد الحفاظ أنفق على الحديث وأهله أموالاً جزية ، وأسمع

الناس بتخرجه ، وعقد له مجلس للاملاء بنيسابور ، ورجل وجمع من المشايخ غربا وشرقا ، ومن مشايخه ابن جرير وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، توفي عن سبع وستين سنة .

سعيد بن القاسم بن خالد

أبو عمرو البردعي أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

محمد بن الحسن بن كوث بن علي

أبو بحر البرهماري ، روى عن إبراهيم الحاربي وتمام والباغندي والكديمي وغيرهم ، وقد روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتصروا على ما خرجته له فقد اختلط صحيح سماعه بفاسده . وقد تكلم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخليطه وغفلته واتهمه بعضهم بالكذب أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها في عاشوراء عملت البدعة الشنعاء على عادة الروافض ، ووقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والرافضة ، وكلا الفريقين قليل عقل أو عديعة ، بعيد عن السداد ، وذلك أن جماعة من أهل السنة أركبوا امرأة وسموها عائشة ، وتسمى بعضهم بطلمحة ، وبعضهم بإل بير ، وقالوا : نقاتل أصحاب علي ، قتل بسبب ذلك من الفريقين خلق كثير ، وعاث العيارون في البلد فساداً ، ونهبت الأموال ، ثم أخذ جماعة منهم فقتلوا وصلبوا فسكنت الفتنة . وفيها أخذ يختار بن معز الدولة الموصل ، وزوج ابنته بآبى تغلب بن حمدان . وفيها وقعت الفتنة بالبصرة بين الديلم والأتراك ، فقويت الديلم على الترك بسبب أن الملك فيهم قتلوا منهم خلقا كثيراً ، وجلسوا رؤسهم ونهبوا كثيراً من أموالهم . وكتب عز الدولة إلى أهل إني سأكتب إليكم أني قدمت فاذا وصل إليكم الكتاب فأنظروا النوح واجلسوا للمراء ، فاذا جاء سيكتكين للمراء فاقبضوا عليه فانه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء الكتاب إلى بغداد بذلك أنظروا النوح وجلسوا للمراء ففهم سيكتكين أن هذه مكيدة فلم يقر بهم ، وتحقق العداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك فحاصر دار عز الدولة يومين ، ثم أنزل أهلها منها ونهب ما فيها وأحدرهم إلى دجلة وإلى واسط منفيين ، وكان قد عزم على إرسال الخليفة المطيع معهم ، فنوسل إليه الخليفة فعفا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سيكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت الأتراك دور الديلم ، وخلع سيكتكين على رؤس العامة ، لأنهم كانوا معه على الديلم ، وقويت السنة على الشيعة وأحرقوا الكرخ - لأنه محل الرافضة - نانيا ، وظهرت السنة على يدى الأتراك ، وخلع المطيع وولى ولده على ما سندر إن شاء الله تعالى .

## خلافة الطائع وخلع المطيع

ذكر ابن الأثير أنه لما كان الثالث عشر من ذي القعدة ، وقال ابن الجوزي : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ، خلع المطيع لله وذلك لفالج أصابه ففتقل لسانه ، فسأله سبكتكين أن يخلع نفسه ويولي من بعده ولده الطائع ، فأجاب إلى ذلك ففقدت البيعة للطائع بدار الخلافة على يدى الحاجب سبكتكين ، وخلع أبوه المطيع بعد سبع وعشرين سنة كانت له فى الخلافة ، ولكن تموض بولاية ولده . واسم الطائع أبو بكر عبد الكريم بن المطيع أبى القاسم ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكريم سواء ، ولا من أبوه حتى سواء ، ولان كنيته أبو بكر سواء وسوى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ولم يل الخلافة من بنى العباس أسن منه ، كان همهم لما تولى ثمانيا وأربعين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها غيث ، تعيش يوم ولّى . ولما بويج ركب وعليه البردة وبين يديه سبكتكين والجيش ، ثم خلع من القدر على سبكتكين خلع الملوك ولقبه نصر للدولة ، وعقد له الامارة . ولما كان يوم الأضحي ركب الطائع وعليه السواد ، غطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة . وحكى ابن الجوزي فى منتظمه أن المطيع لله كان يسمى بعد خله بالشيع الفاضل .

## الحروب بين المعز الفاطمي والحسين

لما استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة والتعصيرين وتآكد ملكه ، سار إليه الحسين بن أحمد القرمطى من الأحسنة فى جمع كثيف من أصحابه ، والتف معه أمير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائى ، فى حرب الشام بكاملهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمي أسقط فى يده لكثرتهم ، وكتب إلى القرمطى يستميله ويقول : إنما دعوة آباءك كانت إلى آباءى قديما ، فدعوتنا واحدة ، ويذكر فيه فضله وفضل آباءه ، فرد عليه الجواب : وصل كتابك الذى كثر تفضيله وقل نصيبه ونحن سارون إليك على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاثوا فيها قتلا ونهباً وفسادا وسار المعز فها يصنع وضف جيشه من مقاتلتهم ، فعدل إلى المكيدة والحديمة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ووعده بمائة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فبث إليه حسان أن ابث إلى بما التزمت وتعال بمن معك ، فاذا لقيتنا انهرمت بمن مى فلا يبقى للقرمطى قوة فتأخذنه كيف شئت . فأرسل إليه بمائة ألف دينار فى أكياسها ، ولكن أكثرها زغل ضد النحاس وألبسه فعباً وجعله فى أسفل الأكياس ، وجعل فى رؤسها الدنانير الخالصة : ولما بعثها إليه ركب فى إثرها فى جيشه فالتقى الناس فهزم حسان بمن معه ، فضصف جانب القرمطى وقوى عليه الفاطمي فكسره ، وانهرمت القرامطة ورجسوا إلى أذرعات فى أنذل حال وأرذلهم ، وبث المعز فى آثارهم القائد أبا محمود بن إبراهيم فى عشرة آلاف فارس ، ليحسم مادة القرامطة ويطلق نارهم عنه .

### المعز الفاطمي ينتزع دمشق من القرامطة

لما انهزم القرمطي بمش المعز سرية وأمر عليهم ظالم بن موهوب العقيلي ، فجاؤا إلى دمشق فسلمها من القرامطة بعد حصار شديد واعتقل متوليها أبا الهيجاء القرمطي وابنه ، واعتقل رجلا يقال له أبو بكر من أهل نابلس ، كان يتكلم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بواحد ورميت الفاطميين بقسعة . فأمر به فسلخ بين يدي المعز وحشي جلده تبنيا وصاب بهد ذلك . ولما فرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبل نحو دمشق فخرج إليه ظالم بن موهوب فلقاه إلى ظاهر البلد وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في الفوعة ونهبوا الفلاحين وقطعوا الطرقات ، فتحول أهل النوبة إلى البلد من كثرة النهب ، وجيء بمجاعة من القتل فألغوا فكر الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتفوا مع المغاربة فقتل من الفريقين جماعة وانهزمت العامة غير مرة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس ، فاحترق شيء كثير من الأموال والدور ، وطال القتال بينهم إلى سنة أربع وستين وأحرقت البلدة مرة أخرى بعد عزل ظالم بن موهوب وتولية جيش بن صمصامة بن أخت أبي محمود قبحه الله ، وقطعت القنوات وسائر المياه عن البلد ، ومات كثير من الفقراء في الطرقات من الجوع والمطش ، ولم يزل الحال كذلك حتى ولي عليهم العلواني ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فسكنت النفوس والله الحمد .

### قصة الأتراك

ولما قويت الأتراك ببغداد تبحر بختيار بن معز الدولة في أمره وهو مقيم بالأهواز لا يستطيع الدخول إلى بغداد ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستنجد به فأرسل إليه بمسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة فأبطأ عليه وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجبه ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان فأظهر نصره وإنما يريد في الباطن أخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جحفل عظيم ومعهم الخليفة المطيع وأبوه ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطيع وبعد أيام توفي سبكتكين ، فحملوا إلى بغداد والنف الأتراك على أمير يقال له أشتكين ، فاجتمع شعهم والتقوا مع بختيار فضعف أمره جدا وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة فأخذ منه ملك العراق ونمزق شمله ، وفتقر أمره . وفيها خطب للمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة المنورة . وفيها خرج مائة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام . وفيها انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قرق وأوله من سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهي أول دولة المقتدر . وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط ، وحج بالناس فيها الشريف أبو أحمد الموسوي ، ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى من كان معه على درب

العراق ، وقد أخذ بالناس على طريق المدينة قم حجهم .

وفيها توفي من الأعيان - - - العباس بن الحسين

أبو الفضل السراجي الوزير لمز الدولة بختيار بن معز الدولة بن يويه ، وكان من الناصرين للسنة  
المتصيين لها ، عكس مخدمه ، فمزله وولى محمد بن بقية البابا كما تقدم ، وحبس هذا قتل في محبسه  
في ربيع الآخر منها ، عن تسع وخسين سنة ، وكان فيه ظلم وحيف فأنه أعلم .

وأبو بكر عبد العزيز بن جعفر

الفتية الحنبلي المعروف بفلام ، أحد مشاهير الحنابلة الأعيان ، ومن صنف وجمع وناظر ، وسمع  
الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، ومات وقد عدا الثمانين . قال ابن الجوزي : وله المقنع في  
مائة جزء ، والشافي في ثمانين جزء ، وزاد المسافر والخلاف مع الشافعي وكتاب القولين ومختصر  
السنة ، وغير ذلك في التفسير والأصول .

علي بن محمد

أبو الفتح البستي الشاعر المشهور ، له ديوان جيد قوى ، وله في المطابقة والمجانسة اليد الطولى ،  
ومبتكرات أولى . وقد ذكر ابن الجوزي له في منتظمه من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف  
المعجم ، من ذلك قوله :

إذا قمت بميسور من القوت \* بقيت في الناس حراً غير ممقوت  
يا قوت يوى إذا ماد خلك لى \* فليست آسى على دري واقوت  
وقوله : يا أيها السائل عن منهجي \* ليقتدى فيه بمنهاجي  
منهاجي الحق وقع الهوى \* فهل لمنهاجي من هاجي  
وقوله : افد طبعك المكدود بالجد راحة \* نجم ، وعلاه بشيء من المزح  
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن \* بمقدار ما تملى الطعام من الملح

أبو فراس بن حمدان الشاعر

له ديوان مشهور . استنابه أخوه سيف الدولة على حران ومنبج ، قاتل مرة الروم فأسروه ثم  
استقنوه سيف الدولة ، واتفق موته في هذه السنة عن ثمان وأربعين سنة ، وله شعر رائع ومعاني  
حسنة ، وقد رثاه أخوه سيف الدولة قال :

لما رهن مصائب لا تنقضى \* حتى يباري جسمه في رمسه  
فوجئ بلقي الردى في أهل \* ومجمل يلقي الأذى في نفسه  
فلما ظلمنا كان عنده رجل من العرب قال قل في مناهما قال الأعرابي :

من يتمنى العمرَ فليتخذ \* صبراً على قدر أحبابه  
ومن يُعمر يلقَ في نفسه \* ما يتسناه لأعدائه

كنا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وذكرها ابن  
الجوزي من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما . ومن شعر  
أبي فراس : سيقعدني قومي إذا جد جدم \* وفي الليلة الظلماء يفنق البدر  
ولوسد غيري ما سددت اكنفوا \* به وما فعل النسر الرفيق مع الصقر  
وقوله من قصيدة :

إلى الله أشكو إنا بمنازل \* نحكم في آسادهم كلاب  
فلينك تملو والحياة مريرة \* وليتك ترضى والاتام غضاب  
وليت الذي يبنى وبينك طمر \* ويبني وبين الملبين خراب  
ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ،  
فهرب منه الفتيكين في الأتراك إلى بغداد ، فسار خلفهم فقتل في الجانب الشرقي منها ، وأمر بختيار  
أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على  
الأطراف ويقطعوا عن بغداد الميرة الواصلة إليها ، فغلت الأسعار وامتنع الناس من المعاش من  
كثرة العيارين والنهب ، وكبس الفتيكين البيوت لطلب الطعام واشتد الحال ، ثم التفت الأتراك  
وعضد الدولة فكسروهم وهربوا إلى تكريت واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من  
البلاد ، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة فردة عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو  
بدار الملك وضئف أمر بختيار جداً ، ولم يبق معه شيء بالكلية ، فأطلق بابه ووزر الحجة والكتاب  
عن بابه واستغنى عن الامارة ، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر ،  
وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل فلم يقبل . وترددت الرسل بينهما فصمم بختيار على الامتناع  
ظاهراً ، فألزم عضد الدولة بذلك وأظهر للناس أنه إنما يفضل هذا مجزاً منه عن القيام بأعباء الملك  
فأمر باتبض على بختيار وعلى أهله وأخوته ، ففرح بذلك الخليفة الطائع ، وأظهر عضد الدولة من  
تنظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة  
بالأموال والأمتعة الحسنة العزيزة وقتل المفسدين من مرءة الترك وشطار العيارين .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عظم البلاء بالعيارين ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشمير ،  
وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد : وأخذوا الخفر من الأسواق والدروب ،



وعظمت المحنة بهم جدا واستفعل أمرهم ، حتى أن رجلا منهم أسود كان مستضفا نجم فيهم وكثر ماله حتى اشترى جارية بألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها فأبى عليه فقال لها : ماذا تنكرهين مني ؟ قالت : أكرهك كلك . فقال : فأتجعين ؟ فقالت تبيعني . فقال : أوخير من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي فأعتقها وأعطها ألف دينار وأطلقها ، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وقوته . قال : وورد الخبر في المحرم بأنه خطب للمز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائفة . قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين دينارا . قال : وفيها اضمحل أمر عضد الدولة بن بويه وتفرق جنده عنه ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فأرسل إلى أبيه يشكوه ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بأن عمه يختار ، فلما بلغته ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعد أن أخرج ابن عمه من السجن وخلع عليه وأعادته إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائبا له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لضعف يختار عن تدبير الأمور ، واستمر ذاهبا إلى بلاده ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضب عليه بسبب غدره بأن عمه وتكرار مكائباته فيه إليه . ولما سار ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ، ولما استقر عز الدولة بختيار ببغداد ومالك العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما قال ، ولا ما كان التزم ، بل تمادى على ضلاله القديم ، واستمر على مشيه الذي هو غير مستقيم ، من الرفض وغيره .

قال : وفي يوم الخميس لشرخون من ذى القعدة تزوج الخليفة الطائع شاه باز بنت عز الدولة على صدق مائة ألف دينار ، وفي سابع ذى القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيخان وقلعه أبو محمد معروف . وإمام الحج فيها أصحاب الفاطمي ، وخطب له بالحرمين دون الطائع والله سبحانه أعلم .

#### ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في كتابه أن الفتيكين غلام مع الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم ، والتف عليه عساكر وجيوش من الديلم والترك والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ، وكان عليها من جهة الفاطميين ريان الخادم ، فلما نزل بظاهاها خرج إليه كبراء أهلها وشيوخها فذكروا له ما هم فيه من الظلم والفسم وخلافة الاعتقاد بسبب الفاطميين ، وسألوه أن يصمم على أخذها ليستنفذها منهم ، فمضى ذلك صمم على أخذها ولم يزل حتى أخذها وأخرج منها ريان الخادم وكسر أهل الشربها ، ووقع أهل الخير ، ووضع في أهلها العدل ووقع أهل اللعب والاهور ، وكف أيدي الأعراب الذين كانوا قد عاثوا في الأرض فسادا ، وأخذوا عامة المروج والوعطة ، ونهبوا أهلها . ولما استقامت الأمور على يديه وصلح أمر أهل الشام كتب إليه المز الفاطمي يشكر سعيه ويطلبه إليه

ليخلع عليه ويجهله نائباً من جهته ، فلم يجبه إلى ذلك ، بل قطع خطبته من الشام وخطب لاطاع الملبس ، ثم قصد صيدا وبها خاق من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان نائباً على دمشق للمز الفاطمي ، فأساء بهم السيرة ، فحاصروهم ولم يزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحو من أربعة آلاف من سرايهم ، ثم قصد طبرية ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم المز الفاطمي على المسير إليه ، فبينما هو يجمع له العساكر إذ توفي المز في سنة خمس وستين كما سيأتي ، وقام بعده ولده المزيز ، فاطمأن عند ذلك الفتنكين بالشام ، واستفحل أمره وقويت شوكته ، ثم اتفق أمر المصريي على أن يعيشوا جوعراً القائد لقتاله وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتكين أنهم معه على الفاطميين ، وأنهم فاصحون له غير فاريكه وجاء جوهر فحصر دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ورأى من شجاعة الفتنكين ما بهره ، فلما طال الحال أشار من أشار من الدماشقة على الفتنكين أن يكتب إلى الحسين بن أحمد القرطبي وهو بالحساء ، ليحجى إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فلما سمع به جوهر لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد وخارجها ، فارتحل فاصدا الرملة فنبهه الفتنكين والقرطبي في نحو من خمسين ألفاً ، فتواقفوا عند نهر الطواخين على ثلاث فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهر بالرملة فضاق حاله جداً من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك ، فسأل من الفتنكين دلي أن يجتمع هو وهو على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يزل يترقب له أن يطلقه حتى يذهب بمن معه من أصحابه إلى أستاذة شاكرآ له مثلياً عليه الخبير ، ولا يسمع من القرطبي فيه . وكان جوهر داهية - فأجابه إلى ذلك فندمه القرطبي وقال : الرأي أنا كنا نحصروهم حتى يموتوا عن آخرهم فإنه يذهب إلى أستاذة ثم يجمع العساكر ويأتينا ، ولا طاقة لنا به . وكان الأمر كما قال ، فإنه لما أطلقه الفتنكين من الحصر لم يكن له دأب إلا أنه حشد المز على الخروج إلى الفتنكين بنفسه ، فأقبل في جحافل أمثال الجبال ، وفي كثرة من الرجال والعدد والأقاليم والأموال ، وعلى مقدمته جوهر القائد . وجمع الفتنكين والقرطبي الجيوش والأعراب وساروا إلى الرملة فاقتتلوا في محرم سنة سبع وستين ، ولما تواجها رأى المزيز من شجاعة الفتنكين ما بهره ، فأرسل إليه يرض عليه إن أطاعه ورجع إليه أن يجهله مقدم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الاحسان . فترجل أفتكين عن فرسه بين الصفيين وقبيل الأرض نحو المزيز ، وأرسل إليه يقول : لو كان هذا القول سبق قبل هذا الحال لأمكنني وسارعت وأطعت ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه وحل على ميسرة المزيز ففرق شملها وبدد خيلها ورجلها ، فبرز عند ذلك المزيز من القلب وأمر المينة فحملت حملة صادقة فانهمز القرطبي وتبمه بقية الشاميين وركبت المغاربة أضيقتهم يقتلون ويأسرون من شاذوا ، وتحول المزيز فنزل خيام الشاميين بمن معه ، وأرسل السرايا وراهم ،

وجعل لا يؤتى بأسير إلا خلع على من جاء به ، وجعل لمن جاءه الفتنكين مائة ألف دينار ، فاتفق أن الفتنكين معاش عمتك شديدا ، فاجتاز بفرج بن دغفل ، وكان صاحبه ، فاستسقاء فسقاه وأنزله عنده في بيوته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن طلبته عنده ، فليحمل المال إلى وليأخذ غريمه ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار وجاء من تسلمه منه ، فلما أحيط بالفتنكين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الأكرام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يقد منها شيئا ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرما عظما ، وأقطعته هناك اقطاعات جزيلة ، وأرسل إلى القرمطى أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم الفتنكين ، فامتنع عليه وخاف منه ، فأرسل إليه بمشرين ألف دينار ، وجعلها له عليه في كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل الفتنكين مكرما عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير ابن كلس ، فعمل عليه حتى سقاه سبقات ، وحين علم العزيز بذلك غضب على الوزير وجبسه بضعا وأربعين يوما ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ثم رأى أن لا غنى به عنه فأعاده إلى الوزارة . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير .

وفيه توفى من الأعيان ---- سبكتكين الحاجب التركي

مولى المزمز الديلمي وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الأمر إلى أن قلده الطائع الامارة وخلع عليه وأعطاه اللواء ، ولقبه بنور الدولة ، وكانت مدة أيامه في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوما ، ودفن ببغداد وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جدا ، وقد اتفق له أنه سقط مرة عن فرسه فانكسر صلبه فداواه الطبيب حتى استقام ظهره وقدر على الصلاة إلا أنه لا يستطيع الركوع ، فأعطاه شيئا كثيرا من الأموال ، وكان يقول للطبيب : إذا ذكرت وجهي ومدادوا تلك لي لا أقدر على مكافأتك ، ولكن إذا تذكرت وضعك قديمك على ظهري اشتد غضبي منك . توفى ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم منها ، وقد ترك من الأموال شيئا كثيرا جدا ، من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف درهم ، وصندوقان من جوهر ، وخمسة عشر صندوقا من البلور ، وخمسة وأربعين صندوقا من آنية الذهب ، ومائة وثلاثون كوكبا من ذهب ، منها خمسون وزن كل واحد ألف دينار ، وستائة مركب من فضة وأربعة آلاف ثوب من ديباج ، وعشرة آلاف ديبق وعتابي ، وثلثمائة عدل معكومة من الفرش ، وثلثمائة آلاف فرس وألف جبل وثلثمائة غلام وأربعين خادما وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار . وكان صاحبه .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فيها قسم دكن الدولة بن بويه ممالكه بين أولاده عند ما كبرت سنه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرجان ، ولولده مؤيد الدولة الري وأصبهان ، ولغير الدولة همدان والدينور ،

وجبل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به . وفيها جلس قاضي القضاة ببغداد أبو محمد ابن معروف في دار عز الدولة لفصل الحكومات عن أمره له بذلك ، فحكم بين يديه بين الناس وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز الفاطمي بعد ما حاصر أهل مكة ولقوا شدة عظيمة ، وغلت الأسعار بها جدا . وفيها ذكر ابن الأثير أن يوسف بليكين نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية ذهب إلى سبتة فأشرف عليها من جبل فطل عليها فجعل يتأمل من أين يحاصرها ، فحاصرها نصف يوم تغاف أهلها خوفا شديدا ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هناك يقال لها بصرة في المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، وهو ملكها ، وقد اشتدت الحنة به لسحره وشعبته وادعى أنه نبي فأطاعوه ، ووضع لهم شريعة يقتدون بها ، فقاتلهم بليكين فهزمهم وقتل هذا الفاجر ونهب أموالهم وسبي ذراريهم فلم يرسب أحسن أشكالا منهم فيها ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم أبو بكر الحنبلي ، له مسند كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وأبي محمد الكجي وخلق ، وروى عنه الدارقطني وغيره ، وكان ثقة وقد قارب التسعين .

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصائبي المؤرخ فيها ذكره ابن الأثير في الكامل .

الحسين بن محمد بن أحمد

أبو علي الماسرجسي الحافظ ، رحل وسمع الكثير وصنف مسندا في ألف وثلثمائة جزء ، بطرقة وعلا ، وله المنازى والقبائل ، وخرج على الصحيح وغيره ، قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلطه تسعة عشر محدثا ، توفي في رجب منها .

أبو أحمد بن عدي الحافظ

أبو عبد الله بن محمد بن أبي أحمد الجرجاني - أبو أحمد بن عدي - الحافظ الكبير المفيد الامام العالم الجوال النقال الحال ، له كتاب الكامل في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ولم يلحق في شكله . قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية لإيزاد عليه . وله أبو أحمد بن عدي في سنة سبع وسبعين ومائتين وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرازي ، وتوفي ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة .

المعز الفاطمي

باني القاهرة معد بن إسماعيل بن سعيد بن عبد الله أبو تميم المدعي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها من الفاطميين ، وكان أولا ملكا ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان في سنة ثمان وخسين وثلثمائة ، بعث بين يديه جوهرًا القائد فأخذ له بلاد مصر من

كافور الأخشيدي بعد حروب تقدم ذكرها، واستقرت أيدي الفاطميين عليها، فبنى بها القاهرة وبنى منزل الملك وهما القصران، ثم أقام جوهر الخطبة للمعز الفاطمي في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ثم قدم المعز بعد ذلك ومعه جحافل من الجيوش، وأمراء من المغاربة والأفكار، وحين نزل الاسكندرية تلقاه وجوه الناس فخطبهم بها خطبة بليغة ادعى فيها أنه ينصف المظلوم من الظالم، وافخر فيها بنفسه وأن الله قد رحم الأمة بهم، وهو مع ذلك متلبس بالرفض ظاهرا وباطنا كما قاله القاضي الباقلاني إن منهمم للكفر المحض، واعتقادهم الرفض، وكذلك أهل دولته ومن أطاعه ونصره ووالاه، قبحهم الله وإياه. وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد الورع الناسك التقى أبو بكر النابلسي، فقال له المعز بلغني عنك أنك لو أن معي عشرة أسهم لميت الروم بقسعة وميت المصريين بسهم، فقال ما قلت هذا، فظن أنه رجع عن قوله فقال: كيف قلت؟ قال: قلت ينبغي أن نزيك بقسعة ثم نزيهم بالعشر. قال: ولم؟ قال: لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الالهية، وادعيتهم ما ليس لكم. فأمر بأشهاره في أول يوم ثم ضرب في اليوم الثاني بالسياط ضربا شديدا مبرحا ثم أمر بساخه في اليوم الثالث، فجلى يهودى فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن قال اليهودى: فأخذتني رقة عليه، فلما بلغت تلقاه قلبه طمنته بالسكين فأت رحمة الله. فكان يقال له الشهيد، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم، ولم تزل فيهم بقايا خير، وقد كان المعز قبحه الله فيه شهامة وقوة حزم وشدة عزم، وله سياسة، وكان يظهر أنه يمدل وينصر الحق ولكنه كان مع ذلك منجما يعتمد على حركات النجوم، قال له منجمه: إن عليك قطعا - أى خروفا - في هذه السنة فتوار عن وجه الأرض حتى تنقضى هذه المدة. فعمل له سردابا وأحضر الأمراء وأوصام بولده نزار ولقبه العزيز وفوض إليه الأمر حتى يعود إليهم، فبايئوه على ذلك، ودخل المعز ذلك السرداب فتوارى فيه سنة فكانت المغاربة إذا رأوا سحابة ترجل الفارس منهم له عن فرسه وأوماً إليه بالسلام ظانين أن المعز في ذلك المنام، [فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين] ثم برز إليهم بعد سنة وجلس في مقام الملك وحكم على عاداته أياما، ولم تطل مدته بل عاجله القضاء المحتوم، وتال رزقه المقسوم، فكانت وفاته في هذه السنة، وكانت أيامه في الملك قبل أن يملك مصر وبعد ما ملكها ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر والباقي ببلاد المغرب، وجملة عمره كلها بخسة وأربعون سنة وستة أشهر، لأنه ولد بأفريقية في عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وهي هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

فيها توفى ركن الدولة بن علي بن بويه وقد جاوز التسعين سنة، وكانت أيام ولايته نيفا وأربعين

سنة ، وقبل موته بسنة قسم ملكه بين أولاده كما ذكرنا ، وقد عمل ابن العميد مرة ضيافة في داره وكانت حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان الدولة ، فعمد ركن الدولة في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة وخلع عضد الدولة على إخوته وسائر الأمراء الأقبسية والأكرسية على عادة الديلم ، وحفوه بالريحان دلى عادنهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . وقد كان ركن الدولة قد أسن وكبر وتوفي بعد هذه الولاية بقليل في هذه السنة ، وكان حلياً وقوراً كثير الصدقات محباً للعلماء فيه بكرم وإيثار ، وحسن عشرة ورياسة ، وحنو على الرعية وعلى أقاربه . وحين تمكن ابنه عضد الدولة قصد الرقاق ليأخذها من ابن عمه بمختيار لبوء سيرته ورداءة ميريته ، فالتقوا في هذه السنة بالأهواز فهزمه عضد الدولة وأخذ أثقاله وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصلح بين أهلها حيي ربيعة ومضر ، وكان بينهما خلف متفاد من نحو مائة وعشرين سنة ، وكانت مضر تميل إليه وربيعة عليه ، ثم اتفق الحليان عليه وتويت شوكته ، وأذل بمختيار وقبض على وزيره ابن بقية لأنه استحوذ على الأمور دونه ، ونجى الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة بما وجدته في الخزائن والحواصل لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر ركن الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه ، وقد سلف ذكرها . ولم يبق لابن العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كانت الأكر تقيقه . وقد كان ابن العميد من الفسوق والمصيان بأوفر مكان ، فغاثته المقادير ونزل به غضب السلطان ، ونحن نعوذ بالله من غضب الرحمن .

وفي منتصف شوال منها توفي الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب بلاد خراسان وبخارى وغيرها ، وكانت ولايته خمس عشر سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو القاسم نوح ، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور .

وفيها توفي الحاكم وهو المستنصر بالله بن الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلماهم ، وكان عالماً بالفقه واخلاقه والتواريخ محباً للعلماء محسناً إليهم . توفي وله من العمر ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمسة عشر سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمويد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا عليه وحبس مدة ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وقام بأعباء أمره حاجبه المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المعافري ، وابناه المغفر والناصر ، فساسوا الرعايا جيذا وعدلا فيهم وغزوا الأعداء واستمر لهم الحال كذلك نحواً من ست وعشرين سنة . وقد ساق ابن الأثير هنا قطعة من أخبارهم وأطال . وفيها رجع ملك حلب إلى أبي المعال شريف بن سيف الدولة بن حمدان ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام هو من بعده تغلب قرعويه مولاهم واستولى عليهم سار إليه فأخرجه منها خائفاً يترقب ،

ثم جاء فنزل حمله وكانت الروم قد خربت حصن فسمى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم لما اختلفت الأمور على قرويه كتب أهل حلب إلى أبي المعالي هذا وهو بمحصر أن يأتيهم ، فصار إليهم فحاصر حلب أربعة أشهر فافتتحها وامتنت منه القلعة وقد تحصن بها نكجور ، ثم اصطالح مع أبي المعالي على أن يؤمنه على نفسه ويستنيبه بمحصر ، ثم انتقل إلى نيابة دمشق وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق التي تعرف بالقصر النكجوري ..

### إبتداء ملك بني سبكتكين

والده محمود صاحب غزنة . وقد كان سبكتكين مولى الأمير أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة وأعمالها السامانية ، وليس هذا بحاجب من الأدولة ، ذلك توفي قبل هذه السنة كما تقدم ، وأما هذا فإنه لما مات مولاه لم يترك أحداً يصلح لذلك من بعده لامن ولده ولا من قومه ، فاصطالح الجيش على مبايعة سبكتكين هذا لمصلحة فهم وخيره وحسن سيرته ، وكان عقله وشجاعته وديانته ، فاستقر الملك في يده واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سبكتكين ، وقد غزا هذا بلاد الهند وفتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم أموالاً كثيرة ، وكسر من أصنامهم ونذروهم أمراً هائلاً ، وياشر من معه من الجيوش حرباً عظيمة هائلة ، وقد قصد جبال ملك الهند الأعظم بنفسه وجنوده التي تم السهول والجبال ، فكسره مرتين وردم إلى بلادهم في أسوأ حال وأردأ حال . وذكر ابن الأثير في كامله أن سبكتكين لما التقى مع جبال ملك الهند في بعض الغزوات كان بالقرب منهم عين في عقبه بأغورك وكان من عادتهم أنها إذا وضعت فيها نجاسة أو قنبرا كفهرت السماء وأرعدت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، فأمر سبكتكين بالقاء نجاسة فيها - وكانت قريبة من نحو السدو - فلم يزالوا في رعد ووبروق وأمطار وصواعق حتى ألبام ذلك إلى الحرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هارين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سبكتكين الصلح فأجاباه بحد امتناع من ولده محمود ، على مال جزيل يحمله إليه ، وبلاد كثيرة يسلمها إليه ، وخمسين فيلاً ورهائن من رؤس قومه يتركها عنده حتى يقوم بما التزمه من ذلك .

وفيها توفي .....

أبو يعقوب يوسف

ابن الحسين الجنابي ، صاحب هجر ومقدم القرامطة ، وقام بالأمر من بعده ستة من قومه وكانوا يسبون بالسادة ، وقد اتفقا على تدبير الأمر من بعده ولم يختلفوا فشى حالهم . وفيها كانت وفاة .

### الحسين بن أحمد

ابن سعيد الجنابي أبو محمد القرمطي . قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسين بن بهرام ، ويقال ابن أحمد ، يقال أصلهم من الفرس ، وقد تغلب هذا على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم عاد

إلى الأحساء بعد سنة ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسرجيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشام عن المعز الفاطمي وقتله ، ثم توجه إلى مصر فحاصرها في مستهل ربيع الأول من سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخاف على دمشق ظالم بن موهوب ثم عاد إلى الأحساء ثم رجع إلى الرملة فتوفي بها في هذه السنة ، وقد جاوز التسعين ، وهو يظن طاعة عبد الكريم الطائع لله العباسي ، وقد أورد له ابن عساكر أشعاراً رائعة ، من ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما وهي من أغزل الشعر :

الكتب منذرة الرسل بخبرة • والحق متبع والخير محمود  
والحرب ساكنة والخيل صافنة • والسلم مبتذل والغل ممود  
فإن أنبتم فقبول إنا نكم • وإن أبيتكم فهذا الكور مشدود  
على ظهور المنايا أو يردن بنا • دمشق والباب مسدود ومردود  
إني امرؤ ليس من شأني ولا أربي • طبل برن ولا ناي ولا عود  
ولا اعتكاف على خير وخمرة • وذات دل لما غنيج وفنيد  
ولا أبيت بطين البطن من شيع • ولي رفيق خميص البطن مجود  
ولا تسامت في الدنيا إلى طمع • يوماً ولا غرنى فيها المواعيد  
ومن شعره أيضاً :

يا ساكن البلد المنيف تعزراً • بقلاع حصونه وكهوفه  
لا عز إلا للعزير بنفسه • وبخيله وبرجله وسيوفه  
وبقية بيضاء قد ضربت على • شرف الخيام بجاره وضيوفه  
قوم إذا اشتد الوغا أردى العدا • وشقى النفوس بضربه وزحوفه  
لم يجعل الشرف التليد لنفسه • حتى أأاد تليده بطريفه

وفيها تملك قابوس بن وشمكير بلاد جرجان وطبرستان وتلك النواحي . وفيها دخل الخليفة الطائع بشاه بار بنت عز الدولة بن بويه ، وكان عرساً حافلاً . وفيها حجت جملة بنت ناصر الدولة بن حمدان في نجل عظيم ، حتى كان يضرب المثل بحجها ، وذلك أنها عملت أربعمائة محل وكان لا يدري في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة نثرت عشرة آلاف دينار على الفقراء والمجاورين ، وكست المجاورين بالحرمين كلهم ، وأنفقت أموالاً جزيلة في ذهابها وإيابها . وحج بالناس من العراق الشريف أحمد بن الحسين بن محمد العلوي ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين .



ومن توفي فيها من الأعيان .. - إسماعيل بن نجيد

ابن أحمد بن يوسف أبو عمرو السلي ، محب الجنيد وغيره ، وروى الحديث وكان ثقة ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهلك رؤيته فليس يهذب . وقد احتاج شيخه أبو عثمان مرة إلى شيء فسأل أصحابه فيه فجاءه ابن نجيد بكيس فيه ألفا درهم فقبضه منه وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن نجيد بين أصحابي : ياسيدي إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي أخذته وهي كارهة فأنا أحب أن ترده إلى حتى أردته إليها . فأعطاه إياه ، فلما كان الليل جاء به وقال أحب أن تصرفها في أمرك ولا تذكرها لأحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أجتني من همة أبي عمرو بن نجيد رحمهم الله تعالى .

الحسن بن بويه

أبو علي ركن الدولة عرض له قولنج فات في ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم منها ، وكانت مدة ولايته أربعة وأربعين سنة وشهرا وتسعة أيام ، ومدة عمره ثمان وسبعون سنة ، وكان حليما كريما

محمد بن إسحاق

ابن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن رفاع بن رافع أبو الحسن الأنصاري الزرقى ، كان قتيب الأنصار ، وقد سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقة يعرف أيام الأنصار ومنابهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة منها .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج ، سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديدا الاجتهاد في العبادة . صلى حتى أفعد ، وبكى حتى عمى ، توفي يوم عاشوراء منها .

القاضي مثلث الباطلي

رحمه الله قاضي قضاة الأندلس ، كان إماما عالما فصيحاً خطيباً شاعرا أديباً ، كثير الفضل ، جامعا لصنوف من الخير والتقوى والزهد ، وله مصنفات واختيارات ، منها أن الجنة التي سكنها آدم وأهبط منها كانت في الأرض وليست بالجنة التي أعدها الله لعباده في الآخرة ، وله في ذلك مصنف مفرد ، له وقع في النفوس وعليه حلالة وطلاوة ، دخل يوماً على الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي وقد فرغ من بناء المدينة الزهراء وقصورها ، وقد بنى له فيها قصر عظيم منيف ، وقد زخرف بأنواع الدهانات وكسى الستور ، وجلس عنده رؤس دولته وأمرأؤه ، فجاءه القاضي فجلس إلى جانبه وجعل الحاضرون يفتنون على ذلك البناء ويمدحونه ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال : ماتقول أنت يا أبا الحكم ؟ فبكى القاضي وأبحرت دموعه على لحيته وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله يبلغ منك هذا المبلغ المفضح المهتك ، المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة ، ولا أنك تمكنه

من قيادك مع ما آتاك الله وفضلك به على كثير من الناس ، حتى أتاك منازل الكافرين والفاسقين . قال الله تعالى [ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفقا من فضة ومعارج عليها يظهر من ، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا ] الآية . قال : فوجم الملك عند ذلك وبكى وقال : جزاك الله خيرا ، وأكثرت في المسلمين مثلك . وقد قحط في بعض السنين فأمره الملك أن يستسقى للناس ، فلما جاءت الرسالة مع البر يد قال للرسول : كيف تركت الملك ؟ فقال تركته أخشع ما يكون وأكثرت دعاء وتضرعا . فقال القاضي : سقيتم والله ، إذا خشع جبار الأرض رحم جبار السماء . ثم قال فللأمة : ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء وجاء القاضي منذر فصعد المنبر والناس ينظرون إليه ويسمعون ما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به قال : [ سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ] ثم أعادها مرارا فأخذ الناس في البكاء والتعجب والتوبة والالتابة ، فلم يزالوا كذلك حتى سقوا ورجعوا يفرحون بالماء .

### أبو الحسن علي بن أحمد

ابن المرزبان الفقيه الشافعي ، تفقه بأبي الحسين بن القطان وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الاسفراييني . قال ابن خلكان : كان ورعا زاهدا ليس لأحد عنده مظلة ، وله في المذهب وجه ، وكان له درس ببغداد . توفي في رجب منها .

### ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

فيها دخل عضد الدولة إلى بغداد وخرج منها عز الدولة بختيار واتبه عضد الدولة وأخذ معه الخليفة فاستمفاه فأعفاه ، وسار عضد الدولة وراعه فأخذه أسيرا ، ثم قتل سريعا وتصرمت دولته واستقر أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنية والأسورة والطق ، وأعطاه لواءين أحدهما ذهب والآخر فضة ، ولم يكن هذا لغيره إلا لأولياء العهد ، وأرسل إليه الخليفة بتحف سنية ، وبعث عضد الدولة إلى الخليفة أموالا جزيلة من الذهب والفضة واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد ، وزلزلت بغداد مرارا في هذه السنة ، وزادت دجلة زيادة كثيرة غرق بسببها خلق كثير ، وقيل لعضد الدولة إن أهل بغداد قد قتلوا كثيرا بسبب الطاعون وما وقع بينهم من الفتنة بسبب الرض والسنة وأصابهم حريق وغرق ، فقال : إنما يهيج الشر بين الناس هؤلاء القصاص والوعاظ ، ثم رسم أن أحدا لا يقص ولا يعظ . في سائر بغداد ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ القرآن فن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلد ، ثم بلغه أن أبا الحسين بن ميمون الواعظ - وكان من الصالحين - لم يترك الوعظ بل استمر على عادته ، فأرسل إليه من جاء به ،

وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلاثين من ابن سمعون إليه بين الدولة كلام يكرهه ، وقيل لابن سمعون إذا دخلت على الملك فتواضع في الخطاب وقبّل التراب . فلما دخل دار الملك وجده قد جلس وحده لثلاثين من ابن سمعون في حقه كلام بمحضرة الناس يؤثر عنه . ودخل الحاجب بين يديه يستأذن له عليه ودخل ابن سمعون وراه ، ثم استفتح القراءة بقوله [ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ] الآية . ثم التفت بوجهه نحو دار عز الدولة ثم قرأ [ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لنتفرقكم كيف تعلمون ] ثم أخذ في مخاطبة الملك وعظه فبكى عضد الدولة بكاء كثيراً ، وجزاء خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب نخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب وادفعها له فان قبلها جئني برأسه ، قال الحاجب : فجئته فقلت : هذا أرسل به الملك إليك . فقال : لا حاجة لي به ، هذه ثيابي من عهد أبي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس لبسناها ، فإذا رجعت طويتها ، ولي دار آكل من أجرتها تركها لي أبي ، فانا في غيبة عما أرسل به الملك . فقلت : فرقها في فقراء أهلك . فقال : فقراء أهله أحق بها من فقراء أهلي ، وأقر إليها منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمه منا وسلمنا منه . ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة فأمر به فوضع بين قوائم الفيلة فتخطبته بأرجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر في شوال منها ، فرثاه أبو الحسين بن الأنباري بأبيات يقول فيها :

علو في الحياة وفي المات \* بحق أنت إحدى المعجزات  
كان الناس خولك حين قاموا \* وفود نذاك أيام الصلات  
كانك واقف فيهم خطيباً \* وكلهم وقوف للصلاة  
مددت يديك نحوم احتفاء \* كدهما إليهم بالهبات

وهي قصيدة طويلة أورد كثيراً منها ابن الأنباري في كامله .

#### مقتل عز الدين بختيار

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها خرج منها بختيار ذليلاً طريداً في فل من الناس ، ومن هزمه أن يذهب إلى الشام فيأخذها ، وكان عضد الدولة قد حلفه أن لا يتعرض لأبي تغلب لمودة كانت بينهما مراسلات ، وخلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة ابن حمدان فحسن لز الدولة أخذ بلاد الموصل من أبي تغلب ، لأنها أطيب وأكثر مالا من الشام وأقرب إليه ، وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة يقول له : لأن أرسلت إلى ابن أخي حمدان بن ناصر الدولة أغنيته بك بنفسي وجيشي حتى آخذ لك ملك بغداد من عضد الدولة ، وأردك إليها . فعند ذلك أمسك حمدان وأرسله إلى عمه أبي تغلب

فسجنه في بعض القلاع وبلغ ذلك عضد الدولة وأنها قد اتفقا على حربه فركب إليهما بجيشه وأراد إخراج الخليفة الطالع معه فاستغفاه فأعفاه ، فذهب إليهما فالتقى معهما فكسرها وهزهما ، وأخذ عز الدولة أسيرا وقتله من دوره ، وأخذ الموصل ومعاقلها ، وكان قد حل معه ميرة كثيرة ، وشرّد أبا تغلب في البسلا وبعث وراءه السرايا في كل وجه ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمان وستين ، وفتح ميافارقين وآمد وغيرها من بلاد بكر وربيعة ، وتسلم بلاد مضر من أيدي نواب أبي تغلب ، وأخذ منهم الرحبة ورد بقيتها على صاحب حلب سعد الدولة بن سيف الدولة ، وتسلم على سعد الدولة ، وحين رجع من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد فتلقاه الخليفة ورؤس الناس إلى ظاهر البلد ، وكان يوما مشهودا .

ومما وقع من الحوادث فيها الواقعة التي كانت بين العزيز بن المزمع الفاطمي وبين الفتيك غلام معز الدولة صاحب دمشق فهزمه وأسره وأخذه معه إلى الديار المصرية مكرما معظما كما تقدم ، وتسلم العزيز دمشق وأعمالها ، وقد تقدم بسط ذلك في سنة أربع وستين .

وفيها خلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المزمع بقضاء الرى وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وله مصنفات حسنة ، منها دلائل النبوة وعمد الأدلة وغيرها . وحج بالناس فيها نائب المصريين وهو الأمير باديس بن زبى أخو يوسف بن بلكين . ولما دخل مكة اجتمع إليه الأصوص وسألوا منه أن يضمهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الإجابة إلى ما سألوا وقال لهم : اجتمعوا كلكم حتى أضمنكم كلكم ، فاجتمع عنده بضع وثلاثون حراميا ، فقال : هل بقى منكم أحد ؟ فخلعوا له إنه لم يبق منهم أحد . فأخذ عند ذلك بالقبض عليهم وبقطع أيديهم كلهم ، ونما ما فعل . وكانت الخطبة في الحجاز للفاطمين دون العباسيين .

ومن توفي فيها من الأعيان الملك عز الدولة .

#### بختيار بن بويه الديلمي

ملك بعد أبيه وعمره فوق العشرين سنة بقليل ، وكان حسن الجسم شديد البطش قوى القلب ، يقال إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه في الأرض من غير أعوان ، ويقصد الأسود في أماكنها ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والأقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه بيلاد الأهواز كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حباً شديداً لا يهتأ بالعيش إلا معه ، فبعث يترفق له في رده إليه ، وأرسل إليه بتحفة كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما ، فرد عليه الغلام المدكور فكثير تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك ، فانه كان يقول : ذهب هذا الغلام منى أشد على من أخذ لخداد من يدي ، بل وأرض العراق كلها . ثم كان من أسره بعد ذلك

أن ابن عمه أسره كما ذكرنا وقتله سر يماً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى وعشرين سنة وشهور ، وهو الذي أظهر الرض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

#### محمد بن عبد الرحمن

أبو بكر القاضي المعروف بابن قريمة ، ولى القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً بآتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ومن شمرة :

لى حيلة فى من ينه \* م'وليس فى الكذاب حيلة  
من كان يخلق ما يقو \* ل'لخيلقى فيه قليلة

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إذا تقدمت بين يديك فأتى حاجب وإن تأخرت فواجب .  
توفى يوم السبب لعشر بقين من جمادى الآخرة منها .

#### ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة

فى شعبان منها أمر الطائع لله أن يدعى لمعضد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدبائب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والمشاء . قال ابن الجوزى : وهذا شئ لم يتفق لغيره من بنى بويه ، وقد كان معز الدولة سأل من الخليفة أن يضرب للدبائب على بابه فلم يأذن له ، وقد افتتح عز الدولة فى هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر بلاد أبى تغلب بن حمدان ، كما مد والرجة وغيرهما ، ثم دخل بغداد فى سلخ ذى القعدة فتلقاه الخليفة والأعيان إلى أثناء الطريق .

#### قسام التراب يملك دمشق

لما ذهب الفتكين إلى ديار مصر نهض رجل من أهل دمشق يقال له قسام التراب ، كان الفتكين يقر به ويدنيه ، ويأمنه على أسرارده ، فاستحوذ على دمشق وطاوعه أهلها وقصدته عساكر العزيز من مصر فحاصروه فلم يتمكنوا منه ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره فلم يقدر أن يدخل دمشق ، فانصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبين بنى عقيل وغيرهم من العرب حروب طويلة ، آل الحال إلى أن قتل أبو تغلب وكانت معه أخته وجيلة امرأته وهى بنت سيف الدولة ، فردنا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، فأخذ أخته وبعث بمجيلة إلى بغداد فحبست فى دار وأخذ منها أموال جزيلة . وأما قسام التراب هذا - وهو من بنى الحارث بن كعب من اليمن - فإنه أقام بالشام فسد خلالها وقام بمصالحها مدة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع يجتمع الناس إليه فيأمرهم وينهاهم فيمتثلون ما يأمر به . قال ابن عساكر : أصله من قرية تليفنا ، وكان تراباً . قلت والعمامة يسمونه قسيم الزبال ، وإنما هو قسام ، ولم يكن زبالاً بل تراباً من قرية تليفنا بالقرب من قرية منين ، وكان بدو أمره أنه اتقى إلى رجل من أحداث أهل دمشق يقال له أحمد بن المصطفي ، فكان من

حزبه ثم استحوذ على الأمور وغلب على الولاة والأمراء إلى أن قدم بملكتهين التركي من مصر في يوم الخميس السابع عشر من المحرم سنة ست وسبعين وثلثمائة ، فأخذها منه واختفى قسام الزناب مدة ثم ظهر فأخذه أسيراً وأرسله مقيداً إلى الديار المصرية ، فأطلق وأحسن إليه وأطعم بها مكرماً .  
ومن توفي فيها من الأعيان .

#### العقيقي

صاحب الحمام والدار المسو بنين إليه بدمشق بمحلة باب البريد ، واسمه أحمد بن الحسن العقيقي ابن ضغن بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو القاسم الحسين العقيقي ، قال ابن عساكر : كان من وجوه الأشراف بدمشق وإليه تنسب الدار والحمام بمحلة باب البريد . وذكر أنه توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى منها ، وأنه دفن من الغد وأغلقت البلد لأجل جنازته ، وحضرها نكجور وأصحابه - يعني نائب دمشق - ودفن خارج باب الصنير . قلت : وقد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره وبناها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره ، وذلك في حدود سنة سبعين وستمائة كما سيأتي بيانه .

#### أحمد بن جعفر

ابن مالك بن شبيب بن عبد الله أبو بكر بن مالك القطيعي - من قطيعة الدقيق ببغداد - راوى مسند أحمد عن ابنه عبد الله ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنفات أحمد ، وحدث عن غيره من المشايخ ، وكان ثقة كثير الحديث ، حدث عنه الدارقطني وابن شاهين والبرقاني وأبو نعيم والحاكم ، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه ولا التفوا إلى ما طعن عليه بعضهم وتكلم فيه ، بسبب غرق كتبه حين غرقت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بعضها من نسخ أخرى ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرقت والله أعلم . ويقال إنه تغير في آخر عمره فكان لا يدرى ما جرى عليه ، وقد جاوز التسعين .

#### تميم بن المعز الطاطمي

وبه كان يكنى ، وقد كان من أكابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وقد انفقت له كائنة غربية وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جارية مفضية بمبلغ جزيل ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه ثم أمرها ففنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

وبدأه من بعد ما انتقل الهوى • برق تالق من هنا لمائه

يبدو لحاشية القواف ودونه • صعب الذي منتهى أركانه

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظراً إليه وشده أشجانه

فالتارماً اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه

ثم غنته أبيتاً غيرها فاشتد طرب تميم هذا وقال لها : لا بد أن تسأليني حاجة ، فقالت : عافيتك .

قال : ومع العافية . قالت : تردني إلى بغداد حتى أغني بهذه الأبيات ، فوجم لذلك ثم لم يجد بداً من الوفاء لها بما سألت ، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجبها ثم صار بها على طريق العراق ، فلما أسوا في الليلة التي يدخلون فيها ببغداد من صبيحتها ذهبت في الليل فلم يدرك أين ذهبت ، فلما سمع تميم خبرها شق ، عليه ذلك وتألم ألماً شديداً ، وندم ندماً شديداً حيث لا ينفعه الندم .

#### أبو سعيد السمرائي

النحوي الحسن بن عبد الله بن المرزبان . القاضي ، سكن ببغداد وولى القضاء بها نيابة ، وله شرح كتاب سيويه ، وطبقات النحاة . روى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسياً ، وكان أبو سعيد هذا عالماً باللغة والنحو والقراءات والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان مع ذلك زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ في كل يوم عشرين ورقة بمشرة دراهم ، تكون منها نفقته ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وكان يلتحل منهج أهل العراق في الفقه ، وقرأ القراءات على ابن مجاهد ، والفتنة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج وابن المرزبان ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال وأنكره آخرون . توفي في رجب منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

#### عبد الله بن إبراهيم

ابن أبي القاسم الربيعي ، ويعرف بالأنباري ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ووافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن ببغداد وحديث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثباتاً ، له مصنفات ، زاهداً روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر أدم أهله الخبز المأدوم بمرق الباقلا ، وذكر أشباه من تقله وزهده وورعه . توفي عن خمس وتسعين سنة .

#### عبد الله بن محمد بن ورقاء

الأمير أبو أحمد الشيباني من أهل البيوتات والحشمة ، بلغ التسعين سنة ، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء :

هي الضلع الموجه لست تقيمها • ألا إن تقويم الضلوع انكسارها  
أيجمن ضمناً واقتداراً على الفتى • أليس عجيباً ضعفها واقتدارها ؟

قلت : وهذا المعنى أخذه من الحديث الصحيح : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن استمنت بها استمنت بها وفيها عوج » .

#### محمد بن عيسى

ابن عمرو بن الجلودى راوى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه عن مسلم بن الحجاج وكان من الزهاد ، يأكل من كسب يده من النسخ وبلغ ثمانين سنة .

### ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

في المحرم منها توفي الأمير عمر بن شاهين صاحب بلاد البطيحة منذ أربعين سنة ، تغلب عليها وحجز عنه الأمراء والملوك والخلفاء ، وبعثوا إليه الجنود والسرايا والجيوش غير مرة ، فكل ذلك يغلبها ويكسرهما ، وكل ماله في تمكن وزيادة وقوة ، ومكث كذلك هذه المدة ، ومع هذا كله مات على فراشه ختف أنفه ، فلا قامت أعين الجبناء . وقام بالأمر من بعده ولده الحسن فرام عضد الدولة أن ينتزع الملك من يده ، فأرسل إليه سرية حافلة من الجنود فكسروهم الحسن بن عمر بن شاهين ، وكاد أن يتلغهم بالكيفية حتى أرسل إليه عضد الدولة فصالحه على مال يحمله إليه في كل سنة ، وهذا من المعجائب الفريسة . وفي صفر قبض على الشريف أبي أحمد الحسن بن موسى الموسوي تقيب الطالبيين ، وقد كان أمير الحج مدة سنين ، اتهم بأنه يفشي الأسرار وأن عز الدولة أودع عنده عقداً غمينا ، ووجدوا كتاباً بخطه في إفشاء الأسرار فأنتكر أنه خطه وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد فأخذ منه وعزل عن النقابة ولوا غيره ، وكان مظلوما . وفي هذا الشهر أيضا عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف وولى غيره . وفي شعبان منها ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة فرد الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطوية ، ثم سأل عضد الدولة من الطائفة أن يجمد عليه الخلع والجواهر ، وأن يزيد في انشاء تاج الدولة ، فأجابته إلى ذلك ، وخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة ، وفوض إليه ماوراء يابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وحضر ذلك أعيان الناس ، وكان يوما مشهودا . وأرسل في رمضان إلى الأعراب من بني شيبان وغيرهم فغفرهم وكسروهم ، وكان أميرهم منبه ابن محمد الأسدي متحصنا بعين التمر مدة ثيف وثلثين سنة ، فأخذ ديارهم وأموالهم .

وفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بحضور الأعيان على صداق مبلغه مائة ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي الحسين بن أحمد الفارسي النحوي ، صاحب الإيضاح والتكملة ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي الحسن بن علي التنوخي . قال ابن الأثير : وفيها جدد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء الأرزاق ، وعلى الآثمة من الفقهاء والمحدثين والأطباء والحساب وغيرهم ، وأطلق الصلوات لأرباب البيوتات والشرف ، وألزم أصحاب الأملاك بمعاملة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطرقات وأطلق المكوس وأصلح الطريق للحجاج من بغداد إلى مكة ، وأصلح الصدقات للمجاورين بالحرمين . قال : وأذن لوثره نصر بن هارون - وكان نصرا نيا - بمعاملة البيعة والأدبيرة وأطلق الأموال لفقرائهم .



وفيهما توفي حسني بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور و همدان ونهاوند مدة خمسين سنة ، وكان حسن السيرة كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف أولاده من بعده وتمزق شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلادهم ، وقويت شوكته في تلك الأرض . وفيها ركب عضد الدولة في جنود كثيفة إلى بلاد أخيه نجر الدولة ، وذلك لما بلغه من ممالأته لمر الدولة واتفاقهم عليه ، فتسلم بلاد أخيه نجر الدولة و همدان والري وما بينهما من البلاد ، وسلم ذلك إلى مؤيد الدولة - وهو أخوه الآخر - ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسني الكردي فتسلمها وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت كثيرة جدا ، وحبس بعض أولاده وأسر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد المحكارية فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعظم شأنه وارتفع صيته ، إلا أنه أصابه في هذا السفر داء الصداغ ، وكان قد تقدم له بالمرسل مثله ، وكان يكتمه إلى أن غلب عليه كثرة النسيان فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر :

دار إذا ما أضحكت في يومها \* أبكت غدا : بعدا لها من دار

وفيهما توفي من الأعيان . . . . أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي

صاحب كتاب المجل في اللغة وغيره ، ومن شعره قبل موته بيومين :

يارب إن ذنوبي قد أحطت بها \* علما وبى وباعلاى وأسراى

أنا الموحّد لكفى المقر بها \* فبب ذنوبي لتوحيدى وإقراى

ذكر ذلك ابن الأثير . أحمد بن عطاء بن أحمد

أبو عبد الله الروذباري - ابن أخت أبي علي الروذباري - أسند الحديث ، وكان يتكلم على منذهب الصوفية ، وكان قد انتقل من بغداد فأقام بصور وتوفي بها في هذه السنة . قال : رأيت في المنام كأن قائلا يقول : أى شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت صحة القصد ، فسمعت قائلا يقول . رؤية المتصور باسقاط رؤية القصد أتم . وقال : مجالسة الاضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تفتيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للذوانسة ، ولا كل من يصلح للذوانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار الا الأمانة فقط . وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح . قال تعالى [ قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ] وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب . قال تعالى [ إنه لا يفلح الكافرون ] .

عبد الله بن إبراهيم

ابن أيوب بن ماسي أبو محمد البزاز ، أسند الكثير وبلغ خمسا وتسعين سنة ، وكان ثقة ثبتا .

محمد بن صالح

ابن علي بن يحيى أبو الحسن الهاشمي ، يعرف بابن أم شيبان ، كان عالما فاضلا ، له تصانيف كثيرة

ولى الحكم ببغداد قديماً وكان جيد السيرة ، توفى فيها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين .

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

فيها ورد الصاحب بن عباد من جهة مؤيد الدولة إلى أخيه عضد الدولة فتلقاه عضد الدولة إلى ظاهر البلد وأكرمه وأمر الأعيان باحترامه ، وخلع عليه وزاده في إقطاعه ، ورد معه هدايا كثيرة . وفي جمادى الآخرة منها رجع عضد الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة الطائع وضرب له القباب وزينت الأسواق . وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحب اليمن إلى عضد الدولة ، وكانت الخطبة بالحرابين لصاحب مصر ، وهو العزيز بن المزمع الفاطمي . ومن توفى فيها من الأعيان أبو بكر الرازي الحنفي

أحمد بن علي أبو بكر الفقيه الحنفي الرازي أحد أئمة أصحاب أبي حنيفة ، وله من المصنفات المفيدة كتاب أحكام القرآن ، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي ، وكان عابدا زاهدا ورعا ، انتهت إليه رئاسة الحنفية في وقته ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني ، وقد أراد الطائع على أن يوليئه القضاء فلم يقبل ، توفى في ذي الحجة من هذا العام ، وصلى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي .

محمد بن جعفر

ابن محمد بن زكريا أبو بكر الوراق ، ويلقب ببغندر ، كان جوالا رحالا ، جمع الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي وابن صاعد وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الإصفهاني ، وكان ثقة حافظا . ابن خالويه

الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي القنوي صاحب المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد فأدرك بها مشايخ هذا الشأن : كان دريد وابن مجاهد ، وأبي عمر الزاهد ، واشتغل على أبي سعيد السيرافي ثم صار إلى حلب فمظمت مكانته عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي مناظرات . وقد سرد له ابن خلكان مصنفات كثيرة منها كتاب ليس في كلام العرب - لأنه كان يكثر أن يقول ليس في كلام العرب كذا وكذا - وكتاب الآل تكلم فيه على أفساده وترجم الأئمة الاثني عشر وأربع ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح التريديّة وغير ذلك ، وله شعر حسن ، وكان به داء كانت به وفاته .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ ، وفيها سرق شيء نفيس لعضد الدولة فتمعجب الناس من جرأة من سرقه مع شدة هيبه عضد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يعرفوا من

أخذ . ويقال إن صاحب مصر بحث من قبل ذلك فآله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . . . - - - - -

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الاسماعيلي الجرجاني الحافظ الكبير الرجال الجوال ، جمع الكثير وحديث وخرج وصنف فأجاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتاباً على صحيح البخاري فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة . قال الدارقطني : كنت عزمت غير مرة على الرحلة إليه فلم أرزق . وكانت وفاته يوم السبت عاشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو ابن أربع وسبعين سنة رحمه الله .

#### الحسن بن صالح

أبو محمد السبيعي ، سمع ابن جرير وقاسم الطبري وغيرهما ، وعنه الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقة حافظاً ، كثيراً ، وكان عصر الرواية .

#### الحسن بن علي بن الحسن

ابن الميثم بن طهمان أبو عبد الله الشاهد ، المعروف بالباضي ، سمع الحديث وكان ثقة ، عاش سبعة وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقبداً أعمى .

#### عبد الله بن الحسن

ابن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي ، ولي الحكم ببغداد ، وكان عفيفاً نزهةً ديناً .

#### عبد العزيز بن الحارث

ابن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي الفقيه الحنبل . له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً . وأنكر ذلك ابن الجوزي وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حكى عنه هذا هو أبو القاسم عبد الواحد بن أسد المكبري لا يعتمد على قوله ، فإنه كان معتزلياً وليس من أهل الحديث ، وكان يقول بأن الكفار لا يخلدون في النار . قلت : وهذا غريب فإن المعتزلة يقولون بأن الكفار يخلدون في النار ، بل يقولون بتخليد أصحاب الكبار . قال : وعنه حكى الكلام عن ابن بطة أيضاً .

#### علي بن إبراهيم

أبو الحسن المصري الصوفي الواعظ شيخ المتصوفة ببغداد ، أصله من البصرة مصنف الشبلي وغيره ، وكان يعظ الناس بالجامع ، ثم لما كبرت سنه بنى له الرباط المقابل للجامع المنصور ، ثم عرف بصاحبه المروزي ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلام جيد في التصوف على طريقتهم . ومما نقله ابن الجوزي عنه أنه قال : ما على مني ؟ وأى شيء لي ؟ حتى أخاف وأرجو ، إن رحم رحم ماله ،

وإن عذب عذب ماله . توفي في ذى الحجة وقد نيف على الثمانين ، ودفن بمقبرة دارحرب من بغداد .

#### علي بن محمد الأحمد المزور

كان قوى الخط ، له ملكة على التزوير لا يشاء يكتب على أحد كتابة إلا فعل ، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه ، وحصل للناس به بلاء عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يقدر ، وكان يزورهم كانت وفاته في هذه السنة .

#### الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي شيخ الشافعية في زمانه وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع ، سمع الحديث ودخل بغداد وحدث بها فسمع منه الدارقطني وغيره . قال أبو بكر البزار : عادت الشيخ أبا زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة . وقد ذكرت ترجمته بكاملها في طبقات الشافعية . قال الشيخ أبو نعيم : توفي يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة .

معتمد بن خفيف

أبو عبد الله الشيرازي أحد مشاهير الصوفية ، محب الجري و ابن عطاء وغيرها . قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى بتبليس إبليس عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب منذهب الإباحية . ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في الحرم منها جرى الماء القى ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المارستان الذي أنشأ عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، وقتل إليه من الأدوية والأشربة والمقايير شيئاً كثيراً . وقال : وفيها توفي عضد الدولة فكتب أصحابه وفاته حتى أحضروا ولده صمصامة فولوه الأمر وراسلوا الخليفة فبعث إليه بالخلع والولاية شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شجاع ابن ركن الدولة أبو علي الحسين بن بويه الديلمي ، صاحب ملك بغداد وغيرها ، وهو أول من تسمى شاهنشاه ، ومعناه ملك الملوك . وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله (س) ، أنه قال : « أوضع اسم - وفي رواية أضع اسم - عند الله رجل تسمى ملك الملوك » وفي رواية « ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وهو أول من ضربت له الدباب ببغداد ، وأول من خطب له بها مع الخليفة . وذكر ابن خلكان أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة منهم المتنبي وغيره ، فن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله السلمي في قصيدة له :

إليك طوى معرض البسيطة جاعلٌ • قصارى المطايا أن يلوح لها القصر  
فكنت عزمي في الظلام وصاري • ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر

وبشرت آمالي بملك هو الوردى \* ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر  
وقال المتنبي أيضا :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى \* ومنزلك الدنيا وأنت الخلاق  
قال وقال أبو بكر أحمد الأرجاني في قصيدة له بيتا فلم يلحن السلامي أيضا وهو قوله :  
لقينته فرأيت الناس في رجل \* والدهر في ساعة والأرض في دار

قال : وكتب إليه أفتكين . ولى أخيه يستمد به جيش إلى دمشق يقاتل به الفاطميين ، فكتب  
إليه عضد الدولة « غرك عرك فصار قصارك ذلك ، فخش فاحش فلك ، فلك بهذا تهاد » . قال  
ابن خلكان : ولقد أبداع فيها كل الإبداع ، وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لغيره قبله ،  
وقد اجتهد في حمارة بغداد والطراقات ، وأجرى النفقات على المساكين والمهاجرين ، وحضر الأنهار  
وبني المارستان المضدى وأدار السور على مدينة الرسول ، فعل ذلك مدة ملكه على العراق ، وهى  
خمس سنين ، وقد كان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة بعيد الهمة ، إلا أنه كان يتجاوز فى  
سياسة الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألته عن تدبير المملكة ، فأمر بتفريقها . وبلغه أن  
غلاما له أخذ لرجل بطيخة فضر به بسيفه فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة . وكان سبب موته العرع .  
وحين أخذ فى علة موته لم يكن له كلام سوى ثلاثة قوله تعالى [ ما أغنى عني ماليه هلك عني  
ساطانيه ] فكان هذا هجرا حتى مات . وحكى ابن الجوزى أنه كان يحب العلم والفضيلة ، وكان  
يقرأ عنده كتاب إقليدس وكتاب النحولاين على الفارسي ، وهو الايضاح والتكلمة الذى صنعه له .  
وقد خرج مرة إلى بستان له فقال أود لوجاه المطر ، فنزل المطر فأنتأ يقول :

ليس شرب الراح إلا في المطر \* وغناء من جوارى في السحر  
غانيات سالبات لهنى \* ناعمات في تضاعيف الزهر  
راقصات زاهرات نجل \* رافلات في أغاني الحبر  
مطربات غنجات لحن \* رافضات لهم أمال الفكر  
مبرزات الكاس من مظلما \* مسقيات الخمر من فاق البشر  
عضد الدولة وابن ركنها \* مالك الاملاك غلاب القدر<sup>(١)</sup>  
سهل الله إليه نصره \* في ملوك الأرض مادام القمر  
وأراه الخير في أولاده \* ولباس الملك فيهم بالقر

قبه الله وقبح شره وقبح أولاده ، فانه قد اجترأ فى أبياته هذه فلم يملح بعدها ، فيقال : إنه  
حين أنشد قوله غلاب القدر ، أخذ الله فأهلكه ، ويقال : إن هذه الأبيات إنما أنشدت بين يديه

(١) بهامش الاصل : كذب القائل فى لحنه . وكذا فى شره أيضا كفر .

ثم هلك عقيبها . مات في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد على فدفن فيه ، وكان فيه رفض وتشيع ، وقد كتب على قبره في تربته عند مشهد على : هذا قبر عضد الدولة ، وتاج المملكة ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الامام المتقي لطعمه في اغلاص [ يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطاهرة . وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله :

قتلتُ صناديدَ الرجالِ فلمْ أدعْ \* عدواً ولمْ أهملْ على ظنِّه خلقاً  
وأخليتُ درُ الملكِ من كان باذلاً \* فشرذمتهم غرباً وشرذمتهم شرقاً  
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعةً \* وصارت رقبُ الخلقِ اجتمع لي رقباً  
رماي الردى سهماً فأخذ جرتي \* فها أنا ذا في حفرتي عاطلاً ملقياً  
فأذهبتُ ديني وديني سفاهةً \* فنَّ ذا الذي مني بمصرعٍ وأشقى ؟

ثم جمل يكرر هذه الأبيات وهذه الآية ( ما أغنى عنى ماله هلاك عنى سلطانيه ) إلى أن مات . وأجلس ابنه مصمصة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة معزياً وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن أياماً كثيرة ، ولما انقضى المزاء ركب ابنه مصمصة إلى دار الخلافة فبلغ عليه الخليفة سبع خلع وطوقه وسوره وألبسه التاج ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب أبو بكر الجبري المعروف بزواج الحرة ، سمع ابن جرير والبغوي وابن أبي داود وغيرهم ، وعنه ابن رزويه وابن شاهين والبرقاني ، وكان أحد المدول الثقات جليل القدر . وذكر ابن الجوزي والخطيب سبب تسميته بزواج الحرة أنه كان يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته التي كانت زوجة المقتدر بالله ، فلما توفي المقتدر وبقيت هذه المرأة سالمة من الكتاب والمصادرات وكانت كثيرة الأموال ، وكان هذا غلاماً شاباً حدث السن يحمل شيئاً من حوائج المطبخ على رأسه فيدخل به إلى مطبخها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقياً حركاً ، فنفق على القهرمانه حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى إلى أن صار وكيلاً للسلطان على ضياعها ، ينظر فيها وفي أموالها ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تخدمه من وراء الحجاب ، ثم علقت به وأحبته وسألته أن يتزوج بها فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك فشجته هي وأعطته أموالاً كثيرة ليظهر عليه الحشمة والسعادة ما يناسبها ليتأهل لذلك ، ثم شرعت تهادى القضاة والأكابر ، ثم عزمت على تزويجه ورضيت به عند حضور القضاة ، واعترض أولياؤها عليها فغلبتهم بالمسكارم والهدايا ، ودخل عليها فكنيت معه دهرًا طويلاً ثم ماتت قبله فورث منها نحو ثلثمائة ألف دينار ، وظل عمره بمسدها حتى كانت وفاته في هذه السنة

والله أعلم ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ السكر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثير من الناس جوعاً ، وجافت الطرقات من الموتى من الجوع ، ثم تساهل الحال في ذى الحجة منها ، وجاء الخبير بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه نضر الدولة فولاه الملك مكانه ، فاستوزر ابن عباد أيضاً على ما كان عليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صولحو على مال كثير فأخذوه وانصرفوا . ومن توفى فيها من الأعيان بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وكان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه ، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا ابنة عمه معز الدولة ، فمزم على عرسه سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرف عظيم .

بلكين بن زيري بن منادي

الحميري الصنهاجي ، ويسمى أيضاً يوسف ، وكان من أكابر أمراء المزم الناطمي ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حسن السيرة ، له أربع مائة حظية ، وقد بشر في ليلة واحدة بتسعة عشر ولداً ، وهو جد باديس المغربي .

سعيد بن سلام

أبو عثمان المغربي ، أصله من بلاد القيروان ، ودخل الشام وصحب أبا الخبير الأقطع ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثنى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره ، وروى له أحوال صالحة رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد

ابن عبد الله بن عثمان بن المختار بن محمد المرمي الواسطي ، يعرف بابن السقا ، مع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي ، وكان فهاً حافظاً ، دخل بغداد فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره المارقطقي وغيره من الحفاظ فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكره عليه ثم وجدوه في أصله بخط الضبي ، كما حدث به ، فبرئ من عهده .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة وبين عمه نضر الدولة ، فأرسل الخليفة لفخر الدولة خلعاً وتخصاً . قال ابن الجوزي : وفي رجب منها عمل عرس في درب رياح فسقطت الدار على من فيها فهلك أكثر النساء بها ، ونيش من تحت الزدم فكانت المصيبة عامة . وفيها كانت وفاة .

### الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن

ابن أحمد بن الحسين الأزدي الموصلي المصنف في الجرح والتعديل ، وقد سمع الحديث من أبي يعلى وطبقته ، وضعفه كثير من الحفاظ من أهل زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فسأته بإسناد إلى النبي (ص) : « أن جبريل كان ينزل عليه في مثل صورة ذلك الأمير » . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والعجب إن كان هذا صحيحاً كيف راج على أحمد من له أدنى فهم وعقل ، وقد أرح ابن الجوزي وفاته في هذه السنة ، وقد قيل إنه توفي سنة تسع وستين . وفيها توفي . . . .

الخطيب بن نباته الخداه

في بطن من قضاة ، وقيل بإد الفار في خطيب حلب في أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولهذا أكثر ديوانه الخطيب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق إلا أن يشاء الله شيئاً ، لأنه كان فصيحاً بليغاً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكندي عنه أنه خطب يوم جمعة بخطبة المنام ثم رأى ليلة السبت رسول الله (ص) في جماعة من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أوماً إلى قبور هناك فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للميؤنة قرة ، ولم يعدوا في الأحياء مرة ، أبادم الذي خلقهم ، وأسكنهم الذي أنطقهم ، وسيدئهم كما أخلقهم ، ويجمعهم كما فرقهم ، قم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله [ يوم تكفون شهداء على الناس ] وأشار إلى الصحابة الذين مع الرسول - ويكون الرسول عليكم شهيداً [ وأشار إلى رسول الله (ص) . فقال : أحسنت أحسنت أدنه أدنه ، قبيل وجهه وتغل في فيه - وقال : وفقك الله . فاستيقظ به من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه بهاء ونور ، ولم يش بعد ذلك إلا سبعة عشر يوماً لم يستطع بطعام ، وكان يوجد منه مثل رائحة المسك حتى مات رحمه الله . قال ابن الأزرقي الفارقي : ولد ابن نباتة في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . حكاه ابن خلكان .

### ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

فيها خلع الخليفة على مصمصمة الدولة وسوره وطوقه وأركب على فرس بسرجه ذهب ، وبين يديه جنيب مثله ، وفيها ورد الخبير بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر ، دخلا الكوفة في حقل عظيم فانزعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لعصامتهما وشجاعتهما ، ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصابهما ، وأقطعهما أراضى من أراضى واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجهز إليهما مصمصمة جيشاً فطردهما عن تلك النواحي التي قد أكنوا فيها الفساد ، وبطل ما كان في نفوس الناس منهما . وفيها عزم مصمصمة الدولة على أن يضع مكسا على الثياب الإبريسميات ، فاجتمع الناس بجماع المنصور ، رادوا تعطيل الجمعة وكادت الفتنة تقع بينهم فأعقوا من ذلك .



وفي ذى الحجة ورد الخبر بموت مؤيد الدولة فجلس مصمصا للرزاء ، وجاء إليه الخليفة معزيا له  
فقام إليه مصمصا وقبل الأرض بين يديه ومخاطبا في الرزاء بألفاظ حسنة . وفيها توفي الشيخ .

#### أبو علي بن أبي هريرة

واسمه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة في المذهب  
وقد ترجمناه في طبقات الشافعية .

#### الحسين بن علي

ابن محمد بن يحيى أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسبك ، كانت تربته عند ابن خزيمة وتلميذا  
له ، وكان يقدمه على أولاده ويقر له مالا يقر لغيره ، وإذا تخلف ابن خزيمة عن مجالس السلطان  
بعث حسبك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسبك ثلاثا وعشرين سنة ، ثم عمر بعده دهرا  
طويلا ، وكان من أكثر الناس عبادة وقراءة للقرآن ، لا يترك قيام الليل حضرا ولا سفرا ، كثير  
الصدقات والصلوات ، وكان يحكي وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يكن في الأغنياء أحسن صلاة منه  
رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

#### أبو القاسم الداركي

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الداركي أحد أئمة الشافعية في زمانه ، نزل نيسابور ثم سكن  
بفسد إلى أن مات بها ، قال الشيخ أبو حامد الأسفراييني : ما رأيت أفقه منه . وحكي الخطيب عنه  
أنه كان يسأل عن الفتوى فيجيب بمد تفكر طويل ، فربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة  
فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم روى فلان عن فلان عن رسول الله (ص) ، كذا وكذا ، فلا أخذه أولى  
من الأخذ بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتها أسهل من مخالفة الحديث . قال ابن خلكان :  
وله في المذهب وجوه جيدة دالة على ثنائه عليه ، وكان يتهم بالاعتزال ، وكان قد أخذ العلم عن  
الشيخ أبي إسحاق الروزي ، والحديث عن جده لأنه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ  
أبي حامد الأسفراييني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بفسد وغيرهم من أهل الآفاق ، وكانت وفاته في  
شوال ، وقيل في ذى القعدة منها ، وقد نيف على السبعين رحمه الله .

#### محمد بن أحمد بن محمد بن حسنة

أبو سهل النيسابوري ، ويعرف بالحسنوي ، كان قهبا شافعيأ أدبيا محدثا مشتغلا بنفسه عملا يمينه

#### محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

أبو بكر الفقيه المالكي ، سمع من ابن أبي عمرو وبالبغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه  
البرقاني ، وله تصنيفات في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب مالك ، وعرض عليه

القضاء فأباه وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل الآخر أيضاً . توفي في شوال منها عن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في محرمها كثرت الحيات في بغداد فهلك بسبب ذلك خلق كثير . ولسبع خلون من ربيع الأول - وكان يوم العشرين من محرم - وقع مطر كثير يبرق ورعد . وفي رجب غلت الأسعار جدا وورد الخبر فيه بأنه وقع بالموصل زلزلة عظيمة سقط بسببها عمران كثير ، ومات من أهلها أمة عظيمة . وفيها وقع بين صمصام الدولة وبين أخيه شرف الدولة فاحتلتا فغلبه شرف الدولة ودخل بغداد فتلقتاه الخليفة وهنأه بالسلامة ، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصام الدولة فاتفق موته فأكمله بعد موته ، وهذا من غريب ما وقع . وفي ذي الحجة منها قبل قاضي القضاء أبو محمد ابن معروف شهادة الثاني الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله (ص) ، وحدي فصار لا يقبل قولي على تقى إلا مع غيري . ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

في صفرها عقد مجلس بحضرة الخليفة فيه القضاء وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائفتين وبين شرف الدولة بن عضد الدولة وكان يوما مشهودا ، ثم في ربيعها الأول ركب شرف الدولة من داره إلى دار الخليفة وزينت البلد وضربت البوقات والطبول والدبابد ، نفع عليه الخليفة وسوره وأعطاه لواء من معه ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قدم مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رآه الخليفة قال :

مرحبا بالأحبة القادمينا • أَوْحُشُونَا وَطَالَ مَا آتَسُونَا

فقبل الأرض بين يدي الخليفة ، ولما قضيت البيعة دخل شرف الدولة على أخته امرأة الخليفة فكثت عندها إلى مصر والناس ينتظرونه ، ثم خرج وسار إلى داره لانهنثة . وفيها اشتد الفلاء جدا ثم لحقه فناء كثير . وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فمراه . وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أحمد بن الحسين بن علي

أبو حامد المروزي ، ويعرف بابن الطبري ، كان حافظا للحديث مجتهدا في العبادة ، متقنا بصيرا بالأنثر ، فقيها حنفيا ، درس على أبي الحسين الكرخي وصنف كتابا في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاء بفخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه ، فحدث الناس وكتب الناس عنه ، منهم الدارقطني .

### إسحاق بن المقتدر بالله

توفي ليلة الجمعة لسبع عشر من ذي الحجة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير المؤمنين ، ودفن في تربة جدته شغب أم المقتدر ، وحضر جنازته الأمراء والأعيان من جهة الخليفة وشرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزى الخليفة فيه ، واعتذر من الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلاً توفي فيها أيضاً .

### أبو علي الفارسي النهوي

صاحب الايضاح والمصنفات الكثيرة ، ولد ببلد ثم دخل بغداد وخدم الملوك وحظي عند عضد الدولة بحيث إن عضد الدولة كان يقول أنا غلام أبي علي في النحو ، وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قوم بالاعتزال وفضله قوم من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه أبو عثمان بن جني وغيره ، توفي فيها عن بضع وتسعين سنة .

سعيدة

بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، وتكنى أم عبد الواحد ، قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفق به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث أيضاً ، وكانت وفاتها في رجب عن بضع وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة في غمرها كثر الغلاء والفناء ببغداد إلى شعبان كثرت الرياح والمواسف ، بحيث هدمت كثيراً من الأبنية ، عجز عن شئ كثير من السفن ، واحتملت بعض الزوارق فآلقته بالأرض من ناحية جوشن ، وهذا أمر هائل وخطب شامل . وفي هذا الوقت لحق أهل البصرة حر شديد بحيث سقط كثير من الناس في الطرقات وماتوا من شدته .

وفيها توفي من الأعيان .... الحسن بن علي بن ثابت

أبو عبد الله المقرئ ، ولد أحمى ، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يقول وما يملئ به كله ، وكان ظريفاً حسن الزمى ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع ، وذلك في حياة النفاثي ، وكانت تهجيه جداً ، وكذلك شيوخ ذلك الزمان أذعنوا إليها .

الخليل بن أحمد القاضي

شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقتدماً في الفقه والحديث ، جمع ابن جرير والبغوي . وابن ساعد وغيره ، ولهذا سمي باسم النحو المتقدم .

### زياد بن محمد بن زياد بن أبيه

أبو العباس الخرجاني بمجاهدين سمجته نسية إلى قرية من قرى قوس ، ولهم الجرجاني بمجبيين ،  
وهم جماعة ، ولهم الخرجاني بخاء معجمة ثم جيم . وقد حرر هذه المواضع الشيخ ابن الجوزي في منتظمه  
ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بويه الديلمي ، وكان قد انتقل إلى قصر ممز  
الدولة عن إشارة الأطباء لصحة الهواء ، وذلك لشدة ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى  
الأولى تزايد به ومات في هذا الشهر ، بعد عهد إلى ابنه أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيارة لتعزيتة  
في والده فقلقه أبو نصر والترك بين يديه والديلم ، قبّل الأرض بين يدي الخليفة ، وكذلك بقية  
السكر والخليفة في الطيارة وهم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسين علي بن  
عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر فبلغه تعزيتة له في والده قبّل الأرض أيضاً ثانية ، وعاد  
الرسول أيضاً إلى الخليفة فبلغه شكر الأمير ، ثم عاد من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر قبّل الأرض  
ثالثاً ، ورجع الخليفة . فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة  
الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمرآة ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير  
أبو نصر خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلن السواد وعمامة سوداء وفي عنقه طوق وفي يده سواران  
ومشى المحجوب بين يديه بالسيوف والمناطق ، قبّل الأرض ثانية ووضع له كرسي مجلس عليه وقرأ  
الرئيس أبو الحسن عهده ، وقدم إلى الطائع لواء فقدمه بيده ولقبه بهاء الدولة وفيه الملة ، ثم خرج من  
بين يديه والسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقر الوزير أبا منصور بن صالح على الوزارة ، وخلع  
عليه . وفيها بنى جامع القطيعة - قطيعة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بناء هذا  
المسجد أن امرأة رأت في منامها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلي في مكانه ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما  
أصبحت فذكرت ذلك فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبنى مسجداً ثم توفيت تلك المرأة في ذلك  
اليوم ، ثم إن الشريف أبا أحمد الموسوي جدده وجعله جامعاً ، وصلى الناس فيه في هذه السنة .

### وفيها توفي من الأعيان . . . . شرف الدولة

ابن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه الديلمي ، تملك بغداد بعد أبيه ، وكان يحب الخليل  
ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة  
الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وخمسة  
أشهر ، وحل نوابه إلى تربة أبيه بمشهد علي ، وتكلم فليم تشيع ورفض .

### محمد بن جعفر بن العباس

أبو جعفر ، وأبو بكر النجار ، ويلقب غندر أيضاً ، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته ، وكان فهماً يفهم القرآن فهماً حسناً وهو من ثقات الناس .

### عبد الكريم بن عبد الكريم

ابن بديل أبو الفضل الخزازي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها . قال الخطيب : كانت له عناية بالقرارات وصنف أسانيداً ، ثم ذكر أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكتب الدارقطني وجماعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فانفضح وخرج من بغداد إلى الجبل فاشتهر أمره هناك وحبطت منزلته ، وكان يسمى نفسه أولاً جليلاً ، ثم غيره إلى محمد .

### محمد بن المطرف

ابن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إياس ، أبو الحسين البزار الحافظ ، ولد في محرم سنة ثلثمائة ، ورحل إلى بلاد شق ، وروى عن ابن جرير والبقوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويحبه ولا يستند بحضرته ، كان ثقة ثبتاً ، وكان قدما ينتقد على المشايخ ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو الأخرى منها . ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة من الهجرة

فيها قتل الشريف أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي نقابة الأشراف الطالبين والنظر في المظالم وإمرة الحاج ، وكتب عهد بذلك واستخلف ولده المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسين على النقابة وخلق عليهم . وفيها تفاقم الأمر باليعيارين ببغداد وصار الناس أحزاباً في كل محلة أمير مقدم ، واقتتل الناس وأخذت الأموال واتصلت الكبسات وأحرقت دور كبار ، ووقع حريق بالنهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس والله أعلم .

وفيها توفي من الأعيان - - - يعقوب بن يوسف

أبو الفتح بن كلس ، وزير العزيز صاحب مصر ، وكان شهماً فهماً ذاممة وتدابير وكلة نافذة عند مخدومه ، وقد فوض إليه أموره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ووصاه الوزير بأمر مملكته ولما مات دفنه في قصره وتولى دفنه بيده وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من شدة حزنه عليه . ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المعتذر بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان منها ، وذلك أنه جلس الخليفة على عادته في الرواق وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتنب الخليفة بمحامل سيفه

عن السرير ولفوه في كساء وحملوه إلى الخزانة بدار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهب ولم يبرأ أكثر الناس ما الخطب وما الخبر ، حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك ، فهببت الخزان والحواصل وأشياء من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان والفضلة والشهود وجرت كائنة عظيمة جداً ، ورجع بهاء الدولة إلى داره وكتب على الطائع كتاباً بالخلع من الخلافة ، وأشهد عليه الأشراف وغيرهم أنه قد خلع نفسه من الخلافة وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وسبقت الدليل والأثر وكطالبوا برسم البيعة ، وراعلوا بهاء الدولة في ذلك وطاول الأمر في يوم الجمعة ، ولم يمكنوا من الدعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قالوا اللهم أصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ، ثم أرضوا وجوههم وأكبرهم وأخذت البيعة له وافقت الكلمة ، وأمر بهاء الدولة بنحويل جميع ما في دار الخلافة من الأثاث والأثاث وغيره إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة قلعوا وشعشعوا أبينتها ، وهذا الخليفة القادر قد هرب إلى أرض البطيحة من الطائع حين كان يطلبه ، ولما رجع إلى بغداد ما نعته الدليم من الدخول إليها حتى يعطيه رسم البيعة ، وجرت بينهم خطوب طويلة ، ثم رضوا عنه ودخل بغداد ، وكانت مدة هربه إلى أرض البطيحة ثلاث سنين . ولما دخل بغداد جلس في اليوم الثاني جلوساً عاماً إلى التهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، ثم خلع على بهاء الدولة وفوض إليه ما وراء بابه ، وكان الخليفة القادر بالله من خيار الخلفاء وسادات العلماء في ذلك الزمان ، وكان كثير الصدقة حسن الاعتقاد ، وصنف قصيدة فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، فكانت تقرأ في حلقات أصحاب الحديث كل جمعة في جامع المهدي ، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بهادى لسابق البربرى :

سبق القضاء بكل ما هو كائن \* والله يا هذا لرزقك ضامن  
تعنى بما تكتفى وتترك ما به \* تنفى كأنك للحوادث آمن  
أو ما ترى الدنيا مصرع أهلها \* فاعمل ليوم فراقها يا خائن  
واعلم بأنك لا أبلاك في الذي \* أصبحت نجمته لنيرك خازن  
يا عامر الدنيا أنعم منزلاً \* لم يبق فيه مع المنية راسك  
الموت شيء أنت تعلم أنه \* حق وأنت بذكره متهاون  
إن المنية لا تؤامر من أنت \* في نفسه يوماً ولا تستأذن

وفي اليوم الثالث عشر من ذي الحجة - وهو يوم غدیر خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة واقتتلوا قتل منهم خلق كثير ، واستنظر أهل باب البصرة أعلام السلطان ، قتل جماعة اتهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القناطر ليرتدع أمثالهم . وفيها ظهر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

الملوى أمير مكة ، وادعى أنه خليفة ، وصحى نفسه الزائدة بالله ، ~~والأصل مكة~~ وحصل له أموال من رجل أوصى له بها ، فانتظم أمره بها ، وتقلد سيفاً وزعم أنه ذو العتار ، وأخذ يبدع قضايا زعم أنه كان لرسول الله (ص) ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بمرء الشام ، فنلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض ، وسدوا عليه بأمير المؤمنين ، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود . ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة - بعث إلى عرب الشام بمطقات ووعدهم من الذهب بألوف ومئات ، وكنفك إلى عرب الحجاز ، وأستجاب على مكة أميراً وبعث إليه بمئتين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم وتمزق أمر الراشد ، وانسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها كما خرج عنها ، واضمحل حاله وانتفضت جباله ، وتفرق عنه رجاله .

ومن توفى فيها من الأعيان --- أحمد بن الحسن بن مهران

أبو بكر المقرئ ، توفى في شوال منها عن ست وعشرين سنة ، واتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العاصري الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين بن مهران هذا في المنام قتيلاً له : ما ضل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العاصري بجانبي ، وقال هذا فداؤك من النار .

عبد الله بن أحمد بن معروف

أبو محمد قاضي قضاة بغداد ، روى عن ابن صاعد وعنه الخلال والازهرى وغيرهما ، وكان من العلماء الثقات العقلاء الفطناء ، حسن الشكل جميل اللبس ، ضيقاً عن الأموال ، توفى عن خمس وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو أحمد الموسوى ، فكبر عليه خساً ، ثم صلى عليه ابنه بجامع المنصور فكبر عليه أربماً ، ثم دفن في داره سامحه الله .

جوهر بن عبد الله

القائد باني القاهرة ، أصله أرمني ويعرف بالسكاتب ، أخذ مصر بعد موت كافور الأنشيدى ، أرسله مولاه الوزير الفاطمى إليها في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فوصل إليها في شعبان منها في مائة ألف مقاتل ، وماتى صندوق لينفقه في عمارة القاهرة ، فبرزوا لقتاله فكسروهم وجسدوا الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين وخطب يوم الجمعة الآتية لمولاه ، وقطع خطبة بنى العباس ، وذكر في خطبته الأئمة الاثنى عشر ، وأمر فأذن يحيى على خير العمل ، وكان يظهر الاحسان إلى الناس ، ويجلس كل يوم سبت مع الوزير ابن الفراء والقاضى ، واجتهد في تكميل القاهرة وفرغ من جامعها الأزهر سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو الذى يقال له الجامع الأزهر ، ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها ، ثم قدم مولاه المزمع في سنة اثنتين وستين كما تقدم ، فنزل بالقصرين

ولم تزل منزلته عالية عنده إلى أن مات في هذه السنة ، وقام مكانه الحسين القتي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعمائة ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضي هو الذي صنف البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم ، القتي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر البقلاوي رحمه الله .

### ثم دخلت سنة ثنتين ومائتين وثلاثمائة

في عشر محرمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي - ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان - أهل الكرخ وباب الطالق من الراضة بأن لا يضلوا شيئاً من تلك البئع التي كانوا يتعاملونها في عشوراء : من تمليق المسوح وتقليق الأسواق والنيابة على الحسين ، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك وقه الحسد . وقد كان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم أن لا يقبل أحداً من الشهود ممن أحدثت عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثيراً منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن يجمعوا له شيئاً فوق لهم بالاستمرار ، ولما كان في جمادى الآخرة سعت الخديج والترك على ابن المعلم هذا وخرجوا بخيامهم إلى باب الشمسية وراسلوا بهاء الدولة ليسلحهم إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه مدافعة عظيمة في أيام متعدة ، ولم يزالوا يرسلونه في أمره حتى خنقه في جبل ومات ودفن بالهرم . وفي رجب منها سلم الخليفة الطائع الذي خلع إلى الخليفة القادر فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة وأمر أن تجري عليه الأرزاق والتحف والألطاف ، مما يستعمله الخليفة القادر من ما كل وملبس وطيب وغيره وكل به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتعنت على القادر في قتله في الماء كل والملبس ، فرتب من يحضر له من سائر الأنواع ، ولم يزالوا كذلك حتى توفي وهو في السجن . وفي شوال منها ولد للخليفة القادر ولد ذكر ، وهو أبو الفضل محمد بن القادر بالله ، وقد ولاه العهد من بعده وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر . وفي هذا الوقت غلت الأسعار بينسداد حتى بيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزر بدرهم . وفي ذى القعدة قام صاحب الصفراء الأعرابي والتزم بحراسة الحجلاج في فعابهم ولابهم ، وأن يخطب للقادر من البجامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والأوائ وغيرها .

ومن توفي فيها من الأعيان .... محمد بن العباس

ابن محمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن مصاذ أبو عمر التراز المعروف بابن حيوة ، مع البغوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقد عليه الدار قطنى وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديناً متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها وقد



### قارب التسمين • أبو أحمد العسكري

الحسن بن عبد الله بن سعيد أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والنوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها التصحيح وغيره ، وكان صاحب بن عباد يود الاجتماع به فاسافر إلى عسكر خلفه حتى اجتمع به فأكرمه وراسله بالأشعار . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا ذكره ابن خلكان . وذكره ابن الجوزي فيمن توفي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي .

#### ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

فيها أمر القادر بالله بمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجري مجرى الجوامع في الخطب وغيرها وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك . قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد براتنا ، ومسجد قطيعة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتمطلت في مسجد براتنا . وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطانين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقد زين المسكن . وفي جمادى الآخرة شعثت الديلم والأتراك في نواحي البلد لتأخر العطاء عنهم ، وغلت الأسعار وراسلوا بهاء الدولة فأزيجت عليهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة تزوج الخليفة سكيئة بنت بهاء الدولة على صداق مائة ألف دينار وكان وكيل بهاء الدولة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ثم توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة بها . وفيها ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير داراً بالسرخ وجدد عمارتها ، ونقل إليها كتباً كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأُظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء ، وكانت قبل التنظيمية بمدة طويلة . وفيها في أواخرها ارتفعت الأسعار وضاق الحال وجاع العيال .

#### وفيها توفي من الأعيان . . . . . أحمد بن إبراهيم بن

الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ، أبو بكر البزار ، سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وابن دريد ، وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم ، وكان ثباتاً صحيح السماع ، كثير الحديث ، متحريراً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة رحمه الله تعالى .

#### ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

فيها عظم الخطب بأمر العيارين ، عاثوا ببغداد فساداً وأخذوا الأموال والعملات الثقال ليلاً ونهاراً ، وحرقتوا مواضع كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجبايات ، وتطلبهم الشرط فلم ينفذ ذلك شيئاً ولا فكروا في الدولة ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرهاب النساء والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم تطلبهم السلطان بهاء الدولة وألح في طلبهم فهربوا

بين يديه واستراح الناس من شرم . وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم والله أعلم .

وفي ذى القعدة عزل الشريف الموسوي وولده عن نقابة الطالبين . وفيها رجع ركب العراق من أثناء الطريق بعد ما فاتهم الحج ، وذلك أن الأصفهاني الأعرجي الذي كان قد تكفل بحراستهم اعترض لهم في الطريق وذكر لهم أن الدناير التي أقطعت له من دار الخلافة كانت دراهم مطلية ، وأنه يريد من الحجيج بدلها وإلا لا يدعهم يتجاوزوا هذا المكان ، فناموه وراجعوه ، فحبسهم عن السير حتى ضاق الوقت ولم يبق فيه ما يدرکوا فيه الحج فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج منهم أحد ، وكذلك ركب الشام وأهل اليمن لم يحج منهم أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة . وفي يوم عرفة قلد الشريف أبو الحسين الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقرئ عهده بين يدي الخليفة بمحضرة القضاة والأعيان .

وفيها توفي من الأعيان السابق الكاتب المشهور صاحب التصانيف ، وهو :

#### إبراهيم بن هلال

ابن إبراهيم بن زهرون بن جبون أبو إسحاق الحراني كاتب الرسائل للخليفة ولمع الدولة ببويه ، كان على دين الصابئة إلى أن مات عليه ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظا حسنا ، ويستعمل منه في الرسائل ، وكانوا يحرضون عليه أن يسلم فلم يفعل ، وله شرح جيد قوى . توفي في شوال منها وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشريف الرضي وقال : إنما رثيت فضائله ، وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

#### عبد الله بن محمد

ابن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد ، ورث من آبائه أموالا كثيرة فأفقتها كلها في وجوه الخير والقرّب ، وكان كثير العبادة ، يقال إنه مكث سبعين سنة لم يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا اتكأ على وسادة ، وحج من نيسابور ماشيا حافيا ، ودخل الشام وأقام ببيت المقدس شهورا ، ثم دخل مصر وبلاد المغرب ، وحج من هناك ثم رجع إلى بلاده يست ، وكان له بها بقية أموال وأملاك فتصدق بها كلها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتألم وينوجع ، قيل له في ذلك فقال : أرى بين يدي أمورا هائلة ، ولا أدرى كيف أنجز منها . توفي في المحرم من هذه السنة عن خمس وعشرين سنة ، ووليلة موته رأت امرأة أمها بعد موتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ما هذه الزينة ؟ فقالت : نحن في عيد لأجل قدوم عبيد الله بن محمد الزاهد البستي علينا رحمه الله تعالى .

علي بن عيسى بن عبيد الله

أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني ، روى عن ابن دريد ، وكانت له يد طولى في النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسير كبير وشهد عند ابن معروف قتيبه ، وروى عنه التنوخي والجوهري ، قال ابن خلكان : والرماني نسبة إلى بيع الرمان أو إلى قصر الرمان بواسط ، توفي عن ثمان وثمانين سنة ودفن في الشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي .

محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز

أبو الحسن الكاتب المحدث الثقة المأمون . قال الخطيب : كان ثقة ، كتب الكثير وجمع مالم يجمعه أحد في وقته ، بلغني أنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق له ، وكان حفظه في غاية الصحة ، ومع هذا كان له جارية تمارض معه - أى تقابل ما يكتبه - رحمه الله تعالى .

محمد بن همران بن موسى بن عبيد الله

أبو عبد الله الكاتب المعروف بابن المزيان ، روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب اختيار وآداب ، وصنف كتباً كثيرة في فنون مستحسنة ، وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده ويبيتون في داره على فرش وأطعمة وغير ذلك ، وكان عضد الدولة إذا اجتاز بداره لا يجوز حتى يسلم عليه ، وكان يقف حتى يخرج إليه ، وكان أبو علي الفارسي يقول عنه : هومن محاسن الدنيا . وقال المتيق : كان ثقة . وقال الأزهري : ما كان ثقة . وقال ابن الجوزي : ما كان من الكذابين وإنما كان فيه تشيع واعتزال ويحاط السماع بالاجازة ، وبلغ الثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فيها استوزر ابن ركن الدولة بن بويه أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافي ، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء . وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصاد به بأموال جزيلة ، فكان من جملة ما بيع له في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب معدني ، ولم يبيع في هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق ، والغلبة في الحرمين للفاطميين . ومن توفي فيها من الأعيان ...

الصاحب بن عباد

وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، أبو القاسم الوزير المشهور بكافي الكفاة ، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والاحسان إلى العلماء والفقراء على جانب عظيم ، كان يمت في كل سنة إلى بغداد

بخمسة آلاف دينار لتصرف على أهل العلم، وله اليد الطولى في الادب، وله مصنفات في فنون العلم واقتنى كتباً كثيرة، وكانت تحمل على أربعائة بدير، ولم يكن في وزراء بني بويه مثله ولا قريب منه في مجموع فضائله، وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة وأشهرًا، وفتح خمسين قلعة لخدمته، مؤيد الدولة، وابنه نضر الدولة، بصرامته وحسن تدبيره وجودته رأيه، وكان يحب العلوم الشرعية، وبينه وبين الفلاسفة وماشابهها من علم الكلام والآراء البدعية، وقد مرض مرة بالاسهال فكان كلما قام عن المائدة وضع عندها عشرة دنانير لثلاثين بديرهم به الفراسخون، فكانوا يتمنون لو طالت علته، ولما عوفي أباح للفقراء نهب داره، وكان فيها ما يساوي نحوًا من خمسين ألف دينار من الذهب، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد الموالى الاستاد، وعقد له في وقت مجلس للإسلامة باحتفال الناس لحضوره، وحضره وجوه الأمراء، فلما خرج إليه لبس زى الفقهاء وأشهد على نفسه بالتوبة والآبائية مما يمانيه من أمور السلطان، وذكر للناس أنه كان يأكل من حين نشأ إلى بويه هذا من أموال أبيه وجده مما ورثه منهم، ولكن كان يخالف السلطان وهو نائب مما يمارسونه، واتخذ بناء في داره سماه بيت التوبة، ووضع العلماء خطوطهم بصحة توبته، وحين حدث استعمل عليه جماعة لكثرة مجلسه، فكان في جملة من يكتب عنه ذلك اليوم القاضي عبد الجبار الحمداني وأضرابه من رؤس الفضلاء وسادات الفقهاء والمحدثين، وقد بعث إليه قاضي قزوين هدية كتب سنية، وكتب معها .

المبيد عبد كافي الكفاة وأنه • اعقل في وجوه القضاء

خدم المجلس الرفيع، بكتب • منعت من حسنات مترعات

فلما وصلت إليه أخذ منها كتابا واحدا ورد باقيها وكتب تحت البيتين .

قد قبلنا من الجميع كتابا • ورددنا لوقتها الباقيات

لست أستغنى الكثير وطبي • قول: خذ. ليس منهي قول هات

وجلس مرة في مجلس شراب فنال له الساقى كأسا، فلما أراد شربها قال له بعض خدمه : إن هذا الذي في يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تجرب به ، قال : فمين ؟ قال في الساقى . قال ويحك لا أستعمل ذلك ، قال في دجاجة ، قال : إن التمثيل بالميوان لا يجوز ، ثم أمر بصيغمان في ذلك القدر وقال للساقى : لا تدخل بعد اليوم داري ، ولم يقطع عنه مملومه . وقد عمل عليه الوزير أبو الفتح ابن ذي الكفائتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة في وقت وياشرها عوضه واستمر فيها مدة ، فبينما هو ذات ليلة قد اجتمع عنده أصحابه وهو في أتم السرور ، قد هي له في مجلس حافل بأنواع اللذات ، وقد نظم أبياتا والمغنون يغنون بها وهو في غاية العطب والسرور والفرح ، وهي هذه الأبيات

دعوت الهنا ودعوت الملا • فلما أجاب دعوت القدر

وقلت لأيام شرح الشبا • ب إلى . فهذا أوان الفرخ

إذا بلغ المرء آماله \* فليس له بعدها منزع

ثم قال لأصحابه : يا كروني غدا إلى الصبح ، ونهض إلى بيت مناه فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة وأخذ جميع ما في داره من الخواصل والأموال ، وجعله مثله في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد . وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد هذا حين حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يودعه ليوصيه في أموره فقال له . إني موصيك أن تستمر في الأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فانك إن استمرت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها وسلكت غيرها نسب الخير المتقدم إلى لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبة الخير إليك وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه ذلك منه واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر منها . قال ابن خلكان : وهو أول من تسمى من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده منهم ، وإنما سمى بذلك لكثرة صحبته الوزير أبا الفضل بن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصائغ في كتابه التاجي : إنما سماه الصاحب مؤيد الدولة لأنه كان صاحبه من الصغر ، وكان إذ ذاك يسميه الصاحب ، فلما ملك واستوزره سماه به واستمر فاشتهر به ، وسمي به الوزراء بعده ، ثم ذكر ابن خلكان قطعة سالحة من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدد له مصنفات كثيرة ، منها كتابه المحيط في اللغة في سبع مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة وأورد من شعره أشياء منها في الحر :

رق الزجاج وراقت الحر \* وتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خر

قال ابن خلكان : توفي بالري في هذه السنة وله نحو ستين سنة ونقل إلى أصبهان رحمه الله .

الحسن بن حامد

أبو محمد الأديب ، كان شاعرا متجولا كثير المكارم ، روى عن علي بن محمد بن سعيد الموصلي وعنه الصوري ، وكان صدوقا . وهو الذي أنزل المتنبي داره حين قدم بغداد وأحسن إليه حتى قال له المتنبي : لو كنت مادحا فاجرا لمدحتك ، وقد كان أبو محمد هذا شاعرا ماهرا ، فن شعره الجيد قوله :

شربت المال غير منتظر بها \* كسادا ولا سوقا يقام لها أخرى

وما أنا من أهل المكاسب كلها \* توفرت الأمان كنت لها أخرى

ابن شاهين الواعظ

هو بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن زذان ، أبو حفص المشهور ، مع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي ، وابن صاعد ، وخلق . وكان ثقة أميناً ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكانت له المصنفات العديدة . ذكر عنه أنه صنف ثلثمائة وثلثين مصنفات

منها التفسير في ألف جزء ، والمسنَد في ألف وخمسة مائة جزء ، والتاريخ في مائة وخمسين جزءا ، والزهد في مائة جزء . توفي في ذى الحجة منها وقد قارب التسعين رحمه الله .

#### الحافظ الدارقطني

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار بن عبد الله الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة ، وقبلة مدة وبعده إلى زماننا هذا ، سمع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد ، وأحسن النظر والتعليل والانتقاد والاعتقاد ، وكان فريده عصره ، ونسيجه وحده ، وإمام دهره في أسماء الرجال وصناعة التعليل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرواية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتابه المشهور من أحسن المصنفات في بابها ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بصره وعمل كعمله ، وله كتاب الملل بين فيه الصواب من الدخول ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمفضل ، وكتاب الأفراد الذي لا يفهمه ، فضلا عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، والجهابذة للجياد ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعنود في الأجياد ، وكان من صفه موصوفا بالحفظ الباهر ، والفهم الثاقب ، والبحر الزاخر ، جلس مرة في مجلس إسماعيل الصفار وهو على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، فقال له بعض المحدّثين في أثناء المجلس : إن معاك لا يصح وأنت تنسخ ، فقال الدارقطني : فهمي للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ، ثم قال له ذلك الرجل : أنحفظ كم أملي حديثا ؟ فقال : إنه أسلى ثمانية عشر حديثا إلى الآن ، والحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدھا وألفاظها لم يخرم منها شيئا ، فتهجب الناس منه . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : لم ير الدارقطني مثل نفسه . وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته في يوم الثلاثاء السابع من ذى القعدة منها ، وله من العمر سبع وسبعون سنة ويومان ، ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله .

قال ابن خلّكان : وقد رحل إلى الديار المصرية فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن خنزارة وزير كافور الإخشيدي ، وساعده هو والحافظ عبد الغني على إكمال مسنده ، وحصل للدارقطني منه مال جزيل . قال : والدارقطني نسبة إلى دار القطن وهي محلة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغني بن سعيد الضريبر : لم يشكك على الأحاديث مثل علي بن الحسين في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربما رأيت من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع لي من القنون فلا . وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصرهبة الله بن ماكولا قال : رأيت في المنام كائن أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني وما آل أمره إليه في

الآخرة ، فقبل لي ذاك يدعى في الجنة الامام .

عباد بن عباس بن عباد

أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير إسماعيل بن عباد المتقدم ذكره ، سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره من البغداديين والاصفهانين والرازيين وغيرهم ، وحدث عنه ابنه الوزير أبو الفضل القاسم ، وأبو بكر بن مردويه ، ولعباد هذا كتاب في أحكام القرآن ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة رحهما الله .

عقيل بن محمد بن عهد الواحد

أبو الحسن الأحنف المكي الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره ابن الجوزي في منتظمه قوله :

أقصى على من الأجل \* عقل العنول إذا عدل  
وأشد من عدل العنول \* لصدود ألف قد وصل  
وأشد من هذا وذا \* طلب النوال من السفل  
وقوله من أراد المز والرا \* حة من م طويل \* فليكن فرداً في لنا \* من يرضى بالتليل  
ويرى أن سيري \* كافياً عما قليل \* ويرى بالحزم أن الحز \* م في ترك الفضول  
ويداوى مرض الوح \* مدة بالصبر الجليل \* لا يمارى أحداً ما \* عاش في قال وقيل  
يلزم الصمت أن الصم \* تنهيب العقول \* يذركم لاهل الكبر \* ر ويرضى بالحوول  
أنى عيش لا مري \* يصبح في حال ذليل \* بين قصيد من عدو \* ومدارة جهول  
واحتلال من صدي \* قي ونجني من ملول \* واحتراس من ظنون السوء \* مع عقل العنول  
ومقاسات بنفي \* ومدافاة قليل \* أف من معرفة لنا \* س على كل سبيل  
وتعام الأمر لا يد \* رف ممحاً من تخيل \* فاذا أكل هذا كا \* ن في ظل ظليل

محمد بن عهد الله بن سكرة

أبو الحسين الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي ، كان شاعراً خليماً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين . فغراق إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكيان في جل فقال هذه قضية لا أحكم فيها بشئ لتلا يعود الحال خدعة . ومن مستجاد شعره ، لطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها \* أربعة ما اجتمعن في أحد  
الوجه بدنة ، والصدغ غالية \* والريق خمر ، والثغر من برد  
وله في قوله وقد دخل حماماً فسرقت لعمليه فناد إلى منزله حافياً قال :

إليك أدم حمام ابن موسى \* وإن طاق المني طيباً وحرأ

تَكَاثَرَتِ الصَّوْمُ عَلَيْهِ حَتَّى \* لِيَحْفَى مِنْ يَطِيفُ بِهِ وَيَعْرِى  
وَلَمْ أَقْدَرْ بِهِ نَوْبًا وَلَكِنْ \* دَخَلَتْ مَحْمَدًا وَخَرَجَتْ بَشْرًا

يوسف بن مصر بن مصرور

أبو الفتح القواس ، مع البغوى وابن أبى داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه اللال والمشارى  
والبندادى والتنوخى وغيرهم ، وكان ثقة ثبتا ، يعد من الأبدال . قال الدارقطنى : كنا نتبرك به وهو  
صغير . توفى لثلاث بقين من ربيع الآخر عن خمس وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

يوسف بن أبى سعيد

السهرافى أبو محمد النحوى ، وهو الذى تم شرح أبيه لكتاب سيبويه ، وكان يرجع إلى علم ودين  
وكانت وفاته في ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة

في مجرمها كشف أهل البصرة عن قبر عتيق فاذا هم بميت طرى عليه ثيابه وسيفه ، فظنوه الزبير  
ابن العوام ، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه واتخذوا عند قبره مسجدا ، ووقف عليه أوقاف كثيرة ، وجعل  
عنده خدام وقوام وفرش وتنوير . وفيها ملك الحاكم العبيدى ببلاد مصر بعد أبيه العزيز بن المعز  
الفاطمى ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة لأرجوان الخادم ،  
وأمن الدولة الحسن بن عسار ، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرهما ، ثم قتل خلقا حتى استقام له  
الأمر على ما سنده . وحج بالناس الأمير الذى من جهة المصريين والخطبة لهم .

وفيها توفى من الأعيان - - - أحمد بن إبراهيم

ابن محمد بن يحيى بن سحنويه أبو حامد بن إسحاق المزكى النيسابورى ، سمع الأصم وطبقته وكان  
كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام في عمره سرياً تسعا وعشرين سنة ، وقال الحاكم : وعندي  
أن الملائكة لم تكتب عليه خطيئة ، توفى في شعبان منها عن ثلاث وستين سنة .

أبو طالب المكي

صاحب قوت القلوب ، محمد بن على بن دعابة أبو طالب المكي الراعظ المذكور ، الزاهد المتعبده  
الرجل الصالح ، سمع الحديث وروى عن غير واحد . قال المتبقي : كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة  
وصنف كتابا سماه قوت القلوب ، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يبط الناس في جامع بغداد  
وحكى ابن الجوزى أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن  
سالم ، فانتسب إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس وعقد له مجلس الوعظ بها ، فنلط في كلام  
وحفظ عنه أنه قال : ليس على الخلقين أضر من الخالق ، فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام



على الناس : وقد كان أبو طالب هذا يبيع السباع ، فدعا عليه عبد الصمد بن علي ودخل عليه فعاتبه على ذلك فأنشد أبو طالب :

فيا ليل كم فيك من منعب \* وياصبح ليتك لم تقرب

تفرج عبد الصمد مفضبا . وقال أبو القاسم بن سمرات : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت فقلت له : أوص ، فقال : إذا ختم لي بخير فأنثر على جنازتي لوزا وسكراً فقلت : كيف أعلم بذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فان قبضت على يدك فأعلم أنه قد ختم لي بخير . قال ففعلت فلما حان فراقه قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشه . قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة منها وقبره ظاهر في جامع الرصافة .

### العزیز صاحب مصر

نزار بن المعز ممد أبي تميم ، ويكنى نزار بأبي منصور ، ويلقب بالعزیز ، توفي عن اثنين وأربعين سنة منها ، وكانت ولايته بعد أبيه إحدى وعشرين سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم قبحة الله ، والحاكم هذا هو الذي ينسب إليه الفرقة الضالة المضلة الزنادقة الحاككية وإليه ينسب أهل وادي التيم من الدرزية أتباع هتكر غلام الحاكم الذي بعثه إليهم يدعوهم إلى الكفر المحض فأجابوه ، لعنه الله وإيهم أجمعين ، أما العزیز هذا فإنه كان قد استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهوديا اسمه ميشا ، فمز بسبهما أهل هذين الملتين في ذلك الزمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة قصة في حاجة لها تقول فيها : بالذي أعز النصراري بعيسى بن نسطورس ، وأليهود ميشا وأذل المسلمين بهما لما كشفت غلامتي . فمئذ ذلك أمر بالتقبض على هذين الرجلين وأخذ من النصراري ثلاثمائة ألف دينار .

وفيها توفيت بنت عضد الدولة امرأة الطائع فخلعت تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها جوهر كثير والله أعلم . ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

فيها توفي نضر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه ، وأقيم ولده رسم في الملك مكانه ، وكان عمره أربع سنين ، وقام خواص أبيه بتدبير الملك في الرعايا .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو أحمد العسكري القنوي .

### الحسن بن عبيد الله

ابن سعيد بن أحمد العسكري القنوي ، العلامة في فنه وتصانيفه ، المفيد في اللغة وغيرها ، يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قدم صاحب بن عباد هو ونضر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وكان قد كبر وأسن - بث إليه صاحب رقعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيتهم أن تزوروا وقلتم \* ضمنا فما قوى على الوجدان  
أتيناكم من بعد أرض زوركم \* فكم من منزل يكر لنا وعوان  
تناشدكم هل من قرئ لتزيلكم \* بطول جوار لا يمل جفان  
تضمنت بلبث ابن الرشيد كأنما \* تعبد تشبهى به وعنائى  
أهم بأمر الحزم لا أستطيعه \* وقد حيل بين العير والزوان  
ثم ركب بفلته تحاملا وصار إلى صاحب فوجده مشغولا فى خيمته بأبهة الوزارة فصعد أكمة ثم  
نادى بأعلى صوته :

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة \* دونى وقد طال ما استفتحت مقفلا  
كانها جنة الفردوس معرضة \* وليس لى عمل زاك فأدخلها  
فلما سمع صاحب صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة الأولى ، فلما صار إليه أحسن  
إليه . توفى فى يوم الثلاثاء منها . قال ابن خلدكان : وكانت ولادته يوم الخميس لست عشرة ليلة  
خلت من شوال سنة ثلاثة وتسعين ومائتين ، وتوفى يوم الجمعة لسبع خلون من ذى الحجة سنة  
اثنتين وثمانين وثلثمائة .  
عبد الله بن محمد بن عبد الله  
ابن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران ، أبو القاسم الشاعر المعروف بابن النلاج ، لأن جده  
أهدى لبعض الخلفاء ثلجاً ، فوقع منه وقعا ، فحرف عند الخليفة بالنلاج ، وقد سمع أبو القاسم هذا  
من البغوى وابن صاعد وأبى داود ، وحدث عن التنوخى والأزهري والمعيقى وغيرهم من الحفاظ .  
قال ابن الجوزى : وقد اتهمه المحدثون منهم الدارقطنى ونسبوه إلى أنه كان يركب الاسناد ويضع  
الحديث على الرجال . توفى فى ربيع الأول فجأة .

#### ابن زولاق

الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن خالد بن راشد بن عبيد الله بن سليمان بن  
زولاق ، أبو محمد المصرى الحافظ ، صنف كتابا فى قضاة مصر ذيل به كتاب أبى عمر محمد بن  
يوسف بن يعقوب الكندى ، إلى سنة ست وأربعين ومائتين ، وذيل ابن زولاق من القاضى بكار  
إلى سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وهى أيام محمد بن النعمان قاضى الفاطميين ، الذى صنف البلاغ الذى  
انتصب فيه لارد على القاضى الباقلاوى ، وهو أخو عبد العزيز بن النعمان والله أعلم . وكانت وفاته فى  
أواخر ذى القعدة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة .

#### ابن بطة عبيد الله بن محمد

ابن حمران ، أبو عبد الله العكبرى ، المعروف بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، وله التصانيف

الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم ، سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد  
وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأزجي  
والبرمكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى  
بعضهم رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اختلفت على المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله  
ابن بطة ، فلما أصبح ذهب إليه ليشره بالنام فحين رآه ابن بطة تبسم إليه وقال لمقبل أن يخاطبه -  
صدق رسول الله (ص) ثلاث مرات . وقد تصدى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة واللعن  
عليه وفيه بسبب بعض الجرح في ابن بطة الذي أسنده إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأسدي  
المعروف بابن برهان اللقوي ، فانتدب ابن الجوزي للرد على الخطيب واللعن عليه أيضاً بسبب  
بعض مشايخه والاتصاف لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفاء بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب  
مرجئة المعتزلة ، في أن الكفار لا يخلدون في النار ، وإنما قالوا ذلك لأن دوام ذلك إنما هو للشفى  
ولا معنى له هنا مع أنه قد وصف نفسه بأنه غفور رحيم ، وأنه أرحم الراحمين . ثم شرع ابن عقيل يرد  
على ابن برهان . قال ابن الجوزي : فكيف يقبل الجرح من مثل هذا ؟ ثم روى ابن الجوزي  
بسند عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي . قال الخطيب :  
وحدثني عبد الواحد بن برهان قال : ثنا محمد بن أبي الفوارس روى عن ابن بطة عن البغوي عن أبي  
مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس : قال قال رسول الله (ص) : « طلب العلم فريضة على كل  
مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطل من حديث مالك ، والحل فيه على ابن بطة . قال ابن الجوزي :  
والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان : ما حكاه الخطيب في القدر في ابن  
بطة وهو شيعي أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدم القدر فيه بما خالف فيه  
الاجماع ، فكيف قبلت القول في رجل قد حكيت عن مشايخ العلماء أنه رجل صالح مجاب الدعوة ،  
نموذ بالله من الهوى علي بن عبد العزيز بن مدرك

أبو الحسن البردعي ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال فترك الدنيا وأقبل على  
الآخرة ، فاعتكف في المسجد ، وكان كثير الصلاة والمبادة .

#### فخر الدولة بن بويه

علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي ، ملك بلاد الري ونواحيها ، وحين مات  
أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الوزير ابن عباد بالاسراع إليه فولاه الملك بعده ، واستوزر ابن عباد  
على ما كان عليه . توفي عن ست وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر  
وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ،

ومن الجواهر نحو من خمسة عشر ألف قطعة ، يقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً . وغير ذلك من أواني الذهب زنته ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنته ثلاثة آلاف ألف درهم ، كلها آنية ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حل ، وخزانة السلاح ألف حل ، ومن الفرش ألف وخمسمائة حل ، ومن الأمتعة مما يليق بالملوك شيئاً كثيراً لا يحصر ، ومع هذا لم يصلوا لیسلة موته إلى شيء من المال ولم يحصل له كنز إلا ثوب من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك حتى تم لولده رسم من بعده ، فأثنى الملك ولم يتمكن أحد من الوصول إليه فربطوه في حبال وجروه على درج القلعة من تن ريمه ، فتقطع ، جزاء وفاء .

ابن سمعون الواعظ

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحين والعلماء ، كان يقال له الناطق بالحكمة ، روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طولى في الوعظ والتدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يمشي على المنبر وتحتة أبو الفتح بن القواس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فمضى ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون : رأيت رسول الله (س) ، في منامك هذا ؟ قال نعم ! قال فلماذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزجحك عما كنت فيه . وكان لرجل ابنة مريضة مدفنة فرأى أبوها رسول الله (س) ، في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأني مثلك فيدعوا لابنتك تبرأ بأذن الله . فلما أصبح ذهب إليه فلما رآه نهض ولبس ثيابه وخرج مع الرجل ، فظن الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال في نفسه أقول له في أثناء الطريق ، فلما مر بدار الرجل دخل إليها فأحضر إليه ابنته فدعا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها . وبعث إليه الخليفة الطائع لله من أحضره إليه وهو مقضب عليه ، فخيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يديه أخذ في الوعظ ، وكان أكثر ما أوردته من كلام على بن أبي طالب ، فبكى الخليفة حتى سمع نسيجه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة : رأيك طلبته وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه ينتقص علياً فأردت أن أعاقبه ، فلما حضر أكثر من ذكر على فملت أنه موثق ، فذكرني وشفي ما كان في خاطري عليه . ورأى بعضهم في المنام رسول الله (س) ، وإلى جانبه عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمي الأجر أليس من أمي أمهلب الصوامع . فبينما هو يقول ذلك إذ دخل ابن سمعون فقال رسول الله (س) ، لعيسى عليه السلام : أفي أمك مثل هذا ؟ فسكت عيسى . ولد ابن سمعون في سنة ثلثمائة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة في هذه السنة ، ودفن بداره . قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين إلى مقبرة أحمد بن حنبل وأكفانه لم تبل رحمه الله .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور

ابن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء

النهر ، ولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة ، واستمر فى الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا مكانه أخاه عبد الملك ، فقصدهم محمود بن سبكتكين فانتزع الملك من أيديهم ، وقد كان لهم الملك مائة وستين سنة ، فباد ملكهم فى هذا العام ، والله الأمر من قبل ومن بعد .

أبو الطيب سهل بن محمد

ابن سليمان بن محمد بن سليمان الصملى القتيبة الشافعى إمام أهل نيسابور ، وشيخ تلك الناحية ، كان يحضر مجلسه خمسمائة محبرة ، وكانت وفاته فى هذه السنة على المشهور . وقال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى الارشاد : مات فى سنة ستين وأربعمائة فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة

قال ابن الجوزى : فى ذى الحجة منها سقط فى بغداد برد عظيم ، بحيث جمد الماء فى الحمامات ، وبول الدواب فى الطرقات . وفيها جاءت رسل أبى طالب بن نضر الدولة فى البيعة له فبايعه الخليفة وأمره على بلاد الرى ولقبه مجد الدولة كهف الأمة ، وبعث إليه بالخلع والألوية ، وكذلك فعل بيدز ابن حسنويه ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصدقات . وفيها هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب ، المنتسب إلى جده الطائع ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيحة ، فأواه صاحبها مذهب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله فى أمره فجئ به مضيقا عليه فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان فادعى أنه الطائع لله ، فصدقه وبايعوه وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق بجى بمضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر فإذا ليس له أصل ولا حقيقة ، فرجعوا عنه واضمحل أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم . وحج بالناس فيها أمير المصريين ، والخطبة بالحرمين للحاكم المبيدى قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان . . . الخطاطي

أبو سليمان محمد ويقال أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاطب الخطاطب البستي ، أحد المشاهير الأعيان ، والفتهاء المجتهدين المكثرين ، له من المصنفات معالم السنن وشرح البخارى ، وغير ذلك . وله شعر حسن . فتنه قوله :

مادمت حياً فدار الناس كما هم • فأنما أنت فى دار المداورة  
من يدرى ومن لم يدرى • عما قليل نديماً للندامات  
توفى بمدينة بست فى ربيع الأول من هذه السنة ، قاله ابن خلكان .

الحسين بن أحمد بن عبد الله

ابن عبد الرحمن بن بكر بن عبد الله الصيرى فى الحافظ المطبق مع إسماعيل الصفار وابن السكك

والنجاد والخلدي وأبا بكر الشاشي . وعنه ابن شاهين والأزهري والتنوخي ، وحكى الأزهري أنه دخل عليه وبين يديه أجزاء كبار فجعل إذا ساق إسناداً أورد متنه من حفظه وإذا سرد متناسق إسناده من حفظه . قال : وفعلت هذا معه مراراً ، كل ذلك يورد الحديث إسناداً ومتناً كما في كتابه . قال : وكان ثقة فحسدوه وتكلموا فيه . وحكى الخطيب أن ابن أبي الفوارس اتهمه بأنه يزيد في سماع الشيوخ ، ويلحق رجالات في الأحاديث ويصل المقاطيع . توفي في ربيع الأول منها من إحدى وسبعين سنة .

#### صمصامة الدولة

ابن عضد الدولة صاحب بلاد فارس ، خرج عليه ابن عمه أبو نصر بن بختيار فهرب منه ونجا في جماعة من الأكراد ، فلما غلبوا به أخذوا ما في خزائنه وحواصله ، ولحقته أصحاب ابن بختيار فقتلوه وحلوا رأسه إليه ، فلما وضع بين يدي ابن بختيار قال : هذه سنة سنها أبوك . وكان ذلك في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان عمره يوم قتل خمساً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه منها تسع سنين وأشهر .

#### عبد العزيز بن يوسف الحطاف

أبو القاسم ، كاتب الانشاء لعضد الدولة ، ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول الشعر . توفي في شعبان منها . . . . . محمد بن أحمد

ابن إبراهيم أبو الفتح المروفي ببلاد الشبوذى ، كان عالماً بالقرآت وتفسيرها ، يقال إنه كان يحفظ حسين ألف بيت من الشعر ، شواهد القرآن ، ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسين بن شبلوذ ، وأساء الدارقطني القول فيه . توفي في صفر منها ، وولد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة . ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة .

فيها قصد محمود بن سبكتكين بلاد خراسان فاستلب ملكها من أيدي السامانية ، وواقعهم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورممهم عن البلاد بالكلمة ، واضرقت دولهم بالكلمة ، ثم صمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، وذلك بعد موت الخاقان الكبير الذي يقال له قاتق ، وجرت له معهم حروب وخطوب . وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخوزستان ، وفيها أرادت الشيعة أن يصنعوا ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غد يرخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جبهة آخرون من المنتسبين إلى السنة فادعوا أن في مثل هذا اليوم حضر النبي (ص) ، وأبو بكر في الغار فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهل من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان أوائل ربيع الأول من أول سني الهجرة ، فانها أقاما فيه ثلاثاً ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فدخلوها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولها المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا من معلوم مقرر محرو . ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مأتماً يظهر فيه الحزن على الحسين

ابن مفلح ، قابلتهم طائفة أخرى من جهلة أهل السنة فادعوا أن في اليوم الثاني عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير ، فعملوا له مأتما كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره ، كما زاروا قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعة مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا السنة الصحيحة . وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلقت شيئا كثيرا من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عادتها إلا بعد سنتين . وفيها حج بركب العراق الشريفان الرضى والمرضى فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح فأنشدهما أنفسهما منه بقسمة آلاف دينار من أموالهما فأطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان زاهد بن عبد الله

ابن أحمد بن محمد بن عيسى السرخسى المقرئ الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد ، وتفقه بأبي إسحاق المروزي إمام الشافعية ، وأخذ اللغة والأدب والنحو عن أبي بكر بن الأنباري . توفى في ربيع الآخر عن ست وتسعين سنة .

عبد الله بن محمد بن إسحاق

ابن سليمان بن غلدة بن إبراهيم بن مروان أبو القاسم المعروف بابن حباية ، روى عن البغوي وأبي بكر بن أبي داود وطبقتهما ، وكان ثقة مأمونا مسندا ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين ، ومات في جمادى الأولى من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلى عليه الشيخ أبو حامد الاسفراييني شيخ الشافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور .

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة من الهجرة النبوية

فيها ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهباً أحر . وفيها قتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قتل القادر بالله القضاء واسط وأعمالها أبا حازم محمد بن الحسن الواسطي ، وقرئ عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة أوردتها ابن الجوزي في منتظمه ، وفيها مواعظ وأوامر ونواهي حسنة جيدة .

ومن توفى فيها من الأعيان - - - أحمد بن محمد

ابن أبي موسى أبو بكر الهاشمي الفقيه المالكي القاضي بالمداين وغيرها ، وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجهم النفي ، وعنه الدارقطني الكبير ، وكان عفيفاً نزهةً ثقة ديناً . توفى في محرم هذه السنة عن خمس وسبعين سنة .

عبيد الله بن عثمان بن يحيى

أبو القاسم الدقاق ، ويعرف بابن حنيفا قال القاضي العلامة أبو يعلى بن الفراء - وهذا جده - . وروى باللام لا بالنون - حليفاً - وقد سمع الحديث سماعاً صحيحاً ، وروى عنه الأزهرى وكان ثقة

مأمونا حسن الخلق ، ما رأينا مثله في مناه .

**الحسين بن محمد بن خلف**

ابن الفراء والد القاضي أبي يعلى ، وكان صالحا فقيهاً على مذهب أبي حنيفة ، أسند الحديث وروى عنه ابنه أبو حازم محمد بن الحسين .

**عبد الله بن أحمد**

ابن علي بن أبي طالب البغدادي ، نزيل مصر ، وحدث بها فسمع منه الحافظ عبد النبي بن سعيد المصري .

**عمر بن إبراهيم**

ابن أحمد أبو نصر المروفي بالكتاني المقرئ ، ولد سنة ثلثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحا .

**محمد بن عبد الله بن الحسين**

ابن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الهذلي ، المروفي ابن أخي ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفى وله تسعون سنة ، وكان ثقة مأمونا ديننا فاضلا حسن الأخلاق ، توفى ليلة الجمعة ثمان وعشرين من شعبان منها .

**محمد بن عمر بن يحيى**

ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، الشريف أبو الحسين العلوي ، الكوفي ، ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبي العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، ودخل عظيم وحشة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدما على الطالبين في وقته ، وقد صدره عضد الدولة في وقت واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صدره بهاء الدولة بألف ألف دينار ثم سجنه ، ثم أطلقه واستناب به على بغداد . ويقال إن غلامه كانت تساوى في كل سنة بألف ألف دينار ، وله وجهة كبيرة جداً . ورياسة باذخة .

**الأستاذ أبو الفتح برجوان**

الناظر في الأمور بالبحار المصرية في الدولة الحاكمية ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة ، كان أولاً من غلبان المزيين المزم ، ثم صار عند الحاكم فافد الأمر مطاعاً كبيراً في الدولة ، ثم أسر بقتله في التصرف بضره الأمير ريدان - الذى تنسب إليه الريمانية خارج باب الفتوح - بسكين في بطنه قتلته . وقد ترك شيئا كثيراً من الآثار والسياب ، من ذلك ألف سراويل يبدق بألف تسكة من حرير ، قاله ابن خلكان . وولى الحاكم بعده في منصبه الأمير حسين بن القائم جوهر .



### الجزيري المعروف بابن طرار

المعاني بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهر وائي القاضي - لأنه ناب في الحكم - المعروف بابن طرار الجزيري، لأنه اشتغل على ابن جرير الطبري، وسلك وراه في مذهبه، ففسب إليه. سمع الحديث من أبي نؤى وابن صاعد وخلق، وروى عنه جماعة، وكان ثقة مأمونا عالما فاضلا كثير الآداب والتمكن في أصناف العلوم، وله المصنفات الكثيرة منها كتابه المسمى بالجليل والأنيس، فيه فوائد كثيرة جمة، وكان الشيخ أبو محمد الباقلاني أحد أئمة الشافعية يقول: إذا حضر المعاني حضرت العلوم كلها، ولو أوصى رجل بثلاث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه. وقال غيره: اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعاني فقالوا: هل تتذاكر في فن من العلوم؟ فقال المعاني لصاحب المنزل - وكان عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - مر غلامك أن يأتي بكتاب من هذه الكتب، أي كتاب كان تتذاكر فيه. فتعجب الحاضرون من تمكنه وتبحره في سائر العلوم، وقال الخطيب البغدادي: أنشدنا الشيخ أبو الطيب الطبري أنشدنا المعاني بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً • أتدري على من أسأت الأدب  
أسأت على الله سبحانه • لأنك لا ترضى لي ما وهب  
فجازاك عني بأن زادني • وسد عليك وجوه الطلب  
توفي في ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، رحمه الله.

### ابن فارس

صاحب الجمل، وقبل إنه توفي في سنة خمس وتسعين كما سيأتي.

### أم السلامة

بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شنخرة، أم الفتح، سمعت من محمد بن إسماعيل النضائي وغيره، وعنها الأزهرى والتنوخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضلها وسيادتها، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين، وتوفيت في رجب أيضاً من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده، وخطب له على المنابر بعد أبيه، ولقب بالغالب بالله، وكان عمره حينئذ ثمانين سنين وشهوراً، ولم يمت له ذلك وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك، وادعى أن

القادر بالله جعله ولي العهد من بعده ، فغطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بمث يتطلبه فهرب في البلاد وتمزق ، ثم أخذه بعض الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهاذا بادر القادر إلى هذه البيعة . وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة ولد الأمير أوجعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله . وفيها قتل الأمير حسام الدولة الملقب بن المسيب الملقب غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة فجاءه القدر المحتوم فقتله بعض غلمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قرواش . وحج بالناس المصريون .

وفيها توفي من الأعيان - - جعفر بن الفضل بن جعفر

ابن محمد بن الفرات أبو الفضل ، المعروف بابن خنزابة الوزير ، ولد سنة ثمان وثلثمائة ببغداد ، ونزل الديار المصرية ووزر بها للأمير كافور الأشعدي ، وكان أبوه وزيراً للعقندر ، وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البشاديين ، وكان قد سمع مجلساً من البغوي ، ولم يكن عنده ، وكان يقول : من جاءني به أغنيته ، وكان له مجلس للاملاء بمصر ، وبسببه رحل الدارقطى إلى مصر فقتل عنده وخرج له مسنداً ، وحصل له منه مال جزيل ، وحدث عنه الدارقطى وغيره من الأكابر . ومن مستجاد شعره قوله :

من أخل النفس أحيائها وروحها \* ولم يبت طاولاً منها على ضجر  
إن الرأب إذا أشتت عواصفها \* فليس ترى سوى العالى من الشجر

قال ابن خلكان : كانت وفاته في صفر ، وقيل في ربيع الأول منها ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل إنه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة ، فلما نقل إليها تلمقته الأشراف لاحسانه إليهم ، فحمله وحجوا به ووقفوا به بمرقات ، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بترته .

ابن الحجاج الشاعر

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر الماجن المقنع في نظمه ، يستنكف اللسان عن التلطف بها والأذنان عن الاستماع لها ، وقد كان أبوه من كبار العمال ، وولى هو حاسبة بغداد في أيام عز الدولة ، فاستخلف عليها نواباً سنة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأى الضعيف ، إلا أن شعره جيد من حيث اللفظ ، وفيه قوة تدل على تمكين واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة ، في الألفاظ الفصيحة وله غير ذلك من الأشعار المستجادة ، وقد امتدح مرة صاحب مصر فبعث إليه بألف دينار . وقول ابن خلكان بأنه عزل عن حاسبة بغداد بأبي سعيد الأصبخري قول ضعيف لا يسمع بمثله ، فإن أبا سعيد توفي في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، فكيف يمزل به ابن الحجاج وهو لا يمكن ادعاء أن يلى الحسبة بعده أبو سعيد الأصبخري ، وابن خلكان قد أرخ وفاة

هذا الشاعر بهذه السلفة ، و وفاة الاصطخري بما تقدم . وقد جمع الشريف الرضى أشعاره الجيدة على حدة - في ديوان مفرد ، و رثاه حين توفي هو وغيره من الشعراء :

عبد العزيز بن أحمد بن الحسن الجوزي

القاضي بالحرم وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، كان ظاهرياً على مذهب داود ، وكان لطيفاً ، تحاكم إليه وكيلان فبكى أحدهما في أثناء الخصومة فقال له القاضي : أرى وكالتك ، فتأوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ونهض الوكيل خجلاً .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى

ابن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادي ، وكان أبوه من كبار الوزراء ، وكتب هو لأطبائع أيضاً ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع كثير العلوم ، وكان غارفاً بالمنطق وعلم الأنساب فاتهموه بشئ من مذهب الفلاسفة ، ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا \* وَبَقِيَ قَدَمَاتُ جَهْلًا وَغِيًّا

فَاتَّقُوا الْعِلْمَ كِي تَنَالُوا خُلُودًا \* لَا تَعْمِدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شِيَا

ولد في سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة

في محرم غزا يمين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند قصد ملوكها جييال في جيش عظيم فاقتتلوا قتالا شديدا ، ففتح الله على المسلمين ، وانهزمت الهند ، وأسر ملكهم جييال ، وأخذوا من عنقه ثلاثة قيسمات ثمانون <sup>(١)</sup> ألف دينار ، وغنم المسلمون منهم أموالا عظيمة ، وفتحوا بلادا كثيرة ، ثم إن محمودا سلطان المسلمين أطلق ملك الهند احتقارا له واستهانة به ، ليراه أهل مملكته والناس في المنلة فحين وصل جييال إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحترق ، يلمنه الله . وفي ربيع الأول منها نارت العوام على النصاري ببغداد فهبوا كنيسهم التي يقطيعه الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلق فأتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان ، توفي رمضان منها قوى أمر العيارين وكثرت العملات ونهبت بغداد وانتشرت الفتنة . قال ابن الجوزي : وفي ليلة الاثنين منها ثالث القعدة انتقض كوكب أضاء كضوء القمر ليلة النجم ، ومضى الشعاع وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراعين في رأى العين ثم توارى بعد ساعة . وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز فبلغهم عيث الأعراب في الأرض بالفساد ، وأنه لا ناصر لهم ولا ناظر ينظر في أمرهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة . وفي يوم عرفة منها ولدها

(١) قال ابن الأثير : قوموا بمائتي ألف دينار .

الدولة ابنان توأمان فلت أحدهما بعد سبع سنين ، وأقام الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ،  
ولقب شرف الدولة ، وحج المصريون فيها بالناس .

ومن توفي فيها من الأعيان **ابن جني**

**أبو الفتح [ عثمان بن جني ]** الموصلي النحوي القوي ، صاحب التصانيف الفاتحة المتداولة في  
النحو واللغة ، وكان جني عبداً رومياً مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدى الموصلي ، ومن شعره في  
ذلك قوله :

فإن أصبح بلا نسب \* فعلى في الوري نسي  
على أني أوول إلى \* قروم سادة نجب  
قياصرة إذا نطقوا \* أرموا الدهر ذا الخطب  
أولك دعا النبي لهم \* كفى شرّاً دعاء نبي

وقد أقام ببغداد ودرس بها العلم إلى أن توفي ليلة الجمعة ليلتين خلنا من صفر منها ، قال ابن  
خلكان : ويقال إنه كان أعور وله في ذلك :

صدودك عني ولا ذنبلي \* يدل على نية فاسدة  
قد - وحياتك - مما بيك \* خشيت على عيني الواحدة  
ولولا غفلة أن لا أرا \* كَلَّما كان في تركها فائدة

ويقال : إن هذه الأبيات لغيرة ، وكان تأملها أعور . وله في مملوك حسن الصورة أعور قوله :

له عين أصابت كل عين \* وعين قد أصابتها العيون

**أبو الحسن الجرجاني الشاعر الماهر .**

**علي بن عبد العزيز**

القاضي بالري ، جمع الحديث وترقى في العلوم حتى أقره الناس بالتفرد ، وله أشعار حسان من

ذلك قوله :

يقولون لي فيك اقتباس وإنما \* رأوا رجلاً عن وفير اللب أحسب  
أرى الناس من دأبهم هان عندهم \* ومن أكرمته عزة النفس أكرما  
ولم أقض حق العلم إن كان كلاً \* بدا طمع صيرته لي سلفا  
إذا قيل لي هذا مطعم قلت قد أرى \* ولكن نفس الحري تهمل الظما  
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي \* لا خد من لا قيت ولكن لا خدما  
أشقى به غرساً وأجنيد ذلة \* إذا فاتباغ الجبل قد كان أحزما  
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم \* ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهاوته ، فهان ، ودنسوا \* بحياه بالأطماع حتى تجمها  
ومن مستجاد شعره أيضا :

ما تعلمت لذة البشر حتى \* صرت للبيت والكتاب جليسا  
ليس عندي شيء ألد من الـ \* حلم فما أبتنى سواه أنيسا  
ومن شعره أيضا :

إذا شئت أن تسترض المال منفقا \* على شهوات النفس في زمن السر  
فقل فذلك الانفاق من كنز صبرها \* عليك وإنظارا إلى زمن اليسر  
فان فمات كنت النقي وإن آبت \* فكل منوع بعدها واسع المنبر  
توفي رحمه الله في هذه السنة ، وحل تابوته إلى جرجان فدفن بها .  
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

وفيهما كانت وفاة الطائع لله على ما سذكركه وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين  
في يوم عاشوراء ، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشمر من النوح على مصعب بن الزبير بعد  
ذلك بنائية أيام ، فامتنع الفريقان والله الحد والمنة . وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب  
محمد بن خلف عن الوزارة وصاحده بمائة ألف دينار قاشانية ، وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار  
ببغداد جدا ، وعمدت الخطة حتى بيع الكر بمائة وعشرين دينارا . وفيها برز عميد الجيوش إلى سر  
من رأى واستدعى سيد الدولة أبا الحسن ، على بن مزيد ، وقر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ،  
فالتزم بذلك فقرره على بلاده . وفيها هرب أبو العباس الضبي وزير محمد الدولة بن نضر الدولة من  
الري إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بعد ذلك وزارة محمد الدولة أبو علي الخطاير . وفيها  
استناب الحاكم على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ثم بلغه أنه عزز رجلا مغربيا شبا أبا بكر  
ومعروضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، فخاف من مرة ذلك فبث إليه فزله مكرا وخديمة . وانقطع  
الحج فيها من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان --- إبراهيم بن أحمد بن محمد

أبو إسحاق الطبري الفقيه المالكي ، مقدم الممدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وقد سمع الكثير  
من الحديث ، وخرج له المارقاتي خمسمائة جزء حديث ، وكان كريما مفضلا على أهل العلم .

الطائع لله عهد الكرم بن المطيع

تقدم خنامه وذكر ماجرى له ، توفي ليلة عيد الفطر منها عن خمس وأست وسمعين سنة ، منها  
سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام خليفة ، وصلى عليه الخليفة القادر فكبر عليه خمسا ، وشهد  
جنازته الأكبر ، ودفن بالرصافة .

### محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن زكريا

أبو طاهر الخالص ، شيخ كبير الرواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقا ، وعنه البرقاني والأزهري والخلال والتنوكي ، وكان ثقة من الصالحين . توفي في رمضان منها عن ثمان وثمانين سنة رحمه الله .

### محمد بن عبد الله

أبو الحسن السلمي الشاعر المجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عضد الدولة وغيره .

### ميمونة

بنت شاقولة الواظلة التي هي لقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في محبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . قالت والثوب إذا لم يدهش الله فيه لا يتخرق سريعا ، وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائل يريد أن ينتفض فقلت لأمي : ألا ندعو البناء ليصاح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئا ثم أمرتني أن أضربها في موضع من الجدار ، فوضعتها فكثت على ذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردت أن أستلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة [ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ] اللهم يمسك السموات والأرض أمسكه .

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

وفيها ولي بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والحج والمظالم ، ونقابة الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوح ، ذوى المناقب ، وكان التقليد له بسراج ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك . وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة وأخرج منها مذهب الدولة ، فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فهزمه ابن واصل ونهب أمواله وحواصله ، وكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم . وفيها خرج الركب العراقي إلى الحجاز في جمل عظيم كبير وتجمل كثير ، فاعترضهم الأصفير أمير الأعراب ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسن الرضا وأبو عبد الله بن الزجاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء . يأخذه من الحجيج ، ويطلق سراحمهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديه قرآ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جدا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ قالوا : بخير لا يزال الناس يكرمونا ويمشون إلينا بالذهب والفضة والتحف . فقال لهما : هل أطلق لكما أحسنهم بألف ألف دينار في يوم واحد ؟ قالوا : لا ، ولا ألف درهم في يوم واحد . قال : فاني أطلق لكما ألف ألف دينار في هذه اللحظة ، أطلق لكما الحجيج كله ، ولولا كما لما قدمت منهم بألف ألف دينار . فأطلق

الحجيج كله بسببهما ، فلم يتعرض أحد من الأعراب لهم ، وذهب الناس إلى الحج سالمون شاكرون  
لذيتك الرجلين المترئين . ولما وقف الناس بمرقات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة على جبل الرحة  
فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا  
معكم بهذين الرجلين في سفرة واحدة ، لاحتمال أن يصابا جميعا ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما  
وتدعوا الآخر ، فإذا أصيب سلم الآخر . وكانت الحجة والخطبة للمصريين كما هي لهم من سنين  
متقدمة ، وقد كان أمير العراق عزم على العود سريعا إلى بغداد على طريقهم التي جاؤا منها ، وأن  
لا يسيروا إلى المدينة النبوية خوفا من الأعراب ، وكثرة الخلفارات ، فشق ذلك على الناس ، فوقف  
هذان الرجلان القارئان على جادة الطريق التي منها يسدل إلى المدينة النبوية ، وقرأ [ ما كان لأهل  
المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخافوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ] الآيات  
فضج الناس بالبكاء وأبالت الذوق أعناقها نحوهما ، قال الناس بأجمعهم والأمير إلى المدينة النبوية  
فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم والله الحد والمنة . ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأمر مع أبي  
بكر بن البهلول - وكان مقربا محيدا أيضا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان ، فكثرا لجمع  
وراهم لحسن تلاوتهم ، وكانوا يعطون الصلاة جدا ويتناوبون في الإمامة ، يقرؤون في كل ركعة بقدر  
ثلاثين آية ، والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثالث الأول من الليل ، أو قريب النصف  
منه . وقد قرأ ابن البهلول يوما في جامع المنصور قوله تعالى [ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم  
لذكر الله وما نزل من الحق ] فنهض إليه رجل صوفي وهو ينادي فقال : كيف قلت ؟ فأعاد الآية ،  
فقال الصوفي : بلى والله ، وسقط مبتا رحمه الله . قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسن بن  
الخشاب شيخ ابن الرضا ، وكان تلميذا لأبي بكر بن الأدهم المتقن ذكره ، وكان جيد القراءة حسن  
الصوت أيضا ، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الأحياء هذه الآية [ ألم يأن للذين آمنوا ]  
فتواجد رجل صوفي وقال : بلى والله قد آن ، وجلس وبكى بكاء طويلا ، ثم سكت سكنة فإذا هو  
ميت رحمه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو علي الإسكافي .

ويلقب بالموثق ، وكان مقدما عند بهاء الدولة ، فولاه بغداد فأخذ أموالا كثيرة من اليهود ثم هرب  
إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد فولاه بهاء الدولة الوزارة ، وكان شهاما منصورا في الحرب  
ثم عاقبه بعد ذلك وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

فيها عاد مهتبا الدولة إلى البطيحة ولم يمانعه ابن واصل ، وقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة

خسین ألف دینار . وفيها كان غلاء عظیم بافریقیة ، بحيث تعطلت الحان والجماعات ، وذهب خلق كثير من الفناء ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فنسأل الله حسن العافية والخلاعة آمین . وفيها أصاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم . وكانت الخطبة المصريين .

ومن توفی فیها من الأعیان - محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر

أبو نصر البخاری ، المعروف بالملاحی ، أحد الحفاظ ، قدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاری ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطني ، وكان من أعيان أصحاب الحديث . توفی ببخاری فی شعبان منها ، وقد جاوز الثمانین .

محمد بن أبي إسماعيل

علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبي الحسن العلوي ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب بالحديث عن جعفر الخلدی وغيره ، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ، ودرس قه الشافعي على علي بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم ، وحج مرات على الوحدة ، توفی فی محرم هذه السنة . . . . أبو الحسين أحمد بن فارس

ابن زكريا بن محمد بن حبيب اللثوي الرازي ، صاحب المجل في اللغة ، وكان متبها بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات ، ومن رائق شعره قوله :

مرت بنا هيفاء مجدولة \* تركية تنسى لتركی

ترنو بطرف قاترة فائن \* أضغف من حجة نجوی

وله أيضا : إذا كنت في حاجة مرسلأ \* وأنت بها كلف مغرم

فأرسل حكيم ولا توصر \* وذلك الحكيم هو القدم

قال ابن خلكان : توفی سنة تسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين . والأول أشهر .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نجم يشبه الزهرة في كبره وكثرة ضوئه عن يسار القبلة يتموج ، وله شعاع على الأرض كشعاع القمر ، وثبت إلى النصف من ذى القعدة ، ثم غلب . وفيها ولي محمد بن الأكفاني قضاء جميع بغداد . وفيها جلس القادر بالله للأمير قرواش بن أبي حسان وأقره بإمرة الكوفة ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قلد الشريف الرضي قباة الطالبين ، ولقب بالرضي ذي الحسينين ، ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين . وفيها غزا عین الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند فافتتح مدنا كبارا ، وأخذ أموالا جزيلة ، وأسر بعض ملوكهم وهو ملك كراشي حين هرب منه لما افتتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسه منقطته وشدها على وسطه بعد تمنع شديد ،



وقطع خنصره ثم أطلقه إهانة له ، وإظهاراً لمظلمة الاسلام وأهله . وفيها كانت الخطبة للحاكم المبيدى ، وتجدد فى الخطبة أنه إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم إجلالاً له ، وكذلك فعلوا بديار مصر مع زيادة السجود له ، وكاتوا يسجدون عند ذكره ، يسجد من هو فى الصلاة ومن هو فى الاسواق يسجدون لسجودهم ، لعنه الله وقبحه .

ومن توفى فيها من الأعيان - - أبو سعيد الاسماعيلي

إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني ، المعروف بالاسماعيلي ، ورد بغداد والدارقطنى حتى فُقد عن أبيه أبى بكر الاسماعيلي والأصم بن عدى ، وحدث عنه الخلال والتنوخي ، وكان ثقة فيها فاضلاً ، على مذهب الشافعي ، عارفاً بالرياسة ، سخياً جواداً على أهل العلم ، وله ورع ورياسة إلى اليوم فى بلده إلى ولده . قال الخطيب : سمعت الشيخ أبا الطيب يقول : ورد أبو سعيد الاسماعيلي ببغداد فمقد له القاه ، مجادين تولى أحدهما أبو حامد الاسفراييني ، وتولى الثاني أبو محمد الباجي ، فبحث الباجي إلى القاضي المعافى بن زكريا الجرجري يستدعيه إلى حضور المجلس ليكمل المجلس ، وكانت الرسالة مع ولده أبى الفضل ، وكتب على يده هذين البيتين :

إذا أكرم القاضي الجليل وليه • وصاحبه ألفاه لشكر موصيا  
ولى حاجة يأتي بنى بذكرها • ويسأله فيها التناول أجما  
فأجابه الجرجري مع ولد الشيخ :

دعا الشيخ مطوعاً صميحاً لأمره • نواتيه طوعاً حيث يرسم أصمنا  
وها أنا غار في خدي نوحو دارم • أأدر ما قد حده لى مسرنا

توفى الاسماعيلي فجأة بمرجان فى ربيع الآخر وهو قائم يصلى فى المحراب ، فى صلاة المغرب ، فلما قرأ [إياك نعبد وإياك نستعين] فاضت نفسه فمات رحمه الله .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بختيار أبو عمرو المزكى ، الحافظ النيسابورى ، ويعرف بالحيرى ، رحل إلى الآفاق فى طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث ببغداد وغيرها من البلاد ، وتوفى فى شعبان عن ثلاث وسبعين سنة .

أبو عبد الله بن منده

الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الأصفهاني الحافظ ، كان ثبت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ ، والناسخ والمنسوخ . قال أبو العباس جعفر بن محمد : ما رأيت أحفظ من ابن منده ، توفى فى أصفهان فى صفر منها .

### ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

فيها كان خروج أبي ركة على الحاكم العبيدي صاحب مصر . وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركة لركوة كان يصحبها في أسفاره على طريق الصوفية ، وقد سمع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم رحل إلى اليمن ثم دخل الشام ، وهو في غضون ذلك يبايع من اتقاه له ، ممن يرى عنده همة ونهضة للقيام في نصرة ولد هشام ، ثم إنه أقام ببعض بلاد مصر في محلة من محال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النقش والمبادة والورع ، ويخبر بشئ من المنهيات ، حتى خضعوا له وعظموه جدا ، ثم دعا إلى نفسه وذكر لهم أنه الذي يدعى إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخاطبوه بأمر المؤمنين ، ولقب بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل برقة في جحفل عظيم ، فجمع له أهلها نحو من مائتي ألف دينار ، وأخذ رجلا من اليهود اتهم بشئ من الودائع فأخذ منه مائتي ألف دينار أيضاً ، وقشوا الدرهم والدنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ولعن الحاكم في خطبته ولما فعل ، فالتفت على أبي ركة من الجنود نحو من ستة عشر ألفاً ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف ثوب إلى مقدم جيوش أبي ركة وهو الفضل بن عبد الله يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركة ، فحين وصلت الأموال إليه رجع عن أبي ركة وقال له : إنا لأطاعة لنا بالحاكم ، ومادمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسبيك ، فاختار لنفسك بلدا تكون فيها . فسأل أن يمشوا معه فارسين يوصلانه إلى النوبة فان بينه وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراءه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملا وشهره ثم قتله في اليوم الثاني . ثم أكرم الحاكم الفضل وأقطعه أقطعا كثيرة . واتفق مرض الفضل ففاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألحقه بصاحبه . وهذه مكافأة التماسح . وفي رمضان منها عزز قرواش عما كلف بيده ووليه أبو الحسن علي بن يزيد ، ولقب بسند الدولة . وفيها هزم بين الدولة محمود بن سبكتكين ملك الترك عن بلاد خراسان وقتل من الأتراك خلقا كثيرا . وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة فطيف به بخراسان وفارس . وفيها فارت على الحجيج وهم بالطريق ربح سوداء مظلمة جدا ، واعترضهم ابن الجراح أمير الأعراب فاعتاقهم عن الذهاب فقاتهم الحج فرجعوا إلى بلادهم فدخلوها في يوم التروية . وكانت الخطبة بالحرمين للمصريين . وفيها توفي من الأعيان ... عبد الصمد بن عمر بن إسحاق

أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد ، قرأ القرآن ودرس على منهب الشافعي على أبي سعيد الاصطخري ، وسمع الحديث من النجاد ، وروى عنه الصيمري ، وكان ثقة صالحا ، يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، واستعمال الصدق الخش ، والتعفف والتقية والنقش ، والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ، وحسن وعظه ووقفه في القلوب ، جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها ، قال خذها ففرقها على أصحابك هؤلاء ، فقال : ضمها على الأرض . فوضعها ثم قال للجماعة . ليأخذ كل واحد منكم حاجته منها ، فحملوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاء ولده بعد ذلك فشكى إليه حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال نخذ على ربيع رطل تمر . ورآه رجل وقد اشترى دجاجة وحلواء فتعجب من ذلك فأتبعه إلى دار فيها امرأة ولها أيتام فدفعها إليهم ، وقد كان يدق السمك للعطارين بالأجرة ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : سيدي لهذه الساعة خباتك . توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة منها ، وصلى عليه بالجامع المنصوري ، ودفن بمقبرة الامام أحمد .

#### أبو العباس بن واصل

صاحب سيراف والبصرة وغيرهما ، كان أولاً يخدم بالكرخ ، وكان منصوراً له أنه سيملاك ، كان أصحابه يهزؤون به ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فأى شئ تعطيني ؟ ويقول الآخر : ولني ، ويقول الآخر : استخمني ، ويقول الآخر : اخلع على . فقدر له أنه تقلبت به الأحوال حتى ملك سيراف والبصرة ، وأخذ بلاد البطيعة من مذهب الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناء الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك ، وقصد الأهواز وهزم بهاء الدولة ، ثم ظفر به بهاء الدولة فقتله في شعبان منها ، وطيف برأسه في البلاد .

#### ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فيها غزا بين الدولة محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، ففتح حصونا كثيرة ، وأخذ أموالاً كثيرة وجواهر نفيسة ، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوء فضة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الأموال كلها في صحن داره وأذن لرسول الملك فدخلوا عليه فرأوا ما بهرهم وهالم . وفي يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الآخر وقع ببغداد تلج عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم ينضب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبادان والنهران . وفي هذا الشهر كثرت العملات جبهة وخفية ، حتى من المساجد والمشاهد ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم فقطعوا أيديهم وكحلوم .

#### قصة مصحف ابن مسعود وتحريره

« على فتيا الشيخ أبي حامد الاسفراييني فيما ذكره ابن الجوزي في منتظمه »

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة ، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان قهقهة الشيعة - في مسجده بدرب رباح ، فعرض له بالسب فنار أصحابه له واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الكفائي والشيخ أبي حامد الاسفراييني ،

وجرت فتنة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفنا ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها، فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة ليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحض منهم، فنضب الشيعة من ذلك غضبا شديدا، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبون، وقصد جماعة من أحداثهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا يا حاكم يا منصور، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبث أعوانه لنصرة أهل السنة، فخرقت دور كثيرة من دور الشيعة، وجرت خطوب شديدة، وبث عبيد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم قية الشيعة، فأخرج منها ثم شفع فيه، ومنعت القصاص من التعرض للذكر والسؤال باسم الشيخين، وعلى رضى الله عنهم، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته. وفي شعبان منها زلزلت الدينور زلزالا شديدا، وسقطت منها دور كثيرة، وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتعة، وهبت ريح سوداء بدقوتى وتكرت وشيراز، فأتلقت كثيرا من المنازل والنخيل والزيتون، وقتلت خلقا كثيرا، وسقط بعض شيراز وقعت رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر. ووقع بواسط برد زنة الواحدة مائة درهم وسنة دراهم، ووقع ببغداد في رمضان - وذلك في إيار - مطر عظيم سالت منه المزاريب.

### تخريب قامة في هذه السنة

وفيها أمر الحاكم بتخريب قامة وهي كنيسة النصارى ببيت المقدس، وأباح للعلماء ما فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك، وكان سبب ذلك البهتان الذى يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التى يمتثلون بها، وهى التى يوهون جهلهم - ثم أنها نزلت من السماء، وإنما هى مصنوعة بدهن البلسان فى خيوط الابريس، والرقاع المدهونة بالكبريت وغيره، بالصنعة اللطيفة التى تروج على الطغام منهم والعوام، وهم إلى الآن يستعملونها فى ذلك المكان بعينه. وكذلك هم فى هذه السنة عدة كنائس ببلاد مصر، ونودى فى النصارى: من أحب الدخول فى دين الاسلام دخل ومن لا يدخل فليخرج إلى بلاد الروم آمنا، ومن أقام منهم على دينه فليقتزم بما شرط عليهم من الشروط التى زادها الحاكم على العربية، من تعليق الصليبان على صدورهم، وأن يكون الصليب من خشب زنته أربعة أرتال، وعلى اليهود تعليق رأس المعجل زنته ستة أرتال. وفى الحرام يكون فى عنق الواحد منهم قربة زنة خمسة أرتال، بأجراس، وأن لا يركبوا خيلا. ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التى هدمها وأذن لمن أسلم منهم فى الارتداد إلى دينه. وقال نزهة مساجدنا أن يدخلها من لانية له، ولا يعرف باطنه، فبها الله.

ومن توفى فيها من الأعيان . . . أبو محمد الباجي

سبق ذكره ، اسمه عبد الله بن محمد الباجي البخاري الخوارزمي ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه على أبي القاسم الداركي ودرس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشعر ، جاء مرة ليزور بعض أصحابه فلم يجده في المنزل فكتب هذه الايات :

قد حضرنا وليس تقضى التلاق \* نسأل الله خيراً هذا الفراق  
إن تغيب لم أغب وإن لم تغب \* غبت كأن افتراقنا باتفاق  
توفى في محرم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقات الشافعية .

عبد الله بن أحمد

ابن علي بن الحسين ، أبو القاسم المعروف بالصيدلاني ، وهو آخر من حدث عن ابن صاعد من الثقات ، وروى عنه الأزهري ، وكان ثقة مأمونا صالحا . توفى في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين

البيضاء الشاعر

عبد الواحد بن نصر بن محمد ، أبو الفرج الخزومي ، الملقب بالبيضاء ، توفى في شعبان من هذه السنة ، وكان أديبا فاضلا مترسلا شاعرا مطبقا ، فن ذلك قوله :

يا من تشابه منه اطلق وانطلق \* فا تسافر إلا نحوه الملقق  
فورد دمي من خديك مختلس \* وسقم جسي من جفنيك مسترق  
لم يبق لي ريق أشكو هواك به \* وإنما يتشكى من به رمق

محمد بن يحيى

أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العباد ، المناظرين لأبي بكر الرازي ، وكان يدرس في قطيعة الربيع ، وقد فلق في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة .

بيدع الزمان

صاحب المقامات ، أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد . أبو الفضل الهمداني ، الحافظ المعروف ببديع الزمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقتفى أثره وشكر تقدمه ، واعترف بفضل ، وقد كان أخذ اللغة عن ابن فارس ، ثم برز ، وكان أحد الفضلاء الفصحاء ، ويقال إنه سم وأخذه سكتة ، فدفن سريلما . ثم عاش في قبره وصمموا صراخه فنبشوا عنه فاذا هو قد مات وهو أخذ على لحيته من حول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادى عشر من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

### ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها قتل علي بن نمال قائد الرحبة من طرف الحاكم المبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكها ، فأخرجه منها عباس بن مرداس صاحب حلب وملكها ، وفيها صرف عمرو بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهنون هذا ويمزون هذا ، فقال في ذلك المصري :

عندي حديث ظريف \* بمسألة يتغنى \* من قاضيين يمزى \* هذا وهذا بينا  
فذا يقول أكرهوني \* وذا يقول استرحنا \* ويكذبان جميعاً \* ومن يصنق منا  
وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت وحلاً أحمر في طرقات بغداد ، وفيها هبت على الحجاج ريح سوداء مظلمة واعترضهم الأعراب فصدوم عن السبيل ، واعتاقوم حتى قاتهم الحج فرجوا ، وأخذت بنو هلال طائفة من حجاج البصرة فحجوا من سبائة واحد ، وأخذوا منهم نحواً من ألف ألف دينار ، وكانت الخطبة فيها للمصريين .

ومن توفي فيها من الأعيان عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين

أبو أحمد الطبراني ، سمع بمكة وبغداد وغيرهما من البلاد ، وكان مكرماً ، سمع منه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ثم أقام بالشام بالقرب من جبل عند بانياس يعبد الله تعالى إلى أن مات في ربيع الأول منها .  
محمد بن علي بن الحسين

أبو مسلم كاتب الوزير بن خنزابة ، روى عن البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود وابن عرفة وابن مجاهد وغيرهم ، وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلم بعضهم في روايته عن البغوي لأن أصله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصوري أنه خلط في آخر عمره .  
أبو الحسن علي بن أبي سعيد

عبد الواحد بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصديقي المصري ، صاحب كتاب الزيج الحاكمي في أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ ، وقد وضع لمصر تاريخاً نافعا يرجع العلماء إليه فيه ، وأما هذا فإنه اشتغل في علم النجوم فنال من شأنه منالاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد وكان مع هذا مغفلاً في الحال ، رث الثياب ، طويلاً يتعم على طرطور طويل ، ويتطيل فوقه ، ويركب حماراً ، فن رآه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم فيكرمه ويذكر من تفضله ما يدل على اعتناؤه بأمر نفسه ، وكان شاهداً ممدداً ، وله شعر جيد ، فنه ما ذكره ابن خلكان :

أحل نشر الريح عند هبوبه \* رسالة مشتاق إلى حبيبه  
بنفسى من تحيا النفوس بريقه \* ومن طابت الدنيا به وبطيته

يُجِدُّوْجِدِي طَائِفٌ مِنْهُ فِي الْكُرَا \* سَرَى مَوْهَنَا فِي جَفْنِهِ مِنْ رَقِيْبِهِ  
لَمَسَرَى لَقَدْ عَطَلْتُ كَأَمْسَى بَعْدَهُ \* وَغِيْبَتْهَا عَنِّي لَطُولُ مَغِيْبِهِ  
تَعْنِي أُمَ امِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ

مولاة عبد الواحد بن المقنن، كانت من العابدات الصالحات، ومن أهل الفضل والدين  
توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان منها، وصلى عليها ابنها القادر، وحملت بعد العشاء  
إلى الرصافة.

في ربيع الآخر منها نفست دجلة فقعا كثيرا، حتى ظهرت جزائر لم تفرق، وامتنع سير  
السفن في أعاليها من أذنة والراشدية، فأمر بكرى تلك الأماكن، وفيها كل السور على مشهد أمير  
المؤمنين على عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأجلاني، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن  
عوفي ليعينه فوفى. وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله بأنه مات فجلس الناس يوم الجمعة  
بعد الصلاة وعليه البردة وبه القضيبي، وجاء الشيخ أبو حامد الأسفراييني فقبل الأرض بين  
يديه وقرأ: [لئن لم ينته المناقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم] الآيات  
فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا وهم فراحا. وفيها ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد  
الصادق بالمدينة فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى  
هذا الآن، وكان مع المصحف قصب خشب مطوق بحديد ودرقة خبز ران وحريرة وسرير، وحل ذلك  
كله جماعة من العلويين إلى الديار المصرية، فأطلق لهم الحاكم أنما كانت كثيرة ونفقت زائدة، ورد  
السريرو وأخذ الباقي، وقال: أنا أحق به. فردوا وهم ذامون له داعون عليه. وبنى الحاكم فيها داراً  
للعلم وأجلس فيها الفقهاء، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء  
والمحدثين وأهل الخير. وفيها عمر الجامع المنسوب إليه بمصر وهو جامع الحاكم، وتأنق في بنائه. وفي  
ذي الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكيم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعهم وجبسه مدة  
طويلة، وكانت اغلبة بالحرمين للحاكم صاحب مصر والشام.

ومن توفي فيها من الأعيان: - أبو أحمد الموسوي النقيب

الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الموسوي، والد الرضى والمرضى، ولى  
قنطرة الطالبين مرات نحو من خمس مرات، يعزل ويعاد، ثم آخر في آخر عمره، وتوفي عن سبع  
وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرضى، ودفن في مشهد الحسين. وقد رثاه ابنه المرضى في قصيدة  
حسنة قوية المتزع والمطلع فيها:

سَلَامُ أَفْرِ تَنْقَلُ الْقِيَالِي \* وَتَهْدِيهِ الْفَدْوُ إِلَى الزَّوَالِي

على جدتي حبيب من لؤي \* لينبوع البادية والصلاح  
 فتى لم يرؤ إلا من سحلاب \* ولم يك زاد إلا المباح  
 ولا دنست له أزر لزور \* ولا علقث له راح براح  
 خفيف الظهر من قتل الخطايا \* وعريان الجوارح من جناح  
 مشوق في الأمور إلى علاها \* ومدلول على باب النجاح  
 من القوم الذين لهم قلوب \* بذكر الله عامرة النواحي  
 بأجسام من التقوى مراض \* لنصرتها وأديان صحاح  
 الحجاج بن هرم بن أبو جعفر

نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان تليده لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدمين في أيام عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحزمة شديدة ، وشجاعة تامة وافر ، وهمة عالية وآراء سديدة . ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة كثرت بها الفتن . توفى بالأهواز عن مائة سنة وخمس سنين . رحمه الله .

#### أبو عبد الله القمي المصري التاجي

كان ذامال جزيل جدا ، اشتملت تركته على أزيد من ألف ألف دينار ، من سائر أنواع المال . توفى بأرض الحجاز ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضى الله عنهم .

#### أبو الحسين ابن الرضا المغربي

تقدم ذكره وقراءته شئ كبير الأعراب في سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وأحلام أداء رحمه الله .

#### ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من المحرم منها خطب بالموصل للحاكم العبيدي عن أمر صاحبها قرواش بن مقلد أبي منيع ، وذلك لتهربه رعيته ، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة بحر وفها . وفي آخر الخطبة صلوا على آباء المهدي ثم ابنه القائم ثم المنصور ، ثم ابنه المعز ، ثم ابنه العزيز ، ثم ابنه الحاكم صاحب الوقت ، وبالنوا في الدعاء لهم ، ولا سيما للحاكم ، وكذلك تبعته أعمالها من الأنبار والمدائن وغيرها . وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قرواش يستميله إليه ، ولقبيل بوجه عليه ، حتى فعل ما فعل من الخطبة وغيرها ، فلما بلغ الخبر القادر بالله العباسي كتب يمانب قرواش على ما صنع ، وفند بهاء الدولة إلى حميد الجيوش بمائة ألف دينار لحاربة قرواش . فلما بلغ قرواشا رجوع عن رأيه وندم على ما كان منه ، وأمر بقطع الخطبة للحاكم من بلاده ، وخطب للقادر على عادته .



قال ابن الجوزي : ولحسن بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة واستمرت الزيادة إلى رمضان ، وبلغت أحدا وعشرين ذراعا وثلاثا ، ودخل إلى أ كتر دور بفساد . وفيها رجع الوزير أبو خلف إلى بغداد ولقب بنجر الملك بميد الجيوش . وفيها عصى أبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق والخطبة للحاكم .  
ومن توفى فيها من الأعيان أبو مسعود صاحب الأطراف .

#### إبراهيم بن محمد بن عبيد

أبو مسعود الدمشقي الحافظ الكبير ، مصنف كتاب الأطراف على الصحيحين ، رحل إلى بلاد شتى كبغداد والبصرة والكوفة واسط وأصبهان وخراسان ، وكان من الحفاظ الصادقين ، والامناء الضابطين ، ولم يرو إلا اليسير ، روى عنه أبو القاسم وأبو ذر المروى ، وحمزة السهمي ، وغيرهم . توفى ببغداد في رجب وأوصى إلى أبي حامد الأسفراييني فصلى عليه ، ودفن في مقبرة جامع المنصور قريبا من السكك . وقد ترجمه ابن عساكر وأثنى عليه .

#### عميد الجيوش الوزير

الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، ولد سنة خمسين وثلاثمائة ، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة ، وولاه بهاء الدولة وزارته سنة ثنتين وتسعين ، والشروك كثيرة منقشرة ، فهد البلاد وأخاف العيارين واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانه أن يحمل صينية فيها دراهم مكشوفة من لؤل ببغداد إلى آخرها وأن يدخل بها في جميع الأزقة ، فان اعترضه أحد فليدفعها إليه وليعرف ذلك المكان ، فنهب الغلام فلم يعترضه أحد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ومنع الروافض النباحة في يوم عاشوراء ، وما يتعاطونه من الفرح في يوم ثامن عشر ذى الحجة الذي يقال له عيد غدبرخم ، وكان عادلا منصفا .

#### خلف الواسطي

صاحب الأطراف أيضا ، خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي ، رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس عنه بائنا بابه ، وصنف أطرافا على الصحيحين ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم حتى توفى في هذه السنة ساعه الله . روى عنه الأزهرى .

#### أبو عبيد المروى

صاحب التريبين ، أحمد بن محمد بن أبي عبيد المبدى أبو عبيد المروى القنوى البار ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ، وكتابه التريبين ، في معرفة غريب القرآن والحديث ، يدل على اطلاعه وتبحره في هذا الشأن ، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهرى . قال ابن خلكان : وقيل كان

يحب التنزه ويتناول في خلوته ما لا يجوز، ويعاشر أهل الأدب في مجلس الألفة والطرب، والله أعلم. سأل الله. قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمئة، وذكر ابن خلكان أن في هذه السنة أو التي قبلها كانت وفاة البستي الشاعر وهو:

علي بن محمد بن الحسين بن يوسف الكاتب

صاحب الطريقة الأنبيّة والتجنيس الأنيس، البديع التأسيس، والحفاقة والنظم والنثر، وقد ذكرناه، وما أورد له ابن خلكان قوله: من أصلح نفسه أرغم حاسده، ومن أطلع غضبه أضاع أدبه. من سمادة جلدك وقوفك عند حدك. المنية تضحك من الأمانة. الرشوة رشا الحاجات، حد العفاف الرضى بالكفاف. ومن شعره:

إن هز أقلامه يوماً ليمهلها \* أنساك كل كي هز عامله  
وإن أمر على رقي أنامله \* أقر بالرقى كتاب الأمان له  
وله: إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم \* بما تحدثت من ماضي ومن آت  
فلا تمد حديث إن طبعهم \* موكل بمادة المعادات  
ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمئة

في الحرم منها أذن نجر الملك الوزير للرافض أن يعملوا بدعوتهم الشنماء، والفضيحة الصلحاء، من الالتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤسهن، يطمئن خدودهن، كفعل الجاهلية الجاهلاء، على الحسين بن علي، فلا جزاء الله خيراً، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه جميع الدعاء. وفي ربيع الآخر أمر القادر بمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق، وأن يعاد إلى أحسن ما كان، ففعل ذلك وزخرف زخرفة عظيمة جداً، فآثقه وإنا إليه راجعون.

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في نسب الفاطميين

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والبدول، والصلحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعاً أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه باليوار واغزى والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسمده الله، فإنه لما صار إلى بلاد المغرب تسمى ببغداد، وتلقب بالمدي، وأن من تقدم من سلفه أدماء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزّه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهل بيوتات

على بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة ، وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا في الحرمين ، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد ، أو ينهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه ، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ، ملحدون زنادقة ، معطلون ، وللإسلام جاحدون ، وللمذهب المجوسية والثنوية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء ، وسبوا الأنبياء ، ولعنوا السلف ، وادعوا الربوبية . وكتب في سنة اثنتين وأربعمائة ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير ، فمن العلويين : المرتضى والرفعي وابن الأزرقي الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى . ومن القضاة أبو محمد بن الألفاني وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس بن الشيبوري . ومن الفقهاء أبو حامد الأسفري وأبو محمد بن الكفلي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبد الله الصميري ، وأبو عبد الله البيضاوي ، وأبو علي بن حكان . ومن الشهود أبو القاسم التنوخي في كثير منهم ، وكتب فيه خلق كثير . هذه عبارة أبي الفرج ابن الجوزي .

قلت : وما يدل على أن هؤلاء أدياء كذبة ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء ، والأئمة الفضلاء ، وأنهم لا نسب لهم إلى علي بن أبي طالب ، ولا إلى فاطمة كما يزعمون ، قول ابن عمر للحسين بن علي حين أراد الذهاب إلى العراق ، وذلك حين كتب عوام أهل الكوفة بالبيعة إليه فقال له ابن عمر : لا تذهب إليهم فإني أخاف عليك أن تقتل ، وإن جددك قد خير بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة على الدنيا ، وأنت بضعة منه ، وإنه والله لا تنالها أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك . فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المقول ، من هذا الصحابي الجليل ، يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم ، رغبة بهم عن الدنيا ، وأن لا يدنسوا بها . ومعلوم أن هؤلاء قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة ، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت ، كما نص عليه سادة الفقهاء . وقد صنف القاضي الباقلاني كتابا في الرد على هؤلاء وسماه « كشف الأسرار وهتك الاستار » بين فيه فضائهم وقبائحهم ، ووضح أمرهم لكل أحد ، ووضح أمرهم ينفي عن مطاوى أفعالهم ، وأقوالهم ، وقد كان الباقلاني يقول في عبارته عنهم : هم قوم يظهرون الرضا ويبطنون الكفر المحض . والله سبحانه أعلم . وفي رجب وشعبان ورمضان أجرى الوزير نضر الملك صدقات كثيرة على الفقراء والمساكين والمقيمين بالشاهد والمساجد وغير ذلك ، وزار بنفسه المساجد والمشاهد ، وأخرج خلقا من المجوسين وأظهر نسكا كثيرا ، وعمر دارا عظيمة عند سوق الدقيق . وفي شوال عصفت ريح شديدة قصفت كثيرا من النخل وغيره ، أكثر من عشرة آلاف نخلة ، وورد كتاب من عين الهولة محمود بن

سبكتكين صاحب غزنة بأنه ركب بجيشه إلى أرض العدو فجازوا بجازة فأعوزهم الماء حتى كادوا يهلكون عن آخرهم عطشا ، فبعث الله لهم سحابة فأمطرت عليهم حتى شربوا وسقوا واستقوا ، ثم توافقوا و وعدوم ، ومع عدوم نحو من ستمائة فيل ، فهزموا العدو وغنموا شيئا كثيرا من الأموال والله الحمد . وفيها عملت الشيعة بدعهم التي كانوا يعملونها يوم غد برخم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وزينت الحوائط وتمكنوا بسبب الوزير وكثير من الأتراك تمكنا كثيرا .

وفيها توفي من الأعيان . . . الحسن بن الحسن بن علي بن العباس

ابن نوبخت أبو محمد النوبختي ، ولد سنة عشرين وثلثمائة ، وروى عن المحاملي وغيره ، وعنه البرقاني وقال كان شيعيا معتزليا ، إلا أنه تبين لي أنه كان صدوقا ، وروى عنه الأزهرى وقال : كان رافضيا ، ردئ المذهب . وقال المقيت : كان قديرا في الحديث ، ويذهب إلى الاعتزال والله أعلم .

عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلافي

أحد الزهاد . . . المشهورين ، كانت له نخلات يأكل منها ويعمل بيده في البواري ، ويأكل من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرج من مسجده إلا من يوم الجمعة إلى يوم الجمعة ، لأجل صلاة الجمعة ثم يعود إلى مسجده ، وكان لا يجد شيئا يشمله في مسجده ، فسأله بعض الأمراء أن يقبل شيئا ولو زيتا يشمله في قناديل مسجده ، فأبى الشيخ ذلك ، ولهذا وأمثاله لما مات رأى بعضهم بعض الأموات من جيرانه في القبور فسأله عن جواره فقال : وأين هو ، لما مات ووضع في قبره سمعنا قائلا يقول : إلى الفردوس الأعلى ، إلى الفردوس الأعلى . أو كما قال : توفي في رجب منها عن ستة وثمانين سنة .

محمد بن جعفر بن محمد

ابن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوي ، المروفي بابن النجار الغيمي الكوفي ، قدم بغداد وروى عن ابن دريد والصولي ولفطويه وغيرهم ، توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وسبعين سنة .

أبو الطيب سهل بن محمد

الصملي النيسابوري ، قال أبو يعلى الخليلي : توفي فيها ، وقد ترجمناه في سنة سبع وثمانين وثلثمائة ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

في سادس عشر محرما قلد الشريف الرضى أبو الحسن الموسوي قنابة الطالبين في سائر الممالك وقزى . تقليد في دار الوزير نضر الملك ، بمحضر الأعيان ، وخلع عليه السواد ، وهو أول طالب خلع عليه السواد . وفيها جئ بأمر بني خناجة أبو قلنبة قبحه الله وجماعة من رؤس قومه أسارى ، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون ، وغوروا المناهل التي بردها الحجاج ، ووضعوا فيها الخنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفا ، وأخذوا

بقيتهم فجعلهم رعاة لدوابهم في أسوأ حال ، وأخذوا جميع ما كان معهم ، فحين حضروا عند دار الوزير سجنهم ومنعهم الماء ، ثم صلبهم يرون صفاء الماء ولا يقدرّون على شئ منه ، حتى ماتوا عطشا جزاء وفاقا ، وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أنس في الصحيجين . ثم بعث إلى أولئك الذين اعتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجئ بهم ، وقد تزوجت نساؤهم وقسمت أموالهم ، فردوا إلى أهاليهم وأموالهم . قال ابن الجوزي : وفي رمضان منها انقضت كوكب من المشرق إلى المغرب عليه ضوء على ضوء القمر ، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة . قال : وفي شوال توفيت زوجة بعض رؤساء النصاري ، فخرجت النوائح والصلبان معها جهاراً ، فأنكر ذلك بعض الهاشميين فضر به بعض غلمان ذلك الرئيس النصراني بدبوس في رأسه فشجه ، فثار المسلمون بهم فانهزموا حتى لجأوا إلى كنيسة لم هنالك ، فدخلت العامة إليها فتهبوا ما فيها ، وما قرب منها من دور النصاري ، وتقبعوا النصاري في البلد ، وقصدوا الناصح وابن أبي إسرائيل فقاتلهم غلمانهم ، وانتشرت الفتنة ببغداد ، ورفع المسلمون المصاحف في الأسواق ، وعطلت الجمع في بعض الأيام ، واستعانوا بالخليفة ، فأمر باحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع ، فعزم الخليفة على الخروج من بغداد ، وقويت الفتنة جدا ونهبت دور كثير من النصاري ، ثم احضر ابن أبي إسرائيل فبذل أموالاً جزيلة ، فغنى عنه وسكنت الفتنة . وفي ذى القعدة ورد كتاب يمين الدولة محمود إلى الخليفة يذكر أنه ورد إليه رسول من الحاكم صاحب مصر ومعه كتاب يدعو إلى طاعته فبصق فيه وأمر بتحيقه ، وأسمع رسوله غليظ ما يقال . وفيها قتل أبو نصر بن مروان الكردي آسد وميفارقين وديار بكر ، وخلع عليه طوق وسواران ، ولقب بناصر الدولة ، ولم يتمكن ركب العراق وخراسان من الذهاب إلى الحج لفساد الطريق ، وغيبة نغر الملك في إصلاح الأراضي .

وفيها عادت مملكة الأمويين ببلاد الأندلس فتولى فيها سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي ، ولقب بالمستمين بالله ، وبايعه الناس بقرطبة . وفيها مات بهاء الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد وغيرها ، وقام بالأمر من بعده ولده سلطان الدولة أبو شجاع . وفيها مات ملك الترك الأعظم واسمه إيلك الخان ، وتولى مكانه أخوه طغان خان . وفيها هلك شمس المالى قابوس بن وشمكير ، أدخل بيتا باردا في الشتاء وليس عليه ثياب حتى مات كذلك ، وولى الأمر من بعده منوچهر ، ولقب فلك الميالى ، وخطب لمحمود بن سبكتكين ، وقد كان شمس المالى قابوس عالما فاضلا أدبيا شاعرا ، فن شمره قوله :

قل لذي بصروف الدهر عيرنا • هل عائد الدهر إلا من له خطر  
أما ترى البحر يطفو فوقه جيف • ويستقر بأقصى قعر الدرر

فَأَنْ تَكُنْ نَشِيبَتَ أَيْدِي الطَّلُوبِ بِنَا \* وَمَسْنَا مِنْ تَوَالِي صَرْفِهَا ضَرْرُ  
فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ غَيْرَ ذِي عَدَدٍ \* وَلَيْسَ بِكَفٍّ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَمِنْ مُسْتَجَادِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

خَطَرَاتُ ذِكْرِكَ تَسْتَشِيرُ مَوَدَّتِي \* فَأَحْسَنُ مِنْهَا فِي الْفَوَارِ دَيْبِيَا  
لَا عَضْوُ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ \* وَكَأَنَّ أَعْضَائِي خَلَقَتْ قَلْبِيَا

وَفِيهَا تَوْفَى مِنَ الْأَعْيَانِ . . أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو الْحَسَنِ اللَّيْثِي

كَانَ يَكْتُبُ لِلْقَادِرِ وَهُوَ بِالْبَطِيحَةِ ، ثُمَّ كَتَبَ لَهُ عَلَى دِيْوَانِ الْخِرَاجِ وَالْبَرِيدِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ  
حِفْظًا حَسَنًا ، مَلِيحَ الصَّوْتِ وَالتَّلَاوَةِ ، حَسَنَ الْمَجَالَسَةِ ، ظَرِيفَ الْمَعَانِي ، كَثِيرَ الضَّحْكَ وَالْجَلَاةِ ،  
خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ هُوَ وَالشَّرِيفَانِ الرِّضَى وَالْمُرْتَضَى وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَادِ لَتَلْقَى بَعْضَ الْمُلُوكِ ،  
فَخَرَجَ بَعْضُ الْأَصْرُوصِ لِيَجْعَلُوا يَرْمُونَهُمْ بِالْحَرَاكَاتِ وَيَقُولُونَ : يَا أَزْوَاجَ الثَّعْلَابِ ، قَالَ اللَّيْثِي : مَا خَرَجَ  
هَؤُلَاءِ عَلَيْنَا إِلَّا لِبَيْنٍ ، قَالُوا : وَمَنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ قَالَ . وَإِلَّا مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَا أَزْوَاجَ قَعْلَابِ .

الْحَسَنُ بْنُ حَامِدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَرْوَانَ

الْوَرَاقُ الْخَبْلِيُّ ، كَانَ مَدْرَسَ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَقَتِيهِمْ فِي زَمَانِهِ ، وَهُوَ مِنَ الْمَصْنُفَاتِ الْمَشْهُورَةِ ، مِنْهَا  
كِتَابُ الْجَمَاعَةِ فِي اخْتِلَافِ الصَّلَاةِ فِي أَرْبَعِ مِائَةِ جُزْءٍ ، وَهُوَ فِي أَصُولِ الْفَقْهِ وَالْدِينِ ، وَعَلَيْهِ اشْتَقَلَ أَبُو  
يَعْلَى بْنُ الْفَرَاءِ ، وَكَانَ مَعْلَمًا فِي النُّفُوسِ ، مُقَدِّمًا عِنْدَ السُّلْطَانِ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدَيْهِ  
مِنَ النَّسِجِ ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ مَالِكٍ الْقَطَيْمِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا ، وَخَرَجَ فِي هَذِهِ  
السَّنَةِ إِلَى الْحِلِجِ فَلَمَّا عَاشَرَ النَّاسَ فِي الطَّرِيقِ اسْتَنْدَ هُوَ إِلَى حَجَرٍ هُنَاكَ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ  
بِقَلِيلٍ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ حَامِدٍ : مَنْ أَينَ لَكَ ؟ فَقَالَ : مَا هَذَا وَقْتُ سَوَالِكَ أَشْرَبِ ، فَقَالَ : بَلَى هَذَا  
وَقْتُهِ عِنْدَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَشْرَبْ وَمَاتَ مِنْ فُورِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ

ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَلِيمٍ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَلْبِيُّ ، صَاحِبُ الْمُنْهَاجِ فِي أَصُولِ الدِّيَانَةِ ، كَانَ أَحَدَ مُشَايِخِ  
الشَّافِعِيَّةِ ، وَلَدَ بِمِجْرَانَ وَحَمَلَ إِلَى بَخَارَى ، وَصَحَّحَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الْمُحَدِّثِينَ فِي  
عَصْرِهِ ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ بِبَخَارَى . قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِيهَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَلَهُ وَجْهٌ  
حَسَنٌ فِي الْمَذْهَبِ ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

فَيْرُوزُ أَبُو نَصْرِ

الْمُلَقَّبُ بِبِهَاءِ الدَّوْلَةِ بِنَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ الدِّلِيّ ، صَاحِبُ بَنْدَادٍ وَغَيْرِهَا ، وَهُوَ الْقِيَّ قَبِضَ عَلَى  
الطَّلَاعِ وَوَلَّى الْقَادِرَ ، وَكَانَ يُحِبُّ الْمَصَادِرَاتِ لِيَجْمَعَ مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَمْ يَجْمَعْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ مِنْ بَنِي بُوَيْهِ ،

وكان بجيلا جدا ، توفي بأرجان في جمادى الآخرة منها عن ثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكان مرضه بالصرع ، ودفن بالشهد إلى جانب أبيه .

### قابوس بن وشمكير

كان أهل دولته قد تغيروا عليه فبايعوا ابنه منوهر وقتلوه كما ذكرنا ، وكان قد نظر في النجوم فرأى أن ولده يقتله ، وكان يتوهم أنه ولده دارا ، لما يرى من مخالفته له ، ولا يخطر بباله منوهر لما يرى من طاعته له ، فكان هلاكة على يد منوهر ، وقد قدمنا شيئا من شعره في الحوادث .

### القاضي أبو بكر الباقلائي

محمد بن الطيب أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام ، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره ، فانتشرت عنه تصانيف كثيرة ، منها التبصرة ، ودقائق الحقائق ، والتمهيد في أصول الفقه ، وشرح الابانة ، وغير ذلك من المجاميع السكب والصفار ، ومن أحسنها كتابه في الرد على الباطنية ، الذي سماه كشف الأسرار وهتك الأستار ، وقد اختلفوا في مذهبه في الفروع : فقيل شافعي وقيل مالكي ، حكى ذلك عنه أبو ذر الهروي ، وقيل إنه كان يكتب على الفتاوى : كتبه محمد بن الطيب الحنبلي ، وهذا غريب جدا ، وقد كان في غاية الذكاء والفظنة ، ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعث في رسالة إلى ملك الروم ، فلما انتهى إليه إذا هو لا يدخل عليه أحد إلا من باب قصير كهيئة الراكح ، فهم الباقلائي أن مراده أن ينحن الداخل عليه كهيئة الراكح لله عز وجل ، فدار إسته إلى الملك ودخل الباب بظهوره يمشي إليه القهقرا ، فلما وصل إليه انقلب فسلم عليه ، فرف الملك ذكاه ومكانه من العلم والفهم ، ففظمه . ويقال إن الملك أحضر بين يديه آلة الطرب المسماة بالأرغل ، ليستفز عقله بها ، فلما سمعها الباقلائي خاف على نفسه أن يظهر منه حركة ناقصة بحضرة الملك ، فجعل لا يألو جهداً أن جرح رجله حتى خرج منها الدم الكثير ، فاشتغل بالألم عن الطرب ، ولم يظهر عليه شيء من النقص والخفة ، فعجب الملك من ذلك ، ثم إن الملك استكشف الأمر فاذا هو قد جرح نفسه بما أشغله عن الطرب ، فتحقق الملك وفورحمته وعلو عزيمته ، فأن هذه الآلة لا يسمعها أحد إلا لحرب شاء أم أبى . وقد سأله بعض الأساقفة بحضرة ملكهم فقال : ما فعلت زوجة نبيكم ؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الاتك ؟ فقال الباقلائي مجيباً له على البديهة : هما امرأتان ذكرنا بسوء : مريم وعائشة ، فبرأهما الله عز وجل ، وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد ، وأنت مريم بولد ولم يكن لها زوج - يعني أن عائشة أولى بالبراءة من مريم - وكلاهما بريئة مما قيل فيها ، فان تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه فهو إلى تلك أسرع ، وهما بحمد الله منزهتان مبرأتان من الساء بوحى الله عز وجل ، عليهما السلام .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما ، وقد قبله الدارقطني يوماً وقال : هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم ، ودعا له . وكانت وفاته يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقبرة باب حرب .

#### محمد بن موسى بن محمد

أبو بكر الخوارزمي شيخ الحنفية وفقههم ، أخذ العلم عن أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وكان مظهراً عند الملوك ، ومن تلامذة الرضوي والصيرفي ، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره ، وكان ثقة ديناً حسن الصلاة على طريقة السلف ، ويقول في الاعتقاد : ديننا دين العجائز ، لسنا من الكلام في شيء ، وكان فصيحاً حسن التدريس ، دعى إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل ، توفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربع مائة ، ودفن بداره من ذرب عبده .

#### الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف

العالم القابسي مصنف التلخيص ، أصله قروي وبني وإنما غلب عليه القابسي لأن عمه كان يتعمم قابسية ، فقبل لهم ذلك ، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث ، رجلاً صالحاً جليل القدر ، ولما توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عكف الناس على قبره ليالي يقرؤون القرآن ويدعون له ، وجاء الشعراء من كل أوب برثون ويترحون ، ولما أجلس للنظرة أنشد لغيره :

لعمري أليك ما نسب المولى \* إلى كرم وفي الدنيا كريم  
ولكن البلاد إذا اقشعرت \* وصوح فنبها رعى المشيم  
ثم بكى وأبكى ، وجعل يقول : أنا المشيم أنا المشيم . رحمه الله .

#### الحافظ بن القزويني

أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي النرسي ، قاضي بكنسية ، سمع الكثير وجمع وصنف التاريخ ، وفي المؤلفات والاختلاف ، ومشتبه النسبة وغير ذلك ، وكان علامة زمانه ، قتل شهيداً على يد البربر فسموه وهو جريح طريقاً يقرأ على نفسه الحديث الذي في الصحيح « ما يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله لإجاء يوم القيامة وكله يدمي ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك » . وقد كان سأل الله الشهادة عند أستان الكعبة فأعطاه إياها ، ومن شعره قوله :

أسير الخطايا عند بابك واقف \* على وجل مما به أنت عارف  
بخاف ذنوباً لم يغب عنك فيها \* ويرجوك فيها وهو راج وخائف  
ومن ذا التي يرجي سواك ويتق \* ومالك في فصل القضاء مخالف  
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي \* إذا نشرت يوم الحساب الصعائف  
وكن مؤنس في ظلة القبر عند ما \* يصد ذوو القربى ويجهنو الموائف



اثنى ضاق عني عفوك الواسع الذي \* أرجى لاسرافى فاني تالف  
ثم دخلت سنة أربع وأربعمئة

في يوم الخميس غرة ربيع الأول منها جلس الخليفة القادر في أمية الخلافة وأحضر بين يديه سلطان الدولة والحجبة ، فخلع عليه سبع خلع على العادة ، وعمره بمائة سوداء ، وقصد سيفاً وقاجاً مرصعاً ، وسوارين وطوقاً ، وعقد له لواءين بيده ، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم : قلده به ، فهو شرف له ولعقبه ، يفتح شرق الأرض وغربها ، وكان ذلك يوماً مشهوداً ، حضره القضاة والأمراء والوزراء . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند ففتح وقتل وسبي وغنم ، وسلم ، وكتب إلى الخليفة أن يولي ما بيده من مملكة خراسان وغيرها من البلاد ، فأجابه إلى ما سأل . وفيها عانت بنو خناجة ببلاد الكوفة فبرز إليهم نائبها أبو الحسن بن مزيد فقتل منهم خلقاً وأسر محمد بن يمان وجماعة من رؤسهم ، وأئتمز الباقون ، فأرسل الله عليهم ريحاً حارة فأهلك منهم خمسمائة إنسان . وحج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي .

وفيها توفي من الأعيان - - - - - الحسن بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الله المعروف بابن البغدادي ، سمع الحديث ، وكان زاهداً عابداً كثير المجاهدة ، لا ينাম إلا عن غلبة ، وكان لا يدخل الحمام ولا يغسل ثيابه إلا بماء ، وجده الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله المقرئ الضرير المجاهدي ، قرأ على ابن مجاهد القرآن وهو صغير ، وكان آخر من بقي من أصحابه ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد جاوز المائة سنة ، ودفن في مقابر الزرادين .

علي بن سعيد الأسطخري

أحد شيوخ المعتزلة ، صنف للقادر بالله الرد على الباطنية فأجرى عليه جناية سنية ، وكان يسكن درب رباح ، توفي في شوال وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمئة

فيها منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من منازلهم ، أو أن يطلعن من الأسطحة أو من الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الخفاف لهم ، ومنعهم من الخروج إلى الحمامات ، وقتل خلقاً من النساء على مخالفتهم في ذلك ، وهدم بعض الحمامات عليهن ، وجرى نساء عجائز كثيرة يستملن أحوال النساء لمن يشقن أو يعشقن ، بأسمائهن وأسماء من يمرضن لهم ، فن وجدنهن كذلك أطفأها وأهلكها ، ثم إنه أكثر من الدوران بنفسه ليلاً ونهاراً في البلد ، في طلب ذلك ، وغرق خلقاً من الرجال والنساء والصبيان ممن يطلع على فسقهم ، فضاق الحال واشتد على النساء ، وعلى الفساق ذلك ، ولم يتمكن أحد منهن أن يصل إلى أحد إلا نادراً ، حتى أن امرأة كانت عاشقة لرجل عشقا قويا كادت أن تهلك بسببه ، لما حيل بينهما وبينه ، فوقفت لقاضي القضاة وهو مالك بن سعد الفارقي وحلقته بحق

الحاكم لما وقف لها واستمع كلامها ، ، فرحها فوق لما فبكت إليه بكاء شديدا مكررا وحيلة وخداعا ، وقالت له : أيها القاضي إن لي أخا ليس لي غيره ، وهو في السباق وإني أسألك بحق الحاكم عليك لما أوصلتني إلى منزله ، لأنظر إليه قبل أن يفارق الدنيا ، وأجرك على الله . فرق لها القاضي رقة شديدة وأمر رجلين كاتمه يكونان معها حتى يبلغانها إلى المنزل الذي تريده ، فأغلقت بابها وأعطت المفتاح لجارها ، وذهبت معها حتى وصلت إلى منزل معشوقها ، فطرقت الباب ودخلت وقالت لها : اذهبا هذا منزله فإذا رجل كانت نهواه ونهجه وجهواها ويحبها ، فقال لها : كيف قدرت على الوصول إلى ؟ فأخبرته بما احتالت به من الحيلة على القاضي ، فأعجبته ذلك من مكرها وحيلتها ، وجاء زوجها من آخر النهار فوجد بابها مغلقا وليس في بيته أحد ، فسأل الجيران عن أمرها فذكرت له جارتها ما صنعت فاستغاث على القاضي وذهب إليه وقال له : ما أريد امرأتى إلا منك الساعة ، وإلا عرفت الحاكم ، فان امرأتى ليس لها أخ بالسكية ، وإنما ذهبت إلى معشوقها ، تخاف القاضي من معرفة هذا الأمر ، فركب إلى الحاكم وبكى بين يديه ، فسأله عن شأنه فأخبره بما اتفق له من الأمر مع المرأة ، فأرسل الحاكم مع ذلك الرجلين من يحضر المرأة والرجل جميعا ، على أى حال كانا عليه ، فوجداهما متعاقبين سكارى ، فسألها الحاكم عن أمرها فأخذتا يتفترقان بما لا يجدى شيئا ، فأمر بتحريق المرأة في بادية وضرب الرجل ضربا مبرحا حتى أتلفه ، ثم ازداد احتياطا وشدة على النساء حتى جعلهن في أضيق من جحر ضب ، ولا زال هنا دأبه حتى مات . ذكره ابن الجوزي .

وفي رجب منها ولى أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب قضاء الحضرة بعد موت أبي محمد الأكنافى . وفيها عمر نفي الدولة مسجد الشريعة ونصب عليه الشبايك من الحديد .

ومن توفى فيها من الأعيان ... بكر بن شاذان بن بكر

أبو القاسم المقرئ الواعظ ، سمع أبا بكر الشافعى ، وجعفر الطائفى ، وعنه الأزهري والخلال ، وكان ثقة أميناً صالحاً عابدا زاهدا ، له قيام ليل ، وكرم أخلاق . مات فيها عن نيف وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب .

بدر بن حسويه بن الحسين

أبو النجم الكردى ، كان من خيار الملوك بناحية الدينور وهمدان ، وله سياسة وصدقة كثيرة ، كناه القادر بأبي النجم ، ولقبه ناصر الدولة ، وعقده له لواء وأنفذه إليه ، وكانت معاملاته وبلاده في غاية الأمن والطيبة ، بحيث إذا أعجب رجل أحد من المسافرين أودابته عن حمله يتركها بما عليها في البرية فيرد عليه ، ولو بعد حين لا ينتقص منه شيء ، ولما عانت أمراؤه في الأرض فساداً عمل لهم ضيافة حسنة ، قدسما إليهم ولم يأتهم بخبز ، فجلسوا ينتظرون الخبز ، فلما استبطأوا سألوا عنه فقال لهم : إذا كنتم تهلكون الحرب وتظلمون الزرع ، فن أين تؤنون بخبز ؟ ثم قال لهم : لا أسمع بأحد أفسد في الأرض بعد اليوم إلا أرقته حمة . واجتاز مرة في بعض أسفاره برجل قد حمل حزمة حطب وهو

يبكى فقال له : مالك تبكى ؟ فقال : إني كان معي رغيفان أريد أن أتقوتهما فأخذتهما مني بعض الجنود ، فقال : له أتعرفه إذا رأيته ؟ قال : نعم ، فوقف به في موضع مضيق حتى مر عليه ذلك الرجل الذي أخذ رغيفيه ، قال : هذا هو ، فأمر به أن ينزل عن فرسه وأن يحمل حزمته التي احتطبها حتى يبلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يقتدى من ذلك بما لجزيل فلم يقبل منه ، حتى تأدب به الجيش كلهم وكان يصرف كل جمعة عشرين ألف درهم على الفقراء والأرامل ، وفي كل شهر عشرين ألف درهم في تكفين الموتى ، ويصرف في كل سنة ألف دينار إلى عشرين نفسا يحجون عن والدته ، وعن عضد الدولة ، لأنه كان السبب في تملكه ، وثلاثة آلاف دينار في كل سنة إلى الحدادين والحذائين لأجل المنقطعين من همدان وبغداد ، يصلحون الأحذية ولعمال دوابهم ، ويصرف في كل سنة مائة ألف دينار إلى الحرمين صدقة على المجاورين ، وعمارة المصانع ، وإصلاح المياه في طريق الحجاز ، وحفر الآبار . وما اجتاز في طريقه وأسفاره بما إلا بنى عنده قرية ، وعمر في أيامه من المساجد والخطات ما ينيف على ألفي مسجد وخان ، وهذا كله خارجا عما يصرف من ديوانه من الجرايات ، والتفقات والصدقات ، والبر والصلات ، على أصناف الناس ، من الفقهاء والقضاة ، والمؤذنين والأشراف ، والشهود والفقراء ، والمساكين والأيتام والأرامل . وكان مع هذا كثير الصلاة والذكر وكان له من الدواب المربوطة في سبيل الله وفي الحشر ما ينيف على عشرين ألف دابة . توفي في هذه السنة رحمه الله عن نيف وثمانين سنة ، ودفن في مشهد على ، وترك من الأموال أربعة عشر ألف بدره ، ونيفا وأربعين بدره ، البدره عشرة آلاف ، رحمه الله .

#### الحسن بن الحسين بن حسان

أبو علي الهمداني ، أحد الفقهاء الشافعية ببغداد ، عنى أولا بالحديث فسمع منه أبو حامد المروزي وروى عنه الأزهرى ، وقال : كان ضعيفا ليس بشئ في الحديث .

#### عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي المعروف بابن الأكفاني ، قاضي قضاة بغداد ، ولد سنة ست عشرة وثمانمائة وروى عن القاضي الحمالي ، ومحمد بن خلف ، وابن عقدة وغيرهم ، وعنه البرقائي والتنوخي ، يقال إنه أنفق على طلب العلم مائة ألف دينار ، وكان عفيفا نزها ، صين العرض . توفي في هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، ولي الحكم منها أربعين سنة نيابة واستقلالا ، رحمه الله .

#### عبد الرحمن بن محمد

ابن محمد بن عبد الله بن إدريس بن سمد ، الحافظ الاسترأبادي المعروف بالأدرسي ، دخل في طلب العلم والحديث ، وعن به وسمع الأصم وغيره ، وسكن ممرقند ، وصنف لها تاريخا ومرصه على الدارقطني فاستحسنه ، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهرى والتنوخي ، وكان ثقة حافظا .

### أبو نصر عبد العزيز بن عمر

ابن أحمد بن نباتة الشاعر المشهور ، امتدح سيف الدولة بن حمدان ، أظنه أخو الخطيب ابن نباتة أوعيره ، وهو القائل البيت المطروق المشهور :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره \* تنوعت الأسبابُ والموتُ واحدُ

عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباتة أبو نصر السعدي الشاعر وشعره موقوف ومن شعره قوله :

وإذا هجرت عن العدو فداره \* وامزج له إن الزاج وقاقُ

كلله بالنار الذي هو ضدها \* يعطى النضاج وطبعها الاحراقُ

توفي فيها عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه السفياني ، وهو آخر من كان يفتي بمذهب سفيان الثوري ببغداد ، في جامع المنصور ، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره .

توفي فيها ودفن خلف جامع الحاكم . **الحاكم النيسابوري** صاحب المستدرک ، محمد بن

عبد الله بن محمد بن حمويه ، بن نعيم بن الحكم ، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ ، ويعرف بابن

البيع ، من أهل نيسابور ، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث ، وله سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ،

وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة ، سمع الكثير وطاف الآفاق ، وصنف الكتب الكبار والصغار ،

فنها المستدرک على الصحيحين ، وعلوم الحديث والاكتيل وقاربخ نيسابور ، وقد روى عن خلق ،

ومن مشايخه الدارقطني وابن أبي الفوارس وغيرهما ، وقد كان من أهل الدين والأمانة والعصانة ،

والضبط ، والنجرد ، والورع ، لكن قال الخطيب البغدادي : كان ابن البيع يميل إلى التشيع ،

فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي ، قال : جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح

على شرط البخاري ومسلم ، يلزمها إخراجها في صحيحيهما ، فنها حديث الطير ، \* ومن كنت مولاه

فعلى مولاه ، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولاموه في فعله . وقال محمد بن طاهر

المقديسي : قال الحاكم : حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح ، قال ابن طاهر : بل موضوع

لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من الجاهيل ، عن أنس ، فإن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو

جاهل ، وإلا فهو معاند كذاب . وقال أبو عبد الرحمن السلي : دخلت على الحاكم وهو محتف من

الكرامية لا يستطيع أن يخرج منهم ، فقلت له : لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحتم بما

أنت فيه ، فقال : لا يجيئ من قبلي ، لا يجيئ من قبلي . توفي فيها عن أربع وثمانين سنة .

ابن كيع هو يوسف بن أحمد بن كيع أبو القاسم القاضي ، أحد أئمة الشافعية ، وله في المذهب

وجوه غريبة وكانت له نعمة عظيمة جدا ، وولى القضاء بالدينور لبدر بن حسنويه فلما تدمرت البلاد

بعد موت بدر وثب عليه جماعة من العيارين فقتلوه ليلة سبع وعشرين من رمضان من هذه السنة .

تم الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية وفيه الجزء الثاني عشر وأوله سنة ست وأربع مائة وبالله التوفيق

فهرست الجزء الحادي عشر من البداية والنهاية

صحيحة	صحيحة
المعتمد أحمد بن المتوكل	٢ خلافة المستعين بالله
٢٣ خلافة المعتمد على الله	وأبو حاتم السجستاني
٢٤ والزهري بن بكار	٣ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين
الأمام محمد بن اسماعيل البخاري	٤ وعلي بن الجهم
٢٨ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين	٥ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين من الهجرة
٢٩ الحسن بن عرفة بن يزيد	٧ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين
٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين	١٠ سنة ثنتين وخمسين ومائتين
٣١ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين	١١ ذكر مقتل المستعين
ثم دخلت سنة ستين ومائتين	١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين
٣٢ سنة إحدى وستين ومائتين	١٣ سري السقطي
٣٣ ذكر شيء من ترجمته بالاختصار	١٤ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين
٣٥ أبو يزيد البسطامي	١٥ وأما أبو الحسن علي الهادي
ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين	ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين
ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين	١٦ موت الخليفة المعتمد بن المتوكل
ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين	١٧ خلافة المهدي بالله
أبو زرعة	١٨ خارجي اخراعى أنه من أهل البيت
ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين	بالبصرة
٣٨ يعقوب بن الليث الصغار	١٩ الجاحظ المتكلم المعتزلي
ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين	محمد بن كرام
٤٠ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين	٢١ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
٤١ مسير أبي أحمد الموفق إلى مدينة	٢٢ خلع المهدي بالله وولاية
صاحب الزنج وحصار المختارة	

صفحة

- ٦٤ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين  
٦٥ ترجمة المعتمد على الله  
البلاذري المؤرخ  
٦٦ خلافة المعتضد  
الترمذي  
٦٧ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين من  
الهجرة  
٦٨ بناء دار الخلافة من بغداد في هذا  
الوقت  
٦٩ واحد بن محمد بن عيسى بن الأثرر  
وسيدويه استاذ الناة  
٧٠ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين  
٧١ واسحاق بن إبراهيم  
أبو بكر عبدالله بن أبي الدنيا القفري  
ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائتين  
٧٢ إسحاق بن اسحاق  
خاروية بن أحمد بن طولون  
٧٣ أبو محمد الشعرائي  
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين  
ابن الرومي الشاعر  
البحترى الشاعر  
ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين  
٧٧ أحمد بن المبارك أبو هرير المستملي  
٧٨ إسحاق بن الحسن  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

صفحة

- ٤٢ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين  
ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين  
٤٣ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين  
٤٥ احمد بن حلولون  
٤٧ والحسن بن زيد العلوي  
وداود بن علي  
٤٨ وابن قتيبة الدينوري  
ثم دخلت سنة مائتين وأحدى وسبعين  
٤٩ وبوران زوجة المامون  
٥٠ ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائتين  
٥١ وأبو معشر المنجم  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين  
محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي  
٥٢ خلف بن أحمد بن خالد  
ابن ماجه القزويني  
ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين  
٥٣ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين  
٥٤ وأبو داود السجستاني  
٥٦ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين  
بقي بن مخلد  
٥٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين  
٥٨ واحد بن عيسى  
٥٩ أبو حاتم الرازي  
يعقوب بن سفيان بن حوران  
٦٠ عريب المامونية  
٦١ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين  
٦٣ ترجمة أبي احمد الموفق

صفحة

٧٩ إبراهيم بن إسحاق

المبرد النحوي

٨٠ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

٨١ ظهور أبي سعيد الجنابي رأس القرامطة

وهم أخبث من الفج وأشد فساداً

٨٢ إسحاق بن محمد بن أحمد بن إبان

الحسن بن بشار

محمد بن يونس

٨٣ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

محمد بن زيد العلوي

٨٤ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

٨٥ بشر بن موسى بن صالح أبو علي

الأصدي

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

٨٦ الخليفة المعتضد

٩٤ خلافة المكتفي بالله أبي محمد

٩٥ بدر غلام المعتضد رأس الجيش

٩٦ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل

٩٧ محمد بن عبد الله أبو بكر الدقاق

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

٩٨ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

٩٩ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين ومائتين

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكجي

صفحة

١٠٠ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

١٠١ أبو العباس الناشي الشاعر

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

ذكر مقتل زكروية لعنه الله

١٠٢ محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي

١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

١٠٤ وفاة الخليفة المكتفي بالله أبو محمد

ابن المعتضد وهذه ترجمته وذكر وفاته

١٠٥ خلافة المقتدر بالله أبي الفضل

جعفر بن المعتضد

أبو إسحاق المزكي

١٠٦ أبو الحسين النووي أحد أئمة الصوفية

إساعيل بن أحمد بن سامان

للعصري الحافظ

١٠٧ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

١٠٨ أبو بكر الأثرم

خلف بن مرو بن عبد الرحمن بن عيسى

ابن المعتز الشاعر والخليفة

١١٠ محمد بن الحسين بن حبيب .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

محمد بن داود بن علي

١١١ محمد بن عثمان بن أبي شيبة

موسى بن إسحاق

١١٢ يوسف بن يعقوب

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ابن الراوندي

١١٣ الجنيد بن محمد بن الجنيد

## صحيفة

- ١١٥ سعيد بن اسماعيل بن سعيد بن منصور  
أبو عثمان الواعظ  
سمتون بن حمزة  
صافي الحزبي  
١١٦ إسحاق بن حنين بن إسحاق  
الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا  
ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين  
١١٧ أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو صراخفاف  
البهلول بن إسحاق بن البهلول  
الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي  
الحزبي  
محمد بن اسماعيل أبو عبد الله المغربي  
محمد بن أبي بكر بن أبي خثيمة  
محمد بن أحمد بن كيسان النحوي  
١١٨ محمد بن يحيى  
فاطمة القهرمانه  
ثم دخلت سنة ثلثمائة من الهجرة النبوية  
الأحوص بن الفضل  
١١٩ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر  
الصنوبري الشاعر  
١٢٠ إبراهيم بن أحمد بن محمد  
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة  
١٢١ إبراهيم بن خالد الشافعي  
جعفر بن محمد  
١٢٢ أبو سعيد الجنابي القرمطي  
محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن  
أبي الشوارب  
١٢٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة  
بشر بن نصر بن منصور

## صحيفة

- القاضي أبو زرعه محمد بن عثمان الشافعي  
١٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثمائة  
التسائي أحمد بن علي  
١٢٤ الحسن بن سفيان  
١٢٥ روي بن أحمد  
زهير بن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل  
أبو علي الجبائي  
أبو الحسن بن بسام الشاعر  
١٢٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة  
لبيد بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح  
يوسف بن الحسين بن علي  
١٢٧ يموت بن المزرع بن يموت  
ثم دخلت سنة خمس وثلاثمائة  
١٢٨ محمد بن أحمد أبو موسى  
ثم دخلت سنة ست وثلاثمائة  
١٢٩ إبراهيم بن أحمد بن الحارث  
أحمد بن محمد بن سرج  
أحمد بن يحيى  
الحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد  
ابن زيد  
عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد  
محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري  
١٣٠ محمد بن الحسين بن شهرار  
محمد بن خلف بن حيان بن حيان  
ابن صدقة بن زياد  
منصور بن اسماعيل بن صر  
أبو نصر الهب  
ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة  
أحمد بن علي بن المشي  
إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن



صحيفة

عبدالله بن سلة

١٣١ زكريا بن يحيى الساجي

علي بن سهل بن الأزهر

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثمائة

إبراهيم بن سليمان الفقيه

أحمد بن الصلت

وعبدالله بن ثابت بن يعقوب

١٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثمائة

ترجمة الحلاج

١٣٥ أشياء من حيل الحلاج

١٣٩ صفة مقتل الحلاج

١٤٤ أبو العباس بن عطاء أحد أئمة

الصوفية

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

١٤٥ أبو بشر النولابي

أبو جعفر بن جرير الطبري

١٤٧ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

١٤٨ الحلال أحمد بن محمد بن هاون

أبو محمد المغربي

الزجاج صاحب معاني القرآن

١٤٩ بدر مولى المعتضد

حامد بن العباس

ابن خزيمة

ثم دخلت سنة ثاني عشرة وثلاثمائة

١٥٠ إبراهيم بن خميم

علي بن محمد بن القرات

صحيفة

١٥٢ محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن

عبد الرحمن

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

علي بن عبد الحميد بن عبدالله بن سليمان

أبو العباس المراج الحافظ

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة

١٥٤ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

١٥٦ بن الجصاص الموهري

١٥٧ علي بن سليمان بن الفضل

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

١٥٨ بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد

١٥٩ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

١٦٠ ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود

إلى بلادهم

١٦٣ أحمد بن مهدي بن رمي

بدر بن الهيثم

عبدالله بن محمد بن عبد العزيز

١٦٤ محمد بن أبي الحسين بن محمد بن عثمان

الكمي المتكلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة

١٦٥ أحمد بن إسحاق

١٦٦ يحيى بن محمد بن صاعد

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

١٦٧ علي بن الحسين بن حرب بن عيسى

أبو عبيد بن حربويه

محمد بن سعد بن أبو الحسين الوراق



صحيفة

١٩٨ خلافة المتقي بالله أبي اسحاق ابراهيم

بن المقتدر

٢٠٠ احمد بن ابراهيم

بيكم التركي

٢٠١ أبو محمد البربري

يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

٢٠٣ اسحاق بن محمد بن يعقوب النهرجوري

الحسين بن اسماعيل بن محمد بن

اسماعيل بن سعيد بن امان

٢٠٤ علي بن محمد بن سهل

أبو صالح مفلح الخنيلي

٢٠٥ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

٢٠٦ ثابت بن سنان بن قرة الصابي

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شعبة

٢٠٧ محمد بن غلاد بن جعفر

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة

٢٠٩ احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن

احمد بن عامر بن بشير بن حامد

الزوروني

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

٢١٠ خلافة المستكفي بالله عبدالله بن

المستكفي بن المعتضد

٢١١ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

٢١٢ أول دولة بني بويه وحكمهم ببغداد

القبض على الخليفة المستكفي بالله

وخلفه خلافة المطيع لله

صحيفة

٢١٤ الخرقى عمر بن الحسين

محمد بن عيسى

٢١٥ الأخشيدي محمد بن عبدالله بن طيفج

أبو بكر الشبلي

٢١٦ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

الحسن بن حمزة بن الحسين

٢١٧ عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله

علي بن عيسى بن داود بن الجراح

٢١٨ محمد بن اسماعيل

هارون بن محمد

٢١٩ أبو العباس بن القاضي أحمد بن أبي

أحمد الطبري

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

أبو الحسين بن المفاوي

الصولي محمد بن عبدالله بن العباس

٢٢٠ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

عبدالله بن محمد بن حمدويه

قدامة الكاتب المشهور

٢٢١ محمد بن مطهر بن عبدالله

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

أبو الحسن علي بن بويه

٢٢٢ محمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس

المستكفي بالله

علي بن محمد بن معن بن نصر

علي بن محمد بن أحمد بن الحسن

٢٢٣ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

الحسن بن داود بن باب شاذ

محمد التاجر بالله أمير المؤمنين

٢٢٤ محمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد

أبو نصر القاراني

صحيفة

٢٣٢ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة  
أحمد بن عبدالله بن الحسين  
الحسن بن خلف بن شاذان  
أبو العباس الأسم  
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة  
٢٣٣ الزبير بن عبد الرحمن  
أبو سعيد بن يونس  
ابن درستويه النحوي  
محمد بن الحسن  
٢٣٤ محمد بن علي  
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة  
إبراهيم بن شيبان القرميضي  
أبو بكر النجاد  
جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم  
٢٣٥ محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد  
محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة  
أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي  
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة  
٢٣٦ جعفر بن حرب الكاتب  
أبو علي الحافظ  
حسان بن محمد بن أحمد بن مروان  
محمد بن إبراهيم بن الخطاب  
٢٣٧ عبد الواحد بن عمر بن محمد  
أبو أحمد الصال  
ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة  
٢٣٨ نوح بن عبد الملك الساماني  
لنصر لدين الله عبد الرحمن الأموي  
أبو سهل بن زياد القطان  
إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان  
أبو محمد الخطي

صحيفة

ثم دخلت سنة أربعين وثلاثمائة  
أبو الحسن الكرخي  
٢٢٥ محمد بن صالح بن يزيد  
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة  
المنصور الفاطمي  
إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح  
أحمد بن محمد بن زياد  
٢٢٧ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة  
علي بن محمد بن أبي القهم  
محمد بن إبراهيم  
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة  
محمد بن موسى بن يعقوب  
الحسن بن أحمد  
٢٢٨ علي بن محمد بن عقبة بن همام  
محمد بن علي بن أحمد بن العباس  
أبو الخير التيماني  
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة  
٢٢٩ عثمان بن أحمد  
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد  
محمد بن أحمد بن بطنة بن إسحاق  
الاصبھاني  
محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج  
أبو بكر بن الحداد  
٢٣٠ أبو يعقوب الأذري  
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة  
غلام ثعلب  
٢٣ محمد بن علي بن أحمد بن رستم  
أحمد بن محمد بن إسماعيل

صحيفة

أحمد بن محمد بن سعيد  
تمام بن محمد بن عباس  
الحسين بن القاسم  
٢٣٩ عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم  
عتبة بن عبد الله  
محمد بن أحمد بن حيان  
ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة  
٢٤١ الحسن بن محمد بن هارون  
دعبلج بن أحمد بن دعبلج بن عبد الرحمن  
عبد الباقي بن قانع  
أبو بكر النقاش القمى  
٢٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة  
ترجمة النعمان ملك الأرمن وإسمه  
الدمستق  
٢٥٢ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة  
٢٥٤ بكار بن أحمد  
أبو إسحاق الجهمي  
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة  
المتنبى الشاعر المشهور  
محمد بن حبان  
محمد بن الحسن بن يعقوب  
٢٦٠ محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن  
عبد ربه  
ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة  
٢٦١ الحسن بن داود  
محمد بن الحسين بن علي بن الحسن  
أبو بكر بن الجهمي  
٢٦٢ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

صحيفة

وفاة معز الدولة بني يويه  
٢٦٣ أبو الفرج الاصبهاني  
سيف الدولة  
٢٦٤ كافور الأخشيدي  
أبو علي القالي  
٢٦٥ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة  
عمر بن جعفر بن عبد الله  
٢٦٦ محمد بن أحمد بن علي بن محمد  
كافور بن عبد الله الأخشيدي  
ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة  
٢٦٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة  
٢٦٩ محمد بن أحمد بن الحسين  
محارب بن محمد بن محارب  
أبو الحسين أحمد بن محمد  
ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة  
٢٧٠ سليمان بن أحمد بن أيوب  
الرفا الشاعر أحمد بن العمري أبو  
الحسن  
محمد بن جعفر  
محمد بن الحسن بن عبد الله أبو بكر الأجرى  
٢٧١ محمد بن جعفر بن محمد  
محمد بن داود أبو بكر الصوفي  
محمد بن الفرحاني  
أحمد بن الفتح  
ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة  
٢٧٢ سعيد بن أبي سعيد الجندابي  
عثمان بن عمر بن خفيف  
علي بن إسحاق بن خلف  
أحمد بن سهل

صحيفة

٢٧٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة  
 ٢٧٤ المصري بن أحمد بن أبي المصري  
 محمد بن هاني  
 إبراهيم بن محمد  
 سعيد بن القاسم بن خالد  
 محمد بن الحسن بن كوث بن علي  
 ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة  
 ٢٧٦ خلافة الطائع وخلع المطيع  
 الحرب بين المعز الفاطمي والحسين  
 ٢٧٧ المعز الفاطمي ينتزع دمشق من  
 القرأطة  
 ٢٧٨ العباس بن الحسين  
 وأبو بكر عبيد العزيز بن جعفر  
 علي بن محمد  
 أبو فراس بن حمدان الشاعر  
 ٢٧٩ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة  
 ٢٨٠ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين  
 ٢٨٢ سبكتكين الحاجب التركي  
 ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة  
 ٢٨٣ أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم  
 ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي  
 الحسين بن محمد بن أحمد  
 أبو أحمد بن عدي الحافظ  
 المعز الفاطمي  
 ٢٨٤ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة  
 ٢٨٦ ابتداء ملك بني سبكتكين  
 أبو يعقوب يوسف

صحيفة

الحسين بن أحمد  
 ٢٨٨ إسماعيل بن محمد  
 الحسن بن بويه  
 محمد بن إسحاق  
 محمد بن الحسن  
 القاسم منكر البلوطي  
 ٢٨٩ أبو الحسن علي بن أحمد  
 ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة  
 ٢٩٠ مقتل عز الدين بختيار  
 ٢٩١ بختيار بن بويه الديلمي  
 ٢٩٢ محمد بن عبد الرحمن  
 ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة  
 قسام التراب يملك دم  
 ٢٩٣ العقيقي  
 أحمد بن جعفر  
 تميم بن المعز الفاطمي  
 ٢٩٤ أبو سعيد السعدي  
 عبد الله بن إبراهيم  
 عبد الله بن محمد بن ورقاء  
 محمد بن عيسى  
 ٢٩٥ ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة  
 ٢٩٦ أحمد بن زكريا أبو الحسن اللغوي  
 أحمد بن عطاء بن أحمد  
 عبد الله بن إبراهيم  
 محمد بن صالح  
 ٢٩٧ ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة  
 أبو بكر الرازي الحنفي  
 محمد بن جعفر  
 ابن خالويه

صحيفة

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة  
الاسماعيلي  
الحسن بن صالح  
الحسن بن علي بن الحسن  
عبد الله بن الحسين  
عبد العزيز بن الحارث  
علي بن ابراهيم  
علي بن محمد الاحدب المزور  
الشيخ أبو زيد المروزي الشافعي  
محمد بن خفيف

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة  
شيء من أخبار عضد الدولة

٣٠١ محمد بن جعفر

٣٠٢ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة  
بلكين بن زيري بن منادي  
محمد بن سلام  
عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة  
٣٠٣ الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسن  
الخطيب بن نباهه الخلاء

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة  
٣٠٤ أبو علي بن أبي هريرة

الحسين بن علي  
أبو القاسم الداركي

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنية  
محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة  
ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة

صحيفة

أحمد بن الحسين بن علي  
إسحاق بن المقتدر بالله  
جعفر بن المكتفي بالله  
أبو علي الفارسي النحوي  
مستينة

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة  
الحسن بن علي بن ثابت  
الخليل بن أحمد القاضي

٣٠٧ زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة  
شرف الدولة

٣٠٨ محمد بن جعفر بن العباس

عبد الكريم بن عبد الكريم  
محمد بن المطرف

ثم دخلت سنة ثمانين وثلاثمائة من  
الهجرة

يعقوب بن يوسف

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة

٣١٠ أحمد بن الحسن بن مهران

عبد الله بن أحمد بن معروف  
جوهر بن عبد الله

٣١١ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة

محمد بن العباس

٣١٢ أبو أحمد العسكري

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة  
أحمد بن ابراهيم بن

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

صحيفة

٣٢٦ زاهد بن عبد الله  
عبد الله بن محمد بن إسحاق  
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة من  
الهجرة النبوية  
أحمد بن محمد  
عبيد الله بن عثمان بن يحيى  
٣٢٧ الحسين بن محمد بن خلف  
عبد الله بن أحمد  
هر بن إبراهيم  
محمد بن عبد الله بن الحسين  
محمد بن هر بن يحيى  
الأستاذ أبو الفتح برجران  
الجزيري المعروف بأبن طرار  
أبن فارس  
أم السلامة  
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة  
جعفر بن الفضل بن جعفر  
أبن الحجاج الشاعر  
عبد العزيز بن أحمد بن الحسن  
الجزري  
عيسى بن الوزير علي بن عيسى  
٣٢٨ ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة  
أبن جنى  
علي بن عبد العزيز  
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة  
إبراهيم بن أحمد بن محمد  
الطائع له عبد الكريم بن المطيع  
٣٢٩ محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن  
زكريا  
محمد بن عبد الله  
ميمونة  
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة  
أبو علي الإسكافي  
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة  
محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر  
محمد بن أبي إسحاق

صحيفة

٣١٢ إبراهيم بن مادل  
عبد الله بن محمد  
٣١٤ علي بن عيسى بن عبد الله  
محمد بن العباس بن أحمد القزالي  
محمد بن هيران بن موسى بن عبد الله  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة  
الصاحب بن عباد  
٣١٦ الحسن بن حامد  
أبن هاشم الراعظ  
٣١٧ الحافظ الدارقطني  
٣١٨ عباد بن عباس بن عباد  
عقيل بن محمد بن عبد الواحد  
محمد بن عبد الله بن نكرة  
يوسف بن هر بن مسروق  
٣١٩ يوسف بن أبي سعيد  
ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة  
أحمد بن إبراهيم  
أبو طالب المكي  
٣٢٠ العزيز صاحب مصر  
ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة  
الحسن بن عبيد الله  
٣٢١ عبد الله بن محمد بن عبد الله  
أبن زولاق  
أبن بطله عبيد الله بن محمد  
٣٢٢ علي بن عبد العزيز بن مدرك  
فطر الدولة بن بويه  
٣٢٣ أبن سمعون الراعظ  
آخر ملوك السامانية نوح بن منصور  
٣٢٤ أبو الطيب سهل بن محمد  
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة  
الخطابي  
الحسين بن أحمد بن عبد الله  
٣٢٥ حمصانة الدولة  
عبد العزيز بن يوسف الخطاط  
محمد بن أحمد  
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة



صحيفة

أبو الحسين أحمد بن فارس  
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة  
أبو سعيد الامام علي  
محمد بن أحمد  
أبو عبد الله بن منده  
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة  
عبد الصمد بن عمر بن إسحاق  
٣٣٨ أبو العباس بن واسل  
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة  
قصة مصحف ابن مسعود وتحريقه  
٣٣٩ تخريب قامة في هذه السنة  
٣٤٠ أبو محمد الباجي  
عبد الله بن أحمد  
البيضاء الشاعر  
محمد بن يحيى  
بديع الزمان  
٣٤١ ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة  
عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين  
محمد بن علي بن الحسين  
أبو الحسن علي بن أبي سعيد  
٣٤٢ توفي أم أمير المؤمنين القادر بالله  
ثم دخلت سنة أربع مائة من الهجرة  
أبو أحمد الموسوي النقيب  
٣٤٣ الحاج بن هرمز أبو جعفر  
أبو عبد الله القمي المصري الناجي  
أبو الحسين ابن الرضا المقرئ  
ثم دخلت سنة إحدى وأربع مائة  
٣٤٤ إبراهيم بن محمد بن عبيد  
عبد الجبار الوزير  
خلف الواسطي  
أبو عبيد القوي  
٣٤٥ علي بن محمد بن الحسين بن يوسف  
الكتاب  
ثم دخلت سنة ثنتين وأربع مائة

صحيفة

الطعن من أئمة بغداد وعلمائهم في  
نسب الفاطميين  
٣٤٦ الحسن بن الحسن بن علي بن العباس  
عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلائي  
محمد بن جعفر بن محمد  
أبو الطيب سهل بن محمد  
ثم دخلت سنة ثلاث وأربع مائة  
٣٤٩ أحمد بن علي أبو الحسن اللبني  
الحسن بن حامد بن علي بن مروان  
الحسين بن الحسن  
فيروز أبو نصر  
٣٥٠ قابوس بن وشكين  
القاضي أبو بكر الباقلائي  
٣٥١ محمد بن موسى بن محمد  
الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن  
خلف  
الحافظ بن الفرعي  
٣٥٢ ثم دخلت سنة أربع وأربع مائة  
الحسن بن أحمد  
علي بن سعيد الاسطخري  
ثم دخلت سنة خمس وأربع مائة  
٣٥٣ بكر بن شاذان بن بكر  
بدر بن حسنويه بن الحسين  
٣٥٤ الحسن بن الحسين بن حكان  
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
إبراهيم  
عبد الرحمن بن محمد  
٣٥٥ أبو نصر عبد العزيز بن عمر  
عبد العزيز بن عمر بن محمد بن نباله  
الحاكم النيسابوري  
ابن كنج

أبو الفداء  
الحافظ ابن كثير  
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

# البُدرُ البَيِّنُ والنَهْجُ السَّائِرُ

الجزء الثاني عشر

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشرح  
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.  
ببيروت - لبنان

مكتبة المحاريف  
ص.ب.: ١٧٦١ - ١١  
ببيروت

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

في يوم الثلاثاء مسهل الحرم منها وقعت فتنة بين أهل السنة والروافض ، ثم سكن الفتنة الوزير نغر الملك على أن تعمل الروافض بدعتهم يوم عاشوراء من تعليق المسوح والنوح . وفي هذا الشهر ورد الخبر بوقوع وباء شديد في البصرة أعجز الحفارين ، والناس عن دفن موتاهم ، وأنه أظلت البلد سحابة في حنيران . فامطرهم مطرا شديدا . وفي يوم السبت ثالث صفر تولى المرتضى نقابة الطالبين والمظالم والحج ، وجميع ما كان يتولاه أخوه الرضى ، وقرئ تقليده بمحضرة الأعيان ، وكان يوما مشهودا . وفيها ورد الخبر عن الحجاج بأنه هلك منهم بسبب العطش أربعة عشر ألفا ، وسلم ستة آلاف ، وأنهم شربوا بول الابل من العطش . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند فأخذته الادلاء فسلخوا به على بلاد غربية فأنهوا إلى أرض قد غمرها الماء من البحر فغاض بنفسه الماء أياما وخاض الجيش حتى خلصوا بعد ما غرق كثير من جيشه ، وعاد إلى خراسان بعد جهد جهيد . ولم ينج فيها من العراق ركب لفساد البلاد من الاعراب .

## وفيها توفي من الأعيان الشيخ أبو حامد الاسفراييني

إمام الشافعية ، أحمد بن محمد بن أحمد إمام الشافعية في زمانه ، ولد في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم بغداد وهو صغير سنة ثلاث أو أربع وستين وثلاثمائة ، فدرس الفقه على أبي الحسن ابن المرزبان ، ثم على أبي القاسم الداركي ، ولم يزل تترقى به الأحوال حتى صارت إليه رئاسة

الشافعية ، وعظم جاهه عند السلطان والعوام ، وكان فقيهاً إماماً ، جليلاً نبيلاً ، شرح المزني في تلمية حافلة نحواً من خمسين مجلداً ، وله تلمية أخرى في أصول الفقه ، وروى عن الاسماعيلي وغيره . قال الخطيب : ورأيت غير مرة وحضرت تدرسه بمسجد عبد الله بن المبارك ، في صدر قطيعة الربيع ، وحدثنا عنه الازجي والخلال ، ومثمت من يذكر أنه كان يحضر تدرسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون : لو رآه الشافعي لفرح به . وقال أبو الحسن القدوري : ما رأيت في الشافعية أفقه من أبي حامد ، وقد ذكرت ترجمته مستقصاة في طبقات الشافعية : وذكر ابن خلكان أن القدوري قال : هو أفقه ، وأنظر من الشافعي . قال الشيخ أبو إسحاق : ليس هذا مسلماً إلى القدوري فإن أبا حامد وأمثاله بالنسبة إلى الشافعي كما قال الشاعر :

تزلوا بمكة في قبائل توفل \* ونزلت بالبيداء أبعد منزل

قال ابن خلكان : وله مصنفات : التلمية الكبرى ، وله كتاب البستان ، وهو صغير فيه غرائب قال وقد اعترض عليه بعض الفقهاء في بعض المناظرات فأنشأ الشيخ أبو حامد يقول : جفاء جرى جهراً لدى الناس وانبسط \* وعذرت أتي سرّاً فأكد ما فرط ومن ظن أن يحو جلي جفائره \* خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط توفي ليلة السبت لحدى عشرة بقيت من شوال منها ، ودفن بداره بعدما صلى عليه بالصحراء وكان الجمع كثيراً والبكاء غزيراً ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب في سنة عشر وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وبلغ من العمر إحدى وستين سنة وأشهرها .

#### أبو أحمد القرظي

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي بن مهران ، أبو مسلم القرظي المقرئ ، سمع الحاملي ويوسف ابن يعقوب ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري ، وكان إماماً ثقة ، ورعاً وقوراً ، كثير الخير ، يقرأ القرآن كثيراً ، ثم سمع الحديث ، وكان إذا قدم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، نهض إليه حافياً فتلقيه إلى باب المسجد ، توفي وقد جاوز الثمانين .

#### الشريف الرضي

محمد بن الطاهر أبو أحمد الحسين بن موسى أبو الحسن العلوي لقبه بهاء الدولة بالرضي ، ذي الحسينتين ، ولقب أخاه المرتضى ذي المجدين ، ولي نقابة الطالبين ببغداد بعد أبيه ، وكان شاعراً مطبقاً ، سخياً جواداً . وقال بعضهم : كان الشريف في كثرة أشعاره أشعر قریش فمن شعره المستجاد قوله :

اشتر العز بما شئت \* فكما العز بنال  
بالقصار إن شئت \* متأوب السمر الطوال

ليس بالغبون عقلاً \* من شرى عزاً بمال  
إنما يذخر الما \* ل الحاجات البرجان  
والفتى من جمل الأموا \* ل أنمان : اللهم

وله أيضاً يا طائر البان غريداً على قن \* ما هاج نوحك لي يا طائر البان  
هل أنت مبلغ من هام الفؤاديه \* إن الطليق يؤدي حاجة الجماني  
جناية ما جناها غير متلفنا \* يوم الوداع واشوق إلى الجاني  
لولا تذكر أيام بنى سلم \* وعند رامة أو طاري وأوطاني  
لما قدحت بنار الوجد في كبدى \* ولا بلات بماء الدمع أجفاني

وقد نسب إلى الرضى قصيدة يتحن فيها أن يكون عند الحاكم العبيدى ، ويذكر فيها أباه ويأليته  
كان عنده ، حين يرى حاله ومزلقته عنده ، وأن الخليفة لما بلغه ذلك أراد أن يسيره إليه ليقضى أربه  
ويعلم الناس كيف حاله . قال في هذه القصيدة :

أليس الدل في بلاد الأعاد \* ي وبصر الخليفة العلوي !  
وأبوه أبى ومولاه مولا \* ي إذا ضامنى البعيد القصي

إلى آخرها ، فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج وبعث إلى أبيه الموسوى يعاتبه ،  
فأرسل إلى ابنه الرضى فأنكر أن يكون قالها بالمرة ، والروافض من شأنهم التزوير . فقال له أبوه : فإذا  
لم تكن قلها قل أبيتاً تذكر فيها أن الحاكم بعصر دعى لانسب له ، فقال : إني أخاف غائلة ذلك ،  
وأصر على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وترددت الرسائل من الخليفة إليهم في ذلك ، وهم ينكرون  
ذلك حتى بعث الشيخ أبى حامد الاسفراينى والقاضى أبى بكر إليهما ، خلف لهما بالايان المؤكدة أنه  
ما قالها والله أعلم بحقيقة الحال . توفى في خامس المحرم منها عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته  
الوزير والقضاة ، وصلى عليه الوزير ودفن بداره بمسجد الأنبارى ، وولى أخوه المرتضى ما كان  
يليه ، وزيد على ذلك أشياء ومناصب أخرى ، وقد روى الرضى أخاه بمرناة حسنة .

#### باديس بن منصور الحميري

أبو المعز مناذر بن باديس<sup>(١)</sup> نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبها ، لقبه الحاكم بنصير  
الدولة ، كان ذا همة وسطاوة وحرمة وافرة ، كان إذا هزر محاسره ، توفى فجأة ليلة الأربعاء سلخ  
ذى القعدة منها ، ويقال إن بعض الصالحين دعى عليه تلك الليلة ، وقام فى الأمر بعده ولده المعز  
مناذر . ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

فى ربيع الأول منها ، احترق مشهد الحسين بن على [ بكر بلاء ] وأروقته ، وكان سبب ذلك

(١) فى النجوم الزاهرة : المعز بن باديس بن منصور بن بلكين الحميرى

أن القومة اشعلوا شمتين كبيرتين فالتا في الليل على التازير، ونفذت البار منه إلى غيره حتى كان ما كان . وفي هذا الشهر أيضاً احترقت دار القطن ببغداد وأما كن كثيرة بباب البصرة ، واحترق جامع سامرا . وفيها ورد الخبر بتشيعت الركن الجاني من المسجد الحرام ، وسقوط جدار بين يدي قبر الرسول (ص)، بالمدينة ، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس ، وهذا من أغرب الانفاقات وأعجبها . وفي هذه السنة قتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم ، ولم يترك منهم إلا من لا يعرف . وفيها كان ابتداء دولة العلويين ببلاد الأندلس ، ولها على بن حود بن أبي العيس العلوي ، فدخل قرطبة في الحرم منها ، وقتل سليمان بن الحكم الأموي ، وقتل أباه أيضاً ، وكان شيخاً صالحاً ، وياومه الناس وتلقب بالمتوكل على الله ، ثم قتل في الحمام في ثامن ذي القعدة منها عن ثمان وأربعين سنة ، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حود ، وتلقب بالمأمون ، فأقام في الملك ست سنين ، ثم قام ابن أخيه يحيى بن ادريس ، ثم ملك الأمويون حتى ملك أمر المسلمين على بن يوسف ابن تاشفين . وفيها ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوار زم بعد ملكها خوار زم شاه مأمون بن مأمون وفيها استوزر سلطان الدولة أبا الحسن على بن الفضل الزاهري ، عوضاً عن نضر الملك ، وخلع عليه . ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد المغرب نفساد البلاد والطرائق .

وفيها توفي من الأعيان . . . . . **أحمد بن يوسف بن دوست**

أبو عبد الله البزار ، أحد حفاظ الحديث ، وأحد الفقهاء على مذهب مالك ، كان يذكّر بحضرة الدارقطني ويتكلم على علم الحديث ، فيقال إن الدارقطني تكلم فيه لذلك السبب ، وقد تكلم في غيره بما لا يقدح فيه كبير شيء . قال الأزهري : رأيت كتبه طرية ، وكان يذكّر أن أصوله العتيق غرقت ، وقد أملى الحديث من حفظه ، والمخلص وابن شاهين حيان موجودان . توفي في رمضان عن أربع وثمانين سنة .

### الوزير فخر الملك

محمد بن دلي بن خلف أبو غالب الوزير ، كان من أهل واسط ، وكان أبوه صيرفيا ، فنقلت به الأحوال إلى أن وزر لبها الدولة ، وقد اقتنى أموالاً جزيلة ، وبني داراً عظيمة ، تعرف بالفخرية ، وكانت أولاً للخليفة المتقي لله ، فأنفق عليها أموالاً كثيرة ، وكان كريماً جواداً ، كثير الصدقة ، كفى في يوم واحد ألف فقير ، وكان كثير الصلاة أيضاً ، وهو أول من فرق الخلاوة ليللة النصف من شعبان ، وكان فيه ميل إلى التشيع ، وقد صدره سلطان الدولة بالأهواز ، وأخذ منه شيئاً أزيد من ستمائة ألف دينار ، خارجاً عن الاملاك والجواهر وألتاع ، قتله سلطان الدولة ، وكان عمره يوم قتل ثنتين وخمسين سنة وأشهرأ وقيل إن سبب هلاكه أن رجلاً قتله بهض غلماناً ، فاستمدت امرأة الرجل على الوزير هذا ، ورفعت إليه قصصتها ، وكل ذلك لا يلتفت إليها ، فقالت له ذات يوم : أيها الوزير

أزايث القصص التي رفعتها إليك ، فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله عز وجل ، وأنا أنتظر التوقيع عليها ، فلما مسك قال قد والله خرج توقيع المرأة ، فكان من أمره ما كان .

### ثم دخلت سنة ثمان وأربع مائة

فيها وقعت فتنة عظيمة بين أهل السنة والروافض ببغداد ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين . وفيها ملك أبو المظفر بن خاقان بلاد ما وراء النهر وغيرها ، وتلقب بشرف الدولة ، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان ، وقد كان طغان خان هذا ديناً فاضلاً ، يحب أهل العلم والدين ، وقد غزا الترك مرة فقتل منهم مائتي ألف مقاتل ، وأسّر منهم مائة ألف ، وغنم من أوالي الذهب والفضة ، وأوالي الصين شيئاً لا يمهّد لأحد مثله ، فلما مات ظهرت ملوك الترك على البلاد الشرقية . وفي جمادى الأولى منها ولي أبو الحسين أحمد بن مذهب الدولة علي بن نصر بلاد البطائح بعد أبيه ، فقاتله ابن عمه فغلبه وقتله ، ثم لم تطل مدته فيها حتى قتل ، ثم آلت تلك البلاد بعد ذلك إلى سلطان الدولة صاحب بغداد ، وطبع فيهم العامة ، فنزّلوا إلى واسط فقاتلهم مع الترك . وفيها ولي نور الدولة أبو الأغرديس ابن أبي الحسن علي بن مزيد بعد وفاة أبيه . وفيها قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل في أوقات الصلوات ، ولم تجر بذلك عادة ، وعقد عتقه على بنت قرواش على صداق خسين ألف دينار . ولم يحج أحد من أهل العراق لفساد البلاد ، وعيث الأعراب وضمف الدولة . قال ابن الجوزي في المنتظم : أخبرنا سعد الله بن علي البزار أنبأ أبو بكر الطريثي أنبأ هبة الله بن الحسن الطبري . قال : وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله الخليفة فقهاء المعتزلة ، فأظفروا الرجوع وتبرؤا من الاعتزال والرفض والمقاتلة المخالفة للإسلام ، وأخذت خطوطهم بذلك ، وأنهم متى خالفوا أحل فيهم من النكال والمعقوبة ما يتنظ به أهاليهم ، وامتنل محمود بن سبكتكين أمر أمير المؤمنين في ذلك واستن بسنته في أعماله التي استخلفه عليها من بلاد خراسان وغيرها ، في قتل المعتزلة والرافضة والاسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبعة ، وصلبهم وحبسهم ونفاهم ، وأمر بملئهم على المنابر ، وأبعد جميع طوائف أهل البدع ، ونفاهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام . وفيها توفي من الأعيان الحاجب الكبير . **شهابي أبو نصر**

مولد شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد ، وكان كثير الصدقة والوقوف على وجوه القربات فن ذلك أنه وقف ديارها على المارستان وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج وبني قنطرة الخندق والمارستان والناصرية وغير ذلك ، ولما مات دفن بمقبرة الإمام أحمد وأوصى أن لا يبنى عليه فخالفوه ، ففقدوا قبة عليه فسقطت بعد موته بتجو من سبعين سنة واجتمع نسوة عند قبره ينحنن يكنن ، فلما رجمن رأته عجوز منهن - كانت هي المقدمة فيهن - في المنام كأن تركيا خرج إليهن من

قبيره ومعه دوس فحمل عليهن وزجرهن عن ذلك ، وإذا هو الخاحب السعيد ، فاتبعت مذعورة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من المحرم قرى ، مدار الخلافة في الموكب كتاب في مذهب أهل السنة وفيه أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم . وفي النصف من جمادى الأولى منها فاض البحر الملح وتدافى إلى الأبله ، ودخل البصرة بهد يوبين . وفيها غزا محمود بن سبكتكين بلاد الهند وتواقع هو وملك الهند فاقتل الناس قتالا عظيما ، ثم أنجلت عن هزيمة عظيمة على الهند ، وأخذ المسلمون يقتلون فيهم كيف شاؤوا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة من الجواهر والذهب والفضة ، وأخذوا منهم مائتي فيل ، واقتصوا آثار المنزعين منهم ، وهدموا معامل كثيرة . ثم عاد إلى غزنة مؤيدا منصورا . ولم ينجح أحد من درب العراق فيها لفساد البلاد وغيث الأعراب .

وفيها توفي من الأعيان . . . . رجاء بن عيسى بن محمد

أبو العباس الأنصاري ، نسبة إلى قرية من قري مصر يقال لها أنصنا ، قدم بغداد فحدث بها وسمع منه الحفاظ ، وكان ثقة فيها مالكيًا عدلا عند الحكام ، مرضيا . ثم عاد إلى بلده وتوفي فيها ، وقد جاوز الثمانين .

عبد الله بن محمد بن أبي علان

أبو أحمد قاضي الأهواز ، كان ذامال ، وله مصنفات منها كتاب في معجزات النبي (ص) ، جمع فيه ألف معجزة ، وكان من كبار شيوخ المعتزلة ، توفي فيها عن تسع وثمانين سنة .

علي بن نصر

ابن أبي الحسن ، مذهب الدولة ، صاحب بلاد البطيحة ، له مكارم كثيرة ، وكان الناس يلجئون إلى بلاده في الشدائد فيؤويهم ، ويحسن إليهم ، ومن أكبر مناقبه إحسانه إلى أمير المؤمنين القادر لما استجار به ونزل عنده بالبطائح قاراً من الطائع ، فأواه وأحسن إليه ، وكان في خدمته حتى ولى إمرة المؤمنين ، وكان له بذلك عند اليد البيضاء ، وقد ولى البطائح ثنتين وثلاثين سنة وشهورا ، وتوفي فيها عن ثنتين وسبعين سنة ، وكان سبب موته أنه اقتصد فانتفخ زراعه فمات .

عبد الغني بن سعيد

ابن علي بن بشر بن مروان بن عبد العزيز ، أبو محمد الأزدي المصري ، الحافظ ، كان عالما بالحديث وقنونه ، وله فيه المصنفات الكثيرة الشهيرة . قال أبو عبد الله الصوري الحافظ : ما رأيت عينا مثله في معناه ، وقال الدارقطني : ما رأيت بمصر مثل شاب يقال له عبد الغني ، كأنه شغلة فار ، يجعل يفخم أمره ويرفع ذكره . وقد صنف الحافظ عبد الغني هذا كتابا فيه أوهام الحكم ، فلما وقف الحاكم عليه جعل يقرؤه على الناس ويعترف لعبد الغني بالفضل ، ويشكره ويرجع فيه إلى ما أصاب



فيه من ارد عليه ، رحمه الله ، ولد عبد الغنى ليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة ثنتين وثلاثمائة وتوفى في صفر من هذه السنة رحمه الله .

#### محمد بن أمير المؤمنين

ويكنى بابي الفضل ، كان قد جملة ولى عهده من بعده ، وضربت السكة باسمه وخطاب له الخطباء على المنابر ، ولقب بالغالب بالله ، فلم يقدر ذلك . توفى فيها عن سبع وعشرين سنة .

#### محمد بن إبراهيم بن محمد بن زيد

أبو الفتح البزار الطرسوسى ، ويعرف بابن البصرى ، سمع الكشيح ، وسمع منه الصورى بيت المقدس ، حين أقام بها ، وكان ثقة مأموناً .

#### ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فيها ورد كتاب يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند في السنة الغالية ، وفيه أنه دخل مدينة فيها ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام . وفيها من الأصنام شيء كثير ، ومبلغ ما على الصنم من الذهب ما يقارب مائة ألف دينار . ومبلغ الأصنام الفضة زيادة على ألف صنم ، وعنديهم صنم عظيم ، يورخون له وبه يجيئونهم ثلثمائة ألف عام ، وقد سلبنا ذلك كله وغيره مما لا يحصى ولا يعد ، وقد غنم المجاهدون في هذه الغزوة شيئاً كثيراً ، وقد عمسوا المدينة بالاحراق ، فلم يتركوا منها إلا الرسوم ، وبلغ عدد القتلى من الهنود خمسين ألفاً ، وأسلم منهم نحو من عشرين ألفاً ، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثاً وخمسين ألفاً ، واعترض من الأفيال ثلثمائة وست وخمسين ميلاً ، وحصل من الأموال عشرون ألف ألف درهم ، ومن الذهب شيء كثير . وفي ربيع الآخر منها قرى عهد أبى الفوارس ولقب قوام الدولة ، وخلع عليه خلعاً حملت إليه بولاية كرماني ، ولم يحج في هذه السنة أحد من العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الأصغر الذى كان يخفر الحجاج .

#### أحمد بن موسى بن مردويه

ابن فورك ، أبو بكر الحافظ الأصهباني ، توفى في رمضان منها .

#### هبة الله بن سلامة

أبو القاسم الضرير المقرئ المفسر ، كان من أعلم الناس وأحفظهم للتفسير ، وكانت له حلقة في جامع المنصور ، روى ابن الجوزى بسنده إليه قال : كان لنا شيخ قرأ عليه فأت بعض أصحابه فرآه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قال : فما كان حالك مع منكر ونكير ؟ قال : لما أجلسائى وسألانى ألمنى الله أن قلت : بحق أبى بكر وعمر دعائى ، فقال أحدهما للآخر : قد أقسم بمظلمين فدمه ، فتركاى وذهبا .

### ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربع مائة

فيها عدم الحاكم بمصر ، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن المعز الفاطمي صاحب مصر ، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك ، وذلك لأنه كان جبارا عنيدا ، وشيطانا مريدا . ولذا ذكر شيئا من صفاته القبيحة ، وسيرته الملعونة ، أخزاه الله .

كان كثير التلون في أفعاله وأحكامه وأقواله ، جائرا ، وقد كان يروم أن يدعى الإلهية كما ادعاه فرعون ، فكان قد أمر الرعية إذا ذكر الخطيب على المنبر اسمه أن يقوم الناس على أقدامهم صفوا ، إعظاما لذكوره واحتراما لاسمه ، فمل ذلك في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين ، وكان قد أمر أهل مصر على الخصوص إذا قاموا عند ذكره خروا سجدا له ، حتى إنه ليسجد بسجودهم من في الأسواق من الرطاع وغيرهم ، ممن كان لا يصلي الجمعة ، وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم ، وأمر في وقت لأهل السكتانيين بالدخول في دين الاسلام كرها ، ثم أذن لهم في العود إلى دينهم ، وخرب كنائسهم ثم عمرها ، وخرب القمامة ثم أعادها ، وابتنى المدارس . وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، ثم قتلهم وأخربها ، وألزم الناس بغلق الأسواق نهارا ، وفتحها ليلا ، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلا ، حتى اجتاز مرة برجل يعمل النجارة في أثناء النهار . فوقف عليه فقال : ألم أنهكم ؟ فقال : يا سيدي لما كان الناس يتعيشون بالنهار كانوا يسهرون . بالليل ، ولما كانوا يتعيشون بالليل سهروا بالنهار فهذا من جملة السهر ، فتبسم وتركه . وأعاد الناس إلى أمرهم الأول ، وكل هذا تغيير للرسوم ، واختبار لطاعة العامة له ، ليرى في ذلك إلى ما هو أشد وأعظم منه . وقد كان يعمل الحسبة بنفسه فكان يدور بنفسه في الأسواق على حماله - وكان لا يركب إلا حماراً - فن وجدته قد غش في معيشة أمر عبدا أسود معه يقال له مسود ، أن يفعل به الفاحشة العظمى ، وهذا أمر منكرو ملعون ، لم يسبق إليه ، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن وقطع شجر الأعناب حتى لا يتخذ الناس منها خرا ، ومنعهم من طبخ اللعوخية ، وأشياء من الرعونات التي من أحسنها منع النساء من الخروج ، وكراهة الخمر ، وكانت العامة تبغضه كثيرا ، ويكتبون له الأوراق بالشتيمة البالغة له ولأسلافه ، في صورة قصص ، فإذا قرأها ازداد شظا وحققا عليهم ، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورق بخفيها وإزارها . وفي يدها قصة من الشتم والامتناع شيء كثير ، فلما رآها ظنها امرأة ، فذهب من ناحيتها وأخذ القصة من يدها فقرأها فرأى ما فيها ، فأغضبه ذلك جدا ، فأمر بقتل المرأة ، فلما تحققت من ورق ازداد غيظا إلى غيظه ، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها ويهبطوا ما فيها من الأموال والمتاع والحريم ، فذهبوا فامتثلوا ما أمرهم به ، فقاتلهم أهل مصر قتلا شديدا ، ثلاثة أيام ، والنار تعمل في الدور والحريم ، وهو في كل يوم قبعه الله ، يخرج فيقه من بعيد وينظر ويبكي ويقول : من أمر

هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع ووقفوا المصاحف وصاروا إلى الله عز وجل ، واستغاثوا به ، فرق لهم الترك والمشاركة وأنحازوا إليهم ، وقاتلوا معهم عن حریمهم ودورهم ، وتفانم الحال جدا ، ثم ركب الحاكم لعنه الله ففصل بين الفريقين ، وكف العبيد عنهم ، وكان يظهر التنصل مما فعله العبيد وأنهم ارتكبوا ذلك من غير علمه وإذنه ، وكان ينفذ إليهم السلاح ويحتم على ذلك في الباطن ، وما أنجلي الأمر حتى احترق من مصر نحو ثلثها ، ونهب قريب من نصفها ، وشيبت نساء وبنات كثيرة وفصل معهن الفواحش والمنكرات ، حتى أن منهن من قتلت نفسها خوفا من العار والفضيحة ، واشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم . قال ابن الجوزي : ثم ازداد ظلم الحاكم حتى عن له أن يدعى الربوبية ، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون : يا واحد يا أحد . يا محي يا محيت قبهم الله جميعا .

#### صفة مقتله لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس كلهم حتى إلى أخته ، وكان يهتمها بالفاحشة ، ويسمها أغلظ الكلام ، فتبرمت منه ، وعملت على قتله ، فراسلت أكبر الأمراء أميراً يقال له ابن دواس ، فتوافقت هي وهو على قتله ودماره ، وتواطأ على ذلك ، فجهز من عنده عبيدين ، أسودين شهيين ، وقال لهما : إذا كانت الليلة الفلانية فكونا في جبل المقطم ، ففي تلك الليلة يكون الحاكم هناك في الليل لينظر في النجوم ، وليس معه أحد إلا ركبتي وصبي ، فاقتلاه واقتلها معه ، وافتح الحال على ذلك . فلما كانت تلك الليلة قال الحاكم لأمه : على في هذه الليلة قطع عظيم ، فان نجوت منه عمرت نحواً من ثمانين سنة ، ومع هذا فاقبلى حواصلي إليك ، فان أخوف ما أخاف عليك من أختي ، وأخوف ما أخاف على نفسي منها ، فنقل حواصلي إلى أمه ، وكان له في صناديق قريب من ثلثمائة ألف دينار ، وجواهر أخرى ، فقالت له أمه : يا مولانا إذا كان الأمر كما تقول فارحني ولا تركب في ليانتك هذه إلى موضع وكان يجيبها . فقال : أفعل ، وكان من عادته أن يدور حول القصر كل ليلة ، فدار ثم عاد إلى القصر ، فنام إلى قريب من ثلث الليل الأخير ، فاستيقظ وقال : إن لم أركب الليلة فاضت نفسي ، فثار فركب فرسا وصحبه صبي وركبتي ، وصعد الجبل المقطم فاستقبله ذاك العبدان فأنزلاه عن مركوبه ، وقطعا يديه ورجليه ، وبقرباطنه ، فأتيا به مولاها ابن دواس ، فحمله إلى أخته فدفنته في مجلس دارها ، واستدعت الأمراء والأكابر والوزير وقد أطلعت على الجلية ، فبايدوا لولد الحاكم أبي الحسن على ، ولقب بالظاهر لأعزاز دين الله ، وكان بدمشق ، فاستدعت به وجعلت تقول للناس : إن الحاكم قال لي : إنه ينبغي عنكم سبعة أيام ثم يعود ، فاطمان الناس ، وجعلت ترسل ركابين إلى الجبل فيصعدونه ، ثم يرجعون فيقولون تركناه في الموضع الفلاني ، ويقول الذين بعدهم لأمه : تركناه في موضع كذا وكذا . حتى اطمأن الناس وقدم ابن أخيها واستصحب معه من دمشق ألف ألف دينار ، وألغى ألف درهم ، فحين وصل ألبسته

تاج جد أبيه المزعز ، وحلة نظمية ، وأجلسته على السرير ، وبأيمه الأشراف والرؤساء ، وأطلق لهم الأموال ، وخاضت على ابن دواس خلعة سنية هائلة ، وعملت عزاء أخيها الحاكم ثلاثة أيام ، ثم أرسلت إلى ابن دواس طائفة من الجند ليكونوا بين يديه بسيوفهم وقوفاً في خدمته ، ثم يقولوا له في بعض الأيام : أنت قاتل ولاننا ، ثم يهبطونه بسيوفهم ، ففعلوا ذلك ، وقتلت كل من أطلع على سرها في قتل أخيها ، فعمدت هيبتها وقويت حرمتها وثبتت دولتها . وقد كان عمر الحاكم يوم قتل سبعاً وثلاثين سنة ، ومدة ملكه من ذلك خمساً وعشرين سنة .

### ثم دخلت سنة إثنى عشرة وأربعمائة

فيها تولى القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناني الحسبة والمواثيق ببغداد ، وخلع عليه السواد وفيها قالت جماعة من العلماء والمسلمين للملك الكبير بين الدولة ، محمود بن سبكتكين : أنت أكبر ملوك الأرض ، وفي كل سنة تفتح طائفة من بلاد الكفر ، وهذه طريق الحج ، قد تطلت من مدة سنين وفتحك لها أوجب من غيرها . فتقدم إلى قاضي القضاة أبي محمد الناصحي أن يكون أمير الحج في هذه السنة ، ولعث معه ثلاثين ألف دينار للأعراب ، غير ما جهز من الصدقات ، فصار الناس بصحبته ، فلما كانوا ببيت المقدس اعترضهم الأعراب فصالحهم القاضي أبو محمد الناصحي بخمسة آلاف دينار ، فامتنعوا وصمم كبيرهم - وهو حمزة بن دؤب - على أخذ الحبيص ، وركب فرسه وجال جولة واستنهض شياطين العرب . فتقدم إليه غلام من سمرقند [ يقول له ابن دؤب ] فرماه بهم فوصل إلى قلبه فسقط ميتاً ، وانهمزمت الأعراب ، وسلك الناس الطريق فخرجوا ورجعوا سالمين ولله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . - أبو سعد الماليني

أحمد بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن حفص ، أبو سعد الماليني ، ومالين قرية من قرى هراة ، كن من الحفاظ الكثيرين الراحين في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكذب كثيراً ، وكان ثقة صدوقاً صالحاً ، مات بمصر في شوال منها .

### الحسن بن الحسين

ابن محمد بن الحسين بن رام بن القاضي ، أبو محمد الاسترأبادي ، نزل ببغداد وحدث بها عن الإمام علي وغيره ، كان شافعيًا كبيراً ، فاضلاً صالحاً .

### الحسن بن منصور بن غالب

الوزير الماتق ذا السماتين ، ولد بسيراف سنة ثلاث وخسين وثلاثمائة ، ثم صار وزيراً ببغداد ثم قتل وصودر أبوه علي ثمانين ألف دينار .

### الحسين بن عمرو

أبو عبد الله النزال ، سمع النجاد والخلدي وابن السكك وغيرهم . قال الخطيب : كتبت عنه وكان ثقة صالحا كثير البكاء عند الذكر .

### محمد بن هصر

أبو بكر النعبري الشاعر ، كان أدبيا طريفا ، حسن الشعر ، فن ذلك قوله :  
إني نظرتُ إلى الزما \* ن وأهلِ نظراً كفاي  
فرفقته وعرفتُهم \* وعرفتُ عزي من هواي  
فلذلك أطرح الصد \* يق فلا أراه ولا برأي  
وزهدتُ فيها في يدي \* ودونه نيل الأمان  
فتعجبوا لمغالب \* وهب الأمامي للأداني  
وانسل من بين الزحاح \* م فإله في الغلب ناني

قال ابن الجوزي : وكان متصوفا ثم خرج عنهم وذمهم بقصائد ذكرتها في تلبس إبليس توفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى منها .

### محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن روق بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزار ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب : هو أول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكر أنه درس القرآن ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وكان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة ، بحسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، مديما لتلاوة القرآن ، شديدا على أهل البدع ، وأكب دهرآ على الحديث ، وكان يقول : لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن ، وقراءتي عليكم الحديث ، وقد بعث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب فقبلوا كلهم غيره ، فانه لم يقبل شيئا ، وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى منها ، عن سبع وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي .

### أبو عبد الرحمن السلمي

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى ، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري ، روى عن الأصم وغيره ، وعنه مشايخ البنداديين ، كالأزهري والعشاري وغيرهما ، وروى عنه البيهقي وغيره . قال ابن الجوزي : كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فنصف لم تفسيرا على طريقتهم ، وسفنا ونار يخآ ، وجمع شيوخا وتراجم وأبوابا ، له بنيسابور دار معرفة ، وفيها صوفية وبها قبره ، ثم ذكر كلام الناس في تضمينه في الرواية ، فحكى عن الخطيب عن محمد بن يوسف القطان أنه قال : لم يكن ثقة ، ولم يكن سمع

من الأسم شيئا كثيراً ، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة جداً ، وكان يضع للصوفية الأحاديث . قال ابن الجوزي : وكانت وفاته في ثالث شعبان منها .

### أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابوري

كان يعظ الناس ويتكلم على الأحوال والمعرفة ، فن كلام : من تواضع لأحد لأجل دينه ذهب ثلثا دينه ، لأنه خضع له بليسانه وأركانه ، فان اعتقد تعظيمه بقلبه أو خضع له به ذهب دينه كله . وقال في قوله تعالى [ اذ كروني اذ كركم ] اذ كروني وأنتم أحياء اذ كركم وأنتم أموات فحث التراب ، وقد تغلى عنكم الأقارب والأصحاب والأحباب . وقال : البلاء الأ كبر أن تريد ولا تراد ، وتدنو فترد إلى العار والابعاد ، وأنشد عند قوله تعالى [ فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف ]

جننا بليلى وهى جنت . بغيرنا \* وأخرى بنا مجنونة لا نزيدها

وقال في قوله : « حنت الجنة بالمسكاره » : إذا كان هذا الخلق لا وصول إليه إلا بتحمل المشاق فما القان بمن لم يزل ؟ وقال في قوله عليه السلام « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا محبا لمن لم يرعنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه ؟ قلت : كلامه على هذا الحديث جيد والحديث

### صريح الدلال الشاعر

لا يصح بالكلية

أبو الحسن علي بن عبيد الواحد ، الفقيه البغدادي ، الشاعر الماجن ، المعروف بصريح الدلال ، قيل الفوائى ذى الرعاتين ، له قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد يقول فيها :

وَأَلْفُ حُلٍ مِنْ مَتَاعٍ تَشْتَرُ \* أَنْفَعُ لِلْمَسْكِينِ مِنْ لَقَطِ النَّوَى  
مِنْ طَبِخِ الدَّيْكَ وَلَا يَنْبَغُهُ \* طَارَ مِنَ الْقَدْرِ إِلَى حَيْثُ أَنْهَى  
مَنْ دَخَلَتْ فِي عَيْنِهِ مَسَلَةٌ \* فَسَلَّهُ مِنْ سَاعَتِهِ كَيْفَ الْمَعَى  
وَالذَّقْنُ شَرٌّ فِي الْوُجُوهِ طَالَعٌ \* كَذَلِكَ الْمَقْصَةُ مِنْ خُلْفِ النَّفَى

إلى أن ختمها بالبيت الذى حسد عليه وهو قوله :

مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ النَّفَى \* فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حِدَرِ سَوَى

قدم مصر في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة وامتدح فيها خليفتهما الظاهر لأعزاز دين الله بن الحاكم واتفقت وفاته بها في رجبها .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فيها جرت كائنة غريبة عظيمة ، وهيبية عابدة ، وهى أن رجلا من المصريين من أصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج المصريين على أمر سوء ، وذلك أنه لما كان يوم النفر الأول طاف هذا الرجل بالبيت ، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات

متواليات ، وقال : إلى متى نعبد هذا الحجر ؟ ولا محمد ولا علي بمعنى مما أقبله ، فاني أهدم اليوم هذا البيت ، وجعل يرتد ، فاتفاه أكثر الحاضرين وتأخروا عنه ، وذلك لأنه كان رجلاً طوالاً جسماً أحمر اللون أشقر الشعر ، وعلى باب الجامع جماعة من الفرسان ، وقوف ليعنوه ممن يريد منعه من هذا الفعل ، وأرادوه بسوء ، فتقدم إليه رجل من أهل اليمن معه خنجر فوجأ بها ، وتكاثر الناس عليه فقتلوه وقطعوه قطعاً ، وحرقوه بالنار ، وتبعوا أصحابه فقتلوا منهم جماعة ، ونهبت أهل مكة الركب المعمرى ، وتهدى الذهب إلى غيرهم ، وجرت خبطة عظيمة ، وفنتة كبيرة جداً ، ثم سكن الحال بعد أن تنبع أولئك النفر الذين تماثلوا على الإلحاد في أشرف البلاد غير أنه قد سقط من الحجر ثلاث ثبات مثل الأطفال ، وبدأ ما تحتها أسمر يضرب إلى صفرة ، نجيباً مثل الخشخاش ، فأخذ بنوشية لك الفاق فحزوها بالسك والاك وحشوا بها تلك الشقوق التي بدت ، فاستمسك الحجر واستمر على ما هو عليه الآن ، وهو ظاهر إن تأمله . وفيها فتح المارستان الذي بناه الوزير مؤيد الملك ، أبو علي الحسن ، وزير شرف الملك بواسطة ، ورتب له الخزان والأشربة والأدوية والعقاقير ، وغير ذلك مما يحتاج إليه .

وفها توفي من الأعيان . . . ابن البواب الكاتب .

صاحب الخط المنسوب ، علي بن هلال أبو الحسن ابن البواب ، صاحب أبي الحسين بن سمعون الواعظ ، وقد أثنى على ابن البواب غير واحد في دينه وأمانته ، وأما خطه وطريقته فيه فأشهر من أن ننبه عليها ، وخطه أوضح تعريفاً من خط أبي علي بن مقلة ، ولم يكن بعد ابن مقلة أكتب منه ، وعلى طريقته الناس اليوم في سائر الأقاليم إلا القليل . قال ابن الجوزي : توفي يوم السبت ثاني جمادى الآخرة منها ، ودفن بمقبرة باب حرب ، وقد رثاه بعضهم بأبيات منها قوله :

فلقلوب التي أبهجتها حرق \* وللميون التي أقررتها سحر  
فما ليش وقد ودعته أرج \* وما ليل وقد طارقت سحر

قال ابن خلكان : ويقال له السري ، لأن أباه كان ملازماً لسر الباب ، ويقال له ابن البواب وكان قد أخذ الخط عن عبد الله بن محمد بن أسد بن علي بن سعيد البزار ، وقد جمع أسد هذا على النجاد وغيره ، وتوفي سنة عشر وأربعمائة ، وأما ابن البواب فإنه توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقبل في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وقد رثاه بعضهم فقال :

استشرت الكتاب فذلك سالفاً \* وقضت بصحة ذلك الأيام  
فذلك سؤدت الدوى كآبة \* أسفأ عليك وشقت الاقلام

ثم ذكر ابن خلكان أول من كتب بالرؤية ، قيل إسماعيل عليه السلام ، وقيل أول من

كتب بالعربية من قرش حرب بن أمية بن عبد شمس ، أخذها من بلاد الحيرة عن رجل يقال له أسلم بن سدره ، وسأله عن اقتباسها ؟ فقال : من أضعها رجل يقال له مرام بن مرو ، وهو رجل من أهل الأنبار . فاصل الكتابة في العرب من الأنبار . وقال الهيثم بن عدي : وقد كان لحير كتابة يسمونها المسند ، وهي حروف متصلة غير منفصلة ، وكانوا يمتنون العامة من تعلمها ، وجميع كتابات الناس تنهى إلى اثني عشر صنفاً وهي العربية والحيرية ، واليونانية ، والفارسية ، والرومانية ، والعبرانية ، والرومية ، والبطية ، والبربرية ، والهندية ، والاندلسية ، والصيفية . وقد اندرس كثير منها فقل من يعرف شيئاً منها .

وفيها توفي من الأعيان علي بن عيسى

ابن ساجان بن محمد بن أبان ، أبو الحسن الفارسي المروفي بالسكري الشاعر ، وكان يحفظ القرآن ويعرف القراءات ، وصحب أبا بكر الباقاني ، وأكثر شعره في مدح الصحابة وذم الرافضة . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ودفن بالقرب من قبر معروف ، وقد كان أوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات التي عملها وهي قوله :

ففسر ، يا نفس كم تمادين في تلقى \* وتمشين في الأعمال المصير  
راغبى الله واحذرى موقف المر \* ضي وخاف يوم الحساب المصير  
لا تفرطك السلامة في المي \* ش فإن السلم رهن الخطوب  
كل حي فله منون ولا يد \* فع كأس المنون كيد الأديب  
واعلم أن للنية وقتاً \* سوف يأتي محلا غير هبوب  
إن حبب الصديق في موقف ال \* محشر أمان للخائف المطلوب

محمد بن أحمد بن محمد بن منصور

أبو جعفر البيع ، ويعرف بالعتيق ، ولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ، وأقام بطرسوس مدة ، وسمع بها وبغيرها ، وحدث بشي يسير .

ابن النعمان

شيخ الامامية الرافض ، والمصنف لهم ، والحامى عن حوزتهم ، كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف ، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيع ، وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء من سائر الطوائف ، وكان من جملة تلاميذه الشريف الرضى والمرضى ، وقد رثاه بقصيدة بعد وفاته في هذه السنة ، منها قوله :

من لمصل أخرجت منه حساماً \* ومعان فضضت عنها ختاماً ؟  
من يثير العقول من بعد ما \* كن هوداً وينح الأتھاماً ؟



من يميز الصديق رأيا \* إذا ماسل في الخطوب حساما ؟

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربع مائة

فيها قدم الملك شرف الدولة إلى بغداد ففرج الخليفة في الطيارة لتلقيه ، وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء ، فلما واجهه شرف الدولة قبل الأرض بين يديه مرات والجيش واقف يرمته ، والعسافة في الجانبين . وفيها ورد كتاب من بين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضاً ، وأنه ذبح بلادا ، وقتل خلقا منهم ، وأنه صالحه بعض ملوكهم وحمل إليه هدايا سنية ، منها فيول كثيرة ، ومنها طائر على هيئة القمرى ، إذا وضع عند الخوان وفيه سم دعت عيناه وجرى منهما ماء ، ومنها حجر يحك ويؤخذ منه ما تحصل منه فيعالى بها الجراحات ذات الأنفواء الواسعة فيأحدها ، وغير ذلك . وحج الناس من أهل العراق ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم إلى ذلك .

وفيها توفى من الأعيان الحسن بن الفضل بن سهلان

أبو محمد الزاهرى ، وزير سلطان الدولة ، وهو الذى بنى سور الحائر عند مشهد الحسين ، قتل في شعبان منها الحسن بن محمد بن عبد الله

أبو عبد الله الكشغلى الطبرى ، الفقيه الشافعى ، تفقه على أبي القاسم الداركي ، وكان فهما فاضلا صالحا زاهدا ، وهو الذى درس بعد الشيخ أبي حامد الاسفرائينى فى مسجده ، مسجد عبد الله بن المبارك فى قباية الربيع ، وكان الطلبة عنده مكرمين ، اشتكى بعضهم إليه حاجة وأنه قد تأخرت عنه نفقته التى ترد إليه من أبيه ، فأخذ بيده وذهب إلى بعض التجار فاستقرض له منه خمسين دينارا . فقال التاجر : حتى تأكل شيئا ، فد السباط فأكلوا وقال : يا جارية هاتى المال ، فأحضرت شيئا من المال فوزن منها خمسة بن دينارا ودفعها إلى الشيخ ، فلما قاما إذا بوجه ذلك الطالب قد تغير ، فقال له الكشغلى : مالك ؟ فقال : يا سيدى قد سكن قلبى حب هذه الجارية ، فرجع به إلى التاجر ، فقال له : قد وقعنا فى فتنة أخرى ، فقال : وما هى ؟ فقال : إن هذا الفقيه قد هوى الجارية فأمر التاجر الجارية أن تخرج فتسلها الفقيه ، وقال ربما أن يكون قد وقع فى قلبها منه مثل الذى قد وقع فى قلبه منها ، فلما كان عن قريب قدم على ذلك الطالب نفقته من أبيه ستمائة دينار ، فوفى ذلك التاجر ما كان له عليه من ثمن الجارية والقرض ، وذلك بسفارة الشيخ . توفى فى ربيع الآخر منها ودفن بباب حرب .

علي بن عبد الله بن جهم

أبو الحسن الجهمى الصوفى المكي ، صاحب بهجة الأسرار ، كان شيخ الصوفية بمكة ، وبهاتوف قال ابن الجوزى : وقد ذكر أنه كان كذابا ، ويقال إنه الذى وضع حديث صلاة الرغائب .

### القاسم بن جعفر بن عبد الواحد

أبو عمر الهاشمي البصري ، قاضيا ، سمع الكثير ، وكان ثقة أمينا ، وهو راوي سنن أبي داود عن أبي علي اللؤلؤي ، توفى فيها وقد جاوز التسعين .

### محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن عبد الجبار

أبو الفرج القاضى الشافعى ، يعرف بابن سميككة ، روى عن النجاد وغيره ، وكان ثقة ، توفى في ربيع الأول منها ودفن بباب حرب .

### محمد بن أحمد

أبو جعفر النسفي ، عالم الحنفية في زمانه ، وله طريقة في الخلاف ، وكان فقيرا منزهدا ، بات ليلة قلقا لماعنده من الفقر والحاجة ، فمرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه ، فانفتح له فقام يرقص ويقول : أين الملوك ؟ فسألته امرأته عن خبره فأعلمها بما حصل له ، فتمجبت من شأنه رحمه الله ، وكانت وفاته في شعبان منها .

### هلال بن محمد

ابن جعفر بن سعدان ، أبو الفتح الحفار ، سمع إسماعيل الصفار والنجاد وابن الصواف ، وكان ثقة توفى في صفر منها عن اثنتين وتسعين سنة .

### ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فيها أزم الوزير جماعة الأتراك والمولدين والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبي وقاضى القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب ، والشهود ، بالحضور لتجديد البيعة لشرف الدولة ، فلما بلغ ذلك الخليفة توم أن تكون هذه البيعة انية فاسدة من أجله ، فبعث إلى القاضى والرؤساء ينههم عن الحضور ، فاختلعت الكلمة بين الخليفة وشرف الدولة ، واصطاحا وتصابيا ، وجددت البيعة لكل منهما من الآخر . ولم يجمع فيها من ركب العراق ولا خراسان أحد ، واتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سبكتكين شهد الموسم في هذه السنة ، فبعث إليه صاحب مصر بخلع عظيمة ليحملها لذلك محمود ، فلما رجع بها إلى الملك أرسل بها إلى بغداد إلى الخليفة القادر فخرت بالنار .

ومن توفى فيها من الأعيان ... أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن الحسن

أبو الفرج العدل المعروف بابن المسلة ، ولله سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وسمع أباه وأحمد بن كامل والنجاد والجبضى ودعابع وغيرهم ، وكان ثقة . سكن الحاناب الشرقي من بغداد ، وكان يملئ في أول كل سنة مجلسا في المحرم ، وكان عاقلا فاضلا ، كثير المعروف ، داره مألوف لأهل العلم ، وثقته بأبي بكر الرازى ، وكان يصوم الدهر ، ويقرا في كل يوم سبعا ، ويبيده بعينه في التهجد ، توفى في ذى القعدة منها

### أحمد بن محمد بن أحمد

ابن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي ، أبو الحسن الحماسي ، نسبة إلى الحمائل التي يحمل عليها الناس في السفر ، تفقه على أبي حامد الاسفراييني ، وبرع فيه ، حتى إن الشيخ كان يقول : هو أحفظ للفقه مني ، وله المصنفات المشهورة ، منها اللباب ، والأوسط والمقنع وله في الخلاف ، وعاش على أبي حامد تعليقة كبيرة . قال ابن خلكان : ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، وتوفي في يوم الأربعاء ، لتسع بقين من ربيع الآخر منها ، وهو شاب .

### عبد الله بن عبد الله

ابن الحسين أبو القاسم الخفاف ، المعروف بابن النقيب ، كان من أئمة السنة ، وحين بلغه موت بن المعلم فقيه الشيعة سجد لله شكراً . وجلس للتهنئة وقال : ما أبالي أي وقت مات بعد أن شاهدت موت ابن المعلم ، ومكث دهرًا طويلاً يصلي الفجر بوضوء المشاء . قال الخطيب : وسألته عن مولده فقال في سنة خمس وثلاثمائة ، وأذكر من الخلفاء المعتز والقاهر والرضي والمتقي لله والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله ، الذي خطب له بولاية العهد ، توفي في سلخ شعبان منها عن مائة وعشر سنين .

### عمر بن عبد الله بن عمر

أبو حفص الدلال ، قال سمعت الشبلي يفشد قوله :

وقد كان شيء سمي السرور \* قدماً سمعنا به ما فعل  
خليل ، إن دأبهم النفوس \* س قليلاً على ما نراه قتل  
يؤمل دنيا لتبقى له \* فاك المؤمل قبل الأمل

### محمد بن الحسن أبو الحسن

الاقاسمي العلوي ، نائب الشريف المرتضى في إمرة الحجيج ، حج بالناس سنين متعددة ، وله فصاحة وشعر ، وهو من سلالة زيد بن علي بن الحسين .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فيها قوى أمر العيارين ببغداد ونهبوا الدور رجيرة ، واستهانوا بأمر السلطان ، وفي ربيع الأول منها توفي شرف الدولة بن بويه الديلمي صاحب بغداد والعراق وغير ذلك ، فكثرت الشرور ببغداد ونهبت الخزائن ، ثم سكن الأمر على تولية جلال الدولة أبي الطاهر ، وخطب له على المنابر ، وهو إذ ذاك على البصرة ، وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن ماكولا وزيره ، ولقب علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك ، وهو أول من لقب بالآلقاب الكثيرة ، ثم طلب من الخليفة أن يبايع لأبي كاليبجار ولي عهد أبيه سلطان الدولة ، الذي استخلفه بهاء الدولة علمهم ، فتوقف في الجواب ثم

واقفهم على ما أرادوا ، وأقيمت الخطبة للملك أبي كاليبجار يوم الجمعة سادس عشر شوال منها ، ثم تفاقم الأمر ببغداد من جهة العيارين ، وكبسوا الدورليلا ونهارا ، وضربوا أهلها كما يضرب المصادرون ويستغيث أحدهم فلا يثا ، واشتد الحال وهربت الشرطة من بغداد ولم تكن الأتراك شيئا ، وعملت السرايح على أفواه السكك فلم يبد ذلك شيئا ، وأحرقت دار الشريف المرتضى فانتقل منها ، وغلت الأسرار جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان .

ومن توفى فيها من الأعيان **سليمان بن الرشيد**

وزر لبهاء الدولة ثلاث مرات ، ووزر لشرف الدولة ، وكان كاتباً شديداً عفيفاً عن الأموال ، كنيته انشير ، سليم الخياط ، وكان إذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة ، وقد وقف داراً للعلم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ، وجعل فيها كتباً كثيرة جداً ، ووقف عليها غلة كبيرة ، فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء الملك طغرل بك في سنة خمسين وأربعمائة ، وكانت محلتها بين السورين ، وقد كان حسن المعاشرة إلا أنه كان يمزله حاله سريراً خوفاً عليهم من الاشر والبطر ، توفى فيها وقد قارب التسعين .

**عنان النيسابوري**

الجدادوى الواعظ . قال ابن الجوزي : صنف كتباً في الوعظ من أبرد الأشياء ، وفيه أحاديث كثيرة موضوعة ، وكتبت مرذولة ، إلا أنه كان خيراً صالحاً ، وكانت له وجهة عند الخلفاء والملوك ، وكان الملك محمود بن سبكتكين إذا رآه قام له ، وكانت محلته حتى يحتسب بها من الظلمة ، وقد وقع في بلده نيسابور موت ، وكان ينسل الماتى محتسباً ، ففصل نحواً من عشرة آلاف ميتاً ، رحمه الله .

**محمد بن الحسن بن صالحان**

أبو منصور الوزير لشرف الدولة وللبهاء الدولة ، كان وزير صدق جيد المباشرة حسن الصلاة ، محافظاً على أوقاتها ، وكان محسناً إلى الشعراء والعلماء ، توفى فيها عن ست وسبعين سنة .

**الملك شرف الدولة**

أبو علي بن بهاء الدولة ، أبي نصر بن عضد الدولة بن بويه ، أصابه مرض حار فتوفى لثمان بقين من ربيع الآخر عن ثلاث وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر وعشرين يوماً .

**التهامي الشاعر**

علي بن محمد التهامي أبو الحسن ، له ديوان مشهور ، وله مرثاة في ولده وكان قد مات صغيراً أولها :

حكمُ المنية في البرية جاري \* ما هدم الدنيا بدار قرار

ومنها : - إلى لأرحم حاسدي حرماً \* ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صليح الله في قميونهم \* في جنة وقلوبهم في نار

ومنها في ذم الدنيا :

جبلت على كدرو أنت ترومها \* صفوا من الاقدار والا كدار  
ومكالت الأيام ضد طباعها \* متطلب في الماء جندوة نار  
وإذا رجوت المستحيل فانما \* تبني الرجاء على شفير هار

ومنها قوله في ولده بعد موته :

جاورت أعدائي وجاوز ربه \* شتان بين جواره وجواري  
وقد ذكر ابن خلدون أنه رآه بعضهم في المنام في هيئة حسنة فقال له بعض أصحابه : بم نلت هذا ؟  
فقال : بهذا البيت \* شتان بين جواره وجواري \*

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربع مائة

في العشرين من محرمها وقعت فتنة بين الاسفهلانية وبين العبارين ، وركبت لهم الأتراك بالديابات ، كما يفضل في الحرب ، وأحرقت دور كثيرة من الدور التي احتسب فيها العيارون ، وأحرق من الكرخ جانب كبير ، ونهب أهله ، وتعمدى بالنهب إلى غيرهم ، وقامت فتنة عظيمة ثم خمدت الفتنة في اليوم الثاني ، وقرر على أهل الكرخ مائة ألف دينار ، مصادرة ، لاثارهم الفتن والشروع ، وفي شهر ربيع الآخر منها شهد أبو عبد الله الحسين بن علي ، الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد ما كان استنابه عما ذكر عنه من الاعتزال . وفي رمضان منها انقض كوكب مجمع . دوى كدوى الرعد ، ووقع في سلع شوال برد لم يعهد مثله ، واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة ، وجمد الماء طول هذه المدة ، وقاسى الناس شدة عظيمة ، وتأخر المطر وزيادة دجلة ، وقلت الزراعة ، وامتنع كثير من الناس عن التصرف . ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد وضعف الدولة .

وفيها توفي من الأعيان قاضي القضاة ابن أبي الشوارب .

أحمد بن محمد بن عبد الله

ابن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، أبو الحسن القرشي الأموي ، قاضي قضاة بغداد بعد ابن الأكفائي بثنتي عشرة سنة ، وكان عفيفاً نزهة ، وقد سمع الحديث من أبي عمر الزاهد وعبد الباقي بن قانع ، إلا أنه لم يحدث . قاله ابن الجوزي : وحكي الخطيب عن شيوخه أبي العلاء الواسطي : أن أبا الحسن هذا آخر من ولي الحكم ببغداد ، من سلالة محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ولي الحكم من سلالة أربعة وعشرون ، منهم ولوا قضاء قضاة بغداد . قال أبو العلاء : ما رأينا مثل أبي الحسن هذا ، جلالة ونزاهة وصيانة وشراف . وقد ذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقاً

وصاحباً ، وأن رجلاً من خيار الناس أوصى له بمائتي دينار ، فحملها إليه الماوردي فأبى القاضى أن يقبلها ، وجهده عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له : سألتك بالله لا تذكر هذا لأحد مادمت حياً ، ففعل الماوردي ، فلم يخبر عنه لا بعد موته ، وكان ابن أبي الشوارب فقيهاً إليها ، وإلى ما هو دونها فلم يقبلها رحمه الله . توفي في شوال منها .

### جعفر بن أبان

أبو مسلم الخثلي سمع ابن بطه ودرس فقه الشافعي على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وكان ثقة ديناً ، توفي في رمضان منها .  
عمر بن أحمد بن عبدويه  
أبو حازم الهذلي النيسابوري ، سمع ابن مجيد والاسماعيلي ، وخلقاً ، وسمع منه الخطيب وغيره ، وكان الناس يذنبون بأفادته وانتخابه ، توفي يوم عيد الفطر منها .

### علي بن أحمد بن عمر بن حفص

أبو الحسن المقرئ المعروف بالحامي ، سمع النجاد والخلدي وابن السماك وغيرهم ، وكان صدوقاً فاضلاً ، حسن الاعتقاد ، وتفرد بأسانيد القراءات ودلوها ، توفي في شعبان منها عن تسع وعشرين سنة .

### صاعد بن الحسن

ابن عيسى الرعي البغدادي ، صاحب كتاب الفصوص في اللغة على طريقة القالي في الامالي ، صنعه للمنصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له إنه كذاب متهم ، فقال في ذلك بعض الشعراء :

قد غاص في الماء كتاب الفصوص \* وهكذا كل ثقل يفتوس  
فلما باع صاعدا هذا البيت أنشد :

عاد إلى عنصره إنما \* يخرج من قعر البحور الفصوص .

قلت : كأنه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به الصحاح للجوهري ، ولكنه كان مع فصاحته وبلاغته وعلمه متهما بالكذب ، فلمذا رفض الناس كتابه ، ولم يشتهر ، وكان ظريفاً ما جئنا سريع الجواب ، سأله رجل أعمى على سبيل التهمك فقال له ما الخوة تقول ؟ فأطرق ساعة وعرف أنه افتمل هذا من عند نفسه ثم رفع رأسه إليه فقال : هو الذي يأتي نساء العميان ، ولا يتعداهن إلى غيرهن ، فاستحي ذلك الأعمى وضحك الحاضرون . توفي في هذه السنة سمحه الله .

### الغزال الروزي

أحد أئمة الشافعية الكبار ، علماً وزهداً وحفظاً وتصنيفاً ، وإليه تنسب الطريقة الخراسانية ، ومن أصحابه الشيخ أبو محمد الجويني ، والقاضى حسنين ، وأبو علي السبخي ، قال ابن خلكان :

وأخذ عنه إمام الحرمين ، وفيما قاله نظر . لأن سن إمام الحرمين لا يحتمل ذلك ، فان القفال هذا مات في هذه السنة وله تسعون سنة ، ودفن بسجستان ، وإمام الحرمين ولد سنة تسع عشرة وأربع مائة كما سيأتي ، وإنما قيل له القفال لأنه كان أولا يعمل الأقفال ، ولم يشتغل إلا وهو ابن ثلاثين سنة رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربع مائة

في ربيع الأول منها وقع برد أهلك شيئا كثيرا من الزروع والثمار ، وقتل خلقا كثيرا من الدواب . قال ابن الجوزي : وقد قيل إنه كان في برده كل بردة رطلان وأكثر ، وفي واسط بلغت البردة أرطالا ، وفي بغداد بلغت قدر البيض . وفي ربيع الآخر سألت الاسفهلارية الفلاني الخليفة أن يعزل عنهم أبا كايجار ، اتهموه بأمرهم ، وفساده وفساد الأمور في أيامه ، وبولي عليهم جلال الدولة ، الذي كانوا قد عزلوه عنهم ، فما طلبهم الخليفة في ذلك وكتب إلى أبي كايجار أن يتدارك أمره ، وأن يسرع العودة إلى بغداد ، قبل أن يموت الأمر . وألح أولئك على الخليفة في تولية جلال الدولة ، وأقاموا له الخطبة ببغداد ، وتفاقم الحال ، وفسد النظام . وفيها ورد كتاب من محمود بن سبكتكين يذكر أنه دخل بلاد الهند أيضا ، وأنه كسر الصنم الأعظم الذي لهم المسمى بسومنات ، وقد كانوا يقدون إليه من كل فج عميق ، كما يقد الناس إلى الكعبة البيت الحرام وأعظم ، وينفقون عنده النفقات والأموال الكثيرة ، التي لا توصف ولا تعد ، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية ، ومدينة مشهورة ، وقد امتلأت خزائنه أموالا ، وعنده ألف رجل يخدّمونه ، وثلثمائة رجل يحملون رؤس حجيجه ، وثلثمائة رجل يغنون ويرقصون على بابه ، لما يضرب على بابه الطبول والبوقات ، وكان عنده من المجاورين ألوف يأكلون من أوقافه ، وقد كان البيهقي من الهنود يتمنى لو بلغ هذا الصنم ، وكان يدور طول المغاوير وكثرة الموانع والآفات ، ثم استخار الله السلطان محمود لما بلغه خبر هذا الصنم وعباده ، وكثرة الهنود في طريقه ، والمغاوير المملوكة ، والأرض الخطرة ، في تجهيز ذلك في جيشه ، وأن يقطع تلك الأحوال إليه ، فذهب جيشه لذلك فانتدب ١٠٠٠ ثلاثون ألفا من المقاتلة ، ممن اختارهم لذلك ، سوى المنطوعة ، فسلمهم الله حتى انتهوا إلى بلد هذا الوثن ، ونزلوا بساحة عبادته ، فإذا هو بمكان بقدر المدينة الدغية ، قل : فما كان بأسرع من أن ملكناه وقتلنا من أهل خمسين ألفا وقللنا هذا الوثن وأوقدنا نخته النار . وقد ذكر غير واحد أن الهنود بدلوا للسلطان محمود أموالا جزيلة ليترك لهم هذا الصنم الأعظم ، فأشار من الأمراء على السلطان محمود بأخذ الأموال وإقصاء هذا الصنم لهم ، فقال : حتى أستخير الله عز وجل ، فلما أصبح قال : إني فكرت في الأمر الذي ذكر فرأيت أنه إذا نوديت يوم القيامة أين محمود الذي كسر الصنم ؟ أحب إلى من أن يقال الذي ترك الصنم لأجل ما يناله من الدنيا ثم عزم فكسره رحمه الله ، فوجد عليه وفيه من الجواهر والآلى والذهب والجواهر

النفيسة ما يذيق على ما بذلوه له بأضعاف مضاعفة ، ونرجو من الله له في الآخرة الثواب الجزيل الذي مثله دانيق منذ خير من الدنيا وما فيها ، مع ما حصل له من الثناء الجليل الذي يفرحه الله وأكرم مشواه . وفي يوم السبت ثالث رمضان دخل جلال الدولة إلى بغداد فتلقاه الخليفة في دجلة في طيارة ، ومعه الأكابر والأمراء ، فلما واجه جلال الدولة الخليفة قبل الأرض دفعت ، ثم سار إلى دار الملك ، وعاد الخليفة إلى داره ، وأمر جلال الدولة أن يضرب له الطبل في أوقات الصلوات الثلاث ، كما كان الأمر في زمن عضد الدولة ، وصمصامها وشرفها وبهاها ، وكان الخليفة يضرب له الطبل في أوقات الخس ، فأراد جلال الدولة ذلك فقبل له بحمل هذه المساواة الخليفة في ذلك ، ثم صمم على ذلك في أوقات الخس . قال ابن الجوزي : وفيها وقع برد شديد حتى جمد الماء والنبذ وأبوال الدواب والمياه الكبار ، وحافظ دجلة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيهما توفى من الأعيان أحمد بن محمد بن عبدالله

ابن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو عبدالله الشاهد ، خطب له في جامع المنصور في سنة ست وثمانين وثلثمائة ، ولم يخاطب له إلا بخطبة واحدة جمعات كثيرة متعددة ، فكان إذا سمعها الناس منه ضجوا بالبكاء وخشموا لصوته .

الحسين بن علي بن الحسين

أبو القاسم المغربي الوزير ، ولد بمصر في ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة ، وهرب منها حين قتل صاحبها الحاكم أباه وصه محمدا ، وقصد مكة ثم الشام ، ووزر في عدة أماكن ، وكان يقول الشعر الحسن ، وقد تذاكره و بعض الصالحين فأنشده ذلك الصالح شعراً :

إذا شئت أن نجيا غنياً فلا تكن \* على حالتي إلا رضيت بدونيها

فاعتزل المناصب والسلطان ، فقال له بعض أصحابه : تركت المنازل والسلطان في عنفوان شبابك ؟ فأنشأ يقول :

كنت في سفر الجمل والبطالة \* حيناً فخان مني القديوم

تبت من كل مأثم ففسى \* يحمي بهذا الحديث ذلك القديم

بعد خمس وأربعين تمت \* ألا إن الآله القديم كريم

توفي بميا فارقين في رمضان منها عن خمس وأربعين سنة ، ودفن بمشهد على .

محمد بن الحسن بن إبراهيم

أبو بكر الوراق ، المعروف بابن الخفاف ، روى عن القطيعي وغيره ، وقد اتهموه بوضع الحديث والاسانيد ، قاله الخطيب وغيره .



### أبو القاسم الدلائلي

هبة الله بن الحسن بن منصور: الرازي، وهو طبري الأصل، أحد تلامذة الشيخ أبي حامد الاسفراييني، كان يفهم ويحفظ، وعنى بالحديث فصنف فيه أشياء كثيرة، ولكن عاجلته المنية قبل أن تشتهر كتبه، وله كتاب في السنة وشرفها، وذكر طريقة السلف الصالح في ذلك، وقم لنا سماعه على الحجار عاليا عنه، توفي بالدينور في رمضان منها، ورآه بعضهم في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفري، قال بم؟ قال بشئ قليل من السنة أحبيته:

### أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر

توفي ليلة الأحد في جمادى الآخرة، وصلى عليه غير مرة، ومشى الناس في جنازته، وحزن عليه أبوه حزنا شديدا، وقطع الطبل أياما

### ابن طباطبا الشريف

كان شاعرا، وله شعر حسن. أبو إسحاق

وهو الأستاذ أبو إسحاق الاسفراييني إبراهيم بن محمد بن مهران. الشيخ أبو إسحاق الامام العلامة، ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم الأصولي، صاحب التصانيف في الأصولين، جامع الحلي في مجلدات، والتعليقة النافعة في أصول الفقه، وغير ذلك، وقد سمع الكثير من الحديث من أبي بكر الاماعلي ودعلج وغيرهما، وأخذ عنه البيهقي والشيخ أبو الطيب الطبري، والحاكم النيسابوري، وأثنى عليه، توفي يوم عاشوراء منها بليسابور، ثم نقل إلى بلده ودفن بمشهده.

### القُدوري

صاحب الكتاب المشهور في مذهب أبي حنيفة، أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو الحسن القدوري الحنفي، صاحب المصنف المختصر، الذي يحفظ، كان إماما بارعا عالما، وثبتا مناظرا، وهو الذي تولى مناظرة الشيخ أبي حامد الاسفراييني من الحنفية، وكان القدوري يطريه ويقول: هو أعلم من الشافعي، وأنظر منه، توفي يوم الأحد الخامس من رجب منها، عن ست وخسين سنة، ودفن إلى جانب الفقيه أبي بكر الخوارزمي الحنفي.

### ثم دخلت سنة تسع عشرة وابعائة

فيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة ونهبوا دار وزيره، وجرت له أمور طوييلة، آل الحال فيها إلى اتفاقهم على إخراجهم من البلد، فمضى له برذون رث، فخرج وفي يده طير نهارة، فجعلوا لا يلتفتون إليه ولا يفكرون فيه، فلما عزم على الركوب على ذلك البرذون الرث رثوا له ورقوا له ولهيئته وقبلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها. وفيها قل الرطب جدا بسبب هلاك النخل في

السنة الماضية بالبرد ، فبيع الرطب كل ثلاثة أرطال بدينار جلالى ، ووقع برد شديد أيضا فأهلك شيئا كثيرا من النخيل أيضا . ولم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية فيها ، إلا أن قوماً من خراسان ركبوا فى البحر من مدينة مكران فأتوها إلى جدة فحجوا .

ومن توفى فيها من الأعيان **هجرة بن إبراهيم بن عبد الله**  
أبو الخطاطب المنجم ، حظى عند بهاء الدولة وعلماء النجوم ، وكان له بذلك وجاهة عنده ، حتى أن الوزراء كانوا يخافونه ويتوسلون به إليه ، ثم صار أمره طريدا بعيداً حتى مات يوم مات بالكرخ من سامرا غريباً ، فقيرا مغلوباً ، قد ذهب ماله وجاهه وعقله .

**محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد**  
أبو الحسن الناجر ، سمع الكثير على المشايخ المتقدمين ، وتفرّد بعلوم الاسناد ، وكان ذا مال جزيل تخلف من المصادرة ببغداد فانتقل إلى مصر فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى بغداد فاتفق مصادرة أهل محله فحسب عليه ما أقفره ، ومات حين مات ولم يوجد له كفن ولم يترك شيئا فأرسل له القادر بالله ما كفن فيه .  
**مبارك الانماطى**

كان ذا مال جزيل نحو ثلثمائة ألف دينار ، مات ولم يترك وارثاً سوى ابنة واحدة ببغداد .  
وتوفى هو بمصر . **أبو الفوارس بن بهاء الدولة**

كان ظالماً ، وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائتي مفرقة ، بعد أن يحلفه بالعلاق أنه لا يتأوه ، ولا يخبر بذلك أحداً . فيقل إن حاشيته سمومه ، فلما مات نادوا بشعار أخيه كاليجار .  
**أبو محمد بن السامد**

وزير كاليجار ، ولقبه من الدولة ، فلك الدولة ، رشيد الأمة ، وزير الوزراء ، عماد الملك ، ثم سلم بعد ذلك إلى جلال الدولة فاعتقله ومات فيها .

**أبو عبد الله المتكلم**

توفى فيها ، هكذا رأيت ابن الجوزى ترجمه مختصراً .

**ابن غلبون الشاعر**

عبد الحسن بن محمد بن أحمد بن غالب أبو محمد الشافعى ثم الصورى ، الشاعر المطبق ، له ديوان مليح ، كان قد نظم قصيدة بليغة فى بعض الرؤساء ، ثم أنشدتها لرئيس آخر يقال له ذو النعمتين ، وزاد فيها بيتاً واحداً يقول فيه :

ولك المناقب كلها \* فلم اقتصر على اثنتين

فأجازه جائزة سنية ، فقيل له : إنه لم يقلها فيك ، فقال : إن هذا البيت وحده بقصيدة ، وله أيضا فى بخيل نزل عنده :

وانتج منه نزول بقرح \* مثل ما مسنى منه جرح  
بت ضيقاً له كما حكم الله \* ز وفي حكمه على الحرف فتح  
فابتدأ يقول وهو من ال \* سكر بالهم طافح ليس يصحو  
لم تدر بت؟ قالت قال رسول الله \* والقول منه نصح ونجح  
«سافروا فغنموا» فقال وقد \* قال تمام الحديث «صوموا تصحوا»  
ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

فيها سقط بناحية المشرق مطر شديد، معه برد كبير. قال ابن الجوزي: حذرت البردة  
الواحدة منه مائة وخمسون رطلاً، وغاصت في الأرض فحوا من ذراع. وفيها ورد كتاب من محمود  
ابن سبكتكين أنه أحل بطائفة من أهل الري من الباطنية والروافض قتلاً ذريعاً، وصلبا شنيعاً،  
وأنه أتهب أموال رئيسهم رستم بن علي الديلمي، فحصل منها ما يقارب ألف دينار، وقد كان في  
حياته نحو من خمسين امرأة حرة، وقد ولدن له ثلاثاً وثلاثين ولداً بين ذكر وأنثى، وكأوا يرون إباحة  
ذلك. وفي رجب منها انقض كواكب كثيرة شديدة الضوء شديدة الصوت. وفي شعبان منها كثرت  
العملات وضعفت رجال المعونة عن مقاومة الميادين. وفي يوم الاثنين منها ثمان عشر رجب غار ماء  
دجلة حتى لم يبق منه إلا القليل، ووقفت الأرحاء عن الطحن، وتندر ذلك. وفي هذا اليوم جمع  
القضاة والعلماء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب جمعه القادر بالله، فيه مواعظ وتفصيل مذاهب  
أهل البصرة، وفيه الرد على أهل البدع، وتفسيق من قال بخلق القرآن، وصفة ما وقع بين بشر  
المريسي وعبد العزيز بن يحيى الكتاني من المناظرة، ثم ختم القول بالمواعظ، والقول بالمرور، والنهي  
عن المنكر. وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ما معهم. وفي يوم الاثنين غرة ذي القعدة جمعوا  
أيضاً كلهم وقرئ عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر  
المريسي والكتاني أيضاً، والأمر بالمرور والنهي عن المنكر، وفضل الصحابة، وذكر فضائل أبي  
بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولم يفرغوا منه إلا بمسد العتمة، وأخذت خطوطهم  
بموافقة ما معهم. وعزل خطباء الشيعة، ورلى خطباء السنة ولله الحمد والمنة على ذلك وغيره.  
وجرت فتنة بمسجد براءنا، وضربوا الخطيب السني بالآجر، حتى كسروا أفقه وخلصوا كنفه، فانتصر  
لهم الخليفة وأهان الشيعة وأذلهم، حتى جاؤا يمتدرون مما صنعوا، وأن ذلك إنما تعاطاه السفهاء  
منهم، ولم يتمكن أحد من أهل الدراق وخراسان في هذه السنة من الحج.

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن أبي العين

أبو علي الزاهد، أحمد المباد والزهاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده،

فموتب الوزير بذلك فقال: كيف لا أقبل بدا ما امتدت إلا إلى الله عز وجل .

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح

أبو الحسن الرضى النحوى ، أخذ العربية أولاً عن أبي سعيد السيرافى ، ثم عن أبي على الفارسى ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول : قولوا له لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أحداً أنهى منه ، كان يروى بشى على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريين الرضى والمرضى فى سفينة ، ومعهما عثمان بن جنى ، فقال لهما : من أعجب الأشياء عثمان ممكياً ، وعدلى بعيد عنك ، يمشى على شاطئ الفرات . [فضحكوا وقالوا : باسم الله] توفى فى الحرم منها عن ثنتين وتسعين سنة ، ودفن بباب الدبر ، ويقال إنه لم يتبع جنازته إلا ثلاثة أنفس .

أمد الدولة

أبو على صالح بن مرداس بن إدريس الكلابى ، أول ملوك بنى مرداس بحلب ، انتزعها من يدى نائبها عن الظاهر بن الحاكم العبيدى ، فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ثم جاءه جيش كثيف من مصر فاقتلوا قتل أمد الدولة هذا فى سنة تسع عشرة ، وقام حفيده نصر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

فبها توفى الملك الكبير المجاهد المغازى ، فأنح بلاد الهند محمود بن سبكتكين رحمة الله ، لما كان فى ربيع الأول من هذه السنة توفى الملك العادل الكبير الشاغر المرباط ، المؤيد المنصور ، بمن الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين ، صاحب بلاد غزنة ومالك تلك الممالك الكبار ، وفأنح أكثر بلاد الهند قهراً ، وكسر أصنامهم وندوهم وأوثانهم وهنودهم ، وساطنهم الأعظم قهراً ، وقد مرض رحمه الله نحواً من سنتين لم يضرطع فيها على فراش ، ولا نوسد ساداً ، بل كان يتكى جالساً حتى مات وهو كذلك ، وذلك لشهامة وصرايته ، وقوة عزمه ، وله من العمر ستون سنة رحمه الله . وقد عهد بالأمر من بعده لولده محمد ، فلم يتم أمره حتى عاقبه أخوه مسعود بن محمود المذكور ، فاستحوذ على ممالك أبيه ، مع ما كان يليه بمافتحه هو بنفسه من بلاد الكفار ، من الرساتيق الكبار والصغار ، فاستقرت له الممالك شرقاً وغرباً فى تلك النواحي ، فى أواخر هذا العام ، وجاءته الرسل بالسلام من كل ناحية ومن كل همام ، وبالنحية والاكرام ، وبالنخوض والنام ، وسيأتى ذكر أبيه فى الوفيات . وفيها استحوذت السرية التى كان بثها الملك المذكور محمود إلى بلاد الهند على أكثر مدائن الهند وأكبرها مدينة ، وهى المدينة المسماة نزمى ، دخلوها فى نحو من مائة ألف مقاتل ، ما بين فارس وراجل ، فقبوا سوق المعطر والجواهر بها نهاراً كاملاً ، ولم يستطيعوا أن يحولوا ما فيه من أنواع الطيب والمسك والجواهر واللآلىء والياوقيت ، ومع هذا لم يدركوا أكثر أهل البلد بشى . من ذلك لاتساعها ، وذلك أنها كانت فى غاية الكبر : طولها مسيرة منزلة من منازل الهند ، وعرضها كذلك ، وأخذوا منها من الأموال والتحف

والآثاث مالا يبعد ولا يوصف ، حتى قيل إنهم اقتسموا الذهب والفضة بالكيل ، ولم يصل جيش من جيوش المسلمين إلى هذه المدينة قط ، لا قبل هذه السنة ولا بعدها ، وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالا ورزقا ، مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام . وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات مالا يصحى كثرة . وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنماء ، وحادثهم الصلحاء ، في يوم عاشورا ، من تمليق المسوح ، وتمليق الاسواق ، والنوح والبكاء ، في الازقة ، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتلوا قتلا شديدا ، وقتل من الفريقين طوائف كثيرة ، وجرت بينهم فتن وشرو مستطيرة . وفيها مرض أمير المؤمنين القادر بالله وعهد بولاية العهد من بعده إلى ولده أبي جعفر القائم بأمر الله ، محضر من القضاة والوزراء والأمراء ، وخطب له بذلك ، وضرب اسمه على السكة المتأمل بها . وفيها أقبل ملك الروم من قسطنطينية في مائة ألف مقاتل ، فسار حتى بلغ بلاد حلب ، وعليها شيل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، فنزلوا على مسيرة يوم منها ، ومن عزم ملك الروم أن يستحوذ على بلاد الشام كلها ، وأن يستردها إلى دين النصرانية ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » وقيصر هو من ملك الشام من الروم مع بلاد الروم فلا سبيل لملك الروم إلى هذا . فلما نزل من حلب كاذرنا أرسل الله عليهم عطشا شديدا ، وخالف بين كلمتهم ، وذلك أنه كان معه الدسوق ، فعامل طائفة من الجيش على قتله ليستقل هو بالأمر من بعده ، ففهم الملك ذلك ففكر من فوره راجعا ، فاتبهم الأعراب ينهبونهم ليلا ونهارا ، وكان من جملة ما أخذوا منهم أربعائة نخل محجل محملة أموالا وثيابا للهلك ، وهلك أكثرهم جوعا وعطشا ، ونهبوا من كل جانب والله الحمد والمنة . وفيها ملك جلال الدولة واسطا واستناب عليها ولده ، وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح ففتحها ، وسار في الماء إلى البصرة وعليها نائب لأبي كاليجار ، فهزمهم البصريون فسار إليهم جلال الدولة بنفسه فدخلها في شعبان منها ، وفيها جاء سيل عظيم بغزاة فأهلك شيئا كثيرا من الزروع والأشجار . وفي رمضان منها تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين بألف ألف درهم ، وأدرأر زاقا كثيرة للفقهاء والعلماء ببلاده ، على عادة أبيه من قبله ، وفتح بلادا كثيرة ، واتسعت ممالكه جدا ، وعظم شأنه ، وقويت أركانه ، وكثرت جنوده وأعوانه . وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلا ، فتحصن الناس منهم فأخذوا الخيول كلها حتى خيل السلطان . وفيها سقط جسر بغداد على نهر عيسى . وفيها وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة ، وبين الهشميين ، فرفوا المصاحف ورموا الأتراك بالشباب ، وعجرت خبطة عظيمة ثم أسلم بين الفريقين . وفيها كثرت العمالات ، وأخذت الدور جبهة ، وكثر العيارون ولصوص

الأكراد . وفيها تامل الحلي أيضاً سوى شردسة من أهل العراق ركبوا من جمال البادية مع الأعراب ، ففازوا بالحلي .

ذكر من توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو الحسن الواعظ ، المعروف بابن الأكرات ، صاحب كرامات ومعاملات ، كان من أهل الجزيرة فسكن دمشق ، وكان يظ الناس بالرأفة القليلة ، حيث كان يجلس القصص . قال ابن عساکر . قال : وصنف كتباً في الوعظ ، وحكى حكايات كثيرة ، ثم قال : سمعت أبا الحسن أحمد بن عبد الله أكرات الواعظ ينشد أبياتاً :

أنا ما أصنعُ باللذا \* تِ شغلي بالذنوبِ  
إنما العبدُ لمنْ فَا \* زُ بوصلٍ من حبيبِ  
أصبحَ الناسُ على رو \* ح وريحانٍ وطيبِ  
ثم أصبحتُ على نوح \* وحزنٍ ونحيبِ  
فرحوا حين أهلاً \* شهرهم بعد المغيبِ  
وهلالي متوارٍ \* من ورا حُجبِ الغيوبِ  
فلهذا قلتُ للذا \* تِ غيبِي ثم غيبِي  
وجملتُ الهمَّ والحز \* نَ من الدنيا نصيبِي  
يا حياتي وسماتي \* وشقايتي وطيبِي  
جَدَ لنفسي تنلظي \* منك بالرحبِ الرحيبِ

الحسين بن محمد الخليلي

الشاعر ، له ديوان شعر حسن ، عمر طويلاً ، وتوفي في هذه السنة .

الملك الكبير العادل

محمود بن سبكتكين ، أبو القاسم الملقب بيمين الدولة ، وأمين الملة ، وصاحب بلاد غزنة ، وما والاها ، وجيشه يقال لهم السامانية ، لأن أباه كان قد تملك عليهم ، وتوفي سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فتملك عليهم بعده ولده محمود هذا ، فسار فيهم وفي سائر رعاياه سيرة عادلة ، وقام في نصر الاسلام قياماً تاماً ، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها ، وعظم شأنه ، واتسعت مملكته ، وامنت رعاياه ، وطالت أيامه لعدله وجهاده ، وما أعطاه الله إياه ، وكان يخطف في سائر ممالكه للخليفة القادر بالله ، وكانت رسل الفاطميين من مصر تغد إليه بالكتب والهدايا لأجل أن يكون من جهتهم ، فيحرق بهم ويحرق كتبهم وهداياهم ، وفتح في بلاد السكفار من الهند فتوحات هائلة ، لم يتفق لغيره من

المرك، لا قبله ولا بعده، وغنم مفاتيح منهم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب، من الذهب والالآى،  
والسجى، وكسر من أصنامهم شيئا كثيرا، وأخذ من حليتها. وقد تقدم ذلك مفصلا متفرقا فى السنين  
المتقدمة من أيامه، ومن جملة ما كسر من أصنامهم صنم يقال له سومنانة، بلغ ما تحصل من حليته  
من الذهب عشرين ألف ألف دينار، وكسر ملك الهند الأكر الذى يقال له صينال، وقهر ملك  
الترك الأعظم الذى يقال له إيلك الخان، وأباد ملك السامانية، وقد ملكوا العالم فى بلاد سمرقند وما  
حولها، ثم هلكوا. وبقي دلى جيحون جسرآ تهبز الملوك والخلفاء عنه، غرم عليه ألفى ألف دينار،  
وهذا شئ لم يتفق لغيره، وكان فى جيشه أربعمائة قبل تقاتل، وهذا شئ عظيم هائل، وجرت له  
فصول يطول تفصيلها، وكان مع هذا فى غاية الأمانة والصيانة وكراهة المعاصى وأهلها، لا يحب منها  
شيئا، ولا يألفه، ولا أن يسمع بها، ولا يجسر أحد أن يظهر معصية ولا خرا فى مملكته، ولا غير  
ذلك، ولا يحب الملاهى ولا أهلها، وكان يحب العلماء والمحدثين ويكرمهم ويجالسهم، ويجب أهل  
الخير والدين والصلاح، ويحسن إليهم، وكان حنفيا ثم صار شافعيا على يدى أبى بكر التفال الصغير  
على ما ذكره إمام الحرمين وغيره، وكان دلى مذهب السكرامية فى الاعتقاد، وكان من جملة من  
يجالسه منهم محمد بن الهيفم، وقد جرى بينه وبين أبى بكر بن فورك مناظرات بين يدى السلطان  
محمود فى مسألة العرش، ذكرها ابن الهيفم فى مصنف له، قال السلطان محمود إلى قول ابن الهيفم،  
ونقم على ابن فورك كلامه، وأمر بطرده وإخراجه، لما وقفته رأى الجهمية، وكان عادلا جيدا، اشتكى  
إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه فى داره وعلى أهله فى كل وقت، فيخرجه من البيت ويختل  
بأمراته، وقد حار فى أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولى الأكر، لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبه لذلك.  
فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل، ويحك متى جاءك فأتنى فأعلمنى، ولا تسمن  
من أحد منك من الوصول إلى، ولو جاءك فى الليل فأتنى فأعلمنى، ثم إن الملك تقدم إلى الخليفة وقال  
لهم: إن هذا الرجل متى جاءنى لا يمنعه أحد من الوصول إلى من ليل أو نهار، فذهب الرجل مسرورا  
داعيا، فما كان إلا ليلة أوليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختل بأهله، فذهب  
بأشيا إلى دار الملك فقبل له إن الملك نائم، فقال: قد تقدم إليكم أن لا أسمع منه ليلا ولا نهارا،  
فنهبوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع  
المرأة فى فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحترأس الغلام  
وقال للرجل: ويحك الحقنى بشربة ماء، فأتاه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب، فقال له الرجل:  
بالله لم أطفأت الشمعة؟ قال: ويحك إنه ابن أختى، وإنى كرهت أن أشاهده حالة الذبح، فقال: ولم  
طلبت الماء سريما؟ فقال الملك: إنى آليت على نفسى منذ أخبرتنى أن لا أطعم طعاما ولا أشرب

شرباً حتى أنصرك ، وأتوم بمحك ، فكنت عطشاًنا هذه الأيام كلها ، حتى كان ما كان مما رأيت .  
فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعاً إلى منزله ، ولم يشعر بذلك أحد . وكان مرض الملك محمود هذا  
بسوء المزاج ، اعتراه معه انطلاق البطن سنتين ، فكان فيهما لا يضطجع على فراش ، ولا يتكى  
على شيء ، لقوة بأسه وسوء مزاجه ، وكان يستند على مخاد توضع له ويحضر مجلس الملك ، ويفصل  
على عادته بين الناس ، حتى مات كذلك في يوم الخميس لسمع يقين من ربيع الآخر من هذه السنة  
عن ثلاث وستين سنة ، ملكه منها ثلاث وثلاثون سنة ، وخاف من الأموال شيئاً كثيراً ، من ذلك  
سبعون رجلاً من جوهر ، الجوهرة منه لها قيمة عظيمة سبحانه الله . وقام بالأمر من بعده ولده محمد ، ثم  
صار الملك إلى ولده الآخر مسعود بن محمود فأشبهه أباه ، وقد صنف بعض العلماء مصنفات سيرته وأيامه  
وفتوحاته وممالكه . ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربع مائة

فيها كانت وفاة القادر بالله الخليفة ، وخلافة ابنه القائم بأمر الله على ما سيأتي تفصيله وبيان .  
وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض ، فقامت عليهم السنة وقبلوا خلقاً منهم ، ونهبوا الكرخ  
ودار الشرى المرتضى ، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نسبوا إلى معاونة الروافض ، وتعدى النهب  
إلى دور كثيرة ، وانتشرت الفتنة جداً ، ثم سكنت بعد ذلك . وفيها كثرت العملات وانتشرت  
الحنة بأمر الميارين في أرجاء البلد ، فنجاسروا على أمور كثيرة ، ونهبوا دوراً وأما كن سرا وجبرا ،  
ليلاً ونهاراً ، والله سبحانه أعلم .

#### خاتمة القائم بالله

أبى جعفر عبد الله بن القادر بالله ، بويع له بالخلافة لما توفي أبوه أبو العباس أحمد بن المعتز بن  
المعتز بن الأمين أبو أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، في  
ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة ، عن ست وعشرين سنة ، وعشرة أشهر  
وإحدى عشر يوماً ، ولم يعم أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده ، مكث من ذلك خليفة إحدى  
وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه ، وأمه أم ولد اسمها عني ، مولاة عبد  
الواحد بن المعتز ، وقد كان حاكماً كريماً ، محباً لأهل العلم والدين والصلاح ، ويأمر بالعرف وينهى  
عن المنكر ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد ، وله في ذلك مصنفات كانت تقرأ على الناس ،  
وكان أبيض حسن الجسم طويل اللحية عريضها يخفضها ، وكان يقوم الليل كثير الصدقة ، محباً للسنة  
وأهلها ، مبنياً للبدعة وأهلها ، وكان يكثر الصوم ويبر القراء من أقطاعه ، يبعث منه إلى  
الجوارين بالخرمين وجامع المنصور ، وجامع الرصافة ، وكان يخرج من داره في زى العامة فيزور قبور  
الصلحين ، وقد ذكرنا طرقاً صالحاً من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، وجلسوا



في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به ، ولتوطيد البيعة لولده المذكور ، وأمه يقال لها قطر الندى ، أرمنية أدركت خلافته في هذه السنة ، وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذى القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، ثم يروي له بمحضرة النضرة والامراء والكبراء في هذه السنة ، وكان أول من بايعه المرتضى وأنشده أبياتا : فأما مضي جبل واقضى \* فمك لنا جبل قد رسي  
وأما فجعنا بيد التمام \* فقد بقيت منه شمس الضحى  
لنا حزن في محل السرور \* فكم ضحك في محل البكا  
فيا صارماً أغمدت يده \* لنا بعدك الصارم المنتضى  
ولما حضرنا لعقد البياع \* عرفنا بهديك طرق الهدى  
فقابلتنا بوقار الشيب \* كما لا وسلك سن الفتي

فطالبته الأتراك برسم البيعة فلم يكن مع الخليفة شيء يطيبهم ، لأن أباه لم يترك شيئا ، وكادت الفتنة تقع بين الناس بسبب ذلك ، حتى دفع عنه الملك جلال الدولة مالا جزيلا لهم ، نحووا من ثلاثة آلاف دينار ، واستوزر الخليفة أبا طالب محمد بن أيوب ، واستنقضى ابن ما كولا . ولم ينج أحد من أهل المشرق سوى شزيمة خرجوا من الكوفة مع العرب فخرجوا .

وفيها توفي من الأعيان غير الخليفة الحسن بن جعفر

أبو علي بن ما كولا الوزير لجلال الدولة ، قتله غلام له وجارية تعاملا عليه فقتلاه ، عن ست وخمسين سنة .  
عبد الوهاب بن علي

ابن نصر بن أحمد بن الحسن بن هارون بن مالك بن طوق ، صاحب الرحبة ، التغلبي البغدادي أحد أئمة الماسكية ، ومصنفهم ، له كتاب التلحين يحفظه الطلبة ، وله غيره في الفروع والأصول ، وقد أقام ببغداد دهرآ ، وولى قضاء داريا وما كسنا ، ثم خرج من بغداد لضيق حاله ، فدخل مصر فأكرمه المغاربة وأعطوه ذهباً كثيراً ، فتناول جدا ، فأنشأ يقول متشوقا إلى بغداد .

سلام على بغداد في كل موقف \* وحق لها في السلام مضاعف  
فو الله ما فارقها عن ملالة \* وإني بشطبي جانبها لعارف  
ولكنها ضاقت على بأسرها \* ولم تكن إلا راق فيها تساعف  
فكانت كخيل كنت أهرى دونه \* وأخلاقه تنأى به وتخالف

قال الخطيب : سمع القاضي عبد الوهاب من ابن السماك ، وكتبت عنه ، وكان ثقة ، ولم تر المالكية أحداً أفقه منه . قال ابن خلكان : وعند وصوله إلى مصر حصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها فذكر عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، عند ما عشنا متنا

قال : وله أشعار رائعة فمنها قوله :

وأنعم قبلها فتنبهت \* فقلت تعالوا واطلبوا الأص بالحق  
فقلت لها إني قد نبتك غاصب \* وما حكموا في غاصب بسوى الرد  
خُذنها وكفى عن أئيم طلابه \* وإن أنت لم ترضى فأنفعلى العبد  
فقلت قصاص يشهد العقل أنه \* على كيد الجاني الذ من الشهد  
فبانت يميني وهي ميان خصرها \* وبانت يساري وهي واسطة العقد  
فقلت ألم تخبر بأنك زاهد \* فقلت بلى ، ما زلت أزهد في الزهد

وما أنشده ابن خلكان للقاضي عبد الوهاب :

بنداد دار لأهل المال طيبة \* وللهاليس دار الضنك والضيق  
ظلت حيران أمشي في أزقتها \* كأنني مصحف في بيت زنديق  
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

في سادس المحرم منها استسقى أهل بنداد تناخر المطر عن أوانه ، فلم يسقوا ، وكثر الموت في الناس ، ولما كان يوم عاشوراء عملت الروافض بدعتهم ، وكثر النوح والبكاء ، وامتلات بذلك الطرقات والأسواق . وفي صفر منها أمر الناس بالخروج إلى الاستسقاء فلم يخرج من أهل بنداد مع اتساعها وكثرة أهلها مائة واحد . وفيها وقع بين الجيش وبين جلال الدولة اتفاق على خروجه إلى البصرة متفيا ، ورد كثيرا من جواريه ، واستبقى بمضن معه ، وخرج من بنداد ليلة الاثنين سادس ربيع الأول منها . وكتب النعمان الاسفهلارية إلى الملك أبي كاليبجار ليقدم عليهم ، فلما قدم تمهدت البلاد ولم يبق أحد من أهل العناد والحاد ، ونهبوا دار جلال الدولة وغيرها ، وتأخر يحيى أبي كاليبجار ، وذلك أن وزيره أشار عليه بعدم القدوم إلى بنداد . فأطاعه في ذلك ، فكثر العيارون وتفاقم الحال ، وفسد البلد ، وافترق جلال الدولة بحيث أن احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواق ، وجعل أبو كاليبجار يتوهم من الأتراك ويطلب منهم رهائن ، فلم يتفق ذلك ، وطال الفصل فرجعوا إلى مكتبة جلال الدولة ، وأن يرجع إلى بلده ، وشرعوا يعتذرون إليه ، وخطبوا له في البلد على عادته ، وأرسل الخليفة الرسل إلى الملك كاليبجار ، وكان فيمن بعث إليه القاضي أبو الحسن الماوردي ، فسلم عليه مستوحشا منه ، وقد تحمل أمرا عظيما ، فسأل من القضاة أن يلقب بالسلطان الأعظم مالك الأئم ، فقال الماوردي : هذا مالا سبيل إليه ، لأن السلطان المعظم هو الخليفة ، وكذلك مالك الأئم ، ثم اتفقوا على تلقيبه بمالك الدولة ، فأرسل مع الماوردي تحفا عظيمة منها ألف ألف دينار سابورية ، وغير ذلك من الدراهم آلاف مؤلفة . والتحف والألطف ، واجتمع الجند على

طلب من الخليفة فتعذر ذلك فراءوا أن يقطعوا خنجره ، فلم تصل الجمعة ، ثم خطب له من الجمعة التالية ، رخطب البلد جدا ، وكثر العيaron . ثم في ربيع الآخر منها حلف الخليفة لجلال الدولة بخلوص النية وصفائها ، وأنه على ما يحب من الصدق وصلاح السريرة . ثم وقع بينهما بسبب جلال الدولة وشربه النبيذ وسكره . ثم اعتذر إلى الخليفة واصطلحا على فساد . وفي رجب علت الأسعار جدا ببغداد وغيرها ، من أرض العراق . ولم يخرج أحد منهم .

وفيها وقع موتان عظيم بلاد الهند وغزنة وخراسان وجران والرى وأصبهان ، خرج منها في أدنى مدة أربعون ألف جنازة . وفي نواحي الموصل والجليل وبنداد طرف قوى من ذلك بالجدري ، بحيث لم تخل دار من مصاب به ، واستمر ذلك في حزيران وتموز وآزار وأيلول وتشرين الأول والثاني ، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف . قاله ابن الجوزي في المنتظم . وقد رأى رجل في منامه من أهل أصبهان في هذه السنة مناديا ينادى بصوت جهورى : يا أهل أصبهان سكت ، نطق ، سكت ، نطق ، فانتبه الرجل مذعورا فلم يدر أحد تأويلها ما هو ، حتى قال رجل بيت أبي العتاهية قال : احذروا يا أهل أصبهان فاني قرأت في شعر أبي العتاهية قوله :

سكت الدهر زماناً عنهم \* ثم أبكاهم دماً حين نطق

فما كان إلا قليل حتى جاء الملك مسعود بن محمود فقتل منهم خلقا كثيرا ، حتى قتل الناس في الجوامع . وفي هذه السنة ظفر الملك أبو كاليبج بالخدام جندل فقتله ، وكان قد استحوذ على مملكته ولم يبق معه سوى الاسم ، فاستراح منه . وفيها مات الملك الترك الكبير صاحب بلاد ما وراء النهر ، وأصح قدرخان .

وفيها توفي من الأعيان روح بن محمد بن أحمد

أبو زرعة الرازي . قال الخطيب : سمع جماعة ، وفد علينا حاجاً فكسبت عنه ، وكان صدوقاً فهماً ، أدبياً ، يتقنه على مذهب الشافعي ، وولى قضاء أصبهان . قال : وبلغني أنه مات بالكرخ سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة .

علي بن محمد بن الحسن

ابن محمد بن نعم بن الحسن البصري ، المعروف بالنعمي ، الحافظ الشاعر ، المتكلم الفقيه الشافعي . قال البرقائي : هو كامل في كل شيء لولا بادرة فيه ، وقد سمع على جماعة ، ومن شعره قوله :

إذا أظلمت لك أ كف اللثام \* كفتك القناعة شبعاً وريا  
فكن رجلاً رجله في الثرى \* وهامته هم في الثريا  
أيتاً لنائل ذي نعمة \* نراه بما في يديه أيتاً

فان إراقة ماء الحيا \* تدون إراقة ماء الحيا

محمد بن الطيب

ابن سعد بن موسى أبو بكر الصباغ ، حدث عن النجاد وأبي بكر الشافعي ، وكان مدوقا ، حكى الخطيب أنه تزوج تسعة امرأة ، وتوفي عن خمس وتسعين سنة .

علي بن هلال

الكتاب المشهور ، ذكر ابن خلكان أنه توفي في هذه السنة ، وقيل في سنة ثلاث عشرة كما تقدم ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها تفاقم الحال بأمر العيارين ، وتزايد أصرهم ، وأخذوا العملات الكثيرة ، وقوى أمر مقدمهم البرجي ، وقتل صاحب الشرطة غيلة ، وتواترت العملات في الليل والنهار ، وحرس الناس دورهم ، حتى دار الخليفة منه ، وكذلك سور البلد ، وعظم الخطب بهم جدا ، وكان من شأن هذا البرجي أنه لا يؤذى امرأة ولا يأخذ مما عليها شيئا ، وهذه مروءة في الظلم ، وهذا كاقيل \* حنانك بعض الشر أهون من بعض \* وفيها أخذ جلال الدولة البصرة وأرسل إليها ولده العزيز ، فأقام بها الخطبة لأبيه ، وقطع منها خطبة أبي كاليجار في هذه السنة والتي بعدها ، ثم استرجعت ، وأخرج منها ولده . وفيها ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة ليأخذوا أرزاقهم ، وأخرجوه من داره ، ورسموا عليه في المسجد ، وأخرجت حريمه ، فذهب في الليل إلى دار الشريف المرتضى فنزلها ، ثم اصطلحت الأتراك عليه وحلفوا له بالسمع والطاعة ، وردوه إلى داره ، وكثر العيارون واستطالوا على الناس جدا . ولم ينجح أحد من أهل العراق وخراسان لفساد البلاد .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن الحسين بن أحمد

أبو الحسين الواعظ المعروف بابن السهاك ، ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وسمع جعفر الخليلي وغيره وكان يعظ بجماع المنصور وجامع المهدي ، ويتكلم على طريق الصوفية ، وقد تكلم بعض الأئمة فيه ، ونسب إليه الكذب . توفي فيها عن أربع وتسعين سنة ودفن بباب حرب .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها غزا السلطان مسعود بن محمود بلاد الهند ، وفتح حصونا كثيرة ، وكان من جملة ما أنه حاصر قلعة حصينة فخرجت من السور مجوز كبيرة ساحرة ، فأخذت مكساة قبلتها ورشها من ناحية جيش المسلمين ، فرض السلطان تلك الليلة مرضا شديدا ، فأرسل عن تلك القلعة ، فلما استقل ذاهبا عنها عوفي عافية كاملة ، فرجع إلى غزنة سالما . وفيها ولي البساسيري حماية الجانب الشرقي من بغداد ، لما تفاقم أمر العيارين . وفيها ولي سنان بن سيف الدولة بعد وفاة أبيه ، فقصده عمه قر وانشأ فأقره

وساعده على أمورهِ . وفيها هلك ملك الروم أرماتوس ، فملكهم رجل ليس من بيت مملكتهم ، فكدان صير فيا في بعض الأحيان ، إلا أنه كان من سلالة الملك قسطنطين . وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئا كثيرا ، ومات تحت الردم خلق كثير ، وانهدم من الرملة ثلثها ، وتقطع جامعها تقطيعاً ، وخرج أهلها منها هاربين ، فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام ، ثم سكن الحال فعادوا إليها ، وسقط بعض حائط بيت المقدس ، ووقع من محراب داود قطعة كبيرة ، ومن مسجد إبراهيم قطعة ، وسلمت الحجرة ، وسقطت منارة عسقلان ، ورأس منارة غزة ، وسقط نصف بليان نابلس ، وخسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها ، وساخت في الأرض . وكذلك قرى كثيرة هنالك ، وذكر ذلك ابن الجوزي . ووقع غلاء شديد ببلاد إفريقية ، وعصفت ريح سوداء بنصيبين فألقت شيئا كثيرا من الأشجار كالنوت والجوز والبناب ، واقتلعت قصراً مشيداً بحجارة وآجر وكلس فألقته وأهله فهلكوا ، ثم سقط مع ذلك مطر أمثال الأكف ، والزود والأصابع ، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاث فراسخ ، فذهب الناس خاف السمك فرجع البحر عليهم فهلكوا . وفيها كثر الموت بالخوانيق حتى كان ينفق الباب على من في الدار كلمهم موتى ، وأكثر ذلك كان ببغداد ، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة سبعون ألفاً . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والرافض حتى بين العبارين من الفريقيين مع أبنا الاصفهاني وهما مقدمي عيارين أهل السنة ، منعا أهل الكرخ من ورود ماء دجلة فضايق عليهم الحال ، وقتل ابن البرجي وأخوه في هذه السنة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيها توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

الحافظ أبو بكر المعروف بالبرقاني ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، وسمع الكثير ، ورحل إلى البلاد ، وجمع كتباً كثيرة جداً ، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفقه والنحو ، وله مصنفات في الحديث بحسنة نافعة . قال الأزهري : إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن ، وما رأيت أمتين منه . وقال غيره : ما رأيت أعبد منه في أهل الحديث . توفي يوم الخميس مستهل رجب ، وصلى عليه أبو علي بن أبي موسى الهاشمي ، ودفن في مقبرة الجامع ببغداد ، وقد أورد له ابن عساكر من شعره :

أَعْلَلُ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ \* وَأَجَلُّ فِيهَا لَهَا الْمَوْعِدَا  
وَأَشْفَلُ نَفْسِي بِتَصْنِيفِهِ \* وَتَخْرِيجِهِ دَائِمَا سَرْمِدَا  
فَطَوَّرَا أَصْنَافَهُ فِي الشُّيُورِ \* وَخَطَّوْهُ رَأً أَصْنَافُهُ مَسْنِدَا  
وَأَقْفُو الْبَخَارِيَّ فِيهَا حَوَا \* هُوَ وَصْنَفُهُ جَاهِدَا بِجَهْدَا  
وَمَسْلَمٌ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ \* بِتَصْنِيفِهِ مَسْلَمَا مَرَشِدَا  
وَمَالِي فِيهِ سِوَى أَنَنِي \* أَرَاهُ هَوْنِي صَادِقَ الْمُقْصِدَا

وأرجو الثواب بكتب الصلاة \* على السيد المصطفى أحمدا

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد

أبو العباس الأبيوردي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة في جامع المنصور للفتيا : وكان يدرس في قطعة الربيع ، وولى الحكم ببغداد نيابة عن ابن الأكداني ، وقد سمع الحديث ، وكان حسن الاعتقاد ، جميل الطريقة ، فصيح اللسان ، صبوراً على الفقر ، كاملاً له ، وكان يقول الشعر الجيد ، وكان كما قال تعالى [ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعنف تعرفهم بسبائهم لا يسألون الناس إلحافاً ] توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة باب حرب :

أبو علي البندنجي

الحسن بن عبد الله بن يحيى ، الشيخ أبو علي البندنجي ، أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ أبي حامد أيضاً ، ولم يكن في أصحابه مثله ، تفقه ودرس وأفتى وحكم ببغداد ، وكان ديناً ورعاً . توفي في جمادى الآخرة منها أيضاً .

عبد الوهاب بن عبد العزيز

الحارث بن أسد ، أبو الصباح التميمي ، الفقيه الحنبلي الواعظ ، سمع من أبيه أثراً مسلسلاً عن علي « الحنان : الذي يقبل على من أعرض عنه ، والمثان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال » توفي في ربيع الأول ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل .

غريب بن محمد

ابن مفتي سيف الدولة أبو سنان ، كان قد ضرب السكة باسمه ، وكان ملكاً متمكناً في الدولة ، وخلف خمسمائة ألف دينار ، وقام ابنه سنان بعده ، وتقوى بعمه قرواش ، واستأمت أموره ، توفي بالكرخ سابور عن سبعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

في محرما كثر تردد الأعراب في قطع الطرقات إلى حواشي بغداد وما حولها ، بحيث كانوا يسلبون النساء ما عليهن ، ومن أسروه أخذوا ما معه وطالبوه بقاء نفسه ، واستفحل أمر العيارين وكثرت شذوهم ، وفي مستهل صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع فزاعين ، وسقط من البصرة في مدة ثلاثة نحو من ألفي دار . وفي شعبان منها ورد كتاب من مسعود بن محمود بأنه قد فتح فتحاً عظيماً في الهند ، وقتل منهم خمسين ألفاً وأسّر تسعين ألفاً ، وغنم شيئاً كثيراً ، ووقعت فتنة بين أهل بغداد والعيارين ، ووقع حريق في أماكن من بغداد ، واتسع الخرق على الراقع ، ولم يحج أحد من هؤلاء ولا من أهل خراسان .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن كليب الشاعر

وهو أحد من هلك بالعشق ، روى ابن الجوزي في المنتظم بسنده أن أحمد بن كليب هذا المسكين المنقر عشق غلاما يقال له أسلم بن أبي الجعد ، من بني خلد<sup>(١)</sup> وكان فيهم وزارة ، أي كانوا وزراء للملوك وحجابا ، فأنشد فيه أشعرا يتحدث الناس بها ، وكان هذا الشاب أسلم يطلب العلم في مجالس المشايخ فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه استنحى من الناس واقطع في دارهم ، وكان لا يجتمع بأحد من الناس ، فآزداد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضا شديدا ، بحيث عاده منه الناس ، ولا يدرون ما به ، وكان في جنة من عاده بعض المشايخ من العلماء ، فسأله عن مرضه فقال : أنتم تعلمون ذلك ، ومن أي شيء مرضي ، وفي أي شيء دوائي ، لو زارني أسلم ونظر إلى نظرة ونظرته نظرة واحدة لبرأت ، فرأى ذلك العالم من المصلحة أن لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مخفيا ، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته ، فأنطلقا إليه فلما دخلا دربه وعلمته تحببت الغلام واستنحى من الدخول عليه ، وقال للرجل العالم : لا أدخل عليه ، وقد ذكرني ونوء باسحي ، وهذا مكان ريبة ونهمة ، وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم ، فحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فأبى عليه ، فقال له : إنه ميت لا محالة ، فاذا دخلت عليه أحييته . فقال : يموت وأنا لا أدخل مدخلا يسخط الله على وينفضه ، وأبى أن يدخل ، وانصرف راجعا إلى دارهم ، فدخل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه ، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشره بقدم معشوقه عليه ، ففرح بذلك جدا ، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه ، وقال لذلك الرجل الساعي بينهما : اسمع يا أبا عبد الله واحفظ عني ما أقول ، ثم أنشده :

أسلم يا راحة الليل \* رققا على الهائم النحيل

وصلك أشهى إلى فؤادي \* من رحة الخالق الجليل

فقال له الرجل : ويحك اتق الله تعالى ، ما هذه العظيمة ؟ فقال : قد كان ما سمعت ، أو قال القول ما سمعت . قال فخرج الرجل من عنده فما توسط الدار حتى سمع الصراخ عليه ، وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك . وهذه زلة شتاء ، وعظيمة صلواء ، وداهية دهياء ، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرناها ، ولكن فيها عبرة لأولى الألباب ، وتنبيه للذوى البصائر والعقول ، أن يسألوا الله رحمة وعافيته ، وأن يستعينوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يرزقهم حسن الخاتمة عند الممات إنه كريم جواد .

قال الحميدى : وأنشدني أبو علي بن أحمد قال : أنشدني محمد بن عبد الرحمن لأحمد بن كليب وقد أهدى إلى أسلم كتاب الفصيح لتغلب :

(١) في النجوم الزاهرة : أسلم بن أحمد بن سعيد قاضي قضاة الاندلس :

هذا كتابُ الفصيح \* بكلِّ لفظٍ ملبحٍ \* وهبتهُ لك طوعاً \* كما هبتهُك روحى

الحسن بن أحمد

ابن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران البزاز، أحد مشايخ الحديث، سمع الكثير، وكان ثقة صدوقاً، جاء يوماً شاب غريب فقال له: إني رأيت رسول الله - في المنام فقال لي: اذهب إلى أبي علي بن شاذان فسلم عليه وأقره مني السلام. ثم انصرف الشاب فبكي الشيخ وقال: ما أعلم لي عملاً أستحق به هذا غير صبري على سماع الحديث، وصلائي على رسول الله -، كما ذكر. ثم توفي بعد شهرين أو ثلاثة من هذه الرؤيا في محرمها، عن سبع وثلاثين سنة ودفن بباب الدبر.

الحسن بن عثمان

ابن أحمد بن الحسين بن سورة، أبو عمر الواعظ المعروف بابن الملو، سمع الحديث عن جماعة. قال ابن الجوزي: وكان يعظ، وله بلاغة، وفيه كرم، وأمر بمروءة ونهى عن منكر، ومن شعره قوله: دخلت على السلطان في دار عزه \* بفقر ولم أجلب بخيل ولا رجل  
وقلت: انظروا ما بين قري وملكم \* بمقدار ما بين التلابة والعزل  
توفي في صفر منها وقد قارب الثمانين، ودفن بمقبرة حرب إلى جانب ابن السكك رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

في الحرم منها تكملت قنطرة عيسى التي كانت سقطت، وكان الذي ولي مشارفها الاتفاق عليها الشيخ أبو الحسين القدوري الحنفي، وفي الحرم وما بعده تغاثم أمر الميادين، وكبسوا الدور وتزايد شرم جدا.

وفيها توفي صاحب مصر الظاهر أبو الحسن علي بن الحاكم الفاطمي، وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر وعمره سبع سنين، واسمه معد، وكنيته أبو تميم، وتكفل بأعباء المملكة بين يديه الأفضل أمير الجيوش، واسمه بدر بن عبد الله الجمالي، وكان الظاهر هذا قد استوزر الصاحب أبا القاسم علي بن أحمد الجرجاني، وكان مقطوع اليدين من المرققين، في سنة ثمانى عشرة، فاستمر في الوزارة مدة ولاية الظاهر، ثم لولده المستنصر، حتى توفي الوزير الجرجاني المذكور في سنة ست وثلاثين، وكان قد سلك في وزارته العفة العظيمة، وكان الذي يعلم عنه القاضي أبو عبد الله القضاة صاحب كتاب الشهاب، وكانت علامته الحمد لله شكراً لنعمه، وكان الذي قطع يديه من المرققين الحاكم، لجنابة ظهرت منه في سنة أربع وأربعمائة، ثم استعمله في بعض الأعمال سنة تسع، فلما قد الحاكم في السابع والعشرين من شوال، سنة إحدى عشرة، تنقلت بالجرجاني المذكور الأحوال حتى استوزر سنة ثمانى عشرة كما ذكرنا، وقد هجم بعض الشعراء



فقال : يا أجمعا اسمع وقل • ودع الرقاعة والتحامق

أأقت نفسك في الانقا • وتوهبك فيما قلت صادق

أمن الأمانة والنقي • قطعت يدك من المرافق

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن إبراهيم الشعالي

ويقال الشعالي أيضا - وهو لقب أيضا وليس - بنسبة ، النيسابوري المفسر المشهور ، له التفسير الكبير ، وله كتاب العرايس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وغير ذلك ، وكان كثير الحديث واسع السماع ، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ، ذكره عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور ، وأثنى عليه ، وقال : هو صحيح النقل موثوق به ، توفى في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وقال غيره : توفى يوم الأربعاء لسبع بقين من المحرم منها ، ورؤيت له منامات صالحة رحمه الله . وقال السمعاني : نيسابور كانت مقسمة فأمر ساور الثاني بينها مدينة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فيها خلق الخليفة على ابن تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي ، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة . وفيها وقعت الفرقة بين الجند وبين جلال الدولة وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كالجبار ، ثم أعادوا الخطبة ، واستوزر أبا الممالى بن عبد الرحيم ، ، وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه ، منهم البساسيري ، وديس بن علي بن مرثد ، وقر واث بن مقلد ، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا ، واصطاح هو وأبو كالجبار نائب جلال الدولة على يدى قاضى القضاة الماوردي ، وتزوج أبو منصور بن أبي كالجبار بآبنة جلال الدولة على صداق خمسين ألف دينار واتفقت كلمتهما وحسن حال الرعية . وفيها نزل مطر ببلاد قم الصلح ومعه مئكة وزن السمكة رطل ورطلان ، وفيها بعث ملك مصر بمال لاصلاح نهر بالكوفة إن أذن الخليفة العباسي في ذلك ، فجمع الخليفة القضاة وسألم عن هذا المال فأفتوا بأن هذا المال في المسلمين ، يصرف في مصالحهم . فأذن في صرفه في مصالح المسلمين . وفيها نار العيارون ببغداد وفتحوا السجن بالجانب الشرقي ، وأخذوا منه رجالا وقتلوا من رجال الشرطة سبعة عشر رجلا ، وانتشرت الشرور في البلد جدا . ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان لاختلاف الكلمة .

ومن توفى فيها من الأعيان القدوري أحمد بن محمد

ابن أحمد بن جعفر ، أبو الحسن القدوري الحنفي البغدادي ، سمع الحديث ولم يحدث إلا بشيء يسير . قال الخطيب : كتبت عنه . وقد تقدست وفاته ، ودفن بداره في درب خلف .

الحسن بن شهاب

ابن الحسن بن علي ، أبو علي المكبري ، الفقيه الحنبل الشاعر ، ولد سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

سمع من أبي بكر بن مالك وغيره ، وكان كما قال البرقاني ثقة أميناً ، وكان يسترزق من الوراق - وهو النسخ - يقال إنه كان يكتب ديوان المتنبي في ثلاث ليال فيبيعه بمائتي درهم ، ولما توفي أخذ السلطان من تركته ألف دينار سوى الأملاك ، وكان قد أوصى بذلك ماله في متفقه الحنابلة ، فلم تصرف .

لطف الله أحمد بن عيسى

أبو الفضل الهاشمي ، ولي القضاء والخطابة بدرب ريجان ، وكان ذا لسان ، وقد أضر في آخر عمره ، وكان يروي حكايات وأناشيد من حفظه ، توفي في صفر منها .

محمد بن أحمد

ابن علي بن موسى بن عبد المطلب ، أبو علي الهاشمي ، أحد أئمة الحنابلة وفضلائهم .

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن علي أبو الحسن الأهوازي ، ويعرف بابن أبي علي الأصهباني ، ولد سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وقدم بغداد وخرج له أبو الحسن النعماني أجزاء من حديثه ، فسمي منه البرقاني ، إلا أنه بان كذبه ، حتى كان بعضهم يسميه جراب الكذب ، أقام ببغداد سبع سنين ، ثم عاد إلى الأهواز فمات بها .

مهيार الديلمي الشاعر

مهيار بن مرزويه أبو الحسين الكاتب الفارسي ، ويقال له الديلمي ، كان مجوسياً فأسلم ، إلا أنه سلك سبيل الرافضة ، وكان ينظم الشعر القوي الفحل في مذاهبيهم ، من سب الصحابة وغيرهم ، حتى قال له أبو القاسم بن برهان : يا مهيار انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار ، كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة ، وقد كان منزله بدرب رباح من الكرخ ، وله ديوان شعر مشهور ، فمن مستجاد قوله :

أستعجد الصبر فيكم وهو مغلوب \* وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب  
وأبغى عندكم قلباً سمحت به \* وكيف يرجع شيء وهو موهوب  
ما كنت أعرف مقدار حبكم \* حتى هجرت وبعض الهجر تأديب  
ولمهيار أيضاً : أجازتنا بالفور والركب منهم \* أيلم خال كيف بات المنيم  
رحلتم وجر القلب فينا وفيكم \* سواء ولكن ساهرون ونوم  
فبنم عنا ظاعنين وخلفوا \* قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنهم  
ولما خلى التوديع عما حذرته \* ولم يبق إلا نظرة لي تغيم  
بكيت على الوادي وحرمت مائه \* وكيف به ماء وأكثره دم

قال ابن الجوزي : ولما كان شعره أكثره جيتدا اقتصرمت على هذا القدر . توفي في جمادى

## الآخرة

### هبة الله بن الحسن

أبو الحسين المعروف بالحاجب ، كان من أهل الفضل والأدب والدين ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا ليلةً سلكَ الزما \* نَ في طيِّبها كل مسلكَ  
إذ ترتقى روحى المسر \* ة مدركاً ما ليس يدركَ  
والبدْرُ قد فضحَ الزما \* نَ وسرُّه فيه مهتِكُ  
وكأنما زهرُ التجو \* م بلمها شعلٌ تحركُ  
والغيبُ أحياناً يلو \* ح كأنه نوبٌ ممسكُ  
وكانُ نعيمُ الريا \* ح للجلة نوبٌ مفركُ  
وكانَ نشرَ المسكِ \* ينفع في الذنوب إذا تحركُ  
وكأنما المنشورُ مصفر \* الذرى ذهبٌ مسبكُ  
والنورُ ييسمُ في الريا \* ض فان نظرت إليه سرُكُ  
شارطتُ نفسى أن أقو \* م بحقها والشرطُ أملكُ  
حقى نولى الليلَ م \* نهزماً وجاء الصبحُ يضحكُ  
وذا الفتى لو أنه \* فى طيب العيش يتركُ  
والدهرُ يحسبُ عمره \* فاذا أناه الشيبُ فذلك

### أبو علي بن سينا

الطبيب الفيلسوف ، الحسن بن عبد الله بن سينا الرئيس ، كان بارعاً فى الطب فى زمانه ، كان أبوه من أهل بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، واشتغل بها فقرأ القرآن وأتقنه ، وهو ابن عشر سنين ، وأتقن الحساب والجبر والمقابلة وإقليدس والمجسطى ، ثم اشتغل على أبى عبد الله الناتلى الحكيم ، فبرع فيه وفاق أهل زمانه فى ذلك ، وتردد الناس إليه واشتغلوا عليه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وعالج بعض الملوك السامانية ، وهو الأمير نوح بن نصر ، فأعطاه جائزة سنوية ، وحكمه فى خزانة كتبه ، فرأى فيها من المعائب والمحاسن مالا يوجد فى غيرها ، فيقال إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه ، وله فى الآليات والطبيعات كتب كثيرة ، قال ابن خلكان : له نحو من مائة مصنف ، صفار وكبار ، منها القانون ، والشفا ، والنجاة ، والاشارات ، وسلامان ، والاسان ، وحى بن يقطين ، وغير ذلك . قال وكان من فلاسفة الاسلام ، أورد له من الأشعار قصيدته فى نفسه التى يقول فيها :

هبطت إليك من المقام الأرفع \* ورقاء ذات تمرز وتمنع  
محجوبة عن كل مقلة عارف \* وهى التى سمرت ولم تنبرقع

وصلت على كرم إلبك وربما \* كرهت فراقك وهي ذات تفجع  
وهي قصيدة طويلة وله :

اجعل غداك كل يوم مرة \* واحذر طعاماً قبل هضم طعام  
واحفظ منبك ما استطعت فإنه \* ماء الحياة براق في الأرحام

وذكر أنه مات بالقولنج في همدان ، وقيل بأصبهان ، والأول أصح ، يوم الجمعة في شهر رمضان منها ، عن ثمان وخسين سنة . قلت : قد حصر الغزالي كلاله في مقاصد الفلاسفة ، ثم رد عليه في تهافت الفلاسفة في عشرين مجلساً له ، كفره في ثلاث منها ، وهي قوله بقدم العالم ، وعدم المماد الجنائي ، وأن الله لا يعلم الجزئيات ، وبدعه في البواقي ، ويقال إنه تألب عند الموت فأنه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فيها كان بدو ملك السلاجقة ، وفيها استولى ركن الدولة أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، على نيسابور ، وجلس على سرير ملكها ، وبعث أخاه داود إلى بلاد خراسان فملكها ، وانزعها من نواب الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين . وفيها قتل جيش المصريين لصاحب حلب وهو شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، واستولوا على حلب وأعمالها . وفيها سأل جلال الدولة الخليفة أن يلقب ملك الدولة ، فأجابه إلى ذلك بعد تمنع . وفيها استدعى الخليفة بالقضاة والفقهاء وأحضر جاثليق النصاري ورأس جالوت اليهود ، وألزموا بالنيار . وفي رمضان منها لقب جلال الدولة شاهنشاه الأعظم ملك الملوك ، بأمر الخليفة ، وخطب له بذلك على المنابر ، فنشرت العامة من ذلك ورموا الخطباء بالأسجر ، ووقعت فتنة شديدة بسبب ذلك ، واستفتوا القضاة والفقهاء في ذلك فأفتى أبو عبد الله الصديري أن هذه الأسماء يمتنع فيها القصد والنية ، وقد قال تعالى [ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ] وقال [ وكان وراءهم ملك ] وإذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض ، وأعظم من بعض ، وليس في ذلك ما يوجب التكبير والمماثلة بين الخالق والمخلوقين . وكتب القاضي أبو الطيب الطبري أن إطلاق ملك الملوك جائز ، ويكون معناه ملك ملوك الأرض ، وإذا جاز أن يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة ، جاز أن يقال ملك الملوك ، وإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملوك الأرض زالت الشبهة ، ومنه قولهم : اللهم أصلح الملك ، فيصرف الكلام إلى المخلوقين . وكتب النيسابوري نحو ذلك ، وأما الماوردي صاحب الحاوي الكبير فقد قل عنه أنه أجاز ذلك أيضاً ، والمشهور عنه ما نقله ابن الجوزي والشيخ أبو منصور بن الصلاح في أدب المفتي أنه منع من ذلك وأصر على المنع من ذلك ، مع محبته للملك جلال الدولة ، وكثرة ترداده إليه ، ووجاهته عنده ، وأنه امتنع من الحضور عن مجلسه حتى استدعاه جلال الدولة في يوم عيد ، فلما دخل عليه ،

دخل وهو وجل خائف أن يوقع به مكرها ، فلما واجهه قال له جلال الدولة : قد علمت أنه إنما منعتك من موافقة الذين جوزوا ذلك مع صحبتك إياي ووجاهتك عندي ، دينك واتباعك الحق ، وإن الحق آثر عندك من كل أحد ، ولو حايبت أحدا من الناس لحايبتني ، وقد زادك ذلك عندي محبة وعبة ، وعلو مكانة .

قلت : والذي حمل القاضى الماوردى على المنع هو السنة التي وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه . قال الامام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، عن النبي (س) : « أخرج اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك » . قال الزهرى : سألت أبا عمرو الشيباني عن أخرج اسم قال : أوضع . وقد رواه البخارى عن علي بن المدينى عن ابن عيينة ، وأخرجه مسلم من طريق همام عن أبي هريرة عن النبي (س) : أنه قال : « أضيف رجل على الله يوم القيامة وأخبره رجل تسمى ملك الأملاك لا ملك إلا الله عز وجل » . وقال الامام أحمد : حدثني محمد بن جعفر حدثنا عوف عن جلاس عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله (س) : « اشتد غضب الله على من قتل نبي ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل » .

ومن توفى فيها من الأعيان الشعالى صاحب يقيمة الدهر

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الشعالى النيسابورى ، كان إماماً فى اللغة والأخبار وأيام الناس ، بارعاً مفيداً ، له التصانيف الكبار فى النظم والنثر والبلاغة والفصاحة ، وأكبر كتبه يقيمة الدهر فى محاسن أهل العصر . وفيها يقول بعضهم :

أبيات أشعار اليتيمة \* أبكار أفكار قديمة  
ماتوا وعاشت بعدهم \* فلذلك سميت اليتيمة

وإنما سمى الشعالى لأنه كان رفاة يخيط جلود الثعالب ، وله أشعار كثيرة مليحة ، ولد سنة خمسين وثلثمائة ، ومات فى هذه السنة .

#### الاستاذ أبو منصور

عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، البغدادى الفقيه الشافى ، أحد الأئمة فى الأصول والفروع ، وكان ماهراً فى فنون كثيرة من العلوم ، منها علم الحساب والفرائض ، وكان ذاملاً وثروة أفنته كله على أهل العلم ، وصنف ودرس فى سبعة عشر علماً ، وكان اشتغاله على أبي إسحاق الاسفرائينى ، وأخذ عنه ناصر المروذى وغيره . ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة فيها التقى الملك مسعود بن محمود ، والملك طغرلىك السلجوقى ، ومعه أخوه داود ، فى شعبان ،

فهرزهما مسعود ، وقتل من أصحابهما خلقا كثيرا . وفيها خطب شبيب بن ديان للقائم العباسي بجران والرجة وقطع خطبة الفاطمي العبيدي . وفيها خطب أبو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز ، وهو مقيم بواسط ، وهذا العزيز آخر من ملك بغداد من بني بويه ، لما طغوا وتردوا وبغوا وتسموا بملك الأملاك ، فسلبهم الله ما كان أنعم به عليهم ، وجعل الملك في غيرهم ، كما قال الله تعالى [ إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ] الآية . وفيها خلعت الخليفة على القاضي أبي عبد الله بن ما كولا خلعة تشريف . وفيها وقع ثلج عظيم ببغداد مقدار شهر . قال ابن الجوزي : وفي جهادي الآخرة تملك بنو سامجوق بلاد خراسان والجليل ، وتقسوا الأطراف ، وهو أول ملك السلجوقية ولم ينجح أحد فيها من العراق وخراسان ، ولا من أهل الشام ولا مصر إلا القليل .

ومن توفي فيها من الأعيان      الحافظ أبو نعيم الأصبهاني

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، أبو نعيم الأصبهاني ، الحافظ الكبير ذو التصانيف المفيدة الكثيرة الشهيرة ، منها حلية الأولياء في مجلدات كثيرة ، دلت على اتساع روايته ، وكثرة شايخه ، وقوة اطلاعه على مخارج الحديث ، وشعب طرقه ، وله معجم الصحابة ، وهو عندي بخطه ، وله صفة الجنة ودلائل النبوة ، وكتاب في الطب النبوي ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة . وقد قال الخطيب البغدادي : كان أبو نعيم يخطب المسموع له بالهجاز ، ولا يوضح أحدهما من الآخر . وقال عبد العزيز النخشي : لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بن أبي أسامة من أبي بكر بن خلاد بنهمه ، فحدث به كله ، وقال ابن الجوزي : سمع الكثير وحسن الكثير ، وكان يميل إلى مذهب الأشعرى في الاعتقاد ميلا كثيرا ، توفي أبو نعيم في الثامن والعشرين من المحرم منها عن أربع وتسعين سنة رحمه الله ، لأنه ولد فيها ذكره ابن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلثمائة . قال له تاريخ أصفهان . وذكر أبو نعيم في ترجمة والده أن مهران أسلم ، وأن ولدهم لمجد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . وذكر أن معنى أصفهان وأصله بالفارسية شاهان ، أي جمع السائر ، وأن الاسكندر بناها .

الحسن بن حفص

أبو الفتح العلوي أمير مكة الحسن بن الحسين ، أبو علي البرجي ، وزر لشرف الدولة سفيثي ثم عزل ، وكان عظيم الجاه في زمانه ، وهو الذي بنى مارستان واسط ، ورتب فيه الأشربة والأطباء والأدوية ، ووقف عليه كفايته . توفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين رحمه الله .

الحسين بن محمد بن الحسن

ابن علي بن عبد الله المؤدب ، وهو أبو محمد الخلال ، سمع صحيح البخاري من إسماعيل بن محمد الكشمي ، وسمع غيره ، توفي في جهادي الأولى ودفن بباب حرب .

### عبد الملك بن محمد

ابن عبد الله بن محمد بن بشر بن مهران ، أبو القاسم الواعظ ، سمع النجاد ودعلج بن أحمد والآجري وغيرهم ، وكان ثقة صدوقا ، وكان يشهد عند الحكام فترك ذلك رغبة عنه ورهبة من الله ، ومات في ربيع الآخر منها ، وقد جاوز التسعين ، وصلى عليه في جامع الرصافة ، وكان الجمع كثيرا حافلا ، ودفن إلى جانب أبي طالب المكي ، وكان قد أوصى بذلك .

### محمد بن الحسين بن خلف

ابن القراء ، أبو حازم القاضي أبو يعلى الحنبلي ، سمع الدارقطني وابن شاهين ، قال الخطيب : كان لا بأس به ، ورأيت له أصولا سمعها فيها ، ثم إنه بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفا فروى منها ، وكان يذهب إلى الاعتزال . توفي بقتيس من بلاد مصر .

### محمد بن عبد الله

أبو بكر الدينوري الزاهد ، كان حسن الميث ، وكان ابن القزويني يثني عليه ، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره ، وقد سأله مرة أن يطلق للناس مكث الملح ، وكان مبلغه ألفي دينار فتركه من أجله ، ولما توفي اجتمع أهل بغداد لجنازته وصلى عليه مرات ، ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى .

### الفضل بن منصور

أبو الرضى ، ويعرف بابن الظريف ، وكان شاعرا ظريفا ومن شعره قوله :

يا قالة الشعر : نصحت لكم \* ولست أدهى إلا من النصيح  
قد ذهب الدهر بالكرام \* وفي ذلك أمور طويلة الشرح  
أطلبون النوال من رجل \* قد طبع نفسه على الشح  
وأنتم تمدحون بالحسن والظرف \* وجوها في غاية القبح  
من أجل ذا فحرمون رزقكم \* لأنكم تكذبون في المدح  
صونوا القوافي فما أرى \* أحدا يفتقر فيه بالنجح  
فإن شككنم فبا أقول لكم \* فكذبوني بواحد سمح

### هبة الله بن علي بن جعفر

أبو القاسم بن ماكولا ، وزير لجلال الدولة مرارا ، وكان حافظا للقرآن ، عارفا بالشعر والأخبار ، خنق بهيت في جمادى الآخرة منها .

### أبو زيد الدبوسي

عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي ، أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود . قاله

ابن خلكان ، وكان يضرب به المثل ، والدبوس نسبة إلى قرية من أعمال بخارى ، قال : وله كتاب الأسرار والتقويم للدلالة ، وغير ذلك من التصانيف والتعاليق ، قال وروى أنه ناظر فقيها فبقي كلما ألزمه أبو زيد إلزامات بسبب أو ضحك ، فأنشد أبو زيد في ذلك :

مالى إذا ألزمت حجة \* قابلى بالضحك والقيمة

إن ضحك المرء من قهر \* فالدب بالصغراء ما أفتقه

الحوفى صاحب إعراب القرآن

أبو الحسن على بن إبراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفى النحوى ، له كتاب فى النحو كبير ، وإعراب القرآن فى عشر مجلدات ، وله تفسير القرآن أيضاً ، وكان إماماً فى العربية والنحو والأدب وله تصانيف كثيرة ، انتفع بها الناس . قال ابن خلكان : والحوفى نسبة لناحية بمصر يقال لها الشرقية ، وقصبتها مدينة بلبيس ، فجميع ريفها يسمون حوف ، واحد حوفى وهو من قرية يقال لها شبرا النخلة من أعمال الشرقية المذكورة رحمه الله .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فيها زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسر ومن عليه فآلتهم بأسفل البلد وسدوا ، وفيها وقع بين الجند وبين جلال الدولة شغب ، وقتل من الفريقين خلق ، وجرت شرور يطول ذكرها . ووقع فساد عريض واتسع الخرق على الراقع ، ونهبت دور كثيرة جداً ، ولم يبق للملك عندهم حرمة ، وغلت الأسعار . وفيها زار الملك أبو طاهر مشهد الحسين ، ومشى حافياً فى بعض تلك الأزوار . ولم يصبح أحد من أهل العراق . وفيها بعث الملك أبو كاليبجار وزيره العادل إلى البصرة فلما له .

ومن توفى فيها من الأعيان ---- إسماعيل بن أحمد

ابن عبد الله أبو عبد الرحمن الضرير الخيبرى ، من أهل نيسابور ، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء ، والنفقات الأمناء ، قدم بغداد حاجاً فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، قرأ عليه الخطيب جميع صحيح البخارى فى ثلاث مجالس بروايته له عن أبى الهيثم الكشميهنى ، عن الفربرى عن البخارى ، توفى فيها وقد جاوز التسعين .

بشرى الفاتنى

وهو بشرى بن مسيس من سبى الروم ، أهداه أمراء بني حمدان الفاتن غلام المطيع ، فأدبه وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ ، وروى عنه الخطيب . وقال : كان صدوقاً صالحاً ديناً ، توفى يوم عيد الفطر منها رحمه الله . محمد بن عيسى

ابن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطى ، وأصله من فم الصلح ، سمع الحديث وقرأ



القرأآت ورواهاء وقد تكلموا في روايته في القراءات والحديث فآله أعلم . توفي في جمادى الآخرة منها وقد جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة

فيها عظم شأن السلجوقية ، وارتفع شأن ملكهم طغرل بك ، وأخيه داود ، وهما ابنا ميكائيل بن سلجوق بن بناق ، وقد كان جدم بناق هذا من مشايخ الترك القدماء ، الذين لهم رأى ومكيدة ومكانة عند ملكهم الأعظم ، ونشأ ولده سلجوق نجيباً شهماً ، قدمه الملك ولقبه شبامى ، فأطاعته الجيوش وانقاد له الناس بحيث يخوف منه الملك وأراد قتله ، فهرب منه إلى بلاد المسلمين ، فأسلم فازداد عزاً وعلواً ، ثم توفي عن مائة وسبع سنين ، وخلف أرسلان وميكائيل وموسى ، فأما ميكائيل فإنه اعتنى بقتال الكفار من الأتراك ، حتى قتل شهيداً ، وخلف ولديه طغرل بك محمد ، وجعفر بك داود ، فعظم شأنهما في بني عمهما ، واجتمع عليهما الترك من المؤمنين ، وهم ترك الإيمان الذين يقول لهم الناس تركان ، وهم السلاجقة بنو سلجوق جدم هذا ، فأخذوا بلاد خراسان بكالها بعد موت محمود بن سبكتكين ، وقد كان يتخوف منهم محمود بعض التخوف ، فلما مات وقام ولده مسعود بعده قاتلهم وقايلوه صراراً ، فكانوا يهزمونه في أكثر المواضع ، واستكمل لهم ملك خراسان بأسرها ، ثم قصدهم مسعود في جنود يضيق بهم الفضاء فكسروه ، وكبسه مرة داود فانهزم مسعود فاستحوذ على حواصله وخيامه ، وجلس على سريره ، وفرق الغنائم على جيشه ، ومكث جيشه على خيولهم لا ينزلون عنها ثلاثة أيام ، خوفاً من دمه العدو ، وبمثل هذا لم يمارموه ، وكل لهم جميع ما أمروه ، ثم كان من سماتهم أن الملك مسعود توجه نحو بلاد الهند لسي بها وترك مع ولده مودود جيشاً كثيفاً بسبب قتال السلاجقة ، فلما عبر الجسر الذي على سبجون نهبت جنوده حواصله ، واجتمعوا على أخيه محمد بن محمود ، وخلعوا مسعوداً فرجع إليهم مسعود فقاتلهم فهزموه وأسروه ، فقال له أخوه : والله لست بقاتلك على شرمليك إلى ، ولكن اختر لنفسك أى بلد تكون فيه أنت وعيالك ، فاختر قلعة كبرى ، وكان بها ، ثم إن الملك محمد أخا مسعود جعل لولده الأمر من بعده ، وبأيع الجيش له ، وكان ولده اسمه أحمد ، وكان فيه هرج ، فاتفق هو ويوسف بن سبكتكين على قتل مسعود ليصفوهم الأمر ، ويتم لهم الملك ، فسار إليه أحمد من غير علم أبيه فقتله ، فلما علم أبوه بذلك غاظه وعتب على ابنه عتبا شديداً ، وبعث إلى ابن أخيه يعتذر إليه ويقسم له أنه لم يعلم بذلك ، حتى كان ما كان . فكتب إليه مودود بن مسعود : رزق الله ولك المعتوه عقلاً يعيش به ، فقد ارتكب أمراً عظيماً ، وقدم على إراقة دم مثل والدى الذى لقبه أمير المؤمنين بسيد الملوك والسلاطين ، واستعلمون أى حيف تورطم ، وأى شر تأبطم [ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ] ثم سار إليهم في جنود قاتلهم قهرهم

وأُسْرِمَ، فقتل عمه محمداً وابنه أحمد وبنى عمه كاهم، إلا عبد الرحمن وخلقا من رؤس أمرائهم، وابتقى قرية هنالك وسماها فتحاً أبذا، ثم سار إلى غزنة فدخلها في شعبان، فأظهر العدل وسلك سيرة جده محمود، فأطاعه الناس، وكتب إليه أصحاب الأطراف بالانقياد والانباغ والطاعة، غير أنه أهلك قومه بيده، وهذا من جملة سعادة السلاجقة.

وفيها اختلف أولاد حماد على المزي بادي صاحب إفريقية، فسار إليهم فحاصروهم قريباً من سنتين، ووقع بإفريقية في هذه السنة غلاء شديد بسبب تأخر المطر، ووقع ببغداد فتنة عظيمة بين الروافض والسنة من أهل الكرخ، وأهل باب البصرة، فقتل بينهم خلق كثير من الفريقين. ولم ينج أحد من أهل العراق وخراسان.

ومن توفى فيها من الأعيان . محمد بن الحسين

ابن الفضل بن العباس، أبو يعلى البصرى الصوفي، أذهب عمره في الاسفار والتفرغ، وقدم ببغداد في سنة ثنتين وثلاثين، فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقي، وأبي الحسين بن جميع النسابي، وكان ثقة صدوقاً ديناً حسن الشعر.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

فيها ملك طغرل بك جرجان وطبرستان، ثم عاد إلى نيسابور مؤيداً منصوراً. وفيها ولي ظهر الدولة بن جلال الدولة أبي جعفر بن كالويه بعد وفاة أبيه، فوقع الخلف بينه وبين أخويه أبي كاليبجار وكربسايف. وفيها دخل أبو كاليبجار همدان ودفع الفز عنها. وفيها شعث الأكراد ببغداد لسبب تأخر المطر عنهم. وفيها سقطت قنطرة بنى زريق على نهر عيسى، وكذا القنطرة الكثيفة التي تقابلها. وفيها دخل ببغداد رجل من البلغار يريد الحج، وذكر أنه من كبارهم، فأنزل بدار الخلافة وأجرى عليه الأرزاق، وذكر أنهم مولودون من الترك والصقالبة، وأنهم في أقصى بلاد الترك، وأن النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات، وكذلك الليل، وعندما عيون وزروع وثمار، على غير مطر ولا سقى. وفيها قرى الاعتقاد القادر الذي جمعه الخليفة القادر، وأخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بأنه اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فسق وكفر، وكان أول من كتب عليه الشيخ أبو الحسن علي بن عمر الفزويني، ثم كتب بعده العلماء، وقد مرده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي بتمامه في منتظمه، وفيه جملة جيدة من اعتقاد السلف.

ومن توفى فيها من الأعيان . يهرام بن منافيه

أبو منصور الوزير لأبي كاليبجار، كان عفيفاً نزهة صينياً عادلاً في سيرته، وقد وقف خزانة

كتب في مدينة فيروزباد ، أشتمل على سبعة آلاف مجلد ، من ذلك أربعة آلاف ورقة بخط أبي  
على وأبي عبد الله بن مقلة <sup>(١)</sup>

#### محمد بن جعفر بن الحسين

المعروف بالجرمي ، قال الخطيب : هو أحد الشعراء الذين لقيناهم وسمنا منهم ، وكان يجيد القول ،  
ومن شعره : يا ويح قلبي من تقلبي \* أبداً نحن إلى معذبهم  
قالوا كنتم هواءاً عن جلد \* لو أن لي حلد لبحث به  
ما بي جننت غير مكترث \* عني ولكن من تغيبه  
حسبي رضاه من الحياة وما \* يلقي وموتى من تنضبه

#### مسعود الملك بن الملك محمود

ابن الملك سبكتكين ، صاحب غزنة وابن صاحبها ، قتله ابن عمه أحمد بن محمد بن محمود ، فانتقم  
له ابنه مودود بن مسعود ، فقتل قاتل أبيه وعمه وابن عمه وأهل بيته ، من أجل أبيه ، واستتب له  
الأمر وحده من غير منازع من قومه كما تقدم بنت أمير المؤمنين المتقي بالله تأخرت مدتها حتى  
توفيت في هذه السنة في رجب منها عن إحدى وتسعين سنة ، بالجرم الظاهر ، ودفنت بالرصافة .

#### ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فيها أمر الملك جلال الدولة أبا طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ،  
فانزعج لذلك الخليفة القائم بالله ، وعزم على الخروج من بغداد . وفيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة  
تبريز ، فهدمت قلعتها وسورها ودورها ، ومن دار الامارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون  
ألفاً ، ولبس أهلها المسوح لشدة مصابهم . وفيها استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية  
من ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطيس والرى وبلاد الجبل وكرمان وأعمالها ، وقزوين . وخطب  
له في تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جداً ، واتسع صيته . وفيها ملك سملك بن صالح بن مرداس  
حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه . ولم يحج أحد من أهل العراق  
وغيرها ، ولا في اللواتي قبلها .

#### ومن توفى فيها من الأعيان . أبو زر الهروي

عبد الله بن أحمد بن محمد الحافظ المالكي ، سمع الكثير ورحل إلى الاقاليم ، وسكن مكة ، ثم  
تزوج في العرب ، وكان يحج كل سنة ويقيم بمكة أيام الموسم ويسمع الناس ، ومنه أخذ المغاربة  
مذهب الأشعري عنه ، وكان يقول إنه أخذ مذهب مالك عن الباقلاني ، كان حافظاً ، توفى في

(١) كذا في الاصل . وابن مقلة هو أبو علي محمد بن علي .

## محمد بن الحسين

ذى القعدة .

ابن محمد بن جعفر ، أبو الفتح الشيباني المطار ، ويعرف بقطيط ، سافر الكثير إلى البلاد ، وسمع الكثير ، وكان شيخا ظريفا ، سلك طريق النصف ، وكان يقول : لما ولدت سميت قطيطا على أسماء البادية ، ثم سمي بأهل محمد آ .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها ودت الجوالى إلى نواب الخليفة . وفيها ورد كتاب من الملك طغرل بك إلى جلال الدولة يأمره بالاحسان إلى الرعايا والوصاة بهم ، قبل أن يحل به ما يسوءه .

أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه جلال الدولة

وفيها توفى جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، فملك بغداد بعده أخوه سلطان الدولة أبو كاليبجار بن بهاء الدولة ، وخطب له بها عن مملأة أمرائها ، وأخرجوا منها الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة ، فتنقل في البلاد وتسرب من مملكته إلى غيرها حتى توفى سنة إحدى وأربعين ، وحمل فدفن عند أبيه بمقابر قریش . وفيها أرسل الملك مودود بن مسعود عسكريا إلى خراسان فبرز إليهم ألب أرسلان بن داود السلجوقي فاقنتلا قتالا عظيما ، وفي صفر منها أسلم من الترك الذين كانوا يطرقون بلاد المسلمين نحو من عشرة آلاف خراكة ، وضحو في يوم عيد الأضحي بعشرين ألف رأس من الغنم ، وتفرقوا في البلاد ، ولم يسلم من خطا والنتر أحد وهم بنواحي الصين . وفيها نفى ملك الروم من القسطنطينية كل غريب له فيها دون العشرين سنة . وفيها خطب المعز أبو تميم صاحب إفريقية ببلاده للخليفة العباسي ، وقطع خطبة الفاطميين وأحرق أعلامهم ، وأرسل إليه الخليفة الخلع واللواء المشور ، وفيه تمظيم له وثناء عليه . وفيها أرسل القائم بأمر الله أبا الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردي قبل موت جلال الدولة إلى الملك طغرل بك ليصلح بينه وبين جلال الدولة وأبي كاليبجار ، فسار إليه فالتقاء بمرجان فتلقاء الملك على أربعة فراسخ إكراما للخليفة ، وأقام عنده إلى السنة الآتية . فلما قدم على الخليفة أخبره بطاعته وإكرامه لأجل الخليفة .

الحسين بن عثمان

وفيها توفى من الأعيان

ابن سهل بن أحمد بن عبيد العزيز بن أبي دلف المعجلي ، أبو سمد أحد الرحالين في طلب الحديث إلى البلاد المتباعدة ، ثم أقام ببغداد مدة وحدث بها ، وروى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقا ، ثم انتقل في آخر عمره إلى مكة فأقام بها حتى مات في شوال منها .

عبد الله بن أبي الفتح

أحمد بن عثمان بن الفرع بن الأزهر ، أبو القاسم الأزهرى ، الحافظ الحدث المشهور ، ويعرف

بابن السواري ، سمع من أبي بكر بن مالك وخلق يطول ذكرهم ، وكان ثقة صدوقا ، دينا ، حسن الاعتقاد والسيرة ، توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر صفر منها عن ثمانين سنة وعشرة أيام .  
الملك جلال الدولة

أبو طاهر بن بهاء الدولة بن بويه الديلمي ، صاحب العراق ، كان يحب العباد ويؤثرهم ، ويلتمس الدعاء منهم ، وقد نكح مرات عديدة ، وأخرج من داره ، وقارة أخرج من بغداد بالكلية ، ثم يعود إليها حتى اعتراه وجع كبده فمات من ذلك في ليلة الجمعة خامس شعبان منها ، وله من العمر إحدى وخمسين سنة وأشهر ، تولى العراق من ذلك سنة عشرة سنة وإحدى عشر شهرا والله أعلم .  
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربع مائة

فيها دخل الملك أبو كاليجار بغداد وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس ، ولم تكن الملوك تفعل ذلك ، إنما كان يضرب لمضد الدولة ثلاث أوقات ، وما كان يضرب في الأوقات الخمس إلا للخليفة ، وكان دخوله إليها في رمضان ، وقد فرق على الجند أموالا جزيلة ، وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار ، وخلق على مقدمي الجيوش وهم البساسيري ، والنشاورى ، والهامم أبو اللقاء ، ولقبه الخليفة محي الدولة ، وخطب له في بلاد كثيرة بأمر ملوكها ، وخطب له بهمدان ، ولم يبق لنواب طغرل بك فيها أمر . وفيها استوزر طغرل بك أبا القاسم عبد الله الجويني ، وهو أول وزير وزر له . وفيها ورد أبو نصر أحمد بن يوسف الصاحب مصر ، وكان يهوديا فأسلم بعد موت الجرجاني . وفيها تولى نقابة الطالبين أبو أحمد بن عدنان بن الرضى ، وذلك بعد وفاة عمه المرتضى . وفيها ولي القضاء أبو الطيب الطبري ، قضاء الكرخ ، مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق ، وذلك بعد موت القاضي الصيمري . وفيها نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلم في كتاب ديوان الخليفة ، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يحج فيها أحد من أهل العراق ومن توفي فيها من الأعيان .  
الحصين بن علي

ابن محمد بن جعفر ، أبو عبد الله الصيمري نسبة إلى نهر البصرة يقال له صيمر ، عليه عدة قرى ، أحد أئمة الخنفة ، ولي قضاء المدائن ثم قضاء ربيع الكرخ ، وحدث عن أبي بكر المفيد ، وابن شاهين وغيرهما ، وكان صدوقا وافر العقل ، جميل المعاشرة ، حسن العبادة ، عارفا بمقوق العلماء .  
توفي في شوال عن خمس وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور

ابن أحمد ، أبو الحسن المعروف بابن المشتري الأهوازي ، كان قاضيا بالأهواز<sup>(١)</sup> ونواحيها ،

(١) في ابن الأثير : قاضي خوزستان وفارس .

شافى المذهب ، كان له منزلة كبيرة عند السلطان ، وكان صدوقا كثير المال ، حسن السيرة .

### الشريف المرتضى

على بن الحسين بن موسى بن محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن  
أبي طالب ، الشريف الموسوى ، الملقب بالمرتضى ، ذى المجدين ، كان أكبر من أخيه ذى الحسين  
وكان جيد الشعر على مذهب الامامية والاعتزال ، يناظر على ذلك ، وكان يناظر عنده فى كل  
المذاهب ، وله تصانيف فى التشيع ، أصولا وفروعا ، وقد نقل ابن الجوزى أشياء من تفرداته فى  
التشيع ، فمن ذلك أنه لا يصح السجود إلا على الأرض أو ما كان من جنسها ، وأن الاستجمار إنما  
يجزئ فى المناط لا فى البول ، وأن الكتائب حرام ، وكذا ذبائح أهل الكتاب ، وما ولدوه هم وسائر  
الكفار من الأطعمة حرام ، وأن الطلاق لا يقع إلا بحضرة شاهدين ، والمعلق منه لا يقع وإن وجد  
شرطه ، ومن قام من صلاة العشاء حتى اتصف القيل وجب قضاؤها ، ويجب عليه أن يصبح صائما  
بغارة لما وقع منه . ومن ذلك أن المرأة إذا جرت شعرها يجب عليها كفارة قتل الخطأ ، ومن شق  
نوبه فى مصيبة وجب عليه كفارة اليمين ، ومن تزوج امرأة لها زوج لا يعلمه وجب عليه أن يتصدق  
بخمسة دراهم ، وأن قطع السارق من رأس الأصابع . قال ابن الجوزى : نقلته من خط أبى الوفاء .  
ابن عقيل . قال : وهذه مذاهب عجيبة ، تفرق الاجماع ، وأعجب منها ذم الصحابة رضى الله عنهم . ثم  
سرد من كلامه شيئا قبيحا فى تكفير عمر بن الخطاب وعثمان وعائشة وحفصة رضى الله عنهم وأخزاه  
الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس ، أهل الرفض والارتكاس ، إن لم يكن ناب ، فقد روى ابن  
الجوزى قال : أنبأنا ابن زاهر عن أبى الحسن بن الطائورى قال سمعت أبا القاسم بن برهان يقول :  
دخلت على الشريف المرتضى وإذا هو قد حول وجهه إلى الجدار وهو يقول : أبو بكر وعمر وليا فعذلا  
واسترحما فرحما ، فأنا أقول ارتدا بعد ما أسلما ؟ قال فقلت عنه فما بلغت عتبة داره حتى سمعت  
الزقعة عليه . توفى فى هذه السنة عن إحدى وعشرين سنة . وقد ذكره ابن خلكان فى فلس عليه على  
عادته مع الشعراء فى الثناء عليهم ، وأورد له أشعارا رائعة . قال ويقال : إنه هو الذى وضع كتاب  
نهج البلاغة . محمد بن أحمد

ابن شعيب بن عبد الله بن الفضل ، أبو منصور الروائى ، صاحب الشيخ أبى حامد الاسفرايينى  
قال الخطيب : سكن بغداد وحدث بها ، وكتبنا عنه ، وكان صدوقا يسكن قطيعة الربيع . توفى فى  
ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

### أبو الحسين البصري المعتزلى

محمد بن على بن الخطيب ، أبو الحسين البصرى المتكلم ، شيخ المعتزلة والمنتصر لهم ، والحامى

عن ذمهم بالتصانيف الكثيرة ، توفي في ربيع الآخر منها ، وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ، ودفن في الشوفنزي ، ولم يرو من الحديث سوى حديث واحد ، رواه الخطيب البغدادي في تاريخه : حدثنا محمد بن علي بن الطيب قرئ على هلال بن محمد بن أخي هلال الرأي ، بالبصرة وأنا أسمع ، قيل له حدثكم أبو مسلم الكجي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والفلاحي والمازني والزيقي قالوا : حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربي عن أبي مسعود البدرى . قال قال رسول الله ص : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تسبح فاصنع ما شئت » . والفلاحي اسمه محمد ، والمازني اسمه محمد بن حامد ، والزيقي أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصرى .

### ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربع مائة

فيها بث السلطان ظفر بك السلجوقي أخاه إبراهيم إلى بلاد الجبل فلما ، وأخرج عنها صاحبها كرشاف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم إلى الدينور فلما فيها ، وأخرج صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى حلوان فتبعه إبراهيم فلك حلوان قهرا ، وأحرق داره وغنم أمواله ، فمعد ذلك تجهز الملك أبو كاليجار لقتال السلاجقة الذين تعدوا على أتباعه ، فلم يمكنه ذلك لقلة الظهر ، وذلك أن الآفة اعترت في هذه السنة الخليل فأت له فيها نحو من اثني عشر ألف فرس ، بحيث جافت بغداد من جيف الخليل . وفيها وقع بين الروافض والسنة ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة ، التي لهم ، واتفق موت رجل من أكابر النصارى بواسط فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك وأخرجوا جنازته جهرا ، ومعها طائفة من الأتراك يجرسونها ، فحملت عليهم العامة فهزموهم وأخذوا الميت منهم واستخرجوه من أكنافه فأحرقوه ، ورموا رماده في دجلة ، وعضوا إلى الدبر فنهبوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم ينجح فيها أحد من أهل العراق ومن توفى فيها من الأعيان . فارس بن محمد بن عتاز صاحب الدينور وغيرهم ، توفى في هذا الأوان .

### خديجة بنت موسى

ابن عبد الله الواعظية ، وتعرف ببنت البقال ، وتكنى أم سلمة ، قال الخطيب : كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة .

### أحمد بن يوسف السليكي المنازي

الشاعر الكاتب ، وزير أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ميفارقين وديار بكر ، كان فاضلا بارعا لطيفا ، تردد في الترس إلى القسطنطينية غير مرة ، وحصل كتباً عزيزة أوقفها على جامعي آمد

وميفارقين ، ودخل يوما على أبي العلاء المعري فقال له : إني معتزل الناس وهم يؤذونني ، وتركتم لهم الدنيا ، فقال له الوزير : والآخرة أيضا . فقال والآخرة يا قاضي ؟ قال : نعم . وله ديوان قليل النظير عزيز الوجود ، حرص عليه القاضي الفاضل فلم يقدر عليه ، توفي فيها . ومن شعره في وادي نزاعة .

وقانا لفحة الرضا وادي \* وقاه مضاعف الثبت العمير  
نزلنا دوحه فحنا علينا \* حنوا المرضعات على الفطير  
وأرشفنا على ظمأ زلالا \* ألز من المدامة للنديم  
يراعى الشمس أنى قابلته \* فيحجبها ليأذن للنسيم  
تروغ حصاة حالية المناري \* فتلمس جانب المقدر النظيم

قال ابن خلكان : وهذه الأبيات بدیعة في بابها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

استمليت هذه السنة والموتان كنير في الدواب جدا ، حتى جافت بغداد قال ابن الجوزي : وربما أحضر بعض الناس الأطباء لاجل دوابهم فيسئونها ماء الشهير ويعطونها . وفيها حاصر السلطان بن طغرل بك أصبهان فصالحه أهلها على مال يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك . وفيها ملك مهمل قرميسين والدينور . وفيها تأمر على بن خفاجة رجل يقال له رجب بن أبي منيع بن ثمال ، بعد وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأرباب أكثر من يصد الناس عن بيت الله الحرام ، فلا جرم الله خيرا .

ومن توفي فيها من الأعيان . الشيخ أبو محمد الجويني

إمام الشافعية : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيسويه الشيخ أبو محمد الجويني ، وهو والد إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمد ، وأصله من قبيلة يقال لها سنابس ، وجوين من نواحي نيسابور ، سمع الحديث من بلاد شتى على جماعة ، وقرأ الأدب على أبيه ، وتفقه بأبي الطيب سهل ابن محمد الصعلوكي ، ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال ، ثم عاد إلى نيسابور وعقد مجلس المناظرة ، وكان مهيبا لا يجري بين يديه إلا الجدد ، وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع العلوم وكان زاهدا شديدا لا يهين له حتى ربما أخرج الزكاة مرتين . وقد ذكرته في طبقات الشافعية وذكرته ماقاله الأئمة في مدحه ، توفي في ذي القعدة منها . قال ابن خلكان : صنف التفسير الكبير المشتمل على أنواع العلوم ، وله في الفقه التبصرة والتذكرة ، وصنف مختصر المختصر ، والفرق والجمع ، والسلسلة وغير ذلك ، وكان إماما في الفقه والاصول والأدب والعربية . توفي في هذه السنة ، وقيل سنة أربع وثلاثين . قاله السمعاني في الأنساب ، وهو في سن الكهولة .



### ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها اصطالح الملك طغرل بك وأبو كاليبجار ، وتزوج طغرل بك بابتنته ، وتزوج أبو منصور بن كاليبجار ، بابنة الملك داود أخي طغرل بك . وفيها أسرت الأكراد سرخاب أخا أبي الشوك وأحضره بين يدي أميرهم ينال ، فأمر بقلع إحدى عينيه . وفيها استولى أبو كاليبجار على بلاد البطيحة ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه . وفيها ظهر رجل يقال له الأصغر التغلبى ، وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، فاستنوى خلقا ، وقصد بلادا ففتم منها أموالا تقوى بها ، وعظم أمره . ثم اتفق له أسر وحمل إلى نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر ، فاعتقله وسد عليه باب السجن . وفيها كان وباء شديد بالعراق والجزيرة ، بسبب جيف الدواب التي ماتت ، فأت فيها خلق كثير ، حتى خلت الأسواق وقلت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى ، وورد كتاب من الموصل بأنه لا يصلح الجمعة من أهلها إلا نحو أربعين ، وأن أهل القمة لم يبق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفسا . وفيها وقع غلاء شديد أيضا وقعت فتنة بين الروافض والسنة ببغداد ، قتل فيها خلق كثير . ولم ينجح فيها أحد من ركب العراق ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد

أبو الفضل القاضي الهاشمي ، الرشيدى ، من ولد الرشيد ، ولى القضاء بسجستان ، وسمع الحديث من الفطري . قال الخطيب : أنشدني لنفسه قوله :

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف \* عدل وذو الانصاف ليس يجور  
فأجبتهم إلى سلاله معشر \* لهم لواء في الندى منشور  
فأله إلى شائده ما قدموا \* جدى الرشيد وقبله المنصور

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب أبو القاسم الشاعر المعروف بالمطرز ، ومن شعره قوله  
يا عبدك لك من ذنب ومصيبة \* إن كنت ناسيها فإله أحصاها  
لا بد يا عبد من يوم تقوم به \* ووقفة لك يدي القلب ذكراها  
إذا عرضت على قلبى تذكرها \* وساء ظنى فقلت استغفر الله

محمد بن الحسن بن علي

ابن عبد الرحيم أبو سعد الوزير ، وزر للملك جلال الدولة ست مرات ، ثم كان موته بجزيرة ابن عمر فيها عن ست وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن موسى

أبو عبد الله الواعظ الشيرازي ، قال الخطيب : قدم بغداد وأظهر الزهد والتشف والورع ، وعزوف النفس عن الدنيا ، فأتته الناس به ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير ، ثم إنه بعد حين كان

يمرض عليه الشئ فيقبله ، فكثرت أمواله ، ولبس الثياب الناعمة ، وجرت له أمور ، وكثرت أتباعه وأظهر أنه يريد الفز وقاتبه نفر كثير ، فمسكر بظاهر البلد ، وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلوات وسار إلى ناحية أذر بيجان ، فالتف عليه خلق كثير ، وضاهها أمير تلك الناحية ، وكانت وفاته هناك في هذه السنة . قال الخطيب : وقد حدث ببغداد وكتبت عنه أحاديث يسيرة ، وحدثني بعض أصحابنا عنه بشئ يدل على ضعفه ، وأنشد هو لبعضهم :

إذا ما أظمت النفس في كل لذة \* نسبت إلى غير الحسنى والتكرم  
إذا ما أجيبت الناس في كل دعوة \* دعئك إلى الأمر القبيح المحرم  
المظفر بن الحسين

ابن عمر بن برهان ، أبو الحسن الفزالي ، سمع محمد بن المظفر وغيره ، وكان صدوقاً .

**محمد بن علي بن إبراهيم**

أبو الخطاطب الحنبلي الشاعر ، من شعره قوله :

ما حكم الحب فهو بمنزلة \* وما جناؤه الجيب محتمل  
يهوى ويشكو الضنى وكل هوى \* لا ينحل الجسم فهو منتحل

وقد سافر إلى الشام فاجتاز بمرة النعمان فامتدحه أبوالملاء المعري بأبيات ، فأجابه مرتجلاً عنها . وقد كان حسن العيني حين سافر ، فارجع إلى بغداد إلا وهو أعمى . توفي في ذى القعدة منها ويقال إنه كان شديد الرفض فأنه أعلم .

**الشيخ أبو علي السنجي**

الحسين بن شبيب بن محمد شيخ الشافعية في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح الفروع لابن الحداد ، وقد شرحها قبله شيخه ، وقبله القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجي كتاب التلخيص لابن القاص ، شرحاً كبيراً ، وله كتاب المجموع ، ومنه أخذ الفزالي في الوسيط . قال ابن خلكان : وهو أول من جمع بين طريقة العراقيين والخراسانيين . توفي سنة بضع وثلاثين وأربعمائة . ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة .

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليبجار في جمادى الأولى منها ، صاحب بغداد ، مرض وهو في برية ، ففصد في يوم ثلاث مرات ، وحل في محفة فمات ليلة الخميس ، ونهبت النملان الخزائن ، وأحرق الجوارى الخيام ، سوى الخليفة التي هو فيها ، وولى بعده ابنه أبو نصر ، وسموه الملك الرحيم ، ودخل دار الخلافة فخلع عليه الخليفة سبع خلع ، وسوره وطوقه وجعل على رأسه التاج والعمامة السوداء ، ووصاه الخليفة ، ورجع إلى داره وجاء الناس ليهنئوه . وفيها دار السور على شيراز ، وكان دوره اثني عشر

ألف ذراع ، وارتفاعه ثمانية أذرع ، وعرضه ستة أذرع ، وفيه أحد عشر بابا . وفيها غزا إبراهيم ابن نبال بلاد الروم فغنم مائة ألف رأس ، وأربعة آلاف درع ، وقيل تسع عشرة ألف درع : ولم يبق بينه وبين القسطنطينية إلا خمسة عشر يوما ، وحمل ماغنم على عشرة آلاف عجلة . وفيها خطب للذخيرة الدين أبي العباس أحمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، على المنابر بولاية العهد بعد أبيه ، وحجى بذلك . وفيها اقتتل الروافض والسنة ، وجرت ببغداد فتن يطول ذكرها . ولم ينجح أحد من أهل العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان **الحسن بن عيسى بن المقتدر**

أبو محمد الباسي ، ولد في الحرم سنة ثلاث وأربعمائة ، وسمع من مؤدبه أحمد بن منصور السكري ، وأبي الأزهر عبد الوهاب الكاتب ، وكان فاضلا دينيا ، حافظا لاختيار الخلفاء ، عالما بأيام الناس صالحا ، أعرض عن الخلافة مع قدرته عليها ، وآثر بها القادر . توفى فيها عن سبع وتسعين سنة . وأوصى أن يدفن بباب حرب ، فدفن قريبا من قبر الامام أحمد بن حنبل .

**هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان**

أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ، سمع من أبي بكر بن ملك ، وابن مامى والبرقاني . قال الخطيب : كُتِبَ عنه وكان صدوقا ، ولد في سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، وتوفى في ربيع الآخر منها ، ودفن بباب حرب **علي بن الحسن**

ابن محمد بن المنتاب أبو محمد القاسم ، المعروف بابن أبي عثمان الدقاق . قال الخطيب : سمع القطيبي وغيره ، وكان شيخا صالحا ، صدوقا دينيا ، حسن المذهب .

**محمد بن جعفر بن أبي الفرج**

الوزير الملقب بنى السماعات ، وزر لأبي كاليجار بفارس وبغداد ، وكان ذا مروءة غزيرة ، مليح الشعر والفرس ، ومن محاسنه أنه كتب إليه في رجل مات عن ولد له ثمانية أشهر وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فكتب إليه الموصى ، وقيل غيره : إن فلانا قد مات وخلف ولدا عمره ثمانية أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار ، فان رأى الوزير أن يقترض هذا المال إلى حين بلوغ الطفل . فكتب الوزير على ظهر الورقة : المتوفى رحمه الله ، واليتيم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لمنه الله ، ولا حاجة بنا إلى مال الأيتام . اعتقل ثم قتل في رمضان منها ، عن إحدى وخمسين سنة .

**محمد بن أحمد بن إبراهيم**

ابن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حليم بن غيلان ، أخو طالب البزار ، بروى عن جماعة وهو آخر من حدث عن أبي بكر الشافعي ، كان صدوقا دينيا صالحا ، قوى النفس على كبر السن ، كان يملك ألف دينار ، وكان يصحبها كل يوم في حجره فيقبلها ثم يردّها إلى موضعها ، وقد خرج له

الدارقطني الأجزاء الغيلانيات ، وهي سمانا . توفي يوم الاثنين سادس شوال منها عن أربع وتسعين سنة ، ويقال إنه بلغ المائة فأنه أعلم . **الملك أبو كاليجار**

واسمه المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ، توفي عن أربعين سنة وأشهر ، ولى العراق نحواً من أربع سنين ، ونهبت له قلعة كان له فيها من المال ما يزيد على ألف ألف دينار ، وقام بالأمر من بعده ابنه الملك الرحيم أبو نصر .

**ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة**

في عشر المحرم تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدع النوح ، فخرى بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد ، من الجراح والقتل ، وبنى أهل الكرخ سوراً على الكرخ ، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين ، ثم نقض كل من الفريقين أبيته ، وجنوا الآخر إلى مواضع بالطبول والمزامير ، وجرت بينهم مغاخرات في ذلك ، وسخف لا تنحصر ولا تنضب ، وإنشاد أشعار في فضل الصحابة . وثلبهم ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها ، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً . وفيها وقعت وحشة بين الملك طغرل بك وبين أخيه ، فجمع أخوه جموعاً كثيرة فاقننسل هو وأخوه طغرل بك ، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها ، بعد محاصرة أربعة أيام ، فاستنزله منها مقهوراً ، فأحسن إليه وأكرمه ، وأقام عنده مكرماً ، وكتب ملك الروم إلى طغرل بك في فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم بن نبال ، وبذل له مالا كثيراً ، فبعثه إليه مكرماً من غير عوض ، اشترط عليه فأرسل إليه ملك الروم هدايا كثيرة ، وأمر بإهارة المسجد الذي بالقسطنطينية ، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة ، وخطب فيه للملك طغرل بك فبلغ هذا الأمر العجيب سائر الملوك فعظموا الملك طغرل بك تنظيماً زائداً ، وخطب له نصر الدولة بالجزيرة . وفيها ولى مسعود بن مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين الملك بعد وفاة أبيه ، وكان صغيراً ، فحكى أياماً ثم عدل عنه إلى عمه علي بن مسعود ، وهذا أمر غريب جداً . وفيها ملك المصريون مدينة حلب وأجلوا عنها صاحبها عمال بن صالح بن مرداس . وفيها كان بين البساسيري وبين بني عقيل حرب . وفيها ملك البساسيري الأنبار من يد قر واش فأصلح أمورها . وفي شعبان منها سار البساسيري إلى طريق خراسان وقصد ناحية الدوران وملكها ، وغنم مالا كثيراً كان فيها ، وقد كان سعيه بن أبي الشوك قد حصنها ، قال ابن الجوزي : في ذى الحجة منها ارتفعت سحابة سوداء فزادت على ظلمة الليل ، وظهر في جوانب السماء كالنار المضيئة ، فارتزعج الناس وخافوا وأخذوا في الدعاء والتضرع ، فانكشف في أثناء الليل بعد ساعة ، وكانت قد هبت ريح شديدة جداً قبل ذلك ، فأتلفت شيئاً كثيراً من الأشجار ، وهدمت رواشن كثيرة في دار الخلافة ودار المملكة . ولم يحج أحد من أهل العراق .

وفيها توفي من الأعيان . أحمد بن محمد بن منصور  
أبو الحسن المعروف بالعتيق ، نسبة إلى جد له كان يسمى عتيقا ، سمع من ابن شاهين وغيره ،  
وكان صدوقا . توفي في صفر منها وقد جاوز الثمانين .

#### علي بن الحسن

أبو القاسم العلوي ويعرف بابن عحي السنة . قال الخطيب : سمع من ابن مغفر وكتب عنه ، وكان  
صدوقا دينيا حسن الاعتقاد ، يورق بالأجرة ويأكل منه ، ويتصدق . توفي في رجب منها وقد جاوز  
الثمانين .  
عبد الوهاب بن القاضي الماوردي  
يكنى أبا الفار شهيد عند ابن ما كولا في سنة إحدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراماً لآبيه ،  
توفي في المحرم منها . الحافظ أبو عبد الله الصوري

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري الحافظ ، طلب الحديث بعد ما كثر  
وأسن ، ورحل في طلبه إلى الآفاق ، وكتب الكثير وصنف واستفاد على الحافظ عبد الغني المصري ،  
وكتب عن عبد الغني شيئا من تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث ، همه في الطلب وهو شاب  
ثم كان من أقوى الناس على العمل الصالح عزيمة في حل كبره ، كان يسرد الصوم إلا يومى العيدين  
وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وكان يكتب  
بالأخرى المجلد في جزء . قال أبو الحسن الطيوري : يقال إن عامة كتب الخطيب سوى التاريخ  
مستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري ، كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلا عند  
أخيه ، فلما صار الخطيب أعطا أخاه شيئا وأخذ بعض تلك الكتب فحوّلها في كتبه ، ومن شعره :

تولى الشباب برمانه \* وأنى المشيب بأحزانه  
فقلبي لفقدان ذا مؤلم \* كتيب لهذا وجدانه  
وإن كان ماجرا في حكمه \* ولا جاء في غير إيانه  
ولكن أنى مؤذنا بالرحمة \* لفؤيلي من قرب إيدانه  
ولولا ذنوبه تحملتها \* لما راعى إتيانه  
ولكن ظهري ثقيل بما \* جنه شبابي بطفيانه  
فن كان يبكي شبابا مضى \* ويندب طيب زمانه  
فليس بكاف وما قد ترو \* ن منى لوحشة فقدانه  
ولكن لما كان قد جره \* على بوئيات شيطانه  
فؤيلي وويحي إن لم يجد \* على مليكي برضوانه

ولم ينمته ذنوبى وما قد \* جنيت برحمتى وغرانه  
ويجمل مصيرى إلى جنة \* يحل بها أهل رضوانه وغفرانه  
فان كنت مالى من طاعة \* سوى حسن ظنى بإحسانه  
وإلى مقر بنوحيدى \* عليهم بركة سلطانه  
أنخلف فى ذاك أهل الهوى \* وأهل الفسوق وعدوانه  
وأرجو به الفوز فى منزل \* ممتلئ مياهاً لسكانه  
وان يجمع الله أهل الجحوى \* دى ومن أقر بنيرانه  
فهذا ينجيهم إيمانهم \* وهذا يوهى بخسرانه  
وهذا ينعم فى جنة \* وذلك قرين لشيطانه  
ومن شعره أيضاً :

قل لمن عاند الحديث وأضحى \* عاباً أهله ومن يديه  
أبلم تقول هذا ابن لى \* أم نجول فالجول خلق السفيه  
أيعاد الذين هم حفظوا الد \* ين من الترهات والغويه  
وإلى قولهم وما قد روه \* راجع كل عالم وقبه

كان سبب موته أنه اقتصد فورته يده ، وعلى ما ذكر أن ريشة الفاصد كانت مسمومة لنيره  
ففأطاف ففصده بها ، فكانت فيها منيته ، فحمل إلى المارستان فمات به ، ودفن بمقبرة جامع المدينة ،  
وقد نيف على الستين رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

ففيها فتح السلطان طغرل بك أصبهان بعد حصار سنة ، فنقل إليها حواصله من الرى وجعلها دار  
إقامته ، وخرّب قلعة من سورها ، وقال : إنما يحتاج إلى السور من تضعضع قوته ، وإنما حصنى عساكرى  
وسببى ، وقد كان فيها أبو منصور قرامز بن علاء الدولة أبى جعفر بن كلويه ، فأخرجه منها وأقطعاه  
بعض بلادها . وفيها سار الملك الرحيم إلى الأهواز وأطاعه عسكر فارس . وفيها استولت الخوارج على  
عمان وأخربوا دار الامارة ، وأسروا أبا المظفر بن أبى كاليجار . وفيها دخلت العرب بأذن المستنصر  
الفاطمى بلاد إفريقية ، وجرت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة ، وعاثوا فى الأرض فسادا  
عدة سنين . وفيها اصطالح الروافض والسنة ببغداد ، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد على ومشهد الحسين ،  
وترضوا فى الكرخ على الصحابة كلهم ، وترحوا عليهم ، وهذا عجيب جدا ، إلا أن يكون من باب  
التقية ، ورخصت الأسفار ببغداد جدا . ولم يحج أحد من أهل العراق .

ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن عمر بن الحسن

أبو الحسن الحرابي المعروف بالقزويني ، ولد في مستهل المحرم في سنة ستين وثلثمائة ، وهي الليلة التي مات فيها أبو بكر الأخرى ، وشمع أبا بكر بن شاذان وأبا حفص ، بن حيويه ، وكان وافر العقل ، من كبار عباد الله الصالحين ، له كرامات كثيرة ، وكان يقرأ القرآن ويروي الحديث ، ولا يخرج إلا إلى الصلاة . توفي في شوال منها . فغلقت بئداد لموته يومئذ ، وحضر الناس جنازته ، وكان يوماً مشهوداً رحمه الله .

عمر بن ثابت

الثماني النحوي الضرب . شارح اللمع ، كان في غاية العلم بالنحو ، وكان يأخذ عليه . وذكر ابن خلكان أنه اشتغل على ابن جني ، وشرح كلامه ، وكان ماهراً في صناعة النحو ، قال ونسبته إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي ، يقال لها ثمانين ، باسم الثمانين الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة .

قرواش بن مقلد

أبو المنيع ، صاحب الموصل والكوفة وغيرها ، كان من الجبارين ، وقد كاتبه الحاكم صاحب مصر في بعض الأحيان فاستأله إليه ، فخطب له ببلاطه ثم تركه ، واعتذر إلى الخليفة فمذره ، وقد جمع هذا الجبار بين أختين في السكاح ، ولأنه العرب ، فقال : وأي شيء عملته ؟ إنما عملت ما هو مباح في الشريعة <sup>(١)</sup> وقد نكب في أيام المزمع الفاطمي ونهبت حواصله ، وحين توفي قام بالأمر بعده ابن أخيه قرش بن بدران بن مقلد .

مودود بن مسمود

ابن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة : توفي فيها وقام بالأمر من بعده عمه عبد الرشيد بن محمود

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

في صفر منها وقع الحرب بين الروافض والسنة ، فقتل من الفريقين خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجاً وكتبوا عليها بالذهب : محمد وعلى خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر . فأنكرت السنة إقراراً على مع محمد ، في هذا ، فنشبت الحرب بينهم ، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول ، فقتل رجل هاشمي فدفن عند الامام أحمد ، ورجع السنة من دفنه فتهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوا ضريح موسى ومجد الجواد ، وقبور بني بويه ، وقبور من هناك من الوزراء وأحرق قبر جعفر بن منصور ، ومحمد الأمين ، وأمه زبيدة ، وقبور كثيرة جداً ، وانتشرت الفتنة ونجاوزوا الحدود ، وقد قابلهم أولئك الرافضة أيضاً بمقاسد كثيرة ، وبنوا قبوراً قديمة ، وأحرقوا من فيها من الصالحين ، حتى هموا بقبر الامام أحمد ، فنهزم النقيب ، وخاف من غائلة ذلك ، وتسلم على الرافضة عيار يقال له القطيبي ، وكان يتبع رؤسهم وكبارهم فيقتلهم جهاراً وغيلة ، وعظمت الحنة بسببه جداً ، ولم يقدر عليه أحد ، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر ، ولما بلغ ذلك ديبس بن

(١) وفي النجوم الزاهرة « خبروني ، ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة ؟ فهذا من ذلك » .

على بن يزيد - وكان رافضياً - قطع خطبة الخليفة ، ثم رُسل فأعادها . وفي رمضان منها جاءت من الملك طرابلسك رسل شكر للخليفة على إحسانه إليه بما كان بعثه له من الخلع والتقليد ، وأُرسِل إلى الخليفة بمشرين ألف دينار ، وإلى الخاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرؤساء بألفي دينار ، وقد كان طرابلسك حين عمر الرى وخرّب فيها إما كن وجد فيها دُفائن كثيرة من الذهب والجوهر ، فمظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن توفى فيها من الأعيان محمد بن محمد بن أحمد

أبو الحسن الشاعر البصري ، نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها بصري باسم المدينة التي هي أم حوران ، وقد سكن بغداد ، وكان متكلماً مطبوعاً ، له نوادر ، ومن شعره قوله :

نرى الدنيا وشهوتها فنصبوا \* وما يخلو من الشهوات قلبُ  
فلا يفرركُ زخرفُ ما نواه \* وعيشُ لينِ الاعطافِ رطبُ  
فضولِ العيش أكثرها هموم \* وأثَرُ يضركُ ما تحبُ  
إذا ما بلغتْ جاءتكُ عفواً \* نخذهها فالغنى مرعى وشربُ  
إذا اتفقَ القليلُ وفيه سلم \* فلا تُرد الكثیرُ وفيه حربُ

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها كتبت تذكرة الخلفاء المصريين وأنهم أدعياء كذبة لا نسب لهم صحيحة إلى رسول الله (س) ، نسجاً كثيرة ، وكتب فيها الفقهاء والقضاة والأشراف . وفيها كانت زلازل عظيمة في نواحي أرجان والأهواز وتلك البلاد ، تهدم بسببها شيء كثير من العمران وشرقات القصور ، وحكى بعض من يمتد قوله أنه انفرج إخوانه وهو يشاهد ذلك ، حتى رأى السماء منه ثم عاد إلى حاله لم يتغير . وفي ذى القعدة منها تجددت الحرب بين أهل السنة والرافض ، وأحرقوا أما كن كثيرة ، وقتل من الفريقين خلائق ، وكتبوا على مساجدهم : محمد وعلى خير البشر ، وأذنوا بحى على خير العمل ، واستمرت الحرب بينهم ، وتسلسل القطيعى العيار على الروافض ، بحيث كان لا يقر لهم معه قرار ، وهذا من جملة الأقدار .

وفيها توفى من الأعيان الحسن بن علي

ابن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شبل بن قرة بن واقد ، أبو على التميمي الواعظ ، المعروف بابن المذهب ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع مسند الامام أحمد من أبي بكر بن مالك القطيعى عن عبد الله بن الامام أحمد ، عن أبيه ، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن ماسى وابن شاهين والدارقطنى وخلق ، وكان ديناً خيراً ، وذكر الخطيب أنه كان صحيح السماع لسند أحمد من القطيعى



غير أنه ألقى اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي : وليس هذا بقدر في سماعه ، لأنه إذا تحقق سماعه جاز أن يباحق اسمه فيما تحقق سماعه له ، وقد عاب عليه الخطيب أشياء لا حاجة إليها .

علي بن الحسين

ابن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشاشي البغدادي ، وقد أقام بالبصرة واستحوذ هو وجمعه على أهلها ، وعمل أشياء من الحيل يوم بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو في ذلك كاذب قبحه الله وقبح عمه ، وقد كان مع هذا رافضياً خبيثاً قمرطياً ، توفي في هذا العام فله الحمد والشكر والالهام .

القاضي أبو جعفر

محمد بن أحمد بن أحمد ، أبو جعفر السمناني القاضي ، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، كان علماً فاضلاً سخيّاً ، تولى القضاء بالموصل ، وكان له في داره مجلس المناظرة ، وتوفي لما كف بصره بالموصل وهو قاضيها ، في ربيع الأول منها وقد بلغ خمساً وثمانين سنة ، سألحه الله .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها تجدد الشر والقتال والحريق بين السنة والروافض ، وسرى الأمر وتفاقم الحال . وفيها وردت الأخبار بأن المازن الفاطمي عازم على قصد العراق . وفيها نقل إلى الملك طغزلبك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا ، وذكر بشيء من الأمور التي لا تليق بالدين والسنة ، فأمر بامنه ، وصرح أهل نيسابور بتكفيره . يقول ذلك ، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن من ذلك ، وصنف رسالة في شكاية أهل السنة لما نالهم من الحنة ، واستدعى السلطان جماعة من رؤس الأشاعرة منهم القشيري فسألهم عما أنهى إليه من ذلك . فأبكروا ذلك ، وأن يكون الأشعري قال ذلك . فقال السلطان : نحن إنما لعنا من يقول هذا . وجرت فتنة عظيمة طويلة . وفيها استولى فولاً بسور الملك أبي كاليبجار على شيراز ، وأخرج منها أخاه أبا سعد ، وفي شوال سار البساسيري إلى أكراد وأعراب أسدوا في الأرض قهرهم وأخذواهم . ولم ينجح فيها أحداً من أهل العراق . وفيها توفي من الأعيان أحمد بن عمر بن روح

أبو الحسن النهرواني ، كان ينظر في الميادين بدار الضرب ، وله شعر حسن ، قال : كنت يوماً على شاطئ النهران ، فسمعت رجلاً يتغنى في سفينة منحدره يقول :

وما طلبوا سوى قتل \* فها هو علي ما طلبوا

قال فاستوقفته . فقلت : أضف إليه غيره فقال :

على قتل الأحم \*ة في التمدى ، بالجنا غلبوا

وبالمجران من عيني \* طيب الزوم قد سلبوا  
وما طلبوا سوى قتلى \* فهان على ما طلبوا

إسماعيل بن علي

ابن الحسين بن محمد بن زنجويه ، أبو سعيد الرازي ، المعروف بالسمان ، شيخ المعتزلة ، جمع الحديث الكثير وكتب عن أربعة آلاف شيخ ، وكان عالماً عارفاً فاضلاً مع اعتزاله ، ومن كلامه : من لم يكتب الحديث لم يتفرغ بمحلاوة الاسلام ، وكان حنفي المذهب ، عالماً بالخلاف والفرائض والحساب وأسماء الرجال ، وقد ترجمه ابن عساكر في تاريخه فأطنب في شكره والثناء عليه .

محمد بن الشيخ أبي طالب المكي

محمد بن علي بن عطية ، سمع أباه وابن شاهين ، وكان صدوقاً يكنى بأبي جعفر .

محمد بن أحمد

ابن عثمان بن الفرج الأزهر ، أبو طالب المعروف بابن السوادى ، وهو أخو أبي القاسم الأزهرى توفى عن نيف وثمانين سنة .

محمد بن أبي تمام

الزبائى نقيب النقباء ، قام ببغداد بعد أبيه مقامه بالنقابة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

ففيها غزا السلطان طغرل بك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فغنم من بلاد الروم وسبي وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً فأقام بأذربيجان سنة . وفيها أخذ قریش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل لطغرل بك ، وأخرج منها نواب البساسيري . وفيها دخل البساسيري بغداد مع بنى خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة ، فراسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذى الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان معه ديبس بن علي بن مزيد ، وخرب أماكن وحرق غيرها ثم أذن له الخليفة في الدخول إلى بيت النوبة ليخضع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت النوبة قبل الأرض وانصرف إلى منزله ، ولم يهر ، فقويت الوحشة . ولم يهج أحد من أهل العراق فيها .

ومن توفى فيها من الأعيان . الحسين بن جعفر بن محمد

ابن داود ، أبو عبد الله السامسى ، سمع ابن شاهين وابن حيويه والدارقطنى ، وكان ثقة مأموناً مشهوراً بصطناع المروءة ، وفصل الخير ، واقتاد الفقراء ، وكثرة الصدقة ، وكان قد أريد على الشهادة فأبى ذلك ، وكان له في كل شهر عشرة دنانير نفقة لأهله .

عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن

أبو عبدالله الأصمباني ، المعروف بابن اللبان ، أحد تلامذة أبي حامد الاسفرايني ، ولى قضاء الكرخ ، وكان يصلى بالناس التراويح ، ثم يقوم بعد انصرافهم فيصلى إلى أن يطلع الفجر ، وربما انقضى الشهر عنه ولم يضطجع إلى الأرض رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

فيها ملك طغرل بك بغداد ، وهو أول ملوك السلجوقية ، ملكها وبلاد العراق . وفيها تأكدت الوحشة بين الخليفة والبساسيري ، واشتكت الأتراك منه ، وأطلق رئيس الرؤساء عبارته فيه ، وذكر قبيح أفعاله ، وأنه كاتب المصريين بالطاعة ، وخلع ما كان عليه من طاعة العباسيين ، وقال الخليفة وليس إلا إهلاكه . وفيها غلت الأسعار بنواحي الأهواز حتى بيع الكر بشيراز بألف دينار . وفيها وقعت الفتنة بين السنة والرافضة على المادة ، فاقتلوا قتالا مستمرا ، ولا تمكن الدولة أن يحجزوا بين الفريقين . وفيها وقعت الفتنة بين الأشاعرة والحنابلة ، وقوى جانب الحنابلة قوة عظيمة ، بحيث إنه كان ليس لأحد من الأشاعرة أن يشهد الجمعة ولا الجماعات .

قال الخطيب : كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم أمره واستفحل ، لعدم أقرانه من مقدمى الأتراك ، واستولى على البلاد وطار اسمه ، وخافته أمراء العرب والعجم ، ودعى له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها ، ولم يكن للخليفة قطع ولا وصل دونه ، ثم صرح عند الخليفة سوء عقيدته ، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه عازم على نهب دار الخلافة ، وأنه يريد القبض على الخليفة ، فعند ذلك كاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بطغرل بك يستنصره على المسير إلى العراق ، فانهض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد سرّيا ، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيري وهى فى الجانب الغربى فأحرقوها ، وهدموا أبنيتها ، ووصل السلطان طغرل بك إلى بغداد فى رمضان سنة سبع وأربعين ، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجاب ، ودخل بغداد فى أبهة عظيمة جدا ، وخطب له بها ثم بسده للملك الرحيم ، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم ، ورفع إلى القامة متعلا عليه ، وكان آخر ملوك بني بويه ، وكانت مدة ولايتهم قريب المائة والعشرين سنين ، وكان ملك الملك الرحيم لبغداد ست سنين وعشرة أيام ، ونزل طغرل بك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها ، ونزل أصحابه دور الأتراك وكان معه ثمانية أفيلة ، ووقعت الفتنة بين الأتراك والعلامة ، ونهب الجانب الشرقى بكامله ، وجرت خبطة عظيمة . وأما البساسيري فانه فر من الخليفة إلى بلاد الرحبة وكتب إلى صاحب معرب بأنه على إقامة الدعوى له بالعراق ، فأرسل إليه بولاية الرحبة ونيابته بها ، ليكون على أبهة الأمر الذى يريد .

وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغانى قضاء القضاة ، وخلق عليه به ، وذلك بعد موت ابن ما كولا ، ثم خلق الخليفة على الملك طغرل بك بعد دخوله بغداد بيوم ، ورجع إلى داره وبين يديه البادب والبوقات .

وفي هذا الشهر توفى ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن الخليفة القائم بأمر الله ، وهو ولي عهد أبيه فعمظت الرزية به . وفيها استولى أبو كامل على بن محمد الصليحي الهمداني على أكثر أعمال الدين ، وخطب للفاطميين ، وقطع خطبة العباسيين . وفيها كثر فساد الفز ونهبوا دواب الناس حتى بيع الثور بخمسة قرايط . وفيها اشتد الفلاء بمكة وعدست الأقوات ، وأرسل الله عليهم جرادا فتموضوا به عن الطعام . ولم ينج أحد من أهل العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان الحسن بن علي

ابن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف المعجل قاضي القضاة ، المعروف بابن ما كولا الشافعي ، وقد ولي القضاء بالبصرة ، ثم ولي قضاء القضاة ببغداد سنة عشرين وأربعمائة في خلافة المقتدر ، وأقره ابنه القائم إلى أن مات في هذه السنة ، عن تسع وسبعين سنة ، منها في القضاء سبع وعشرون سنة ، وكان صينادينا لا يقبل من أحد هدية ولا من الخليفة ، وكان يذكر أنه سمع من أبي عبد الله بن منده ، وله شعر حسن فنه :

تصابى برهةً من بعد شيب \* فما أغنى المشيب عن التصابي  
وسود عارضيه بلون خضب \* فلم ينفعه تسويد الخضاب  
وأبدى للأحبة كل لطف \* فزادوا سوى فرط اجتناب  
سلام الله عوداً بعد بدى \* على أيام ريمان الشباب  
تولى عزمة يوماً وأبقى \* بقلبي حسرة ثم اكتساب

علي بن الحسن بن علي

ابن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي ، قال ابن الجوزي : وتنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا بالبحرين ، ونحالوا على الناصر والتآزر ، فسما تنوخاً . ولد بالبصرة سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، وسمع الحديث سنة سبعين ، وقبالت شهادته عند الحكم في حدائمه ، وولى القضاء بالمداين وغيرها ، وكان صدوقاً عظاماً ، إلا أنه كان يميل إلى الاعتزال والرفض .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

في يوم الخميس ثمان بقين من المحرم عقد الخليفة على خديجة بنت أخي السلطان طغرل بك على صداق مائة ألف دينار ، وحضر هذا العقد حميد الملك الكندري ، وزير طغرل بك ، وبقية الملوك

وقاضى القضاء الدامغانى والمالوردى ، ورئيس الرؤساء ابن المسلمة . فلما كان شعبان ذهب رئيس الرؤساء إلى الملك طغرل بك وقال له : أمير المؤمنين يقول لك قال الله تعالى [ إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ] وقد أمرنى أن أنقل الوديعة إلى داره العزيزة ، فقال : السمع والطاعة ، فذهبت أم الخليفة لدار الملك لاستدعاء العروس ، فجات معها وفي خاتمها الوزير عميد الملك والحشم ، فدخلوا داره وشافه الوزير الخليفة عن عمها وسأله العطف بها والاحسان إليها ، فلما دخلت إليه قبلت الأرض مراراً بين يديه ، فأذاها إليه وأجلسها إلى جانبه ، وأفاض عليها خلماً سنياً وتاجاً من جوهر ثمين ، وأعطاه من الندمائة ثوباً ديباجاً ، وقصبت من ذهب ، وطاسة ذهب قد نبت فيها الجواهر والياقوت والنفير وزج ، وأقطعها في كل سنة من ضياعه ما يفل اثنا عشر ألف دينار ، وغير ذلك . وفيها أمر السلطان طغرل بك ببناء دار الملك المضدية فخرت محال كثيرة في عمارتها ، ونهبت العامة أخشاباً كثيرة من دور الأتراك ، والجانب الغربى ، وباعوه على الخبازين والطباخين ، وغيرهم .

وفيها رجع غلاء شديد على الناس وخوف ونهب كثير ينفد ، ثم أعقب ذلك فناء كثير بحيث دفن كثير من الناس بغيز غسل ولا تكفين ، وغلت الأشربة وما تحتاج إليه المرضى كثيراً ، واعتري الناس موت كثير ، واغبر الجو وفسد الهواء . قال ابن الجوزى : وعم هذا الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وبلاد بكر وبلاد الروم وخراسان والجزبال والدنيا كلها . هذا لفظه في المنتظم . قال : وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص قُبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى أحدم على باب النقب ، والثانى على رأس الدرجة ، والثالث على الثياب التى كورها ليأخذها فلم يهل .

وفيها أمر رئيس الرؤساء بنصب أعلام سود في الكرخ ، فانزعج أهلها لذلك ، وكان كثير الأذية للرافضة ، وإنما كان يدافع عنهم عميد الملك الكندرى ، وزير طغرل بك . وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت سحابة ترابية وذلك ضحى ، فأظلمت الدنيا ، واحتاج الناس في الأسواق وغيرها إلى السرج . قال ابن الجوزى : وفي العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر كوكب له ذؤابة طولها في رأى العين نحو من عشرة أذرع ، وفي عرض نحو الذراع ، ولبث كذلك إلى النصف من رجب ، ثم اضمحل . وذكروا أنه طلع مثله بمصر فلكت وخطب بها للمصريين . وكذلك بغداد لما طلع فيها ملكك وخطب بها للمصريين . وفيها أزم الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل ، وأمروا أن ينادى مؤذنينهم في أذان الصبح ، بمدحى على الفلاح : الصلاة خير من النوم ، مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : محمد وعلى خير البشر ، ودخل المنشدون من باب البصرة إلى باب الكرخ ، يشدون بالقصائد التى فيها مدح الصحابة ، وذلك أن نوه الرافضة اضمحل ، لأن بنى بويه كانوا حكماً ، وكانوا يقوونهم وينصرونهم ، فزالوا وبادوا ، وذهبت دولتهم ، وجاء بعدهم قوم آخرون

من الأتراك السلجوقية الذين يحبون أهل السنة ويرفعون قدرهم ، والله المحمود ، أبداً على طول المدى . وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبى عبدالله بن الجلاب شيخ الرافض ، لما كان تظاهراً به من الرفض والغلو فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسى ونهبت داره .

وفىها جاء البساسيرى قبحة الله إلى الموصل ومعه نور الدولة ديبس ، فى جيش كثيف ، فاقنتل مع صاحبها قریش ونصره قتلش بن عم طغرل بك ، وهو جد ملوك الروم ، فمزماه البساسيرى ، وأخذ البلد قهراً ، فخطب بها للعصريين ، وأخرج كاتبه من السجن ، وقد كان أظهر الاسلام ظناً منه أنه ينفعه ، فلم ينفعه فقتل . وكذلك خطب للعصريين فيها بالسكوفة واسط وغيرها من البلاد . وعزم طغرل بك على المسير إلى الموصل لمناجزة البساسيرى فتباه الخليفة عن ذلك لضيق الحال وغلاء الأسمار ، فلم يقبل فخرج بجيشه قاصداً الموصل بمحافل عظيمة ، ومعه الفيلة والمنجنيقات ، وكان جيشه لكثرتهم ينهبون القرى ، وربما سطوا على بعض الحريم ، فكتب الخليفة إلى السلطان ينهه عن ذلك ، فبعث إليه يمتنر لكثرة من معه ، واتفق أنه رأى رسول الله (ص) ، فى المنام فسلم عليه فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله لأى شئ تعرض عني ؟ فقال : يحملك الله فى البلاد ثم لا ترفق بخلقه ولا تخاف من جلال الله عز وجل . فاستيقظ مذعوراً وأمر وزيره أن ينادى فى الجيش بالمدل ، وأن لا يظلم أحد أحداً . ولما اقترب من الموصل فتح دونها بلاداً ، ثم فتحها وسلمها إلى أخيه داود ، ثم سار منها إلى بلاد بكر ففتح أماكن كثيرة هناك .

وفىها ظهرت دولة الملتئين ببلاد المغرب ، وأظهروا إعزاز الدين وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجداسة وأعمالها والدوس ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأول ملوك الملتئين رجل يقال له أبو بكر بن عمر ، وقد أقام بسجداسة إلى أن توفى سنة ثنتين وستين كما سيأتى بيانه ، ثم ولى بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين ، وتلقب بأمر المؤمنين ، وقوى أمره ، وعلا قدره ببلاد المغرب . وفىها أُلزم أهل الذمة بلبس الغيار ببنداد ، عن أمر السلطان . وفىها ولد للخيرة الدين بعد موته من جارية له ولد ذكر ، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله . وفىها كان الغلاء والفناء أيضاً مستمرين على الناس ببنداد وغيرها من البلاد ، على ما كان عليه الأمر فى السنة الماضية ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها .

وفىها توفى من الأعيان علي بن أحمد بن علي بن مسلك

أبو الحسن المؤدب ، المعروف بالغالى<sup>(١)</sup> ، صاحب الأمل ، وفالة قرية قريبة من إينج ، أقام

(١) لأن صاحب الأمل اسمه أبو علي اسماعيل بن القاسم ووفاته سنة ٣٥٦ هـ فجملة صاحب الأمل

حطاً بلا شك وإنما هو الغالى بالفاء كما فى النجوم الزاهرة .

بالبصرة مدة ، وسمع بها من عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وكان ثقة في نفسه ، كثير الفضائل . ومن شعره الحسن :

لما تبدلت المجالسُ أوجهاً \* غيرَ الذين عهدتُ من علمائها  
ورأيتها محفوفةً بسوى الأولى \* كانوا ولائاً صدورها وفنائها  
أنشئت بيتاً سائراً متقدماً \* والذين قد شرقت بجارى ماؤها  
أما الخيامُ فاتها كخيامهم \* وأرى نساء الخي غيرَ نساءها  
ومن شعره أيضاً : تصدق لتدريس كل مهوسٍ \* بليدي تسمى بالفقيه المدرس  
فحق لأهل العلم أن يمتثلوا \* ببيت قديمٍ شاع في كل مجلس  
لقد هزلت حتى بدا من هزالها \* كلاها وحتى سامها كل مفلسٍ

محمد بن عبد الواحد بن محمد الصباغ

الفقيه الشافعي ، وليس بصاحب الشامل ، ذلك متأخر وهذا من تلاميذ أبي حامد الاسفرايني ، كانت له حلقة للفتوى بجامع المدينة ، وشهد عند قاضي القضاة الدامغانى الحنفى فقبله ، وقد سمع الحديث من ابن شاهين وغيره ، وكان ثقة جليل القدر .

هلال بن محمد

ابن إبراهيم بن هلال ، أبو الخير الكاتب الصابغ ، صاحب التاريخ ، وجده أبو إسحاق الصابغ صاحب الرسائل ، وكان أبوه صابغياً أيضاً ، أسلم هلال هذا متأخراً ، وحسن إسلامه ، وقد سمع في حال كفره من جماعة من المشايخ ، وذلك أنه كان يتردد إليهم يطلب الأدب ، فلما أسلم نفعه ذلك ، وكان ذلك سبب إسلامه على ما ذكره ابن الجوزي : بسنده مطولاً ، أنه رأى رسول الله (ص) في المنام مراراً يدعو إلى الله عز وجل ، ويأمره بالدخول في الإسلام ، ويقول له : أنت رجل عاقل ، فلم تدع دين الإسلام الذي قامت عليه الدلائل ؟ وأراه آيات في المنام شاهداً في اليقظة ، فنها أنه قال له : إن امرأتك حامل بولد ذكر ، فسمه محمداً ، فولدت ذكراً ، فسماه محمداً ، وكناه أبا الحسن ، في أشياء كثيرة سردها ابن الجوزي ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان صدوقاً . توفي عن تسعين سنة ، منها في الإسلام نيف وأربعون سنة .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها كان القلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد ، بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها أبوابها بما فيها ، وأهلها موتى فيها ، ثم صار المار في الطريق لا يلتقي الواحد بعد الواحد وأكل الناس الجيف والقتن من قلة الطعام ، ووجد مع امرأة نخذ كلب قد أخضر وشوى رجل صبية

في الأتون وأكلها ، فقيل وسقط طائر ميت من حائط فاحتوشته خمسة أنفس فاقسموه وأكلوه ، وورد كتاب من بخارى أنه مات في يوم واحد منها ومن معاملتها ثمانية عشر ألف إنسان ، وأحصى من مات في هذا الوباء من تلك البلاد إلى يوم كتب فيه هذا الكتاب بألف ألف ، وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان ، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقا فارغة وطرقات خالية ، وأبوابا مغلقة ، ووحشة وعدم أنس . حكاه ابن الجوزي . قال : وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم ، وأنه لم يسلم من تلك البلاد إلا المدد اليسير جدا . قال : ووقع وباء بالآهواز وبواط وأعمالها وغيرها ، حتى طوى البلاد ، وكان أكثر سبب ذلك الجوع ، كان الفقراء يشوون الكلاب وينبشون القبور ويشوون الموتى ويأكلونهم ، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم ، فكان يحفر الحفير فيدفن فيه العشرون والثلاثون ، وكان الإنسان بينما هو جالس إذ انشق قلبه عن دم المهجة ، فيخرج منه إلى النعم قطرة فيموت الإنسان من وقته ، وتاب الناس وتصدقوا بأكثر أموالهم فلم يجدوا أحدا يقبل منهم ، وكان الفقير تمرض عليه الدنانير الكثيرة والدرهم والثياب فيقول : أنا أريد كسرة أريد ما يسد جوعي ، فلا يجد ذلك ، وأراق الناس الحمر وكسروا آلات الابهو ، ولزموا المساجد للعبادة وقراءة القرآن ، وقل دار يكون فيها خمر إلا مات أهلها كلهم ، ودخل على مريض له سبعة أيام في الزرع فأشار بيده إلى مكان فوجدوا فيه خابية من خمر فأراقوها فمات من وقته بسهولة ، ومات رجل في مسجد فوجدوا معه خمسين ألف درهم ، ففرضت على الناس فلم يقبلها أحد فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدنها أحد ، فلما كان بعد ذلك دخل أربعة ليأخذوها فأتوا عليها ، فلم يخرج من المسجد منهم أحد حتى ، بل ماتوا جميعا . وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة متفقه ، فمات وماتوا كلهم إلا اثني عشر نفرا منهم ، ولما اصطلح السلطان ديبس بن علي رجع إلى بلاده فوجدها خرابا لقلة أهلها من الطاعون ، فأرسل رسولا منهم إلى بعض النواحي فقتلناه طائفة فقتلوه وشووه وأكلوه .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الأربعاء لمساء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت قطعة عيسى وسوق الطعام والكينيس ، وأحماص السقط وباب الشهير ، وسوق العطارين وسوق الروس والآنماطين والخشابين والجزارين والتمارين ، والقطيعة وسوق مخول ونهر الزجاج وسويقة غالب والصغارين والصباغين وغير ذلك من المواضع ، وهذه مصيبة أخرى إلى ما بالناس من الجوع والفناء ، ضعف الناس حتى طفت النار فعملت أعمالها ، ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها كثر العيارون ببغداد ، وأخذوا الأموال جهارا ، وكبسوا الدور ليلا ونهارا ، وكبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة ، وأحرقت كتبه ومآثره ، ودقظته التي كان يستعملها في ضلالتة وبدعته ، ويدعو إليها أهل



ملته ونحلته ، والله الحمد . وفيها دخل الملك طغرل بك بن دأود عائداً إليها من الموصل فتلقاء الناس والكبراء إلى أثناء الطريق ، وأحضر له رئيس الرؤساء خلمة من الخليفة مرصعة بالجواهر فلبسها ، وقبل الأرض ثم بعد ذلك دخل دار الخلافة ، وقدر كعب إليها فرسا من مراكب الخليفة ، فلما دخل على الخليفة إذا هو على سرير طوله سبعة أذرع ، وعلى كتفه البردة النبوية ، وبيده القضيب ، فقبل الأرض وجلس على سرير دون سرير الخليفة ، ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء : قل له أمير المؤمنين حامد لسمعك شاكر لفضلك ، آتس بقربك ، وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، فاتق الله فيما ولاك ، واجتهد في عمارة البلاد وإصلاح العباد ونشر العدل ، وكف الظلم ، ففسر له عميد الدولة ما قال الخليفة فقام وقبل الأرض وقال : أنا خادم أمير المؤمنين وعبد ، ومتصرف على أمره ونهيه ، ومتشرف بما أهلكني له واستخدمني فيه ، ومن الله أستمد الممونة والتوفيق . ثم أمره الخليفة أن ينهض للبس الخلمة فقام إلى بيت في ذلك البهو ، فأفيض عليه سبع خلم وتاج ، ثم عاد فجلس على السرير بعد ما قبل يد الخليفة ، ورام تقبيل الأرض فلم يتمكن من التاج ، فأخرج الخليفة سيفاً فقلده إياه وخوطب بملك الشرق والغرب ، وأحضرت ثلاثة ألوية فمقد منها الخليفة لواء بيده ، وأحضر المهد إلى الملك ، وقرى بين يديه بحضرة الملك وأوصاه الخليفة بتقوى الله والعدل في الرعية ، ثم نهض فقبل يد الخليفة ثم وضعا على عينيها ، ثم خرج في أبهة عظيمة إلى داره وبين يديه الحجاب والجيش بكامله ، وجاء الناس للسلام عليه ، وأرسل إلى الخليفة بتحف عظيمة ، منها خمسون ألف دينار ، وخمسون غلاماً أتركا ، بحراكمهم وسلاحهم ومناطقهم ، وخمسمائة ثوب أنواع ، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار ، وخمسين قطعة قماش وغير ذلك .

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازري ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف دينار ، وأحيط دلى ثمانين من أصحابه ، وقد كان هذا الوزير فقيها حنفيا ، يحسن إلى أهل العلم وأهل الحرمين ، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يثنى عليه ويمدحه .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن عبد الله بن سليمان

ابن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحرث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح بن خزيمه بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلف بن قضاعة أبو الملاء المعري التنوخي الشاعر ، المشهور بالزندقة ، اللغوى ، صاحب الدراوين والمصنفات في الشعر واللغة ، ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وأصابه جذري وله أربع سنين أو سبع ، فذهب بصره ، وقال الشعر وله إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة ، ودخل

بنداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، فأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم خرج منها لريدا مهزماً ، لأنه سأل سؤالا بشعري يدل على قلة دينه وعلمه وعقله فقال :

تناقض فإلنا إلا السكوت له \* وأن نعوذ ، ولأننا من النار  
يد بخمس مئين عسجد وديت \* ما بالها قطعت في ربع دينار

وهذا من إفسكه يقول : اليد ديته خمسمائة دينار ، فالحكم تقطعونها إذا سقرت ربع دينار ، وهذا من قلة عقله وعلمه ، وعي بصيرته . وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديته كثيرة لينزجر الناس عن العدوان ، وأما إذا جنت هي بالسرقة فيناسب أن تقل قيمتها وديتها لينزجر الناس عن أموال الناس وتقصان أموالهم ، ولهذا قال بعضهم : كانت ثمينة لما كانت أمينة ، فلما خانت هانت . ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب ورجع إلى بلده ، ولزم منزله فكان لا يخرج منه . وكان يوماً عند الخليفة وكان الخليفة يكره المتنبي ويضع منه ، وكان أبو السلاء يحب المتنبي ويرفع من قدره ويمدحه ، فجرى ذكر المتنبي في ذلك المجلس فندم الخليفة ، فقال أبو السلاء : لو لم يكن المتنبي إلا قصيدته التي أولها \* لك يا منازل في القلوب منازل \* اكفاه ذلك . فنضب الخليفة وأمر به فحجب برحله على وجهه وقال : أخرجوا عنى هذا الكلب . وقال الخليفة : أتدرون ما أراد هذا الكلب من هذه القصيدة ؟ وذكره لها ؟ أراد قول المتنبي فيها :

وإذا أتتك منمقي من ناقص \* فبى الدليل على أنى كامل

وإلا فالمتنبي له قصائد أحسن من هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا من فرط ذكاء الخليفة ، حيث تلبه لهذا . وقد كان المعري أيضاً من الأذكياء ، ومكث المعري خمساً وأربعين سنة من عمره لا يتكلم اللحم ولا اللبن ولا البيض ، ولا شيئاً من حيوان ، على طريقة البراهمة الفلاسفة ، ويقال إنه اجتمع راهب في بعض الصوامع في بحيته من بعض السواحل آواه الليل عنده ، فشكك في دين الاسلام ، وكان يتقوت بالنبات وغيره ، وأكث ما كان يأكل المدس ويتحلى بالدبس والبنين ، وكان لا يأكل بحضرة أحد ، ويقول : أكل الاعى عورة ، وكان في غاية الذكاء المفرط ، على ما ذكره ، وأما ما ينقلونه عنه من الأشياء المكنوبة المختلفة من أنه وضع تحت سريره درهم فقال : إما أن تكون السماء قد انخفضت مقدار درهم أو الأرض قد ارتفعت مقدار درهم ، أى أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذى وضع تحته ، فهذا لا أصل له . وكذلك يذكر أنه مرفى بعض أسفاره مكان فطاطاً رأسه فقيل له في ذلك فقال : أما هنا شجرة ؟ قالوا : لا ، فنظر وأذا أصل شجرة كانت هناك في الموضع الذى طأطأ رأسه فيه ، وقد قطعت ، وكان قد اجتازها قدماً مرة فأمره من كان معه عطاطأة رأسه لما جازوا تحته ، فلما مر بها المرة الثانية طأطأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شئ منها ، فهذا

لا يصح . وقد كان ذكيا ، ولم يكن زكيا ، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر ، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقته ، وأحلامه من الدين ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول : إنه إنما كان يقول ذلك مجونا ولعبا ، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ، وقد كان باطنه مسلما . قال ابن عقيل لما بلغه : وما الذي ألباه أن يقول في دار الاسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمتفقون مع قلة عقلمهم وعلمهم أجد سياسة منه ، لأنهم حافظوا على قبائحهم في الدنيا وستروها ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط عليه به الناس وزندقوه ، والله يعلم أن ظاهره كباطنه . قال ابن الجوزي : وقد رأيت لأبي العلاء المعري كتابا سماه الفصول والفتاوى ، في معارضة السور والآيات ، على حروف المعجم في آخر كلماته وهو في غاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم مالا يلزم ، ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره بدين الاسلام أشياء كثيرة فمن ذلك قوله :

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل \* وترزق مجنونا وترزق أحمقا  
فلا ذنب يارب السماء على امرئ \* رأى منك مالا يشهى فتزندقا  
وقوله ألا إن البرية في ضلال \* وقد نظر اللبيب لما اعتراها  
تقدم صاحب التوراة موسى \* وأوقع في الخسار من افتراها  
فقال رجاله وحى أمه \* وقال الناظرون بل افتراها  
وما حجى إلى أحجار بيت \* كروس الحر نشرف في ذراها  
إذا رجع الحليم إلى حجة \* نهائى بالمذاهب وازدراها  
وقوله عفت الخيفة والنصارى اهتدت \* ويهود جارث والمجوس مضلة  
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا \* دين وآخر ذودين ولا عقل له  
وقوله فلا تحسب مقال الرسل حقا \* ولكن قول زور سطره  
فكان الناس في عيش رغيد \* فجاؤا بالمحال فكدره  
وقلت أنا معارضة عليه :

فلا تحسب مقال الرسل زورا \* ولكن قول حق بلغوه  
وكان الناس في جهل عظيم \* فجاؤا بالبيان فأوضحوه  
وقوله إن الشرائع ألفت بيننا إحنا \* وأورثتنا أفتان المداوات  
وهل أبيع نساء الروم عن عرض \* للعرب إلا بأحكام النبوات  
وقوله وما حمى لادم أو بنيه \* وأشهد أن كلهم خيس

وقوله أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما \* دياتكم مكر من القديما

وقوله صرف الزمان مفرق الالفين \* فاحكم إلى بين ذلك وبينى

نهيت عن قتل النفوس تملأ \* وبعثت قبضها مع الملكين

وزعمت أن لها مهاداً ثانياً \* ما كان أغناها عن الخالين

وقوله ضحكنا وكان الضحك مناسفاة \* وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

فخطنا الأيام حتى كأننا \* زجاج ولكن لا يعود له سبك

وقوله أمور تستخف بها حلوم \* وما يدري الفقى لمن الثبور

كتاب محمد وكتاب موسى \* وإنجيل ابن مريم والزبور

وقوله قالت معاشر لم يبعث إليكم \* إلى البرية عيساه ولا موسى

وإنما جعلوا الرحمن مأكلة \* وصيروا دينهم فى الناس ناهوسا

وذكر ابن الجوزى وغيره أشياء كثيرة من شعره تدل على كفره ، بل كل واحدة من هذه

الأشياء تدل على كفره وزندقته وانحلاله ، ويقال إنه أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناة أبى على \* وما جنيت على أحد

معناه أن أباه بتروجه لأمه أوقعه فى هذه الدار ، حتى صار بسبب ذلك إلى ما إليه صار ، وهو لم

يجن على أحد بهذه الجنابة ، وهذا كله كفر وإلحاد قبحه الله . وقد زعم بعضهم أنه أطلع عن هذا

كله وناب منه ، وأنه قال قصيدة يمتدح فيها من ذلك كله ، ويتصل منه ، وهى القصيدة التى يقول فيها :

يا من يرى مد البعوض جناحها \* فى ظلمة الليل البهيم الأليل

ويرى مناط عروقها فى نحرها \* والمخ فى تلك العظام النحر

أمن على بتوبة تمحو بها \* ما كان منى فى الزمان الأول

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة بمجرة النمان ، عن ست وثمانين سنة إلا أربعة عشر

يوماً ، وقد رثاه جماعة من أصحابه وتلامذته ، وأنشدت عند قبره ثمانون مرثاة ، حتى قال بعضهم فى

مرثاة له : إن كنت لم ترق الدماء زهادة \* فلقد أرقى اليوم من جفى دما

قال ابن الجوزى : وهؤلاء الذين رثوه والذين اعتقدوه : إما جهال بأمره ، وإما ضلال على

مذهبه وطريقه . وقد رأى بعضهم فى النوم رجلاً ضريراً على عاتقه حيتان مدليتان على صدره ،

رافعتان رؤسهما إليه ، وهما ينشآن من لجه ، وهو يستغيث ، وقائل يقول : هذا المعرى الملحد وقد

ذكره ابن خلكان فرفع فى نسبه على عادته فى الشعراء ، كما ذكرنا . وقد ذكر له من المصنفات كتباً

كثيرة ، وذكر أن بعضهم وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتابه المسمى بالأيك والغصون ،

وهو المعروف بالهز والردف ، وأنه أخذ العربية عن أبيه واشتغل بحلب على محمد بن عبد الله بن ساعد النحوي ، وأخذ عنه أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي ، والخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي ، وذكر أنه مكث خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم على طريقة الحنابلة ، وأنه أوصى أن يكتب على قبره : هذا جنازه أبي علي \* وما جنيت على أحد

قال ابن خلكان : وهذا أيضاً متعلق باعتقاد الحنابلة ، فانهم يقولون اتخاذاً الولد وإخراجه إلى هذا الوجود جنابة عليه ، لأنه يتعرض للحوادث والآفات . قلت : وهذا يدل على أنه لم يتغير عن اعتقاده ، وهو ما يعتقده الحنابلة إلى آخر وقت ، وأنه لم يفتح عن ذلك كما ذكره بعضهم ، والله أعلم بظواهر الأمور وبواطنها ، وذكر ابن خلكان أن عينه اليمنى كانت نائمة وعليها بياض ، وعينه اليسرى غائرة ، وكان نحيفاً ثم أورد من أشعاره الجيدة أبياتاً فنها قوله :

لا تطلبين بالله لك رتبة \* قلم البليغ يغير جد مغزله  
سكن السماء كان السماء كلاهما \* هذا له رمح وهذا أعزله

الأستاذ أبو عثمان الصابوني

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن عامر بن عابد النيسابوري ، الحافظ الواعظ المفسر ، قدم دمشق وهو ذاهب إلى الحج فسمع بها وذكر الناس ، وقد ترجمه ابن عساكر ترجمة عظيمة ، وأورد له أشياء حسنة من أقواله وشعره ، فمن ذلك قوله :

إذا لم أصب أموالكم ونوالكم \* ولم آمل المعروف منكم ولا البرا  
وكنتم عبيداً للذي أنا عبده \* فن أجل ماذا أنصب البدن الحرأ ؟

وروى ابن عساكر عن إمام الحرمين أنه قال : كنت أتردد وأنا بمكة في المذاهب فرأيت النبي (ص) ، وهو يقول : عليك باعتقاد أبي عثمان الصابوني . رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

فيها كانت فتنة الخبيث البساسيري ، وهو أرسلان التركي ، وذلك ، أن إبراهيم ينال أخا الملك طغرل بك ترك الموصل الذي كان قد استعمله أخوه عليها ، وعُدل إلى ناحية بلاد الجبل ، فاستدعاه أخوه وخلص عليه وأصلح أمره ، ولكن في غضون ذلك ركب البساسيري ومعه قریش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها ، وأخرب قلعها ، فسار إليه الملك طغرل بك سريعاً فاسترددها وهرب منه البساسيري وقریش خوفاً منه ، فتبعهما إلى نصيبين ، وفارقه أخوه إبراهيم ، وعصى عليه ، وهرب إلى همدان ، وذلك بإشارة البساسيري عليه ، فسار الملك طغرل بك وراء أخيه وترك عساكره وراءه فنفر قواً وقل من لحقه منهم ، ورجعت زهجة الخاتون ووزيره الكندي إلى بغداد ، ثم جاء الخبر

بأن أخاه قد استظهر عليه ، وأن طغرى بك محصور بهمهذان ، فانزعج الناس لذلك ، واضطربت بغداد ، وجاء الخبر بأن البساسيري على قصد بغداد ، وأنه قد اقترب من الأنبار ، فقوى عزم الكندري على الهروب ، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه فتحول عنها إلى الجانب الغربي ، ونهبت داره وقطع الجسر الذي بين الجانبين ، وركبت الخاتون في جمهور الجيش ، وذهبت إلى همدان لأجل زوجها ، وسار الكندري معه أنوشروان بن تومان وأم الخاتون المذكورة ، ومعها بقية الجيش إلى بلاد الأهواز وبقيت بغداد ليس بها أحد من المقاتلة ، فعزم الخليفة على الخروج منها ، وليته فعل ، ثم أحب داره والمقام مع أهله ، فمكث فيها اغترارا ودعة ، ولما خلى البلد من المقاتلة قيل للناس : من أراد الرحيل من بغداد فليذهب حيث شاء ، فانزعج الناس وبكى الرجال والنساء والأطفال ، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي ، وبلغت المعبرة دبنارا ودينارين لعدم الجسر . قال ابن الجوزي : وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزججاً ، وقيل لرئيس الرؤساء المصلحة أن الخليفة يرشح لعدم المقاتلة فلم يقبل ، وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم سلاح كثير من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة جاء البساسيري إلى بغداد ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها اسم المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين ، فتلقاه أهل الكرخ الراضة وسألوه أن يجتاز من عندهم ، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الزاوياء ، فقيم بها والناس إذ ذاك في جماعة وضرب شديد ، ونزل قريش بن بدران في نحو من مائتي فارس على مشرعة باب البصرة ، وكان البساسيري قد جمع العيارين وأطمعهم في نهب دار الخلافة ، ونهب أهل الكرخ دور أهل السنة بباب البصرة ، ونهبت دار قاضي القضاة الدامغانى ، وتملك أكثر السجلات والكتب الحكيمة ، وبيعت للمطارين ، ونهبت دورا المنتمين بخدمة الخليفة ، وأعادت الروافض الأذان بحى على خير العمل ، وأذن به في سائر نواحي بغداد في الجماعات والجماعات وخطب ببغداد للخليفة المستنصر العبيدى ، على منابرها وغيرها ، وضربت له السكة على الذهب والفضة ، وحوصرت دار الخلافة ، فحاجف الوزير أبو القاسم بن المسلة الملقب برئيس الرؤساء ، بمن معه من المستخدمين دونها فلم يقد ذلك شيئا ، فركب الخليفة بالسواد والبردة ، وعلى رأسه اللواء بيده سيف مصلت ، وحوله زمرة من العباسيين والحواري حلسرات عن وجوههم ، ناشرات شعورهم ، معهن المصاحف على رؤس المراح ، وبين يديه الخدم بالسيوف ، ثم إن الخليفة أخذ ذماماً من أمير العرب قريش لينعمه وأهله ووزيره ابن المسلة ، فأمنه على ذلك كله ، وأنزله في خيمة ، فلامسه البساسيري على ذلك ، وقال : قد دلت ما كان وقع الاتفاق عليه بيني وبينك ، من أنك لا تبث برأى دونى ، ولا أنا دونك ، ومهما ملكنا بيني وبينك . ثم إن البساسيري أخذ القاسم بن مسلة

فوبخه توبيخاً مفضحاً ، ولأمله لو ما شديداً ، ثم ضربه ضرباً مبرحاً ، واعتقله مهاتاً عنده ، ونهبت العامة دار الخلافة ، فلا يحصى ما أخذوا منها من الجواهر والنفائس ، والديباج والذهب والفضة ، والنياب والاثاث ، والدواب وغير ذلك ، مما لا يحصى ولا يوصف . ثم اتفق رأى البساسيري وقريش على أن يسيروا الخليفة إلى أمير حديثة عانة ، وهو مهارش بن بجلى السدوي ، وهو من بنى عم قریش بن بدران ، وكان رجلاً فيه دين وله مروءة . فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قریش أن لا يخرج من بغداد فلم يقد ذلك شيئاً ، وسيرّه مع أصحابهما في هودج إلى حديثة عانة ، فكان عند مهارش حولا كاملاً ، وليس معه أحد من أهله ، فحكى عن الخليفة أنه قال لما كنت بمحدثة عانة قمت ليلة إلى الصلاة فوجدت في قلبي حلاوة المناجاة ، ثم دعوت الله عز وجل بما سئلت ، ثم قلت : اللهم أعدني إلى وطني ، واجمع بيني وبين أهلي وولدي ، ويسر اجتماعنا ، وأعدروض الانس زاهراً ، وربع القرب عامراً ، وفلفل العزا وبرج الجفا ، قال : فسمعت قائلاً على شاطئ الفرات يقول : نعم نعم ، فقلت : هذا رجل يخاطب آخر ، ثم أخذت في السؤال والابتهال ، فسمعت ذلك الصائح يقول : إلى الحول إلى الحول ، فقلت : إنه هاتف أطلقه الله بما جرى الأمر عليه ، وكان كذلك ، خرج من داره في ذى القعدة من هذه السنة ، ورجع إليها في ذى القعدة من السنة المقبلة ، وقد قال الخليفة القائم بأمر الله في مدة مقامه بالحديثة شعراً يذكر فيه حاله فنه :

سأنت ظنوني فيمن كنت آمله \* ولم يحل ذكر من واليت في خلدي  
تعدوا من صروف الدهر كاهم \* فما أرى أحداً يحنو على أحبر  
فأأرى من الأيام إلا موعداً \* فتأ أرى ظفري بذاك الموعد  
يومي يمرّ وكلما قضيتة \* عللت نفسي بالحديث إلى غير  
أقبح بنفسي تستريح إلى المني \* وعلى مطامعها تروح وتفتدى

وأما البساسيري وما اعتمده في بغداد : فإنه ركب يوم عيد الأضحي وألبس الخطباء والمؤذنين البياض ، وكذلك أصحابه ، وعلى رأسه الأتوية المصرية ، وخطب للخليفة المصري ، والروافض في غاية السرور ، والأذان بسائر العراق يحيى على خير العمل ، وانتقم البساسيري من أعيان أهل بغداد انتقاماً عظيماً ، وغرق خلقاً ممن كان يعاديه ، وبسط على آخرين الأرزاق ممن كان يحبه ويواليه ، وأظهر العدل . ولما كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة أحضر إلى بين يديه الوزير ابن المسلة الملقب رئيس الرؤساء ، وعليه جبة صوف ، وطرطور من لبد أحمر ، وفي رقبته مخنقة من جلود كالتماويذ ، فأركب جلاً أحمر وطيف به في البلد ، وخلفه من يصفه بقطعة جلد ، وحين اجتاز بالكرخ نغروا عليه خلقان المداسات ، و بصقوا في وجهه ولعنوه وسبوه ، وأوقف بازاء دار الخلافة وهو

في ذلك يتلو قوله تعالى [ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمر من تشاء وتمتل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ] ثم لما فرغوا من التطواف به جئ به إلى المسكر فألبس جلد ثور بقرنيه ، وعلق بكلوب في شديقه ، ورفع إلى الخشبة ، فجعل يضطرب إلى آخر النهار فات رحمه الله . وكان آخر كلامه أن قال : الحمد لله الذي أحياني سعيدا ، وأماتني شهيدا . وفيها وقع برد بأرض العراق أهلك كثيرا من الفلات ، وقتل بعض الفلاحين ، وزادت دجلة زيادة كثيرة ، وزلزلت بغداد في هذه السنة قبل الفتنة بشهر زلزالا شديدا ، فهدمت دور كثيرة ، ووردت الأخبار أن هذه الزلزلة انصابت بهمدان وواسط ، وتكرت ، وعانة ، وذكر أن الطواحين وقفت من شدتها . وفيها كثرت الهب ببغداد حتى كانت العمائم تخطف عن الرؤس ، وخطفت عمامة الشيخ أبي نصر بن الصباح ، وطيلسانه وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة .

وفي أواخر السنة خرج السلطان طغرل بك من همدان فقاتل أخاه وانتصر عليه ، وفرح الناس وتباشروا بذلك ، ولم يظهروا ذلك خوفا من البساسيري ، واستنجد طغرل بك بأولاد أخيه داود . وكان قد مات - على أخيه إبراهيم فغلبوه وأسروه في أوائل سنة إحدى وخمسين ، واجتمعوا على محهم طغرل بك ، فسار بهم نحو العراق ، فكان من أمرهم ما سيأتي ذكره في السنة الآتية إن شاء الله . وفيها توفي من الأعيان .

الحسن بن محمد أبو عمدة الله الواسطي

الفرضي ، وهو شيخ الحربي ، وكان شافعي المذهب ، قتل في بغداد في فتنه البساسيري ، ودفن في يوم الجمعة يوم عرفة منها .  
داود أخو طغرل بك .  
وكان الأكبر منهم ، توفي فيها وقام أولاده مقامه .

أبو الطيب الطبري

الفقيه ، شيخ الشافعية ، طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر ، ولد بآمل طبرستان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ، سمع الحديث بمرجان من أبي أحمد الفطري ، وبقيسبور من أبي الحسن الماسرجسي ، وعليه درس الفقه أيضاً وعلى أبي علي الزجاجي ، وأبي القاسم بن كنج ، ثم اشتغل ببغداد على أبي حامد الاسفرايني ، وشرح المختصر وفرع ابن الحداد ، وصنف في الأصول والجدل ، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة ، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره ، وولى القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري ، وكان ثقة ديناً ورعاً ، عالماً بأصول الفقه وفرعه ، حسن الخلق سليم الصدر مواظباً على تعليم العلم ليلاً ونهاراً . وقد ترجمته في طبقات الشافعية ، وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه - وكان شيخه ، وقد أجلسه بعده في الحلقة - أن أبا الطيب أسلم خفا له - وكان متقللاً من الدنيا فقيراً - عند خفاف ليصلحه له فأبطأ عليه فكان كلما مر عليه أخذته فغمسه في الماء وقال : أيها الشيخ الساعة



أصلحه ، فقال الشيخ : أسلمته لتصلحه ولم أسلمه لتعلمه السباحة . وحكى ابن خلكان أنه كان له ولأخيه عمامة واحدة ، وقبض واحد ، إذا لبسهما هذا جالس الآخر في البيت لا يخرج منه ، وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت ولا يخرج منه ، وإذا غسلاهما جلسا في البيت إلى أن ييبسا وقد قال في ذلك أبو الطيب :

قوم إذا غسلوا ثيابَ جامهم \* لبسوا البيوتَ إلى فراغ الغاسل

وقد توفي في هذه السنة عن مائة سنة وستين ، وهو صحيح العقل ، والفهم ، والاعضاء ، يفتى ويشغل إلى أن مات ، وقد ركب مرة سفينة فلما خرج منها قفز قفزة لا يستطيعها الشباب فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها في الشبية تنفعنا في الكبر رحمه الله .

#### القاضي الماوردي

صاحب الحاوي الكبير ، علي بن محمد بن حبيب ، أبو الحسن الماوردي البصري ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية ، وأدب الدنيا والدين . قال : بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة ، يعني الاقناع . وقد ولي الحكم في بلاد كثيرة ، وكان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه ذراعاً يوماً من الدهر من شدة تحريزه وأدبه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب

#### رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة

علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر ، وزير القائم بأمر الله ، كان أولاً قد سمع الحديث من أبي أحمد الغرضي وغيره ، ثم صار أحد الممدلين ، ثم استكتبه القائم بأمر الله واستوزره ، ولقبه رئيس الرؤساء ، شرف الوزراء ، جمال الوزراء ، كان متضلماً بعلوم كثيرة مع سداد رأي ، ووفور عقل ، وقد مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً ، ثم قتله البساسيري بعد ما شهره بما تقدم ، وله من العمر ثلثان وخمسون سنة وخمسة أشهر .

#### منصور بن الحسين

أبو الفوارس الأسدي ، صاحب الجزيرة ، توفي فيها وأقاموا ولده بعده .

#### ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربع مائة

استهلمت هذه السنة وبغداد في حكم البساسيري ، بخطب فيها لصاحب مصر الفاطمي ، والخليفة العباسي بمحبة عانة ، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبد الله الدامغاني وجماعة من الوجوه والأعيان والأشراف ، وأخذ عليهم البيعة لصاحب مصر المستنصر الفاطمي ، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه وأمر بنقض تاج دار الخلافة ، فنقض بعض الشراريف ، ثم

قيل له إن القبح في هذا أكثر من المصلحة . فتركه ، ثم ركب إلى زيارة الشهيد بالكوفة ، وعزم على عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر لوفاء نذر كان عليه ، وأمر بأن تنقل جثة ابن مسلمة إلى ما يقارب الحرم الظاهري ، وأن تنصب على دجلة . وكتبته إليه أم الخليفة - وكانت عجوزاً كبيرة قد بلغت التسعين وهي مخفية في مكان - تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال ، فأرسل إليها من قلها إلى الحرم ، وأخدهما جارينين ، ورتب لها كل يوم اثني عشر رطلا من خبز ، وأربعة أطلال من لحم .

### فصل في أخبار الخليفة

ولما خلاص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان وأسر أخاه إبراهيم وقتله ، وتمكن في أمره ، وطابت نفسه ، ولم يبق له في تلك البلاد منازع ، كتب إلى قريش بن بدران يأمره بأن يعيد الخليفة إلى وطنه ، وداره وتوعده على أنه إن لم يفعل ذلك وإلا أحل به بأساً شديداً ، فكتب إليه قريش يتلطف به ويدخل عليه ، ويقول : أنا مطك على البساسيري بكل ما أقدر عليه ، حتى يمكنك الله منه ، ولكن أخشى أن أتسرع في أمر يكون فيه على الخليفة مفسدة ، أو تبدر إليه بادرة سوء يكون على عارها ، ولكن سأعمل على ما أمرتني به بكل ما يمكنني ، وأمر برد امرأة الخليفة خاتون إلى دارها وقرارها ، ثم إنه راسل البساسيري بعود الخليفة إلى داره ، وخوفه من جهة الملك طغرل بك ، وقال له فيما قال : إنك دعوتنا إلى طاعة المستنصر الفاطمي ، وبيننا وبينه ستمائة فرسخ ، ولم يأتنا رسول ولا أحد من عنده ، ولم يفكر في شيء مما أرسلنا إليه ، وهذا الملك من ورائنا بالمرصاد ، قريب منا ، وقد جاءني منه كتاب عنوانه : إلى الأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران ، مولى أمير المؤمنين ، من شاهنشاه العظيم ملك المشرق والمغرب طغرل بك ، أبي طالب محمد بن ميكائيل بن سلاجوق ، وعلى رأس الكتاب السلامة السلطانية بخط السلطان . حسبي الله ونعم الوكيل . وكان في الكتاب : والآن قد سرت بنا المقادير إلى هلاك كل عدو في الدين ، ولم يبق علينا من المهمات إلا خدمة سيدنا وولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين ، وإطلاع أبهة إمامته على سرير عزه ، فان الذي يلزمننا ذلك ، ولا فسحة في التقصير فيه ساعة من الزمان ، وقد أقبلنا بمجنود المشرق وخيولها إلى هذا المهم العظيم ، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إيالة النجاح الذي وفق له وفرد به ، وهو أن يتم وفاءه من إقامته وخدمته ، في باب سيدنا وولانا أمير المؤمنين ، إما أن يأتي به مكرماً في عزه وإمامته إلى موته خلافته من مدينة السلام ، ويتمثل بين يديه متولياً أمره ومنفذاً حكمه ، وشاهراً سيفه وقده ، وذلك المراد ، وهو خليفتنا وتلك الخدمة بعض ما يجيب له ، ونحن نوليك الدراق بأسرها ونصفي لك مشارع برها وبحرها ، لا يطاؤها حافر خيل من خيول العجم

شيراً من أراضى تلك المملكة ، إلا ملتصقاً لمعاورتك ومظاهرتك ، وإما أن تحافظ على شخصه الفال بنحو يله من القاعة إلى حين نخطى بخدمته ، فليمثل ذلك ويكرن الأمير الجليل مخيراً بين أن يلقانا أو بقم حيث شاء فنولية العراق كلها ، ونستخلفه في الخدمة الامامية ، ونصرف أعيننا إلى الممالك الشرقية ، فهمتنا لا تقتضى إلا هذا .

فعند ذلك كتب قریش إلى مهوش بن مجلى الذى عنده الخليفة يقول له : إن المصلحة تقتضى تسليم الخليفة إلى ، حتى آخذنى ولك به أماناً ، فامتنع عليه مهارش وقال قد غرنى البساسيرى ووعدى بأشياء لم أرها ، ولست بمرسله إليك أبداً ، وله فى عنق أيمان كثيرة لا لأخذها ، وكان مهارش هذا رجلاً صالحاً ، فقال للخليفة : إن المصلحة تقتضى أن نسير إلى بلد بدر بن مهمل ، وننظر ما يكون من أمر السلطان طغرل بك ، فان ظهر دخلنا بغداد ، وإن كانت الأخرى نظارتنا لأنفسنا ، فأتى أخشى من البساسيرى أن يأتينا فيحضرنا . فقال له الخليفة : أفضل ما فيه المصلحة . فسارا فى الحادى عشر من ذى القعدة إلى أن حصلابلمة تل عكبرا ، فتلقته رسل السلطان طغرل بك بالهدايا التى كان أنفذه ، وجاءت الاخبار بأن السلطان طغرل بك قد دخل بغداد ، وكان يوماً مشهوداً ، غير أن الجيش نهبوا البلد غير دار الخليفة ، وصودر خلق كثير من التجار ، وأخذت منهم أموال كثيرة ، وشرعوا فى عمارة دار الملك ، وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها ، وسراق وملابس ، وما يليق بالخليفة فى السفر ، أرسل ذلك مع الوزير عميد الملك الكندرى ، ولما انتهوا إلى الخليفة أرسلوا بتلك الآلات إليه قبل أن يصلوا إليه ، وقالوا : اضربوا السراق ولبليس الخليفة ما يليق به ، ثم فمى نحن ونستأذن عليه فلا يأذن لنا إلا بعد ساعة طويلة ، فلما فعلوا ذلك دخل الوزير ومن معه قبلوا الأرض بين يديه ، وأخبروه بسرور السلطان بسلامته ، وبما حصل من العود إلى بغداد ، وكتب عميد الملك كتاباً إلى السلطان يله بصفة ماجرى ، وأحب أن يضع الخليفة علامته فى أعلا الكتاب ليكون أقر لهين السلطان ، وأحضر الوزير دواته ومعه سيف وقال : هذه خدمة السيف والقلم ، فأعجب الخليفة ذلك ، وترحلوا من منزلهم ذلك بعد يومين ، فلما وصلوا النهر وان خرج السلطان لتلقى الخليفة ، فلما وصل السلطان إلى سراق الخليفة قبل الأرض سبع مرات بين يدي الخليفة ، فأخذ الخليفة مخدة فوضها بين يديه فأخذها الملك فقبلها ، ثم جلس عليها كما أشار الخليفة ، وقسم إلى الخليفة الجبل الباقوت الأحمر الذى كان لبنى بويه ، فوضه بين يديه ، وأخرج اثنتى عشرة حبة من لؤلؤ كبار ، وقال أرسلان خاتون - يعنى زوجة الملك - تخدم الخليفة ، وسأله أن يسبح بهذه المسبحة ، وجعل يعتذر من تأخره عن الحضرة بسبب عصيان أخيه ققتله ، واتفق موت أخى الأكبر أيضاً ، فاشتغلت بترتيب أولاده من بعده ، وأنا شاكر لمهارش بما كان منه من خدمة

أمير المؤمنين ، وأنا ذاهب إن شاء الله خاف السكاب البساسيري ، فأقبله إن شاء الله ، ثم أدخل الشام ، فقال لصاحب مصر ما ينبغي أن يجازى به من سوء المقاتلة ، فدعا له الخليفة ، وأعطى الخليفة بذلك سيما كان معه ، لم يبق معه من أمور الخلافة سواه ، واستأذن الملك لبقية الجيش أن يتقدموا الخليفة ، فرفت الأسنار عن جوانب الحركات ، فلما شاهد الأتراك الخليفة قبلوا الأرض ، ثم دخلوا بغداد يوم الاثنين لحس بقين من ذي القعدة ، وكان يوماً بشهوداً : الجيش كله معه والقصة والأعيان والسلطان أخذ باجرام بقلته ، إلى أن وصل باب الحجرة ، ثم إنه لما وصل الخليفة إلى دار مملكته استأذنه السلطان في الذهاب وراء البساسيري ، فأرسل جيشاً من ناحية الكوفة لينعموه من الدخول إلى الشام ، وخرج هو والناس في التاسع والعشرين من الشهر . وأما البساسيري فإنه مقيم بواسط في جمع غلات وأموار يهيئها لقتال السلطان ، وعنده أن الملك طغربك ومن عنده ليسوا بشئ يخاف منه ، وذلك لما يريد الله تعالى من إهلاكه إن شاء الله .

#### مقتل البساسيري على يدي السلطان طغربك

لما سار السلطان وراءه وصلت السرية الأولى فلقوه بأرض واسط ومعه ابن مزيد ، فأقتلوا هنالك وانهمز أصحابه عنه ، ونجا البساسيري بنفسه على فرس ، فتمتع بعض الغلمان فرمى فرسه بنشابة فألقته إلى الأرض ، فجاء الضالام فضر به على وجهه ولم يعرفه ، وأسرهم واحد منهم يقال له كسكين ، فجز رأسه وحمله إلى السلطان ، وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما همزوا عن حمله ، ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يذهب به إلى بغداد ، وأن يرفع على رمح ، وأن يطاف به في الحال وأن يطوف معه اللباب والبولقات والنفاطون ، وأن يخرج الناس والنساء للفرجة عليه ، ففعل ذلك ، ثم نصب على العيارية تجاه دار الخليفة ، وقد كان مع البساسيري خلق من البغادة خرجوا معه ، ظانين أنه سيعود إلى بغداد ، فهلكوا ونهبت أموالهم ، ولم ينج من أصحابه إلا القليل ، وفر ابن مزيد في ناس قليل إلى البطيحة ، ومعه أولاد البساسيري وأهملهم ، وقد سلبتهم الأعراب فلم يتركوا لهم شيئاً . ثم استؤمن لابن مزيد من السلطان ودخل معه بغداد ، وقد نهبت المساكن ما بين واسط والبصرة والأهواز ، وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته . وأما الخليفة فإنه حين عاد إلى دار الخلافة جعل لله عليه أن لا ينام على وطاء ولا يأتيه أحد بطعام إذا كان صائماً ، ولا يخدمه في وضوئه وغسله أحد ، بل يتولى ذلك كله بنفسه لنفسه ، وعاهد الله أن لا يؤذى أحداً من آذاه ، وأن يصنع عن من ظلمه ، وقال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه .

وفيها تولى الملك ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن ساجوق بلاد حران بعد وفاة أبيه ، بتر برعه طغربك ، وكان له من الأخوة سليمان وقاروت بك ، وياقوتى ، فتزوج طغربك بام سليمان .

وفيهما كان بمكة رخص لم يسمح بمثله ، ببيع النمر والبركل مائتي رطل بدينار . ولم يبيع أحد من أهل العراق فيها ترجمة أرسلان أبو الحارث البساسيري التركي

كان من ممالك بهاء الدولة ، وكان أولاً مملوكاً لرجل من أهل مدينة بسا ، فذهب إليه فقيل له البساسيري ، وتلقب بالملك المظفر ، ثم كان مقدماً كبيراً عند الخليفة القائم بأمر الله ، لا يقطع أمراً دونه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طعن وبغى وتمرد ، وعنا وخرج على الخليفة والمسلمين ودعا إلى خلافة الفاطميين ، ثم انقضى أجله في هذه السنة ، وكان دخوله إلى بغداد بأهله في سادس ذى القعدة من سنة خمسين وأربعمائة ، ثم اتفق خروجهم منها في سادس ذى القعدة أيضاً من سنة إحدى وخمسين ، بعد سنة كاملة ، ثم كان خروج الخليفة من بغداد في يوم الثلاثاء الثاني عشر من كانون الأول ، واتفق قتل البساسيري في يوم الثلاثاء الثامن عشر من كانون الأول ، بعد سنة شمسية ، وذلك في ذى الحجة منها .

#### الحسن بن الفضل

أبو علي الشرمقاني المؤدب المقرئ الحافظ للقرآن والقراءات ، واختلافها ، كان ضيق الحال فرآه شيخه ابن الملاف ذات يوم وهو يأخذ أوراق الخس من دجلة ويأكلها ، فأعلم ابن المسلمة بمحاله ، فأرسل ابن المسلمة غلاماً له وأمره أن يذهب إلى الخزانة التي له بمسجده فيتخذ لها مفتاحاً غير مفتاحه ، ثم كان كل يوم يضع فيها ثلاثة أرطال من خبز السميد ، ودجاجة ، وحلاوة السكر ، فظن أبو علي الشرمقاني أن ذلك كرامة أكرمه الله بها ، وأن هذا الطعام الذي يجده في خزانته من الجنة ، فكتمه زماناً وجعل يشد :

من أطلعه على سرّ فباح به \* لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبدوه فلم يظفّر بقرهم \* وأبدلوه فكان الأنس إباحا

فلما كان في بعض الأيام ذاكرة ابن الملاف في أمره ، وقال له فيما قال : أراك قد سمعت فما هذا الأمر ، وأنت رجل قدير ؟ فجعل يلوح ولا يصرح ، ويكنى ولا يفتح ، ثم ألح عليه فأخبره أنه يجد كل يوم في خزانته من طعام الجنة ما يكفي ، وأن هذا كرامة أكرمه الله بها ، فقال له : ادع لابن المسلمة فإنه الذي فعل ذلك ، وشرح له صورة الحال ، فكسره ذلك ولم يعجبه .

#### علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجرة

أبو الحسن الروزي ، شيخ الصوفية ، وإليه ينسب الرباط الروزي ، وقد كان بنى لأبي الحسن شيخه ، وقد صحب أبا عبد الرحمن السلي ، وقال : صحبت ألف شيخ ، وأحفظ عن كل شيخ حكاية توفي في رمضان عن خمس وثمانين سنة .

### محمد بن علي

ابن الفتح بن محمد بن علي بن أبي طالب الحربي ، المعروف بالعشاري ، لطول جسده ، وقد سمع الدارقطني وغيره ، وكان ثقة ديناً صالحاً ، توفي في جمادى الأولى منها ، وقد نيف على الثمانين

### الوفي القرضي

الحسين بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله الوفي ، نسبة إلى ون قرية من أعمال جهستان ، القرضي شيخ الحربي ، وهو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم ، كان الوفي إماماً في الحساب والفرائض ، وانتفع الناس به ، توفي فيها ببغداد شهيداً في فتنه البساسيري والله أعلم .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

في يوم الخميس السابع عشر من صفر ، دخل السلطان بغداد مرجعه من واسط ، بعد قتل البساسيري ، وفي يوم الحادي والعشرين جالس الخليفة في داره وأحضر الملك طغرل بك ، ومد سباطاً عظيماً فأكل الأمراء منه والامة ، ثم في يوم الخميس ثاني ربيع الأول عمل السلطان سباطاً للناس . وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة قدم الأبرعة الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم بأمر الله . وعمنه ، وله من العمر يومئذ أربع سنين ، مصحبة أبي القاسم ، فلقاه الناس إجلالاً لجلده ، وقد ولي الخلافة بعد ذلك ، وصلى المقتدى بأمر الله . وفي رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال الثعالب دار كتب ، وهي دار بشارع ابن أبي عوف من غربي بغداد ، ونقل إليها ألف كتاب ، عوضاً عن دار ازدشير التي أحرقت بالكرخ . وفي شعبان ملك محمود بن نصر حلب وقلعتها فامتدحه الشراء . وفيها ملك عطية بن مرداس الرحبة ، وذلك كله منتزع من أيدي الفاطميين . ولم ينج أحد من أهل العراق فيها ، غير أن جماعة اجتمعوا إلى الكوفة وذهبوا مع الخفراء .

ومن توفي فيها من الأعيان . أبو منصور الجعفي

من تلاميذ أبي حامد ، ولي القضاء بباب الطاق . وبمجرم دار الخلافة ، وسمع الحديث من جماعة . قال الخطيب : وكتبنا عنه وكان ثقة .

### الحسن بن محمد

ابن أبي الفضل أبو محمد الفسوي ، الوالي ، سمع الحديث ، وكان ذكياً في صناعة الولاية ، ومعرفة التهم والمتهمين من الغرماء ، بلطيف من الصنيع ، كما نقل عنه أنه أوقف بين يديه جماعة اتهموا بسرقة فأثنى بكثرة يشرب منه ، فرمى به فانزعج الواقعةون إلا واحداً ، فأمر به أن يقرر ، وقال السارق يكون جريماً قوياً . فرحب الأمر كذلك ، وقد قبل مرة رجلاً في ضرب بين يديه فأدعى عليه عند القاضي أبي الطيب ، فحكم عليه بالقصاص ، ثم نادى عن نفسه بالجزيل حتى خلص .

### محمد بن عبيد الله

ابن أحمد بن محمد بن عروس ، أبو الفضل البزار ، انتهت إليه رئاسة الفقهاء المالكيين ببغداد ، وكان من القراء المجيدين ، وأهل الحديث المسندين ، سمع ابن حبانة والمخلص وابن شاهين ، وقد قبل شهادته أبو عبد الله الدامغانى ، وكان أحد المعدلين .

### قطر الندى

ويقال الدجى ، ويقال علم ، أم الخليفة القائم بأمر الله ، كانت عجوزاً كبيرة ، بلغت التسعين ، وهى التى احتاجت فى زمان البساسيرى فأجرى عليها رزقا ، وأخذها جارينين ، ثم لم تمت حتى أقر الله عينها بولدها ، ورجوعه إليها ، واستمر أمرهم على ما كانوا عليه ، ثم توفيت فى هذه السنة ، فحضر ولدها الخليفة جنازتها ، وكانت حافلة جدا .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فبها خطب الملك حاضر ليلك ابنة الخليفة ، فانزعج الخليفة من ذلك ، وقال : هذا شئ لم يجر العادة به ، ثم طالب شيئا كثيرا كهيئة الفرار . من ذلك ما كان لزوجه التى توفيت من الاقطاعات بأرض واسط ، وثلثمائة ألف دينار ، وأن يقيم الملك ببغداد لا يرحل عنها ولا يوماً واحدا ، فوقع الاتفاق على بعض ذلك ، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة ، وأشياء كثيرة من آنية الذهب والفضة ، والنثار والجواري ، ومن الجواهر ألغان ومائى قطعة ، من ذلك سبعمائة قطعة من جوهر ، وزن القطعة ما بين الثلاث مثاقيل إلى المثقال ، وأشياء أخرى . فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط ، فغضب عميد الملك الوزير لخدمته السلطان ، وجرت شروط طيلة اقتضت أن أرسل السلطان كتابا يأمر الخليفة بانزعاج ابنة أخيه السيد أرسلان خاتون ، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك ، حتى تنفصل هذه القضية ، فعزم الخليفة على الرحيل من بغداد ، فانزعج الناس لذلك ، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشتى يأمره بعدم المراقبة وكثرة السفى بمقابلة رد أصحابه بالحرمان ، ويعزم على نقل الخاتون إلى دار المملكة ، وأرسل من يحملها إلى البلد التى هو فيها ، كل ذلك غضبا على الخليفة . قال ابن الجوزى : وفى رمضان منها رأى إنسان من الزمنى رسول الله (س) فى المنام وهو قائم ومعه ثلاثة أنفس ، فجاءه أحدهم فقال له : ألا تقوم ؟ فقال : لا أستطيع ، أنا رجل مقعد ، فأخذ بيده فقال قم فقام وانتبه . فاذا هو قد برأ وأصبح يمشى فى حوائجه . وفى ربيع الآخر استوزر الخليفة أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارست الأهوازى ، وخلع عليه وجلس فى مجلس الوزارة . وفى جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوا عظيما ، جميع القرص غاب ، فكث الناس أربع ساعات حتى بدت النجوم وآوت الطيور إلى أوكارها ، وتركت الطيران

وممن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن مروان

وقد أرسل إلى الملك طغرل بك هدية عظيمة حين ملك العراق ، من ذلك جبل من ياقوت كان لبني بويه اشتراه منهم بشئ كثير ، ومائة ألف دينار ، وغير ذلك ، وقد وزله أبو القاسم المغربي مرتين ، ووزر له أيضاً أبو نصر محمد بن محمد بن حمير ، وكانت بلاده آمن البلاد ، وأطيبها وأكثرها عدلاً ، وقد بلغه أن الطيور تجوع فتجمع في الشتاء من الحبوب التي في القرى فيصطادها الناس ، فأمر بفتح الاهراء وإلقاء ما يكفئها من الغلات في مدة الشتاء ، فكانت تكون في ضيافته طول الشتاء مدة عمره ، توفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين . قال ابن خلسكان : قال ابن الأثير في تاريخه : إنه لم يصادر أحداً من رعيته سوى رجل واحد ، ولم تكن صلاة مع كثرة مباشرته للنداء ، وكان له ثلاثمائة وستون حظية ، يبيت عند كل واحدة ليلة في السنة ، وخاف أولاداً كثيرة ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في التاسع والعشرين من شوال منها .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها وردت الكتب الكثيرة من الملك طغرل بك يسكو من قلة أنصاف الخليفة، وعدم واقفته له، ويذكر ما أسداه إليه من الخير والنعم إلى ملوك الأطراف، وقاضي القضاة الدامغانى، فلما رأى الخليفة ذلك، وأن الملك أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أموال الخليفة، كتب إلى الملك يحببه إلى ما سأل، فلما وصل ذلك إلى الملك فرح فرحاً شديداً، وأرسل إلى نوابه أن يطلقوا أملاك الخليفة، وافقت الكلمة بعد أن كادت تنفرك، فركل الخليفة في القيد. فوقم القيد بمدينة تبريز يحضرة



الملك طغرل بك ، وعمل سباطاً عظيماً ، فلما جرى بالوكلة قام لما الملك وقبل الأرض عند رؤيتها ، ودعا للخليفة دعاه كثيراً ، ثم أوجب التمسك على صدق أربعمائة ألف دينار ، وذلك في يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، ثم بث ابنة أخيه الخاتون زوجة الخليفة في شوال بتحف كثيرة ، وجوهر وذهب كثير ، وجواهر عديدة ثمينة ، وهدايا عظيمة لأُم الروس وأهلها ، وقال الملك جبهة للناس : أنا عبد الخليفة ما بقيت ، لا أملك شيئاً سوى ما على من الثياب . وفيها عزل الخليفة وزيره واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، استقدمه من ميافارقين . وفيها عم الرخص جميع الأرض حتى يبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بنان قراريط ، ولم يحج فيها أحد .

ومن توفي فيها من الأعيان **ثمّال بن صالح**

مزدلفة ، صاحب حارب ، كان حليماً كريماً وقوراً . ذكر ابن الجوزي أن الفراء تقدم إليه ليفسّل يده فصدمت بليلة الأبريق ثلثته فسقطت في الطست ، فمعا عنه

**الحسن بن علي بن محمد**

أبو محمد الجوهري ، ولد في شعبان سنة ثلاث وستين ، وسمع الحديث على جماعة ، وتفرّد بمشايخ كثيرين ، منهم أبو بكر بن مالك القطيعي ، وهو آخر من حدث عنه ، توفي في ذي القعدة منها

**الحسين بن أبي يزيد**

أبو علي الديباغ . قال رأيت رسول الله (ص) في المنام . قلت : يا رسول الله ادع الله أن يمتحنني على الإسلام . فقال : وعلى السنة **سعد بن محمد بن منصور**

أبو الحسن الجرجاني ، كان رئيساً قديماً ، وجه رسولاً إلى الملك محمود بن سبكتكين في حدود سنة عشر ، وكان من الفقهاء العلماء ، تخرج به جماعة ، وروى الحديث عن جماعة ، وعقد له مجلس المناظرة ببندان كثيرة ، وقتل ظمأً باستراذ في رجب منها رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربع مائة

فيها دخل السلطان طغرل بك بغداد ، وهزم الخليفة على تلقيه ، ثم ترك ذلك وأرسل وزيره أبا نصر عوضاً عنه ، وكان من الجيش أذية كثيرة للناس في الطريق ، وتمرضوا للحريم حتى هجموا على النساء في الحمامات ، فخلصن منهم العامة بعد جهد فاعلله وإنا اليه راجعون .

**دخول الملك طغرل بك علي بنت الخليفة**

لما استقر السلطان ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل ابنته إلى دار المملكة فتمنع الخليفة من ذلك وقال : إنكم إنما سألتم أن يعقد العقد فقط بمحصول التشريف والتزمت لها بمورد المطالبة ، فتردد الناس في ذلك بين الخليفة والملك ، وأرسل الملك زيادة على التقدمة ألف دينار

ومائة وخمسين ألف درهم ، وتحفاً آخر ، وأشياء لطيفة ، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة ، فضربت لها السراقات من دجلة إلى دار المملكة ، وضربت الدبابد والبوقات عند دخولها إلى الدار ، فلما دخلت أجلس على سرير مكلل بالذهب ، وعلى وجهها برقع ، ودخل الملك طربك فوق بين يديها قبيل الأرض ، ولم تقم له ولم تره ، ولم يجلس حتى انصرف إلى صحن الدار ، والحجاب والأثراك يرقصون هناك فرحاً وسروراً ، وبعث لها مع الخاتون زوجة الخليفة عقدين فاخرين ، وقطعة يا قوت بجراء ، كبيرة هائلة ، ودخل من الغد قبيل الأرض وجلس على سرير مكلل بالفضة بازائها ساعة ، ثم خرج وأرسل لها جواهر كثيرة ثمينة وفرجية نسيج بالذهب مكلل بالحب ، وما زال كذلك كل يوم يدخل ويقبل الأرض ويجلس على سرير بازائها ، ثم يخرج عنها ويمت بالتحف والهدايا ، ولم يكن منه إليها شيء ، مقدار سبعة أيام ، وبعد كل يوم من هذه الأيام السبعة ساطعاً هائلاً ، وخلع في اليوم السابع على جميع الأمراء ، ثم عرض له سفر واعتراه مرض فاستأذن الخليفة في الانصراف بالسيرة معه إلى تلك البلاد ، ثم يعود بها ، فأذن له بعد تمنع شديد ، وحزن عظيم ، فخرج بها وليس معها من دار الخلافة سوى ثلاث نسوة ، برسم خمتها ، وقد تأملت والدها لفقدائها ألماً شديداً ، وخرج السلطان وهو مريض مدنف مأبوس منه ، فلما كانت ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان جاء الخبر بأنه توفي في ثامن الشهر ، فثار الميرون قتلوا المبيدى وسبائة من أصحابه ، ونهبوا الأموال ، وجعلوا يأتون ويشربون على القتل نهاراً ، حتى انسلخ الشهر وأخذت البيعة بعده لولد أخيه سليمان بن داود ، وكان طربك قد نص عليه وأوصى إليه ، لأنه كان قد تزوج بأهله ، واتفقت الكلمة عليه ، ولم يبق عليه خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان ، ومحمد بن داود ، فان الجيش كانوا يميون إليه ، وقد خطب له أهل الجبل ومعه نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندري قوة أمره خطب له بالرى ، ثم من بعده لأخيه سليمان بن داود .

وقد كان الملك طربك حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسر ، محافظاً على الصلوات ، وعلى صوم الاثنين والخميس ، مواظباً على ليس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يترك ولداً ، وملك بمحضرة القائم بأمر الله سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثني عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال واتفقت بعده جسداً ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ، يذهبون ، وتعدت الزراعة إلا على الحظارة ، فانزعج الناس لذلك .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسطة أرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع بالناس موتان بالجدري والنفجاء ، ووقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها كل يوم ألف جنازة . وفيها

ملك الصليحي صاحب اليمن مسكة ، وجلب الاقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها . وفي أوائلها طلبت الست أرسلان زوجة الخليفة النقلة من عنده إلى عمها ، وذلك لما هجرها وبارت عنده ، فبعثها مع الوزير الكندري إلى عمها ، فلما وصلت إليه كان مريضاً مدنفاً ، فأرسل إلى الخليفة يمتب عليه في نهايته بها ، فكتب الخليفة إليه ارجعها :

ذهبت شرقي وولي الغرام \* وارجماع الشباب مالا برام  
أذهبت منى الليالي جديداً \* والليالي يضيء من والأيام  
فعل ما عهده من شباني \* وعلى الغائب منى السلام

ومن توفي فيها من الأعيان زهير بن علي بن الحسن بن حزام  
أبو نسر الحزامي ، ورد بغداد وتقه على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع بالبصرة سنن أبي داود على القاضي أبي عمر ، وحدث بالكثير ، وكان يرجع إليه في الفتاوى ، وحل المشكلات ، وكانت وفاته بسرخص فيها سعيد بن مروان  
صاحب آمد ، ويقال إنه سم ، فانتقم صاحب ميا فارقين من سمه ، فقطعه قطعاً .

#### الملك أبو طالب

محمد بن ميكائيل بن سلجوق طغرل بك ، كان أول ملوك السلاجقة ، وكان خيراً مصلحاً ، محافظاً على الصلاة في أول وقتها ، يديم صيام الاثنين والخميس ، حلماً عن أساء إليه ، كنوماً للاستمرار سميماً في حرارته ، ملك في أيام مسعود بن محمود عامة بلاد خراسان ، واستناب أخاه داود وأخاه لأمه إبراهيم بن نبال ، وأولاد إخوته ، على كثير من البلاد ، ثم استناب الخليفة إلى ملك بغداد كما تقدم ذلك كله مبسوطاً . توفي في ثامن رمضان من هذه السنة ، وله من العمر سبعون سنة ، وكان له في الملك ثلاثون سنة ، منها في ملك العراق ثمان سنين إلا ثمانية عشر يوماً .

#### ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربع مائة

فيها قبض السلطان ألب أرسلان على وزيره عميد الملك الكندري ، وسجنه ببيته ثم أرسل إليه من قتله ، واعتمد في الوزارة على نظام الملك ، وكان وزير صدق ، يكرم العلماء والفقراء ، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلش ، وخرج عن الطاعة ، وأراد أخذ ألب أرسلان ، خاف منه ألب أرسلان فقال له الوزير : أيها الملك لا تخف ، فإني قد استندت لك جنداً ما بارزوا عسكرياً إلا كسروه ، كأننا ما كان . قال له الملك : من هم ؟ قال : جنود يدعون لك وينهرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم ، وهم العلماء والفقراء الصالحاء . فطابت نفس الملك بذلك ، فخبى النقي مع قتلش لم ينظره أن كسره ، وقتل خلقاً من جنوده ، وقتل قتلش في المعركة ، واجتمعت السكامة على ألب أرسلان .

وفيهما ارسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود مغلبية إلى بلاد الكرخ ، ففتحوا حصونا كثيرة ، ووفدوا أموالا جزيلة ، وفرح المسلمون بنصرهم ، وكتب يكتب ولده على انة الخلق الأعظم صاحب ما وراء النهر ، وزفت إليه ، وزوج ابنة الآخر بابنه صاحب غزنة ، واجتمع قتل الملكين السلجوقي والمحمدي .

وفيهما أخذ ألب أرسلان لابنة الخليفة في الرجوع إلى أبيها ، وأرسل معها بعض القضاة والأمرأ . فدخلت بغداد في مجمل عظيم ، وخرج الناس لينظروا إليها ، فدخلت ليلا ، فخرج الخليفة وأهلها بنفك ، وأمر الخليفة بالدهاء لألب أرسلان على المنابر في الخطب ، فقيل في الدعاء : اللهم وأصلح السلطان الأعظم ، عضد الدولة ، وتاج الملة ، ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود ، ثم أرسل الخليفة إلى الملك بالخام والتقليد مع الشريف قتيب التقياء طراد بن محمد ، وأبي محمد التقي ، وموفق الخادم واستقر أمر السلطان ألب أرسلان على العراق . قال ابن الجوزي : وفي ربيع الأول شاع في بغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا يتصيدون فرأوا في البرية خيماً سوداً ، صموا بها لوطاً شديداً ، وهو يلا كثيراً ، وقالوا يقول : قد مات سيدك ملك الجن ، وأى بلد لم يعلم به عليه ، ولم يقم له مأتم فيه . قال : فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطن ثلاثة أيام ، ويخرقن ثيابهن ويلبسن شعورهن ، وخرج رجال من الفساق يفعلون ذلك ، وفعل هذا بواسط وخوزستان وغيرها من البلاد ، قال : وهذا من الحق لم ينقل مثله . قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة ثاني عشر شعبان هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد ، المدرس للمعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة في الجامع ، وتدرسه للناس بهذا المنهوب ، وأهانوه وجروه ، ولعنن المعتزلة ، في جامع المنصورة ، وجلس أبو سعيد بن أبي عمارة وجل يلطن المعتزلة . وفي شوال ورد الخبر أن السلطان غزا بلداً عظيماً فيه ستمائة ألف دنليز ، وألف بيمة ودير ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأمر خمسمائة ألف إنسان .

وفي ذي القعدة حدث بالناس وباء شديد ببغداد وغيرها من بلاد العراق . وغلت أسعار الأدوية ، وقل الترهندي ، وزاد الحر في تشارين ، وفسد الهواء ، وفي هذا الشهر خلع على أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي بنقابة الطالبين ، وولاية الحج والمظالم ، ولقب بالظاهر ذي المناقب ، وقرئ تقليده في الموكب . وحج أهل العراق في هذه السنة .

ومن توفي فيها من الأعيان ابن حزم الظاهري

هو الأمام الحافظ الملامسة ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معد بن سفيان بن يزيد ، مولى يزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، أصل جده من فارس ، أسلم وخلف المذكور ، وهو أول من دخل بلاد المغرب منهم ، وكانت بلدهم قرطبة ، فولد ابن

حزم هذا بها في صاخر رمضان ، سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، فقرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية ، وبرز فيها يفاق أهل زمانه ، وصنف الكتب المشهورة ، يقال إنه صنف أربع مائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة ، وكان أديباً طليعاً شاعراً فصيحاً ، له في الطب والمنطق كتب ، وكان من بيت وزارة ورياسة ، ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النخعي ، وكان مناوئاً للشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها . وكان ابن حزم كثير الوقعة في العلماء بلسانه وقلبه ، فأورثه ذلك حقداً في قلوب أهل زمانه ، وما زالوا به حتى بغضوه إلى ملوكهم ، فطردوه عن بلاده ، حتى كانت وفاته في قرية له في شعبان من هذه السنة وقد جاوز التسعين . والعجب كل العجب منه أنه كان ظاهراً حائراً في الفروع ، لا يقول : بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وأدخل عليه خطأ كبيراً في نظره وتصرفه وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول ، وآيات الصفات وأحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق ، أخذته عن محمد بن الحسن المدحجي الكنتاني القرطبي ، ذكره ابن ماكولا وابن خلكان ، ففسد بذلك حاله في باب الصفات .

عبد الواحد بن علي بن برهان

أبو القاسم النحوي ، كان شرس الأخلاق جداً ، لم يلبس سراويل قط ولا غطى رأسه ولم يقبل عطاء لأحد ، وذكر عنه أنه كان يقبل المردان من غير ريبة . قال ابن عقيل : وكان على مذهب مرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار في النار ، ويقول : دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التقشف لا وجه له ، مع ما وصف الله به نفسه من الرحمة ، ويتأول قوله تعالى [ خالدين فيها أبداً ] أي أبداً من الآباد . قال ابن الجوزي : وقد كان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ويخالف اعتقاد المسلمين لأنه قد خالف الأجماع ، ثم ذكر كلامه في هذا وغيره والله أعلم .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فيها سار جماعة من العراق إلى الحج بخفارة ، فلم يمكنهم السير فسدلوا إلى الكوفة ورجعوا . وفي ذي الحجة منها شرع في بناء المدرسة النظامية ، وقض لأجلها دور كثيرة من مشرعة الزوايا ، وباب البصرة . وفيها كانت حروب كثيرة بين تميم بن المزيز وباديس ، وأولاد حماد ، والعرب والمغاربة بصنهاجة وزناتة . وحج بالناس من بغداد النقيب أبو الفناثم .

وفيها كان مقتل حميد الملك الكندري ، وهو منصور بن محمد أبو نصر الكندري ، وزير طغرل بك ، وكان مسجوناً سنة ثمانية ، ولما قتل حمل فدفن عند أبيه بقرية كندرة ، من عمل طريث ، وليست بكندرة التي هي بالقرب من قزوين . واستحوذ السلطان على أمواله وحواصله ، وقد كان

ذكيًا فصيحًا شاعرًا ، لديه فضائل جمة ، حاضر الجواب سريع . ولما أرسله طغربك إلى الخليفة يطلب ابنته ، وامتنع الخليفة من ذلك وأنشد منمثلاً يقول للشاعر • ما كل ما يتمنى المرء يدركه • فأجابه الوزير تخنم قوله • تجري الرياح بما لا يشتهي السفن • فسكت الخليفة وأطرق . قتل من نيف وأربعين سنة . ومن شعره قوله :

إن كان في الناس ضيقٌ من منافق • فالوقت قد وسع الدنيا على الناس  
مضيت والشامت المنيبون يتبعني • كل لنكس النبل شارب حاسي

وقد بعته الملك طغربك يخطب له امرأة خوارزم شاه فتزوجها هو ، ففصله الملك وأمره على حمل دفن ذكره بخوارزم ، وسفح دمه حين قتل بروروذ ، ودفن جسده بقرية ، وحمل رأسه فغن بنيسابور ، وقل قحف رأسه إلى كرمان ، وأنا أشهد أن الله جامع الخلائق إلى ميقات يوم معلوم أين كانوا ، وحيث كانوا ، وعلى أي صفة كانوا سبحانه وتعالى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

في يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ دكاكينهم وأحضروا نساء ينحن على الحسين ، كما جرت به عادتهم السالفة في بدعتهم المتقدمة المخالفة ، حين وقع ذلك أنكرته العامة ، وطلب الخليفة أبا القاسم وأنكر عليه ذلك . فاعتذر إليه بأنه لم يعلم به ، وأنه حين علم أزاله ، وتردد أهل الكرخ إلى الديوان يمتدرون من ذلك ، وخرج التوقيع بكفر من سب الصحابة وأظهر البيع . قال ابن الجوزي : في ربيع الأول ولديباب الأزج صبية لها رأسان ووجهان ورقبتان وأربع أيد ، على بدن كامل ثم ماتت . قال : وفي جمادى الآخرة كانت بخراسان زلزلة مكثت أياماً ، تصدعت منها الجبال ، وهلك جماعة ، وخسف بمئة قرية ، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك ، ووقع حريق بنهر يعلى فاحترق مائة دكان وثلاثة دور ، وذهب للناس شيء كثير ، ونهب بعضهم بعضاً . قال ابن الجوزي وفي شعبان وقع قتال بدمشق فأحرقوا داراً كانت قريبة من الجامع ، فاحترق جامع دمشق . كذا قال ابن الجوزي : والصحيح المشهور أن حريق جامع دمشق إنما هو في ليلة النصف من شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد ثلاث سنين مما قال ، وأن غلمان الفاطميين اقتتلوا مع غلمان العباسيين فألقيت نار بدار الامارة ، وهي الخضراء ، فاحترقت وتمدى حريقها حتى وصل إلى الجامع فسقطت سقفه ، وبادت زخرفته ، وتلف رخامه ، وبقي كانه خربة ، وبادت الخضراء فصار كوماً من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام والانتان ، وطيب الفناء ، ونزهة المجالس ، وحسن المنظر ، فهي إلى يومنا هذا لا يسكنها لرداء مكانها إلا سفلة الناس وأسقاطهم ، بعد ما كانت دار الخلافة والملك والامارة ، منذ أسسها معاوية بن أبي سفيان ، وأما الجامع الأموي فإنه لم يكن على وجه الأرض

شيء أحسن منه ولا أبهى منظرا ، الى أن احترق فبقى خرابا مدة طويلة ثم شرع الملوك في تجميده و ترميمه ، حتى بلبط في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، ولم يزالوا في تحسين معالنه إلى زماننا هذا ، قتائل وهو بالنسبة إلى حاله الأول كلا شيء ، ولا زال التحسين فيه إلى أيام الأمير سيف الدين بتكتزين عبد الله الناصري ، في حدود سنة ثلاث وسبعمائة ، وما قبلها وما بعدها بيسير .

وفيها رخصت الأسعار ببغداد رخصاً كثيراً ، ونقصت دجلة نقصاً بينا . وفيها أخذ الملك ألب أرسلان العهد بالملك من بعده لولده ملكشاه ، ومشى بين يديه بالفاشية والأمراء يشمون بين يديه ، وكان يوماً مشهوداً . وحج بالناس فيها نور الهدى أبو طالب الحسين بن نظام الحضرتين الزينبي وجاور بمكة .

وفيها توفي من الأعيان . **الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي**

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقي ، له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار ، ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وكان أوحد أهل زمانه في الاقن والحفظ والفق والتصنيف ، كان فقيها محدثاً أصولياً ، أخذ العلم عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئاً كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يسبق إلى مثلها ، ولا يدرك فيها ، منها كتاب الدين الكبير ، ونصوص الشافعي كل في عشر مجلدات ، والسنن الصغير ، والآثار ، والمسدخل ، والآداب وشعب الإيمان ، والخلافات ، ودلائل النبوة ، والبصائر ، والنشور ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة ، التي لا تسامى ولا تدانى ، وكان زاهداً متقللاً من الدنيا ، كثير العبادة والورع ، توفي بنيسابور ، ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى منها .

**الحسن بن غالب**

ابن علي بن غالب بن منصور بن صعلوك ، أبو علي التميمي ، ويعرف بابن المبارك المقرئ ، صاحب ابن سمعون ، وقرأ القرآن على حروف أنكرت عليه ، وجرب عليه الكذب ، إما عدا وإما خطأ ، وأتهم في رواية كثيرة ، وكان أبو بكر القزويني ممن ينكر عليه ، وكذب عليه محضر بعدم الاقرار بالحروف المنكرة ، قال أبو محمد السمرقندي كان كذاباً ، توفي فيها عن ثنتين وثمانين سنة ، ودفن عند إبراهيم الحربي . قال ابن خلدكان : أخذ الفقه عن أبي الفتح نصر بن محمد العمري المروزي ، ثم غلب عليه الحديث واشتهر به ، ورحل في طلبه .

**القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي**

محمد بن الحسن بن محمد بن خاف بن أحمد الفراء القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة ، وممهد مذهبهم في الفروع ، ولد في محرم سنة ثمانين وثلثمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وحدث عن ابن حبانة . قال

ابن الجوزي : وكان من سادات العلماء الثقات ، وشهد عند ابن ما كولا وابن الهاماني قبلاه ، وتولى النظر في الحكم بحريم الخلافة ، وكان إماماً في الفقه ، له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد ، ودرس وأفتى سنين ، وانتهت إليه رئاسة المذهب ، وانتشرت تصانيفه وأصحابه ، وجمع الامامة والقته والصدق ، وحسن الخلق ، والتعب والتشفي والخشوع ، وحسن السم ، والهمة عما لا يعني توفي في العشرين من رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة ، واجتمع في جنازته القضاة والأعيان ، وكان يوماً حاراً ، فأفطر بعض من اتبع جنازته ، وترك من البنين عبيد الله أبا القاسم ، وأبا الحسين وأبا حازم ، وراى بعضهم في المنام فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : رحمني وغفر لي وأكرمني ، ورفع منزلتي ، وجعل يد ذلك بأصبعه ، فقال : بالعلم ؟ فقال : بل بالصدق .

#### ابن سيده

صاحب المحكم في اللغة ، أبو الحسين علي بن إسماعيل المرسى ، كان إماماً حافظاً في اللغة ، وكان ضرير البصر ، أخذ علم العربية واللغة عن أبيه ، وكان أبوه ضريراً أيضاً ، واشتغل على أبي العلاء صاعد البغدادي ، وله المحكم في مجلدات عديدة ، وله شرح الحاشية في ست مجلدات ، وغير ذلك ، وقرأ على الشيخ أبي عمر الطلمنكي كتاب الغريب لأبي عبيد سراد من حفظه ، فتعجب الناس لذلك ، وكان الشيخ يقابل بما يقرأ في الكتاب ، فسمع الناس بقرائه من حفظه ، توفي في ربيع الأول منها وله ستون سنة ، وقيل إنه توفي في سنة ثمان وأربعين ، والأول أسح ، والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة تسع وخسين وأربعمائة

فيها بنى أبو سعيد المستوفى الملقب بشرف الملك ، مشهد الامام أبي حنيفة ببغداد ، وعقد عليه قبة ، وعمل بازائه مدرسة ، فدخل أبو جعفر بن البياض زائراً لأبي حنيفة فأنشد :

ألم تر أن العلم كان مضيقاً \* فجئمة هذا المنيب في الوجد  
كذلك كانت هذه الأرض ميتة \* فأنشدها جود العميد أبي السمد

وفيها هبت ريح حارة فمات بسببها خلق كثير ، وورد أن ببغداد تلف شجر كثير من الليمون والانرج . وفيها احترق قبر معروف الكرخي ، وكان سببه أن القيم طبخ له ماء الشعير لمرضه فتعدت النار إلى الأخشاب فاحترق المشهد . وفيها وقع غلاء وفناء بدمشق وحلب وحران ، وأعمال خراسان بكاملها ، ووقع الفناء في الدواب : كانت تنفخ رؤسها وأعينها حتى كان الناس يأخذون حمر الوحش بالأيدي ، وكانوا يأفنون من أكلها .

قال ابن الجوزي في المنتظم : وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة جمع العميد أبو سمد الناس ليحضروا الدرس بالنظامية ببغداد ، ودين اندريسها وشيخها الشيخ أبا إسحاق الشيرازي ، فلما



تكمّل اجتماع الناس وجاء أبو إسحاق ليدرس لقيه فقيه شاب فقال : يا سيدي نذهب تدرس في مكان مفصوب ؟ فامتنع أبو إسحاق من الحضور ورجع إلى بيته ، فأقيم الشيخ أبو نصر الصباغ فدرس ، فلما بلغ نظام الملك ذلك تميّظ على العميد وأرسل إلى الشيخ أبي إسحاق فردّه إلى التدريس بالنظامية ، في ذى الحجة من هذه السنة ، وكان لا يصلّي فيها مكتوبة ، بل كان يخرج إلى بعض المساجد فيصلّي ، لما بلغه من أنها مفصوبة ، وقد كان مدة تدريس ابن الصباغ فيها عشرين يوماً ، ثم عاد أبو إسحاق إليها . وفي ذى القعدة من هذه السنة قتل الصليحي أمير اليمن وصاحب مكة قتله بعض أمراء اليمن ، وخطب لقتلهم بأمر الله العباسي . وفيها حج بالناس أبو الفتح النقيب .  
ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن اسماعيل بن محمد

أبو علي الطرسوسي ، ويقال له المراق ، لظرفه وطول مقامه بها ، سمع الحديث من أبي طاهر الخفص ، وتلقاه على أبي محمد الباقي ، ثم على الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وولى قضاء بلدة طرسوس وكان من الفقهاء الفضلاء المبرزين .

### ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : في جمادى الأولى كانت زلزلة بأرض فلسطين ، أهلكت بلد الرملة ، ودمت شراريف من مسجد رسول الله (ص) ، ولحقت وادي الصفر وخيبر ، وانثقت الأرض عن كنوز كثيرة من المال ، وبلغ حسبا إلى الرحبة والكوفة ، وجاء كتاب بعض التجار فيه ذكر هذه الزلزلة وذكر فيه أنها خسفت الرملة جميعا حتى لم يسلم منها إلا داران قط ، وهلك منها خمس عشرة ألف نسمة ، وانثقت صخرة بيت المقدس ، ثم عادت فالتأمت ، وغار البحر مسيرة يوم ، وساخ في الأرض وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها ، ودخل الناس في أرضه يلتقطون ، فرجع عليهم فأهلك كثيرا منهم ، أو أكثرهم . وفي يوم النصف من جمادى الآخرة قرئ الاعتقاد القادري الذي فيه منهب أهل السنة ، والانتكار على أهل البيع ، وقرأ أبو مسلم الكجي البخاري المحدث كتاب التوحيد لابن خزيمة على الجماعة الحاضرين . وذكر بمحضر من الوزير ابن جبير وجماعة الفقهاء وأهل الكلام ، واعترفوا بالموافقة ، ثم قرئ الاعتقاد القادري على الشريف أبي جعفر بن المقندي بالله بباب البصرة ، وذلك لسماحه له من الخليفة القادر بالله مصنفه .

وفيها عزل الخليفة وزيره أبا نصر محمد بن محمد بن جبير ، الملقب بخر الدولة ، وبعث إليه يماثيه في أشياء كثيرة ، فاعتنق منها وأخذ في الترفق والتذلل ، فأجيب بأن يرحل إلى أي جهة شاء ، فاختار ابن مزيد فباع أصحابه أملاكهم وطلقوا نسائهم وأخذ أولاده وأهله وجاء ليركب في سفينة لينحدر منها إلى الحلة ، والناس بقيا كون حوله لبكائه ، فلما اجتاز بدار الخلافة قبل الأرض دفعت

والخليفة في الشباك ، والوزير يقول يا أمير المؤمنين أرحم شيعتي وغربتي وأولادي ، فأعيد إلى الوزارة بشفاعه ديبس بن مزيد ، في السنة الآتية ، وامتدحه الشعراء ، وفرح الناس برجوعه إلى الوزارة وكان يوماً مشهوداً .

وفيهما توفي من الأعيان **عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور**

الملقب بالشيخ الأجل ، كان أوحده زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمبادرة إلى فعل الخيرات ، واصطناع الأيادي عند أهلها ، من أهل السنة ، مع شدة القيام على أهل البيع ولمنهم ، واقتناء المستورين بالبر والصدقة ، وإخفاء ذلك جهده وطاقته ، ومن غريب ما وقع له أنه كان يصل إنساناً في كل يوم بمشرة دنانير ، كان يكتب بها ماله إلى ابن رضوان ، فلما توفي الشيخ جاء الرجل إلى ابن رضوان فقال : ادفع إلى ما كان يصرف لي الشيخ ، فقال له ابن رضوان : إنه قد مات ولا أمصرف لك شيئاً ، فجاء الرجل إلى قبر الشيخ الأجل فقرأ شيئاً من القرآن ودعا له وترحم عليه ، ثم التفت فاذا هو بكاغد فيه عشرة دنانير ، فأخذها وجاء بها إلى ابن رضوان فذكر له ما جرى له ، فقال : هذه سقطت مني اليوم عند قبره فخذها ولك عندى في كل يوم مثلها . توفي في نصف المحرم منها عن خمس وستين سنة ، وكان يوم موته يوماً مشهوداً ، حضره خلق لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، فرحمه الله تعالى .

**أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي**

فقيه الشيعة ، ودفن في مشهد أجلي ، وكان مجاوراً به حين أحرقت داره بالكرخ ، وكتبه ، سنة ثمان وأربعين إلى محرم هذه السنة فتوفي ودفن هناك .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة

في ليلة النصف من شعبان منها كان حريق جامع دمشق ، وكان سببه أن غلمان الفاطميين والمباسبين اختصموا فألقيت نار بدار الملك ، وهي الخضراء المتاخمة للجامع من جهة القبلة ، فأحترقت ، وسرى الحريق إلى الجامع فسقطت سقوفه وتناثرت فصوصه المذهبة ، وتغيرت معالمه ، وتقلعت الفسيفساء التي كانت في أرضه ، وعلى جدرانه ، وتبدلت بضدها ، وقد كانت سقوفه مذهبها كلها ، والجلونات من فوقها ، وجدرانه مذهبها ملونة مصور فيها جميع بلاد الدنيا ، بحيث إن الإنسان إذا أراد أن يتفرج في إقليم أو بلاد وجدته في الجامع مصوراً كيمثته ، فلا يسافر إليه ولا يعنى في طلبه ، فقد وجدته من قرب السكبة ومكة فوق الحرايب والبلاد كلها شرقاً وغرباً ، كل إقليم في مكان لائق به ، ومصور فيه كل شجرة مشرة وغير مشرة ، مصور مشكل في بلدانه وأوطانه ، والستور مرخاة على أبوابه النافذة إلى الصحن ، وعلى أصول الحيطان إلى مقدار الثلث منها ستور ، وباقى الجدران

بالفصوص الملونة ، وأرضه كلها بالفصوص ، ليس فيها بلاط ، بحيث إنه لم يكن في الدنيا بناء أحسن منه ، لا قصور الملوك ولا غيرها ، ثم لما وقع هذا الحريق فيه تبدل الحال الكامل بضده ، وصارت أرضه طينا في زمن الشتاء ، وغباراً في زمن الصيف ، محفورة مهجورة ، ولم يزل كذلك حتى بطل في زمن العادل أبي بكر بن أيوب ، بعد الستمائة سنة من الهجرة ، وكان جميع ما سقط منه من الرخام والفصوص والأخشاب وغيرها ، مودعاً في المشاهد الأربعة ، حتى فرغها من ذلك كمال الدين الشهر زوري ، في زمن العادل نور الدين محمود بن زنكي ، حين ولاه نظره مع القضاء ونظر الأوقاف كلها ، ونظر دار الضرب وغير ذلك ، ولم تزل الملوك تجدد في محاسنه إلى زماننا هذا ، فتقارب حاله في زمن تنكيز نائب الشام ، وقد تقدم أن ابن الجوزي أرخ ما ذكرنا في سنة ثمان وخمسين ، وتبعه ابن الساعي أيضاً في هذه السنة ، وكذلك شيخنا الذهبي مؤرخ الاسلام ، وغير واحد . والله أعلم .

وفيهما تقيمت الخبالة على الشيخ أبي الوفا بن عقيل ، وهو من كبارهم ، برده إلى أبي علي بن الوليد المتكلم المعتزلي ، وانهوه بالاعتزال ، وإيماناً كان يتردد إليه ليحيط علماً بذهبه ، ولكن شرقه الهوى فشرق شرقه كادت روحه تخرج معها ، وصارت فيه نزعة منه ، وجرت يده وبيدهم فتنة طويلة وتأذى بسببها جماعة منهم ، وما سكنت الفتنة بينهم إلى سنة خمس وستين ، ثم اصططحوا فيها بينهم ، بعد اختصام كبير .

وفيهما زادت دجلة على إحدى وعشرين ذراعاً حتى دخل الماء مشهد أبي حنيفة . وفيها ورد الخبر بأن الأشنين دخل بلاد الروم حتى انتهى إلى غورية ، فقتل خلقاً وغنم أموالاً كثيرة . وفيها كان رخص عظيم في الكوفة حتى بيع السمك كل أربعين رطلاً بحبة . وفيها حج بالناس أبو الفتح العلوي ومن توفى فيها من الأعيان .

الفوراني صاحب الأمانة

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني ، المروزي ، أحد أئمة الشافعية ، ومصنف الأمانة التي فيها من النقول الغريبة ، والأقوال والأوجه التي لا توجد إلا فيها ، كان بصيراً بالأنسوال والفروع ، أخذ الفقه عن القفال ، وحضر إمام الحرمين عنده وهو صغير ، فلم يلتفت إليه ، فصار في نفسه منه ، فهو يخطئه كثيراً في النهاية . قال ابن خلكان : فقي قال في النهاية : وقال بعض المصنفين كذا وغلط في ذلك وشرع في الوقوع فيه فتراده أبو القاسم الفوراني . توفى الفوراني في رمضان منها بر ، عن ثلاث وسبعين سنة ، وقد كتب تلميذه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المأمون المدري المدرس بالنظامية بد أبي إسحاق وقبل ابن الصباغ ، وبعده أيضاً ، كتاباً على الأمانة ، فسماه تنمة الأمانة ، انتهى فيه إلى كتاب الحدود ومات قبل إتمامه ، فتمه أسعد الدجلى وغيره ، لم يلحقوا شأوه ولا حاولوا حوله ، وسموه تنمة التنمة .

### ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : فن الحوادث فيها أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادى عشر من جمادى الأولى ، وهو ثامن عشرين أذار ، كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها ، فذهب أكثرها وانهدم سورها ، وعم ذلك بيت المقدس ونابلس ، وانخفضت إيليا ، وجعل البحر حتى انكشفت أرضه ، ومشى ناس فيه ثم عاد وتغير ، وانهدم إحدى زوايا جامع مصر ، وتبعث هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان . وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف مقاتل ، فنزل على منبج وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم ، وقتل رجالهم وسبى نساءهم وأولادهم ، وفزع المسلمون بحلب وغيرها منه فزعا عظيما ، فأقام سنة عشر يوماً ثم رده الله خاسئا وهو حسير ، وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك أكثر جيشه بالجوع ، والله الحمد والمنة .

وفيها ضاقت النفقة على أمير مكة فأخذ الذهب من أسنار الكعبة والميزاب وباب الكعبة ، فغضب ذلك دراهم ودنانير ، وكذا فعل صاحب المدينة بالقناديل التي في المسجد النبوى . وفيها كان غلاء شديد بمصر فأكلوا الجيف والميتات والكلاب ، فكان يباع الكلب بخمسة دنانير ، وماتت الفيلة فأكلت ميتاتها ، وأفنيت الدواب فلم يبق لصاحب مصر سوى ثلاثة أفراس ، بمد أن كان له العدد الكثير من الخيل والدواب ، ونزل الوزير يوماً عن بقلته ففعل الغلام عنها لضعفه من الجوع فأخذها ثلاثة نفر فذبحوها وأكلوها فأخذوا فصولها فما أصبحوا إلا وعظامهم بادية ، قد أخذ الناس لحومهم فأكلوها ، وأُظهر على رجل يقتل الصبيان والنساء ويدفن رؤسهم وأطرافهم ، ويبيع لحومهم ، فقتل وأكل لحمه ، وكانت الأعراب يقدمون بالطعام يبيعونه في ظاهر البلد ، لا يتجاسرون يدخلون لثلا يخطف وينهب منهم ، وكان لا يجسر أحد أن يدفن ميتة نهراً ، وإنما يدفنه ليلاً خفية ، لئلا ينبش فيؤكل . واحتاج صاحب مصر حتى باع أشياء من نفائس ما عنده ، من ذلك إحدى عشر ألف درع ، وعشرون ألف سيف محلى ، وثمانون ألف قطعة بلوركبار ، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم ، وبيعت ثياب النساء والرجال وغير ذلك بأرخص ممن ، وكذلك الأملاك وغيرها ، وقد كان بعض هذه النفائس للخليفة ، مما نهب من بغداد في وقعة البساسيري .

وفيها وردت التتادم من الملك ألب أرسلان إلى الخليفة . وفيها اسم ولى المهدي ابن الخليفة على الدنانير والدرهم ، ومنع التعامل بغيرها ، وصمى المضروب عليه الأميرى . وفيها ورد كتاب صاحب مكة إلى الملك ألب أرسلان وهو بخراسان يخبره بأقامة الخطبة بمكة للقائم بأمر الله والسلطان ، وقطع خطبة المصريين ، فأرسل إليه بثلاثين ألف دينار وخلعة سنية ، وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار . وفيها تزوج عميد الدولة ابن جيهان بانية نظام الملك بالرى . وحج بالناس أبو الفتح العلوى ،

وفيهما توفى من الأعيان والمشاهير . الحسن بن علي

ابن محمد أبو الجواز الواسطي ، سكن بغداد دهرا طويلا ، وكان شاعرا أديبا ظريفا ، ولد سنة ثنتين وخسين وثلاثمائة ، ومات في هذه السنة عن مائة وعشر سنين . ومن مستجاد شعره قوله واحسرنى من قولها \* قد خان عهدي ولها \* وحق من صيرنى \* وقفا عليها ولها ماخطرت بخاطري \* إلا كستنى ولها

محمد بن أحمد بن سهل

المعروف بابن يشران النحوى الواسطي ، ولد سنة ثمانين وثلاثمائة ، وكان عالما بالأدب ، وانتهت إليه الرحلة في اللغة ، وله شعر حسن ، فنه قوله :

يا شائداً للقصور مهلاً \* أقصر قصر الفتي المات  
لم يجتمع شكل أهل قصر \* إلا قصارام الشـات  
وإنما العيش مثل ظلي \* منتقل ماله نبات  
ودعهم ولي الدنيا مودة \* ورحت مالى سوى ذكراهم وطرد  
وقلت يا لذي بيبي البينهم \* كأن صفو حياى بعدم كدر  
لولا تعلق قلبى بالرجاء لهم \* ألفت إن حدوا بالعيس ينفطر  
يا ليت عيسهم يوم النوى نحرث \* أوليتها للضوارى بالفلا جزر  
يا ساءة البين أنت الساعة أقربت \* يا لوعة البين أنت النار كستر  
طلبت صديقا فى البرية كلها \* فأعيا طلابى أن أصيب صديقا  
بلى من سمى بالصديق مجازة \* ولم يك فى معنى الوداد صدوقا  
فطلقت وذو العالمين ثلاثة \* وأصبحت من أسرار الحفاظ طليقا

وفيهما أقبل ملك الروم أرماتوس فى جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج ، وعدد عظيم وعدد ، ومعه خمسة وثلاثون ألفا من البطارقة ، مع كل بطريق مائتا ألف فارس ، ومعه من الفرنج خمسة وثلاثون ألفا ، ومن الفزاة الذين يسكنون القسطنطينية خمسة عشر ألفا ، ومعه مائة ألف نقاب وحفار ، وألف روز جارى ، ومعه أربعمائة عجلة تحمل النعال والمسامير ، وألفا عجلة تحمل السلاح والسروج والغرادات والمناجيق ، منها منجنيق عدة ألف ومائتا رحل ، ومن عزمه قبحة الله أن يبيد الاسلام وأهله ، وقد أقطع بطارقته البلاد حتى بغداد ، واستوصى نائباها بالخليفة خيرا ، فقال له : ارفق بذلك الشيخ فانه صاحبنا ، ثم إذا استوثقت ممالك العراق وخراسان لهم مالوا على الشام وأهله ميلة واحدة ، فاستمدوه من أيدي المسلمين ، والقدر يقول ( لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون )

فالتقاء السلطان ألب أرسلان في جيشه وم قريب من عشرين ألفاً ، يمكن يقال له الزهوة ، في يوم الأربعاء الخامس بقين من ذي القعدة ، وخاف السلطان من كثرة جند ملك الروم ، فأشار عليه القتيبة أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري بأن يكون وقت الوقعة يوم الجمعة بعد الزوال حين يكون الخطباء يدعون للمجاهدين ، فلما كان ذلك الوقت وتوافق الفريقان وتواجه الفتيان ، نزل السلطان عن فرسه وسجد لله عز وجل ، ومرغ وجهه في التراب ودعا الله واستنصره ، فأنزل نصره على المسلمين ، ومنحهم أكتافهم فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وأسروا ملكهم أرماتوس ، أسره غلام رومي ، فلما أوقف بين يدي الملك ألب أرسلان ضربه يده ثلاث مقارع وقال : لو كنت أنا الأسير بين يديك ما كنت تفعل ؟ قال : كل قبسح ، قال : فما ظنك بي ؟ فقال : إما أن تقتل وتشهرني في بلادك ، وإما أن تعفو وتأخذ الفداء وتعيدي . قال : ما عزمت على غير العفو والفداء . فأنفدى نفسه منه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . فقام بين يدي الملك وسقا شربة من ماء وقبّل الأرض بين يديه ، وقبل الأرض إلى جهة الخليفة إجلالاً وإكراماً ، وأطلق له الملك عشرة آلاف دينار ليتجهز بها ، وأطلق معه جماعة من البطارقة وشيعة فرسخاً ، وأرسل معه جيشاً يحفظونه إلى بلاده ، ومعهم راية مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلما انتهى إلى بلاده وجد الروم قد ملكوا عليهم غيره ، فأرسل إلى السلطان يمتنر إليه ، وبعث من الذهب والجواهر ما يقارب ثلاثمائة ألف دينار ، وزهد لبس الضوف ثم استغاث بملك الأرمن فأخذوه وكهله وأرسله إلى السلطان يتقرب إليه بذلك .

وفيها خطب محمود بن مرداس للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، فبعث إليه الخليفة بالخلع والهدايا والتحف ، والعهد مع طراد . وفيها حج بالناس أبو الفتح المداوي ، وخطب بمكة للقائم ، وقطعت خطبة المصريين منها ، وكان بخطب لهم فيها من نحو مائة سنة ، فانقطع ذلك . وفيها توفي من الأعيان .

أحمد بن علي

ابن ثابت بن أحمد بن مهدي ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، أحد مشاهير الحفاظ ، وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، نحو من ستين مصنفاً ، ويقال بل مائة مصنف . قاله أعلم . ولد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، وقيل سنة ثنتين وتسعين ، وأول سماعه سنة ثلاث وأربعمائة ، ونشأ ببغداد ، وتفقه على أبي طالب الطبري وغيره من أصحاب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، وسمع الحديث الكثير ، ورحل إلى البصرة ونيسابور وأصبهان وهمدان والشام والحجاز ، وسمي الخطيب لأنه كان بخطب بدرب ريمان ، وسمع بمكة على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد في خمسة أيام ، ورجع إلى بغداد وحظي عند الوزير أبي القاسم بن مسعدة ، ولما ادعى اليهود الخيابة أن معهم كتاباً نبوياً فيه إسقاط الجزية

عنهم أوقف ابن مسleme الخطيب على هذا الكتاب . فقال : هذا كذب ، فقال له : وما الدليل على كذبه ؟ فقال : لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان ولم يكن أبلغ يوم خيبر ، وقد كانت خيبر في سنة سبع من الهجرة ، وإنما أسلم معاوية يوم الفتح ، وفيه شهادة سعد بن معاذ ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس . فأعجب الناس ذلك . وقد سبق الخطيب إلى هذا النقل ، سبقه محمد بن جرير كما ذكرت ذلك في مصنف مفرد ، ولما وقعت فتنة البساسيري ببغداد سنة خمسين خرج الخطيب إلى الشام فأقام بدمشق بالمأذنة الشرقية من جامعها ، وكان يقرأ على الناس الحديث ، وكان جمهوري الصوت ، يسمع صوته من أرجاء الجامع كلها ، فاتفق أنه قرأ على الناس يوماً فضائل العباس فثار عليه الروافض من أتباع الفاطميين ، فأرادوا قتله فتشفع بالشريف الزيني فأجاره ، وكان مسكنه بدار العتقي ، ثم خرج من دمشق فأقام بمدينة صور ، فكتب شيئاً كثيراً من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه كان يستعيرها من زوجته ، فلم يزل مقبلاً بالشام إلى سنة ثنتين وستين ، ثم عاد إلى بغداد فحدث بأشياء من مسموعاته ، وقد كان سأل الله أن يملك ألف دينار ، وأن يحدث بالتاريخ بجامع المنصور ، فملك ألف دينار أو ما يقاربها ذهباً ، وحين احتضر كان عنده قريب من مائتي دينار ، فأوصى بها لأهل الحديث ، وسأل السلطان أن يمضي ذلك ، فانه لا يترك وارثاً ، فأجيب إلى ذلك ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها كتاب التاريخ ، وكتاب الكفاية ، والجامع ، وشرف أصحاب الحديث ، والمتفق والمفترق ، والسابق واللاحق ، وتلخيص المتشابه في الرسم ، وفضل الوصول ، ورواية الآباء عن الأبناء ، ورواية الصحابة عن التابعين ، واقتضاء العلم للعمل ، والقيمة والمتفة ، وغير ذلك . وقد سردنا ابن الجوزي في المنتظم . قال ويقال : إن هذه المصنفات أكثرها لأبي عبد الله الصوري ، أو ابتدأها فتممها الخطيب ، وجعلها لنفسه ، وقد كان الخطيب حسن القراءة فصيح اللفظ عارفاً بالأدب يقول الشعر ، وكان أولاً يتكلم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، فانتقل عنه إلى مذهب الشافعي ، ثم صار يتكلم في أصحاب أحمد ويقدم فيهم ما أمكنه ، وله دسائس عجبية في ذمهم ، ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لأصحاب أحمد ويذكر مثالب الخطيب ودسائسه ، وما كان عليه من محبة الدنيا والميل إلى أهلها بما يطول ذكره ، وقد أورد ابن الجوزي من شعره قصيدة جيدة المطلع حسنة المنزع أولها قوله :

لعمرك ما شعجاني رسم دار \* وقتت به ولا رسم الغفاري  
ولا أنر الخيام أراق دمي \* لأجل تذكري عهد الغواني  
ولا ملك الهوى يوماً قيادي \* ولا عاصيته فتني عنائي  
ولم أطمئه في وكم قنيل \* له في الناس ما نحصي دعائي

عرفت فعالمه بنوى التصاى • وما يلقون من ذل الهوان  
 طلبت أخاً صريح الود محظى • سليم الغيب محنوط اللسان  
 فلم أعرف من الإخوان إلا • نفاقاً فى التباعد والندانى  
 وعالم دهرنا لا خير فيهم • نرى صوراً تروى بلامعائى  
 ووصف جميعهم هذا فما أن • أقول سوى فلان أو فلان  
 ولما لم أجد حراً يوائى • على ما تاب من صرف الزمان  
 صبرت تكراً لقراع دهرى • ولم أجزع لما منه دهانى  
 ولم أك فى الشدائد مستكيناً • أقول لها ألا كُنّى كذائى  
 ولكنى صليب العود هود • ربيط الجأش مجتمع الجنان  
 أبى النفس لا أختار رزقاً • يجمى بغير سبى أو سنانى  
 فز فى الظى باغيه بهوى • ألد من المنة فى الجنان  
 وقد ترجمه ابن عساكر فى تاريخه ترجمة حسنة كمادته وأورد له من شعره قوله :  
 لا يبطن أخا الدنيا لخرقها • ولا للذة عيش عجلت فرحاً  
 فالدهر أسرع شئ فى قلبه • وفعله بين للخلق قد وضحا  
 كم شارب عسل فيه منيته • وكم مقلد سيفاً من قر به ذبحاً

توفى يوم الاثنين ضعى من ذى الحجة منها ، وله ثقتان وسبعون سنة ، فى حجرة كان يسكنها  
 بدرب السلسلة ، جوار المدرسة النظامية ، واحتفل الناس بمجنازته ، وحمل نعشه فيمن حمل الشيخ أبو  
 إسحاق الشيرازى ، ودفن إلى جانب قبر بشر الحافى ، فى قبر رجل كان قد أعد له نفسه ، فسئل أن  
 يتركه للخطيب فشح به ولم تسمح نفسه ، حتى قال له بعض الحاضرين : بالله عليك لو جلست أنت  
 والخطيب إلى بشر أيكما كان يجلسه إلى جانبه ؟ فقال : الخطيب ، فقيل له : فاصمح له به ، فوجهه منه  
 فدفن فيه رحمه الله وسامحه ، وهو من قبل فيه وفى أمثاله قول الشاعر :

ما زلت تدأب فى التاريخ مجتهداً • حتى رأيتك فى التاريخ مكتوباً

#### حسان بن سعيد

ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن  
 الوليد الخزرجى المنبجى ، كان فى شبابه بجميع بين الزهد والتجارة حتى ساد أهل زمانه ، ثم ترك ذلك ،  
 وأقبل على العبادة والزهد والبر والصلة والصدقة وغير ذلك ، وبناء المساجد والرباطات ، وكان السلطان  
 يأتى إليه ويتبرك به ، ولما وقع الفلاء كان يعمل كل يوم شيئاً كثيراً من الخبز والأطعمة ، ويتصدق به



وكان يكسو في كل سنة قريباً من ألف فقير ثياباً وجبياً ، وكذلك كان يكسو الأراذل وغيرهم من النساء ، وكان يجهز البنات الأيتام وبنات الفقراء ، وأسقط شيئاً كثيراً من المكوس والوظائف السلطانية عن بلاد نيسابور ، وقرأها وهو مع ذلك في غاية التبذل والثياب والأطمار ، وترك الشهوات ولم يزل كذلك إلى أن توفي في هذه السنة ، في بلدة مرو الروز ، فعمده الله رحمته ، ورفع درجته ، ولاخيب الله له سعيه .

#### أمين بن محمد بن الحسن بن حمزة

أبو علي الجعفري قتيه الشيعة في زمانه محمد بن وشاح بن عبد الله أبو علي مولى أبي تمام محمد بن علي بن الحسن الزينبي ، مع الحديث . وكان أديباً شاعراً ، وكان ينسب إلى الاعتزال والرفض ، ومن شعره قوله :

حلتُ المصا لا الضمَّ أوجبَ حملها \* على ولا أتي نَحَلْتُ من السكبر  
ولكنني أُلِمْتُ نفسي حملها \* لأعلمها أن المقيم على سفر

#### الشيخ الأجل أبو عمر عبد البر النمري

صاحب التصانيف المليحة الهائلة ، منها التمهيد ، والاستندكار ، والاستيعاب ، وغير ذلك . ابن زيدون الشاعر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون أبو الوليد ، الشاعر الماهر الأندلسي القرطبي ، اتصل بالأمر المعتمد بن عباد ، صاحب إشبيلية ، لحظي عنده وصار مشاوراً في منزلة الوزير ، ثم وزر له ولولده أبي بكر بن أبي الوليد ، وهو صاحب القصيدة الفراقية التي يقول فيها :

بنم وبنا فما ابتلت جوانحنا \* شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا  
تسكاذ حين تناجيك ضائرتنا \* يقضى عليها الاسى لولا تأسينا  
حالت لبعدهم أيامنا ففدت \* سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا  
بالامس كنا ولا نخشى فترقنا \* واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا  
وهي طويلة وفيها صنعة قوية مهيجة على البكاء لكل من قرأها أو سمعها ، لأنه ما من أحد إلا فارق خلا أو حبيباً أو لسيباً ، وله أيضاً :

يبي وبينك ما لو شئت لم يضع \* سر إذا ذاعت الاسرار لم يذبح  
يا ثاماً حظه مني ولو بذلت \* لي الحياة يحظى منه لم أبع  
يكفيك أنك لو حملت قلبي ما \* لا تستطيع قلوب الناس يستطع  
ته احتمل واستغل أصبر وعزهن \* وولم أقبل وقل أسمع ومر أطمع

توفى في رجب منها واستمر ولده أبو بكر وزيراً للمعتمد بن عباد ، حتى أخذ ابن ياسين قرطبة من يده في سنة أربع وثمانين ، فقتل يومئذ . قاله ابن خلكان .

#### كريمة بنت أحمد

ابن محمد بن أبي حاتم المروزي ، كانت عالة صالحة ، سمعت صحيح البخاري على الكشميهني ، وقرأ عليها الأئمة كالخطيب وأبي المظفر السمعاني وغيرهما .

#### ثم دخلت سنة أربع وستين وأربع مائة

فيها قام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي مع الخناينة في الإنكار على المفسدين ، والذين يبيعون الخور ، وفي إبطال المواجرات وهن البنايا ، وكتبوا إلى السلطان في ذلك فجاءت كتبه في الإنكار . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد أرهقت لها الأرض ست مرات . وفيها كان غلاء شديد وموتان ذريع في الحيوانات ، بحيث إن بعض الرعاة بخراسان قام وقت الصباح ليسرح بقنصه فاذا هن قدمات كاهن ، وجاء سيل عظيم وبرد كبار أتلغ شيئا كثيرا من الزروع والثمار بخراسان . وفيها تزوج الأمير عدة الدين ولد الخليفة بآبنة السلطان ألب أرسلان « سفري خاتون » وذلك بلبساوور ، وكان وكيل السلطان نظام الملك ، ووكيل الزوج عميد الدولة ابن جبير ، وحين عقد العقد نثر على الناس جواهر نفيسة .

#### ومن توفى فيها من الأعيان وكريما بن محمد بن حميد

أبو منصور النيسابوري ، كان يزعم أنه من سلالة عثمان بن عفان ، وروى الحديث عن أبي بكر بن المذهب ، وكان ثقة . توفى في المحرم منها وقد قارب الثمانين .

#### محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن المهدي بالله ، أبو الحسن الهاشمي ، خطيب جامع المنصور ، كان ممن يلبس القلائس الطوال ، حدث عن ابن زرقويه وغيره ، روى عنه الخطيب ، وكان ثقة عدلاً شهد عند ابن الدامغان وابن ما كولا لقبلاه توفى عن ثمانين سنة ودفن بقرب قبر بشر الحافي .

#### محمد بن أحمد بن هارث

ابن جعفر أبو عبد الله الأصفهاني ، ولي القضاء بدجيل ، وكان شافعيًا ، روى الحديث عن أبي عمرو بن مهدي ، توفى ببغداد ونقل إلى دجيل من عمل واسط ، والله سبحانه أعلم .

#### ثم دخلت سنة خمس وستين وأربع مائة

في يوم الخميس حادي عشر المحرم حضر إلى الديوان أبو الوفا علي بن محمد بن عقيل المقلبي الحنبلي ، وقد كتب على نفسه كتاباً يتضمن توبته من الاعتزال ، وأنه رجع عن اعتقاده كون الخلاص

من أهل الحق والخير ، وأنه قد رجع عن الجزء الذى عمله فى ذلك ، وأن الحلاج قد قتل بإجماع علماء أهل عصره على زندقته ، وأنهم كانوا مصيبين فى قتله وما رموه به ، وهو مخطئ ، وأشهد عليه جماعة من الكتاب ، ورجع من الديوان إلى دار الشريف أبى جعفر فسلم عليه وصالحه واعتذر إليه ، فعظمه وفاة السلطان ألب أرسلان وملك ولده ملكشاه

كان السلطان قد سار فى أول هذه السنة يريد أن يغزو بلاد ما وراء النهر ، فاتفق فى بعض المنازل أنه غضب على رجل يقال له يوسف الخوارزمى ، فأوقف بين يديه فشرع يماثبه فى أشياء صدرت منه ، ثم أمر أن يضرب له أربعة أوتاد ويصلب بينها ، فقال للسلطان : يا مخذول ومثلى يقتل هكذا ؟ فاحتد السلطان من ذلك وأمر بإرساله وأخذ القوس فرماه بهم فأخطأه ، وأقبل يوسف نحو السلطان فتمضى السلطان عن السرير خوفاً منه ، فترل عنه فمتر فوق فأكدره يوسف فضر به بمخنجر كان معه فى خاصرته فقتله ، وأدرك الجيش يوسف فقتلوه ، وقد جرح السلطان جرحاً منكراً ، فتوفى فى يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة ، ويقال إن أهل بخارى لما اجتاز بهم نهب عسكره أشياء كثيرة لهم ، فدعوا عليه فهلك .

ولما توفى جلس ولده ملكشاه على سرير الملك وقام الأمراء بين يديه ، فقال له الوزير نظام الملك : تسلكم أبها السلطان ، فقال : الأكبر منكم أبى والأوسط أخى والأصغر ابنى ، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه . فأمسكوا فأعاد القول فأجابوه بالسمع والطاعة . وقام بأعباء أمره الوزير نظام الملك فزاد فى أرزاق الجند سبعمائة ألف دينار ، وسأز إلى مرو فدفنوا بها السلطان ، ولما بلغ موته أهل بغداد أقام الناس له العزاء ، وغلقت الأسواق وأظهر الخليفة الجزع ، وخلعت ابنة السلطان زوجة الخليفة تيبها ، وجلست على التراب ، وجاءت كتب ملكشاه إلى الخليفة يتأسف فيها على والده ، ويسأل أن تقام له الخطبة بالبراق وغيرها . ففعل الخليفة ذلك ، وخلع ملكشاه على الوزير نظام الملك خلعاً سنياً ، وأعطاه تحفا كثيرة ، من جعلتها عشرون ألف دينار ، ولقبه أتابك الجيوش ، ومعناه الأمير الكبير الوالد ، فسار سيرة حسنة ، ولما بلغ قاورت موت أخيه ألب أرسلان ركب فى جيوش كثيرة قاصداً قتال ابن أخيه ملكشاه ، فالتقيا فقتلوا فانهزم أصحاب قاورت وأسر هو ، فأبى ابن أخيه ثم اعتقله ثم أرسل إليه من قتله .

وفىها جرت فتنة عظيمة بين أهل الكرخ وباب البصرة والقلايين فاقتلوا قتلهم خلق كثير ، واحترق جانب كبير من الكرخ ، فانتقم المتولى لأهل الكرخ من أهل باب البصرة ، فأخذ منهم أموالا كثيرة جناية لهم على ما صنعوا . وفىها أقيمت الدعوة العباسية ببيت المقدس . وفىها ملك صاحب ممرقند وهو محمد التكين مدينة ترمذ . وفىها حج بالناس أبو الفتح العلوى .

وفيهما توفي من الأعيان . السلطان الب ارسلان

الملقب بسلطان العالم ، ابن داود جفري بك ، بن ميكائيل بن سلجوق التركي ، صاحب الممالك المتقدمة ، ملك بعد عمه طغرل بك سبع سنين وستة أشهر وأياماً ، وكان غادلاً يسير في الناس سيرة حسنة ، كر بما رحباً ، شفوفاً على الرعية ، رفيقاً على الفقراء ، باراً بأهله وأصحابه ومماليكه ، كثير الدعاء بدوام النعم به عليه ، كثير الصدقات ، يتفقد الفقراء في كل رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، ولا يعرف في زمانه جنابة ولا مصادرة ، بل كان يقنع من الرعية بالخراج في قسطين ، رفقابهم . كتب إليه بعض السعاة في نظام الملك وزبره وذكر ماله في ممالكه فاستدعاه فقبل له : خذ إن كان هذا صحيحاً فهذب أخلاقك وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر له زلته ، وكان شديد الحرص على حفظ مال الرعايا ، بلغه أن غلاماً من غلمانه أخذ إزاراً لبعض أصحابه فقصبه فارتدع سائر الممالك به خوفاً من سطوته ، وترك من الأولاد ملكشاه وإياز ونكشور وبوري برس وأرسلان وارغو وسارة وعائشة وبنثا أخرى ، توفي في هذه السنة عن إحدى وأربعين سنة ، ودفن عند والده بالري رحمه الله .

أبو القاسم القشيري

صاحب الرسالة ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة ، أبو القاسم القشيري ، وأمه من بني سليم ، توفي أبوه وهو طفل فقرأ الأدب والعربية ، ومحب الشيخ أبا علي الدقاق ، وأخذ الفقه عن أبي بكر بن محمد الطوسي ، وأخذ الكلام عن أبي بكر بن فورك وصنف الكثير ، وله التفسير والرسالة التي ترجم فيها جماعة من المشايخ الصالحين ، وحجج محبة إمام الحرمين وأبي بكر البيهقي ، وكان يعلظ الناس ، توفي بفيسابور في هذه السنة عن سبعين سنة ، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق ، ولم يدخل أحد من أهله بيت كتبه إلا بعد سنين ، احتراماً له ، وكان له فرس يركبها قد أهديت له ، فلما توفي لم تأكل علماً حتى نفقت بعده بيسير فانت ، ذكره ابن الجوزي ، وقد أنى عليه ابن خلكان ثناء كثيراً ، وذكر شيثاً من شعره من ذلك قوله :

سقى الله وقتاً كنتُ أخلو بوجهكم \* وثغر الهوى في روضة الأُنس ضاحكُ  
أقنا زماناً والميونُ قريرة \* وأصبحتُ يوماً والجنونُ سوافكُ  
وقوله لو كنتُ ساعةً بيننا ما بيننا \* وشهدتُ حينَ فراقنا التوديعا  
أيقنتُ أن منَ الدموعِ محدثاً \* وعلتُ أن منَ الحديثِ دموعا  
وقوله ومن كان في طولِ الهوى ذائقَ سلوة \* فاني من لبلى لما غيرَ ذاتي  
وأكثرُ شيءٍ نلتُهُ من وصلها \* أماني لم تصدقْ كخطفةِ باري

### ابن صربر

الشاعر اسمه علي بن الحسين بن علي بن الفضل ، أبو منصور الكاتب المعروف بابن صربر  
وكان نظام الملك يقول له أنت صربر لا صربر ، وقد هجاه بعضهم فقال :

لئن لقبَ الناسَ قدماً أباك \* وسوءه من شعر صربرا  
فانك تنثر ما صره \* عقوقاً له وتسميه شعرا

قال ابن الجوزي : وهذا ظلم فاحش فان شعره في غاية الحسن ، ثم أورد له أبياتاً حسناً فن ذلك :  
أيه أحاديث ليمانٍ وساكنه \* أن الحديث عن الاحباب أسرار  
أفتش الريح عنكم كما نفعت \* من نحو أرضكم مسكاً ومعطار

قال : وقد حفظ القرآن وسمع الحديث من ابن شيران وغيره ، وحدث كثيراً ، وركب يوماً دابة  
هو والدته فستطاً بالشونيزية عنها في بئر فاما فدنا ببر ، وذلك في صفر من هذه السنة ، قال ابن  
الجوزي : قرأت بخط ابن عقيل صربر جارنا بالرصافة ، وكان ينبذ بالألحاد ، وقد أورد له ابن خلكان  
شيئاً من أشعاره ، وأثنى عليه في فنه والله أعلم بحاله .

### محمد بن علي

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو الحسين ، ويعرف بابن العريف ، ولد  
سنة سبعين وثلاثمائة وسمع الدارقطني ، وهو آخر من حدث عنه في الدنيا ، وابن شاهين وتفرد عنه ،  
وصنع خلقاً آخرين ، وكان ثقة ديناً كثير الصلاة والصيام ، وكان يقال له راهب بنى هاشم ، وكان  
غزير العلم والعقل ، كثير التلاوة ، رقيق القلب غزير الدمعة ، وقد رحل إليه الطلبة من الآفاق ،  
ثم قتل محمه ، وكان يقرأ على الناس ، وذهبت إحدى عينيه ، وخطب وله ست عشرة سنة ، وشهد  
عند الحكم سنة ست وأربعمائة ، وولى للحكم سنة تسع وأربعمائة ، وأقام خطيباً بجامع المنصور  
وجامع الرصافة ستا وسبعين سنة ، وحكم ستا وخمسين سنة ، وتوفي في سلخ ذي القعدة من هذه السنة  
وقد تجاوز تسعين سنة ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً ، ورثت له منامات صالحة حسنة ، رحمه الله  
وسامحه ورحمنا وسامحنا ، إنه قريب مجيب ، رحيم ودود .

### ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة

في صفر منها جلس الخليفة جالوساً علماً وعلى رأسه حفيده الأمير عتد الدين ، أبو القاسم عبد الله  
ابن المهدي بالله ، وعمره يومئذ ثمانى عشرة سنة ، وهو في غاية الحسن ، وحضر الأمراء والكبراء  
فقد الخليفة بيده لواء السلطان ملكشاه ، كثر الزحام يومها ، وهنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة .

### غرق بغداد

في جمادى الآخرة نزل مطر عظيم وسيل قوى كثير ، وسالت دجلة وزادت حتى غرقت جانباً كبيراً من بغداد ، حتى خالص ذلك إلى دار الخلافة ، فخرج الجوارى حاسرات عن وجوههن ، حتى صرن إلى الجانب الغربي ، وهرب الخليفة من مجلسه فلم يجد طريقاً يسلكه ، فحمله بعض الخدم إلى التاج ، وكان ذلك يوماً عظيماً ، وأمراً هائلاً ، وهلك للناس أموال كثيرة جداً . ومات تحت الزدم خلق كثير من أهل بغداد والغرباء وجاء على وجه السيل من الأخشاب والأحطاب والوحوش والحيات شئ كثير جداً ، وسقطت دور كثيرة في الجانبين ، وغرقت قبور كثيرة ، من ذلك قبر الخيزران ومقبرة أحمد بن حنبل . ودخل الماء من شبائيك المارستان المضدى وأتلف السيل في الموصل شيئاً كثيراً ، وصدم سور سنجار فهدمه : وأخذ بابه من موضعه إلى مسيرة أربعة فراسخ . وفي ذى الحجة منها جاءت ريح شديدة في أرض البصرة فأنجمف منها نحو من عشرة آلاف نخلة . ومن توفى فيها من الأعيان .. أحمد بن محمد بن المحسن الهـ . . .

الحنفى الأشعري . قال ابن الجوزى : وهذا من الغريب ، تزوج قاضى القضاة ابن الدامغانى ابنته وولاه نيابة القضاة ، وكان ثقة نبيلاً من ذوى الهيئات ، جاوز الثمانين .

### عبد العزيز بن أحمد بن علي

ابن سليمان ، أبو محمد الكنانى الحافظ الدمشقى ، سمع الكثير ، وكان يلى من حفظه ، وكتب عنه الخطيب حديثاً واحداً ، وكان معظماً ببلده ، ثقة نبيلاً جليلاً .

### المأوردية

ذكر ابن الجوزى أنها كانت عجوزاً سالحة من أهل البصرة لفظ النساء بها ، وكانت تكتب وتقرأ ، ومكثت خمسين سنة من عمرها لا تفطر نهائياً ولا تنام ليلاً ، وتقتات بخبز الباقلا ، وتأكل من التين اليابس لا الرطب ، وشيئاً يسيراً من العنب والزيت ، وربما أكلت من اللحم اليسير ، وحين توفيت تبع أهل البلد جنازتها ودفنت في مقار الصالحين .

### ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة

في صفر منها مرض الخليفة القائم بأمر الله مرضاً شديداً انتفخ منه حلقه ، وامتنع من الفصد ، فلم يزل الوزير يفر الدولة عليه حتى افتصد وانفصلح الحال ، وكان الناس قد انزعجوا ففرحوا بمافيتا وجاء في هذا الشهر سيل عظيم فامسى الناس منه شدة عظيمة ، ولم تكن أكثر أبلية ببغداد تكاملت من الفرق الأول ، فخرج الناس إلى الصحراء فجلسوا على رؤس التلول تحت المطر ، ووقع وباء عظيم بالرحبة ، فأت من أهلها قريب من عشرة آلاف ، وكذلك وقع بواسط والبصرة وخوزستان وأرض خراسان وغيرها والله أعلم .

### موت الخليفة القائم بأمر الله

لما اقتصد في يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب من بواسير كانت تعناده من عام الفرق ، ثم قام بعد ذلك فانفجر فصاده ، فاستيقظ وقد سقطت قوته ، وحصل الاياس منه ، فاستدعى بحفيده وولى عهده عدة الدين أبي القاسم عبد الله بن محمد بن القائم ، وأحضر إليه القضاة والفقهاء وأشهدهم عليه ثانيا بولاية العهد له من بعده ، فشهدوا ، ثم كانت وقاته ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان عن أربع وتسعين سنة ، وثمانية أشهر ، وثمانية أيام ، وكانت مدة خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، ولم يبلغ أحد من العباسيين قبله هذه المدة ، وقد جاوزت خلافة أبيه قبله أربعين سنة ، فكان مجموع أيامها خمساً وثمانين سنة وأشهر ، وذلك مقاوم لدولة بني أمية جميعها ، وقد كان القائم بأمر الله جليلاً مليحاً حسن الوجه ، أبيض مشرباً بحمرة ، فصيحاً ورعاً زاهداً ، أديباً كاتباً بليغاً ، شاعراً ، كما تقدم ذكر شيء من شعره ، وهو بمدينة عانة سنة خمسين ، وكان عادلاً كثير الإحسان إلى الناس رحمه الله . وغسله الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الخبلي عن وصية الخليفة بذلك ، فلما غسله عرض عليه ما هنالك من الأنث والأموال ، فلم يقبل منه شيئاً ، وصلى على الخليفة في صبيحة يوم الخميس المذكور ، ودفن عند أبجداده ، ثم نقل إلى الرصافة ، فقبره يرار إلى الآن وغلقت الأسواق لموته ، وعلقت المسوح ، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم ، وجلس الوزير ابن جبير وابنه للمزاء على الأرض ، وخرق الناس ثيابهم ، وكان يوماً عصيباً ، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام ، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة ، وقد امتحن من بينهم بفطنة البساسيري التي اقتضت إخراجه من داره ومفارقة أهله وأولاده ووطنه ، فأقام بمدينة عانة سنة كاملة ثم أعاد الله تعالى عليه نعمته وخلافته . قال الشاعر :

فأصبحو قد أعاد الله نعمتهم \* إذ هم قرئش ؛ إذ ماملهم بشر

وقد تقدم له في ذلك سلف صالح كما قال تعالى [ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ] وقد ذكرنا ملخص ما ذكره المفسرون في سورة ص ، وبسطنا الكلام عليه في هذه القصة العباسية والفننة البساسيرية في سنة خمسين ، وإحدى وخمسين ، وأربعائة .

### خلافة المقتدي بأمر الله

وهو أبو القاسم عدة الدين عبد الله بن الأمر ذخيرة الدين أبي القاسم محمد بن الخليفة القائم بأمر الله بن القادر العباسي ، وأمه أرمنية تسمى أرجوان ، وتدعى قرة العين ، وقد أدركت خلافة ولدها هذا ، وخلافة ولديه من بعده ، المستظهر والمسترشد . وقد كان أبوه توفي وهو حمل ، فحين ولد ذكرها فرح به جده والمسلمون فرحاً شديداً ، إذ حفظ الله على المسلمين بقاء الخلافة في البيت القادري ، لأن

من عدام كانوا يتبذلون في الاسواق ، ويختلطون مع العوام ، وكانت القلوب تنفر من تولية مثل أولئك الخلافة على الناس ، ونشأ هذا في حيدر جده القائم بأمر الله يربيه بما يليق بأمثاله ، ويدربه على أحسن السجاياء لله الحمد ، وقد كان المقتدى حين ولي الخلافة عمره عشرين سنة ، وهو في غاية الجمال خلقا وخلقا ، وكانت بيعته يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان من هذه السنة ، وجلس في دار الشجرة ، بقديص أبيص ، وعمامة بيضاء لطيفة ، وطرحه قصب أحمره ، وجاء الوزراء والأمرء والأشراف ووجوه الناس فبايعوه ، فكان أول من بايحه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الخنبل ، وأنشده قول الشاعر :

\* إذا سيدنا مضى قام سيد \*

ثم أرنج عليه فلم يدر ما بعده ، فقال الخليفة \* قوول بما قال الكرام فمولى \*

وبايعه من شيوخ العلم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، والشيخ أبو نصر بن الصباغ ، الشافعيان ، والشيخ أبو محمد التميمي الحبلي ، فبرز فصلى بالناس العصر ثم بعد ساعة أخرج تابوت جده بسكون ووقار من غير صراخ ولا نوح ، فصلى عليه وحمل إلى المقبرة ، وقد كان المقتدى شهيا شجاعا أيامه كلها مباركة ، والرزق دار والخلافة معظمة جدا ، وتصاغت الملوك له ، وقضاءوا بين يديه ، وخطب له بالحرمين وبيت المقدس والشام كلها ، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية من أيدي العدو ، وعمرت بغداد وغيرها من البلاد ، واستوزر ابن جيهن ثم أبا شجاع ، ثم أعاد ابن جيهن وقاضيه الدماغي ، ثم أبو بكر الشاشي ، وهؤلاء من خيار القضاة والوزراء لله الحمد .

وفي شعبان منها أخرج المفسدات من الخواطي من بغداد ، وأمرهن أن ينادين على أنفسهن بالعار والفضيحة ، وخرب الخمارات ودور الزواني والمغاني ، وأسكرن الجانب الغربي مع القل والصغار ، وخرب أبرجة الحمام ، ومنع اللعب بها ، وأمر الناس باحتراز عوراتهم في الحمامات ومنع أصحاب الحمامات أن يهرفوا فضلائها إلى دجلة ، وألزمهم بحفر آبار لتلك المياه القذرة صيانة لماء الشرب . وفي شوال منها وقعت نار في أماكن متعددة في بغداد ، حتى في دار الخلافة ، فأحرقت شيئا كثيرا من الدور والدكاكين ، ووقع بواسط حريق في تسعة أماكن ، واحترق فيها أربعة وعمانون دارا وستة خانات ، وأشياء كثيرة غير ذلك ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما حل الرصد لسلطان ملكشاه اجتمع عليه جماعة من أعيان المنجمين وأفق عليه أموالا كثيرة ، وبقى دأرا حتى مات السلطان قبطل .

وفي ذي الحجة منها أعيدت الخطب للمهرين وقطعت خطبة العباسيين ، وذلك لما قوى أمر صاحب مصر بعد ما كان ضعيفا بسبب غلاء بلده ، فلما رخصت تراجع الناس إليها ، وطالب العيش فيها ، وقد كانت الخطبة للعباسيين بمكة منذ أربعين سنة وخمسة أشهر ، واستعود كما كانت على ماسياي



بيانه في موضعه ، وفي هذا الشهر أنجبل أهل السواد من شدة الوباء وقلة ماء دجلة ونقصها . وحج بالناس الشريف أبو طالب الحسين بن محمد الزينبي ، وأخذ البيعة للخليفة المقتدى بالحرمين .  
ومن توفي فيها من الأعيان . الخليفة القائم بأمر الله  
عبد الله ، وقد ذكرنا شيئا من ترجمته عند وفاته .  
الداودي

راوى صحيح البخارى ، عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ، أبو الحسن ، بن أبي طلحة الداودي ، ولد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، سمع الكثير وتمعنه على الشيخ أبي حامد الاسفراييني ، وأبي بكر التفال ، وضمب أبا على الدقاق وأبا عبد الرحمن السلي ، وكتب الكثير ودرس وأفق وصنف ، ووعظ الناس . وكانت له يد طولى في النظم والنثر ، وكان مع ذلك كثير الذكر ، لا يفتر لسانه عن ذكر الله تعالى ، دخل يوماً عليه الوزير نظام الملك ليجلس بين يديه فقال له الشيخ : إن الله قد سلطك على عباده فأنظر كيف نجيبه إذا سألك عنهم . وكانت وفاته ببوشح في هذه السنة وقد جاوز التسعين . ومن شعره الجيد الفوى قوله :

كان في الاجتماع بالناس نورٌ \* ذهب النور وادّهم الظلامُ  
فسدَ الناس والزمانُ جميعاً \* فلى الناس والزمانُ السلامُ  
أبو الحسن علي بن الحسن

ابن علي بن أبي الطيب الباخريّ الشاعر المشهور ، اشتغل أولاً على الشيخ أبي محمد الجويني ثم ترك ذلك وعهد إلى الكتابة والشعر ، ففاق أقرانه ، وله ديوان مشهور فنه :  
وإني لأشكولسُ أصداغكُ التي \* عقاربها في وجنتيكُ نجومُ  
وأبكي لدر الثغر منكُ ولى أبّ \* فكيف ندبم الضحك وهو يتيمُ  
ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

قال ابن الجوزي : جاء جراد في شعبان بمسد الرمل والحصا ، فأكل الغلات وآذى الناس ، وجاعوا فطحن الخروب بدقيق الدخن فأكلوه ، ووقع الوباء ، ثم منع الله الجراد من الفساد ، وكان يمر ولا يضر ، فرخصت الأسعار . قال : ووقع غلاء شديد بدمشق واستمر ثلاث سنين . وفيها ملك نصر ابن محمود بن صالح بن مرداس مدينة منبج ، وأجلى عنها الزوم والله الحد والمئة في ذى القعدة منها . وفيها ملك الأديس مدينة دمشق ، وانتهزم عنها الملى بن حيدر نائب المستنصر العبيدي إلى مدينة بانياس ، وخطب فيها للمقتدى ، وقطعت خطبة المصريين عنها إلى الآن والله الحد والمئة . فاستدعى المستنصر نائبه فحبسه عنده إلى أن مات في السجن .

قلت : القاسم هـذا هو أنس بن أوف الخوارزمي ، ويلقب بالملك المعظم ، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين ، وأزال الأذان منها بجي على خير العمل ، بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام ، مائة وست سنين ، كل على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لمنة الصحابة رضي الله عنهم ، فأمر هذا السلطان المؤذنين والمطباء أن يترضوا عن الصحابة أجمعين ، ونشر الدمل وأظهر السنة : وهو أول من أسس القلعة بدمشق ، ولم يكن فيها قبل ذلك معقل يلتجئ إليه المسلمون من العدو ، فبناها في محلها هذه التي هي فيها اليوم ، وكان موضعها بيلاب البلد يقال له باب الحديد ، وهو تجاه دارضوان منها ، وكان ابتداء ذلك في السنة الآتية ، وإنما أكملها بعده الملك المظفر تنش بن ألب أرسلان الساجوق كما سيأتي بيانه . وحج بالناس فيها مقطع الكوفة . وهو الأمير السكيني جنغل التركي ، ويعرف بالطويل ، وكان قد شردخفاجة في البلاد وقهرهم ، ولم يصحب معه سوى ستة عشر تركيا ، فوصل إلى مكة سالما ، ولما نزل بهض دورها كبسه بعض العبيد . قتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزمهم هزيمة شنيعة ، ثم إنه بعد ذلك إنما كان ينزل بالزاهر . قاله ابن الساعي في تاريخه ، وأعيدت الخطبة في هذه السنة للباسيين في ذى الحجة منها ، وقطعت خطبة المهريين والله الحد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . محمد بن علي

ابن أحمد بن عيسى بن موسى ، أبو تمام ابن أبي القاسم بن القاضي أبي علي الهاشمي ، تقيب الهاشميين ، وهو ابن عم الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الفقيه الحنبلي ، روى الحديث وسمع منه أبو بكر بن عبد الباقي ، ودفن بباب حرب .

محمد بن القاسم

ابن حبيب بن عبدوس ، أبو بكر الصفار من أهل نيسابور ، جمع الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمي وخلقا ، وتفق على الشيخ أبي محمد الجويني ، وكان يخلقه في حلقته .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسين البيضاوي الشافعي ، ختن أبي الطيب الطبري على ابنته ، سمع الحديث وكان ثقة خيرا ، توفي في شعبان منها ، وتقدم للصلاة عليه الشيخ أبو نصر بن الصباغ ، وحضر جنازته أبو عبد الله الدامغانى مأموماً ، ودفن بداره في قطعة الكرخ .

محمد بن نصر بن صالح

ابن أمير حلب ، وكان قد ملكها في سنة تسع وخمسين ، وكان من أحسن الناس شكلا وفلا .

مسعود بن الحسن

ابن الحسن بن عبد الرزاق بن جعفر البياضي الشاعر ومن شعره :

ليس لي صاحبٌ معيّن سوى الآ \* يل إذا طال بالصدودِ عليا  
أنا أشكو بعد الحبيب إليه \* وهو يشكو بعد الصباح إلينا  
ولهُ أيضاً يامن لبستُ لهجره طول الضنا \* حتى خفيت إذا عن العوادِ  
وأُنستُ بالسهر الطويل فأنسيتُ \* أجنانُ عيني كيف كان رقادِ  
إن كان يوسفُ بالجمالِ مقطّع الآ \* أيدي فأنتُ مفتتُ الأكبَادِ

#### الواحدى المفسر

على بن حسن بن أحمد بن على بن بويه الواحدى ، قال ابن خلكان : ولا أدرى هذه النسبة إلى ماذا ، وهو صاحب التفسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز . قال : ومنه أخذ الفزالي أسماء كتبه . قال : وله أسباب النزول ، والتجوير في شرح الأسماء الحسنى ، وقد شرح ديوان المتنبي ، وليس في شروحه مع كثرتها مثله . قال : وقد رزق السعادة في تصانيفه ، وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم ، وقد أخذ التفسير عن الثعالبي ، وقد مرض مدة ، ثم كانت وفاته بنيسابور في جمادى الآخرة منها .

ناصر بن محمد

ابن على أبو منصور التركي الصافرى ، وهو والد الحافظ محمد بن ناصر ، قرأ القرآن ، وسمع الكثير ، وهو الذى تولى قراءة التاريخ على الخطيب بجامع المنصور ، وكان ظريفا صبيحا ، مات شابا دون الثلاثين سنة فى ذى القعدة منها ، وقد رثاه بعضهم بقصيدة طويلة أوردتها كلها فى المنتظم ابن الجوزى .

يوسف بن محمد بن الحسن

أبو القاسم الحمداني ، سمع وجمع وصنف وانتشرت عنه الرواية ، توفى فى هذه السنة وقد قارب القسمين . ثم دخلت سنة تسع وستين وأربع مائة

فبها كان ابتداء عمارة قلعة دمشق ، وذلك أن الملك المظفر أنس بن أوف الخوارزمي لما انتزع دمشق من أيدي العبيديين فى السنة الماضية ، شرع فى بناء هذا الحصن المنيع بدمشق فى هذه السنة وكان فى مكان القلعة اليوم أحد أبواب البلد ، باب يعرف بباب الحديد ، وهو الباب المقابل لدار رضوان منها اليوم ، داخل البركة البرانية منها ، وقد ارتفع بعض أبرجتها فلم يتكامل حتى انتزع ملك البلد منه الملك المظفر تاج الملوك تنش بن ألب أرسلان السلجوقى ، فأكلها وأحسن عمارتها ، وابتقى بها دار رضوان للملك ، واستمرت على ذلك البناء فى أيام نور الدين محمود بن زنكى ، فلما كان الملك صلاح الدين بن يوسف بن أيوب جدد فيها شيئا ، وأبقى له فائبة ابن مقدم فيها داراً هائلة للملكة ، ثم إن الملك الصادل أخا صلاح الدين ، اقتسم هو وأولاده أبرجتها ، فبنى كل ملك منهم برجاً منها جده وعلاه وأطعمه وأكده . ثم جدد الملك الظاهر بيبرس منها البرج الغربى القبلى ،

ثم ابقى بعده في دولة الملك الأشرف خليل بن المنصور ، نائبه الشجاعى ، الطارمة الشمالية والقبّة الزرقاء وما حولها ، وفي المحرم منها مرض الخليفة مرضا شديدا فأرجف الناس به ، فركب حتى رآه الناس جبهة فسكنوا ، وفي جمادى الآخرة منها زادت دجلة زيادة كثيرة ، إحدى عشرين ذراعا ونصفا ، فنقل الناس أموالهم وخيف على دار الخلافة ، فنقل قابوت القائم بأمر الله ليلًا إلى التريب بالرصافة . وفي شوال منها وقعت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية . وذلك أن ابن القشيري قدم بغداد فحاجس يتكلم في النظامية وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم ، وساعده أبو سعد الصوفى ، ومال معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المعونة عليهم ، وذهب جماعة إلى الشريف أبي جعفر بن أبي موسى شيخ الحنابلة ، وهو فى مسجده ، فدافع عنه آخرون ، واقتتل الناس بسبب ذلك وقتل رجل خياط من سوق التبن ، وجرح آخرون ، وثارَت الفتنة ، وكتب الشيخ أبو إسحاق وأبو بكر الشاشى إلى نظام الملك فى كتابه إلى نجر الدولة ينكر ماوقع ، ويكره أن ينسب إلى المدرسة التى بناها شىء من ذلك . وعزم الشيخ أبو إسحاق على الرحلة من بغداد غضبًا مما وقع من الشر ، فأرسل إليه الخليفة يسكنه ، ثم جمع بينه وبين الشريف أبي جعفر وأبي سعد الصوفى ، وأبى نصر بن القشيري ، عند الوزير ، فأقبل الوزير على أبي جعفر يعظمه فى الفعل والمقال ، وقام إليه الشيخ أبو إسحاق فقال : أنا ذلك الذى كنت تعرفه وأنا شاب ، وهذه كتبى فى الأصول ، ما أقول فيها خلافا للأشعرية ، ثم قبل رأس أبي جعفر ، فقال له أبو جعفر : صدقت ، إلا أنك لما كنت قهراً لم تظهر لنا مافى نفسك ، فلما جاء الأعوان والسلطان وخواجه برك - يعنى نظام الملك - وشبعت ، أبديت ما كان مخفيا فى نفسك . وقام الشيخ أبو سعد الصوفى وقبل رأس الشريف أبي جعفر أيضاً وتلطف به ، فالتفت إليه مغضبا وقال : أيها الشيخ أما الفقهاء إذا تكلموا فى مسائل الأصول فلمهم فيها مدخل ، وأما أنت فصاحب لهو وسباح وتفسير ، فمن زاحك منا على هاتيك ؟ ثم قال : أيها الوزير أنى تصلح بيننا ؟ وكيف يقع بيننا صلح ونحن نوجب ما نعتقه ومهمهم مرموف ويكفرون ؟ وهذا جد الخليفة القائم والقادر قد أظهرنا اعتقادهما للناس على رؤس الأشهاد على مذهب أهل السنة والجماعة والسلف ، ونحن على ذلك كما وافق عليه العراقيون وانخراسانيون ، وقرئ على الناس فى الدواوين كلها ، فأرسل الوزير إلى الخليفة يعلم بما جرى ، فجاء الجواب يشكر الجماعة وخصوصا الشريف أبا جعفر ، ثم استدعى الخليفة أبا جعفر إلى دار الخلافة للسلام عليه ، والتبرك بدعائه . قال ابن الجوزى : وفى ذى القعدة منها كثرت الأمراض فى الناس ببغداد وواسط والسواد ، وورد الخبر بأن الشام كذلك . وفى هذا الشهر أزيلت المنكرات والبغايا ببغداد ، وهرب الفساق منها . وفيها ملك حلب نصر بن محمود بن مرداس بعد وفاة أبيه . وفيها تزوج

الأمير علي بن أبي منصور بن قرامز بن علاء الدولة بن كالويه الست أرسلان خاتون بنت داود عم السلطان ألب أرسلان ، وكانت زوجة القائم بأمر الله . وفيها حضر الاقسيس صاحب دمشق مصر وضيق على صاحبها المستنصر بالله ، ثم كر راجعاً إلى دمشق . وحج بالناس فيها الأمير جنغل التركي <sup>(١)</sup> مقطع الكوفة .

ومن توفي فيها من الأعيان اسفهدوست بن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمي الشاعر ، لقي أبا عبد الله بن الحاج وعبد العزيز بن نباتة وغيرهما من الشعراء ، وكان شيعياً فتاب ، وقال في قصيدة له في ذلك قوله في اعتقاده :

وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما \* كانت عليه مذاهب الأبرار  
وأقول خير الناس بعد محمد \* صديقه وأبيه في النار  
ثم الثلاثة بعده خير الوري \* أكرم بهم من سادة أطنار  
هذا اعتقادي والذي أرجو به \* فوزي وعتي من عذاب النار  
طاهر بن أحمد بن بابشاذ

أبو الحسن البصري النحوي ، سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فوات من ساعته في وجب من هذه السنة . قال ابن خلكان : كان بمصر إمام عصره في النحو ، وله المصنفات المفيدة من ذلك مقدمته وشرحها وشرح الجمل للزجاجي . قال : وكانت وظيفته بمصر أنه لا تكتب الرسائل في ديوان الانشاء إلا عرضت عليه فيصلح منها ما فيه خلل ثم تنفذ إلى الجهة التي عينت لها ، وكان له على ذلك معلوم وراتب جيد . قال فاتفق أنه كان يأكل يوماً مع بعض أصحابه طعاماً فجاءه قط فرموا له شيئاً فأخذه وذهب سريعاً ، ثم أقبل فرموا له شيئاً أيضاً فأنطلق به سريعاً ثم جاء فرموا له شيئاً أيضاً فلموا أنه لا يأكل هذا كله فتنبوه فإذا هو يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك ، فتمجبوا من ذلك ، فقال الشيخ : يا سبحان الله هذا حيوان بهم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره أفلا يرزقني وأنا عبده وأعبده . ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العبادة والاشتغال والملازمة في غرفة في جامع عمرو بن العاص ، إلى أن مات كما ذكرنا . وقد جمع تلميذه في النحو وكان قريبيان خمسة عشر مجلداً ، فأصحابه كابن بري وغيره ينقلون منها وينتفعون بها ، ويسمونها تعليق الفرقة .

عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابن عمر بن أحمد بن الجمع بن محمد بن يحيى بن معبد بن هزار مرد ، أبو محمد الصريفي ، ويعرف بابن المعلم ، أحد مشايخ الحديث المسنين المشهورين ، تفرد فيه عن جماعة من المشايخ لطول <sup>(١)</sup> يعني هو نكل . كذا بهاش نسخة الأستانة .

عمره ، وهو آخر من حدث بالجمعديات عن ابن حبانة عن أبي القاسم البزوف عن علي بن الجعد ، وهو -جماعنا ، ورحل إليه الناس بسببه ، وجمع عليه جماعة من الحفاظ منهم الخطيب ، وكان ثقة محمود الطرية ، صافي الطوية ، توفي بصريته في جمادى الأولى عن خمس وثمانين سنة .

#### حيان بن خلف

ابن حسين بن حبان بن محمد بن حبان بن وهب بن حبان أبو مروان القرطبي ، دلى بنى أمية ، صاحب تاريخ المغرب فى سنتين مجلداً ، أنشأ عليه الحفاظ . أبو على النسائي فى فصاحته وصدقه و بلاغته . قال : وصمته يقول : التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالودة ، والتزوية بعد ثلاث إغراء بالمصيبة . قال ابن خلدون : توفي فى ربيع الأول منها ، وراة بعضهم فى المنام فسأله عن حاله فقال غفر لى . وأما التاريخ فندمت عليه ، ولكن الله بلطفه أقالنى وعما عنى .

#### أبو نصر السجزي الوابلي

نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج وأقام بالحرم ، وله كتاب الابانة فى الأصول ، وله فى الفروع أيضاً . ومن الناس من كان يفضل فى الحفظ على الصورى

#### محمد بن علي بن الحسين

أبو عبد الله الانماطى ، المعروف بابن سكين ، ولد سنة تسعين وثلاثمائة ، وكان كثير السماع ، ومات عن تسع وسبعين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

#### ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

قال ابن الجوزى : فى ربيع الأول منها وقعت صادقة بمحلة النبوة من الجانب الغربى ، على نخاعين فى مسجد فأحرقت أعاليها ، وضمد الناس فأطفأوا النار ، ونزلوا بالسعف وهو يشتمل ناراً . قال : وورد كتاب من نظام الملك إلى الشيخ أبى إسحاق الشيرازى فى جواب كتابه إليه فى شأن الخنابلة ، ثم مرده ابن الجوزى وضدونه : أنه لا يمكن تدمير المذاهب ولا نقل أهلها عنها ، والغالب دلى تلك الناحية بغيره . صاحب الامام أحمد ، ومحل معروف عند الأئمة والناس ، وقدره معلوم فى السنة . فى كلام طويل . قال : وفى شوال منها وقعت فتنة بين الخنابلة وبين فقهاء النظامية ، وحى لكل من الفريتين طائفة من العوام ، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً ، وجرح آخرون ، ثم سكنت الفتنة . قال : وفى تاسع عشر شوال ولد للخليفة المقتدى ولده المستظهر أبو العباس أحمد ، وزينت البلاد وجلس الوزير لها ، ثم فى يوم الأحد السادس والعشرين من شوال ولد له ولد آخر وهو أبو محمد هارون . قال : وفيها دلى تاج الدولة أرسلان الشام وحاصر حلب . وحج بالناس جنفل مقطع الكوفة ، وذكر ان الجوزى أن الوزير ابن جبير كان قد عمل منبراً هائلاً لتقام عليه الخطبة بمكة ،

حين وصل إليها إذا الطلبة قد أعيدت للمصريين ، فكسر ذلك المنبر وأحرق .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب

ابن أحمد أبو بكر البربوعى المقرئ آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون وقد كان ثقة متعبداً حسن الطريقة ، كتب عنه الخطيب وقال : كان صدوقاً . توفى في هذه السنة عن سبع وثمانين سنة .

أحمد بن محمد

ابن أحمد بن عبد الله أبو الحسن ابن النور البزاز ، أحد المسنين المصريين تفرد بلسخ كثيرة عن ابن حبان عن البغوى عن أشياخه ، كنسخة هدية وكامل بن طلحة وعمر بن زرارة وأبى السكن البكرى ، وكان متكثرأ متبحراً وكان يأخذ على إسماعيل حديث طالوت بن عباد دبناراً ، وقد أفتاه الشيخ أبو إسحاق الشيرازى بجواز أخذ الأجرة على إسماعيل الحديث ، لاشتغاله به عن الكسب . توفى عن تسع وثمانين سنة .

أحمد بن عبد الملك

ابن على بن أحمد ، أبو صالح المؤذن النيسابورى الحافظ ، كتب الكثير وجمع وصنف ، كتب من ألف شيخ ، وكان يخط ويؤذن ، مات وقد جاوز الثمانين .

عبد الله بن الحسن بن علي

أبو القاسم بن أبى محمد الحلالى ، آخر من حدث عن أبى حفص الكنانى ، وقد سمع الكثير ، روى عنه الخطيب ووثقه ، توفى عن خمس وثمانين سنة ودفن بباب حرب

عبد الرحمن بن منده

ابن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم أبو القاسم بن أبى عبد الله الامام ، سمع أباه وابن مردويه وخلقاً فى أقاليم شتى ، سافر إليها وجمع شيئاً كثيراً ، وكان ذا وقار وصمت حسن ، واتباع للسنة وفهم جيد ، كثير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يخاف فى الله لومة لائم ، وكان مسعداً ابن محمد الرباحى يقول : حفظ الله الاسلام به ، وبعبد الله الانصارى المروى . توفى ابن منده هذا بأصبهان عن سبع وثمانين سنة ، وحضر جنازته خلق كثير لا يملهم إلا الله عز وجل

عبد الملك بن محمد

ابن عبد العزيز بن محمد بن المظفر بن على أبو القاسم الهمدانى أحد الحفاظ الفقهاء الأولياء ، كان يلقب ببجير وقد سمع الكثير ، وكان يكثر للطلبة ويقرأ لهم ، توفى بالرى فى الحرم من هذه السنة ، ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص .

### الشریف أبو جعفر الحنبلی

عبد الخالق بن عیسی بن أحمد بن محمد بن إبراهیم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطالب الهاشمی بن أبي موسى الحنبلی الملبس ، كان أحد الفقهاء العلماء العباده الزهاد المشهورین بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، واشتغل على القاضي أبي يعلى بن الفراء ، وزكاه شيخه عند ابن الدماغي قبله ، ثم ترك الشهادة بعد ذلك ، وكان مشهوراً بالصلاح والديانة ، وحين احتضر الخليفة القائم بأمر الله أوصى أن يغسله الشريف أبو جعفر هذا وأوصى له بشئ كثير ، ومال جزيل ، فلم يقبل من ذلك شيئاً ، وحين وقعت الفتنة بين الحنابلة والاشعرية بسبب ابن القشيري اعتقل هو في دار الخلافة مكرماً معظماً ، يدخل عليه الفقهاء وغيرهم ، و يقبلون يده ورأسه ، ولم يزل هناك حتى اشتكى فأذن له في السير إلى أهله فتوفي عندهم ليلة الخميس النصف في صفر منها ، ودفن إلى جانب الإمام أحمد ، فأنفذت العامة قبره سوقاً كل ليلة أربعمائة يترددون إليه ويقروون الخطبات عنده حتى جاء الشتاء ، وكان جملة ما قرئ عليه وأهدى له عشرة آلاف ختمه والله أعلم .

محمد بن محمد بن عبد الله

أبو الحسن البضاوي ، أحد الفقهاء الشافعيين برع الكرخ ودفن عند والده .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

فيها ملك السلطان الملك المظفر تاج الملوك تاش بن ألب أرسلان السلجوقي دمشق وقتل ملكها إقسيس ، وذلك أن إقسيس بعث إليه يستعجده على المصريين ، فلما وصل إليه لم يركب إلقية فأمر بقتله فقتل لساعته ، ووجد في خزائنه حجر ياقوت أحمر وزنه سبعة عشر مثقالاً ، وستين حبة لؤلؤ كل حبة منها أزيد من مثقال ، وعشرة آلاف دينار ومائتي سرج ذهب وغير ذلك . وقد كان إقسيس هذا هو أنسز بن أوف الخوارزمي ، كان يلقب بالهلم ، وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة ، وأصحهم سريرة ، أزال الرفض عن أهل الشام ، وأبطل الأذان بحى على خير العمل ، وأمر بالترضى عن الصحابة أجمعين . وعمر بدمشق القلعة التي هي معقل الاسلام بالشام الحروس ، وفرحها الله وبل بالرحمة نراه ، وجعل جنة الفردوس مأواه . وفيها عزل الوزير ابن جهير بأشارة نظام الملك ، بسبب عمالاته على الشافعية ، ثم كاتب المقتدى نظام الملك في إعادته فأعيد ولده وأطلق هو . وفيها قدم سعد الدولة جوهر أميراً إلى بغداد ، وضرب الطبول على بابه في أوقات الصلوات ، وأساء الأدب على الخليفة ، وضرب طاولات الخليل على باب الفردوس ، فكتب السلطان بأمره فجاء الكتاب من السلطان بالانكار عليه . وحج بالناس مقطع السكوة جنفل التركي أنابه الله .



سعد بن علي

ومن توفي فيها من الاعيان . .  
ابن محمد بن علي بن الحسين أبو القاسم الزنجاني ، رحل إلى الافاق ، وسمع الكثير ، وكان إماماً حافظاً  
متعبداً ، ثم انقطع في آخر عمره بمكة ، وكان الناس يتبركون به . قال ابن الجوزي : ويقبلون يده  
أكثر مما يقبلون الحجر الأسود .

سليم بن الجوزي

نسبة إلى قرية من قرى دجيل ، كان عابدا زاهدا يقال إنه مكث مدة ينقوت كل يوم بزبينة ، وقد  
سمع الحديث وقرأ عليه رحمه الله .

عبدالله بن شمعون

أبو أحمد الفقيه المالكي القيرواني ، توفي ببغداد ودفن بباب حرب والله سبحانه وتعالى أعلم  
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة

فيها ملك محمود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قلاعاً كثيرة حصينة من بلاد  
الهند ، ثم عاد إلى بلاده سالماً غانماً . وفيها ولد الأمير أبو جعفر بن المقتدي بالله ، وزينت له بغداد  
وفيها ملك صاحب الموصل الأمير شرف الدولة . سلم بن قريش بن بدران العقيلي بعد وفاة أبيه .  
وفيها ملك منصور بن مروان بلاد بكر بعد أبيه . وفيها أمر السلطان بتفريق ابن علان اليهودي  
ضامن البصرة ، وأخذ من ذخائره أربعمائة ألف دينار ، فضمن خمارتكين البصرة بمائة ألف دينار  
ومائة فرس في كل سنة . وفيها فتح عبيد الله بن نظام الملك تكريت . وحج بالناس جنفل التركي  
وقطعت خطبة المصريين بمكة وخطب للمقتدي وللسلطان ملكشاه الساجوق .

ومن توفي فيها من الاعيان عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حبرون

أبو نصر سمع الكثير وكان زاهدا عابدا ، يسرد الصوم ، ويحج في كل ليلة ختمة رحمه الله .

محمد بن محمد بن أحمد

ابن الحسين بن عبد العزيز بن مهران المكبري ، سمع هلال الحفار ، وابن زرقويه والحامى  
وغيرهم ، وكان فاضلاً جيد الشعر ، فن شعره قوله :

أطيلُ فكري في أي ناسٍ \* مضوا قدماً وفيمن خلفونا

م الأحياء بعد الموت ذكراً \* ونحن من الخول الميتونا

توفي في رمضان منها وله سبعون سنة .

هياج بن عبدالله

الخطيب الشامي ، سمع الحديث وكان أواحد زمانه زهداً وقها واجتهاداً في العبادة ، أقام بمكة مدة

يفتى أهلها ويستمر في كل يوم ثلاث مرات على قدميه ، ولم يلبس ثياباً منسدة أظلمت ، وكان يزور قبر النبي صلى الله عليه وآله ، مع أهل مكة ماشياً ، وكذلك كان يزور قبر ابن عباس بالطائف ، وكان لا يسخر شيئاً ، ولا يلبس إلا قيصاً واحداً ، ضربه بعض أمراء مكة في بعض فتن الروافض فاشتكى أياماً ومات ، وقد نيف على الثمانين رحمه الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

فيها استولى تكش أخو السلطان ملك شاه على بعض بلاد خراسان . وفيها أذن للوعاظ في الجلوس للوعظ ، وكانوا قد منعوا في فتنة ابن التشيرى . وفيها قبض على جماعة من الثنبيان كانوا قد جعلوا عليهم رئيساً يقال له عبد القادر الهاشمي ، وقد كانوا من الأقطار ، وكان الساعي له رجلاً يقال له ابن رسول ، وكان يجتهدون عند جامع برانا ، تخيف من أمرهم أن يكونوا مجالسين للمصريين ، فأمر بالقبض عليهم . وحج بالناس جنفل .

ومن توفي فيها من الأعيان . . . أحمد بن محمد بن عمر

ابن محمد بن إسماعيل ، أبو عبد الله بن الأخضر المحدث ، سمع على بن شاذان ، وكان على مذهب الظاهرية ، وكان كثير التلاوة حسن السيرة ، متقللاً من الدنيا قنوعاً ، رحمه الله .

#### الصليحي

المنجاب علي بن الحسين ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الملقب بالصليحي ، كان أبوه قاضياً باليمن ، وكان سنياً ، ونشأ هذا فتعلم العلم وبرع في أشياء كثيرة من العلوم ، وكان شيعياً على مذهب القرامطة ، ثم كان يدل بالحجيج مدة خمس عشرة سنة ، وكان أشهر أمره بين الناس أنه سيملك اليمن ، فجمع ببلاد اليمن بعد قتله نجاح صاحب نهامة ، واستحوذ على بلاد اليمن بكاملها في أقصر مدة ، واستوثق له الملك بها سنة خمس وخمسين ، وخطب للسننصر العبيدي صاحب مصر ، فلما كان في هذا العام خرج إلى الحج في ألفي فارس ، فاعترضه سعيد بن نجاح بالوسم ، في نفر يسير ، فقاتلهم فقتل هو وأخوه واستحوذ سعيد بن نجاح على مملكته وحواصله ، ومن شعر الصليحي هذا قوله :

أُنكحتُ بيضَ المنعمِ رماحهم \* فرؤسهم عرض النثارِ نثارُ  
وكذا العلأ لا يستباح نيكاحها \* إلا بحيث تطلق الأعمارُ

#### محمد بن الحسين

ابن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبلي ، أبو علي الشاعر البغدادي ، أسند الحديث ، وله الشعر الرائع فنه قوله : لا تُظهِرنَّ لساذلٍ أو عاذرٍ \* حالكِ في السراءِ والضراءِ  
فلرحم المتوجعين مرارة \* في القلب مثل شامة الأعداءِ

وله أيضاً  
يفنى البخیل بجمع المال مدته \* وللحوادث والوراث ما يدع  
كدودة الفز ما تبنيه يخنقها \* وغيرها بالذى تبنيه يذفع

#### يوسف بن الحسن

ابن محمد بن الحسن ، أبو القاسم العسكري ، من أهل خراسان من مدينة زنجان ، ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، وتفق على أبي إسحاق الشيرازي ، وكان من أكبر تلاميذه ، وكان عابداً ورعاً خاشعاً ، كثير البكاء عند الذكر ، مقبلاً على العبادة ، مات وقد قارب الثمانين .

#### ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

فيها ولي أبو كامل منصور بن نور الدولة ديبس ما كان يليه أبوه من الأعمال ، وخلع عليه السلطان والخليفة . وفيها ملك شرف الدولة مسلم بن قريش حران ، وصالح صاحب الرها . وفيها فتح تنش بن ألب أرسلان صاحب دمشق مدينة أنطوطوس . وفيها أرسل الخليفة ابن جهمر إلى السلطان ملك شاه يتزوج ابنته فأجابته أنها بذلك ، بشرط أن لا يكون له زوجة ولا سرية سواها ، وأن يكون سبعة أيام عندها ، فوقع الشرط على ذلك .

#### واقبها توفي من الأعيان . . داود بن السلطان بن ملكشاه

فوجد عليه أبوه وجداً كثيراً ، بحيث إنه كاد أوم أن يقتل نفسه ، فغضب الامراء من ذلك ، وانتقل عن ذلك البلد وأمر النساء بالنوح عليه . ولما وصل الخبر لبغداد جلس وزير الخليفة للامراء .

#### القاضي أبو الوليد الباجي

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الأندلسي الباجي الفقيه المالكي ، أحد الحفاظ الكثيرين في الفقه والحديث ، سمع الحديث ورحل فيه إلى بلاد المشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ، فسمع هناك الكثير ، واجتمع بأئمة ذلك الوقت ، كالقاضي أبي الطيب الطبري ، وأبي إسحاق الشيرازي ، وجاور بمكة ثلاث سنين مع الشيخ أبي ذر الهروي ، وأقام ببغداد ثلاث سنين ، وبالوصل سنة عند أبي جعفر السمناني قاضياً ، فأخذ عنه الفقه والأصول ، وسمع الخطيب البغدادي وسمع منه الخطيب أيضاً ، وروى عنه هذين البيهقيين الحسنيين .

إذا كنت أعلم علماً يقيناً \* بأن جميع حياتي كساعة  
فلما لا أكون كضيف بها \* وأجعلها في صلاح وطاعة

ثم عاد إلى بلده بعد ثلاث عشرة سنة ، وتولى القضاء هناك ، ويقال إنه تولى قضاء حلب أيضاً ، قاله ابن خلكان . قال : وله مصنفات عديدة منها المنتقى في شرح الموطأ ، وإحكام الفصول في أحكام الأصول ، والجرح والتعديل ، وغير ذلك ، وكان مولده سنة ثلاث وأربعمائة ، وتوفي ليلة الخميس بين

المشاهير من رجب من هذه السنة ، رحمه الله .

أبو الأغر ديمس بن علي بن مزيد

القلب نور الدولة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة : مكث منها أميراً نيفاً وستين<sup>(١)</sup> سنة ، وقام بالأمر من بعده ولده أبو كامل ، ولقب بهاء الدولة .

عبد الله بن أحمد بن رضوان

أبو القاسم البغدادي ، كان من الرؤساء ، ومرض بالثقيفة ثلاث سنين ، فكث في بيت مظلم لا يرى ضوءاً ولا يسمع صوتاً ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

فيها قسم مؤيد الملك فنزل في مدرسة أبيه ، وضربت الطبول على بابه في أوقات الصلوات الثلاث . وفيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها بثلثونه بأولادهم ونساءهم ، يتبركون به ويتسحون بركابه ، وربما أخذوا من تراب حافر بقلته . ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم ، حتى اجنار بسوق الأسا كفة ، فلم يكن عندهم إلا مداواة الصغار فنثروها عليه ، فجعل يتمجب من ذلك . وفيها جددت الخطبة لبنت السلطان ملكشاه من جهة الخليفة ، قطلبت أمها أربع مائة ألف دينار ، ثم اتفق الحال على خمسين ألف دينار . وفيها حارب السلطان أخاه تنش فأسره ثم أطلقه ، واستقرت يده على دمشق وأعمالها . وحج بالناس جنغل .

عبد الوهاب بن محمد

وتوفي فيها من الأعيان .

ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، أبو عمر الحافظ من بيت الحديث ، رحل إلى الأفاق وسمع الكثير ، وتوفي بأصبهان .

ابن مأكولا

الأمير أبو نصر علي بن الوزير أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف بن أبي دلف التميمي ، الأمير سعد الملك ، أبو نصر ابن مأكولا ، أحد أئمة الحديث وسادات الأمراء ، رحل وطاف وسمع الكثير ، وصنف الأكمال في المشقة من أسماء الرجال ، وهو كتاب جليل لم يسبق إليه ، ولا يلحق فيه ، إلا ما استدرك عليه ابن نقطة في كتاب سماه الاستدراك . قتله بمالبيكة في كرمان في هذه السنة ، وكان مولده في سنة عشرين وأربعمائة ، وعاش خمسا وخمسين سنة . قال ابن خلكان : وقيل إنه قتل في سنة تسع وسبعين ، وقيل في سنة سبع وثمانين . قال : وقد كان أبوه وزير القائم بأمر الله ، وعنه عبد الله بن الحسين ولي قضاء بغداد . قال : ولم أدر لم سمى الأمير إلا أن يكون منسوباً إلى جده الأمير أبي دلف ، وأصله من جر بأذنان ، وولد في عكبرا في شعبان سنة (١) كذا بالأصل وفي النجوم الزاهرة أيضا . وفي السكامل لابن الأمير أن إمارة كانت سبعاً وخمسين سنة .

إحدى وعشرين وأربعمائة . قال : وقد كان الخطيب البغدادي صنف كتاب المؤتلف جمع فيه بين كتابي البارقطنى وعبد الغنى بن سميد في المؤتلف والمختلف ، فجاء ابن ما كولا وزاد على الخطيب وسماه كتاب الاكال ، وهو في غاية الافادة ورفع الالتباس والضبط . ولم يوضع مثله ، ولا يحتاج هذا الأمير بسده إلى فضيلة أخرى ، ففيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه ونحريره وإتقانه . ومن الشعر المنسوب إليه قوله :

قَوْصٌ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ نَهْانُهَا \* وَجَانِبِ النُّلِّ إِنَّ النُّلَّ يُجْتَنَبُ  
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنْقُصَةً \* فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ  
ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

فيها عزل حميد الدولة بن جبير عن وزارة الخلافة فصار بأهله وأولاده إلى السلطان ، وقصدوا نظام الملك وزير السلطان ، فقد لولاه نجر الدولة على بلاد ديار بكر ، فصار إليها بالخلع والكوسات والمساكر ، وأمر أن ينتزعها من ابن مروان ، وأن يخطب لنفسه وأن يذكر اسمه على السكة ، فسا زال حتى انتزعها من أيديهم ، وباد ملكهم على يديه كما سيأتي بيانه ، وسد وزارة الخلافة أبو الفتح مظفر ابن رئيس الرؤساء ، ثم عزل في شعبان واستوزر أبو شجاع محمد بن الحسين ، ولقب ظهير الدين ، وفي جمادى الآخرة ولى مؤيد الملك أبا سميد عبد الرحمن ابن المأمون ، المتولى تدريس النظامية بعد وفاة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وفيها عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش ، فجاء فحاصرها ففتحها وهدم سورها وصلب قاضيها ابن حلبة وابنيه على السور . وفي شوال منها قتل أبو المحاسن بن أبي الرضا ، وذلك لأنه وشى إلى السلطان في نظام الملك ، وقال له سلمهم إلى حتى أستخلص لك منهم ألف ألف دينار ، فعمل نظام الملك سباطا بهائلا ، واستحضر غلامه وكانوا ألوفا من الأتراك ، وشرع يقول للسلطان : هذا كله من أموالك ، وما وقفته من المدارس والربط ، وكله شكره في الدنيا وأجره في الآخرة ، وأموالي وجميع ما أملكه بين يديك ، وأنا أقنع بمزقة وزاوية ، ففند ذلك أمر السلطان بقتل أبي المحاسن ، وقد كان حاضيا عنده ، وخصيصا به وجها لديه ، وعزل أباه عن كتابة الطغراء وولاهما مؤيد الملك . وحج بالناس الأمير جنغل التركي مقطع الكوفة . ومن توفى فيها من الأعيان :

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

إبراهيم بن علي بن يوسف الفير وزاباذي ، وهي قرية من قرى فارس ، وقيل هي مدينة خوارزم ، شيخ الشافعية ، ومدرس النظامية ببغداد ، ولد سنة ثلاث وقيل ست وتسعين وثلاثمائة ، وتفقته بفارس على أبي عبد الله البيضاوي ، ثم قدم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، فتفقعه على القاضي أبي الطيب الطبري ، وسمع الحديث من ابن شاذان والبرقاني ، وكان زاهدا عابدا ورعا ، كبير القدر معظما محترما

إماما في الفقه والأصول والحديث ، وفنون كثيرة ، وله المصنفات الكثيرة النافعة ، كالتنبيه في المنهج ، والتنبيه ، والنكت في الخلاف ، والألمع في أصول الفقه ، والتبصرة ، وطبقات الشافعية وغير ذلك . قلت : وقد ذكرت ترجمته مستقصاة مطولة في أول شرح التنبيه ، توفي ليلة الأحد الجادى والعشرين من جمادى الآخرة في دار أبي المظفر بن رئيس الرؤساء ، وغسله أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي وصلى عليه بباب الفردوس من دار الخلافة ، وشهد الصلاة عليه المقتدى بأمر الله ، وتقديم الصلاة عليه أبو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ، وكان يومئذ لابسا ثياب الوزارة ، ثم صلى عليه مرة ثانية بجامع القصر ، ودفن بباب إبرز في تربة مجاورة للتاحية رحمه الله تعالى ، وقد امتدحه الشعراء في حياته و بعد وفاته ، وله شعر رائق ، فما أنشده ابن خلكان من شعره قوله :

سألت الناس عن خلي وفي \* فقالوا ما إلى هذا سبيل

تمسك إن ظفرت بذيل حر \* فان الحر في الدنيا قليل

قال ابن خلكان : ولما توفي عمل الفقهاء عزاءه بالنظامية ، وعين مؤيد الملك أبا سعد المتولي مكانه ، فلما بلغ الخبر إلى نظام الملك كتب يقول : كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله ، وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر بن الصباغ في مكانه .

#### طاهر بن الحسين

ابن أحمد بن عبد الله القواس ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفق على القاضي أبي الطيب الطبري وأفتى ودرس ، وكانت له حلقه بجامع المنصور للمناظرة والفتوى ، وكان ورعا زاهدا ملازما لمسجده خمسين سنة ، توفي عن ست وثمانين سنة ، ودفن قريبا من الامام أحمد ، رحمه الله وإيانا .

#### محمد بن أحمد بن اسماعيل

أبو طاهر الأنباري الخطيب ، ويعرف بابن أبي الصفر ، طاف البلاد وسمع الكثير ، وكان ثقة صالحا فاضلا عابدا ، وقد سمع منه الخطيب البغدادي ، وروى عنه مصنفاته ، توفي بالأنبار في جمادى الآخرة عن نحو من مائة سنة ، رحمه الله .

#### محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

أحد الرؤساء ببغداد ، وهو من ذوى الثروة والمروءة ، كان يهزر ماله بثلاثمائة ألف دينار ، وكان أصله من عكبرا فسكن بغداد ، وكانت له بها دار عظيمة تشتمل على ثلاثين مسكنا مستقلا ، وفيها حمام وبستان ، ولها بابان ، على كل باب مسجد ، إذا أذن المؤذن في إحداها لا يسمع الآخر من اتساعها ، وقد كانت زوجة الخليفة القائم حين وقعت فتنة البساسيري في سنة خمسين وأربعمائة ، نزلت عنده في جواره ، فبعث إلى الأمير قریش بن بدران أمير العرب بعشرة آلاف دينار ،

ليحمي له داره ، وهو القى بنى المسجد المعروف به ببغداد ، وقد ختم فيه القرآن ألوف من الناس ،  
وكن لا يشارك زى التجار . وكانت وفاته فى عاشر ذى القعدة من هذه السنة ، ودفن فى التربة  
المجاورة لتربة القزوينى ، رحمه الله وإنا آمين .

### ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فها كانت الحرب بين نجر الدولة بن جبير وزير الخليفة وبين ابن مروان صاحب ديار بكر ،  
فاستولى ابن جبير على ملك العرب وسبى حريمهم وأخذ البلاد ومعه سيف الدولة صدقة بن منصور  
ابن ديس بن علي بن مزيد الأسدي ، فافتدى خلقا من العرب فشكره الناس على ذلك ، وامتدحه  
الشعراء . وفيها بعث السلطان حميد الدولة ابن جبير فى عسكر كثيف ومعه قسيم الدولة أقتنر جد  
بنى أتابك ملوك الشام والموصل ، فسارا إلى الموصل فلكوها . وفى شعبان منها ملك سليمان بن قنطش  
أنطاكية ، فأراد شرف الدولة مسلم بن قريش أن يستنقها منه ، فمزقه سليمان وقتله ، وكان مسلم هذا  
من خيار الملوك سيرة ، له فى كل قرية وال وقاض وصاحب خبر ، وكان يملك من السندية إلى منبج .  
وولى بعده أخوه إبراهيم بن قريش ، وكان مسجوناً من سنين فأطلق وملك . وفيها ولد السلطان  
سنجر بن ملكشاه فى العشرين من رجب بسنجار . وفيها عصى تكش أخو السلطان فأخذه السلطان  
فسمّه وسجنه . وحج بالناس فى هذه السنة الأمير خوار تكين الحسنانى ، وذلك لشكوى الناس من  
شدة سير جنفل بهم ، وأخذ المكوسات منهم ، سافر مرة من الكوفة إلى مكة فى سبعة عشر يوماً .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن دويست

أبو سعد النيسابورى ، شيخ الصوفية ، له رباط بمدينة نيسابور . يدخل من بابه الجبل براكيه ،  
وحج مرات على البحر يد على البحرين ، حين انقطعت طريق مكة ، وكان يأخذ جماعة من الفقراء  
ويوصل من قبائل العرب حتى يأتى مكة ، توفى فى هذه السنة وقد جاوز التسعين ، رحمه الله وإنا ،  
وأوصى أن يخلفه ولده إسماعيل فأجلس فى مشيخة الرباط .

### ابن الصباغ

صاحب الشامل ، عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر ، الامام أبو نصر ابن  
الصباغ ، ولد سنة أربعمائة ، وتفقه ببغداد على أبي الطيب الطبرى حتى فاق الشافعية بالعراق ،  
وصنف المصنفات المفيدة ، منها الشامل فى المذهب ، وهو أول من درس بالنظامية ، توفى فى هذه  
السنة ودفن بداره فى الكرخ ، ثم نقل إلى باب حرب رحمه الله ، قال ابن خلكان : كان قتيه  
المراقبين ، وكان يضامى أبا إسحاق ، وكان ابن الصباغ أعلم منه بالمذهب ، وإليه الرحلة فيه ، وقد  
صنف الشامل فى الفقه والمعدة فى أصول الفقه ، وتولى تدريس النظامية أولاً ، ثم عزل بعد عشرين

يوماً بالشيخ أبي إسحاق ، فلما مات الشيخ أبو إسحاق تولاهما أبو سعد المتولي ، ثم عزل ابن الصباغ  
 وابن المتولي ، وكان ثقة حجة صالحاً ، ولد سنة أربع مائة ، أضر في آخر عمره ، رحمه الله وإيانا .

#### مسعود بن ناصر

ابن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل ، أبو سعد السجري الحافظ ، رحل في الحديث وسمع الكثير ،  
 وجمع الكتب النفيسة ، وكان صحيح الخط ، صحيح النقل ، حافظاً ضابطاً ، رحمه الله وإيانا .

#### ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربع مائة

في الحرم منها زلزلت أرجان فهلك خلق كثير من الروم ومواشيهم . وفيها كثرت الأمراض  
 بالمحلى والطاعون بالهراق والحجاز والشام ، وأعقب ذلك موت الفجأة ، ثم ماتت الوحوش في البراري  
 ثم تلاها موت البهائم ، حتى عزت الألبان والحمائم ، ومع هذا كله وقعت فتنة عظيمة بين الرافضة  
 والسنة فقتل خلق كثير فيها . وفي ربيع الأول هاجت ريح سوداء وسفت رسلاً ، وتساقطت  
 أشجار كثيرة من النخل وغيرها ، ووقعت صواعق في البلاد حتى ظن بعض الناس أن القيامة قد  
 قامت ، ثم انجلى ذلك والله الحمد . وفيها ولد للخليفة ولده أبو عبد الله الحسين ، وزينت بغداد وضربت  
 الطبول والبوقات ، وكثرت الصدقات . وفيها استولى غر الدولة ابن جبير على بلاد كثيرة ، منها  
 آمد وميا طوقين ، وجزيرة ابن عمر ، وانقضت بنو مروان على يده هذه السنة . وفي ثاني عشر  
 رمضان منها ولّى أبو بكر محمد بن مظفر الشامي قضاء القضاة ببغداد ، بعد وفاة أبي عبد الله الدماقي ،  
 وخلع عليه في الديوان . وحج بالناس جنفل ، وزار النبي (ص) ، ذاهباً وآيياً . قال : أظن أنها آخر  
 حجتي . وكان كذلك . وفيها خرج توقيع الخليفة المقتدى بأمر الله بتجديد الأمر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر في كل محلة ، وإلزام أهل الذمة بلبس الغيار ، وكسر آلات الملاهي ، وإراقة الخمر ،  
 وإخراج أهل الفساد من البلاد ، أتابه الله ورحمه .

#### ومن توفي فيها من الأعيان

ابن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب ، أبو بكر الفوري ، سبط الأستاذ أبي بكر بن فورك ،  
 استوطن بغداد وكان متكلماً يعظ الناس في النظامية ، فوقعت بسببه فتنة بين أهل المذاهب . قال  
 ابن الجوزي : وكان مؤثراً للدنيا لا يتحاشى من لبس الحرير ، وكان يأخذ مكس النعم ويقع العداوة  
 بين الحنابلة والأشاعرة ، مات وقد ناف على الستين سنة ، ودفن إلى جانب قبر الأشعري بمشرفة  
 الزوايا .

#### الحسن بن علي

أبو عبد الله المردوسي ، كان رئيس أهل زمانه ، وأكملهم مروءة ، كان ختم في أيام بني بويه  
 وتأخر لهذا الحين ، وكانت الملوك تعظمه وتكاتبه بعبده وخادمه ، وكان كثير الصدقة والصلوات



والبر ، وبلغ من العمر خمّاً وتسعين سنة ، وأعد لنفسه قبراً وكفناً قبل موته بخميس سنين .

#### أبو سعد المتولي

عبد الرحمن بن المأمون بن علي أبو سعد المتولي : مصنف النتمة ، ومدرس الظامية بعد أبي إسحاق الشيرازي ، وكان فصيحاً بليغاً ، ماهراً بعلوم كثيرة ، كانت وفاته في شوال من هذه السنة وله ستة وخسون سنة ، رحمه الله وإيانا ، وصلى عليه القاضي أبو بكر الشاشي .

#### إمام الحرمين

عبد الملك بن [ الشيخ أبي محمد ] عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه ، أبو المعالي الجويني ، وجوز من قرى نيسابور ، الملقب بإمام الحرمين ، له جاورته بمكة أربع سنين ، كان مولده في تسع عشرة وأربعمائة ، سمع الحديث وتفقّه على والده الشيخ أبي محمد الجويني ، ودرس بدمه في حلقته ، وتفقّه على القاضي حسين ، ودخل بغداد وتفقّه بها ، وروى الحديث وخرج إلى مكة لجاور فيها أربع سنين ، ثم عاد إلى نيسابور فسلم إليه التدريس والخطابة والوعظ ، وصنف نهاية المطلب في دراية المذهب ، والبرهان في أصول الفقه ، وغير ذلك في علوم شتى ، واشتغل عليه الطلبة ورحلوا إليه من الأقطار ، وكان يحضر مجلسه ثلاثمائة متفقّه ، وقد استقصيت ترجمته في الطبقات ، وكانت وفاته في الخامس والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن سبع وخمسين سنة ، ودفن بداره ثم نقل إلى جانب والده . قال ابن خلدكان : كانت أمه جارية اشتراها والده من كسب يده من النسخ ، وأمرها أن لا تدع أحدا يرضعه غيرها ، فاتفق أن امرأة دخلت عليها فأرضعته مرة فأخذته الشيخ أبو محمد فنكسه ووضع يده على بطنه ووضع أصبعه في حلقه ولم يزل به حتى فاء ماني بطنه من ابن تلك المرأة . قال : وكان إمام الحرمين ربما حصل له في مجلسه في المناظرة فتور ووقفة فيقول : هذا من آثار تلك الرضة . قال : ولما عاد من الحجاز إلى بلده نيسابور سلم إليه المحراب والخطابة والتدريس ومجلس التذكير يوم الجمعة ، وبقي ثلاثين سنة غير مزاحم ولا مدافع ، وصنف في كل فن ، وله النهاية التي ما صنف في الاسلام مثلها . قال الحافظ أبو جعفر : سمعت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي يقول لإمام الحرمين : يا مغيث أهل المشرق والمغرب ، أنت اليوم إمام الأئمة . ومن تصانيفه الشامل في أصول الدين ، والبرهان في أصول الفقه ، وتلخيص التفریب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، وغيث الأسم<sup>(١)</sup> وغير ذلك مما ساء ولم يتمه . وصلى عليه ولده أبو القاسم وغلقت الأسواق وكسر تلاميذه أفلامهم . وكانوا أربعمائة - ومجاورهم ، ومكتوا كذلك سنة ، وقد رثى بمرأى كثيرة فن ذلك قول بعضهم :

(١) عبد ابن خلدكان من تصانيف إمام الحرمين «مغيث الخلق في اختيار الحق» ولكن لو كان هذا الكتاب من وفاته لذكره ابن كثير وهو متأخر عن ابن خلدكان. فهذا الكتاب مدموس على إمام الحرمين

قلوبُ العالمين على المقاتل \* وأيامُ الورى شبهُ الليالي  
أيشمرُ غصنُ أهلِ العلمِ يوماً \* وقد ماتَ الأمامُ أبو المعالى

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو علي بن الوليد ، شيخ المعتزلة ، كان مدرساً لهم فأفكر أهل السنة عليه ، فزعم بيته خمسين سنة إلى أن توفي في ذى الحجة منها ، ودفن في مقبرة الشونيزى ، وهذا هو الذى تناظر هو والشيخ أبو يوسف القزوينى المعتزلى المفسر فى إباحة الولدان فى الجنة ، وأنه يباح لأهل الجنة وطء الولدان فى أديارهم ، كما حكى ذلك ابن عقيل عنهما ، وكان حاضراً ، فقال هذا إلى إباحة ذلك ، لأنه مأمون المفسدة هنالك ، وقال أبو يوسف : إن هذا لا يكون لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، ومن أين لك أن يكون لهم أديار ؟ وهذا العضو - وهو الدبر - إنما خلق فى الدنيا لحاجة العباد إليه ، لأنه مخرج للأذى عنهم ، وليس فى الجنة شيء من ذلك ، وإنما فضلات أكلمهم عرق فيفيض من جلودهم ، فإذا هم ضمير فلا يحتاجون إلى أن يكون لهم أديار ، ولا يكون لهذه المسألة صورة بالكلية . وقد روى هذا الرجل حديثاً واحداً عن شيخه أبى الحسين البصرى بسنده المتقدم ، من طريق شعبة عن منصور عن ربى عن أبى مسعود البدرى أن رسول الله (ص) قال : « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » وقد رواه القعنبي عن شعبة ، ولم يرو عنه سواه ، فقل : إنه لما رحل إليه دخل عليه وهو يبول فى البالوعة فسأله أن يحدته فامتنع ، فروى له هذا الحديث كالتواضع له به ، والتزم أن لا يحدته بغيره ، وقيل : لأن شعبة مر على القعنبي قبل أن يشتغل بعلم الحديث - وكان إذ ذاك يعانى الشراب - فسأله أن يحدته فامتنع ، فسل - كينا وقال : إن لم تحدثنى وإلا قتلتنك ، فروى له هذا الحديث ، فتاب وأتاب ، ولزم مالكا ، ثم فاته السماع من شعبة فلم ينفع له عنه غير هذا الحديث فآله أعلم .

أبو عبد الله الدامغانى القاضى

محمد بن على بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حمويه الدامغانى ، قاضى القضاة ببغداد ، مولده فى سنة ثمان عشرة وأربعمائة فافتق به على أبى عبد الله الصيرى ، وأبى الحسن القدورى ، وسمع الحديث منهما ومن ابن النعمان والخطيب وغيرهم ، وبرع فى الفقه ، وكان له عقل وافر ، وتواضع زائد ، وانتهت إليه رئاسة الفقهاء ، وكان فصيحاً كثير العبادة ، وقد كان فقيراً فى ابتداء طلبه ، عليه أظلمة ، ثم صارت إليه الرئاسة والقضاء بعد ابن مالك ، فى سنة تسع وأربعين وكان التأم بأمر الله بكرمه ، والسلطان طغرل بك يعظمه ، وياشر الحكم ثلاثين سنة فى أحسن سيرة ، وغاية الامانة والديانة ، مرض أياماً يسيرة ثم توفي فى الرابع والعشرين من رجب من هذه السنة ، وقد تاهز الثمانين ، ودفن بداره بدرب الملايين ، ثم نقل إلى مشهد أبى حنيفة رحمه الله .

### محمد بن علي بن المطلب

أبو سعد الأديب ، كان قد قرأ النحو والأدب واللغة والسير وأخبار الناس ، ثم أقبل على ذلك كله ، وأقبل على كثرة الصلاة والصدقة والصوم ، إلى أن توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة رحمه الله .

### محمد بن طاهر العباسي

ويعرف بابن الرجيحي ، تفقه على ابن الصباغ ، وناب في الحكم ، وكان محمود الطريقة ، وشهد عند ابن الدائماني قبله .

### منصور بن ديبس

ابن علي بن مزيد ، أبو كامل الأمير بعد سيف الدولة ، كان كثير الصلاة والصدقة ، توفي في رجب من هذه السنة ، وقد كان له شعر وأدب ، وفيه فضل ، فمن شعره قوله :

فإن أنا لم أحمل عظمياً ولم أقف \* لهما ما ولم أصبر على كل معظم  
ولم أحجز الجاني وأمنع جورَه \* غداة أنادي للفخار وأنتمي  
فلا نهضت لي همّة عربية \* إلى المجدي ترقى ذرى كل محرم

### هبة الله بن أحمد بن السجبي

[ قاضي الحرمين بنهرملي ، و ] . يؤدب الخليفة المقتدى بأمر الله ، سمع الحديث ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وله شعر جيد ، فنه قوله :

رجوت الثمانين من خالقي \* لما جاء فيها عن المصطفى  
فبَلَّغْنِيهَا فَشُكْرًا لَهُ \* وزاد ثلاثاً بها إذ وفا  
وإني لَنُنْتَظِرُ وعدَه \* لينجزه لي فعل أهل الوفا

### ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

وفيها كانت الوقعة بين نقش صاحب دمشق وبين سليمان بن قتلش صاحب حلب وأنطاكية وتلك الناحية ، فانهمز أصحاب سليمان وقتل هو نفسه بخنجر كانت معه ، فسار السلطان ملكشاه من أصبهان إلى حلب فلحقها ، وملك ما بين ذلك من البلاد التي مر بها ، مثل حران والرها وقلعة جمبر ، وكان جمبر شيخاً كبيراً قد عمى ، وله ولدان ، وكان قطاع الطريق يلجأون إليها فيتمحصنون بها ، فرأس السلطان سابق بن جمبر في تسليمها فامتنع عليه ، فنصب عليها المناجيق والرمادات ففتحها وأمر بقتل سابق ، فقالت زوجته : لا تقتله حتى تقتلني معه ، فألقاه من رأسها فتكسر ، ثم أمر بتوسيطهم بعد ذلك فألقت المرأة نفسها وزاءه فسلك ، فلامها بعض الناس فقالت : كرهت أن يصل إلي التركي فيبقى ذلك عاراً علي ، فاستحسن منها ذلك ، واستناب السلطان على حلب قسم الدولة أقسّمها التركي وهو سيد نور الدين الشهيد ، واستناب على الرحبة وحران والركة وسروج والخابور :

محمد بن شرف الدولة مسلم وزوجه بأخته زليخا خاتون ، وعزل نغر الدولة بن جبير عن دييار بكر ، وسلبه . العميد أبي علي البخاري ، وخلع على سيف الدولة صدقة بن ديبس الأسدي ، وأقره على مل أبيه ، ودخل بغداد في ذي القعدة من هذه السنة ، وهي أول دخلة دخلها ، فزار المشاهد والقبور ودخل على الخليفة قبل يده ووضعها على عينييه ، وخلع عليه الخليفة خلعا سنيا ، وفوض إليه أمور الناس ، واستعرض الخليفة أمراءه ونظام الملك واقف بين يديه ، يعرفه بالأمرأ واحدا بعد واحد ، باسمه وكم جيشه وأقطاعه ، ثم أفاض عليه الخليفة خلعا سنيا ، وخرج من بين يديه فتزل بمدرسة النظامية ، ولم يكن رآها قبل ذلك ، فاستحسنها إلا أنه استصغرها ، واستحسن أهلها ومن بها وحد الله وسأل الله أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم ، ونزل بخزانة كتبها وأمل جزأ من مسبوقاته ، فسمعه المحذون منه ، وورد الشيخ أبو القاسم علي بن الحسين الحسني الديوسي إلى بغداد في جملة عظيم ، فرتبه مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي .

وفي ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر وأذن فيها ، وفي هذه السنة كانت زلازل هائلة بال عراق والجزيرة والشام ، فهدمت شيئا كثيرا من العمران ، وخرج أكثر الناس إلى الصحراء ثم عادوا . وحج بالناس الأمير خمارتكين الحسني ، وقطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة ، وقلعت الصنائع التي على باب الكعبة التي عليها ذكر الخليفة المصري ، وجدد غيرها عليها ، وكتب عليها اسم المقتدى . قال ابن الجوزي : وظهر رجل بين السندية وواسط يقطع الطريق وهو مقطوع اليد اليسرى ، يفتح القفل في أسرع مدة ، ويفرض دجلة في غوصتين ، ويقفز القفزة خمسة وعشرين ذراعا ، ويتساقط الحيطان الماس ، ولا يقدر عليه أحد ، وخرج من العراق سالما . قال : وفيها توفي فقير في جامع المنصور فوجد في مرقمته ستمائة دينار مغربية ، أي صحاحا كبيرا ، من أحسن الذهب . قال وفيها عمل سيف الدولة صدقة سباطا لسلطان جلال الدولة أبي الفتح ملكشاه ، اشتمل على ألف رأس من الغنم ، ومائة جمل وغيرها ، ودخله عشرون ألف من السكر ، وجعل عليه من أصناف الطيور والوحوش ، ثم أردفه من السكر شيء كثير ، فتناول السلطان بيده منه شيئا يسيرا ، ثم أشار فأنهب عن آخره ، ثم انتقل من ذلك المكان إلى سراق عظيم لم ير مثله من الحرير ، وفيه خمسمائة قطعة من الفضة ، وألوان من تماثيل الند والمسك والمنبر وغير ذلك ، فدفعه سباطا خاصا فأكل السلطان حينئذ ، وحمل إليه عشرين ألف دينار ، وقدم إليه ذلك السراق بما فيه بكماله ، وانصرف والله أعلم .

وعن توفي فيها من الأعيان الأمير جبير بن سابق القشيري

الملقب بسابق الدين ، كان قد تملك قلعة جبير مدة طويلة فلنسبت إليه . وإنما كان يقال لها

قبل ذلك الدوشرية ، نسبة إلى غلام النعمان بن المنذر ، ثم إن هذا الأمير كبير وعسى ، وكان له ولدان  
يقطعان " ابق ، فاجتاز به السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي وهو ذاهب إلى حلب  
فأخذ القلعة وقتله كما تقدم .

#### الأمير جنتقل قتلغ

أمير الحاج ، كان مقطعا للكوفة وله وقعات مع العرب أعربت عن شجاعته ، وأرعبت قلوبهم  
وشقهم في البلاد شذر منفر ، وقد كان حسن السيرة محافظا على الصلوات ، كثير التلاوة ، وله آثار  
حسنة بطريق مكة ، في إصلاح المصانع والاماكن التي تحتاج إليها الحاج وغيرهم ، وله مدرسة على  
الحنفية بمشهد يونس بالكوفة ، وبنى مسجدا بالجانب الغربي من بغداد على دجلة ، بمشرفة الكرخ .  
توفي في جمادى الأولى منها رحمه الله ، ولما بلغ نظام الملك وفاته قال : مات ألف رجل ، والله أعلم .

#### علي بن فضال المشاجعي

أبو علي النحوي المغربي ، له المصنفات الدالة على شغفه وغزارة فهمه ، وأسنده الحديث . توفي  
في ربيع الأول منها ودفن بباب إبرز .

#### علي بن أحمد التستري

كان مقدما أهل البصرة في المال والجاه ، وله مراكب تعمل في البحر ، قرأ القرآن وسمع الحديث  
وتفرد برواية سنن أبي داود . توفي في رجب منها .

#### يحيى بن اسماعيل الحسيني

كان قريبا على مذهب زيد بن علي بن الحسين ، وعنده معرفة بالأصول والحديث .

#### ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

في الحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجلدة  
بالديباج الرومي ، غالبها أواني الذهب والفضة ، وعلى أربع وسبعين بغلة مجلدة بأنواع الديباج الملكي  
وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة ، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من الفضة ، فيها أنواع  
الجواهر والحلى ، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا عليها مراكب الذهب ، مرصعة بالجواهر ،  
ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجواهر ، وبعث الخليفة لتلقيهم الوزير  
أباشجاع ، وبين يديه نحو من ثلاثمائة موكبية غير المشاعل لخدمة الست خاتون امرأة السلطان تركان  
خاتون ، حماة الخليفة ، وسألها أن تحمل الوديعة الشريفة إلى دار الخلافة ، فأجابت إلى ذلك ، لحضر  
الوزير نظام الملك وأعيان الأمراء وبين أيديهم من الشموع والمشاعل مالا يحصى ، وجاءت نساء  
الأميرات كل واحدة منهن في جماعتها وجوارها ، وبين أيديهن الشموع والمشاعل ، ثم جاءت  
الخاتون ابنة السلطان بوجهة الخليفة بسد الجميع ، في حفنة مجلدة ، وعليها من الذهب والجواهر مالا

نحصى قيمته ، وقد أحاط بالحفة مائتا جارية تركية ، بالراكب المزيينة العجيبة مما يبهرن الأبصار ،  
فدخلت دار الخلافة على هذه الصفة ، وقد زين الحرم الطاهر وأشعلت فيه الشموع ، وكانت ليلة  
مشهودة للخليفة ، هائلة جدا ، فلما كان من الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان ومد سباطا لم ير مثله ،  
عم الحاضرين والغائبين ، وخلع على الخاتون زوجة السلطان أم العروس ، وكان أيضاً يوماً مشهوداً ،  
وكان السلطان متغيباً في الصيد ، ثم قدم بعد أيام ، وكان الدخول بها في أول السنة ، ولدت من الخليفة  
في ذى القعدة ولدا ذكرا زينب له بشداد . وفيها ولد للسلطان ملكشاه ولد سماه محمودا ، وهو الذي  
ملك بعده . وفيها جعل السلطان ولده أباشجاع أحمد ولي العهد من بعده ، ولقبه ملك الملوك ، عضد  
الدولة ، وفاج الملة ، عمدة أمير المؤمنين ، وخطب له بذلك على المنابر ، ونثر الذهب على الخطباء عند  
ذكر اسمه . وفيها شرع في بناء التاجية في باب إبرز وعملت بستان وغرست النخيل والفواكه هنالك  
وعمل سور بأمر السلطان ، والله أعلم

ومن توفى فيها من الأعيان .

**إسماعيل بن إبراهيم**

ابن موسى بن سميد ، أبو القاسم النيسابوري ، رحل في الحديث إلى الآفاق حتى جاوز ماوراء  
النهر ، وكان له حظ وافر في الأدب ، ومعرفة العربية ، توفى بنيسابور في جمادى الأولى منها .

**طاهر بن الحسين البغدادي**

أبو الوفا الشاعر ، له قصيدتان في مدح نظام الملك إحداهما معجزة والأخرى غير منقوطة ، أولها :  
لاموا ولو علموا ما اليوم ما لاموا \* وردك لوهمهم هم وآلام  
توفى ببلده في رمضان عن نيف وسبعين سنة .

**محمد بن أمير المؤمنين المعتصم**

عرض له جدرى فمات فيها وله تسع سنين ، فخرن عليه والده والناس ، وجلسوا للمزاء ، فأرسل  
إليهم يقول : إن لنا في رسول الله أسوة حسنة ، حين توفى ابنه إبراهيم ، وقال الله تعالى [ والذين إذا  
أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ] ثم عزم على الناس فأنصرفوا .

**محمد بن محمد بن زيد**

ابن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسن  
الحسيني ، الملقب بالمرتضى ذي الشرفين ، ولد سنة خمس وأربعمائة ، وسمع الحديث الكثير ، وقرأ  
بنفسه على الشيوخ ، ومحب الحفاظ أبا بكر الخطيب ، فصارت له معرفة جيدة بالحديث ، وسمع عليه  
الخطيب شيئا من مروياته ، ثم انتقل إلى سمرقند وأملى الحديث بأصحابان وغيرها ، وكان يرجع إلى  
عقل كامل ، وفضل ورموه ، وكانت له أموال جزيلة ، وأملاك متسعة ، ونعمة وافرة ، يقال إنه ملك

أربعين قرية ، وكان كثير الصدقة والبر والصلة للعلماء والفقراء ، وبلغت زكاة ماله الصامت عشرة آلاف دينار غير العشور ، وكان له بستان ليس الملك مثله ، فطلبه منه ملك ما وراء النهر ، واسمه الخضر بن إبراهيم ، عارية لينتزه فيه ، فأبى عليه وقال : أعيرته إياه ليشرب فيه الخمر بعد ما كان مأوى أهل العلم والحديث والدين ؟ فأعرض عنه السلطان وحقد عليه ، ثم استدعاه إليه ليستشيره في بعض الأمور على العادة ، فلما حصل عنده قبض عليه وسجنه في قلعته ، واستحوذ على جميع أملاكه وحواصله وأمواله ، وكان يقول : ماتمحتت صحة نسي إلا في هذه المصادرة : فأبى ربيت في النعيم فكنت أقول : إن مثلي لا بد أن يبئلى ، ثم منعه الطعام والشراب حتى مات رحمه الله .

#### محمد بن هلال بن الحسن

أبو الحسن الصبائي ، الملقب بفارس النعمة ، سمع أباه وابن شاذان ، وكانت له صدقة كثيرة ، ومعروف ، وقد ذيل على تاريخ أبيه الذي ذيله على تاريخ ثابت بن سنان ، الذي ذيله على تاريخ ابن جرير الطبري ، وقد أنشأ داراً ببغداد ، ووقف فيها أربعة آلاف مجلد ، في فنون من العلوم ، وترك حين مات سبعين ألف دينار ، ودفن بمشهد على .

#### هبة الله بن علي

ابن محمد بن أحمد بن الجلي - أبو نصر ، جمع خطباً ووعظاً ، وسمع الحديث على مشايخ عديدة ، وتوفي شاباً قبل أن أوام الرواية . أبو بكر بن عمر أمير الملقمين

كان في أرض فرغانة ، اتفق له من الناموس مالم يتفق لغيره من الملوك ، كان يركب معه إذا سار لقتال العدو خمسمائة ألف مقاتل ، كان يمتد طاعته ، وكان مع هذا يقيم الحدود ويحفظ محارم الاسلام ، ويحوط الدين ويسير في الناس سيرة شرعية ، مع صحة اعتقاده ودينه ، وموالاة الدولة العباسية ، أصابته نشابة في بعض غزواته في حلقه فقتلته في هذه السنة .

#### فاطمة بنت علي

المؤدبة الكاتبة ، وتعرف ببنت الأقرع ، سمعت الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، وكانت تكتب المنسوب على طريقة ابن البواب ، ويكتب الناس عليها ، ويخطونها كانت الهدنة من الديوان إلى ملك الروم ، وكتبت مرة إلى عميد الملك الكندي رقعة فأعطاه ألف دينار ، توفيت في الحرم من هذه السنة ببغداد ، ودفنت بباب إبرز .

#### ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

فيها كانت قتن غصيمة بين الروافض والسنة ببغداد ، وجرت خطوب كثيرة . وفي ربيع الأول أخرجت الأتراك من حريم الخلافة ، فكان في ذلك قوة للخلافة . وفيها ملك مسعود بن

الملك المؤيد بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد غزنة بعد أبيه . وفيها فتح ملكشاه مدينة سمرقند . وحج بالناس الأمير خوارزمشاه .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن السلطان ملكشاه

وكان ولي عهد أبيه . توفي وعمره إحدى عشرة سنة ، فمكث الناس في العزاء سبعة أيام لم يركب أحد فرساً ، والناس ينحن عليه في الأسواق ، وسود أهل البلاد التي لأبيه أبوابهم .

عبدالله بن محمد

ابن علي بن محمد ، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ، روى الحديث وصنف ، وكان كثير السهر بالليل ، وكانت وفاته بهراة في ذي الحجة عن ست وثمانين سنة . وحج بالناس فيها الوزير أبو أحمد ، واستناب ولده أبا منصور وقيس النقيب طراد بن محمد الزينبي .

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

في المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة الناجية بباب إبرز ، التي أنشأها صاحب تاج الدين أبو الفناهم على الشافعية . وفيها كانت فتن عظيمة بين الروافض والسنة ، ورفعوا المصاحف ، وجرت حروب طويلة ، وقتل فيها خلق كثير ، نقل ابن الجوزي في المنتظم من خط ابن عقيل أنه قتل في هذه السنة قريب من مائتي رجل ، قال : وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج النبي (ص) ، فلغنة الله على من فعل ذلك من أهل الكرخ ، وإنما حكيت هذا ليعلم ما في طوايا الروافض من الخبث والبغض لدين الإسلام وأهله ، ومن المداواة الباطنة الكامنة في قلوبهم ، لله ورسوله وشريعته . وفيها ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وطائفة كبيرة من تلك الناحية ، بعد حروب عظيمة ، ووقعت هائلة . وفيها استولى جيش المصريين على عدة بلاد من بلاد الشام . وفيها عمرت منارة جامع حلب . وفيها أرسلت الخاتون بنت السلطان امرأة الخليفة تشكو إلى أبيها إعراض الخليفة عنها ، فبعث إليها أبوها الطواشي صواب والأمير مران ليرجمها إليه ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وبعث معها بالنقيب وجماعة من أعيان الأمراء ، وخرج ابن الخليفة أبو الفضل والوزير فشيعها إلى النهر وان وذلك في ربيع الأول ، فلما وصلت إلى عند أبيها توفيت في شوال من هذه السنة ، بأصبهان ، فعمل عزاهابغداد سبعة أيام ، وأرسل الخليفة إلى السلطان أميرين لتمزيته فيها ، وحج بالناس خوارزمشاه .

ومن توفي فيها من الأعيان . عبيد الصمد بن أحمد بن علي

المعروف بطاهر ، النيسابوري الحافظ ، رحل وسمع الكثير ، وخرج ، وعاجله الموت في هذه السنة

بهمنان وهو شاب . علي بن أبي يعقوب

أبو القاسم الدبوسي ، مدرس النظامية بعد المتولي ، سمع شيئاً من الحديث ، وكان قتيها ماهراً ،



وجدياً بأهرا ،

عاصم بن الحسن

ابن محمد بن علي بن عاصم بن مهران ، أبو الحسنين العاصمي ، من أهل الكرخ ، سكن باب الشعيير .  
ولد سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ، وكان من أهل الفضل والأدب ، وسمع الحديث من الخطيب وغيره ،  
وكان ثقة حافظاً ، ومن شعره قوله :

لحقى على قوم بكاطمة \* ودعيتهم والركب معروض  
لم تترك المبرات مذ بمدا \* لي مقلّة تزو وتغنض  
رحلوا فدمى واكتف هطل \* جار وقلبي حشو مرض  
وتعوضوا لا ذقت قدّم \* عني ومالي عنهم عوض  
أفرضهم قلبي على ثقة \* منهم فاردوا الذي أقرضوا  
محمد بن أحمد بن حامد

ابن عبيد ، أبو جعفر البخاري المنكلم المعتزلي ، أقام ببغداد وتعرف بقاضي حلب ، وكان حنفي  
المنهج في الفروع ، معتزلياً في الأصول ، مات ببغداد في هذه السنة ، ودفن بباب حرب .

محمد بن أحمد بن عبد الله

ابن محمد بن إسماعيل الأصبائي ، المعروف بمسارفة ، أحد الحفاظ الجوالين الرحالين ، سمع الكثير  
وجمع الكتب ، وأقام بهراة ، وكان صالحاً كثير العبادة ، توفي بنيسابور في ذي الحجة من هذه السنة  
ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

في الحرم منها ورد إلى الفقيه أبي عبد الله الطبري منشور نظام الملك بتدريس النظامية ، فدرس  
بها ، ثم قسم الفقيه أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي في ربيع الآخر منها بمنشور بتدريسها فاتفق  
الحال على أن يدرس هذا يوماً وهذا يوماً ، وفي جادى الأولى دم أهل البصرة رجل يقال له بلبيا ،  
كان ينظر في النجوم ، فاستنوى خلقاً من أهلها وزعم أنه المهدي ، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً ،  
من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم يرفى الاسلام مثلها ، وأتلف شيئاً كثيراً من الدواليب  
والمصانع وغير ذلك . وفيها خلع على أبي القاسم طراد الزينبي بنقابة المباسيين بعد أبيه . وفيها  
استفتى على معلمى الصبيان أن يعمدوا من المساجد صيانة لها ، فأفتوا بمنهم ، ولم يُستثنَ منهم سوى  
رجل كان قتيها شافعي يدرى كيف تصان المساجد ، واستدل المفتى بقوله عليه الصلاة والسلام « سدوا  
كل خوخة الاخوخة أبي بكر » وحج بالناس خمار تكين على العادة .

ومن توفي فيها من الأعيان الوزير أبو نصر بن جبير

ابن محمد بن محمد بن جبير عميد الدولة أحد مشاهير الوزراء ، وزير للقائم ، ثم لولاه المقتدى ، ثم

عزل ملكشاه السلطان وولى ولده نغر الدولة ديار بكر وغيرها، مات بالموصل وهى بلده التى ولد بها  
وفى بها كان مقتل صاحب اليمن الصليحي وقد تقدم ذكره .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

فى الحرم منها كتب المنجم الذى أحرق البصرة إلى أهل واسط يدهوم إلى طاعته ، ويذكر  
فى كتابه أنه المهدي صاحب الزمان الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويهذى الخلق إلى الحق ،  
فان أطلعتم أنتم من العذاب ، وإن هدتم خسف بكم ، فآمنوا بالله وبالإمام المهدي . وفى أزم أهل  
العمة بلبس النيار وبشد الزنار ، وكذلك نساقم فى الحمامات وغيرها . وفى جمادى الأولى قسم  
الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الفزالي الطوسي من أصحابه إلى بغداد على تدريس النظامية ، وقببه  
نظام الملك زين الدين شرف الأئمة . قال ابن الجوزي : وكان كلامه مقبولا ، وذكاؤه شديدا . وفى  
رمضان منها عزل الوزير أبو شجاع عن وزارة الخلافة فأشدد عند عزله :  
تولأها وليس له عدد • وفارقها وليس له صديق

ثم جاءه كتاب نظام الملك بأن يخرج من بغداد ، فخرج منها إلى عدة أماكن ، فلم تطبله ، فعزم  
على الحج ، ثم طابت نفس النظام عليه فبعث إليه يسأله أن يكون عديله فى ذلك ، وأبى ابن الموصلايا  
فى الوزارة ، وقد كان أسلم قبل هذه المباشرة فى أول هذه السنة . وفى رمضان منها دخل السلطان  
ملكشاه بغداد ومعه الوزير نظام الملك ، وقد خرج لتلقيه قاضى القضاة أبو بكر الشاشي ، وابن  
الموصلايا المسلماني ، وجاءت ملوك الأطراف إليه للسلام عليه ، منهم أخوه تاج الدولة نقش صاحب  
دمشق ، وإتابك قسب الدولة أقمقصر صاحب حلب . وفى ذى القعدة خرج السلطان ملكشاه وابنه  
وابن ابنته من الخليفة فى خلق كثير من الكوفة . وفى استوزر أبو منصور بن جبير وهى النوبة  
الثانية لوزارته للمقتدى ، وخلع عليه ، وركب إليه نظام الملك فهنا فى داره بباب العامة ، وفى ذى  
الحجة عمل السلطان الميلاد فى دجلة ، وأشعلت نيران عظيمة ، وأوقدت فمروح كثيرة ، وجمعت  
المطربات فى السمريات ، وكانت ليلة مشهودة محيية جدا ، وقد نظم فيها الشعراء الشعر ، فلما أصبح  
النهار من هذه الليلة جرى بالخليل المنجم الذى حرق البصرة وادعى أنه المهدي ، فحولا على جمل ببغداد  
وجعل يسب الناس والناس يلعنونه ، وهلى رأسه طرطورة بودع ، والدة فأتخته من كل جانب ،  
فطافوا به ببغداد ثم صلب بهم ذلك . وفى أمر السلطان ملكشاه جلال الدولة بجلاءه جامعه المنسوب  
إليه بظاهر السور . وفى هذه السنة ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بعد صاحب بلاد المغرب  
كثيراً من بلاد الأندلس ، وأسر صاحبها المعتدين عباد وسجنه وأهله ، وقد كان المعتمد هذا موصوفاً  
بالكرم والأدب والحلم ، حسن السيرة والعشرة والاحسان إلى الرعية ، والرفق بهم ، فخرن الناس

عليه ، وقال في مصابه الشعراء فأكثرُوا . وفيها ملكت الفرج مدينة صقلية من بلاد المغرب ، ومات ملكهم قدام ولده مقامه فسار في الناس سيرة ملوك المسلمين ، حتى كأنه منهم ، لما ظهر منه من الاحسان إلى المسلمين . وفيها كانت زلازل كثيرة بالشام وغيرها ، فهدمت بليانا كثيرا ، من جملة ذلك تسعون برجاً من سور إلفاطية ، وهلك تحت الهدم خلق كثير . وحج بالناس خمارتكنين .  
ومن توفى فيها من الأعيان . **عبد الرحمن بن أحمد**

**أبو طاهر** ولد بأصبهان ، وتفقّه بسمرقند ، وهو الذي كان سبب فتحها على يد السلطان ملك شاه ، وكان من رؤساء الشافعية ، وقد سمع الحديث الكثير . قال عبد الوهاب بن منده : لم ترقبها في وقتنا أنصف منه ، ولا أعلم . وكان فصيح الالهام كثير المروعة غزير النعمة ، توفى ببغداد ، ومثني الوزراء والكبراء في جنازته ، غير أن النظام ركب واعتنق بكبر سنه ، ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وجاء السلطان إلى القربة . قال ابن عقيل : جلست بكرة العزاء إلى جانب نظام الملك والمولك قيام بين يديه ، اجترأت على ذلك بالعلم . حكاه ابن الجوزي .

**محمد بن أحمد بن علي**

**أبو نصر المروزي** ، كان إماماً في القراءات ، وله فيها المصنفات ، وسافر في ذلك كثيراً ، واتفق له أنه غرق في البحر في بعض أسفاره ، فبينما الموج يرفعه ويضمه إذ نظر إلى الشمس قد زالت ، فنوى الوضوء وانتمس في الماء ثم صعد فاذا خشية فركبها وصلّى عليها ، ورزقه الله السلامة ببركة امتثاله للأمر ، واجتهاده على العمل ، وعاش بعد ذلك دهراً ، وتوفى في هذه السنة ، وله نيف وتسعون سنة .

**محمد بن عبد الله بن الحسن**

**أبو بكر الناصح** الفقيه الحنفي المناظر المتكلم المعتزلي ، ولى القضاء بنيسابور ، ثم عزل لجنونه وكلامه وأخذه الرشاء ، وولى قضاء الري ، وقد سمع الحديث ، وكان من أكابر العلماء . توفى في رجب منها .  
**أرتق بن الب التركاني**

جد الملوك الأرتقية الذين هم ملوك مازدين ، كان شهياً شجاعاً على الهمة ، تغلب على بلاد كثيرة وقد ترجه ابن خلكان وأرخ وفاته بهذه السنة .

**ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة**

فيها أمر السلطان ملكشاه ببناء سور سوق المدينة المروقة بطبرلوك ، إلى جانب دار الملك ، وجدد خاناتها وأسواقها ودورها ، وأمر بتجديد الجامع الذي تم على يد هارون الخادم ، في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووقف على نصب قبلته بنفسه ، ومنجبه إبراهيم حاضر ، ونقلت أخشاب جامع سامرا ، وشرع نظام الملك في بناء دار له هائلة ، وكذلك تاج الملوك أبو الفتح ، شرع في بناء دار

هائلة أيضاً ، واستوطنوا بغداد . وفي جمادى الأولى وقع حريق عظيم ببغداد في أماكن شتى ، فهاطى حتى هلك للناس شيء كثير ، فاعمرُوا بقدر ما حرق وما غمرُوا . وفي ربيع الأول خرج السلطان إلى أصبهان ، وفي صحبته ولد الخليفة أبو الفضل جعفر ، ثم عاد إلى بغداد في رمضان ، فبينما هو في الطريق يوم عاشوراء عدا صبي من الديلم على الوزير نظام الملك ، بعد أن أفطر ، فضربه بسكين فقتل عليه بعد ساعة ، وأخذ الصبي الديلمي قتل ، وقد كان من كبار الوزراء وخيار الأمراء وسنذكر شيئاً من سيرته عند ذكر ترجمته ، وقدم السلطان بغداد في رمضان بنية غير صالحة ، فلقاه الله في نفسه ما تمناه لأعدائه ، وذلك أنه لما استقر ركابه ببغداد ، وجاء الناس للسلام عليه ، والتهنئة بقدمه ، وأرسل إليه الخليفة يهنئه ، فأرسل إلى الخليفة يقول له : لا بد أن تنزل لي عن بغداد ، وتتحول إلى أي البلاد شئت . فأرسل إليه الخليفة يستنظره شهراً ، فرد عليه : ولا ساعة واحدة ، فأرسل إليه يتوسل في إظهاره عشرة أيام ، فأجاب إلى ذلك بعد تمنع شديد ، فما استتم الأجل حتى خرج السلطان يوم عيد الفطر إلى الصيد فأصابته حمى شديدة ، فاقصد فقام منها حتى مات قبل المشرة أيام والله الحمد والمنة . فاستحوذت زوجته زبيدة خاتون على الجيش ، وضبطت الأموال والأحوال جيداً ، وأرسلت إلى الخليفة تسأل منه أن يكون ولداً محمود ملكاً بعد أبيه ، وأز ، يخطب له على المنابر ، فأجابها إلى ذلك ، وأرسل إليه بالخلع ، وبعث يعزيها ويهنئها مع وزيره عيد الدولة ابن جبير ، وكان عمر الملك محمود هذا يومئذ خمس سنين ، ثم أخذته والدته في الجيوش وسارت به نحو أصبهان ليتوطد له الملك ، فدخلوها وتم لهم مرادهم ، وخطب لهذا الغلام في البلدان حتى في الحرمين ، واستوزر له تاج الملك أبا الفسائم المرزيان بن خسرو ، وأرسلت أمه إلى الخليفة تسأل أنه تكون ولايات الهمال إليه ، فلم يعمل إلا بقول الغزالي ، وألقى الغزالي على ذلك ، وألقى العلماء بجواز ذلك ، منهم المتطبيب ابن محمد الحنفي ، فلم يعمل إلا بقول الغزالي ، وأحجاز أكثر جيش السلطان إلى ابنه الآخر بركيارق فبايعوه وخطبوا له بالرى ، وانفردت الخاتون ولداً ومعههم شزيمة قليلة من الجيش والخاصكية ، فأنفقت فيهم ثلاثين ألف ألف دينار لقتال بركيارق بن ملكشاه ، فالتقوا في ذى الحجة فكانت الخاتون هي المنهزمة ومعهما ولداها . وفي صحيح البخاري « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » . وفي ذى القعدة اعترضت بنو خفاجة للعجيج فقاتلهم من في الحجيج من الجند مع الأمير خوارزمشكين ، فهزمهم ، ونهبت أموال الأعراب والله الحمد والمنة . وفيها جاء بردٌ شديد عظيم بالبحيرة ، وزن الواحدة منها خمسة أرطال ، إلى ثلاثة عشر رطلاً ، فأتلفت شيئاً كثيراً من النخيل والأشجار ، وجاء ربيع عاصف قاصف فألقى عشرات الألوف من النخيل ، فانا لله وإنا إليه راجعون [ وما أصابكم من مصيبة فبا كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ] وفيها ملك تاج الدولة تنش صاحب فشق مدينة حمص ،

وقلمة عرفة ، وقلمة فامية ، ومعه قسم الدولة أقنقر ، وكان السلطان قد جهز سرية إلى اليمن محبة  
بعد كهرائين الدولة وأمير آخر من التركان ، فدخلها وأساء فيها السيرة فتوفي سعد كهرائين  
يوم دخوله إليها في مدينة عدن ولله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان . **جعفر بن يحيى بن عبدالله**

أبو الفضل المسمى ، المعروف بالحكك المكي ، رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وأصبهان  
وغير ذلك من البلاد ، وسمع الكثير وخرج الأجزاء ، وكان حافظاً متقناً ، ضابطاً أديباً ، ثقة  
صدوقاً ، وكان يرسل صاحب مكة ، وكان من ذوي الهيئات والمروءات ، قارب الثمانين ، رحمه الله

#### نظام الملك الوزير

الحسن بن علي بن إسحاق ، أبو علي ، وزير الملك ألب أرسلان وولده ملكشاه تسعا وعشرين  
سنة ، كان من خيار الوزراء . ولد بطوس سنة ثمان وأربعمائة ، وكان أبوه من أصحاب محمود بن  
سبكتكين ، وكان من الدهاقين ، فأشغل ولده هذا ، فقرأ القرآن وله إحدى عشرة سنة ، وأشغله بالعلم  
والقراءات والتفقه على مذهب الشافعي ، وسمع الحديث واللغة والنحو ، وكان على الهمة ، فحصل من  
ذلك طرفا صالحا ، ثم ترقى في المراتب حتى وزير السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق  
ثم من بعده الملكشاه تسعا وعشرين سنة ، لم ينكب في شيء منها ، وبنى المدارس النظامية ببغداد  
ونيسابور وغيرها ، وكان مجلسه عامرا بالفقهاء والعلماء ، بحيث يقضى معهم غالب نهاره ، قيل له : إن  
هؤلاء شغلوك عن كثير من المصالح ، فقال : هؤلاء جمال الدنيا والآخرة ، ولو أجلستهم على رأسى  
لما استكثرت ذلك ، وكان إذا دخل عليه أبو القاسم التشيرى وأبو المعالى الجوينى قام لهما وأجلسهما  
معه في المقعد ، فإذا دخل أبو علي الفارصدي قام وأجلسه مكانه ، وجلس بين يديه ، فوثب في ذلك  
قال : إني إذا دخل على قال : أنت وأنت ، يطرؤى ويظهؤى ، ويقولوا في ما ليس في ، فأزداد  
بهما ما هو مركز في نفس البشر ، وإذا دخل على أبو علي الفارصدي ذكرني عيوبى وظلمى ، فأنكسر  
فأرجع عن كثير من الذي أنا فيه . وكان محافظا على الصلوات في أوقاتها ، لا يشغله بعد الأذان  
شغل عنها وكان يواظب على صيام الاثنين والخميس ، وله الأوقاف الدارة ، والصدقات البارة

وكان يعظم الصوفية تعظيما زائدا ، فوثب في ذلك ، فقال : بينما أنا أخدم بعض الملوك جاءني يوما  
إنسان فقال لي : إلى متى أنت تخدم من تأكله الكلاب غداً ؟ أخدم من تنفعك خدمته ، حولا  
تخدم من تأكله الكلاب غداً . فلم أنهم ما يقول ، فاتفق أن ذلك الأمير سكر تلك الليلة فخرج في  
أثناء الليل وهو نمل ، وكانت له كلاب تفرس الثرىء بالليل ، فلم تعرفه فزقته ، فأصبح وقد أكلته  
الكلاب ، قال : فانا أطلب مثل ذلك الشيخ . وقد سمع الحديث في أما كن شقى ببغداد وغيرها ،

وكان يقول : إني لأعلم بأنني لست أهلاً للرواية ولكني أحب أن أربط في قطار قفلة حديث رسول الله (ص)، وقال أيضاً : رأيت ليلة في المنام إبليس قفلت له : وبحك خلقك الله وأمرك بالسجود له مشافهة فأبيت ، وأنا لم يأمرني بالسجود له مشافهة وأنا أسجد له في كل يوم مرات ، وأنشأ يقول :

من لم يكن للوصل أهلاً \* فكل إحسانه ذنوب

وقد أجلسه المعتدي مرة بين يديه وقال له : يا حسن ، رضى الله عنك برضا أمير المؤمنين عنك ، وقد ملك أولاً من الترك ، وكان له بنون كثيرة ، وزر منهم خمسة ، وزر ابنه أحمد للسلطان محمد بن ملك شاه ، ولا أمير المؤمنين المسترشد بالله ،

وخرج نظام الملك مع السلطان من أصبهان قاصداً بغداد في مستهل رمضان من هذه السنة ، فلما كان اليوم العاشر اجتاز في بعض طريقه بقرية بالقرب من نهاوند ، وهو يسير في حفرة ، فقال : قد قتل هنا خاق من الصحابة زمن عمر ، فطوبى لمن يكون عندهم ، فاتفق أنه لما أظفر جاءه صبي في هيئة مستغيث به ومعه قضة ، فلما انتهى إليه ضربه بسكين في فؤاده وهرب ، وعثر بطنب الخلسة فأخذ قتل ، وبكت الوزير ساعة ، وجاءه السلطان يعود فأتاه وهو عنده ، وقد أتته السلطان في أمره أنه هو الذي ماله عليه ، فلم تطل مدته بعده سوى خمسة وثلاثين يوماً ، وكان في ذلك حيرة لأولى الألباب . وكان قد عزم على إخراج الخليفة أيضاً من بغداد ، فأتته له ماهرزم عليه ، ولما بلغ أهل بغداد موت النظام حزتوا عليه ، وجلس الوزير والرؤساء للعرز ثلاثة أيام ، ورائه الشراء بقصائد ، منهم مقاتل بن عطية فقال :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة \* يتيمة صاغها الرحمن من شرف  
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها \* فردّها غيرته منه إلى الصدف  
وأثنى عليه غير واحد حتى ابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما رحمه الله .

عهد الباقى بن محمد بن الحسين

ابن داود بن ياقيا ، أبو القاسم الشاعر ، من أهل الحريم الظاهري ، ولد سنة عشر وأربعمائة ، وكان ماهراً ، وقد رماه بعضهم باعتقاد الأوائيل ، وأنكر أن يكون في السماء نهر من ماء أو نهر من لبن ، أو نهر من خمر ، أو نهر من عسل ، يعزى الجنة ، وما سقط من ذلك قطرة إلى الأرض إلا هذا الذي هو يضرب البيوت ويهدم الحيطان والسقوف ، وهذا الكلام كفر من قائله ، قله عنه ابن الجوزي في المنتظم ، وحكى بعضهم أنه وجد في كفته مكتوباً حين مات هذين البيتين .

نزلت بجمار لا يحبب ضيفه \* أرجي نجاتي من غلاب جهنم  
وإني على خوف من الله واثق \* بأنعامه والله أكرم منم

## مالك بن أحد بن علي

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله البانياسي الشامي ، وقد كان له اسم آخر سمته به أمه علي أبو الحسن فغلب عليه ما سماه به أبوه ، وما كناه به ، سمع الحديث على مشايخ كثيرة ، وهو آخر من حدث عن أبي الحسن بن الصلت ، هلك في حريق سوق الرميانيين ، وله ثمانون سنة ، كان ثقة عند المحققين .

## السلطان ملكشاه

جلال الدين والفولة ، أبو الفتح ملكشاه ، ابن أبي شجاع ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق تفاق التركي ، ملك بعد أبيه وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن ، وراسله الملوك من سائر الأقاليم ، حتى ملك الروم والخزر واللان ، وكانت دولته صارمة ، والطرقات في أيامه آمنة ، وكان مع عظمته يقف للمسكين والضعيف ، والمرأة ، فيقضي حوائجهم ، وقد عمر العمارات الهائلة ، وبنى القناطر ، وأسقط المكوس والضرائب ، وحفر الأنهار الكبار ، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق ، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد ، وبنى منارة القرون من صيوده بالكوفة ، ومنلها فيما وراء النهر ، وضبط ما صاده بنفسه في صيوده فكان ذلك نحواً من عشرة آلاف صيد ، فنصدق بمشرة آلاف درهم ، وقال : إني خائف من الله تعالى أن أكون أزغقت نفس حيوان لنفیر مأكلة ، وقد كانت له أفعال حسنة ، وصيرة سالحة ، من ذلك أن فلاحاً انتهى إليه أن غلماناً له أخذوا له حل بطيخ ، ففقدوا فاذا في خيمة الحاجب بطيخ فحملوه إليه ، ثم استدعى بالحاجب فقال : من أين لك هذا البطيخ ؟ قال : جاء به الغلمان ، فقال : أحضرم ، فذهب وأمرهم بالمهرب فأحضروه وسلمه للفلاح ، وقال : خذ بيده فانه مملوكي ومملوك أبي ، وإياك أن تفارقه ، ثم رد على الفلاح الحل البطيخ ، ففرج الفلاح يحمله ويبيده الحاجب ، فاستنقذ الحاجب نفسه من الفلاح بثلاثمائة دينار . ولما توجه لقتال أخيه تنقش اجتاز بعارس فدخلها لزيارة قبر علي بن موسى الرضى ، ومعه نظام الملك ، فلما خرجا قال لنظام : بم دعوت الله ؟ قال : دعوت الله أن يفرك على أخيك . قال : لكني قلت اللهم إن كان أخى أصلح للمسلمين فظفروه بى ، وإن كنت أنا أصلح لهم فظفرونى به ، وقد سار بمسكره من أصهبان إلى أنطاكية فاعرف أن أحداً من جيشه ظلم أحداً من الرعية ، وكأنا مئتين ألف ، واستعدى إليه مرة تركاني أن رجلاً اقتض بكاره ابنته وهو يريد أن يتمكن من قتله ، فقال له : يا هذا إن ابتنتك لو شامت ما مكنته من نفسها ، فان كنت لابد فاعلا فاقتلها معه ، فسكت الرجل ، فقال له الملك : أو تفعل خيراً من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : فان بكارتها قد ذهبت ، فزوجه من ذلك الرجل وأنا أمهرها من بيت المال كفايتهما ، ففعل . وحكى له بعض الوعاظ أن كسرى اجتاز يوماً في بعض أسفاره بقرية وكان منفرداً من جيشه ، فوقف على باب دار فاستسقى فأخرجت إليه جارية إناء

فيه ماء قصب السكر بالثلج ، فشرب منه فأعجبه فقال : كيف تصنعون هذا ؟ قالت : إنه سول علينا اعتصاره على أيدينا ، فطلب منها شربة أخرى فنذهبت لتأتيه بها فوقع في نفسه أن يأخذ هذا المكان منهم ويعوضهم عنه غيره ، فأبطأت عليه ثم خرجت وليس معها شيء ، فقال : مالك ؟ قالت : كأن نية سلطاننا تغيرت علينا ، فتمسك على اعتصاره - وهي لا تعرف أنه السلطان - فقال : اذهبي فانك الآن تقدرين عليه ، وغير نيتي إلى غيرها ، فنذهبت ونجاة به شربة أخرى سريعاً فشربها وانصرف . فقال له السلطان : هذه تصلح لي ولكن قص على الرعية أيضاً حكاية كسرى الأخرى حين اجتاز بيستان وقد أصابته صفراء في رأسه وعطش ، فطلب من ناطوره عنقوداً من حصرم ، فقال له الناطور : إن السلطان لم يأخذ حقه منه ، فلا أقدر أن أعطيك منه شيئاً . قال : فعجب الناس من ذكاء الملك وحسن استحضاره هذه في مقابلة تلك . واستمداه رجلان من الفلاحين على الأخير خارتكين أنه أخذ منهما مالا جزيلاً وكسر فنيهما ، وقال : سمعنا بملك في العالم ، فإن أقدمنا منه كما أمرك الله وإلا استعدينا عليك الله يوم القيامة ، فأخذاه بركابه ، فنزل عن فرسه وقال لهما : خذا بكى واسحباني إلى دار نظام الملك ، فهما ذلك ، فزعم عليهما أن يغلا ، فعلا ما أمرهما به ، فلما بلغ النظام مجى السلطان إليه خرج مسرعاً فقال له الملك : إني إنما قللتك الأمر لتنصف المظلوم ممن ظلمه ، فكتب من فوره فزمل خارتكين وحل أقطاعه ، وأن برد إليهما أموالهما ، وأن يقلما نيتيه إن قامت عليه البينة وأمر لهما الملك من عنده بمائة دينار ، وأسقط مرة بعض المكوس ، فقال له رجل من المستوفين : يا سلطان العالم ، إن هذا الذي أسقطته يعدل ستائة ألف دينار وأكثر ، فقال : ويحك إن المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والبلاد بلادهم ، وإنما أردت أن يبقى هذا في عند الله ، ومن نازعني في هذا ضربت عنقه . وغنته امرأة حسناء فطرب وفاقته نفسه إليها ، فهم بها فقالت : أيها الملك إني أغار على هذا الوجه الجميل من النار ، وبين الحلال والحرام كلمة واحدة ، فاستدعى القاضي فزوجه بها .

وقد ذكر ابن الجوزي عن ابن عقييل أن السلطان ملك شاه كان قد فسدت عقيدته بسبب معاشرته لبعض الباطنية ثم تنصل من ذلك وراجع الحق . وذكر ابن عقييل أنه كتب له شيتا في إثبات الصانع ، وقد ذكرنا أنه لما رجع آخر مرة إلى بغداد فزعم على الخليفة أن يخرج منها ، فاستنظروا عشرة أيام فرض السلطان ومات قبل انقضاء العشرة أيام ، وكانت وفاته في ليلة الجمعة النصف من شوال من سبع وثلاثين سنة وخمسة أشهر ، وكان مدة ملكه من ذلك تسع عشرة سنة وأشهر ، ودفن بالشونيزي ، ولم يزل عليه أحد الحكمان الأمر ، وكان مرضه بالحمى ، وقيل إنه سم ، والله أعلم .



### باني التاجيه ببغداد

المرزبان بن خسرو ، تاج الملك ، الوزير أبو الغنم باني التاجية ، وكان مدرسا أبو بكر الشاشي وبنى تربة الشيخ أبي إسحاق ، وقد كان السلطان ملكشاه أراد أن يستوزره بعد نظام الملك فبات سريماً ، فاستوزر لولده محمود ، فلما قهره أخوه بركيارق قتله غلمان النظام وقطعوه لإربا إزباً في ذي الحجة من هذه السنة .

#### هبة الله بن عبد الوارث

ابن علي بن أحمد نوري ، أبو القاسم الشيرازي ، أحد الرحالين الجوالين في الآفاق ، كان حافظاً ثقة ديناً ورعاً ، حسن الاعتقاد والسيرة ، له تاريخ حسن ، ورحل إليه الطلبة من بغداد وغيرها والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

ففيها قدم إلى بغداد رجل يقال له أردشير بن منصور أبو الحسين العبادي ، مرجعه من الحج ، فنزل التنظيمية فوعظ الناس وحضر مجلسه الغزالي مدرس المكان ، فازدحم الناس في مجلسه ، وكثروا في المجالس بعد ذلك ، وترك كثير من الناس معاشهم ، وكان يحضر مجلسه في بعض الأحيان أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء ، وتاب كثير من الناس ولزموا المساجد ، وأريقت الخور وكسرت الملاهي ، وكان الرجل في نفسه صالحاً ، له عبادات ، وفيه زهد وافر ، وله أحوال صالحة ، وكان الناس يزدحون على فضل وضوئه ، وربما أخذوا من البركة التي يتوضأ منها ماء البركة ، ونقل ابن الجوزي أنه انتهى مرة على بعض أصحابه توتا شامياً وثلجاً فطاف البلاد بكاله فلم يجد ، فرجع فوجد الشيخ في خلوته فسأل هل جاء اليوم إلى الشيخ أحد ؟ فقيل له جاءت امرأة فقالت إني غزلت بيدي غزلاً وبنته وأنا أحب أن أشتري للشيخ طرفة فامتنع من ذلك فبكت فرحها ، وقال : اذهبي فاشترى ، فقالت ماذا تشتهي ؟ فقال : ماشئت ، فذهبت فأتته بتوت شامى وثلج فأكله . وقال بعضهم : دخلت عليه وهو يشرب مرقاً فقالت في نفسي : ليتني أعطاني فضله لأشربه لحفظ القرآن فتناولني فضله فقال : اشربي على تلك النية ، قال : فرزقني الله حفظ القرآن . وكانت له عبادات ومجاهدات ، ثم اتفق أنه تكلم في بيع القراضة بالصحيح فنع من الجلوس وأخرج من البلد .

وفيها خطب تقي بن ألب أرسلان لنفسه بالسلطنة ، وطلب من الخليفة أن يحطب له بالعراق فحصل التوقف عن ذلك بسبب أخيه بركيارق بن ملكشاه ، فسار إلى الرجة وفي صحبته وطاعته أقسنقر صاحب حلب ، و بوران صاحب الرها ، ففتح الرجة ، ثم سار إلى الموصل فأخذها من يد صاحبها إبراهيم بن قريش بن بدران ، وهزم جيوشه من بني عقيل ، وقتل خلقاً من الامراء صبراً ، وكذلك أخذ ديار بكر ، واستوزر الكوفي بن نغر الدولة بن جهمير ، وكذلك أخذ همدان وخلط ، وفتح أذر بيجان واستفحل أمره ، ثم فارقه الأميران أقسنقر و بوران فسارا إلى الملك بركيارق وبقي تقي

وحده، فطعم فيه أخوه بركيارق فرجع تثنى فاحته قسم الدولة أقسنقر وبران يلب حلب فسكرهما وأسر بران وأقسنقر فصلبهما وبث برأس بران فطيف به حران والرها وملكها من بعده . وفيها وقعت الفتنة بين الرواض والسنة ، وانتشرت بينهم شروك كثيرة ، وفي ثاني شعبان وفد للخليفة ولده المسترشد بالله أبو منصور الفضل بن أبي العباس ، أحمد المستظهر ، ففرح الخليفة به وفي ذى القعدة دخل السلطان بركيارق بغداد ، وخرج إليه الوزير أبو منصور بن جبير ، وهناه عن الخليفة بالقدوم . وفيها أخذ المستنصر العبيدي مدينة صور من أرض الشام . ولم يصب فيها أحد من أهل العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان . **جعفر بن المقتدي بالله**

من الخاتون بنت السلطان ملكشاه ، في جمادى الأولى ، وجلس الوزير للرءاء والدولة ثلاثة ،

**أيلام . سليمان بن إبراهيم**

ابن محمد بن سليمان ، أبو مسعود الأصهباني ، سمع الكثير وصنف وخرج على الصحيحين ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، سمع ابن مردويه وأبا نعيم والبرقاني ، وكتب عن الخطيب وغيره ، توفى في ذى القعدة عن تسع وعشرين سنة .

**عبد الواحد بن أحمد بن الحسن**

الاشكري ، أبو سعد الفقيه الشافعي ، صاحب أبا إسحاق الشيرازي ، وروى الحديث ، وكان مؤلفاً لأهل العلم ، وكان يقول : مامش قدمي هاتين في لغة قط ، توفى في رجب منها ودفن ببلد حرب

**علي بن أحمد بن يوسف**

أبو الحسن المكارى ، قدم بغداد ونزل برباط الدورى ، وكانت له أربعة قد أنشأها ، سمع الحديث وروى عنه غير واحد من الحفاظ ، وكان يقول : رأيت رسول الله (س) في المنام في الروضة قتلت : يارسول الله أوصنى ، فقال : عليك باعتقاد أحمد بن حنبل ، ومذهب الشافعي ، وإياك وبجالة أهل البدع . توفى في الحرم منها .

**علي بن محمد بن محمد**

أبو الحسن الخطيب الأنباري ، ويعرف بابن الأخضر ، سمع أبا عبد الرضى ، وهو آخر من حدث عنه ، توفى في شوال منها عن خمس وتسعين سنة :

**أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن مأكولا**

[ ولد سنة ثنتين وأربعمائة ، وسمع الكثير وكان من الحفاظ ، وله كتاب الاكمال في المؤلفات والمختلف ، جمع بين كتاب عبد النقي وكتاب الدارقطني وغيرهما ، وزاد عليهما أشياء كثيرة ، مهمة حسنة مفيدة نافعة ، وكان فحماً مبرزاً ، فصيح العبارة حسن الشعر . قال ابن الجوزي : وصحبت

شيخنا عبد الوهاب يطمئن في دينه ويقول : الملم يحتاج إلى دين . وقتل في خوزستان في هذه السنة أو التي بعدها ، وقد جاوز الثمانين . كذا ذكره ابن الجوزي [ ١ ] .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فيها كانت وفاة الخليفة المقتدى وخلافة ولده المستظهر بالله

صفة موته

لما قدم السلطان بركيارق بغداد ، سأل من الخليفة أن يكتب له بالسلطنة كتابا فيه المهد إليه فكتب ذلك ، وهيئت الخلع وعرضت على الخليفة ، وكان الكتاب يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم ثم قدم إليه الطعام فتناول منه على العادة وهو في غاية الصحة ، ثم غسل يده وجلس ينظر في المهد بعدما وقع عليه ، وعنده قهرمانة تسمى شمس النهار ، قالت : فنظر إلى وقال : من هؤلاء الأشخاص الذين قد دخلوا علينا بنير إذن ؟ قالت : فالتفت فلم أر أحدا ، ورأيت قد تغيرت حالته واسترخت يده ورجلاه ، وانحلت قواه ، وسقط إلى الأرض . قالت : فظننت أنه غشي عليه ، فخلعت أزرار ثيابه فاذا هو لا يجيب داعيا ، فأغلقت عليه الباب وخرجت فأعلمت ولي المهد بذلك ، وجاء الأمراء ورؤس الدولة يعزونه بأبيه ، ويهنئونه بالخلافة ، فبايعوه .

شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله

هو أمير المؤمنين المقتدى بالله ، أبو عبد الله بن الذخيرة ، الأمير ولي المهد أبي العباس أحمد ، ابن أمير المؤمنين القائم بأمر الله ، بن القادر بالله العباسي ، أمه أم ولد اسمها أرجوان أرمينية ، أدركت خلافة ولدها وخلافة ولده المستظهر وولد ولده المسترشد أيضاً ، وكان المقتدى أبيض حلو الشماثل ، عمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد ، ونفى عن بغداد المننيات وأرباب الملاهي والمعاصي ، وكان غيوراً على حرم الناس ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، حسن السيرة ، رحمه الله ، توفي يوم الجمعة رابع عشر المحرم من هذه السنة ، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وثمان شهور وتسعة أيام ، خلافته من ذلك تسع عشرة سنة وثمان شهور إلا يومين ، وأخفى موته ثلاثة أيام حتى توطئت البيعة لابنه المستظهر ، ثم صلى عليه ودفن في تربتهم والله أعلم .

خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس

لما توفي أبوه يوم الجمعة أحضره وله من العمر ست عشرة سنة وشهران ، فبايع بالخلافة ، وأول من بايعه الوزير أبو منصور ابن جرير ، ثم أخذ البيعة له من الملك ركن الدولة بركيارق بن ملكشاه ثم من بقية الأمراء والرؤساء ، وتمت البيعة تؤخذ له إلى ثلاثة أيام ، ثم أظهر التابوت يوم

(١) زيادة من المصرية .

الثلاثاء الثامن عشر من المحرم ، وصلى عليه ولده الخليفة ، وحضر الناس ، ولم يحضر السلطان ، وحضر أكثر أمرائه ، وحضر الغزالي والشافعي وابن عتيل ، وبايعوه يوم ذلك ، وقد كان المستنصر كريم الأخلاق حافظاً للقرآن فصيحاً بليفاً شاعراً منطيقاً ، ومن لطيف شعره قوله :

أَذَابَ حَرَّ الْجَوَى فِي الْقَلْبِ مَا جَدَا \* يَوْمًا مَدَدْتُ عَلَى رَسْمِ الْوَدَاعِ يَدَا  
فَكَيْفَ أَسْلَكْتُ نَهْجَ الْأَصْطِبَارِ وَقَدْ \* أَرَى طَرَائِقَ مِنْ يَهْوَى الْهَوَى قَدْ دَا  
قَدْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ بِأَرْقَدَ شَفَتُ بِهِ \* مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ وَفَى دَهْرًا بِمَا وَعَدَا  
إِنْ كُنْتُ أَنْقَضَ عَهْدَ الْحُبِّ فِي خَلْدِي \* مِنْ بَعْدِ هَذَا فَلَا عَايِنَتُهُ أَبَدَا

وفوض المستنصر أمور الخلافة إلى وزيره أبي منصور حميد الدولة بن جبير ، فديرها أحسن تدبير ، ومهد الأمور أتم تمهيد ، وساس الرعايا ، وكان من خيار الوزراء . وفي ثالث عشر شعبان عزل الخليفة أبا بكر الشافعي عن القضاء ، وفوضه إلى أبي الحسن ابن الدامغانى . وفيها وقعت فتنة بين السنة والرافض فأحرقت محال كثيرة ، وقتل ناس كثير ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولم ينج أحد لاختلاف السلاطين . وكانت الخطبة للسلطان بركيارق ركن الدولة يوم الجمعة الرابع عشر من المحرم وهو اليوم الذى توفى فيه الخليفة المقتدى بعد ما علم على توقيعه .

ومن توفى فيها من الأعيان . أقسنقر الأتابك

الملقب قسيم الدولة السلجوق ، ويعرف بالحاجب ، صاحب حلب وديار بكر والجزيرة . وهو جد الملك نور الدين الشهيد بن زنكي بن أقسنقر ، كان أولا من أخص أصحاب السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوق ، ثم نزل منزله عنده حتى أعطاه حلب وأعمالها بإشارة الوزير نظام الملك وكان من أحسن الملوك سيرة وأجودهم سريرة ، وكانت الرعية معه فى أمن ورخص وعدل ، ثم كان موته على يد السلطان تاج الدولة تنش صاحب دمشق ، وذلك أنه استمان به وبصاحب حران والرها على قتال ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه ، ففرا عنه وتركاه ، فهرب إلى دمشق ، فلما تمكن ورجعا قاتلها بباب حاب قتلها وأخذ بلادها إلا حلب فانها استنقرت لولد أقسنقر زنكي فيما بعد ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة كما سيأتى بياته . وذكر ابن خلكان أنه كان مملوكا للسلطان ملكشاه ، هو وبوزان صاحب الرها ، فلما ملك تنش حلب استنابه بها فعصى عليه فقصده وكان قد ملك دمشق أيضاً فقاتله فقتله فى هذه السنة فى جمادى الأولى منها ، فلما قتل دفته ولده عماد الدين زنكي ، وهو أبو نور الدين ، فقبزه بحلب أدخله إليها من فوق الصور ، فدفنه بها .

أمير الجيوش بدر الجمالى

صاحب جيوش مصر ومدير الممالك الفاطمية ، كان عاقلا كريما محبا للعلماء ، ولهم عليه رسوم إدارة

تمكن في أيام المستنصر تمكنا عظيما ، ودارت أزمة الأمور على آرائه ، وفتح بلادا كثيرة ، وامتدت أيامه وبعد صيته وامتدحته الشعراء . ثم كانت وفاته في ذى القعدة منها ، وقام بالأمر من بعده ولده الأفضل .

الخليفة المقتدي

وقد تقدم شيء من ترجمته .

### الخليفة المستنصر الفاطمي

أبو تميم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم ، استمرت أيامه ستين سنة ، ولم يتفق هذا خليفة قبله ولا بعده ، وكان قد عهد بالأمر إلى ولده نزار ، فغلبه الأفضل بن بدر الجبالى بعد موت أبيه . وأمر الناس فبايعوا أحمد بن المستنصر أخاه ، ولقبه بالمستلى ، فهرب نزار إلى الاسكندرية فجمع الناس عليه فبايعوه ، وتولى أمره قاضى الاسكندرية : جلال الدولة بن عمار ، بقصده الأفضل لحاصره وقتلهم نزار وهرزمهم الأفضل وأسر القاضى ونزار ، فقتل القاضى وحبس نزار بين حيطين حتى مات ، واستقر المستلى في الخلافة ، وعمره إحدى وعشرون سنة .

### محمد بن أبي هاشم

أمير مكة ، كانت وفاته فيها عن نيف وتسعين سنة .

### عمود بن السلطان ملكشاه

كانت أمه قد عقيمت له الملك ، وأنفقت بسببه الأموال ، فقاتله بركيارق فكسره ، ولزم بلده أصبهان ، فأت بها في هذه السنة ، وحمل إلى بغداد فدفن بها بالقرب للنظامية ، كان من أحسن الناس وجها ، وأظرفهم شكلا ، توفي في شوال منها ، وماتت أمه الخاتون تركيان شاه في رمضان ، فأنحل نظامه ، وكانت قد جمعت عليه العساكر ، وأسندت أزمة أمور المملكة إليه ، وملكته عشرة آلاف مملوك تركي ، وأنفقت في ذلك قريبا من ثلاثة آلاف ألف دينار ، فأنحل النظام ولم تحصل على طائل ، والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فيها قدم يوسف بن أبى التركمانى من جهة تنش صاحب دمشق إلى بغداد لأجل إقامة الدعوة له ببغداد ، وكان تنش قد توجه لقتال ابن أخيه بنساحية الرى ، فلما دخل رسوله ببغداد هابوه وخافوه واستدله الخليفة قربه وقبل الأرض بين يدي الخليفة ، وتأهب أهل بغداد له ، وخافوا أن ينهبهم ، فبينما هو كذلك إذ قدم عليه رسول ابن أخيه فأخبره أن تنش قتل في أول من قتل في الوقعة ، وكانت وفاته في سابع عشر صفر من هذه السنة ، فاستفحل أمر بركيارق ، واستقل بالأمور . وكان دقاق بن تنش مع أبيه حين قتل ، فسار إلى دمشق فلسكها ، وكان نائب أبيه عليها الأمير ساوتكين ،

واستوزر أبا القاسم الخوارزمي، وملك عبد الله بن تنش مدينة حلب، ودر بر أمر مملكته جناح الدولة ابن أتكين، ورضوان بن تنش صاحب مدينة حماه، وإليه تنسب بنو رضوان بها. وفي يوم الجمعة التاسع عشر من ربيع الأول منها خطب لولي العهد أبي المنصور الفضل بن المستظهر، ولقب بنخيرة الدين. وفي ربيع الآخر خرج الوزير ابن جهير فاخبط سورا على الحريم، وأذن للموام في العمل والتفرج فأظهروا منكرات كثيرة، وسخافات عقول ضميعة، وعملوا أشياء منكرة، فبعث إليه ابن عقيل رقعة فيها كلام غليظ، وإنكار بغيض. وفي رمضان خرج السلطان بركيارق فعدا عليه فداوى، فلم يتمكن منه، فسلك فعوقب فأقر على آخرين فلم يقرأ فقتل الثلاثة. وجاء الطواشي من جهة الخليفة، مهتلا بالسلامة. وفي ذي القعدة منها خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجها إلى بيت المقدس تاركا لندريس النظامية، زاهدا في الدنيا، لابساً خشن الثياب بعد فاعها، وناب عنه أخوه في التدريس ثم حج في السنة التالية ثم رجع إلى بلده، وقد صنف كتاب الإحياء في هذه المدة، وكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعون. وفي يوم عرفة خلع على القاضي أبي الفرج عبد الرحمن بن هبة الله بن البسقي، ولقب بشرف القضاة، ورد إلى ولاية القضاء بالحريم وغيره. وفيها اصطلع أهل الكرخ من الرافضة والسنة مع بقية الحلال، وزادوا وتواصلوا وتواكلوا، وكان هذا من المجائب، وفيها قتل أحمد بن خاقان صاحب سمرقند، وسببه أنه شهد عليه بالزندقة تخفق وولى مكانه ابن عمه مسعود. وفيها دخل الأتراك إفريقية وغدروا بيهجي بن نعيم بن المعز بن باديس، وقبضوا عليه، وملكوا بلاده وقتلوا خلقا، بعد ما جرت بينه وبينهم حروب شديدة، وكان مقدمهم رجل يقال له شاه ملك، وكان من أولاد بعض أمراء المشرق، فقتلهم مصر وخدم بها ثم هرب إلى المغرب، ومعه جماعة ففعل ما ذكر. ولم يحج أحد من أهل العراق فيها.

ومن توفي فيها من الأعيان **الحسن بن أحمد بن خير**

أبو الفضل المعروف بابن الباقلاني، سمع الكثير، وكتب عنه الخطيب، وكانت له معرفة جيدة، وهو من الثقات، وقبله الدامغاني، ثم صار أميناً له، ثم ولى إشراف خزانة الغلات. توفي في رجب عن ثنتين وثمانين سنة.

**تنش أبو المظفر**

تاج الدولة بن ألب أرسلان، صاحب دمشق وغيرها من البلاد، وقد تزوج امرأة على ابن أخيه بركيارق بن ملكشاه، ولكن قدر الله وماتت، وقد قال المتنبي:

ولله سرٌّ في علاك وإيما \* كلامُ العبدِ ضَرْبٌ من الهديان

قال ابن خلدكان: كان صاحب البلاد الشرقية فاستنجدته أنس في محاربة أمير الجيوش من جهة صاحب مصر، فلما قدم دمشق لنجدته وخرج إليه أنس، أمر بمسكه وقتله، واستحوذ هو على دمشق

وأعمالها في سنة إحدى وسبعين ، ثم حارب أنسر فقتله ، ثم تحارب هو وأخوه بركيارق ببلاد  
الري ، ففكره أخوه وقتل هو في المعركة ، وتملك ابنه رضوان حلب ، وإليه تنسب بنو رضوان  
بها ، وكان ملكه عليها إلى سنة سبع وخمسين وخمسة مائة ، سمته أمه في عقود عنب ، فقام من  
بعده ولده تاج الملك بوري أربع سنين ، ثم ابنه الآخر شمس الملك إسماعيل ثلاث سنين ، ثم قتلته  
أمه أيضا ، وهي زمرد خاتون بنت جاولي ، وأجلست أخاه شهاب الدين محمود بن بوري ، فمكث  
أربع سنين ، ثم ملك أخوه محمد بن بوري طمركين سنة ، ثم تملك مجير الدين أبق من سنة أربع  
وثلاثين إلى أن انتزع الملك منه نور الدين محمود زنكي كما سيأتي . وكان إتابك العساكر بدمشق أيام  
أنق معين الدين ، الذي تنسب إليه المعينية بالنور ، والمدرسة المعينية بدمشق .

### رزق الله بن عبد الوهاب

ابن عبد العزيز أبو محمد التيمي أحد أئمة القراء والعقلاء على مذهب أحمد ، وأئمة الحديث ، وكان  
له مجلس للوعظ وحلقة للفتوى بجامع المنصور ، ثم بجامع القصر ، وكان حسن الشكل محبباً إلى العامة  
له شعر حسن ، وكان كثير العبادة ، فصيح العبارة ، حسن المناظرة . وقد روي عن آبائه حديثاً  
مسلسلاً عن علي بن أبي طالب أنه قال : هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل . وقد كان ذاوجهة  
عند الخليفة ، يفد في مهام الرسائل إلى السلطان . توفي يوم الثلاثاء النصف من جمادى الأولى من  
هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بداره بباب المراتب باذن الخليفة ، وصلى عليه ابنه أبو الفضل  
أبو سيف القزويني

عبد السلام بن محمد بن سيف بن بندار الشيخ ، شيخ المعتزلة ، قرأ على عبد الجبار بن أحمد  
الهمداني ، ورحل إلى مصر ، وأقام بها أربعين سنة ، وحصل كتباً كثيرة ، وصنف تفسيراً في  
سبعمائة مجلد . قال ابن الجوزي : جمع فيه العجب ، وتكلم على قوله تعالى ( واتبعوا ما ابتلوا الشياطين  
على ملك سليمان ) في مجلد كامل . وقال ابن عقيل : كان طويلاً اللسان بالعلم نارة ، وبالشعر أخرى ،  
وقد جمع الحديث من أبي عمر بن مهدي وغيره ، ومات ببغداد عن ست وتسعين سنة . وما تزوج إلا  
في آخر عمره .

### أبو شعجاع الوزير

محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ، أبو شعجاع ، الملقب ظهير الدين ، الروذراوري  
الأصل الأهوازي المولد ، كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والاحسان إلى العلماء والعقلاء ، وجمع  
الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره ، وصنف كتباً ، منها كتابه الذي ذيله على  
تجارب الأمم . ووزر لأخليفة المقتدى وكان يملك ستمائة ألف دينار ، فأنفقها في سبيل الخيرات  
والصدقات ، ووقف الوقوف الحسنة ، وبني المشاهد ، وأكثر الانعام على الأراذل والأيتام . قال

له رجل : إلى جانبنا أرملة لما أربعة أولاد وهم عراة رجيا ، فبعث إليهم مع رجل من خاصته نفقة وكسوة وطعاماً ، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد ، وقال : والله لا ألبسها حتى ترجع إلى بخبرهم ، فذهب الرجل مسرعاً بما أرسله على يديه إليهم ، ثم رجع إليه فأخبره أنهم فرحوا بذلك ودعوا للوزير ، فسر بذلك ولبس ثيابه . وجىء إليه مرة بقطائف سكرية فلما وضعت بين يديه تنهص عليه بن لا يقدر عليها ، فأرسلها كلها إلى المساجد ، وكانت كثيرة جداً ، فأطعمها الفقراء والعميان وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء ، فاذا وقع له أمر مشكل سألهم عنه فحكم بما يقتونه ، وكان كثير التواضع مع الناس ، خاصتهم وعامتهم ، ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض ، فلما نقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال : يا رسول الله قال الله تعالى [ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً] وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة ، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله ، ودفن في البقيع .

#### القاضي أبو بكر الشاشي

محمد بن المظفر بن بكران الحموي أبو بكر الشاشي ، ولد سنة أربع مائة ، وتفقّه ببلده ، ثم حج في سنة سبع عشرة وأربع مائة ، وقدم بغداد فتفقّه على أبي الطيب الطبري وسمع بها الحديث ، وشهد عند ابن الدامغانى قبله ، ولزم مسجده خمساً وخمسين سنة ، يقرئ الناس ويفقههم ، ولما مات الدامغانى أشار به أبو شجاع الوزير فولاه الخليفة المقتدى القضاء ، وكان من أنزه الناس وأعفهم ، لم يقبل من سلطان عطية ، ولا من صاحب هدية ، ولم يغير ملبسه ولا مأكله ، ولم يأخذ على القضاء أجراً ولم يستنب أحد ، بل كان يباشر القضاء بنفسه ، ولم يحاب مخلوقاً ، وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا يبينه ، إذا قامت عنده قرائن التهمة ، حتى يقرؤا ، ويذكر أن في كلام الشافعي ما يدل على هذا . وقد صنف كتاباً في ذلك ، ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم بالقرائن ، واستشهد له بقوله تعالى [إن كان قبضه قد من قبل] الآية . وشهد عند مناجل من كبار الفقهاء والمناظرين يقال له المشطب بن أحمد بن أسامة الفرغاني ، فلم يقبله ، لما رأى عليه من الحرير وخاتم الذهب ، فقال له المدعى : إن السلطان ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير والذهب ، فقال القاضي الشاشي : والله لو شهدا عندي على باقة بقله ما قبلتهما ، ولرددتا شهادتهما . وشهد عنده مرة فقيه فاضل من أهل منبه فلم يقبله ، فقال : لأى شئ ترد شهادتي وهى جائزة عند كل حاكم إلا أنت ؟ فقال له : لا أقبل لك شهادة ، فأتى رأيتك تغتسل في الحمام عرياناً غير مستور العورة ، فلا أقبلك . توفي يوم الثلاثاء عاشر شعبان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن بالقرب من ابن شريح .



### أبو عبد الله الحميدي

محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد ، الأندلسي ، من جزيرة يقال لها برقة قريبة من الأندلس ، قدم بغداد فسمع بها الحديث ، وكان حافظاً مكثرأ أدباً ماهرأ ، عفيفاً نزهأ ، وهو صاحب الجمع بين الصحيحين ، وله غير ذلك من المصنفات ، وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب ، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة ، وقد جاوز التسعين ، وقبره قريب من قبر بشر الحافي ببغداد .

### هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل

كان قد حفظ القرآن وتفق وظهر منه نجابة ، ثم مرض فأنفق عليه أبوه أموالاً جزیلة فلم يند شيئا فقال له ابنه ذات يوم : يا أبت إنك قد أكثرت الأدوية والأدعية ، والله في اختيار فدعني واختيار الله في ، قال أبوه : فعلت أنه لم يوفق لهذا الكلام إلا وقد اختير للحظوة والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

قال ابن الجوزي في المنتظم : في هذه السنة حكم جبهة المصممين أنه سيكون في هذه السنة طوفان قريب من طوفان نوح ، وتضاعف الكلام بذلك بين العوام وخافوا ، فاستدعى الخليفة المستظهر ابن جشون المنجم فسأله عن هذا الكلام فقال : إن طوفان نوح كان في زمن اجتمع في بحر الحوت الطوالع السبعة ، والآن قد اجتمع فيه سنة ولم يجتمع معها زحل ، فلا بد من وقوع طوفان في بعض البلاد ، والأقرب أنها ببغداد . فتقدم الخليفة إلى وزيره بإصلاح المسيلات والمواضع التي يخشى انفجار الماء منها ، وجعل الناس ينتظرون ، فجاء الخبر بأن السجاج حصلوا بوادي المناقب بعد نخله فأنام سيل عظيم ، فأنجا منهم إلا من تعلق برؤس الجبال ، وأخذ الماء الجبال والرجال والرحال ، فخلع الخليفة على ذلك المنجم وأجرى له جارية . وفيها ملك الأمير قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل ، وقتل شرف الدولة محمد بن مسلم بن قريش ، وغرقه بعد حصار تسعة أشهر . وفيها ملك تميم بن المعز الملقب بمدينة قابس وأخرج منها أخاه عمر ، فقال خطيب سوسة في ذلك أبياتاً .

ضحك الزمان وكان يئس عابساً \* لما فتحت بحبر سيفك قابساً  
وأنتها بكراً وما أمهرتها \* إلا قناً وصوارماً وفوارساً  
الله يعلم ما جنيت ثمارها \* إلا وكان أبوك قبلأ غارساً  
من كان في زرق الأسنه خاطباً \* كانت له قلل البلاد عرائساً

وفي صفر منها درس الشيخ أبو عبد الله الطبري بالنظامية ، ولاد إياها نضر الملك بن نظام الملك وزير بركات . وفيها أغارت خفاجة على بلاد سيف الدولة صدقة بن مزيد بن منصور بن ديبس وقصدوا مشهد الحسين بالحر ، وأظهروا فيه بالمنكرات والفساد ، فكبسهم فيه الأمير صدقة المذكور ،

قتل منهم خلقا كثيرا عند الفريخ . ومن المعجائب أن أحدهم ألقى نفسه وفروسه من فوق السور فسقط وسلمت فروسه . وحج بالناس الأمير خلوتكين الحسنى .

ومن توفى فيها من الأعيان **عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله**

أخو أبي حكيم الخيري ، وخير : إحدى بلاد فارس ، سمع الحديث وتفق على الشيخ أبي إسحاق اشيرازي ، وكانت له معرفة بالفرائض والأدب واللغة ، وله مصنفات ، وكان مرضى الطريقة ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، فبينما هو ذات يوم يكتب وضع القلم من يده واستند وقال : والله لئن كان هذا موتا إنه لطيب ، ثم مات .

**عبد المحسن بن أحمد الشننجي**

التاجر ، ويعرف بابن شهداء مكة ، بغدادى ، سمع الحديث الكثير ، ورحل وأكثر عن الخطيب وهو بصور ، وهو الذى حمله إلى العراق ، فلهذا أهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه ، وقد روى عنه فى مصنفاته ، وكان يسميه عبدالله ، وكان ثقة .

**عبد الملك بن إبراهيم**

ابن أحمد أبو الفضل المعروف بالهمداني ، تفقه على الماردي ، وكانت له يدولى فى العلوم الشرعية والحساب وغير ذلك ، وكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد والمجمل لابن فارس ، وكان عفيفا زاهدا ، طلبه المقتدى ليولى قاضى القضاة بأبى أشد الإباء ، واعتنله بالمعز وعلو السن ، وكان ظريفا لطيفا ، كان يقول : كان أبى إذا أراد أن يؤذنى أخذ المصا بيده ثم يقول : نويت أن أضرب ولدى تأديبا كما أمر الله ، ثم يفر بنى . قال : وإلى أن ينوى ويتم النية كنت أهرب . توفى فى رجب منها ودفن عند قبر ابن شريح .

**محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور**

أبو بكر الدقاق ، ويعرف بابن الحاضنة ، كان مروفاً بالأفادة وجودة القراءة وحسن الخط وصحة النقل ، جمع بين علم القراءات والحديث ، وأكثر عن الخطيب وأصحاب المخلص . قال : لما غرقت بغداد غرقت دارى وكتبى فلم يبق لى شئ ، فاحتجت إلى النسخ فكتبت صحيح مسلم فى تلك السنة سبع مرات ، فتمت فرأيت ذات ليلة كأن القيامة قد قامت وقائل يقول أبى ابن الحاضنة ؟ فجئت فأدخلت الجنة فلما دخلتها استلقيت على قفائى ووضعت إحدى رجلى على الأخرى وقلت : استرحمت من النسخ ، ثم استيقظت والقلم فى يدى والنسخ بين يدى .

**أبو المظفر السمعاني**

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد ، أبو المظفر السمعاني ، الحافظ ، من أهل مرو ، تفقه أولا على أبيه فى مذهب أبي حنيفة ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعى فأخذ عن أبي إسحاق وابن

الصباغ ، وكانت له يد طولى فى فنون كثيرة ، وصنف التفسير وكتاب الانتصار فى الحديث ، والبرهان والقواطع فى أصول الفقه ، والاصطلاح وغير ذلك ، وعظ فى مدينة نيسابور ، وكان يقول : ما حفظت شيئاً فنيسته ، وسئل عن أخبار الصفات فقال : عليكم بدين المجاز وصبيان الكتائب ، وسئل عن الاستواء فقال :

جَنَانِي لِبَعْلَا مَرَّ سَعْدِي • تَجِدَانِي بِمَرَّ سَعْدِي شَحِيحَا

إِنْ سَعْدِي لَمُنِيَّةُ الْمُتَنِي • جَمَعْتَ عَفْءً وَوَجْهًا صَبِيحَا

توفى فى ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن فى مقبرة مروجه الله تعالى وإيانا آمين .

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة من الهجرة

فبها كان ابتداء ملك الخوارزمية ، وذلك أن السلطان بركيارق ملك فيها بلاد خراسان بعد مقتل عمه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان وسلمها إلى أخيه المروفي بالملك سنجر ، وجعل إنا بكه الأمير قجاج ، ووزيره أبو الفتح علي بن الحسين الطائري . واستعمل على خراسان الأمير حبشي بن البرشاق ، فول مدينة خوارزم شابا يقال له محمد بن أنوش تكين ، وكان أبوه من أمراء السلاجقة ، ونشأ هو فى أدب وفضيلة وحسن سيرة ، ولما ولى مدينة خوارزم لقب خوارزم شاه ، وكان أول ملوكهم ، فأحسن السيرة وعامل الناس بالجميل ، وكذلك ولده من بعده أنسزجى على سيرة أبيه ، وأظهر العدل ، لحظى عند السلطان سنجر وأحبه الناس ، وارتفعت منزلته . وفيها خطب الملك رضوان ابن تاج الملك تنش للخليفة الفاطمى المستلى ، وفى شوال قتل رجل باطنى عند باب النبوى كان قد شهد عليه عدلان أحدهما ابن عقيل أنه دعاها إلى مذهبه فجعل يقول أتقتلوننى وأنا أقول لا إله إلا الله ؟ فقال ابن عقيل قال الله تعالى [ فلها رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ] الآية وما بعدها ، وفى رمضان منها قتل برسق أحد أكابر الأمراء وكان أول من تولى شحنة بغداد . وحج بالناس فيها خمار تكين الحسنائى ، وفى يوم عاشوراء كبست دار نباء الدولة أبونصر بن جلال الدولة أبى طاهر ابن بويه لأمر بؤرتت عليه عند القاضي فأريق دمه ونقضت داره وعمل مكانها مسجدان للحنفية والشافعية ، وقد كان السلطان ملكشاه قد أقطعه المدائن وديرا قول وغيرها .

من توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسين

ابن على بن زكريا بن دينار ، أبو يعلى العبدى البصرى ، ويعرف بابن الصواف ، ولد سنة أربع مائة ، وسمع الحديث ، وكان زاهدا متصوفا ، وفقهيا مدرسا ، ذا سمع ووقار ، وسكينة ودين ، وكان علامة فى عشرة علوم ، توفى فى رمضان منها عن تسعين سنة رحمه الله .

### المعمر بن محمد

ابن المعمر بن أحمد بن محمد، أبو الفناهم الحسيني، سمع الحديث، وكان حسن الخيرة كريم الأخلاق كثير التعمد، لا يعرف أنه آذى مسلماً ولا شتم صاحباً. توفي عن نيف وستين سنة، وكان تقريباً ثنتين وثلاثين سنة، وكان من سادات قريش، وتولى بمده ولده أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، وورثاه الشمراء بأبيات ذكرها ابن الجوزي.

### يحيى بن أحمد بن محمد البسقي

سمع الحديث ورحل فيه، وكان ثقة صالحاً صدوقاً أديباً، عمر مائة سنة وثماني عشرة سنة وثلاثة أشهر، وهو مع ذلك صحيح الخواص، يقرأ عليه القرآن والحديث، رحمه الله وإيانا آمين.

### ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة

في جمادى الأولى منها ملك الفرنج مدينة إناكية بعد حصار شديد، بمواطاة بعض المستحفظين على بعض الأبراج، وهرب صاحبها باغيسيان في نفريسير، وترك بها أهله وماله، ثم إنه ندم في أثناء العار بقى ندماً شديداً على ما فعل، بحيث إنه غشى عليه وسقط عن فرسه، فذهب أصحابه وتركوه، فجاء راعي غنم فقطع رأسه وذهب به إلى ملك الفرنج، ولما بلغ الخبر إلى الأمير كربوقا صاحب الموصل جمع عساكر كثيرة، واجتمع عليه دقاق صاحب دمشق، وجنّاح الدولة صاحب حمص، وغيرهما، وسار إلى الفرنج فالتقوا معهم بأرض إناكية فهزموهم الفرنج وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأخذوا منهم أموالاً جزيلة، فثأر الله وإنا إليه راجعون. ثم صارت الفرنج إلى مرة الثمان فأخذوها بعد حصار فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولما بلغ هذا الأمر الفظيع إلى الملك بركيارق شق عليه ذلك وكتب إلى الأمراء ببغداد أن يتجهزوا هم والوزير ابن جبير، لقتال الفرنج، فبرز بعض الجيش إلى ظاهر البلد بالجانب الغربي ثم انفسخت هذه العزيمة لأنهم بانهم أن الفرنج في ألف ألف مقاتل فلا حول ولا قوة إلا بالله. وحج بالناس فيها خارتكين.

### ومن توفي فيها من الأعيان طراد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن علي بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام، من ولد زيد بن بخت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وهي أم ولد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الامام بن محمد بن عبد الله بن عباس، سمع الحديث الكثير، والكتب الكبار، وتفرد بالرواية عن جماعة من ورحل إليه من الأفاق وأسلم الحديث في بلدان شتى، وكان يحضر مجلسه العلماء والسادات وحضر أبو عبد الله الدامغانى مجلسه، وناشد نقابة الطالبين مدة طويلة، وتوفي عن نيف وتسعين سنة، ودفن

في مقابر الشهداء رحمه الله المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء أبو القاسم  
ابن المسلة كانت داره مجماً لأهل العلم والدين والأدب ، وبها توفي الشيخ أبو إسحاق  
الشيرازي ، ودفن عند الشيخ أبي إسحاق في تربته .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة - وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس  
لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة ، أخذت الفرنج  
لنهم الله بيت المقدس شرفه الله ، وكانوا في نحو ألف ألف مقاتل ، وقتلوا في وسطه أزيد من سنين  
ألف قتيل من المسلمين ، وجاسوا خلال الديار ، وتبروا ماعلوا تقبيرا . قال ابن الجوزي : وأخذوا  
من حول الصخرة اثنتين وأربعين قنبيلة من فضة ، زنة كل واحد منها ثلاثة آلاف وسبعمائة درهم ،  
وأخذوا تنوراً من فضة زنته أربعون رطلا بالشامي ، وثلاثة وعشرين قنبيلة من ذهب ، وذهب  
الناس على وجوههم هاربين من الشام إلى العراق ، مستغيثين على الفرنج إلى الخليفة والسلطان ، منهم  
القاضي أبو سعد الهروي ، فلما سمع الناس ببغداد هذا الأمر الفظيع هالهم ذلك وتباكوا ، وقد نظم أبو  
سعد الهروي كلاماً قرئ في الديوان وعلى المنابر ، فارتفع بكاء الناس ، ونذب الخليفة الفقهاء إلى الخروج  
إلى البلاد ليحرضوا الملوك على الجهاد ، فخرج ابن عقيل وغير واحد من أعيان الفقهاء فساروا في  
الناس فلم يند ذلك شيئاً ، فاقا الله وإنا إليه راجعون ، فقال في ذلك أبو المظفر الأبيوردي شعراً :

مزجتنا دماناً بالدروع السَّوامجِ \* فلم يبق منا عرضة للمَراجِمِ  
وشرك سلاح المرء دمع مبريقه \* إذا الحربُ شبت نارها بالصَّوامِرِ  
فأبهاً بنى الاسلام إن وراءكم \* وقائع يلحقن الذرى بالناسِمِ  
وكيف تنام العين مل جفونها \* على هفوات أيقظت كل نائمِ  
وإخوانكم بالشام يضحون مقيلاً \* ظهور المذاكي أو بطون القشاعِمِ  
تسومهم الرومُ الهوان وأنهم \* تجرون ذيل الخفض فعل المسالمِ

ومنها قوله :

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة \* تظل لها الولدان شيب القوادِمِ  
وتلك حروب من يغيب عن غمارها \* ليسلم يقرع بعدها سن نادمِ  
سلن بأبدى المشركين قواضياً \* ستغد منهم في السكلى والجحامِ  
يكاد لمن المستجير بطيبة \* ينادى بأعلا الصوت يا آل هاشمِ  
أرى أمي لا يشعرون إلى العدا \* رماحهم والدين واهي الدعائمِ  
ويجتنبون النار خوفاً من الردى \* ولا يحسبون العار ضربة لآلهم

ابرضى صنائيد الأعراب بالأذى \* ويفضى نجلي ذل كاة الأعاجم  
فليتهمو إذ لم يندودوا حبة \* عن الدين ضنوا غمة المحارم  
وإن زهدوا في الأجر إذ حسن الوعى \* فبلا أتوه رغبة في المنافع

وفبها كان ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه ، وهو أخو السلطان سنجر لأبيه وأمه ، واستفحل إلى أن خطب له ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة . وبها سار إلى الري فوجد زبيدة خاتون أم أخيه بركيارق فأمر بختها ، وكان عمرها إذ ذاك ثنتين وأربعين سنة ، في ذي الحجة منها وكانت له مع بركيارق خمس دقعات هائلة . وبها غلت الأسعار جدا ببغداد ، حتى مات كثير من الناس جوعاً ، وأصابهم وباء شديد حتى مجزوا عن دفن الموتى من كثرتهم .

ومن توفى فيها من الأعيان السلطان إبراهيم بن السلطان محمود

ابن مسعود بن السلطان محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة وأطراف الهند ، وعدا ذلك ، كانت له جرمة وأبهة عظيمة ، وهيبة وافرة جداً ، حكى الكيا الهرازمي حين بمشه السلطان بركيارق في رسالته إليه عما شاهدته عنده من أمور السلطنة في ملبسه ومجلسه ، وما رأى عنده من الأموال والسعادة الدنيوية ، قال : رأيت شيئاً عجيباً ، وقد وعظه بحديث « لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من هذا » فبكي . قال : وكان لا يبنى لنفسه منزلاً إلا بنى قبله مسجداً أو مدرسة أو رباطاً . توفى في رجب منها وقد جاوز التسعين ، وكانت مدة ملكه منها ثنتين وأربعين سنة

عبد الباقي بن يوسف

ابن علي بن صالح ، أبو تراب البراعى ، ولد سنة إحدى وأربعمائه وتفقّه على أبي الطيب الطبري وسمع الحديث عليه وعلى غيره ، ثم أقام بنيسابور ، وكان يحفظ شيئاً كثيراً من الحكايات والملح ، وكان صبوراً متقللاً من الدنيا ، على طريقة السلف ، جاءه منشور بقضاء همدان فقال : أنا منتظر منشوراً من الله عز وجل ، على يدى ملك الموت بالتقدم عليه ، والله جلوس ساعة في هذه المسلة على راحة القلب أحب إلى من ملك العراقين ، وتعلم مسألة لطالب أحب إلى مما على الأرض من شيء . والله لا أفلح قلب يعلق بالدنيا وأهلها ، وإنما العلم دليل ، فمن لم يبدله علمه على الزهد في الدنيا وأهلها لم يحصل على طائل من العلم ، ولو علم ما علم ، فأنما ذلك ظاهر مع العلم ، والعلم النافع وراء ذلك ، والله لو قطعت يدى ورجلى وقلمت عيني أحب إلى من ولايتي فيها انقطاع عن الله والدار الآخرة ، ولما هو سبب فوز المتقين ، وسعادة المؤمنين . توفى رحمه الله في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة رحمه الله آمين .

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

قتله بعض الباطنية بنيسابور رحمه الله ورحم أباه .

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

في صفر منها دخل السلطان بركيارق إلى بغداد، ونزل بدار الملك، وأعييت له الخطبة، وقطعت خطبة أخيه محمد، وبعث إليه الخليفة هدية هائلة، وفرح به العوام والنساء، ولكنه في ضيق من أمر أخيه محمد، لأقبال الدولة عليه، واجتماعهم إليه، وقلة ما معه من الأموال، ومطالبة الجند له بأرزاقهم، فعزم على مصادرة الوزير ابن جبير، فالتجأ إلى الخليفة فثمنه من ذلك، ثم اتفق الحال على المصالحة عنه بمائة ألف وستين ألف دينار، ثم سار فالتقى هو وأخوه محمد بمكان قريب من همدان فمزقه أخوه محمد ونجاها بنفسه في خمسين فارساً، وقتل في هذه الوقعة سعد الدولة جوهر آيين الخادم، وكان قديم الهجرة في الدولة، وقد ولي شحنة بغداد، وكان حليماً حسن السيرة، لم يعتمد ظم أحد ولم ير خادماً ما رأى، من الحشمة والحزمة وكثرة الخدم، وقد كان يكثر الصلاة بالليل، ولا يجلس إلا على وضوء، ولم يمرض مدة حياته ولم يصدع قط، ولما جرى ما جرى في هذه الوقعة ضعف أمر السلطان بركيارق، ثم تراجع إليه جيشه وانضاف إليه الأمير داود في عشرين ألفاً، فالتقى هو وأخوه مع أخيه سنجر فمزهم سنجر أيضاً وهرب في شزيمة قليلة، وأسر الأمير داود فقتله الأمير برغش أحد أمراء سنجر، فضعف بركيارق وتفرقت عنه رجاله، وقطعت خطبته من بغداد في رابع عشر رجب وأعييت خطبة السلطان محمد. وفي رمضان منها قبض على الوزير عميد الدولة بن جبير، وعلى أخويه زعيم الرؤساء أبي القاسم، وأبي البركات الملقب بالكافي، وأخذت منهم أموال كثيرة، وحبس بدار الخلافة حتى مات في شوال منها. وفي ليلة السابع والعشرين منه قتل الأمير بلكابك سرمد رئيس شحنة أصفهان، ضربه باطني بسكين في خاصرته وقد كان يتحرز منهم كثيراً، وكان يدبر نحت ثيابه. سوى هذه الليلة، ومات من أولاده في هذه الليلة جماعة، خرج من داره خمس جنائز من صبيحتها. وفيها أقبل ملك الفرنج في ثلاثمائة ألف مقاتل فالتقى معه سنكين ابن انشمنند طايلو، إنابك دمشق الذي يقال له أمين الدولة، واقف الأمينية بدمشق وبيصرى، لا التي بيمبلبك، فهزم الأفرنج وقتل منهم خلقاً كثيراً، بحيث لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف، وأكثرهم جرحى - يعني الثلاثة آلاف - وذلك في ذي القعدة منها، ولحقهم إلى ملطية فملكها وأسر ملكها والله الحمد. وحج بالناس الأمير التوتناش التركي وكان شافعي المذهب.

ومن توفي فيها من الأعيان **عبد الرزاق الغزنوي الصوفي**

شيخ رباط عتاب حج مرات على التجريد، مات وله نحو مائة سنة، ولم يترك كفنًا، وقد قالت له امرأته لما احتضر: سنفتضح اليوم. قال: لم؟ قالت له: لأنه لا يوجد لك كفن، فقال لها: لو تركت كفنًا لا فتضحت، وعكسه أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن الحلبان، كان لا يلبس إلا الصوف

شأن وصيافا ، ويظهر الزهد ، وحين توفي وجد له أربعة آلاف دينار مدفونة ، فتمعجب الناس من حالهما فرحم الله الأول وسامح الثاني .

### الوزير عميد الدولة بن جبير

محمد بن أبي نصر بن محمد بن جبير الوزير ، أبو منصور ، كان أحد رؤساء الوزراء ، خدم ثلاثة من الخلفاء ، وزر لاثنتين منهم ، وكان حليما قليل المجلة ، غير أنه كان يتكلم فيه بسبب الكبر . وقد ولي الوزارة مرات ، يعزل ثم يعاد ، ثم كان آخرها هذه المرة حبس بدار الخلافة فلم يخرج من السجن إلا ميتا ، في شوال منها .

### ابن جزلة الطبيب

يحيى بن عيسى بن جزلة صاحب المنهاج في الطب ، كان نصرا نيا ثم كان يتردد إلى الشيخ أبي علي بن الوليد المغربي يشتغل عليه في المنطق ، وكان أبو علي يدعو إلى الاسلام ويوضح له الدلالات حتى أسلم وحسن إسلامه ، واستخلفه الدامغان في كتب السجلات ، ثم كان يطيب الناس بعد ذلك بلا أجر ، وربما ركب لهم الأدوية من ماله تبرعا ، وقد أوصى بكتبه أن تكون وقفا بمشهد أبي حنيفة رحمه الله وإيانا آمين ،

### ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

فيها عظم الخطب بأصبهان ونواحيها بالباطنية قتل السلطان منهم خلقا كثيرا ، وأبيحت ديارم وأموالهم للعامة ، ونودي فيهم إن كل من قدر تم عليه منهم فاقتلوه وخذلوا ماله ، وكانوا قد استحوذوا على قلاع كثيرة ، وأول قلعة ملكوها في سنة ثلاث وثمانين ، وكان الذي ملكها الحسن بن صباح ، أنجد دعائهم ، وكان قد دخل مصر وتعلم من الزنادقة الذين بها ، ثم صار إلى تلك النواحي ببلاد أصبهان ، وكان لا يدعو إليه من الناس إلا غيبا جاهلا ، لا يعرف يمينه من شماله ، ثم يطعمه العسل بالجوز والشونيز ، حتى يهرق مزاجه ويفسد دماغه ، ثم يذكر له أشياء من أخبار أهل البيت ، ويكذب له من أقاويل الرافضة الضلال ، أنهم ظلموا ومنعوا حقهم الذي أوجب الله لهم ورسوله ، ثم يقول له فإذا كانت الخوارج تقاتل بفي أمية لعل ، فأنت أحق أن تقاتل في نصرة إمامك علي بن أبي طالب ، ولا يزال يسقيه العسل وأمثاله ويرقيه حتى يستجيب له ويصير أطوع له من أمه وأبيه ، ويظهر له أشياء من الخرق والنير نحيبات والحيل التي لا تروج إلا على الجهال ، حتى التف عليه بشر كثير ، وجم غفير ، وقد بعث إليه السلطان ملكشاه يهدده وينهاه عن ذلك ، وبعث إليه بفتاوى العلماء ، فلما قرأ الكتاب بحضرة الرسول قال لمن حوله من الشباب : إني أريد أن أرسل منكم رسولا إلى مولاه ، فاشترأبت وجوه الحاضرين ، ثم قال لشاب منهم : اقتل نفسك ، فأخرج سكيناً



فضرب بها غلصمته فسقط ميتا ، وقال لا آخر منهم : ألقى نفسك من هذا الموضع ، فرمى نفسه من رأس القلعة إلى أسفل خندقها فتقطع . ثم قال لرسول السلطان : هذا الجواب . فنها امتنع السلطان من مراسلته . هكذا ذكره ابن الجوزي ، وسيأتي ما جرى للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأمن بيت المقدس وما جرى له مع سنان صاحب الإيوان مثل هذا إن شاء الله تعالى .

[وفي شهر رمضان أمر الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وأن لا يُبيض وأن يصلي فيه التراويح وأن يجهر بالبسملة ، وأن يمنع النساء من الخروج ليلا للفرجة . وفي أول هذه السنة دخل السلطان بركيارق إلى بغداد فخطب له بها ثم لحقه أخواه محمد وسنجر فدخلاها وهو مريض فمبرا في الجانب الغربي فقتلته خطبته وخطب لها بها ، وهرب بركيارق إلى واسط ، ونهب جيشه ما اجتازوا به من البلاد والأراضي ، قتلها بعض العلماء عن ذلك ووعظه فلم يند شيئا . وفي هذه السنة ملكت الفرنج فلاحا كثيرة منها : قيسارية وسروج ، وسار ملك الفرنج كندر - وهو الذي أخذ بيت المقدس - إلى عكا فحاصرها فجاءه سهم في عنقه فأت من فوره لعنه الله .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن عبد الواحد بن الصباح ، أبو منصور ، سمع الحديث وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري ثم على ابن عمه أبي نصر بن الصباح ، وكان فقيها فاضلا كثير الصلاة يصوم الدهر ، وقد ولي القضاء بريح الكرخ والحسبة بالجانب الغربي .

عبد الله بن الحسن

ابن أبي منصور أبو محمد الطبري ، رحل إلى الآفاق وجمع وصنف ، وكان أحد الحفاظ المكثرين ثقة صدوقا عالما بالحديث ورعا حسن الخلق .

عبد الرحمن بن أحمد

ابن محمد أبو محمد الرزاز السرخسي ، نزل مرو وسمع الحديث وأملى ورحل إليه العلماء ، وكان حافظا لمذهب الشافعي متدينا ورعا ، رحمه الله .

عزيز بن عبد الملك

منصور أبو الممالى الجيلي القاضي الملقب سيد له ، كان شافعي في الفروع أشعرياً في الأصول ، وكان حاكما بياب الأزعج ، وكان بينه وبين أهل باب الأزعج من الخنابلة شتآن كبير ، سمع رجلا ينادي على سمار له ضائع فقال : يدخل باب الأزعج ويأخذ بيد من شاء . وقال يوماً للقيب طراد الزينبي : لو حافت إنسان أنه لا يرى إنسانا فرأى أهل باب الأزعج لم يبحث . فقال له الشريف : من عاشر قوماً أربعين يوماً فهو منهم . ولهذا لما مات فرحوا بموته كثيرا .

### محمد بن أحمد

ابن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربيعي الموصل ، فقهه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وسمع من القاضي أبي الطيب الطبري ، وكان ثقة صالحا كتب الكثير .

### محمد بن الحسن

أبو عبد الله المرادي ، نزل أوان وكان مقرئا فقيها صالحا ، له كرامات ومكاشفات ، أخذ من القاضي أبي يعلى بن الفراء الحديث وغيره . قال ابن الجوزي : بلغني أن ابنا له صغيرا طلب منه غزالا وألح عليه ، فقال له : يا بني غدا يأتيك غزال . فلما كان الغد أتت غزال فصارت تنطح الباب بقرنها حتى فتحت ، فقال له أبوه : يا بني أتت الغزال .

### محمد بن علي بن عبيد الله

ابن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ، أبو نصر الموصل القاضي ، قدم بغداد سنة ثلاث وتسعين ، وحدث عن عمه بالأربمين الودعانية ، وقد سرقها عمه أبو الفتح بن ودعان من زيد بن رفاعه الهاشمي ، فركب لها أسانيد إلى من بعد زيد بن رفاعه ، وهي موضوعة كلها ، وإن كان في بعضها معاني صحيحة والله أعلم .

### محمد بن منصور

أبو سعد المستوفي شرف الملك الخوارزمي ، جليل القدر ، وكان متعصبا لأصحاب أبي حنيفة ، ووقف لهم مدرسة بمرور ، ووقف فيها كتب كثيرة ، وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق ، وبنى القبة على قبر أبي حنيفة ، وبنى أربعة في المفاز ، وعمل خيرا كثيرا ، وكان من آكل الناس ما كلاً ومشرباً ، وأحسنهم ملبساً ، وأكثرهم مالا ، ثم نزل العمالة بمدها كلها ، وأقبل على العبادة والاشتغال بنفسه إلى أن مات .

### محمد بن منصور القسري

المعروف بميد خراسان ، قدم بغداد أيام طغرل بك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور ، وكان كثير الرغبة في الخير ، وقف بمر ومدرسة على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وورثته . قال ابن الجوزي : فهم يتولونها إلى الآن ، وبنى بليسابور مدرسة ، وفيها تربته . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة .

### نصر بن أحمد

ابن عبد الله بن البطران الخطابي البزار القاري . ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وسمع الكثير وتفرد عن ابن زرقويه وغيره ، وطال عمره ، ورحل إليه من الآفاق ، وكان صحيح السماع [ (١) ]

(١) زيادة من المصرية .

### ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

في ثالث المحرم منها قبض على أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالسكيا الهراشي وعزل عن تدريس النظامية ، وذلك أنه رماه بعضهم عند السلطان بأنه باطنى ، فشهد له جماعة من العلماء - منهم ابن عقيل - ببراءته من ذلك ، وجاءت الرسالة من دار الخلافة يوم الثلاثاء بخلافه . وفيها في يوم الثلاثاء الحادى عشر من المحرم جلس الخليفة المستظهر بدار الخلافة وعلى كتفيه البردة والتضيب بيده ، وجاء الملكان الأخوان محمد وسنجر أبناء ملكشاه ، قبيلا الأرض وخلع عليهما الخلع السلطانية ، على محمد سيفاً وطوقاً وسوار لؤلؤ وأفراساً من مرا كبه ، وعلى سنجر دون ذلك ، وولى السلطان محمد الملك ، واستنابه في جميع ما يتعلق بأمر الخلافة ، دون ما أغلق عليه الخليفة بابه ، ثم خرج السلطان محمد في ناسع عشر الشهر فأرجف الناس ، وخرج بركيارق فأقبل السلطان محمد فالتقوا وجرت حروب كثيرة وانهمزم محمد وجرى عليه مكروه شديد ، كما سيأتى بيانه . وفى رجب منها قبيل القاضى أبو الحسن ابن الدماشى شهادة أبي الحسين وأبى حازم ابنى القاضى أبي يعلى ابن الفراء . وفيها قدم عيسى بن عبد الله القونوى فوعظ الناس وكان شافعيّاً أشعريّاً ، فوقعت فتنة بين الحنابلة والأشعرية ببغداد . وفيها وقع حريق عظيم ببغداد ، وحج بالناس حميد العمري صاحب سيف الدولة صدقة بن منصور ابن ديبس ، صاحب الحلة .

### أبو القاسم صاحب مصر

ومن توفى فيها من الأعيان أبو القاسم صاحب مصر الخليفة الملقب بالمستعلى ، فى ذى الحجة منها ، وقام بالأمر بعده ابنه على وله تسع سنين ، ولقب بالآسر بأحكام الله .

### محمد بن هبة الله

أبو نصر القاضى البندرجى الضرير الفقيه الشافى ، أخذ عن الشيخ أبي إسحاق ثم جاور بمكة أربعين سنة ، يفتى ويدرس ويروى الحديث ويحج ، ومن شعره قوله :

هذمتُ نفسي ما تبلى بطالتي \* وقد مرَّ أصحابي وأهلُ مودتي  
أناهُدُ ربيّني ثم أنقضُ عهدَه \* وأتركُ هزيمَ حينَ تعرضُ شهوتي  
وزادى قليلٌ ما أراه مبلى \* أَلزادُ أبكى أم لبعْدُ مسافتي ؟

### ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

فيها حاصر السلطان بركيارق أخاه محمداً بأصبهان ، فضاقت على أهلها الأرزاق ، واشتد الغلاء عندهم جداً ، وأخذ السلطان محمد أهلها بالمصادرة والحصار حولهم من خارج البلد ، فاجتمع عليهم الخوف والجوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، ثم خرج السلطان محمد من أصبهان هارباً

فأرسل أخوه في أثره مملوكه إياز، فلم يتمكن من القبض عليه، ونجا بنفسه سالماً. قال ابن الجوزي: وفي صفر منها زيد في ألقاب قاضي القضاة أبي الحسن بن الدماقي تاج الإسلام. وفي ربيع الأول قطعت الخطبة للسلاطين ببغداد، واقتصر على ذكر الخليفة فيها، والدعاء له، ثم التقى الأخوان بركيارق ومحمد، فانهزم محمد أيضاً ثم اصطالحا. وفيها ملك دقاق بن تنش صاحب دمشق مدينة الرحبة. وفيها قتل أبو المظفر الخجندی الواعظ بالري، وكان فقيهاً شافعيّاً مدرساً، قتله رافضى علوى في الفتنة، وكان عالماً فاضلاً، كان نظام الملك يزوره ويعظمه. وحج بالناس خوارزميين.

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي

ابن عبد الله بن سوار، أبو طاهر المقرئ، صاحب المصنفات في علوم القرآن، كان ثقة ثباتاً مأموناً عالماً بهذا الشأن، قد جاوز الثمانين.

### أبو المعالي

أحد الصالحاء الزهاد، ذوى الكرامات والمكاشفات، وكان كثير العبادة متقللاً من الدنيا، لا يلبس صيفاً ولا شتاء إلا قميصاً واحداً، فإذا اشتد البرد وضع على كتفه منيراً، وذكر أنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان، فمزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً، قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كنفى، وقال يا أبا المعالي أنا الملك الفلانى، لا تمض إليه نحن نأتيك، به، قال فبكى إلى الرجل. رواه ابن الجوزي في منتظمه من طرق عدة، كانت وفاته في هذه السنة، ودفن قريباً من قبر أحمد.

### السيدة بنت القائم بأمر الله

أمير المؤمنين التى تزوجها طغرل بك، ودفنت بالرصافة، وكانت كثيرة الصدقة، وجلس لعزائها في بيت النوبة الوزير، والله أعلم.

### ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربع مائة

فيها قصد الفرنج لنهم الله الشام فقاتلهم المسلمون فقتلوا من الفرنج اثني عشر ألفاً، ورد الله الذين كفروا بنفيهم لم ينالوا خيراً، وقد أسرفى هذه الوقعة بردويل صاحب الرها. وفيها سقطت منثرة واسط وقد كانت من أحسن المنائر، كان أهل البلد يفتخرون بها وبقبة الحجاج، فلما سقطت جمع لأهل البلد بكاء وعويل شديد، ومع هذا لم يهلك بسببها أحد، وكان بناؤها في سنة أربع وثلاثمائة في زمن المنتدر. وفيها تأكد الصلح بين الأخوين السلطانين بركيارق ومحمد، وبعث إليه بالخلع وإلى الأمير إياز. وفيها أخذت مدينة عكا وغيرها من السواحل. وفيها استولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور صاحب الحلة على مدينة واسط. وفيها توفى الملك دقاق بن تنش

صاحب دمشق ، فأقام مملوكه طغتكين ولدا له صغيراً مكافئاً ، وأخذ البيعة له ، وصار هو أتابكته بدير المملكة مدة بدمشق . وفيها عزل السلطان سنجر وزيره أبا الفتح الطغرائي ونفاه إلى غزنة . وفيها ولي أبو نصر نظام الحضريين ديوان الأنشاء ، وفيها قتل الطبيب الماهر الحاذق أبو نعيم ، وكانت له إصابات مهينة . وحج بالناس فيها الأمير خوارتكين .

ومن توفي فيها من الأعيان **أردشير بن منصور**

أبو الحسن العبادي الواعظ ، تقدم أنه قدم بغداد فوعظ بها فأحبته العامة في سنة ست وثمانين وقد كانت له أحوال جيدة فيما يظهر والله أعلم .

**إسماعيل بن محمد**

ابن أحمد بن عثمان ، أبو الفرج القومسائي ، من أهل همدان ، سمع من أبيه وجده . وكان حافظاً حسن المعرفة بالرجال وأنواع الفنون ، مأموناً .

**العلاء بن الحسن بن وهب**

ابن الموصلايا ، سعد القنولة ، كاتب الانشاء ببغداد ، وكان نصرانياً فأسلم في سنة أربع وثمانين فكش في الرياسة مدة طويلة ، نكحوا من خمس ومئتين سنة ، وكان فصيح العبارة ، كثير الصدقة ، وتوفي عن عمر طويل .

**محمد بن أحمد بن عمر**

أبو عمر التهاندي ، قاضي البصرة مدة طويلة ، وكان قتيها ، سمع من أبي الحسن الماوردي وغيره مولده في سنة سبع ، وقيل تسع ، وأربعمائة والله أعلم .

**ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة**

فيها توفي السلطان بركيارق وعهد إلى ولده الصغير ملكشاه ، وعمره أربع سنين وشهور ، وخطب له ببغداد ، ونثر عند ذكره الدنانير والدرهم . وجعل أتابكته الأمير إياز ولقبه جلال الدولة ، ثم جاء السلطان محمد إلى بغداد فخرج إليه أهل الدولة لينلقوه وصالحوه ، وكان الذي أخذ البيعة بالصلح الكيا الهراسي ، وخطب له بالجانب الغربي ، ولابن أخيه بالجانب الشرقي ، ثم قتل الأمير إياز وحملت إليه الخلع والدولة والدمت ، وحضر الوزير سعد الدولة عند الكيا الهراسي ، في درس النظامية ، ليرغب الناس في العلم ، وفي ثامن رجب منها أزيل الفيار عن أهل الذمة الذين كانوا ألزموه في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ولا يعرف ما سبب ذلك . وفيها كانت حروب كثيرة ما بين المصريين والفرنج ، فقتلوا من الفرنج خلقاً كثيراً ، ثم أديب عليهم الفرنج فقتلوا منهم خلقاً .

ومن توفي فيها من الأعيان **السلطان بركيارق بن ملكشاه**

ركن الدولة السلجوقي ، جرت له خطوط طويلة وحروب هائلة ، خطب له ببغداد ست مرات ،

ثم تنقطع الخطبة له ثم تماد ، مات وله من العمر أربع وعشرين سنة وشهور ، ثم قام من بعده ولده ملكشاه ، فلم يتم له الأمر بسبب همه محمد .

عيسى بن عبدالله

القاسم أبو الوليد الفزنوي الأشعري ، كان متهمياً للأشعري ، خرج من بغداد قاصداً لبلده فنوفى بأسفرايين . محمد بن أحمد بن إبراهيم

ابن سلفه الأصهباني ، أبو أحمد ، كان شيخاً عفيفاً ثقة ، سمع الكثير ، وهو والد الحافظ أبي طاهر السلفي الحافظ .

أبو علي الحلي الحسين بن محمد

ابن أحمد النسائي الأندلسي ، مصنف تقييد المهمل على الألفاظ ، وهو كتاب مفيد كثير النفع وكان حسن الخط عالماً باللغة والشعر والأدب ، وكان يسمع في جامع قرطبة ، توفي ليلة الجمعة لثنتي عشرة رجة من شعبان ، عن إحدى وسبعين سنة .

محمد بن علي بن الحسن بن أبي الصقر

أبو الحسن الواسطي ، سمع الحديث وتفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وقرأ الأدب وقال الشعر . من ذلك قوله :

مَنْ قَالَ لِي جَاءَ وَلِي حِشْمَةٌ \* وَلِي قَبُولٌ عِنْدَ مَوْلَانَا  
وَلَمْ يَدْ ذَاكَ بِنَفْعٍ عَلَيَّ \* صَدِيقُهُ لَا كَانَ مَا كَانَا

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

في المحرم منها ادعى رجل النبوة بنوحي نهاوند ، وسمى أربعة من أصحابه بأسماء الخلفاء الأربعة فاتبه على ضلالتهم خلق من الجهلة الرعاع ، وباعوا أملاكهم ودفنوا أيمانها إليه ، وكان كريباً يعطى من قصده ما عنده ، ثم إنه قتل بتلك الناحية . ورام رجل آخر من ولد ألب أرسلان بتلك الناحية الملك فلم يتم أمره ، بل قبض عليه في أقل من شهرين ، وكانوا يقولون ادعى رجل النبوة وآخر الملك ، فما كان بأسرع من زوال دولتهما . وفي رجب منها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فأتلفت شيئاً كثيراً من الغلات ، وقرقت دور كثيرة ببغداد . وفيها كسر طفتكين أنابك عساكر دمشق الفرنج ، وعلا مؤيداً منصوراً إلى دمشق ، وزينت البلد زينة مجيبة مليحة ، سروراً بكسره الفرنج . وفيها في رمضان منها حاصر الملك رضوان بن تنش صاحب حلب مدينة نصيبين ، وفيها ورد إلى بغداد ملك من الملوك وصحبته رجل يقال له الفقيه ، فوعظ الناس في جامع القصر . وحج بالناس رجل من أقرباء الأمير سيف الدولة صدقة .

ومن توفي فيها من الأعيان أبو الفتح الحاكم

سمع الحديث من البيهقي وغيره ، وعلق عن القاضي حسين طريقه وشكره في ذلك ، وكان عند تفقه أولا على الشيخ أبي علي السنجي ، ثم تفقه وعلق عن إمام الحرمين في الأصول بحضرته ، واستحاده وولى بلده مدة طويلة ، وناظر ، ثم ترك ذلك كله وأقبل على العبادة وتلاوة القرآن . قال ابن خلكان : وبنى للصوفية رباطا من ماله ، ولزم التعبد إلى أن مات في مستهل المحرم من هذه السنة .

محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي بن عبد الرزاق ، أبو منصور الحنط ، أحد القراء والصلحاء ، ختم ألوفا من الناس ، وسمع الحديث الكثير ، وحين توفي اجتمع العالم في جنازته اجتماعا لم يجتمع لغيره مثله ، ولم يمهله نظير في تلك الأزمان . وكان عمره يوم توفي سبعا وتسعين سنة رحمه الله ، وقد رثاه الشعراء ، ورآه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : غفرلى بتعليمي الصبيان الفاتحة .

محمد بن عبيد الله بن الحسن

ابن الحسين ، أبو الفرج البصري قاضيا ، سمع أبا الطيب الطبري والماوردي وغيرهما ، ورحل في طلب الحديث ، وكان عابدا خاشعا عند الذكر . **مهارش بن مجلي**

أمير العرب بمحديقة غانة ، وهو الذي أودع عنده القائم بأمر الله ، حين كانت فتنة البساسيري فأكرم الخليفة حين ورد عليه ، ثم جازاه الخليفة الجزاء الأوفى ، وكان الأمير مهارش هذا كثير الصدقة والصلاة ، توفي في هذه السنة عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمسماية من الهجرة

قال أبو داود في سننه : حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله (ص) : « لن يميز الله هذه الأمة من نصف يوم » . حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثني صفوان عن شريح بن عبيد بن سعد ابن أبي وقاص عن النبي (ص) : « أنه قال : « إني لأرجو أن لا يهجز أمي عند ربها أن يؤخرها نصف يوم . قبل لسعد : ولم نصف يوم ؟ قال : خمسماية سنة » . وهذا من دلائل النبوة . وذكر هذه المدة لا ينفي زيادة عليها ، كما هو الواقع ، لأنه عليه السلام ذكر شيئا من أشراف الساعة لا بد من وقوعها كما أخبر سواء بسواء . وسيأتي ذكرها فيما بعد زماننا ، وبالله المستعان .

وما وقع في هذه السنة من الحوادث أن السلطان محمد بن ملكشاه حاصر قلعا كثيرة من حصون الباطنية ، فافتتح منها أماكن كثيرة ، وقتل خلقا منهم ، منها قلعة حصينة كان أبوه قد بناها بالقرب من أصبهان ، في رأس جبل منيع هناك ، وكان سبب بنائه لها أنه كان مرة في بعض صيوده

فهرب منه كلب فاتبه إلى رأس الجبل فوجده ، وكان معه رجل من رسل الروم ، فقال الرومى : لو كان هذا الجبل ببلادنا لا اتخذنا عليه قلعة ، لهذا هذا الكلام السلطان إلى أن ابتنى في رأسه قلعة أنفق عليها ألف ألف دينار ، ومائتى ألف دينار ، ثم استحوز عليها بعد ذلك رجل من الباطنية يقال له أحمد بن عبدالله بن عطاء ، فتعب المسلمون بسببها ، فحاصرها ابنه السلطان محمد ستة حتى افتتحها ، وسلب هذا الرجل وحشى جلده تمنا وقطع رأسه ، وطاف به فى الأقاليم ، ثم نقض هذه القلعة حجرا حجرا ، وألقت امرأته نفسها من أعلى القلعة فنلفت ، وهلك ما كان معها من الجواهر النفيسة ، وكان الناس يشاهدون بهذه القلعة ، يقولون : كان دليلها كلبا ، والمشير بها كافرا ، والمتحصن بها زنديقا وفيها وقعت حروب كثيرة بين بنى خلفجة وبين بنى عبادة ، فبهت عبادة خلفجة وأخذت بثأرها المتقدم منها . وفيها استحوز سيف الدولة صدقة على مدينة تكريت بعد قتال كثير . وفيها أرسل السلطان محمد الأيرجاولى سقاوا إلى الموصل وأقطعها إياها ، فذهب فانتزعها من الأمير جكرمش بعد ما قتله وهزم أصحابه وأسره ، ثم قتله بعد ذلك وقد كان جكرمش من خيار الأسماء سيرة وعدلا وإحسانا ، ثم أقبل قلعج أرسلان بن قنلش فحاصر الموصل فانتزعها من جاولى ، فصار جاولى إلى الرحبة ، فأخذها ثم أقبل إلى قتال قلعج فكسره وألقى قلعج نفسه فى النهر الذى للخايور فهلك . وفيها نشأت حروب بين الروم والفرنج فاقتنلوا قتالا عظيما والله الحمد ، وقتل من الفريقين طائفة كبيرة ، ثم كانت الهزيمة على الفرنج والله الحمد رب العالمين .

### قتل فخر الملك أبو المظفر

وفى يوم عاشوراء منها قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك ، وكان أكبر أولاد أبيه ، وهو وزير السلطان سنجر بنيسابور ، وكان صائغا ، قتله باطى ، وكان قد رأى فى تلك الليلة الحسين بن على وهو يقول له : هجلى إلينا وأفطر عندنا الليلة ، فأصبح متعجبا ، فنوى الصوم ذلك اليوم ، وأشار إليه بعض أصحابه أن لا يخرج ذلك اليوم من المنزل ، فخرج إلا فى آخر النهار فرأى شابا يتنظلم وفى يده رقعة فقال : ما شأنك ؟ فناوله الرقعة فبينما هو يقرأها إذ ضربه بخنجر بيده فقتله ، فأخذ الباطنى فرفع إلى السلطان فقرر فآقر على جماعة من أصحاب الوزير أنهم أسروه بذلك ، وكان كاذبا ، فقتل وقتلوا أيضا . وفى رابع عشر صفر عزل الخليفة الوزير أبا القاسم على بن جهمر وخرب داره التى كان قد بناها أبوه ، من خراب بيوت الناس ، فكان فى ذلك عبدة وموعظة لقوى البصائر والنهى ، واستناب فى الوزارة القاضى أبو الحسن الدامغانى ، ومعه آخر . وحج بالناس فيها الأمير تركان واسمه اليرن ، من جهة الأمير محمد بن ملكشاه .



وفيهما توفي من الأعيان أحمد بن محمد بن المظفر

أبو المظفر الخوافي القتيبة الشافعي . قال ابن خلكان : كان أنظر أهل زمانه ، تفقه على إمام الحرمين ، وكان أوجه تلامذته ، وقد ولي القضاء بطوس ونواحيها ، وكان مشهوراً بحسن المناظرة وإحام الخصوم . قال والخوافي بفتح الخاء والواو نسبة إلى خواف ، ناحية من نواحي نيسابور .

جعفر بن محمد

ابن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، أبو محمد القاري البغدادي ، ولد سنة ست عشرة وأربعمائة ، وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الكثير من الأحاديث النبوية ، من المشايخ والشيخات في بلدان متباينات ، وقد خرج له الحفاظ أبو بكر الخطيب أجزاء مسموعة ، وكان صحيح الثبت ، جيد الذهن ، أديباً شاعراً ، حسن النظم ، نظم كتاباً في القراءات ، وكتاب التنبيه والخرق وغير ذلك ، وله كتاب مصارع العشاق وغير ذلك ، ومن شعره قوله :

قتل الذين بجهلهم \* أضحوا يعبون الحبار  
والحاملين لها من الـ \* أيدى مجتمع الأساور  
لولا الحبار والمقا \* لم والصحائف والدفاتر  
والحافظون شريعة الـ \* مبعوث من خير المشائر  
والناقلون حديثه عن \* كابر ثبت وكابر  
لأيت من بشع الضلا \* لـ عسا كرا تنلوعسا كرا  
كل يقول بجهله \* والله للظلم ناصر  
ممينهم أهل الحديث \* أولى النهى وأولى البصائر  
م حشور جنات النعم \* على الأسرة والمنابر  
رفقاء أحمد كلمهم \* عن حوضه ريان صادر

وذكر له ابن خلكان أشعاراً رائعة منها قوله :

ومدح شريخ الشباب وقد \* عمه الشيب على وفرة  
بمغضب بالوشمة عشونه \* يكفيه أن يكذب في لحية

عبد الوهاب بن محمد

ابن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الفارسي ، سمع الحديث الكثير ، وتفقه وولاه نظام الملك تدريس النظامية ببغداد ، في سنة ثلاث وثمانين ، فدرس بها مدة ، وكان على الأحاديث ، وكان كثير التصحيح ، روى مرة حديث « صلاة في إثر صلاة كتاب عليين » . قال :

كتاب في غلس : ثم أخذ يفسر ذلك بأنه أكثر لاضاءتها .

محمد بن إبراهيم

ابن عبيد الأسدي الشاعر ، لقي الخنيسى التهامي ، وكان مغرمًا بما يعارض شعره ، وقد أقام باليمن وبالعراق ثم بالحجاز ثم بخراسان ، ومن شعره :

قلتُ قلتُ إذ أتيتُ مراراً • قالُ قلتُ كهلُ بالأبدي

قلتُ طلوتُ قال بل تناولتُ • قلتُ مرقتُ قال حبلُ ودادي

يوسف بن علي

أبو القاسم الزنجباني القتيبي ، كان من أهل الديانة ، حكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي عن القاضي أبي العلي ، قال : كنا يوماً بجامع المنصور في حلقة لجاء شاب خراساني فذكر حديث أبي هريرة في المطر فقال الشاب : غير مقبول ، فاستم كلامه حتى سقطت من سقف المسجد حبة قهض الناس هاربين وتبعت الحبة ذلك الشاب من بينهم ، قيل له تب تب . فقال : تب ، فنهبت فلا ندرى أين ذهبت . رواها ابن الجوزي عن شيخه أبي الممرالان نصارى عن أبي القاسم هذا والله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من الهجرة

فيها جدد الخليفة الخلع على وزيره الجديد أبي الماتى حبة الله بن محمد بن المطلب ، وأكرمه وعظمه . وفي ربيع الآخر منها دخل السلطان محمد إلى بغداد فتلقاه الوزير والأعيان ، وأحسن إلى أهلها ، ولم يمرض أحد من جيشه إلى شيء . وغضب السلطان على صدقة بن منصور الأسدي صاحب الحلة وتكرت بسبب أنه آوى رجلاً من أعدائه يقال له أبو دلف سرحان الديلي ، صاحب ساوة ، وبعث إليه ليرسله إليه فلم يفعل ، فأرسل إليه جيشاً فهزموا جيش صدقة . وقد كان جيشه عشرين ألف فارس وملائين ألف راجل ، وقتل صدقة في المعركة ، وأسر جماعة من رؤس أصحابه وأخفوا من زوجته خمسمائة ألف دينار ، وجواهر نفيسة . قال ابن الجوزي : وظهر في هذه السنة صبية عبياء تنسك على أسرار الناس ، وما في نفوسهم من الضمائر والنيات ، ويألف الناس في أنواع الخيل عليها ليعلموا حالها فلم يعلموا . قال ابن عقيل : وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام ، حتى سألوها عن نقوش أطوائم المقلوبة الصبية ، وعن أنواع الفصوص وصفات الأشخاص وما في داخل البنادق من المشع والعين الخفاف ، وانطرق وغير ذلك فتخبر به سواء بسواء ، حتى بالغ أحدهم وضع يده على ذكره وسألها عن ذلك فقالت : يحمله إلى أهله وعياله . وفيها قدم القاضي نضر الملك أبو عبيد على صاحب طرابلس إلى بغداد يستنفر المسلمين على الفرنج ، فأكرمه السلطان غيات الدين محمد إكراماً زائداً ، وخلع عليه وبعث معه الجيوش الكثيرة لقتال الفرنج

ومن توفي فيها من الأعيان . تميم بن المعز بن باديس

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك حكاما ، وإحسانا ، ملك سنا وأربعين سنة ، ومهر تسعا وتسعين سنة ، وترك من البنين أنهد من مائة ، ومن البنات ستين بنتا ، وملك من بعده ولده يحيى ، ومن أحسن ما مدح به الأمير تميم قول الشاعر :

أصح وأعلى ما مسمناه في النداء \* من الخير المروي منذ قدم  
أحاديث تروها السيول عن الحيا \* عن البحر عن كفت الأمير تميم

صدقة بن منصور

ابن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي ، الأمير سيف الدولة ، صاحب الحلة وتكريت وواسط وفيها ، كان كريما غنيا ذا دمام ، ماجبا لكل خائف يأمن في بلاده ، ونحت جناحه ، وكان يقرأ الكتب المشككة ولا يحسن الكتابة ، وقد اقتنى كتابا نفيسة جدا ، وكان لا يتزوج على امرأة قط ولا يتسرى على سيرة حفظا للنام ، ولثلا يكسر قلب أحد ، وقد مدح بأوصاف جميلة كثيرة جدا . قتل في بعض الحروب ، قتله غلام اسمه برغش ، وكان له من المراتع وخسون سنة رحمه الله تعالى . ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة

في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله بت ملكشاه أخت السلطان محمد ، على صداق مائة ألف دينار ، ونثر الذهب ، وكتب المقد بأصبهان . وفيها كانت الحروب الكثيرة بين الاتابك طغتكين صاحب دمشق وبين الفرنج . وفيها ملك سعيد بن حميد المرعي الحلة السيفية . وفيها زادت دجلة زيادة كثيرة ففرقت الفلات الأسعار بسبب ذلك غلاء شديدا . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن العلوي

أبو هاشم ابن رئيس همدان ، وكان ذاملا جريلا ، صادره السلطان في بعض الأوقات بسمائة ألف دينار ، فوزنها ولم يبيع فيها عقارا ولا غيره .

الحسن بن علي

أبو الفوارس بن الخازن ، الكاتب المشهور بالخط المنسوب . توفي في ذي الحجة منها . قال ابن خلكان : كتب بيده خمسمائة ختمة ، مات فجأة .

الروابي صاحب البحر

عبد الواحد بن إسماعيل ، أبو الحسن الرواي ، من أهل طبرستان ، أحد أئمة الشافعية ، ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة ، ورحل إلى الآفاق حتى بلغ ما وراء النهر ، وحصل علوما جمة ، ومجم

الحديث الكثير ، وصنف كتباً في المذهب ، من ذلك البحر في الزروع ، وهو حافل كامل شامل للفرائب وغيرها ، وفي المنل « حدث عن البحر ولا حرج » وكان يقول : لو احترقت كتب الشافعي أمليتها من حفظي ، قتل ظلماً يوم الجمعة ، وهو يوم عاشوراء في الجامع بطبرستان ؛ قتله رجل من أهلها رحمه الله . قال ابن خلكان : أخذ الفقه عن ناصر المروزي وعلق عنه ، وكان للرواي الجاه العظيم ، والحزمة الوافرة ، وقد صنف كتباً في الأصول والفروع ، منها بحر المنهج ، وكتاب مناصب الامام الشافعي ، وكتاب الكافي ، وحلية المؤمن ، وله كتب في الخلاف أيضاً .

### يحيى بن علي

ابن محمد بن الحسن بن سبطام ، الشيباني التبريزي ، أبو زكريا ، أحد أئمة اللغة والنحو ، قرأ على أبي العلاء وغيره . ونُحِرَ به جماعة منهم منصور بن الجواليقي . قال ابن نادر : وكان ثقة في النقل ، وله المصنفات الكثيرة . وقال ابن خيرون : لم يكن مرضى الطريقة ، توفي في جمادى الآخرة ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب إبرز والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فيها أخذت الفرنج مدينة طرابلس وقتلوا من فيها من الرجال ، وسبوا الحرم والأطفال ؛ وغنموا الأئمة والأوال ، ثم أخذوا مدينة جبلة بعدها بمشرب ليل ، فلا حول ولا قوة إلا بالله الكبير المتعال . وقد هرب منهم نضر الملك بن عمار ، فقصد صاحب دمشق طنطكين فأكرمه وأعطاه بلاداً كثيرة . وفيها وثب بعض الباطنية على الوزير أبي نصر بن نظام الملك فخره ثم أخذ الباطني فسقى الحرق فأقر على جماعة من الباطنية فأخذوا قتلوا . وحج بالناس الأمير قباذ .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن علي

ابن أحمد ، أبو بكر العلوي ، كان يعمل في تجميع الحيطان ، ولا ينتش صورة ، ولا يأخذ من أحد شيئاً ، وكانت له أملاك يلتفت منها وينتوت ، وقد سمع الحديث من القاضي أبي يعلى ، وفتقه عليه بشيء من الفقه ، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ، فإذا وصل إلى قبر الفضيل بن عياض بخط إلى جانبه خطاً بمصاه ويقول يا رب ههنا . فقيل إنه حج في هذه السنة فوقف بعرفات محرماً فتوفي بها من آخر ذلك اليوم ، ففسل وكفن وطيف به حول البيت ثم دفن إلى جانب الفضيل بن عياض في ذلك المكان الذي كان بخطه بمصاه ، وبلغ الناس وفاته ببغداد فاجتمعوا للصلاة عليه صلاة الغائب ، حتى لو مات بين أظهرهم لم يكن عندهم مزيد على ذلك الجمع ، رحمه الله .

### عمر بن عبد الكريم

ابن سمويه الفتيان الدهقاني ، رحل في طلب الحديث ، ودار الدنيا ، وخرج واتمبهر ، وكان

له قته في هذا الشأن ، وكان ثقة ، وقد صحح عليه أبو حامد الغزالي كتاب الصحيحين . كانت وفاته  
بسرخس في هذه السنة . محمد ويعرف بأخى حماد

وكان أحد الصالحاء الكبار ، كان به مرض مزمن ، فرأى النبي (ص) في المنام فوفى ، فلزم  
مسجدا له أربعين سنة ، لا يخرج إلا إلى الجمعة ، وانقطع عن مخالطة الناس ، كانت وفاته في هذه  
السنة ، ودفن في زاوية بالقرب من قبر أبي حنيفة رحمه الله .

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

في أولها تجهز جماعة من البغاددة من الفقهاء وغيرهم ، ومنهم ابن الداغوى ، للخروج إلى الشام  
لأجل الجهاد ، وقتل الفرنج ، وذلك حين بلغهم أنهم فتحوا مدائن عديدة ، من ذلك مدينة صيدا  
في ربيع الأول ، وكذا غيرها من المدائن ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج . وفيها  
قلعت خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة إلى بغداد فنزلت في دار أخيها السلطان محمد ، ثم حل  
جهازها على مائة وأثنين وستين رجلا ، وسبعة وعشرين بغلا ، وزينت بغداد لقدمها ، وكان دخولها  
على الخليفة في الليلة العاشرة من رمضان ، وكانت ليلة مشهودة . وفيها درس أبو بكر الشافى بالنظامية  
مع التلبية ، وحضر عنده الوزير والأعيان . وحج بالناس قبا ، ولم يتمكن الخراسانيون من الحج  
من المطش وقلة الماء .

ومن توفى فيها من الأعيان أدريس بن حمزه

أبو الحسن الشافى الرملى المثنى ، أحد لحول المناظرين عن منهب الشافى ، ثقة أولا على  
نصر بن إبراهيم ، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازى ، ودخل خراسان حتى وصل إلى ما وراء  
النهر ، وأقام بسمرقند ودرس بمدريتها إلى أن توفى في هذه السنة .

علي بن محمد

ابن علي بن عماد الدين ، أبو الحسن الطبرى ، ويعرف بالكيا الهراسى ، أحد الفقهاء الكبار ،  
من رؤس الشافعية ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، واشتغل على إمام الحرمين ، وكان هو والغزالي أكبر  
التلامذة ، وقد ولى كل منهما تدريس النظامية ببغداد ، وقد كان أبو الحسن هذا فصيحاً جهوري  
الصوت جيلا ، وكان يكر لمن إبليس على كل مرقة من مراقب النظامية بنيسابور سبع مرات ، وكانت  
المراقب سبعين مرقة ، وقد سمع الحديث الكثير ، وناظر وأتق ودرس ، وكان من أكابر الفضلاء وسادات  
الفقهاء ، وله كتاب يرد فيه على ما انفرد به الامام أحمد بن حنبل في مجله ، وله غيره من المصنفات ،  
وقد اتهم في وقت بأنه يمالئ الباطنية ، فنزع منه التدريس ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك  
منهم ابن عقيل ، فأعيد إليه . توفى في يوم الخميس مستهل محرم من سنة عن أربع وخمسين سنة

ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي . وذكر ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث وينظر به ، وهو القائل : إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح ، طارت رؤس المفاتيح في مهاب الرياح ، وحكى السلفي عنه أنه استفتى في كتبة الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء ؟ فأجاب : نعم لقوله (س) ، « من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعثه الله عالماً » . واستفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعباً وفسقا ، وجوز شتمه ، وأما النزالي فإنه خالف في ذلك ، ومنع من شتمه ولمنه ، لأنه مسلم ، ولم يثبت بأنه رضى بقتل الحسين ، ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغاً لعنه ، لأن القاتل لا يلحق ، لا سيما وباب التوبة مفتوح ، والذي يقبل التوبة عن عباده غفور رحيم . قال النزالي : وأما الترحم عليه فجائر ، بل مستحب ، بل نحن نترحم عليه في جملة المسلمين والمؤمنين ، وهو ما في الصلوات . ذكره ابن خلكان مبسوطة بلفظه في ترجمة الكيا هذا ، قال : والكياء كبير القدر مقدم معظم والله أعلم . ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فيها بعث السلطان غياث الدين جيشا كثيفا ، محبة الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل ، في جملة أمراء ونواب ، منهم سكان القطي ، صاحب تبريز ، وأحمد يل صاحب مراغة ، والأمير إيلغازي صاحب ماردين ، وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل ، لقتال الفرنج بالشام ، فالتزمو من أيدي الفرنج حصونا كثيرة ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا والله الحمد ، ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطنى في زى سائل فطلب منه شيئا فأعطاه ، فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته ، ووجد رجل أحمر في سطح الجامع بينفاد منه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة . وفيها ولد للخليفة من بنت السلطان ولد فضربت الدباب والبوقات ، ومات له ولد وهكذا الدنيا فرضى بوفاته وجلس الوزير لهناء والعزاء . وفي رمضان عزل الوزير أحمد بن النظم ، وكانت مدة وزارته أربع سنين وإحدى عشر شهرا . وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور ، وكانت بأيدي المصريين ، عليها عز الملك الأعز من جهنم ، فقاتلهم قتالا شديدا ، ومنعها منعاً جليداً ، حتى نفى ما عنده من الشباب والعدد ، فأمده طفتكين صاحب دمشق ، وأرسل إليه العدد والآلات أقوى جأشه وترحات عنه الفرنج في شوال منها . وحج بالناس أمير الجيوش قطز الخادم ، وكانت سنة مخصصة مرخصة .

ومن توفى فيها من الأعيان أبو حامد النزالي .

محمد بن محمد بن محمد

أبو حامد النزالي ، ولد سنة خمس وأربع مائة ، وتفق على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منقشرة في فنون متعددة ، فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، وساد في

شيعيته حتى أنه درس بالنظامية ببنداد ، في سنة أربع وثمانين ، وله أربع وثلاثين سنة ، فحضر عنده رؤس العلماء ، وكان من حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ، وهما من رؤس الحنابلة ، فتمجّبوا من فصاحته وإطلاعه ، قال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق ديت المقدس مدة ، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين ، وهو كتاب عجيب ، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام ، فالكتاب الموضوع للقارئ والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق كتابه إحياء علوم الدين ، وكذلك غيره من المغاربة ، وقالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأما ديننا فأحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف ابن شكري مدافع إحياء علوم الدين ، وبين زيفها في مصنف مفيد ، وقد كان الفزالي يقول : أنا مزجي البضاعة في الحديث ، ويقال إنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، وقد صنف ابن الجوزي كتاباً على الأحياء وسماه علوم الأحياء بأغاليط الأحياء ، قال ابن الجوزي : ثم أئزّمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتقى رباطاً واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصالحة ، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بطوس رحمه الله تعالى ، وقد سأل بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوص ، فقال : عليك بالاخلاص ، ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله . ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

في جمادى الآخرة منها جلس ابن الطبري مدرساً بالنظامية وعزل عنها الشافعي . وفيها دخل الشيخ الصالح أحد العباد يوسف بن داود إلى بنداد ، فوعظ الناس ، وكان له القبول التام ، وكان شافعيًا تفقه بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، ثم اشتغل بالعبادة والزهادة ، وكانت له أحوال صالحة ، جازاه رجل مرة يقال له ابن السقائي مسألة فقال : له أسكت فاني أجِد من كلامك رائحة الكفر ، ولملك أن تموت على غير دين الاسلام ، فاتفق بعد حين أنه خرج ابن السقائي إلى بلاد الروم في حاجة فتنصر هناك ، فأنقذ وإنا إليه راجعون . وقام إليه مرة وهو يظن الناس ابناً أبي بكر الشافعي فقال له : إن كنت تتكلم على منهب الأشمري وإلا فأسكت ، فقال : لامتعتما بشبابكما ، فانا شافيين ، ولم يلبثا سن الكهولة . وحج بالناس فيها أمير الجيوش بطر الخادم ، وألهم عطش .

ومن توفي فيها من الأعيان صاعد بن منصور

ابن إسماعيل بن صاعد ، أبو العلاء الخطيب النيسابوري ، سمع الحديث الكثير ، وولى الخطابة بعد أبيه والتدريس والتذكير ، وكان أبو المعالي الجويني يثني عليه ، وقد ولى قضاء خوارزم .

محمد بن موسى بن عبد الله

أبو عبد الله البلاساعوي التركي الحنفي ، ويعرف باللامشي ، أورد عنه الحافظ ابن عساكر حديثاً وذكر أنه ولى قضاء بيت المقدس ، فشكوا منه فعزل عنها ، ثم ولى قضاء دمشق ، وكان غالباً في مذهب أبي حنيفة ، وهو الذي رتب الإقامة مثني ، قال إلى أن أزال الله ذلك بدولة الملك صلاح الدين . قال : وكان قد عزم على نصب إمام حنفي بالجامع ، فامتنع أهل دمشق من ذلك ، وامتنعوا من الصلاة خلفه ، وصلوا بأجمعهم في دار الخليل ، وهي التي قبل الجامع مكان المدرسة الامينية ، وما يجاورها وحدها الطرقات الأربعة ، وكان يقول : لو كانت لي الولاية لأخذت من أصحاب الشافعي الجزية ، وكان مبنضاً لأصحاب مالك أيضاً . قال : ولم تكن سيرته في القضاء محمودة ، وكانت وفاته يوم الجمعة الثالث عشر من جمادى الآخرة منها . قال : وقد شهدت جنازته وأنا صغير في الجامع .

المعمر بن المعمر

أبو سعد بن أبي عمار الواعظ ، كان فصيحاً بليغاً ماجناً غريفاً ذكياً ، له كلمات في الوعظ حسنة ورسائل مسموعة مستحسنة ، توفي في ربيع الأول منها ، ودفن بباب حرب .

أبو علي المعري

كان عبداً زاهداً ، يتقوت بأدنى شيء ، ثم عن له أن يشتغل بلم الكيمياء . فأخذ إلى دار الخلافة فلم يظهر له خير بعد ذلك . نزلة

أم ولد الخليفة المستظهر بالله ، كانت سوداء محترمة كريمة النفس ، توفيت يوم الجمعة ثاني عشر شوال منها .

أبو سعد السمعاني

مصنف الأنساب وغيره ، وهو تاج الاسلام عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المنصور عبد الجبار السمعي ، المروزي ، الفقيه الشافعي ، الحافظ المحدث ، قوام الدين أحد الأئمة المصنفين حل وسمع الكثير حتى كتب عن أربعة آلاف شيخ ، وصنف التفسير والتاريخ والأنساب والذيل على تاريخ الخطيب البغدادي ، وذكر له ابن خلكان مصنفات عديدة نجداً ومنها كتابه الذي جمع فيه ألف حديث من مائة شيخ ، وتكلم عليها إسناداً ومتناً ، وهو مفيد جداً رحمه الله .

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

فيها كانت وقعة عظيمة بين المسلمين والفرنج في أرض طبرية ، كان فيها ملك دمشق اليناك



طفستكين ، ومعه صاحب سنجار وصاحب ماردين ، وصاحب الموصل ، فبرزوا الفرنج هزيمة فاضحة ، وقتلوا منهم خاتما كثيرا ، وغنموا منهم أموالا جزيلة ، وملكوا تلك النواحي كلها ، والله الحد والمثنة ، ثم وجعوا إلى دمشق فذكر ابن الساعى في تاريخه مقتل الملك مودود صاحب الموصل في هذه السنة ، قال صلى هو والملك طفستكين يوم الجمعة بالجامع ، ثم خرجا إلى الصحن ويد كل واحد منهما في يدا الآخر فطفر باطفي دلى مودود فقتله رحمه الله ، فيقال إن طفستكين هو الذى مالا عليه فاقه أعلم ، وجاء كتاب من الفرنج إلى المسلمين وفيه : إن أمة قتلت حميدها في يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله أن يبيدها . وفيها ملك حاب ألب أرسلان بن رضوان بن تنش بسد أبيه ، وقام بأمر سلطنته لؤلؤ الخادم ، فلم يبق معه سوى الرسم . وفيها فتح المارستان الذى أنشأه كشتكين الخادم ببغداد . وحج بالناس زكى بن برشق .

ومن توفى فيها من الأعيان إسماعيل بن الحافظ ابني بكر بن الحسين البهلي سمع الكثير وتنقل في البلاد ، ودرس بمدينة خوارزم ، وكان فاضلا من أهل الحديث ، مرضى الطريقة ، وكانت وفاته ببغداد ببلده بيهق في هذه السنة .

### شجاع بن أبي شجاع

فارس بن الحسين بن فارس أبو غالب الأدهلي الحافظ ، سمع الكثير ، وكان فاضلا في هذا الشأن وشرح في تسميم تاريخ الخطيب ثم غسله ، وكان يكثر من الاستغفار والتوبة لأنه كتب شعر ابن الحجاج سبع مرات ، توفى في هذا العام عن سبع وسبعين سنة .

### محمد بن أحمد

ابن محمد بن أحمد بن إسحاق بن الحسين بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عتبة بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب ، الأموى أبو المظفر بن أبي العباس الأبيوردى الشاهر ، كان عالما بالغة والأنساب ، سمع الكثير وصنف تاريخ أبي ورد ، وأنساب العرب ، وله كتب في المؤلفات والختلاف ، وغير ذلك ، وكان ينسب إلى الكبر والتب الزائد ، حتى كان يدعو في صلاته : اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها ، وكتب مرة إلى الخليفة الخادم المعامى ، فكشط الخليفة المم فبقت المعامى ، ومن شعره قوله :

تسكّر لى دهرى ولم يمر أنفى • أهرز وأحدث الزمان تهون  
وغل يرفى الدهر كيف اغتراره • وبث أريه الصبر كيف يكون

### محمد بن طاهر

ابن علي بن أحمد ، أبو الفضل المقدسى الحافظ ، ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وأول سماعه

سنة ستين ، وسافر في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة ، وسمع كثيراً ، وكان له معرفة جيدة بهذه الصناعة ، وصنف كتاباً مفيدة ، غير أنه صنف كتاباً في إباحة السماع ، وفي التصوف ، وصنف فيه أحاديث منكرة جداً ، وأورد أحاديث صحيحة في غيره وقد أثنى على حفظه غير واحد من الأئمة .  
وذكر ابن الجوزي في كتابه هذا الذي سماه « صفة التصوف » وقال عنه يضحك منه من رآه ، قال وكان داودي المذهب ، فمن أثنى عليه أثنى لأجل حفظه للحديث ، وإلا فإيجرح به أولى . قال : وذكره أبو سعد السمعاني واتهمه له بغير حجة ، بعد أن قال سألت عنه شيخنا إسماعيل بن أحمد الطائي فأكثر الثناء عليه ، وكان سيء الرأي فيه . قال وسمعنا أبا الفضل ابن ناصر يقول : محمد بن طاهر لا يفتج به ، صنف في جواز النظر إلى المرد ، وكان يذهب مذهب الإباحية ، ثم أود له من شعره قوله في هذه الأبيات .

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت \* به خوارج أقوام من الناس  
وهج على دبر داريا فان به الزه \* بان ما بين قيس وشمس  
واشرب من كعب كفرة \* تسقيك خمرين من لحظ ومن كأس  
ثم استمتع رنة الأوتار من رشا \* مهذب طرفه أمضى من الماس  
ففي شعر امرئ في الناس مشهور \* مدون عندهم في صدر قرطاس  
لولا نسيم بدا منكم يروحي \* لكنك محترفاً من حر أنفاسي  
ثم قال السمعاني : له له قد تاب من هذا كله . قال ابن الجوزي : وهذا غير مرضي أن يذكر  
جرح الأئمة له ثم يعتذر عن ذلك باحتمال توبته ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه لما احتضر جعل يردد  
هذا البيت . وما كنتم تعرفون الجفا \* فمَن نرى قد تعلمت  
ثم كانت وفاته بالجانب الغربي من بغداد في ربيع الأول منها .

أبو بكر الشاشي

صاحب المستظهرى محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، ولد في  
الحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء ، وأبي بكر الخطيب ،  
وأبي إسحاق الشيرازي ، وتفقه عليه وعلى غيره ، وقرأ الشافعي على مصنفه ابن الصباغ ، واختصره  
في كتابه الذي جمعه للمستظهر بالله ، وسماه حلية العلماء بمعرفة مذاهب الفقهاء ، ويعرف بالمستظهرى ،  
وقد درس بالنظامية ببغداد ثم عزل عنها وكان ينشد :

تلم يا فتى والدود غصن \* وطنك لين والطبع قابل  
فحسبك يا فتى شرفاً وغراً \* سكرت الحاضرين وأنت قائل

توفي سحر يوم السبت السادس عشر من شوال منها ، ودفن إلى جانب أبي إسحاق الشيرازي  
بباب إربز .  
المؤتمن بن أحمد

ابن علي بن الحسين بن عبيد الله ، أبو نصر الساجي المسمى ، سمع الحديث الكثير ، وخرج  
وكان صحيح النقل ، حسن الخط ، مشكور السيرة لطيفاً ، اشتغل في الفقه على الشيخ أبي إسحاق  
الشيرازي مدة ، ورحل إلى أصفهان وغيرها ، وهو معدود من جملة الحفاظ ، لا سيما الفتون ، وقد  
تكلم فيه ابن طاهر . قال ابن الجوزي : وهو أحق منه بذلك ، وأين الثريا من الثرى ؟ توفي المؤتمن  
يوم السبت ثاني عشر صفر منها ، ودفن بباب حرب والله أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فيها وقع حريق عظيم ببغداد . وفيها كانت زلزلة هائلة بأرض الجزيرة ، هدمت منها ثلاثة عشر  
برجاً ، ومن الرها بيوتاً كثيرة ، وبعض دور خراسان ، ودوراً كثيرة في بلاد شتى ، فهلك من أهلها  
نحو من مائة ألف ، وخسف بنصف قلعة حران وسبيل نصفها ، وخسف بمدينة مميساط وهلك تحت  
الردم خلق كثير . وفيها قتل صاحب حلب تاج الدولة ألب أرسلان بن رضوان بن تلقش ، قتله  
غلمانه ، وقام من بعده أخوه سلطان شاه بن رضوان . وفيها ملك السلطان سنجر بن ملكشاه بلاد  
غزنة ، وخطب له بها بعد مقاومة عظيمة ، وأخذ منها أموالاً كثيرة لم ير مثلاً ، من ذلك خمس تيجان  
قيمة كل تاج منها ألف ألف دينار ، وسبعة عشر سريراً من ذهب وفضة ، وألف وثلاثمائة قطعة  
مصاغ مرصعة ، فأقام بها أربعين يوماً ، وقرر في ملكها بهرام شاه ، رجل من بيت سبكتكين ، ولم  
يخطب لها لأحد من السلجوقية غير سنجر هذا ، وإنما كان لها ملوك سادة أهل جهاد وسنة ، لا يجسر  
أحد من الملوك عليهم ، ولا يطيق أحد مقاومتهم ، وهم بنو سبكتكين . وفيها ولي السلطان محمد  
للأمير آقسنقر البرسقي الموصل وأعمالها ، وأمره بمقاتلة الفرنج ، فقاتلهم في أواخر هذه السنة فأخذ  
منهم الرها وحربها وبروج ومميساط ، ونهب ماردین وأسر ابن ملكها إياز إيلغازي ، فأرسل  
السلطان محمد إليه من يهدده ففر منه إلى طفتكين صاحب دمشق ، فاتفقا على عصيان السلطان  
محمد ، فجرت بينهما وبين نائبهم قرجان بن قراجه حروب كثيرة ، ثم اصطلموا . وفيها ملك  
زوجة مرعش الانرنجية . بعد وفاة زوجها لعنهما الله . وحج بالناس فيها أمير الجيوش أبو الخير بن  
الغلام ، وشكر الناس حجهم معه .

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة

فيها جهز السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاه صاحب العراق جيشاً كثيراً مع الأمير برشق  
ابن إيلغازي صاحب ماردین إلى صاحب دمشق طفتكين ، وإلى آقسنقر الرشتي ليقاتلها ، لأجل

عصيانهما عليه ، وقطع خطبته ، وإذا فرغ منهما عهد لقتال الفرنج . فلما اقترب الجيش من بلاد الشام هربا منه وتجهزا إلى الفرنج ، وجاء الأمير برشق إلى كفرطاب ففتحها عنوة ، وأخذ ما كان فيها من النساء والقدرة ، وجاء صاحب إنطاكية روجيل في خمسمائة فارس وألفي راجل ، فكبس المسلمين قتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ أموالا جزيلة وهرب برشق في طائفة قليلة ، وتمزق الجيش الذي كان معه شذ منر ، فأنقذه وإنا إليه راجعون . وفي ذى القعدة منها قدم السلطان محمد إلى بغداد ، وجاء إليه طغتكين صاحب دمشق . معتذرا إليه ، نالغ عليه ، ورضى عنه وردّه إلى عمله . وفيها توفي من الأعيان .

إسماعيل بن محمد

ابن أحمد بن علي أبو عثمان الأصهباني أحد الرحالين في طلب الحديث ، وقد وعظ في جامع النصور ثلاثين مجلسا ، واستمل عليه محمد بن ناصر ، وتوفي بأصبهان .

منجب بن عبدالله المستظهري

أبو الحسن الخادم ، كان كثير العبادة ، وقد أثنى عليه محمد بن ناصر ، قال : وقف على أصحاب الحديث وقتا

عبد الله بن المبارك

ابن موسى ، أبو البركات السقطي ، سمع الكثير ورحل فيه ، وكان فاضلا عارفا بالغة ، ودفن بباب حرب

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس

صاحب إفريقية ، كان من خيار الملوك ، عارفا حسن السيرة محبا للفقراء والعلماء ، وله عليهم أراؤاق ، مات وله اثنتان وخمسون سنة ، وترك ثلاثين ولدا ، وقام بالأمر من بعده ولده علي .

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فيها وقع حريق ببغداد احترقت فيه دور كثيرة منها دار نور الهدى الزينبي ، ورباط نهر زور ودار كتب النظامية ، وسلمت الكتب لأن الفقهاء نفعوها . وفيها قتل صاحب مراغة في مجلس السلطان محمد ، قتله الباطنية ، وفي يوم عاشوراء وقعت فتنة عظيمة بين الروافض والسنة ، شهد على ابن موسى الرضا بمدينة طوس ، فقتل فيها خلق كثير . وفيها سار السلطان إلى فارس بعد موت نائبها خوفا عليها من صاحب كرمان . وحج بالناس بطرانخادم ، وكانت سنة محنصة آمنة والله الحمد . ومن توفي فيها من الأعيان . . . عقيل بن الأمام أبي الوفا

علي بن عقيل الخنيلي ، كان شابا قد برع وحفظ القرآن وكتب وفهم المساني جيدا ، ولما توفي صبر أبوه وشكر وأظهر التجلد ، فقرأ قارىء في المزاء [ قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا ] الآية ، فبكى ابن عقيل بكاء شديدا .

### علي بن أحمد بن محمد

ابن الرزاز، آخر من حدث عن ابن مخلد بجزء الحسن بن عرفة، وتفرد بأشياء غيره. توفي فيها من سبع وتسعين سنة. **محمد بن منصور**

ابن محمد بن عبد الجبار، أبو بكر السمعاني، سمع الكثير وحدث ووعظ بالنظامية ببغداد، وأمل بمرومات وأربعين مجلساً، وكانت له معرفة تامة بالحديث، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، له قبول عظيم في القلوب، توفي بمرومات عن ثلاث وأربعين سنة.

### محمد بن أحمد بن طاهر

ابن أحمد بن منصور الخازن، فقيه الامامية ومفتيهم بالكرخ، وقد سمع الحديث من التنوخي وابن خيلان، توفي في رمضان منها.

### محمد بن علي بن محمد

أبو بكر النسوي، الفقيه الشافعي، سمع الحديث، وكانت إليه تزكية الشهود ببغداد، وكان فاضلاً أديباً ورعاً. **محفوظ بن أحمد**

ابن الحسن، أبو الخطاب الكلوزاني، أحد أئمة الحنابلة ومصنفهم، سمع الكثير وتفق بالفاضي أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الوئي، ودرس وأفتى وناظر وصنف في الأصول والفروع، وله شعر حسن، وجمع قصيدة يذكر فيها اعتقاده ومنهجه يقول فيها:

دع عنك تذكار الخليط المتحد \* والشوق نحو الآتسات الخرد  
والنوح في تذكار سمدى إنما \* تذكار سمدى شغل من لم يسعد  
واسمع معاني إن أردت تخلصاً \* يوم الحساب وخذ بقولي تهتدي

وذكر تمامها وهي طويلة، كانت وفاته في جهادى الآخرة من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة، وصلى عليه بجامع القصر، وجامع المنصور، ودفن بالقرب من الامام أحمد.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسة مائة

في رابع صفر منها انكسف القمر كسوفاً كلياً، وفي تلك الليلة هجم الفرنج على رضى حماة فقتلوا خلقاً كثيراً، ورجعوا إلى بلادهم. وفيها كانت زلزلة عظيمة ببغداد سقط منها دور كثيرة بالجانب الغربي وغلت الغلات بها جدا، وفيها قتل لؤلؤ الخادم الذى كان يستعوز على مملكة حلب بعد موت أستاذه رضوان بن نقش، قتله جماعة من الأتراك، وكان قد خرج من حلب متوجهاً إلى حمير، فنادى جماعة من مماليكه وغيرهم أرنب أرنب، فرموه بالشباب موهمين أنهم يصيدون أرنباً فقتلوه. وفيها كانت وفاة غياث الدين السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن

سلجوق ، سلطان بلاد العراق وخراسان وغير ذلك من البلاد الشاسعة . والأقاليم الواسعة . كان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، غادلاً رحباً ، سهل الأخلاق ، محمود العشرة ، ولما حضرته الوفاة استدعى ولده محموداً وضمه إليه وبكى كل منهما ، ثم أمره بالجلوس على سرير المملكة ، وعمره إذ ذاك أربعة عشر سنة ، فجلس وعليه التاج والسواران وحكم ، ولما توفي أبوه صرف الخزائن إلى العساكر وكان فيها إحدى عشر ألف دينار ، واستقر الملك له ، وخطب له ببغداد وغيرها من البلاد ، ومات السلطان محمد عن تسع وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياماً . وفيها ولد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر ، صاحب حلب بدمشق .

ومن توفي فيها من الأعيان . القاضي المرتضى

أبو محمد عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي بن القاسم الشهرزوري ، والد القاضي جمال الدين عبد الله الشهرزوري ، قاضي دمشق في أيام نور الدين ، اشتغل ببغداد وبقعة بها ، وكان شافعي المذهب ، بارعاً ديناً ، حسن النظم ، وله قصيدة في علم التصوف ، وكان يتكلم على القلوب ، أورد قصيدته بتامها ابن خلكان لحسنها وفصاحتها ، وأولها :

لمت فارحاً وقد عسعسَ الله \* .. لؤلؤ الحادي وخار الدليل  
فتأملتها وفكري من البيت \* من عليلٍ ولخطُ غنيي كليب  
وفؤادي ذاك الفؤاد المعق \* وغرامى ذاك الغرام الدخيل  
وله ياليلٍ ما جئتكم زائراً \* إلا وجدت الأرض تطوى لي  
ولا ثلثت العزم عن بابكم \* إلا تعرت باذيال  
وله يا قلب إلى متى لا يفيد النصيح \* دغ مزحك كم جنى عليك المزح  
ما جارة منك غذاها جرح \* ما تشمر بالخارج حتى تصحو

توفي في هذه السنة . قال ابن خلكان : وزعم عماد الدين في الخريدة أنه توفي بعد العشرين وخمسة فأن الله أعلم .

ابن نيهان ، أبو علي الكاتب ، سمع الحديث وروى وعمر مائة سنة وتغير قبل موته ، وله شعر حسن ، فنه قوله في قصيدة له :

لي رزق قدره الله \* : نعم ورزق أنوقه  
حتى إذا استوفيت منه \* الذي قدر لي لا أنمده  
قال كرام كنت أغشام \* في مجلس كنت أغشاه  
صار ابن نيهان إلى زهر \* برحمت الله وإياه

### أمير الحاج

بن عبد الله أبو الخير المستظري ، كان جواداً كريماً ممدحاً ذا رأى وفطنة ناقبة ، وقد سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين بن طلحة النعماني بافاعة أبي نصر الأصمباني ، وكان يوم به في الغزوات ، ولما قدم رسولاً إلى أصمباني حدث بها . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بأصمباني ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

فيها خطب السلطان محمد بن ملكشاه بأمر الخليفة المستظهر بالله ، وفيها سال يس بن صدقة الأسدي من السلطان محمود أن يرده إلى الخلعة وغيرها ، مما كان أبوه يتولاه من الأعمال ، فأجاباه إلى ذلك ، فمظم وارفع شأنه .

### وفاة الخليفة المستظهر بالله

هو أبو العباس أحمد بن المقتدي ، كان خيراً فاضلاً ذكياً بارعاً ، كتب الخطب المنسوب ، وكانت أيلمه ببنداد كأنها الأعياد ، وكان راغباً في البر والخير ، سارطاً إلى ذلك ، لا يرد سائلاً ، وكان جميل العشرة لا يصني إلى أقوال الوشاة من الناس ، ولا ينق بالمبشرين ، وقد ضبط أمور الخلافة جيداً ، وأحكمها وعلها ، وكان لديه علم كثير ، وله شعر حسن . قد ذكرناه أولاً عند ذكر خلافته ، وقد ولى غسله ابن عقيل وابن المني ، وصلى عليه ولده أبو منصور الفضل وكبير أربماً ، ودفن في حجرة كان يسكنها ، ومن العجب أنه لما مات السلطان ألب أرسلان مات بعده الخليفة القائم ، ثم لما مات السلطان ملكشاه مات بعده المقتدي ، ثم لما مات السلطان محمد مات بعده المستظهر هذا ، في سادس عشر ربيع الآخر ، وله من العمر إحدى وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .

### خلافة المسترشد أمير المؤمنين

أبو منصور الفضل بن المستظهر : لما توفي أبوه كما ذكرنا ببيع له بالخلافة ، وخطب له على المنابر وقد كان ولي العهد من بعده مدة ثلاث وعشرين سنة ، وكان الذي أخذ البيعة له قاضي القضاة أبو الحسن الدامغانى ، ولما استقرت البيعة له هرب أخوه أبو الحسن في سفينة ومعه ثلاثة نفر ، وقصد ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي بالخلعة ، فأكرمه وأحسن إليه ، فقلق أخوه الخليفة المسترشد من ذلك ، فراسل ديبساً في ذلك مع ققيب النقباء الزيلعي ، فهرب أخو الخليفة من ديبس فأرسل إليه جيشاً فأجلاوه إلى البرية ، فلحقه عطش شديد ، فلقبه بدويان فسقياه ماء وحمله إلى بنداد ، فأحضره أخوه إليه فاعتنقا وتباكيا ، وأنزله الخليفة داراً كان يسكنها قبل الخلافة ، وأحسن إليه ، وطيب نفسه ، وكانت مدة غيبته عن بنداد إحدى عشر شهراً ، واستقرت الخلافة بلا منازعة للمسترشد . وفيها كان غلاء شديد ببنداد ، واقطع القيث وعمدت الأقوات ، وتفاقم أمر

العيارين ببغداد ، ونهبوا الدور نهارا جباراً ، ولم يستطع الشرط دفع ذلك . وحج بالناس في هذه السنة الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان الخليفة المستظهر .

كما تقدم . ثم توفيت بعده جدته أم أبيه المقتدى .

### أرجوان الأرمينية

وتدعى قرة العين ، كان لها بر كثير ، ومروء ، وقد حجت ثلاث حججات ، وأركنت خلافة ابنها المقتدى ، وخلافة ابنه المستظهر ، وخلافة ابنه المسترشد ، ورأت للمسترشد ولدا .

بكو بن محمد بن علي .

ابن الفضل أبو الفضل الأنصاري ، روى الحديث ، وكان يضرب به المثل في مذهب أبي حنيفة ، وثقه علي عبد العزيز بن محمد الحلواني ، وكان يذكّر الدروس من أى موضع سئل من غير مطالعة ولا راجعة ، وربما كان في ابتداء طلبه يكرر المسألة أربعاً مائة مرة . توفى في شعبان منها .

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب

الزيلي ، قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وثقه علي أبي عبد الله الدماغي ، فبرع وأفنى ودرس ، بشهد أبي حنيفة ، ونظر في أوقافها ، وانتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة ، ولقب نور الهدى ، وسار في الرسلية إلى الملوك ، وولى نقابة الطالبين والعباسيين ، ثم استعفى بعد شهور فتولاه أخوه طراد . توفى يوم الاثنين الحادى عشر من صفر ، وله من العمر ثنتان وتسعون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي ، وحضرت جنازته الأعيان والعلماء ، ودفن عند قبر أبي حنيفة داخل القبة .

يوسف بن أحمد أبو طاهر

ويعرف بابن الجزرى ، صاحب الخزن في أيام المستظهر ، وكان لا يوفى المسترشد حقّه من التعظيم وهو ولى العهد ، فلما صارت إليه الخلافة صادرة بمائة ألف دينار ، ثم استقر غلاماً له فأوماً إلى بيت فوجد فيه أربع مائة ألف دينار ، فأخذها الخليفة ثم كانت وفاته بعد هذا بقليل بهذا العام .

أبو الفضل بن الخازن

كان أدبياً لطيفاً شاعراً فاضلاً فن شعره قوله :

واقبتُ منزله فلم أرَ صاحباً \* إلا تأنّى بوجه صاحك  
والبشر في وجهه الفلام نتيجة \* لمقدمات ضياء وجه المالك  
ودخلتُ جنته وزرتُ جعيمه \* فشكرتُ رضواناً ورافة مالك



### ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

فيها كانت الحروب الشديدة بين السلطان محمود بن محمد وبين عمه السلطان سنجر بن ملكشاه وكان النصر فيها اسنجر ، فغلب له ببغداد في سادس عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، وقطعت خلعبة ابن أخيه في سائر أعماله . وفيها سارت الفرنج إلى مدينة حلب فتحروها عنوة وملكوها ، وقتلوا من أهلها خلقا ، فسار إليهم صاحب ماردن إيلغازي بن أرتق في جيش كثيف ، فهزمهم وخلقهم إلى جبل قد تحصنوا به ، فقتل منهم هنالك مقتلة عظيمة ، والله الحمد . ولم يفلت منهم إلا اليسير ، وأسر من مقدميهم نيفا وتسعين رجلا ، وقتل فيمن قتل أميرجال صاحب إنطاكية ، وحمل رأسه إلى بغداد ، فقال بعض الشعراء في ذلك وقد بالغ بمبالغة فاحشة :

قُلْ مَا تَشَاءُ فَقَوْلَاكَ الْمَقْبُولُ \* وَعَلَيْكَ بِمَدِّ الْخَالِقِ التَّمْرِيلُ

وَاسْتَبْشَرَ الْقُرْآنَ حِينَ نَصْرَتَهُ \* وَبَكَى لِقَدْرِ رَجَالِهِ الْأَنْجِيلُ

وفيها قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد ، وكان ظالما غاشيا في السيرة ، قتله السلطان محمود بن محمد صبرا بين يديه لأمر : منها أنه تزوج سرية أبيه قبل انقضاء عدتها ، ونعم ما فعل وقد أراح الله المسلمين منه ما كان أغلظه وأغشمه . وفيها تولى قضاء قضاء بغداد الأكل أبو القاسم ابن علي بن أبي طالب بن محمد الزينبي ، وخلق عليه بمد موت أبي الحسن الداهخاني ، وفيها ظهر قبر إبراهيم الخليل عليه السلام وقبر ولديه إسحاق ويعقوب ، وشاهد ذلك الناس ، ولم تبلى أجسادهم ، وعندهم قناديل من ذهب وفضة ، ذكر ذلك ابن الخازن في تاريخه ، وأطال نقله من المنتظم لابن الجوزي والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان ابن عقيل

علي بن عقيل بن محمد ، أبو الوفا شيخ الحنابلة ببغداد ، وصاحب الفنون وغيرها من التصانيف المفيدة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقرأ القرآن على ابن سبها ، وسمع الحديث الكثير ، وتفقه بالقاضي أبي يعلى بن الفراء ، وقرأ الأدب على ابن برهان ، والفرائض على عبد الملك الحمداني ، والوعظ على أبي طاهر بن الملاف ، صاحب ابن معمون ، والأصول على أبي الوليد المنزلي ، وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب ، فرجما لامة بعض أصحابه فلا يلوى عليهم ، فلهذا برز على أقرانه وساد أهل زمانه في فنون كثيرة ، مع صيانة وديانة وحسن صورة وكثرة اشتغال ، وقد وعظ في بعض الأحيان فوقت فتنة فترك ذلك ، وقد منعه الله بجميع حواسه إلى حين موته ، توفى بكرة الجمعة ثاني جمادى الأولى من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وكانت جنازته حافلة جدا ، ودفن قريبا من قبر الامام أحمد ، إلى جانب الخادم مخلص رحمه الله .

### أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني

قاضى القضاة ابن قاضى القضاة ، ولد فى رجب سنة ست وأربعمائة ، وولى القضاء بباب الطاق من بغداد وله من العمر ست وعشرون سنة ، ولا يعرف حاكم قضى لأربعة من الخلفاء غيره . لا شريح ، ثم ذكر إمامته وديانته وصيانيته مما يدل على نخوته ، وتفوقه وقوته ، تولى الحكم أربعا وعشرين سنة وستة أشهر ، وقبره عند مشهد أبى حنيفة .

### المبارك بن علي

ابن الحسين أبو ساعد الحرى ، سمع الحديث وتفقه على مذهب أحمد ، وناظر وأفتى ودرس ، وجمع كتباً كثيرة لم يسبق إلى مثلها ، وناب فى القضاء ، وكان حسن السيرة جميل الطريق ، سديد الأحكام ، وقد بنى مدرسة بباب الأرزج وهى المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيسى الخبيل ، ثم عزل عن القضاء وصودر بأموال جزيلة ، وذلك فى سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وتوفى فى الحرم من هذه السنة ودفن إلى جانب أبى بكر الخلال عند قبر أحمد .

### ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

فى النصف من ربيع الأول منها كانت وقعة عظيمة بين الأخوين السلطان محمود ومسعود بنى محمد بن ملكشاه عند عقبة اسداباذ ، فانهمز عسكر مسعود وأسر وزيره الأستاذ أبو إسماعيل وجماعة من أمرائه ، فأمر السلطان محمود بقتل الوزير أبى إسماعيل ، فقتل وله نيف وستون سنة ، وله تصانيف فى صناعة الكيمياء . ثم أرسل إلى أخيه مسعود الأمان واستقدمه عليه ، فلما التقيابكيا واصطلحا . وفيها نهب ديبس صاحب الحلة البلاد ، وركب بنفسه إلى بغداد ، ونصب خيمته بإزاء دار الخلافة ، وأظهر ما فى نفسه من الضغائن ، وذكر كيف طيف برأس أبيه فى البلاد ، وتهديد المسترشد ، فأرسل إليه الخليفة يسكن جاشه ويعدده أنه سيصلح بينه وبين السلطان محمود ، فلما قدم السلطان محمود بغداد أرسل ديبس يستأمن فأمنه وأجرأه على عادته ، ثم إنه نهب جسر السلطان فركب بنفسه السلطان لقتاله واستصحب معه ألف سفينة ليبر فيها ، فهرب ديبس والتجأ إلى إيلغازى فأقام عنده سنة ، ثم عاد إلى الحلة وأرسل إلى الخليفة والسلطان يعتذر إليهما مما كان منه ، فلم يقبلأ منه ، وجهز إليه السلطان جيشاً لغاصروه وضيئوا عليه قريباً من سنة ، وهو ممنوع فى بلاده لا يقدر الجيش على الوصول إليه . وفيها كانت وقعة عظيمة بين الكرج والمسلمين بالقرب من تفليس ، ومع الكرج كفار القتجاق قتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وغنموا أموالاً جزيلة ، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير ، فألقاه وإنا إليه راجعون . ونهب الكرج تلك النواحي وفعلوا أشياء منكراً ، وحاصروا تفليس مدة ثم ملكوها عنوة ، بعد ما أحرقوا القاضى والخطيب حين خرجوا إليهم يطلبون منهم الأمان ، وقتلوا غلة أهلها ، وسبوا القديرة واستحوذوا على الأموال ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . وفيها أغار

جوسكين الفرنجي على خلق من العرب والتركمان قتلهم وأخذ أموالهم ، وهذا هو صاحب الرها .  
وفيهما تمردت الميرون ببغداد وأخذوا الدور جباراً ليلاً ونهاراً ، فحبسنا الله ونعم الوكيل .  
وفيهما كان ابتداء ملك محمد بن تومرت ببلاد المغرب ، كان ابتداء أمر هذا الرجل أنه قدم في  
حدائق سنة من بلاد المغرب فسكن النظامية ببغداد ، واشتغل بالعلم فحصل منه جانباً جيداً من الفروع  
والأصول ، على النزالي وغيره ، وكان يظهر التعمد والزهد والورع ، وربما كان ينكر على النزالي  
حسن ملابسه ، ولا سيما لما لبس خلع التدريس بالنظامية ، أظهر الإنكار عليه جداً ، وكذلك على  
غيره ، ثم إنه حج وعاد إلى بلاده ، وكان يأمر بالمرء وينهى عن النكر ويقريء الناس القرآن  
ويشغلهم في الفقه ، فصار ذكره في الناس ، واجتمع به يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد  
إفريقية ، فقامه وأكرمه ، وسأله الدعاء ، فاشتهر أيضاً بذلك ، وبعد صيته ، وليس معه إلا ركة  
ومعصا ، ولا يسكن إلا المساجد ، ثم جعل يقتل من بلد إلى بلد حتى دخل مرا كش ومعه تلميذه  
هبة المؤمن بن علي ، وقد كان تسم النجابة والشهامة فيه ، فرأى في مرا كش من المنكرات أضعاف  
ما رأى في غيرها ، من ذلك أن الرجال يتلثمون والنساء يمشين حاسرات عن وجوههن ، فأخذ في  
إنكار ذلك حتى أنه اجتازت به في بعض الأيام أخت أمير المسلمين يوسف ملك مرا كش وما حولها ،  
ومها نساء مثلها را كبات حاسرات عن وجوههن ، فشرع هو وأصحابه في الإنكار عليهن ، وجعلوا  
يضربون وجوه الدواب فسقطت أخت الملك عن دابتها ، فأحضره الملك وأحضر الفقهاء فظهر عليهم  
بالحجة ، وأخذ يظلم الملك في خاصة نفسه ، حتى أبكاه ، ومع هذا فهاه الملك عن بلده فشرع يشتم  
عليه ويدعو الناس إلى قتاله ، فاتبه على ذلك خلق كثير ، فجهز إليه الملك جيشاً كثيفاً فزهمهم ابن  
تومرت ، فظلم شأنه وارتفع أمره ، وقويت شوكته ، وتسمى بالمهدي ، وسمى جيشه جيش الموحدين  
وألف كتاباً في التوحيد وعقيدة تسمى المرشدة ، ثم كانت له وقعات مع جيوش صاحب مرا كش ،  
قتل منهم في بعض الأيام نحواً من سبعين ألفاً ، وذلك بإشارة أبي عبد الله التومرتي ، وكان ذكر أنه  
نزل إليه ملك وعلقه القرآن والموطأ ، وله بذلك ملائكة يشهدون به في بئر سماء ، فلما اجتاز به وكان  
قد أرسد فيه رجلاً ، فلما سألهم عن ذلك والناس حضور معه على ذلك البئر شهدوا له بذلك ، فأمر  
حينئذ بعم البئر عليهم فاتوا عن آخرهم ، ولهذا يقال من أعان ظالماً ساء عليه . ثم جهز ابن تومرت  
أبدي لقب نفسه بالمهدي جيشاً عليهم أبو عبد الله التومرتي ، وعبد المؤمن ، لخاصرة مرا كش ،  
فخرج إليهم أهلها فقتلوا قتالاً شديداً ، وكان في جملة من قتل أبو عبد الله التومرتي هذا الذي زعم  
أن الملائكة نخطبه ، ثم افتقدوه في القتلى فلم يجدوه ، فقالوا : إن الملائكة رفعت ، وقد كان عبد المؤمن  
دفنه والناس في المعركة ، وقتل من معه من أصحاب المهدي خلق كثير ، وقد كان حين جهز الجيش

مريضاً مدنفاً ، فلما جاءه الخليل ازداد مرضاً إلى مرضه ، وساه قتل أبي عبد الله التومرتي ، وجعل الأمر من بعده لعبد المؤمن بن علي ، ولقبه أمير المؤمنين . وقد كان شاباً حسناً حازماً عاقلاً ، ثم مات ابن تومرت وقد أتمت عليه إحدى وخمسون سنة ، ومدة ملكه عشر سنين ، وحين صار إلى عبد المؤمن ابن علي الملك أحسن إلى الرعايا ، وظهرت له سيرة جيدة فأحبه الناس ، وانهت ممالكه ، وكثرت جيوشه ورعيته ، ونصب العداوة إلى تاشفين صاحب مراکش ، ولم يزل الحرب بينهما إلى سنة خمس وثلاثين ، فأتى تاشفين ققام ولده من بعده ، فأتى في سنة تسع وثلاثين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فنزل أخوه إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فسار إليه عبد المؤمن فملك تلك النواحي ، وفتح مدينة مراکش ، وقتل هنالك أمماً لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل ، قتل ملكها إسحاق وكان صغير السن في سنة ثنتين وأربعين ، وكان إسحاق هذا آخر ملوك المرابطين ، وكان ملكهم سبعين سنة . والذين ملكوا منهم أربعة : علي ولده يوسف ، ولده أبو سفيان وإسحاق ابنا علي المذكور ، فاستوطن عبد المؤمن مدينة مراکش ، واستقر ملكه بتلك الناحية ، وظفر في سنة ثلاث وأربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة نحو مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس مقاتل ، وهم من الشجعان الأبطال ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجما غفيراً ، وسبي ذرارهم وغنم أموالهم حتى إنه يبعث الجارية الحسنة بديارهم معدودة ، وقد رأيت لبعضهم في سيرة ابن تومرت هذا مجلداً في أحكامه وإمامته ، وما كان في أيامه ، وكيف تملك بلاد المغرب ، وما كان يتعاطاه من الأشياء التي توم أنها أحوال برة ، وهي محالات لا تصدر إلا عن فجرة ، وما قتل من الناس وأزرق من الأنفس .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن عبد الوهاب بن السني

أبو البركات ، أسند الحديث وكان يعلم أولاد الخطيفة المستظهر ، فلما صارت الخلافة إلى المسترشد ولده الخزن ، وكان كثير الأموال والصدقات ، يتعاهد أهل العلم ، وخلف مالا كثيراً حزر بمائتي ألف دينار ، أوصى منه بثلاثين ألف دينار لملكة والمدينة ، توفي فيها عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر ، وصلى عليه الوزير أبو علي بن صدقة ، ودفن بباب حرب .

عبد الرحيم بن عبد الكبير

ابن هوازن ، أبو نصر التشيرى ، قرأ على أبيه وإمام الحرمين ، وروى الحديث عن جماعة ، وكان ذا ذكاء وفطنة وله خاطر حاضر جرى ، ولسان ماهر فصيح ، وقد دخل بغداد فوعظ بها فوقع بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية ، فحبس بسببها الشريف أبو جعفر بن أبي موسى ، وأخرج ابن التشيرى من بغداد لاطفاء الفتنة فعاد إلى بلده ، توفي في هذه السنة .

### عبد العزيز بن علي

ابن حامد أبو حامد الدينوري ، كان كثير المال والصدقات ، ذا حشمة وثروة ووجاهة عند الخليفة ، وقد روى الحديث ووعظ ، وكان مليح الاراد حلو المنطق ، توفي بالرى والله أعلم .  
ثم دخلت سنة خمس عشر وخسمائة

فيها أقطع السلطان محمود الأمير إيلغازي مدينة ميا فارقين ، فبقيت في يد أولاده إلى أن أخذها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة ثمانين وخمسمائة . وفيها أقطع آقسنقر البرشي مدينة الموصل لقتال الفرنج ، وفيها حاصر ملك بن بهرام وهو ابن أخي إيلغازي مدينة الرها فأسر ملكها جوسكين الأفرنجي وجاعة من رؤس أصحابه وسجنهم بقلعة خربت . وفيها هبت ريح سوداء فاستمرت ثلاثة أيام فأهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالحجاز فتضعض بسببها الركن اليماني ، وتهدم بعضه ، وتهدم شيء من مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفيها ظهر رجل علوي بمكة كان قد اشتغل بالنظامية في الفقه وغيره ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاتبه ناس كثير فنفاه صاحبها ابن أبي هاشم إلى البحرين . وفيها احترقت دار السلطان بأصبهان ، فلم يبق فيها شيء من الآثار والقماش والجواهر والذهب والفضة سوى الباقوت الأحمر ، وقبل ذلك بأسبوع احترق جامع أصفهان ، وكان جلدماً عظيماً ، فيه من الأخشاب ما يساوي ألف دينار ، ومن جملة ما احترق فيه خمسمائة مصحف ، من جملتها مصحف بخط أبي بن كعب ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون . وفي شعبان منها جاس الخليفة المسترشد في دار الخلافة في أبهة الخلافة ، وجاء الاخوان السلطان محمود ومحمود قبلا الأرض وقفاً بين يديه ، فغلق على محمود سبع خلج وطوطا وسوارين وقاجا ، وأجلس على كرسي ووعظه الخليفة ، وتلا عليه قوله تعالى [ فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ] ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره [ وأمره بالاحسان إلى الرعايا ، وعقده لواء بين يديه ، وقلده الملك ، وخرجا من بين يديه مطاعين معظدين ، وأجيش بين أيديهما في أبهة عظيمة جداً . وحج بالناس قطر الخادم .

ومن توفي فيها . ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي بن جعفر بن محمد .  
ابن الحسين بن أحمد بن محمد بن زيادة الله بن محمد بن الألب السمدي الصقلي ، ثم المصري القنوي المصنف كتاب الأنفال ، الذي برز فيه على ابن القوطية ، وله مصنفات كثيرة ، قدم مصر في حدود سنة خمسمائة لما أشرفت الفرنج على أخذ صقلية ، فأكرمه المصريون وبالقوا في إكرامه ، وكان ينسب إلى التساهل في الدين ، وله شعر جيد قوي ، مات وقد جاوز الثمانين .

### أبو القاسم شاهنشاه

الأفضل بن أمير الجيوش بمصر ، مدبر دولة الفاطميين ، وإليه تنسب قيسرية أمير الجيوش .

بمصر، والعامّة تقول مرجوش، وأبوه بأبي الجامع الذي بشر الاسكندرية بسوق العطارين، ومشهد الرأس بمسقلان أيضاً، وكان أبوه فائب المستنصر على مدينة صور، وقيل على عكا، ثم استنداه إليه في فصل الشتاء فركب البحر فاستنابه على ديار مصر، فسدّ الأمور بعد فسادها، ومات في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وقام في الوزارة ولده الأفضل هذا، وكان كأبيه في الشهامة والصرامة، ولما مات المستنصر أقام المستعلي واستمرت الأمور على يديه، وكان عادلاً حسن السيرة، موصوفاً ببجودة السيرة فله أعلم، ضرب به فداوى وهو راكب قتلته في رمضان من هذه السنة، عن سبع وخسين سنة، وكانت إمارته من ذلك بعد أبيه ثمان وعشرين سنة، وكانت داره دار الوكالة اليوم بمصر، وقد وجد له أموال عديدة جداً، تفوق العد والاحصاء، من القناطير المنقطرة من الذهب والفضة والخليل المسومة والأنعام والحرث، والجواهر النفائس، فانتقل ذلك كله إلى الخليفة الفاطمي، فقبل في خزائنه، وذهب جامعه إلى سواء الحساب، على القليل من ذلك والتغير والتقطيع واعتراض عنه الخليفة بأبي عبد الله البطاشي، ولقبه المأمون. قال ابن خلكان: ترك الأفضل من الذهب المئتين ستائة ألف دينار مكررة، ومن الدرهم مائتين وخسين أردبا، وسبعين نوب ديباج أطلس، وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقى، ودواة ذهب فيها جوهرة ياقوتى عشر ألف دينار، ومائة مسار ذهب زفة كل مسار مائة مثقال، في عشرة مجالس كان يجلس فيها، على كل مسار منديل مشدود بنذهب، كل منديل على لون من الألوان من ملابسه، وخمسمائة صندوق كسوة لبس بدنه، قال: وخلف من الرقيق والخليل والبقال والمراكب والمسك والطيب والخلى ما لا يعلم قدره إلا الله عز وجل، وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحي الإنسان من ذكره، وبلغ ضان ألبانها في سنة وفاة ثلاثين ألف دينار، وترك صندوقين كبيرين مملوءين بذهب برسم النساء.

#### عبد الرزاق بن عبد الله

ابن علي بن إسحاق الطوسي، ابن أخى نظام الملك، فقيه بامام الحرمين، وأفق ودرس وناظر، ووزر للملك سنجر

#### خاتون السفريه

حظية السلطان ملكشاه، وهى أم السلطانين محمد وسنجر، كانت كثيرة الصدقة والاحسان إلى الناس، لها في كل سنة سبيل يخرج مع الحجاج. وفيها دين وخير، ولم تزل تبحث حتى عرفت مكان أمها وأهلها، فبعثت الأموال الجزيلة حتى استحضرتهم، ولما قدمت عليها أمها كان لها عنها أربعين سنة لم ترها، فأحبت أن تستلم فمهما جلست بين جواربها، فلما سمعت أمها كلامها عرفت مقامات إليها فاعتنقا وبكيا، ثم أسلمت أمها على يديها جزاها الله خيراً. وقد تفردت بولادة ملكين من بنيوك المسلمين، في دولة الأتراك والمعجم، ولا يعرف لها نظير في ذلك إلا اليسير من ذلك، وهى

ولادة بنت العباس ، ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ، وشاهوند ولدت للوليد يزيد وإبراهيم ، وقد وليا الخلافة أيضاً ، والخيزران ولدت للمهدي الهادي والرشيدي .

### الطغراني

صاحب لامية المعجم ، الحسين بن علي بن عبد الصمد ، مؤيد الدين الأصمائي ، العميد نغر الكتاب الليثي الشاعر ، المعروف بالطغراني ، ولي الوزارة بأربل مدة ، وأورد له ابن خلكان قصيدته اللامية التي ألفها في سنة خمس وخمسة ، في بغداد ، يشرح فيها أحواله وأموره ، وتعرف بلامية المعجم أولها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطر \* وحلية الفضل زاتني لدى العطل  
مجدى أخيراً ومجدى أولاً شرع \* والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفل  
فيم الاقامة بالزوراء ؟ لا سكنى \* بها ولا تاقى فيها ولا جلي  
وقد سردنا ابن خلكان بكاملها ، وأورد له غير ذلك من الشعر والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

في الحرم منها رجع السلطان طغرل بك إلى طاعة أخيه محمود ، بعد ما كان قد خرج عنها ، وأخذ بلاد أذربيجان . وفيها أقطع السلطان محمود مدينة واسط لا تستقر مضافاً إلى الموصل ، فسير إليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، فأحسن السيرة بها وأبان عن حزم وكفاية . وفي صفر منها قتل الوزير السلطان محمود أبو طالب السمرقي ، قتله باطنى ، وكان قد برز للسير إلى همدان ، وكانت قد خرجت زوجته في مائة جارية بمراكب الذهب ، فلما بلغن قتله رجعن حافيات حاسرات عن وجوههن . قد هن بعد المز ، واستوزر السلطان مكانه شمس الدين الملك عثمان بن نظام الملك . وفيها التقى آقسنقر وديس بن صدقة ، فهزمه ديبس وقتل خلقاً من جيشه ، فأوثق السلطان منصور بن صدقة أخا ديبس وولده ، ورفعهما إلى القلعة ، فعند ذلك آذى ديبس تلك الناحية ونهب البلاد ، وجز شعره ولبس السواد ، ونهبت أموال الخليفة أيضاً ، فنودي في بغداد للمخرج لقتاله ، وبرز الخليفة في الجيش وعليه قباء أسود وطرحه ، وعلى كتفيه البردة وبيده القضيبي ، وفي وسطه منطقة خرب صيفي ، ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ، وقيب النقيب علي بن طراد الزينبي ، وشيخ الشيوخ صدر الدين بن إسماعيل ، وتلقاه آقسنقر البرشقي ومعه الجيش قبلوا الأرض ورتب البرشقي الجيش ، ووقف القراء بين يدي الخليفة ، وأقبل ديبس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والحناثيت بالملامح ، والتقى الفريقان ، وقد شعر الخليفة سيفه وكبر واقرب من المعركة ، فحمل عنقربن أبي المسكر على ميمنة الخليفة فكسرها وقتل أميرها ثم حمل مرة ثانية فكشفهم كالاولى فحمل عليه عماد

الدين زنديك ابن آقسنقر فأسر عنتر وأسر معه بديل بن زائدة ، ثم انهزم عسكر ديبس وألقوا أنفسهم في الماء ، ففرق كثير منهم ، فأمر الخليفة بضرب أعناق الأسارى صبراً بين يديه ، وحصل نساء ديبس وسراريه تحت الأسر ، وعاد الخليفة إلى بغداد فدخلها في يوم عاشوراء من السنة الآتية ، وكانت غيبته عن بغداد ستة عشر يوماً ، وأما ديبس فإنه نجى بنفسه وقصد غزوة ثم إلى المنتفق فمحبهم إلى البصرة فدخلها ونهبها وقتل أميرها ، ثم خاف من البرشقي ففرج منها وسار على البرية والتحق بالفرنج ، وحضر معهم حصار حلب ، ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل أخى السلطان محمود . وفيها ملك السلطان سهام الدين تمراش بن إيلغازي ابن أرتق قلعة ماردين بعد وفاة أبيه ، وملك أخوه سليمان ميافرقين . وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريباً من قلعة ذي القرنين . وفيها دخل جماعة من الوعاظ إلى بغداد فوعظوا بها ، وحصل لهم قبول تام من العوام . وحج بالناس قلعز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . **عبدالله بن أحمد**

ابن عمر بن أبي الأشعث ، أبو محمد السمرقندي ، أخو أبي التباسم ، وكان من حفاظ الحديث ، وقد زعم أن عنده منه ما ليس عند أبي زرعة الرازي ، وقد محبب الخطيب مدة وجمع وألف وصنف ورحل إلى الآفاق ، توفى يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول بها عن ثمانين سنة .

### علي بن أحمد السمرقندي

نسبة إلى قرية بأصبهان ، كان وزير السلطان محمود ، وكان مجاهرًا بالظلم والفسق ، وأحدث على الناس مكوساً ، وجدها بعد ما كانت قد أزيلت من مدة متطاولة ، وكان يقول : قد استحييت من كثرة ظلم من لا ناصر له ، وكثرة ما أحدثت من السنن السيئة ، ولما هزم على الخروج إلى همدان أحضر المنجمين فضربوا له تحت رمل لساعة خروجه ليكون أسرع لمودته ، ففرج في تلك الساعة وبين يديه السيوف المسلوكة ، والممالك الكثيرة بالعدد الباهرة ، فما أغنى عنه ذلك شيئاً ، بل جاءه باطنى فضربه قتيلاً ، ثم مات الباطنى بعده ، ورجع نساؤه بعد أن ذهبن بين يديه على مراكب الذهب ، حاسرات عن وجوههن ، قد أبدلن الله الذل بعد العز ، والخوف بعد الأمن ، والحزن بعد السرور والفرح ، جزاء وفاقا ، وذلك يوم الثلاثاء سلخ صفر ، وما أشبه حالهن بقول أبي العنابية في الخيزران وجواربها حين مات المهدي :

رُحِّنْ فِي الْوُشِيِّ عَلَيْهِ السُّوءُ \* كُلُّ بَطَّاحٍ مِنَ النَّاسِ لَهُ يَوْمٌ يَطْوَحُ  
لَمْ تَوْتِنِي وَلَوْ عَمَرْتُ مَا عَمَّرَ نُوْحُ \* فَعَلَى نَفْسِكَ نَحْ إِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ تَنْوَحُ

### الحريري صاحب المقامات

القاسم بن علي بن محمد بن محمد بن عثمان ، نثر الدولة أبو محمد الحريري . مؤلف المقامات التي



سارت بفصاحتها الركيان ، وكاد يربو فيها على سحبان ، ولم يسبق إلى مثلها ولا يلحق ، ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة ومع الحديث واشتغل باللغة والنحو ، وصنف في ذلك كله ، وفاق أهل زمانه ، وبرز على أقرانه ، وأقام ببغداد وعمل صناعة الانشاء مع الكتاب في باب الخليفة ، ولم يكن ممن تنسك بديته ولا تتمكر فكرته وقرينته . قال ابن الجوزي : صنف وقرأ الأدب واللغة ، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة ، وحسن العبارة ، وصنف المقامات المعروفة التي من تأملها عرف ذكاء منشئها ، وقدره وفصاحته ، وعلمه . توفي في هذه السنة بالبصرة . وقد قيل إن أبا زيد والحارث بن همام المطهر لوجودهما ، وإنما جعل هذه المقامات من باب الأمثال ، ومنهم من يقول أبو زيد بن سلام السروجي كان له وجود ، وكان فاضلا ، وله علم ومعرفة باللغة فأنشأه الله أعلم . وذكر ابن خلكان أن أبا زيد كان اسمه المطهر بن سلام ، وكان بصريا فاضلا في النحو واللغة ، وكان يشتغل عليه الحريري بالبصرة ، وأما الحارث بن همام فإنه غنى بنفسه ، للمجاهة في الحديث كلهم حارث وكلهم همام . كذا قال ابن خلكان . وإنما اللفظ المحفوظ « أصدق الأسماء حارث وحماد » لأن كل أحد إما حارث وهو الفاعل ، أو حماد من المهمة وهو المزم والخاطر ، وذكر أن أول مقامة عملها الثامنة والأربعون وهي الحرامية ، وكان سببها أنه دخل عليهم في مسجد البصرة رجل ذو طمرين فصيح اللسان ، فاستسموه فقال أبو زيد السروجي ، فعمل فيه هذه المقامة ، فأشار عليه وزير الخليفة المسترشد جلال الدين عميد الدولة أبو علي الحسن بن أبي المزبن صدقة ، أن يكمل عليها تمام خمسين مقامة . قال ابن خلكان : كذا رأيته في نسخة بخط المصنف ، على حاشيتها ، وهو أصبح من قول من قال إنه الوزير شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن محمد بن خالد بن محمد القاشاني ، وهو وزير المسترشد أيضا ، ويقال إن الحريري كان قد عملها أربعين مقامة ، فلما قدم بغداد ولم يصدق في ذلك لعجز الناس عن مثلها ، فامتنع بعض الوزراء أن يعمل مقامة فأخذ الدواء والقرطاس وجلس ناحية فلم يتيسر له شيء ، فلما عاد إلى بلاده عمل عشرة أخرى فأتمها خمسين مقامة ، وقد قال فيه أبو القاسم علي بن أفلاح الشاعر ، وكان من جملة المكذبين له فيها :

شيخ لنا من ربيعة الفرس \* ينف عثونه من الهوس  
ألقه الله بالمشان كما \* رماه وسط الديوان بالخرس

ومعنى قوله بالمشان هو مكان بالبصرة ، وكان الحريري صدر ديوان المشان ، ويقال إنه كان ذمير الخلق ، فاتفق أن رجلا رحل إليه فلما رآه ازدراء ففهم الحريري ذلك فأنشأ يقول :

ما أنت أول سائر غرة قر \* ورائدا أعجبت خضرة الدمن  
فاختبر نفسك غيري إنني رجل \* مثل المبيدي فسمع بي ولا تری

ويقال إن الميمى اسم حصان جواد كان في العرب ذميم الخلق والله أعلم .

### البغوي المفسر

الحسين بن مسعود بن محمد البغوي ، صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه ، والجمع بين الصحيحين والمصاييح في الصحاح والحسان ، وغير ذلك ، اشتغل على القاضى حسين و برع في هذه العلوم ، وكان علامة زمانه فيها ، وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً . توفي في شوال منها وقيل في سنة عشر لله أعلم . ودفن مع شيخه القاضى حسين بالطالقان والله أعلم .  
ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

في يوم عاشوراء منها عاد الخليفة من الحلة إلى بغداد مؤيداً منصوراً من قتال ديبس . وفيها عزم الخليفة على طهور أولاد أخيه ، وكانوا اثني عشر ذكراً ، فزينت بغداد سبعة أيام بزيينة لم ير مثلاً . وفي شبان منها قدم أسعد الميمى مدرساً بالنظامية ببغداد ، وناظرّاً عليها ، وصرف الباقى عنها ، ووقع بينه وبين الفقهاء فتنة بسبب أنه قطع منهم جماعة ، واكتفى بمائتى طالب منهم ، فلم يهن ذلك على كثير منهم . وفيها سار السلطان محمود إلى بلاد الكرج وقد وقع بينهم وبين الفجائي خلف فقاتلهم فهزمهم ، ثم عاد إلى همدان . وفيها ملك طغتكين صاحب دمشق مدينة حماه بمداوة صاحبها قراجا ، وقد كان ظالماً غاشماً . وفيها عزل تقيب العلويين وهدمت داره وهو على بن أفلح ، لأنه كان عيناً لديس ، وأضيف إلى على بن طراد نقابة العلويين مع نقابة العباسيين .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن على بن صدقة . التغلبي ، المعروف بابن الخطاط الشاعر الدمشقي ، الكاتب ، له ديوان شعر مشهور . قال ابن عساكر ختم به شعر الأعراف بدمشق ، شعره جيد حسن ، وكان كثيراً لحفظ الأشعار المتقدمة وأخبارهم ، وأورد له ابن خلكان قطعة جيدة من شعره من قصيدته التي لو لم يكن له سواها لكفته وهي التي يقول فيها :

خذنا من صبا نجد أماناً لقلبه \* فقد كادَ رايها يطيرُ يلبُّه  
وإيا كما ذاك اللسيم طونه \* متى هبَّ كان الوجدُ يسر خطبه  
خليلي ، لو أحببتنا لعلنا \* محل الهوى من مفرم القلب صبه  
أتذكر والذكرى تشوق وذو الهوى \* يتوق ومن يعلق به الحب يصبه  
غرام على يأس الهوى ورجائه \* وشوق على بُعد المزار وقر به  
وفي الركب مطوي الصلوع على جوى \* متى يدعه داعي الغرام يلبُّه  
إذا خطر من جانب الرمل نفعه \* تضمن منها داؤه دون صحبه

ومحتجب بين الأُسنة معرض \* وفي القلب من أعراضه مثل حجة  
أغار إذا آتست في الحى أنة \* حذارا وخوفا أن تكون لجه  
توفى في رمضان منها عن سبع وتسعين سنة بدمشق .  
ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة

فيها ظهرت الباطنية بآمد فقاتلهم أهلها فقتلوا منهم سبعمئة . وفيها ردت شحنة بفسداد إلى  
سعد الدولة برنقش الزكوى وسلم إليه منصور بن صدقة أخو ديبس ليسله إلى دار الخلافة ، وورد الخبر  
بأن ديبساً قد التجأ إلى طغرىك وقد اتفقا على أخذ بفسداد فأخذ الناس بالنأب إلى قتالهما ، وأمر  
آقسنقر بالهوى إلى الموصل ، فاستأب على البصرة عماد الدين زنكى بن آقسنقر . وفي ربيع الأول  
دخل الملك حسام نمرقش بن إيلغازى بن أرتق صاحب حلب ، وقد ملكها بعد ملكها بك بن  
برام ، وكان قد حاصر قلعة منبج فجاءه سهم في حلقه فمات ، فاستأب نمرقش بحلب ، ثم عاد إلى  
ماردين فأخذت منه بعد ذلك ، أخذها آقسنقر مضافة إلى الموصل ، وفيها أرسل الخليفة القاضى أبا  
سعد المروى ليخطب له ابنة السلطان سنجر ، وشرع الخليفة في بناء دار على حافة دجلة لأجل  
العروس . وحج بالناس جمال الدولة إقبال المسترشدى .

ومن توفى فيهما من الأعيان أحمد بن علي بن برهان

أبو الفتح ، ويعرف بابن الحامى ، ثقة على أبى الوفاء بن عقيل ، وبرع في مذهب الامام أحمد ،  
ثم تغم عليه أصحابه أشباه ، فعمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافعى ، فاشتغل على الغزالى  
والشافعى ، وبرع وساد وشهد عند الزينى قبيله ، ودرس في النظامية شهراً . توفى في جمادى ودفن  
بباب إبرز . عبدالله بن محمد بن جعفر

أبو على الدامغانى ، مع الحديث وشهد عند أبيه وناب في الكرخ عن أخيه ، ثم ترك ذلك  
كله ، وولى حجابة باب النبوى ، ثم عزل ثم أعيد . توفى في جمادى .

أحمد بن محمد

ابن إبراهيم أبو الفضل الميادنى ، صاحب كتاب الأمثال ، ليس له مثله في بابيه ، له شعر جيد ،  
توفى يوم الأربعاء الخامس والعشرين من رمضان والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فيها قصد ديبس والسلطان طغرل بفسداد ليأخذها من يد الخليفة ، فلما اقتربا منها برز إليهما  
الخليفة في جفصل عظيم ، والناس مشاة بين يديه إلى أول منزلة ، ثم ركب الناس بعد ذلك ، فلما  
أست الليلة التى يقتتلون في صبيحتها ، ومن عزمهم أن ينهبوا بفسداد ، أرسل الله مطراً عظيماً ،

ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة ، فنفرت تلك الجوع ورجعوا على أعقابهم خائبين خائفين ، والتجأ ديبس وطغرل إلى الملك سنجر وسألاه الأمان من الخليفة ، والسلطان محمود ، فحبس ديبساً في قلعة ووشى واش أن الخليفة يريد أن يستأثر بالملك ، وقد خرج من بغداد إلى اللان لمحاربة الأعداء ، فوقع في نفس سنجر من ذلك وأضر سمه ، مع أنه قد زوج ابنته من الخليفة . وفيها قتل القاضي أبو سعد بن نصر بن منصور الهروي بهمدان ، قتله الباطنية ، وهو الذي أرسله الخليفة إلى سنجر ليخطب ابنته . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . أقسنقر البرشقي

صاحب حلب ، قتله الباطنية - وهم الغداوية - في مقصورة جامعها يوم الجمعة ، وقد كان تركيا جيد السيرة ، محافظاً على الصلوات في أوقاتها ، كخير البر والصدقات إلى الفقراء ، كثير الاحسان إلى الرعايا ، وقام في الملك بعده ولده السلطان عز الدين مسعود ، وأقره السلطان محمود على عمله .

بلال بن عبد الرحمن

ابن شريح بن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحل وجال في البلاد ، وكان شيخاً جهوري الصوت ، حسن القراءة ، طيب النعمة توفى في هذه السنة بسمرقند رحمه الله .

القاضي أبو سعد الهروي

أحمد<sup>(١)</sup> بن نصر ، أحد مشاهير الفقهاء ، وسادة السكبراء ، قتله الباطنية بهمدان فيها .

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فيها ترأس السلطان محمود والخليفة على السلطان سنجر ، وأن يكونا عليه ، فلما علم بذلك سنجر كتب إلى ابن أخيه محمود ينهيه ويستميله إليه ، ويحذره من الخليفة ، وأنه لا تؤمن غائلته ، وأنه متى فرغ من دار إليك فأخذك . صنى إلى قول عمه ورجع عن عزمه ، وأقبل ليدخل بغداد علمه ذلك ، فكتب إليه الخليفة ينهيه عن ذلك لقلة الاقوات بها ، فلم يقبل منه ، وأقبل إليه ، فلما أظف قدمه خرج الخليفة من داره وتجهز إلى الجانب الغربي فشق عليه ذلك وعلى الناس ، ودخل عيد الأضحى فخطب الخليفة الناس بنفسه خطبة عظيمة بليغة فصيحة جدا ، وكبر وراء خطباء الجوامع ، وكان يوماً مشهوداً . وقد سردها ابن الجوزي بطولها ورواها عن من حضرها ، مع قاضي القضاة الزينبي ، وجاعة من العدول ، ولما نزل الخليفة عن المنبر ذبح البدنة بيده ، ودخل السراشق وتباكى الناس ودعوا للخليفة بالتوفيق والنصر ، ثم دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم الثلاثاء الثامن عشر من ذي

(١) كذا . وفي ابن الأثير محمد بن نصر .

الحجة ، قتلوا في بيوت الناس وحصل للناس منهم أدى كثير في حربهم ، ثم إن السلطان راسل الخليفة في انصلح فأبى ذلك الخليفة ، وركب في جيشه وقا تل الأتراك ومعه شرذمة قليلة من المقاتلة ، ولكن العامة كلهم معه ، وقتل من الأتراك خلقا ، ثم جاء عماد الدين زنكي في جيش كثيف من واسط في سفين إلى السلطان نجدة ، فلما استشمر الخليفة ذلك دعا إلى الصلح ، فوقع الصلح بين السلطان والخليفة ، وأخذ الملك يستبشر بذلك جمعا ، ويعتذر إلى الخليفة مما وقع ، ثم خرج في أول السنة الآتية إلى همدان لمرض حصل له . وفيها كان أول مجلس تكلم فيه ابن الجوزي على المنبر يعظ الناس ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، وحضره الشيخ أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي ، وكان نسيبا ، علمه كلات ثم أصعده المنبر فقا لها ، وكان يوما مشهودا . قال ابن الجوزي : وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفا ، والله أعلم . وفيها اقتتل طفتكين . صاحب دمشق وأعداؤه من الفرنج قتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم منهم أموالا جزيلة والله الحمد والمنة

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن محمد

أبو الفتح الطوسي الغزالي ، أخو أبي حامد الغزالي ، كان واعظا مفوها ، ، ذا حظ من الكلام والزهد وحسن التأنى ، وله نكت جيدة ، ووعظ مرة في دار الملك محمود فأطلق له ألف دينار ، وخرج فاذا على الباب فرس الوزير يصرحها الذهب ، وسلاحها وما عليها من الحل ، فركبها ، فبلغ ذلك الوزير فقال : دعوه ولا يرد على الفرس ، فأخذها الغزالي ، وسمع مرة فاعورة تنن فألقى عليها رداءه فتمزق قطعما قطعما . قال ابن الجوزي : وقد كانت له نكت إلا أن الغالب على كلامه التخليط والأحاديث الموضوعة المصنوعة ، والحكايات الفارغة ، والمعالى الفاسدة ، ثم أورد ابن الجوزي أشياء منكرة من كلامه فأنه أعلم ، من ذلك أنه كان كلما أشكل عليه شيء رأى رسول الله (ص) ، في اليلة فساله عن ذلك فله على الصواب ، وكان يتمصب إلى بليس ويعتذر له ، وتكلم فيه ابن الجوزي بكلام طويل كثير . قال ونسب إلى محبة المردان والقول بالشهادة فأنه أعلم بصحة ذلك . قال ابن خلدكان : كان واعظا مليح الوعظ حسن المنظر صاحب كرامات وإشارات ، وكان من الفقهاء ، غير أنه مال إلى الوعظ فنلب عليه ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه لما تزهد ، واجتصر إحياء علوم الدين في مجلد سماه « لباب الاحياء » وله النخيرة في علم البصيرة ، وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه ، وكان مائلا إلى الانقطاع والعزلة والله أعلم بحاله .

أحمد بن علي

ابن محمد الوكيل ، المعروف بابن برهان ، أبو الفتح النقيع الشافعي ، تفقه على الغزالي وعلى البهيكيا المراسي ، وعلى الشافعي ، وكان بارعا في الأصول ، وله كتاب النخيرة في أصول الفقه ، وكان يعرف

فنونا جيدة ، بعينها . وولى تدريس النظامية ببغداد دون شهر

بهرام بن بهرام

أبو شجاع السبع ، مع الحديث وبنى مدرسة لأصحاب أحمد بكراوى ، ووقف قطعة من أملاكه على الفقهاء بها .

صاعد بن سيار

ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو الأعلام الاسحاق الحرورى الحافظ ، أحد المتقنين ، مع الحديث وتوفى بمشورج قرية على باب هراة .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان محمود متحاربان والخليفة فى السراق فى الجانب الغربى ، فلما كان يوم الأربعاء رابع المحرم توصل جماعة من جند السلطان إلى دار الخلافة فحصل فيها ألف مقاتل عليهم السلاح ، فنهبوا الأموال ، وخرج الجوارى . وهن حاسرات يستنقن حتى دخلن دار الخاتون . قال ابن الجوزى : وأما رأيتهن كذلك ، فلما وقع ذلك ركب الخليفة فى جيشه وجى بالسفن واقتلبت بغداد بالصراخ حتى كأن الدنيا قدزلزلت ، وثارت العامة مع جيش الخليفة فكسروا جيش السلطان وقتلوا خلقا من الأمراء ، وأسروا آخرين ونهبوا دار السلطان ودار وزيره ودار طليبه . أبى البركات ، وأخذوا ما كان فى داره من الودائع ، وممرت خبطة عظيمة جدا ، حتى أنهم نهبوا الصوفية ، ورباط نهر جور . وجرت أمور طويلة ، وقالت العامة من السلطان ، وجعلوا يقولون له يا باطنى تترك الفرنج والروم وتقاتل الخليفة ، ثم إن الخليفة انتقل إلى داره فى سابع المحرم ، فلما كان فى يوم عاشوراء تماثل الحال وطلب السلطان من الخليفة الأمان والصلح ، فلان الخليفة إلى ذلك ، وتباشر الناس بالصلح ، فأرسل إليه الخليفة قتيب النقيب وفاضى القضاء ، وشيخ الشيوخ وبضما وثلاثين شاهدا ، فاحتبسهم السلطان عنده ستة أيام فساء ذلك الناس ، وخافوا من قننة أخرى أشد من الأولى ، وكان يرتقى الزكوى شحنة بغداد يفرى السلطان بأهل بغداد لينهب أموالهم ، فلم يقبل منه ، ثم أدخل لأوئك الجماعة فأدخلوا عليه وقت المغرب فصلى بهم القلضى وقرأوا عليه كتاب الخليفة ، فقام قائما ، وأجاب الخليفة إلى جميع ما اقترح عليه ، ووقع الصلح والتحليف ، ودخل جيش السلطان وحمل فى غاية الجهد من قلة الطعام عندهم فى السكر ، وقالوا : لو لم يصلح لمتناجوما ، وظهر من السلطان حلم كثير عن العوام ، وأمر الخليفة برد ما نهب من دور الجند ، وأن من كتم شيئا أبيع دمه . وبعث الخليفة على بن طراد الزينى النقيب إلى السلطان سنجر ليعمد من بابه ديبسا ، وأرسل منه الخلع والاكرام ، فأكرم سنجر رسول الخليفة ، وأمر بضرب الطبول على بابه فى ثلاثة

أوقات ، وظهر منه طاعة كثيرة ، ثم مرض السلطان محمود ببغداد فأمره الطبيب بالانتقال عنها إلى همدان ، فسار في ربيع الآخر فوضع شحنة بغداد إلى عماد الدين زنكي ، فلما وصل السلطان إلى همدان نمت على شحنة بغداد مجاهد الدين بهروز ، وجعل إليه الحلة وبعث عماد الدين زنكي إلى الموصل وأعمالها . وفيها درس الحسن بن سليمان بالنظامية ببغداد . وفيها ورد أبو الفتح الاسفرايني فوعظ ببغداد ، فأورد أحاديث كثيرة منكرة جدا ، فاستناب منها وأمر بالانتقال منها إلى غيرها فشد معه جماعة من الأكابر وردوه إلى ما كان عليه ، فوقع بسببه فتن كثيرة بين الناس ، حتى رجه بعض العامة بالأسواق ، وذلك لأنه كان يطلق عبارات لا يحتاج إلى إيرادها ، فنفرت منه قلوب العامة وأبغضوه ، وجلس الشيخ عبد القادر الجلي فسكلم على الناس فأعجبهم ، وأحبوه وتركوا ذلك . وفيها قتل السلطان سنجر من الباطنية اثنا عشر ألفا . وحج بالناس قنطرة الخادم .

ومن توفي فيها من الأعيان محمد بن عبد الملك

ابن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمداني الفرضي ، صاحب التاريخ من بيت الحديث . وذكر ابن الجوزي عن شيخه عبد الوهاب أنه طعن فيه . توفي فجأة في شوال ، ودفن إلى جانب ابن شريح .

فاطمة بنت الحسين بن الحسن ابن فضالويه

سمعت الخطيب وابن المسلة وغيرها ، وكانت واعظة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات ، وقد سمع عليها ابن الجوزي مسند الشافعي وغيره .

أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسي ، ثم التنيسي صاحب المصنفات في اللغة وغيرها ، جمع المثلث في مجلدين ، وزاد فيه على قطرب شيئا كثيرا جدا ، وله شرح سقط الزند لأبي العلاء ، أحسن من شرح المصنف وله شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومن شعره الذي أورده له ابن خلكان .

أخو العلم حتى خالده بعد موته \* وأوصاله تحت التراب رميم  
وذو الجمل ميت وهو ماش على الثرى \* يظن من الأحياء وهو عديم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

في أولها قسم رسول سنجر إلى الخليفة يسأل منه أن يخطب له على منابر بغداد ، وكان يخطب له في كل جمعة بجامع المنصور . وفيها مات ابن صدقة وزير الخليفة ، وجعل مكانه تقيب النقباء . وفيها اجتمع السلطان محمود بعمه سنجر واصطالحا بعد خشونة ، وسلم سنجر ديبسا إلى السلطان محمود على أن يسترضى عنه الخليفة ويعزل زنكي عن الموصل ، ويسلم ذلك إلى ديبس ، واشتهر في ربيع الأول

ببغداد أن ديبساً أقبل إلى بغداد في جيش كثيف، فكتب الخليفة إلى السلطان محمود: لئن لم تكف ديبساً عن القدوم إلى بغداد وإلا خرجنا إليه وتقضنا ما بيننا وبينك من اليهود والصالح. وفيها ملك الأتابك زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وما حولها من البلاد. وفيها ملك تاج الملوك بوري بن طغتكين مدينة دمشق بعد وفاة أبيه، وقد كان أبوه من مماليك ألب أرسلان، وكان عاقلاً حازماً عادلاً خيراً، كثير الجهاد في الفرنج رحمه الله. وفيها عمل ببغداد مصلى للعبد ظاهر باب الحلبة، وحوط عليه، وجعل فيه قبلة. وحج بالناس قطز الخادم المتقدم ذكره. ومن توفي فيها من الأعيان: المحسن بن علي بن صدقة.

أبو علي وزير الخليفة المسترشد، توفي في رجب منها. ومن شره الذي أورد له ابن الجوزي وقد بالغ في مدح الخليفة فيه وأخطأ:

وجدت الأورى كاللؤلؤ طعماً ورقاً \* وأن أمير المؤمنين زلاله  
وصورت معنى العقل شخصاً مصوراً \* وأن أمير المؤمنين مثاله  
فلولا مكان الشرع والدين والتقى \* لقلبت من الأعظام جل جلاله  
الحسين بن علي

ابن أبي القاسم اللاتني، من أهل سمرقند، روى الحديث وتفقّه، وكان يضرب به المثل في المناظرة، وكان خيراً ديناً على طريقة السلف، مطرحاً للتكلف أماراً بالمعروف، قدم من عند الخاقان ملك ماوراء النهر رسالة إلى دار الخلافة، فقيل له ألا نخرج عامك هذا؟ فقال: لأجمل الحج تبعاً لرسالتهم، فعاد إلى بلده فأت في رمضان من هذه السنة عن إحدى وعشرين سنة رحمه الله.

### طغتكين الأتابك

صاحب دمشق التركي، أحد غلمان تنش، كان من خيار الملوك وأعداهم وأكثرم جهاداً للفرنج، وقام من بعده ولده تاج الملوك بوري.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسائة

في المحرم منها دخل السلطان محمود إلى بغداد، واجتهد في إرضاء الخليفة عن ديبس، وأن يسلم إليه بلاد الموصل، فامتنع الخليفة من ذلك وأبى أشد الأباء، هذا وقد تأخر ديبس عن الدخول إلى بغداد، ثم دخلها وركب بين الناس قلنوه وشتموه في وجهه، وقسم حماد الدين زنكي قبيل للسلطان في كل سنة مائة ألف دينار، وهدايا ونعمات، والتزم للخليفة بمثلها على أن لا يولى ديبساً شيئاً وعلى أن يستمر زنكي على الموصل، فأقره على ذلك وخلع عليه، ورجع إلى عمله فلك حلب وحماه، وأسر صاحبها سونج بن تاج الملوك، فافتدى نفسه بخمسين ألف دينار. وفي يوم الاثنين



سلخ وبيع الآخر خلع السلطان على تقيب النقيب استقلالاً ، ولا يعرف أحد من المباسين بأثر  
الوزراء غيره . وفي رمضان منها جاء ديبس في جيش إلى الحلة فلكها ودخلها في أصحابه ، وكانوا  
ثلاثمائة فارس ، ثم إنه شرع في جمع الأموال وأخذ الغلات من القرى حتى حصل نحواً من خمسمائة  
ألف دينار ، واستخدم قريباً من عشرة آلاف مقاتل ، وتفاقم الحال بأمره ، وبعث إلى الخليفة  
يسترضيه فلم يرض عليه ، وعرض عليه أموالاً فلم يقبلها ، وبعث إليه السلطان جيشاً فانهمز إلى البرية  
ثم أغار على البصرة فأخذ منها حواصل السلطان والخليفة ، ثم دخل البرية فاقطع خبره . وفي هذه  
السنة قتل صاحب دمشق من الباطنية ستة آلاف ، وعلق رؤس كبارهم على باب القلعة ، وأراح الله  
الشام منهم . وفيها حاصرت الفرنج مدينة دمشق فخرج إليهم أهلها ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، وبعث  
أهل دمشق عبد الله الواعظ ومعه جماعة من النجاريين يستغيثون بالخليفة ، وهما بكسر منبر الجامع ،  
حتى وعدهم بأنه سيكتب إلى السلطان ليبيث لهم جيشاً يقاتلون الفرنج ، فسكنت الأمور ، فلم يبعث  
لهم جيشاً حتى نصرهم الله من عنده ، فان المسلمين هزموهم وقتلوا منهم عشرة آلاف ، ولم يفلت منهم  
سوى أربعين نفساً والله الحمد والمنة . وقتل بمجنّد الفرنجي صاحب إلفاكية . وفيها تحبط الناس في  
الحج حتى ضاق الوقت بسبب فتنة ديبس ، حتى حج بهم برقةش الزكوى ، وكان اسمه بفاجق .  
ومن توفى فيها من الأعيان . أسعد بن أبي نصر .

المبني أبو الفتح ، أحد أئمة الشافعية في زمانه ، تفقه على أبي المظفر السمعاني ، وساد أهل زمانه  
وبرع وتفرد من بين أقرانه ، وولى تدريس النظامية ببغداد ، وحصل له وجاعة عند الخلفاء والعالم  
وعلى عنه تلميذة في الخلاف . ثم عزل عن النظامية فسار إلى همدان فأت بها في هذه السنة رحمه الله  
تعالى . ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بالعراق تهدم بسببها دور كثيرة ببغداد . ووقع بأرض الموصل مطر  
عظيم فسقط بمضه نارا تأجج فأحرقت دوراً كثيرة ، وخلقا من ذلك المطر وتهارب الناس .  
وفيها وجد ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان ، تخاف الناس منها خوفاً شديداً . وفيها ملك السلطان  
سنجر مدينة صمرقند وكان بها محمد بن خاقان . وفيها ملك عماد الدين زنكي بلاداً كثيرة من الجزيرة  
وهما مع الفرنج ، وجرت معهم حروب طويلة ، نصر عليهم في تلك المواقف كلها والله الحمد . وقتل  
خلقا من جيش الروم حين قدموا الشام ، ومدحه الشراء على ذلك ،

#### قتل خليفة مصر

وفي ثاني ذي القعدة قتل الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله بن المنصلي صاحب مصر ، قتله  
الباطنية وله من العمر أربع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر

ونصفا ، وكان هو العاشر من ولد عبید الله المهدي ، ولما قتل تغلب على الديار المصرية غلام من غلمانه أرمي فاستحوذ على الأمور ثلاثة أيام حتى حضر أبو علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجليل فأقام الخليفة الحافظ أبا الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم بن المستنصر ، وله من العمر ثمان وخمسون سنة ، ولما أقامه استحوذ على الأمور دونه وحصره في مجلسه ، لا يدع أحدا يدخل إليه إلا من يريد هو ، وقل الأموال من القصر إلى داره ، ولم يبق للحافظ سوى الاسم فقط .

ومن توفي فيها من الأعيان : إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد

أبو إسحاق السكبي من أهل غزة ، جاوز الثمانين ، وله شعر جيد في الأثر . فنه :

في فتية من جيوش الترك ما تركت \* لرعد كراتهم صوتاً ولا حيننا

قومٌ إذا قوبلوا كانوا ملائكة \* حسناً وإن قوتلوا كانوا عذراء

وله لبث الذي بالمشق دونك خصني \* يا ظالي قسم الحبة بيننا

ألقى المزبر فلا أخاف وثوبه \* ويبرحني نظر الفزال إذا دنا

وله إنما هذه الحياة متاع \* والسقيفة النوى من يصطفينا

ما مضى فات والمؤمل غيب \* ولك الساعة التي أنت فيها

وله أيضاً : قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة \* باب الدواحي والبواحي مغلق

خلت الديار فلا كريم ينجي \* منه التوال ولا ملبح يمشق

ومن العجائب أنه لا يشتري \* ويخاف فيه الكساد ويسرق

كانت وفاته في هذه السنة ببلاد بلخ ودفن بها . وما أنشده ابن خلكان له :

إشارة منك تكفيننا وأحسن ما \* رد السلام غداة البين بالضم

حتى إذا طاح منها المرط من دهش \* وأنحل بالضم سلك المقدر في الظلم

تبسمت فأضاء الليل فالتعتلت \* حبات منتثر في ضوء منظم

الحسين بن محمد

ابن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبید الله بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الديلم أبو عبد الله الشاعر المعروف بالبارع ، قرأ القراءات وسمع الحديث ، وكان عارفاً بالنحو والفقه والأدب ، وله شعر حسن ، توفي في هذه السنة وقد جاوز الثمانين .

محمد بن سعدون بن مرجا

أبو عامر العبدي القرشي الحافظ ، أصله من بلاد المغرب وبغداد ، وسمع بها على طراد الزينبي والحيدري وغير واحد ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، وكان يذهب في الفروع مذهب

الظاهرية : توفي في ربيع الآخر في بغداد .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فيها ضل ديبس عن الطريق في البرية فأمر . بعض أمراء الأعراب بأرض الشام ، وحمله إلى ملك دهشور بوري بن طفتكين ، فباعه من زكي بن آقسنقر صاحب الموصل بخمسين ألف دينار فلما حصل في يده لم يشك أنه سيهلك ، لما بينهما من العداوة ، فأكرمه زكي وأعطاه أموالاً جزيلة وقدمه واحترمه ، ثم جاءت رسل الخليفة في طلبه فبعثه معهم ، فلما وصل إلى الموصل حبس في قلعتها . وفيها وقع بين الأخوين محمود ومحمود ، فتواجهوا لقتال ثم اصطالحا ، وفيها كانت وفاة الملك محمود بن ملكشاه فأقيم في الملك مكانه ابنه داود ، وجعل له إياك وزير أبيض وخطيب له بأكثر البلاد .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

صاحب الحديث وثقة بالشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان شيخاً لطيفاً ، عليه نور العبادة والعلم قال ابن الجوزي أنشدني :

على كل حال فاجعل الحزمُ عدةً \* تقدمها بين النوائب والدهر  
فإن نلت خيراً نلت بزمجة \* وإن قصرت عنك الأمور فمن عذر  
قال وأنشدني أيضاً :

لبست ثوب الرجال والناس قد ردوا \* وقت أشكو إلى مولاي ما أجد  
وقلت يا عدوي في كل نائبة \* ومن عليه لكشف الضر أعتمد  
وقد مدت يدي والضر مشتمل \* إليك يا خير من مدت إليه يدر  
فلا تردنها يارب خائبة \* فبحر جودك يروي كل من يدر

الحسن بن سليمان

ابن عبد الله بن عبد النبي أبو علي الفقيه مدرس النظامية ، وقد وعظ بمجامع القصر ، وكان يقول ما في الفقه منهي ، ولا في الوعظ مبشدي . توفي فيها وغسله القاضي أبو العباس بن الرطبي ، ودفن عند أبي إسحاق . حماد بن مسلم

الرحبي الدباس ، كان يذكر له أحوال ومكاشفات وإطلاوع على مغيبات ، وغير ذلك من المقامات ، ورأيت ابن الجوزي يشكك فيه ويقول : كان عرياً من العلوم الشرعية ، وإنما كان ينفق على الجهال وذكر عن ابن عقيل أنه كان ينفر منه ، وكان حماد الدباس يقول : ابن عقيل عدوي . قال ابن الجوزي : وكان الناس ينفرون له فيقبل ذلك ، ثم ترك ذلك وصار يأخذ من المنامات وينفق على أصحابه . توفي في رمضان ودفن بالشونيزية .

### ٢٠٣ علي بن المستظهر بالله

أخو الخليفة المسترشد ، توفي في رجب منها وله من العمر إحدى وعشرون سنة ، قترك ضرب الطبول وجلس الناس للزء ألياً . محمد بن أحمد

ابن أبي الفضل الماهاني ، أحد أئمة الشافعية ، تفقه بإمام الحرمين وغيره ، ورحل في طلب الحديث ، ودرس وأفتى وناظر . توفي فيها وقد جاوز التسعين ، ودفن بقرية ماهان من بلاد مرو ،

### عمود السلطان بن السلطان ملكشاه

كان من خيار الملوك ، فيه حلم وإناة وصلابة ، وجلسوا للزء به ثلاثة أيام سألهم الله .

### هبة الله بن محمد

ابن عبد الواحد بن العباس بن الحصين ، أبو القاسم الشيباني ، راوي المسند عن علي بن المنجب عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، وقد سمع قديماً لأنه ولد سنة ثنتين وثلاثين وأربعائة ، وباكر به أبوه فأسمعه ، ومعه أخوه عبد الواحد ، على جماعة من عليّة المشايخ ، وقمر وى عنه ابن الجوزى وغير واحد ، وكان ثقة ثبتاً صحيح السماع ، توفي بين الظهر والمصر يوم الأربعاء منها وله ثلاث وتسعون سنة ، رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

### ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فيها قدم مسعود بن محمد بن ملكشاه بغداد وقدمها قراجا الساقى ، وسلجوق شاه بن محمد ، وكل منهما يطلب الملك لنفسه ، وقدم عماد الدين زنكى لينضم إليهما فتلقاء الساقى فهزمه فهرب منه إلى تكريت ، فخدمه فائب فاقمتها نجم الدين أبوب والء الملك صلاح الدين يوسف ، فأخ بيت المقدس كما سيأتى إن شاء الله ، حتى عاد إلى بلاده ، وكان هذا هو السبب فى مصير نجم الدين أبوب إليه ، وهو بحلب ، فخدمه عنده ثم كان من الأمور ما سيأتى إن شاء الله تعالى . ثم إن الملكين مسعود وسلجوق شاه اجتمعا فاصطالحا وركبا إلى الملك سنجر فاقنتلا معه ، وكان جيشه مائة وستين ألفاً وكان جيشهما قريباً من ثلاثين ألفاً ، وكان جملة من قتل بينهما أربعين ألفاً ، وأسر جيش سنجر قراجا الساقى فقتله صبراً بين يديه ، ثم أجلس طغرل بن محمد على سرير الملك ، وخطب له على المنابر ، ورجع سنجر إلى بلاده ، وكتب طغرل إلى دبىس وزنكى لينهبا إلى بغداد ليأخذها ، فأقبلا فى جيش كثيف فهرب إليهما الخليفة فهزمهما ، وقتل خلقاً من أصحابهما ، وأزاح الله شرهما عنه والله الحد . وفيها قتل أبو على بنالاً فضل بن بدر الجمالى وزير الحافظ الناطمى ، فنقل الحافظ الأموال التى كان أخذها إلى داره واستوزر بعده أبا الفتح ، يانس الحافظى ، ولقبه أمير الجيوش ، ثم احتال فقتله واستوزر ولده حسنا وخطب له بولاية العهد . وفيها عزل المسترشد وزبره على بن طراد الزينى

واستوزر أنوشروان بن خالد بعد تمنع . وفيها ملك دمشق شمس الملوك إسماعيل بن بوري بن طفتكين بعد وفاة أبيه ، واستوزر يوسف بن فيروز ، وكان خيرا ، ملك بلادا كثيرة ، وأطاعه إخوته ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن عبيد الله

ابن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن غثنة بن يزيد السلي ، ويعرف بابن كادش الكبير ، أبو العز البغدادي ، سمع الحديث الكثير ، وكان يفهمه ويرويه وهو آخر من روى عن الماوردي ، وقد أثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد بن الخشاب ، وكان حمد بن ناصر يثمه ويرميه بأنه اعترف بوضع حديث فآله أعلم . وقال عبد الوهاب الأنماطي كان مغلطا ، توفى في جمادى الأولى منها . محمد بن محمد بن الحسين

ابن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبل ، ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، سمع أباه وغيره ، وفقه وناظر وأفتى ودرس ، وكان له بيت فيه مال فمدى عليه من الليل قتل وأخذ ماله ، ثم أظهر الله عز وجل على قاتله قتلوه .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

في صفر منها دخل السلطان مسعود إلى بغداد فطلب له بها وخلع عليه الخليفة وولاه السلطنة ونثر الدنانير والدرام على الناس ، وخلع على السلطان داود بن محمود . وفيها جمع ديبس جمعا كثيرا بواسطة ، فأرسل إليه السلطان جيشا فكسروه وفرقوا شمله ، ثم إن الخليفة حزم على الخروج إلى الموصل ليأخذها من زنكي ، ففرض عليه زنكي من الأموال والتحف شيئا كثيرا ليرجع عنه فلم يقبل ، ثم بلغه أن السلطان مسعود قد اصطاح مع ديبس وخلع عليه ، فكر راجعا سريعا إلى بغداد سالما مضطرا . وفيها مات ابن الزاغوني أحد أئمة الحنابلة ، فطلب حلقته ابن الجوزي ، وكان شابا ، فحصلت لغيره ، ولكن أذن له الوزير أنوشروان في الوعظ ، فتكلم في هذه السنة على الناس في أماكن متعددة من بغداد ، وكثرت مجالسه وازدحم عليه الناس . وفيها ملك شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق مدينة حماه ، وكانت بيد زنكي . وفي ذي الحجة نهب التركان مدينة طرابلس وخرج إليهم القومص لعنه الله الفرنجي فهزموه وقتلوا خلقا من أصحابه ، وحاصروه فيها مدة طويلة ، حتى طال الحصار ، فانصرفوا . وفيها تولى قاسم بن أبي فليته مكة بعد أبيه . وفيها قتل شمس الملوك أخاه سونج ، وفيها اشترى الباطنية قلعة حصن القدس بالشام فسكنوها وحاربوا من جاورهم من المسلمين والفرنج . وفيها اقتتل الفرنج فيما بينهم قتالا شديدا فحق الله بسبب ذلك خلقا كثيرا ، وغرام فيها عماد الدين زنكي قتل منهم ألف قتيل ، وغنم أموالا جزيلة ، ويقال لها غزوة أسوار . وحج بالناس فيها قلزم الخادم وكذا في التي بعدها وقبلها .

أحمد بن سلامة

وتوفي فيها من الاعيان

ابن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ، أبو العباس بن الرطبي ، تفقه على أبي إسحاق وابن الصباغ ببغداد ، وأصبهان على محمد بن ثابت الخجندی ، ثم تولى الحكم ببغداد بالحريم والحسبة ببغداد ، وكان يؤدب أولاد الخليفة ، توفي في رجب منها ودفن عند أبي إسحاق .

أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل

أبو الفضل الميهني مجد الدين أحد أئمة الشافعية ، وصاحب الخلاف والمطروقة ، وقد درس بالنظامية في سنة سبع عشرة وخمسمائة إلى سنة ثلاث وعشرين فمزل عنها ، واستمر أصحابه هنالك وقد تقدم في سنة سبع عشرة أنه ولها ، وأنه توفي في سنة ثلاث وعشرين . وقال ابن خلكان : توفي سنة سبع وعشرين .

ابن الزاغوني الحنبلي

علي بن عبد الله بن نصر بن السري الزاغوني ، الامام المشهور ، قرأ القراءات وجمع الحديث واشتغل بالهقه والنحو واللغة ، وله المصنفات الكثيرة في الأصول والفروع ، وله يد في الوعظ ، واجتمع الناس في جنازته ، وكانت حافلة جدا .

الحسن بن محمد

ابن إبراهيم البورباري ، من قراء أصبهان ، سمع الحديث ورحل وخرج ، وله تاريخ ، وكان يكتب حسناً ويقرأ فصيحاً ، توفي بأصبهان في هذه السنة .

علي بن يعلي

ابن عوض ، أبو القاسم العلوي المروزي ، سمع مسند أحمد من أبي الحصين ، والترمذي من أبي عامر الأزدي ، وكان يعظ الناس بفسا بور ، ثم قدم بغداد فوعظ بها ، فحصل له القبول التام ، وجمع أموالاً وكتباً . قال ابن الجوزي : وهو أول من سلكني في الوعظ ، وتكلمت بين يديه وأنا صغير ، وتكلمت عند انصرافه .

محمد بن أحمد

ابن يحيى أبو عبد الله النماني الديباجي ، وكان ببغداد يعرف بالقدس ، كان أشعري الاعتقاد ووعظ الناس ببغداد ، قال ابن الجوزي : سمعته يشد في مجلته قوله :

دع دعوى بحق لي أن أنوحا \* لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً  
أخلفت مهجتي أكف المعاصي \* ونفاني المشيب نعيماً فصيحاً  
كلما قلت قد برا جرح قلبي \* عاد قلبي من الذنوب جريحاً  
إنما الفوز والنعيم لبدي \* جاء في الحشر آناً مسريحاً

### محمد بن محمد

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف بن حازم بن أبي يعلى بن الفراء ، الفقيه ابن الفقيه ، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة ، سمع الحديث وكان من الفقهاء الزاهدين الأخيار ، توفي في صفر منها .  
أبو محمد عبد الجبار  
ابن أبي بكر محمد بن حمديس الأزدي الصقلي الشاعر المشهور ، أنشد له ابن خلكان أشعاراً رائعة فمنها قوله :

قَمْ هَاتِمَا مِنْ كَفِّ ذَاتِ الْوَشَاحِ \* فَقَدْ نَمَى اللَّيْلُ بِشَيْرِ الصَّبَاحِ  
بَاكِرًا إِلَى اللِّذَاتِ وَارْكَبْ لَهَا \* سَوَابِقُ اللَّهِ بِذَوَاتِ الْمَرَاكِ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْشَفَ شَمْسُ الضُّحَا \* رَيْقُ الْغَوَادِي مِنْ ثَعُورِ الْأَفَاحِ  
ومن جملة معانيه النادرة

زادت على كحل الجفون تكحلاً \* وتسم نصل السهم وهو قتول  
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

فيها اصطالح الخليفة وزنكي . وفيها فتح زنكي قلاعاً كثيرة ، وقتل خلقاً من الفرنج . وفيها فتح قس الملوك الشقيف تيرت ، ونهب بلاد الفرنج . وفيها قدم ساجوق شاه بغداد فنزل بدار الملكة وأكرمه الخليفة وأرسل إليه عشرة آلاف دينار ، ثم قدم السلطان مسعود وأكثر أصحابه ركاب على الجمال لقة الخليل . وفيها تولى إمرة بنى عقيل أولاد سليمان بن مهارش العقيلي ، إكراماً لخدم . وفيها أعيد ابن طراد إلى الوزارة ، وفيها خلع على إقبال المسترشدى خلع الملوك ، ولقب ملك العرب سيف الدولة ، ثم ركب في الخلع وحضر الديوان . وفيها قوى أمر الملك طغرل وضعف أمر الملك مسعود .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن علي بن إبراهيم

أبو الوفا الفيروزي إبادي ، أحد مشايخ الصوفية ، يسكن رباط الزوزني ، وكان كلامه يستحل ، وكان يحفظ من أخبار الصوفية وسيرهم وأشعارهم شيئاً كثيراً .

أبو علي الفارقي

الحسن بن إبراهيم بن مرهون أبو علي الفارقي ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وتفقه بها على أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني صاحب المحاملي ، ثم على الشيخ أبي إسحاق وابن الصباغ ، وسمع الحديث وكان يكره على المذهب والشامل ، ثم ولي القضاء بواسط ، وكان حسن السيرة جيد السريرة ، ممثلاً بقلعه وحواسه ، إلى أن توفي في محرم هذه السنة عن ست وسبعين سنة .

### عبد الله بن محمد

ابن أحمد بن الحسن ، أبو محمد بن أبي بكر الشافعي ، سمع الحديث وتفق على أبيه ، وناظر وأفتى وكان فاضلاً واعظاً فصيحاً مفوهاً ، شكره ابن الجوزي في وعظه وحسن نظيره ونثره ، ولفظه ، توفي في المحرم وقد قارب الخمسين ، ودفن عند أبيه .

### محمد بن أحمد

ابن علي بن أبي بكر العطار ، ويعرف بابن الحلاج البغدادي ، سمع الحديث وقرأ التراءات ، وكان خيراً زاهداً عابداً ، يتبرك بدعائه ويزار .

### محمد بن عبد الواحد الشافعي

أبو رشيد ، من أهل آل طبرستان ، ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وحج وأقام بمكة ، وسمع من الحديث شيئاً يسيراً ، وكان زاهداً منقطعاً عن الناس مشغلاً بنفسه ، ركب مرة مع نجار في البحر فأوفوا على جزيرة . فقال : دعوت في هذه أعبد الله تعالى ، فما نعمة فأبى إلا المقام بها . فتكوه وساروا فردتهم الريح إليه فقالوا : إنه لا يمكن المسير إلا بك ، وإذا أردت المقام بها فارجع إليها ، فسار معهم ثم رجع إليها فأقام بها مدة ثم رحل عنها ثم رجع إلى بلده أمل فلت بها رحمه الله ، ويقال إنه كان يقتات في تلك الجزيرة بأشياء موجودة فيها ، وكان بها ثعبان يبتلع الأنسان ، وبها عين ماء يشرب منها ويتوضأ منها ، وقبره مشهور بأمل يزار .

### أم خليفه

المستشهد توفيت ليلة الاثنين بعد العتمة تاسع عشر شوال منها والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المسترشد وولاية الراشد ، وكان سبب ذلك أنه كان بين السلطان مسعود وبين الخليفة واقع كبير ، اقتضى الحال أن الخليفة أراد قطع الخطبة له من بغداد فاتفق موت أخيه طغرل بن محمد بن ملكشاه ، فسار إلى البلاد فملكها ، وقوى جأشه ، ثم شرع يجمع المساكر ليأخذ بغداد من الخليفة ، فلما علم الخليفة بذلك انزعج واستعد لذلك ، وقفز جماعة من رؤس الأمراء إلى الخليفة خوفاً على أنفسهم من سطوة الملك محمود ، وركب الخليفة من بغداد في جحافل كثيرة ، فيهم القضاة ورؤس الدولة من جميع الأصناف ، فمشوا بين يديه أول منزلة حتى وصل إلى السراشق ، وبعث بين يديه مقدمة وأرسل الملك مسعود مقدمة عليهم ديبس بن صدقة بن منصور ، فحزرت خطوط كثيرة ، وحاصل الأمر أن الجيشين التقيا في عاشر رمضان يوم الاثنين فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ولم يقتل من الصنفين سوى خمسة أنفس ، ثم حل الخليفة على جيش مسعود فهزمهم : ثم تراجعوا فحملوا على جيش الخليفة فهزمهم



وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأسرروا الخليفة ، ثم نهبت أموالهم وحواصلهم ، من جملة ذلك أربعة آلاف ألف دينار ، وغير ذلك من الأثاث والخيل والآنية والقماش ، فأنشأ الله وإنا إليه راجعون . وطار الخبر في الأقاليم بذلك ، وحين بلغ الخبر إلى بغداد انزعج الناس لذلك ، وزلزلوا زلزالا شديدا ، صورة ومعنى ، وجاءت العامة إلى المنابر فكسروها وامتنعوا من حضور الجماعات ، وخرج النساء في البلد حاسرات ينحن على الخليفة ، وما جرى عليه من الأسر ، وتأسى بأهل بغداد في ذلك خلق كثير من أهل البلاد ، وتمت فتنة كبيرة وانتشرت في الأقاليم ، واستمر الحال على ذلك شهر ذي القعدة والشناعة في الأقاليم منتشرة ، فكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه بجنده غلب ذلك عاقبة ما وقع فيه من الأمر العظيم ، ويأمره أن يعيد الخليفة إلى مكانه ودار خلافته ، فامتنل الملك مسعود ذلك وضرب للخليفة سراق عظيم ، ونصب له فيه قبة عظيمة وتحتها سريرا ، وألبس السواد على عادته وأركبه بعض ما كان يركبه من مراكبه ، وأمسك لجام الفرس ومشى في خدمته ، والجيش كله مشاة حتى أجلس الخليفة على سريرته ، ووقف الملك مسعود فقبل الأرض بين يديه وخلع الخليفة عليه ، وجسدي بديس مكتوفا وعن يمينه أميران ، وعن يساره أميران ، وسيف مسلول ونسعة بيضاء ، فطرح بين يدي الخليفة ماذا يرسم تطبيقاً لقلبه ، فأقبل السلطان فشفع في ديبس وهو ملقى يقول العفو يا أمير المؤمنين ، أنا أخطأت والعفو عند المقدرة . فأمر الخليفة بإطلاقه وهو يقول : لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . فنهض قائما والتبس أن يقبل يد الخليفة فأذن له فقبلها ، وأمرها على وجهه وصدره . وسأل العفو عنه وعما كان منه ، واستقر الأمر على ذلك ، وطار هذا الخبر في الآفاق وفرح الناس بذلك ، فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت الرسل من جهة الملك سنجر إلى ابن أخيه يستنصحه على الاحسان إلى الخليفة ، وأن يبادر إلى سرعة رده إلى وطنه ، وأرسل مع الرسل جيشا ليكنوا في خدمة الخليفة إلى بغداد ، فصحب الجيش عشرة من الباطنية ، فلما وصل الجيش حملوا على الخليفة فقتلوه في خيمته وقطعوه قطعاً ، ولم يباحق الناس منه إلا الرسوم ، وقتلوا معه أصحابه منهم عبيد الله بن سكينه ، ثم أخذ أولئك الباطنية فأحرقوا قبورهم الله ، وقيل إنهم كانوا مجهزين لقتله فأنشأ الله أعلم . وطار هذا الخبر في الآفاق فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد ، وخرجت النساء في بغداد حاسرات عن وجوههن ينحن في الطرقات ، قتل على باب مراغة في يوم الخميس سابع عشر ذي الحجة وحملت أعضاؤه إلى بغداد ، وعمل عزاءه ثلاثة أيام بعد ما بويع لولده الراشد ، وقد كان المسترشد ، شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحاً بليفاً ، عذب الكلام حسن اليراد ، مليح الخط ، كثير العبادة محبباً إلى العامة والخاصة ، وهو آخر خليفة رؤى خطيباً ، قتل وعمره خمس وأربعون سنة ، وثلاثة أشهر ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وستة أشهر وعشرين يوماً ، وكانت أمه أم ولادن الأتراك.

رحمه الله . خلافة الراشد بالله

أبي جعفر منصور بن المسترشد ، كان أبوه قد أخذ له العهد ثم أراد أن يخلعه فلم يقدر على ذلك لأنه لم يقدر . فلما قتل أبوه بباب مراغة في يوم الخميس السابع عشر من ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، بإيعه الناس والأعيان ، وخطب له على المنابر ببغداد ، وكان إذ ذاك كبيراً له أولاد ، وكان أبيض جسيماً حسن اللون ، فلما كان يوم عرفة من هذه السنة جئ بالمسترشد وصلى عليه ببيت التوبة ، وكثر الزحام ، وخرج الناس لصلاة العيد من الغد وهم في حزن شديد على المسترشد ، وقد ظهر الرضا قليلاً في أول أيام الراشد .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن محمد بن الحسين

ابن عمرو ، أبو المظفر بن أبي بكر الشاشي ، تفقه بأبيه واختارته المنية بعد أخيه ولم يبلغ سن الرواية

إسماعيل بن عبد الله

ابن علي أبو القاسم الحاكم ، تفقه بامام الحرمين ، وكان رفيق الفزالي يحترمه ويكرمه ، وكان فقيهاً بارعاً ، وعابداً ورعاً ، توفى بطوس ودفن إلى جانب الفزالي .

ديس بن صدقة

ابن منصور بن ديس بن علي بن يزيد ، أبو الأعز الأسدي الأمير من بيت الأميرة وسادة الأعراب ، كان شجاعاً بطلاً ، فعل الأفاعيل وتمرق في البلاد من خوفه من الخليفة ، فلما قتل الخليفة عاش بعده أربعة وثلاثين يوماً . ثم أتهم عند السلطان بأنه قد كاتب زكيّ إنهاء عن القدوم إلى السلطان ، ويحذره منه ، ويأمره أن ينجو بنفسه ، فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً فوجده منكساً رأسه يفكر في خيمته ، فأكله حتى شرب سيفه ففصر به فأبان رأسه عن جثته ، ويقال بل استدعاه السلطان فقتله صبراً بين يديه فأنه أعلم .

طغرل السلطان بن السلطان محمد بن ملكشاه

توفى بهذين يوم الأربعاء ثالث المحرم منها .

علي بن محمد النروجاني

كان عابداً زاهداً ، حكى ابن الجوزي عنه أنه كان يقول بأن القدرة تتعلق بالسنخيلات ، ثم أنكر ذلك وعذره لعدم تعقله لما يقول ، ولجله .

الفضل أبو منصور

أمير المؤمنين المسترشد ، تقدم شيء من ترجمته والله أعلم .

### ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فيها وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود بسبب أنه أرسل إلى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المعترشد حين أسره ، التزم له بأربعمائة ألف دينار ، فامتنع من ذلك ، قال : ليس بيننا وبينكم إلا السيف ، فوقع بينهما الخلف ، فاستجاش السلطان بالمساركة ، واستنهنض الخليفة الأمراء ، وأرسل إلى عماد الدين زنكي فجاء والتف على الخليفة خلأئق ، وجاء في غضون ذلك السلطان داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه ، فخطب له الخليفة ببغداد ، وخام عليه وبايعه على الملك ، فتأكدت الوحشة بين السلطان والخليفة جدا ، وبرز الخليفة إلى ظاهر بغداد ومشى الجيش بين يديه ، كما كانوا يعلمون أباه ، وذلك يوم الأربعاء سلخ شعبان ، وخرج السلطان داود من جانب آخر ، فلما بلغهم كثرة جيوش السلطان محمود حسن عماد الدين زنكي للخليفة أن يذهب معه إلى الموصل ، واتفق دخول مسعود إلى بغداد في غيبتهم يوم الاثنين رابع شوال ، فاستحوذ على دار الخلافة بما فيها جميعه ، ثم استخلص من نساء الخليفة وحظاياها الحللى والمصاغ والثياب التي لازينة ، وغير ذلك ، وجمع القضاة والفقهاء ، وأبرز لهم خط الراشد أنه متى خرج من بغداد لقتل السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة ، فأنتى من أنتى من الفقهاء بخلعه ، فخرج في يوم الاثنين سادس عشر شهر ذى القعدة بمحكم الحاكم وقتيا الفقهاء ، وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وإحدى عشر يوماً ، واستدعى السلطان بعنه المقتنى بن المستنصر فبويع بالخلافة عوضاً عن ابن أخيه الراشد بالله .

### خلافة المقتضى لأمر الله

أبى عبد الله بن المستنصر ، وآله صفراء تسمى نسبا ، ويقال لهاست السادة ، وله من العمر يومئذ أربعون سنة ، بويع بالخلافة بعد خلع الراشد بيومين ، وخطب له على المنابر يوم الجمعة لعشرين من ذى القعدة ، ولقب بالمقتنى لأنه يقال إنه رأى رسول الله (س) وهو فى المنام وهو يقول له سيصل هذا الأمر إليك فاقف بي ، فصار إليه بعد ستة أيام فلقب بذلك

### فائدة حسنة ينبغي التنبيه لها

ولى المقتنى والمستنشد الخلافة وكانا أخوين ، وكذلك السفاح والمنصور ، وكذلك الهادى والرشيد ، ابنا المهدي ، وكذلك الواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان ، وأما ثلاثة إخوة فلا ميم والمأمون والمعتصم بنو الرشيد ، والمنصور والمعتز والمعتمد بنو المتوكل ، والمقتنى والمقتدر والقاهر بنو المعتضد ، والراضى والمقتضى والمطيع بنو المقتدر ، وأما أربعة إخوة فلم يكن إلا فى بنى أمية وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان ، ولما استقر المقتنى بالخلافة استمر الراشد ذاهبا إلى الموصل محبة صاحبها عماد الدين زنكى ، فدخلها فى ذى الحجة من هذه السنة .

ومن توفى فيها من الأعيان محمد بن حمويه

ابن محمد بن حمويه أبو عبد الله الجويني ، روى الحديث وكان صدوقاً مشهوراً بالعلم والزهد، وله كرامات ، دخل إلى بغداد فلما ودعهم بالخرج منها أنشدتم :

لئن كان لي من بعد عود إليكم \* نصيب لبانات الفؤاد إليكم  
وإن تكن الأخرى في الغيب غيره \* قضاء وإلا فالسلام عليكم

محمد بن عبد الله

ابن أحمد بن حبيب ، أبو بكر العامري ، المعروف بابن الخباز ، سمع الحديث وكان يعظ الناس على طريق التصوف ، وكان ابن الجوزي فيمن تأدب به ، وقد أثنى عليه وأنشد عنه من شعره :

كيف احتبالي وهذا في الموى حالي \* والشوق أملك لي من عذل عذالي  
وكيف أشكو وفي حبي له شغل \* يحول بين مهتاتي وأشغالي

وكانت له معرفة بالفقهاء والحديث ، وقد شرح كتاب الشهاب ، وقد ابتنى رباطاً ، وكان عنده فيه جماعة من المتعبدين والزهاد ، ولما احتضر أوصاهم بتقوى الله عز وجل والاخلاص لله والدين ، فلما فرغ شرع في التزعم وغرق جبينه فدفن به وقال بيتاً لغيره :

ها قد بسطت يدي إليك فردها \* بالفضل لا بشماتة الأعداء

ثم قال : أرى المشايخ بين أيديهم الأطناب وهم ينتظرونني ، ثم مات ، وذلك ليلة الأربعاء نصف رمضان ودفن برباطه ، ثم غرق رباطه وقبره في سنة أربعين وخمسة ،

محمد بن الفضل

ابن أحمد بن محمد بن أبي العباس أبو عبد الله الصاعدي الفراءى ، كان أبوه من ثغر فراءه ، وسكن نيسابور ، فولد له بها محمد هذا ، وقد سمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ بالآفاق ، وتفقه وأفتى وناظر وعظ ، وكان ظريفاً حسن الوجه جميل المعاشرة كثير التبسم ، وأمل أكثر من ألف مجاس ، ورحل إليه الطلبة من الآفاق حتى يقال للفراءى ألف راوي ، وقيل إن ذلك كان مكتوباً في خاتمه ، وقد أسمع صحيح مسلم قريباً من عشرين مرة ، توفي في شوال منها عن تسعين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسة

فيها كثر موت الفجأة بأصحاب فسات ألف من الناس ، وأغلقت دور كثيرة . وفيها تزوج الخليفة بالخلاتون فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق مائة ألف دينار ، لحضر أخوها السلطان مسعود المعقد وجماعة من أعيان الدولة والوزراء والأمراء ، ونثر على الناس أنواع النثار . وفيها صام أهل بغداد رمضان ثلاثين يوماً ولم يروا الهلال ليلة إحدى وثلاثين ، مع كون السماء كانت مصحبة .

قال ابن الجوزي : وهذا شيء لم يقع مثله . وفيها هرب وزير صاحب مصر وهو تاج الدولة بهرام النعماني ، وقد كان تمكن في البلاد وأساء السيرة ، فتطلبه الخليفة الحافظ حتى أخذه فسجنه ثم أطلقه فتهرب وترك العمل ، فاستوزر بعده رضوان بن الربيعي ولقبه الملك الأفضل ، ولم يلقب وزير قبله بهذا ، ثم وقع بينه وبين الخليفة الحافظ ، فلم يزل به الخليفة حتى قتله واستقل بتدبير أموره وحده . وفيها ملك عماد الدين زنكي عدة بلدان . وفيها طلع بالشام سحاب أسود أظلمت له الدنيا ، ثم ظهر بعده سحاب أحمر كأنه نار أضاءت له الدنيا ، ثم جاءت ريح عاصف ألفت أشجاراً كثيرة ، ثم وقع مطر شديد ، وسقط برد كبار . وفيها قصد ملك الروم بلاد الشام فأخذ بلاداً كثيرة من أيدي الفرنج ، وأطاعه ابن اليون ملك الأرمن .

ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن محمد بن ثابت  
ابن الحسن أبو سعد الخجندی ، تفقه على والده الامام أبي بكر الخجندی الأصهباني ، وولى تدريس النظامية ببغداد مراراً ، ويعزل عنها ، وقد جمع الحديث ووعظ ، وتوفي في شعبان منها ، وقد قارب التسعين . هبة الله بن أحمد

ابن عمر الحريري ، يعرف بابن الطير ، جمع الكثير وهو آخر من روى عن أبي الحسن ابن زوج الحرة ، وقد حدث عنه الخطيب ، وكان ثبناً كثير السماع ، كثير الذكر والتلاوة ، ممتعاً بحواسه وقواه ، إلى أن توفي في جمادى الأولى من ست وتسعين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة

فيها قتل الخليفة الراشد الخلويع ، وذلك أنه اجتمع معه الملك داود وجماعة من كبار الأمراء ، فقصدا قتال مسعود بأرض مراغة فهزمهم وبدد شملهم ، وقتل منهم خلقاً صبراً ، منهم صدقة بن دبيس ، وولى أخاه محمداً مكانه على الخلة ، وهرب الخليفة الراشد الخلويع ، فدخل أصبهان فقتله رجل من كان يخدمه من الخراسانية ، وكان قد برأ من وجع أصابه ، فقتلوه في الخامس والعشرين من رمضان ، ودفن بشهرستان ظاهر أصبهان . وقد كان حسن اللون مليح الوجه شديد القوة ميبباً ، أمه أم ولد . وفيها كفى السكة رجل من التجار يقال له راست الفارسي ، بثانية عشر ألف دينار ، وذلك لأنه لم تأتأ كسوة في هذا العام لأجل اختلاف الملوك . وفيها كانت زلزلة عظيمة ببلاد الشام والجزيرة والعراق ، فأنهدم شيء كثير من البيوت ، ومات تحت الهدم خلق كثير . وفيها أخذ الملك عماد الدين زنكي مدينة حمص في المحرم ، وتزوج في رمضان بالست زمرد خاتون ، أم صاحب دمشق ، وهي التي تلسب إليها الخاتونية البرانية . وفيها ملك صاحب الروم مدينة بزاعة ، وهي على ستة فراسخ من حلب ، فجاء أهلها الذين نجوا من القتل والسبي يستغيثون بالمسلمين ببغداد ، فنعت

الخطبة ببغداد ، وجرت فتن طويلة . وفيها تزوج السلطان مسمود بسرى بنت ديس . بن صدقة و زينب بغداد لذلك سبعة أيام . قال ابن الجوزي : فصل بسبب ذلك فساد عريض طويل منتشر ، ثم تزوج ابنة عمه فزينت ببغداد ثلاثة أيام أيضا . وفيها ولد للسلطان الناصر صلاح يوسف بن أيوب ابن شاري بقلعة تكريت .

ومن توفى فيها من الأعيان **أحمد بن محمد**

أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري الخنبلي ، مع الحديث وثقة على أبي الخطاب السكودي وأتق ودرس ونظر ، كان أعمد المهني يقول عنه : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلا ثلته ، وقد تخرج به ابن الجوزي وأنشد :

تمنيث أن يسي قفها منظرًا \* بنير عيبر والجنون فنون  
وليس اكتساب المال دون مشقة \* تلقيتها ، فالعلم كيف يكون ؟

**عبد المنعم بن عبد الكريم**

ابن هوازن ، أبو المظفر القشيري ، آخر من بقى منهم ، مع أباه وأبا بكر البيهقي وغيرهما ، ومع عبد الوهاب الاعمالي ، وأجاز ابن الجوزي ، وقارب التسعين .

**محمد بن عبد الملك**

ابن محمد بن عمر ، أبو الحسن الكرخي ، مع الكثير في بلاد شتى ، وكان قفها مفتيا ، ثقته بأبي إسحاق وغيره من الشافعية ، وكان شاعرا نصيحاً ، وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الأئمة النحول ، يذكر فيه مذاهب السلف في باب الاعتقاد ، ويحكي فيه أشياء غريبة حسنة ، وله تفسير وكتاب في الفقه ، وكان لا يقنت في الفجر ، ويقول : لم يصح ذلك في حديث ، وقد كان إمامنا الشافعي يقول : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، واضربوا بقولي الحائط . وقد كان حسن الصورة جميل المأشرة ، ومن شعره قوله :

تناهت دارة عني ولكن \* خيال جماله في القلب ساكن  
إذا امتلأ الفؤاد به فإذا \* يضرب إذا خلت منه الأماكن

توفى وقد قارب التسعين . **الحليفة الراشد**

منصور بن المسترشد ، قتل بأصبهان بعد مرض أصابه ، فقيل إنه سم ، وقيل قتله الباطنية ، وقيل قتله الفراشون الذين كانوا يلون أمره فأنه أعلم . وقد حكى ابن الجوزي عن أبي بكر الصولي أنه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بأمر الناس من أول الاسلام لا بد أن يخلف . قال ابن الجوزي : فتأملت ذلك فرأيت أنه حياً قيام رسول الله (ص) ، ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن بن علي معاوية

ثم يزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك ، ثم عبد الله بن الزبير نخلع وقتل ، ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ثم الوليد بن يزيد نخلع وقتل ، ولم ينتظم لبني أمية بعده أمر حتى قام السفاح العباسي ثم أخوه المنصور ثم المهدي ثم الهادي ثم الرشيد ثم الأمين نخلع وقتل ، ثم المأمون والمنعم والوائق والمنوكل والمنصور ثم المستنصر ثم المستنصر نخلع ثم قتل ، ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمتنضد والمكتفي ثم المعتذر نخلع ثم أعيد قتل ، ثم القاهر والراضي والمتقي والمكتفي والمطيع ثم الطائع نخلع ، ثم القادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمسترشد ثم الراشد نخلع وقتل .

### أنوشروان بن خالد

ابن محمد القاشاني القيني ، من قرية قين من قاشان ، الوزير أبو نصر ، وزير للسلطان محمود وللخليفة المسترشد ، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلق ، وهو الذي ألزم أبا محمد الحريري بتكميل المقامات ، وكان سبب ذلك أن أبا محمد كان جالساً في مسجد بني حرام في محلة من محال البصرة ، فدخل عليه شيخ ذو طمرين فقالوا : من أنت ؟ قال أنا رجل من سروج ، يقال لي أبو زيد . فعمل الحريري المقامة الحرامية واشتهرت في الناس ، فلما طالعها الوزير أنوشروان أعجب بها وكلف أبا محمد الحريري أن يزيد عليها غيرها فزاد عليها غيرها إلى تمام خمسين مقامة ، فهي هذه المشهورة المتداولة بين الناس ، وقد كان الوزير أنوشروان كريماً ، وقد مدحه الحريري صاحب المقامات .

ألا ليت شعري والنبي له \* وإن كان في راحة لأخي الكرب  
أندرون أني مذنبات دياركم \* وشط اقترابي من جنابكم الرحب  
أكابد شوقاً ما أزال أداره \* يقلبني في الليل جنباً على جنب  
وأذكر أيام التلاق فأنثي \* لتذكارها بادي الاسي طائر اللب  
ولي حنة في كل وقت إليكم \* ولا حنة الصادي إلى البارد العذب  
فوالله لو أني كنت هواكم \* لما كان مكتوماً بشرقي ولا غرب  
وما شجا قلبي المعنى وشنة \* رضاكم باهمال الاجابة عن كني  
وقد كنت لأخشي مع الذنب جفوة \* فقد صرت أخشاهما ومالي من ذنب  
ولما سري الوفاء العراقي نحوكم \* وأعوذني المسرى إليكم مع الركب  
جملت كتابي نائبا عن ضروري \* ومن لم يجد ماء تيمم بالتراب  
ويضد أيضاً بضعة من جوارحي \* تليكم عن سر حالي وتسبني  
أرى اذ كاركم بعد خيركم \* بحكمة حسبي اعتذاركم حسبي

### ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت زلزلة عظيمة بمدينة جبرت فمات بسببها مائتا ألف وثلاثون ألفاً ، وصار مكانها ماء أسود عشرة فراسخ في مثلها ، وزلزل أهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة . وفيها وضع السلطان محمود مكوساً كثيرة عن الناس ، وكثرت الأدعية له . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه ، فهزمه سنجر وقتل ولده في المعركة ، فحزن عليه والده حزناً شديداً . وفيها قتل صاحب دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طفتكين ، قتله ثلاثة من خواصه ليلاً وهو بوا من القاعة ، فأدرك اثنان فصلبوا وأُفلت واحد . وفيها عزل اليهود والنصارى عن المباشرات ثم أعيدوا قبل شهر وحيج بالناس فيها فطر الخدام .

وفيها توفي من الأعيان **زاهر بن طاهر**

ابن محمد ، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر السحامي المحدث الكثير ، الرجال الجوال ، جمع الكثير وأملى بجماع نيسابور ألف مجلس ، وتكلم فيه أبو سعد السمعاني ، وقال : إنه كان يحفل بالصلوات . وقد رد ابن الجوزي على السمعي بعذر المرض ويقال : إنه كان به مرض يكثر بسببه جمع الصلوات فآله أعلم ، بلغ خمساً وثمانين سنة توفي بنيسابور في ربيع الآخر ، ودفن بقبرته .

**يحيى بن يحيى بن علي**

ابن أفلح ، أبو القاسم الكاتب ، وقد خلع عليه المسترشد ولقبه جمال الملك ، وأعطاه أربعة دور ، وكانت له دار إلى جانب فهد بن كلثوم واتخذ مكانين داراً هائلة ، طولها ستون ذراعاً في عرض أربعين ذراعاً ، وأطلق له الخليفة أخشابها وأجرها وطرازاتها ، وكتب عليها أشعاراً حسنة من نظمهم ونظم غيره ، فمن ذلك ما هو على باب دارها :

إن أعجب الراؤن من ظاهري \* فباطني لو علموا أعجب  
شد باقي من كف مؤنة \* ينجل منها المارض الصيب  
ورنحت روضة أخلاقه \* في ديار نورها مذهب  
صدر كسي صدرى من نوره \* شمساً على الأيام لا تفرب

وعلى الطرز مكتوب :

ومن المروءة الفقى \* ما عاش دار فخره  
فاتن من الدنيا بها \* واعمل لدار الآخرة  
هاتيك وافيت بما \* وعدت وهاتى بآخرة

وفي موضع آخر مكتوب :



ونادِ كَأَنَّ جَنَانَ الخ \* لِذِئَاعَاتِهِ مِنْ حَسْمَارٍ وَنَقَا  
وَأَعْطَنَهُ مِنْ حَادَنَاتِ الزَّيْمَا \* نِ أَنْ لَا يَلْمُ بِهِ مَوْبِقَا  
فَأَضْحَى يَنْبُتُهُ عَلَى كُلِّ مَا \* بَنَى مَغْرِبًا كَانَ أَوْ مَشْرِقًا  
تَظَلَّ الْوَفُودُ بِهِ عَكْفَا \* وَبَعْسَى الضِّيُوفُ بِهِ طَرَقَا  
بَقِيَتْ لَهُ يَا جَمَالَ الْمَلُو \* لِكُودَا الْفَضْلِ مَهْأَدَتْ الْبَقَا  
وَسَالَّمَهُ فَيْكَ رَبِّبُ الزَّيْمَا \* نِ وَوَقِيَتْ فِيهِ الَّذِي يَتَّقِي

فما والله صدقت هذه الأمانى ، بل عما قريب اتهمه الخليفة بأنه يكاتب ديبساً فأمر بخراب داره  
تلك فلم يبق فيها جدار ، بل صارت خربة بعد ما كانت قررة العيون من أحسن المقام والقرار ، وهذه  
حكمة الله من تقلب الليل والنهار ، وما تجري بمشيئة الأقدار ، وهى حكمتى فى كل دار بنيت بالأشر  
والبطر ، وفى كل لباس لبس على التيه والكبر والأشر . وقد أورد له ابن الجوزى أشعاراً حسنة  
من نظمه ، وكلمات من نثره فمن ذلك قوله :

دع الهوى لا فأس يعرفون به \* قد مارسوا الحب حتى أصعبه  
أدخلت نفسك فيما لست تجر به \* والشئ مُصْعَبٌ عَلَى مَنْ لَا يَجِرُ بِهِ  
أمن اصطبار وإن لم تستطع خلدا \* فرب مدرك أمر عز مطلبه  
أحن الضلوع على قلب بخيرى \* فى كل يوم يمينى تقبله  
تأرجح الريح من نجد يهيجه \* ولا مع البرق من نفات يطربه  
هذه الخليفة ، وهاتيك منى \* فترقأ أبها الحادى بنا  
واحبس الركب علينا ساعة \* تندب الدار ونبكى الدنا  
فلذا الموقف أعددت البكا \* ولذا اليوم الدموع تفتنى  
زماننا كن وكنا جيرة \* فأعاد الله ذاك الزمنا  
بيننا يوم ائتلاف نلتقى \* كان من غير تراضى بيننا

وقوله

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فيها حاصر زنكي دمشق فحضرها الأتابك معين الدين بن ملوك طغتكين ، فاتفق موت ملكها  
جمال الدين محمود بن بوري بن طغتكين ، فأرسل معين الدين إلى أخيه مجير الدين أتق ، وهو يملك  
فلanke دمشق ، فذهب زنكى إلى بملك فأخذها واستناب عليها فجم الدين أيوب صلاح الدين .  
وفيها دخل الخليفة على الخاتون فاطمة بنت السلطان مسعود ، وأغلقت بغداد أياما . وفيها تودى  
للصلة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر فاتفق أن الرجل عطس فأفاق ،

وحضرت جنازة رجل آخر غيره فعلى عليه ذلك الجمع الكثير . وفيها نقصت المياه من سائر الدنيا وفيها ولد صاحب حماء تقي الدين عمر شاهنشاه بن أبوب بن شاري .  
ومن توفي فيها من الأعيان . أحمد بن جعفر

ابن الفرج أبو العباس الحربي ، أحد العباد الزهاد ، مرمع الحديث وكانت له أحوال صالحة ، حتى كان يقال : إنه كان يرى في بعض السنين بعرفات ، ولم يحج في تلك السنة .

### عبد السلام بن الفضل

أبو القاسم الجيلي ، مرمع الحديث وتفقه على الكيا الهراسي ، وبرع في الأصول والفروع ، وغير ذلك ، وولى قضاء البصرة وكان من خيار القضاة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

فيها وصلت البردة والقضيب إلى بغداد ، وكان مع المسترشد حين هرب سنة تسع وعشرين ، وخمسمائة فحفظهما السلطان منجر عنده حتى ردهما في هذه السنة . وفيها كملت المدرسة السكالية المنسوبة إلى كمال الدين ، أبي الفتح حمزة بن طلحة ، صاحب الخزن ، ودرس فيها الشيخ أبو الحسن الحلبي ، وحضر عنده الأعيان .

ومن توفي فيها من الأعيان إسماعيل بن محمد

ابن علي ، أبو القاسم الطلعي الأصهباني ، مرمع الكثير ، ورحل وكتب وأملى بأصبهان ، قريبا من ثلاثة آلاف مجلس ، وكان إماما في الحديث والفقه والتفسير واللغة ، حافظا متقنا ، توفي ليلة عيد الأضحى وقد قارب الثمانين ، ولما أراد الغاسل تنحية الخرقه عن فرجه ردها بيده ، وقيل : إنه وضع يده على فرجه . محمد بن عبد الباقي

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مسجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ، مرمع الحديث وتفرد عن جماعة من المشايخ ، وأملى الحديث في جامع القصر ، وكان مشاركا في علوم كثيرة ، وقد أسرف في سفره في أيدي الروم فأرادوه على أن يتكلم بكلمة الكفر فلم يفعل ، وتعلم منهم خط الروم ، وكان يقول من خدم المحابر خدمته المنابر ، ومن شره الذي أورد له ابن الجوزي عنه وسمعه منه قوله :

احفظ لسانك لا تبج بثلاثة \* سن ومال ، إن سئلت ، ومنه

فلي الثلاثة تبلى بثلاثة \* بمكفر وبمجاد ومكذب

وقوله : لي مدة لا بد أبلغها \* فإذا انقضت رمت

لو عاندتني الأسد ضارية \* ما ضرتني ما لم يبي الوقت

قال ابن الجوزي: بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة، لم تتغير حواسه ولا عقله، توفي ثاني رجب منها. وحضر جنازته الأعيان وغيرهم، ودفن قريباً من قبر بشر.

يوسف بن أيوب

ابن الحسن بن زهرة، أبو يعقوب الهمداني، تفقه بالشيخ أبي إسحاق، وبرع في الفقه والمناظرة ثم ترك ذلك واشتغل بالعبادة، ومحبة الصالحين، وأقام بالجلال، ثم عاد إلى بغداد فوعظ بها، وحصل له قبول. توفي في ربيع الأول ببعض قرى هراة.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

فيها كانت حروب كثيرة بين السلطان سنجر وخوارزم شاه، فاستحوذ خوارزم على مرو بعد هزيمة سنجر فنتك بها، وأساء التدبير بالنسبة إلى الفقهاء الحنفية الذين بها، وكان جيش خوارزم ثلاثمائة ألف مقاتل. وفيها تحمل عمل دمشق والنهر وز، وخلع نهر وشحنة بغداد على جانب صباغ الحرير الرومي، وركب هو والسلطان مسعود في سفينة في ذلك النهر، وفرح السلطان بذلك، وكان قد صرف السلطان على ذلك النهر سبعمائة ألف دينار. وفيها حج كمال الدين طلحة صاحب الخزن، وعاد قترهد وترك العمل ولزم داره. وفيها عقدت الجمعة بمسجد العباسيين بأذن الخليفة. وحج والناس قطر.

ومن توفي فيها من الأعيان. إسماعيل بن أحمد بن عمر

ابن الأشعث، أبو القاسم بن أبي بكر السمرقندي الدمشقي ثم البغدادي، سمع الكثير وتفرد بمشايخ، وكان سماعه صحيحاً، وأمل بإجماع المنصور مجالس كثيرة فهو ثلاثمائة مجلس، توفي وقد جاوز الثمانين.

يحيى بن علي

ابن محمد بن علي، أبو محمد بن الطراح المدبر، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وسمع الكثير وأصح، وكان شيخاً حسناً مهيباً كثير العبادة، توفي في رمضان منها.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة

فيها ملك حماد الدين زنكي الحديثة، وقتل آل مهارش منها إلى الموصل، ورتب فيها نواباً من جهته.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة

فيها تجهز السلطان مسعود ليأخذ الموصل والشام من زنكي، فصالحه على مائة ألف دينار، فدفعت إليه منها عشرين ألف دينار، وأطلق له الباقي، وسبب ذلك أن ابنه سيف الدين غازي كان لا يزال في خدمة السلطان مسعود. وفيها ملك زنكي بعض بلاد بكر. وفيها حصر الملك سنجر خوارزم شاه، ثم أخذ منه مالا وأطلقه. وفيها وجد رجل يفسق بصبي فألقى من رأس منارة، وفي ليلة الثلاثاء الرابع

والمشربين من ذى القعدة زلزلت الأرض . وحج بالناس قطز .

ومن توفى فيها من الأعيان عبد الوهاب بن المبارك

ابن أحمد ، أبو البركات الأنطلي ، الحافظ الكبير ، كان ثقة ديناً ورعاً ، طليق الوجه ، سهل الأخلاق ، توفى في المحرم عن ست وتسعين سنة .

علي بن طراد

ابن محمد الزينبي ، الوزير العباسي ، أبو القاسم تقيب النقباء على الطائفتين ، في أيام المستظهر ، ووزر للمسترشد ، وتوفى في رمضان عن ست وسبعين سنة .

الزنجشري محمود

ابن عمر بن محمد بن عمر ، أبو القاسم الزنجشري ، صاحب الكشاف في التفسير ، والفصل في النحو وغير ذلك من المصنفات المفيدة ، وقد سمع الحديث وطاف البلاد ، وجاور بمكة مدة ، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ، وينظر عليه ، وكانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة منها ، عن ست وسبعين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فيها أخذ العاد زكي الرها وغيرها من حصون الجزيرة من أيدي الفرنج ، وقتل منهم خلقاً كثيراً وسبى نساء كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، وأزال عن المسلمين كرباً شديداً . وحج بالناس قطز الخادم وتنافس هو وأمير مكة قهبط الحجيج وهم يطوفون .

وفيها توفى من الأعيان إبراهيم بن محمد بن منصور

ابن عمر أبو الوليد الكرخي ، ثقة بآبي إسحاق وآبي ساعد المتولي ، حتى صار أوجده زمانه فقهاً وصالحاً ، مات في هذه السنة . سعد بن محمد

ابن عمر أبو منصور البزار ، سمع الحديث وثقة بالقرشي والشاشي والمتولي والكنيا ، وولى تدريس النظامية ، وكان له محنت حسن ، ووقار وسكون ، وكان يوم جنازته مشهوداً ، ودفن عند آبي إسحاق .

عمر بن إبراهيم

ابن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، القرشي الملوحي ، أبو البركات الكوفي ، ثم البغدادي ، سمع الكثير وكتب كثيراً ، وأقام بدمشق مدة ، وكان له معرفة جيدة بالفقه والحديث والتفسير واللغة والأدب ، وله تصانيف في النحو ، وكان خشن الميث ، صاراً محتسباً ، توفى في شعبان من هذه السنة عن سبع وتسعين سنة رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

فيها حصر على بن ديبس أخاه محمداً ولم يزل يحاصره حتى اقتلع من يده الحلة وملكمها ، وفي رجب منها دخل السلطان مسعود بغداد خوفاً من اجتماع عباس صاحب الري ، ومحمد شاه بن محمود ، ثم خرج منها في رمضان ، وحج بالناس أرجوان مملوك أمير الجيوش بسبب ما كان وقع بين قطز وأمير مكة في السنة الماضية .

ومن توفي فيها من الأعيان أحمد بن محمد

ابن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان ، أبو سعد الأصبهاني ، ثم البغدادي ، سمع الحديث وكان على طريقة السلف ، حلو الثمائل ، مطرح الكلفة ، ربما خرج إلى السوق بقميص وقلنسوة . وحج أحد عشر حجة ، وكان يملئ الحديث ويكثر الصوم ، توفي بهاوند في ربيع الأول من هذه السنة ، وقد قارب الثمانين .

علي بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد ، أبو الحسن البزدي ، تفقه بأبي بكر الشاشي ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان له ولأخيه قيص واحد ، إذا خرج هذا لبسه وجلس الآخر في البيت عريانا ، وكذا الآخر .

موهوب بن أحمد

ابن محمد بن الخضر ، أبو منصور الجواليقي ، شيخ اللغة في زمانه ، باشر مشيخة اللغة بالنظامية بعد شيخه أبي زكريا التبريزي ، وكان يؤم بالمقتنى ، وربما قرأ الخليفة عليه شيئا من الكتب ، وكان عاقلا متواضعا في ملبسه ، طويل الصمت كثير الفكر ، وكانت له حلقة بإجماع القصر أيام الجمع ، وكان فيه لكمة ، وكان يجلس إلى جانبه المغربي معبر المنامات ، وكان فاضلا لكنه كان كثير التماس في مجلسه ، فقال فيها بعض الأدباء :

بغدادٌ عندي دُثْبُها لن يُنفَرَا \* وعبوبها مكشوفةٌ لن تسترا

كون الجواليقي فيها مُثْمِلًا \* لغةٌ وكونُ المغربي مَبْتَرًا

ماسور لُكْنَتِه يقولُ فصاحةً \* ولُيُومُ يَقْظَنُه يَمْبَرُ في الكرا

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

في ليلة منهل ربيع الأول منها احترق القصر الذي بناه المسترشد ، وكان في غاية الحسن ، وكان الخليفة المقتنى قد انتقل بجواريه وحظاياهم إليه ليقم فيه ثلاثة أيام ، فاهو إلا أن ناموا احترق عليهم القصر بسبب أن جارية أخفت في يدها شمعة فعلق لها ببعض الأخشاب ، فاحترق القصر وسلم الله الخليفة وأهله ، فأصبح فتصدق بأشياء كثيرة ، وأطلق خلقا من المحبسين . وفي رجب منها وقع بين الخليفة والسلطان مسعود واقع فبعث الخليفة إلى الجوامع والمساجد فأغلقت ثلاثة أيام ، حتى

اصطلمها . وفي يوم الجمعة نصف ذى القعدة جلس ابن العبادى الواعظ فتكلم والسلطان مسعود حاضر ، وكان قد وضع على الناس فى البيع مكسا فاحشا ، فقال فى جملة وعظه : يا سلطان العالم ، أنت تطلق فى بعض الأحيان للنفى إذا طربت قريبا مما وضعت على المسلمين من هذا المكس ، فنبى مغنيا وقد طربت فهب لى هذا المكس شكرا لنعم الله عليك . فأشار السلطان بيده أن قد فعلت ، فضج الناس بالدعاء له ، وكتب بذلك سجلات ، ونودى فى البلد بإسقاط ذلك المكس ، وفرح الناس بالله الحد والمنة . وفيها قل المطر جدا ، وقلت مياه الأنهار ، وانتشر جراد عظيم ، وأصاب الناس داء فى حلوهم ، فات بذلك خلائق كثيرة فانا لله وإنا إليه راجعون . وفيها قتل الملك عماد الدين زنكى بن قيم الدولة التركى صاحب الموصل ، وحلب وغيرها من البلاد الشامية والجزيرة ، وكان محاصرا قلعة جمبر ، وفيها شهاب الدين سالم بن مالك العقلى ، فبرطل بعض عماليك زنكى حتى قتلوه فى الليلة الخامسة من ربيع الأول من هذه السنة . قال العماد الكاتب : كان سكرانا فأنه أعلم . وقد كان زنكى من خيار الملوك وأحسنهم سيرة وشكلا ، وكان شجاعا مقداما ، نازما ، خضعت له ملوك الأطراف ، وكان من أشد الناس غيرة على نساء الرعية ، وأجود الملوك معاملة ، وأرقهم بالعامه ، وقام بالأمر من بعده بالموصل ولده سيف الدولة ، وبحلب نور الدين محمود ، فاستعاد نور الدين هذا مدينة الزها ، وكان أبوه قد فتحها . فلما مات عصوا فقهرهم نور الدين . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب وخادم ابن تومرت جزيرة الأندلس ، بعد حروب طويلة . وفيها ملكت الفرنج مدينة طرابلس الغرب ، وفيها استعاد صاحب دمشق مدينة بلعلبك . وفيها جاء نجم الدين أيوب إلى صاحب دمشق فسله القلعة وأعطاه أمرا به عنده بدمشق . وفيها قتل السلطان مسعود حاجيه عبد الرحمن بن طغرل بك وقتل عباسا صاحب الرى ، وألقى رأسه إلى أصحابه فارتزعج الناس ونهبوا خيام عباس هذا ، وقد كان عباس من الشجعان المشهورين ، قاتل الباطنية مع مخدومه جوهر ، فلم يزل يقتل منهم حتى بنى مأذنة من رؤسهم بمدينة الرى . وفيها مات قتيب النقيب بيفداد محمد بن طراد الزينى ، فتولى بعده على بن طلحة الزينى . وفيها سقط جدار على ابنة الخليفة ، وكانت قد بلغت مبالغ النساء ، فانت فحضر جنازتها الأعيان . وحج بالناس قطز الخادم .

ومن توفى فيها من الأعيان . زنكى بن أفسر

تقدم ذكر شىء من ترجمته ، وهو أبو نور الدين محمود الشهيد ، وقد أطلب الشيخ أبو شامة فى الروضتين فى ترجمته ، وما قيل فيه من نظم ونثر رحمه الله .

سعد الخير

محمد بن سهل بن سعد ، أبو الحسن المغربى الأندلسى الأنصارى ، رحل وحصل كتباً نفيسة ،

وروى عنه ابن الجوزى وغيره ، وقد أوصى عند وفاته أن يصل عليه الغزنوى ، وأن يدفن عند قبر عبد الله بن الإمام أحمد ، وحضر جنازته خلائق من الناس .

شافع بن عبد الرشيد

ابن القاسم ، أبو عبد الله الجليل الشافى ، تفقه على الكيا وعلى الغزالي ، وكان يسكن الكرخ ، وله حلقة بإجماع المنصور فى الرواق . قال ابن الجوزى وكنت أحضر حلقة .

عبد الله بن علي

ابن أحمد بن عبد الله ، أبو محمد سبط أبي منصور الزاهد ، قرأ القراءات وصنف فيها ، وسمع الحديث الكثير ، واقتنى الكتب الحسنة ، وأم فى مسجده نيفاً وخمسين سنة ، وعلم خلقاً القرآن . قال ابن الجوزى : ما سمعت أحداً أحسن قراءة منه ، وحضر جنازته خلق كثير .

عباس شحنة الري

توصل إلى أن ملكها ثم قتله مسعود ، وقد كان كثير الصدقات والاحسان إلى الرعية ، وقتل من الباطنية خلقاً حتى بنى من رؤسهم منارة بالرى ، وتأسف الناس عليه .

محمد بن طراد

ابن محمد الزينبي ، أبو الحسن نقيب النقباء ، وهو أخو علي بن طراد الوزير ، وسمع الكثير من أبيه ومن عمه أبي نصر وغيرهما ، قارب السبعين .

وجيه بن طاهر

ابن محمد بن محمد ، أبو بكر الشجاعي ، أخو زاهر ، وقد سمع الكثير من الحديث ، وكانت له معرفة به ، وكان شيخاً حسن الوجه ، سريع الدعة ، كثير الذكر ، جمع السماع إلى العمل إلى صدق اللمعة توفى ببغداد فى هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسة مائة

ففيها ملكت الفرنج عدة حصون من جزيرة الأندلس . وفيها ملك نور الدين بن محمود زنكي عدة حصون من يد الفرنج بالسواحل . وفيها خطب للمستنجد بالله بولاية العهد من بعد أبيه المقتنى . وفيها تولى عون بن يحيى بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ، وولى زعيم الدين يحيى بن جعفر صدرية الخزن المعمورة . وفيها اشتد الغلاء بأفريقية وهلك بسببه أكثر الناس حتى خلت المنازل ، وأقفلت المعامل . وفيها تزوج سيف الدين غازى بنت صاحب ماردين حسام الدين تمرقاش بن أرتق ، بعد أن حاصره فصالحه على ذلك ، فحملت إليه إلى الموصل بعد سنتين ، وهو مريض قد أشرف على الموت ، فلم ينخل بها حتى مات ، فتولى بعده على الموصل أخوه قطب بن مودود فتزوجها . قال ابن الجوزى :

وفي سفر رأى رجل في المنام قائلا يقول له : من زار أحمد بن حنبل غفر له . قال فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره . قال ابن الجوزي : وعقدت يومئذ ثم جلست فاجتمع فيه ألوف من الناس .

ومن توفي فيها من الأعيان . أسعد بن عبدالله

ابن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهدي بالله ، أبو منصور ، سمع الحديث الكثير ، وكان خيراً صالحاً ممتناً بحواسه وقواه ، إلى حين الوفاة . وقد جاوز المائة ينحو من سبع سنين

أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن خلف بن أحمد بن عمر اللخمي الأندلسي ، الرباطي الحافظ ، مصنف كتاب اقتباس الأنوار والناس الأزهار ، في أنساب الصحابة ورواة الآثار ، وهو من أحسن النصائيف الكبار ، قتل شهيداً صبيحة يوم الجمعة العشرين من جمادى بالبرية .

نصر الله بن محمد

ابن عبد القوى ، أبو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي ، ثقة بالشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي ، بصور ، وسمع بها منه ومن أبي بكر الخطيب ، وسمع ببغداد والأنبار ، وكان أحد مشايخ الشام ، قتيلاً في الأصول والفروع ، توفي فيها وقد جاوز التسعين بأربع سنين .

هبة الله بن علي

ابن محمد بن حمزة أبو السعادات ابن الشجري النحوي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وسمع الحديث وانتهت إليه رئاسة النحاة . قال سمعت بيننا في الزم أبلغ من قرا مكتوبه :

وما أنا إلا المسك قد ضاع عندكم \* يضع وعند أكثرين يضيع

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

فيها استغاث مجير الدين بن أتابك دمشق بالملك نور الدين صاحب حلب على الفرنج ، فركب سريعاً فالتق معهم بأرض بصرى فهزمهم ، ورجع فنزل على الكسوة ، وخرج ملك دمشق مجير الدين أرتق فخدمه واحترمه وشاهد الدما شقة حرمة نور الدين حتى تمنوه . وفيها ملك الفرنج المهدي وهرب منها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن يوسف بن بليكين بأهله وخاف على أمواله فتمزقت في البلاد ، وتمزق هو أيضاً في البلاد ، وأكلهم الأقطار ، وكان آخر ملوك بني باديس ، وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فدخل الفرنج إليها وخزائنها مشحونة بالحواصل والأموال والعدد وغير ذلك ، فأنزل الله وإنا إليه راجعون . وفيها حاصرت الفرنج وهم في سبعين ألف مقاتل ، ومعهم ملك الألمان في خلق لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، دمشق وعليها مجير الدين أرتق وأتابكه معين الدين ، وهو مدبر المملكة ، وذلك يوم السبت سادس ربيع



الأول ، فخرج إليهم أهلها في مائة ألف وثلاثين ألفاً ، فاقتتلوا معهم قتالاً شديداً ، قتل من المسلمين في أول يوم نحو من مائتي رجل ، ومن الفرنج خلق كثير لا يحصون ، واستمر الحرب مدة ، وأخرج مصحف عثمان إلى وسط صحن الجامع ، واجتمع الناس حوله يدعون الله عز وجل ، والنساء والأطفال مكشفي الرؤس يدعون ويقيمون ، والرماد مفر وش في البلد ، فاستغاث أرتق بنو الردين محمود صاحب حلب وبأخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، فقصدها سرياً في نحو من سبعين ألفاً بمن أنضاف إليهم من الملوك وغيرهم ، فلما سمعت الفرنج بقدوم الجيش تحولوا عن البلد ، فلحقهم الجيش فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وجأ غفيرا ، وقتلوا قسيساً معهم اسمه إلياس ، وهو الذي أغرام بدمشق ، وذلك أنه افرى مناماً عن المسيح أنه وعده فتح دمشق ، فقتل لعنه الله ، وقد كادوا يأخذون البلد ، ولكن الله سلم ، وحماها بحوله وقوته . قال تعالى [ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ] ومدينة دمشق لاسبيل للأعداء من الكفرة عليها ، لأنها الحلة التي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها أنها معقل الاسلام عند الملاحم والفتن ، وبها ينزل عيسى ابن مريم ، وقد قتل الفرنج خلقاً كثيراً من أهل دمشق ، ومن قتلوا الفقيه الكبير الملقب بحجة الدين شيخ المالكية بها ، أبو الحجاج يوسف بن درناس الفندلاوي ، بأرض النيرب ، ودفن بمقابر باب الصنير ، وكان مجير الدين قد صالح الفرنج عن دمشق ببانياس ، فرحلوا عنها وتسلموا ببانياس . وفيها وقع بين السلطان مسعود وأمراؤه ففارقوه ، وقصدوا بغداد فاقتتلوا مع العامة ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً من الصغار والكبار ، ثم : نتموا قبال التاج وقبلوا الأرض واعتندروا إلى الخليفة مما وقع ، وصاروا نحو النهر وان تفرقوا في البلاد ، ونهبوا أهلها ، فغلت الأسعار بالمرأق بسبب ذلك . وفيها ولي قضاء القضاة ببغداد أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن الدامغانى ، بعد وفاة الزيلعي . وفيها ملك سولي بن الحسين ملك الخوار مدينة غزنة ، فذهب صاحبها بهرام شاه بن مسعود من أولاد سبكنكين إلى فرغانة فاستغاث بملكها ، فجاء بجيوش عظيمة فاقتلع غزنة من سولي ، وأخذته أسيراً فصلبه ، وقد كان كرمياً جواداً ، كثير الصدقات .

ومن توفي فيها من الأعيان . إبراهيم بن محمد

ابن نهار بن محرز الغنوي الرقي ، سمع الحديث وتفقه بالشافعي والفرزالي ، وكتب شيئا كثيراً من مصنفاته ، وقرأها عليه ، وصحبه كثيراً ، وكان مهيئاً كثير الصمت ، توفي في ذي الحجة منها وقد جاوز الثمانين . شاهان شاه بن ايوب

ابن شادي ، استشهد مع نور الدين ، وهو والد الست عذار ، واقفة المذارية ، وتوفي الدين عمر واقف التقوية .

### علي بن الحسين

ابن محمد بن علي الزينبي، أبو القاسم الأكل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام  
الضريتين ابن نقيب النقباء أبي القاسم بن القاضي أبي تمام العباسي، قاضي القضاة بينداد وغيرها،  
سمع الحديث، وكان فقيهاً رئيساً، وقورا حسن الهيئة والسمت، قليل الكلام، سافر مع الخليفة  
الراشد إلى الموصل، وجرى له فصول ثم عاد إلى بغداد فأتى بها في هذه السنة، وقد جاوز الستين،  
وكانت جنازته حافلة. أبو الحجاج يوسف بن هرياس

الفندلاوي، شيخ المالكية بدمشق، قتل يوم السبت سادس ربيع الأول قريبا من الربوة  
في أرض النيرب، هو والشيخ عبد الرحمن الجلبولي، أحد الزهاد رحمهما الله تعالى، والله سبحانه  
أعلم. ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

فيها كانت وفاة القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن  
موسى بن عياض البجلي السبكي، قاضيها أحد مشايخ العلماء المالكية، وصاحب المصنفات الكثيرة  
المفيدة، منها الشفا، وشرح مسلم، ومشارك الأنوار، وغير ذلك، وله شعر حسن، وكان إماما في  
علوم كثيرة، كاللغة والأدب، وأيام الناس، وله سنة ست وأربعين وأربعمائة،  
ومات يوم الجمعة في جمادى الآخرة، وقيل في رمضان من هذه السنة، بمدينة سبنة. وفيها غزا الملك  
نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج، قتل منهم خلقا، وكان فيمن قتل البرنس  
صاحب إنطاكية، وفتح شيئا كثيرا من قلاعهم والله الحمد. وكان قد استنجد بمعين الدين بن أنابك  
دمشق، فأرسل إليه بفريق من جيشه محبة الأمير مجاهد الدين بن مروان بن ماس، نائب صرخند  
فألبوا بلاء حسنا، وقد قال الشعراء في هذه الغزوة أشعارا كثيرة، منهم ابن القيسرائي وغيره،  
وقد سردها أبو شامة في الروضتين. وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر للخليفة أبو المظفر  
يحيى بن هبيرة، ولقب عون الدين، وخلع عليه. وفي رجب قصد الملك شاه بن محمود بينداد ومعه  
خلق من الأمراء، ومعه علي بن ديبس وجماعة من التركان وغيرهم، وطلبوا من الخليفة أن يخطب  
له فامتنع من ذلك، وتكررت المكاتبات، وأرسل الخليفة إلى السلطان مسعود يستحثه في القدوم،  
فتمادى عليه وضاق النطاق، واتسع الخرق على الراقع، وكتب الملك سنجر إلى ابن أخيه يتوعده  
إن لم يسرع إلى الخليفة، فاجاء إلى آخر السنة، فاقشمت تلك الشرور كلها، وتبدلت سرورا  
أجمعها. وفي هذه السنة زلزلت الأرض زلزالا شديداً، ونهجت الأرض عشرين مررات، وقطع جبل  
ببلوان، وانهدم الرباط النهر جوري، وهلك خلق كثير بالبرسام، لا يتكلم المرضى به حتى يموتوا.  
وفيها مات سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل، وملك بعده أخوه قطب الدين مودود بن

زنكي ، وتزوج بامرأة أخيه التي لم يدخل بها ، اختلفون بنت عمر تاش بن إيلغزى بن أرتق ، صاحب ماردين ، فولدت له أولادا كلهم ملكوا الموصل ، وكانت هذه المرأة تضع خمارها بين خمسة عشر ملكا . وفيها سار نور الدين إلى سنجار ففتحها ، فجوز إليه أخوه قطب الدين مودود جيشا ليرده عنها ، ثم اصطالحا فموضه منها الرحبة وحصى ، واستمرت سنجار لقطب الدين ، وعاد نور الدين إلى بلده . ثم غزا فيها الفرنج قتل منهم خلقا وأسر البرنس صاحب إنطاكية ، فدحه الشعراء منهم الفتح القيسرائي بقصيدة يقول في أهلها :

هذي الزائم لا ما تنعق القضب \* وذى المكارم لا ما قالت الكتب  
وهذه المهمم اللاتي متى خطبت \* تعثرت خلفها الأشعار والخطب  
صاغت يا ابن عماد الدين ذروتها \* براحة للمساعي دونها تب  
ما زال جدك يبني كل شاهقة \* حتى بنى قبة أوتادها الشهب

وفيها فتح نور الدين حصن فاميا وهو قريب من حماه . وفيها مات صاحب مصر الحافظ لدين الله عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر ، فقام بالأمر من بعده ولده الظاهر إسماعيل ، وقد كان أحمد بن الأفضل بن أمير الجيوش قد استحوذ على الحافظ وخطب له بمصر ثلاثا ، ثم آخر الأمر أذن يحيى على خير العمل ، والحافظ هذا هو الذى وضع طبل القولنج الذى إذا ضرب به من به القولنج يخرج منه القولنج والريح الذى به ، وخرج بالحجاج الأمير قطز الخادم فرض بالكوفة فرجع واستخلف على الحجاج مولاة قياز ، وحين وصوله إلى بغداد توفى بعد أيام ، فطمعت العرب فى الحجاج فوقفوا لهم فى الطريق وهم راجعون ، فضعف قياز عن مقاومتهم فأخذ لنفسه أمانا وهرب وأسلم إليهم الحجاج ، قتلوا أكثرهم وأخذوا أموال الناس ، وقتل من سلم فيمن نجا ، فأن الله وإنا إليه راجعون . وفيها مات معين الدين بن أتابك المسافر بدمشق ، وكان أحد محاليك طغتكين ، وهو والد الست خاتون زوجة نور الدين ، وهو واقف المدرسة الميعلية ، داخل باب الفرج ، وقبره فى قبة قتلى الشامية البرانية ، بمحلة المونية ، عند دار البطيخ . ولما مات معين الدين قويت شوكة الوزير الرئيس مؤيد الدولة على ابن الصوفى وأخيه زين الدولة حيدرة ، ووقعت بينهما وبين الملك مجير الدين أرتق وحشة ، اقتضت أنهما جندا من العامة والغواة ما يقاومه فاقتلوا فقتل خلق من الفريقين . ثم وقع الصالح بعد ذلك . ومن توفى فيها من الأعيان .

أحمد بن نظام الملك

أبو الحسن على بن نصر الوزير للاسترشد ، والسلطان محمود ، وقد سمع الحديث ، وكان من خيار الوزراء . أحمد بن محمد

ابن الحسين الأراجاني ، قاضى تستر ، روى الحديث وكان له شعر رائق يتضمن معانى حسنة

فن ذلك قوله :

ولما بلوت الناس أطلبَ عندهم \* أخا ثقةٍ عند اعتراض الشدائدِ  
 تطمعتُ في حالي رخاءٍ وشدة \* وفاديتُ في الأحياء هل من مساعدٍ ؟  
 فلم أرَ فيما ساءنى غيرُ شامتٍ \* ولم أرَ فيما سرى غيرُ حاسدٍ  
 فطالقتُ ودَّ العالمينَ جميعهم \* ورحتُ فلا ألوى على غيرِ واحدٍ  
 تمتعنا يا ناظري بنظرةٍ \* وأوردتنا قلبي أمرُ المواردِ  
 أعينى كفاً عن فؤادى فانه \* من البغى سعى اثنين في قتل واحدٍ  
 والقاضى عياض بن موسى السبتي صاحب التصانيف المفيدة ومن شعره قوله :  
 الله يعلمُ أنى منذُ لم \* أركم \* كطائر خائفه ريشُ الجناحين  
 ولو قدرتُ ركبْتُ الريحَ نحوكم \* فانْ بُعِدكم عني جئني  
 وقد ترجمه ابن خلكان ترجمة حسنة .

#### عيسى بن هبة الله

ابن عيسى ، أبو عبد الله النقاش ، سمع الحديث ، مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة . قال ابن الجوزي : وكان ظريفاً خفيف الروح ، له نوادر حسنة رأى الناس ، وعاشراً الأكياس ، وكان يحضر مجلسي ويكاتبني وأكاتبه ، كتبت إليه مرة فظمته في الكتاب فكتب إلي : قد زدني في الخطاب حتى خشيت نقصاً من الزيادة ، وله :

إذا وجدَ الشيخُ في نفسه \* نشاطاً فذلك موثٌ خفي  
 ألتُ نرى أن ضوءَ السرا \* ج له لبّ قبل أن ينطفي

#### غازي بن اقسقر

الملك سيف الدين صاحب الموصل ، وهو أخو نور الدين محمود ، صاحب حلب ثم دمشق فيما بعد ، وقد كان سيف الدين هذا من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، وأجودهم سريرة ، وأصبحهم صورة ، شجاعاً كريماً ، يذبح كل يوم لجيشه مائة من الغنم ، ولماليكه ثلاثين رأساً ، وفي يوم العيد ألف رأس سوى البقر والدجاج ، وهو أول من حمل على رأسه سنجق من ملوك الأطراف ، وأمر الجند أن لا يركبوا إلا بسيف ودبوس ، وبنى مدرسة بالموصل ورباطاً للصوفية وامتدحه الحيص ببص فأعطاه ألف دينار عيناً ، وخلمة . ولما توفي بالحمى في جهادى الآخرة دفن في مدرسته المذكورة ، وله من العمر أربعون سنة ، وكانت مدة ملكه بعد أبيه ثلاث سنين وخمسين يوماً ، رحمه الله .

### قطز الخادم

أمر بالحبس مدة عشر من سنة وأكثر ، مع الحديث وقرأ على ابن الغوث ، وكان يحب العلم والصدقة ، وكان الحاج منه في غاية الدعة والراحة والأمن ، وذلك لشجعت ووجاهته عند الخلفاء والملوك . توفي ليلة الثلاثاء الحادى عشر من ذى القعدة ودفن بالرصافة .  
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن فامية ، وهو من أحصن القلاع ، وقيل فتحه في التي قبلها . وفيها قصد دمشق ليأخذها فلم يتفق له ذلك ، ففزع على ملكها بجبر الدين أرتق ، وعلى وزيره ابن الصوفي ، وتقررت الخطبة بها بعد الخليفة والسلطان ، وكذلك السكة . وفيها فتح نور الدين حصن عزاز وأسر ابن ملكها ابن جوسلين ، وفرح المسلمون بذلك ، ثم أسر بعده والده جوسلين الفرنجى ، فتزايدت الفرجة بذلك ، وفتح بلاداً كثيرة من بلاده . وفى المحرم منها حضر يوسف الدمشقي تدريس النظامية ، وخلم عليه ، ولما لم يكن ذلك باذن الخليفة بل بمرسوم السلطان وابن النظام ، منع من ذلك فلم يمتعه ولم يمد إلى المدرسة بالكفاية ، وتولاه الشيخ أبو النجيب باذن الخليفة ومرسوم السلطان . قال ابن الجوزى : في هذه السنة وقع مطر باليمن كله دم ، حتى صبغ ثياب الناس .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن ذي النون

ابن أبي القاسم ، بن أبي الحسن ، أبو المفاخر النيسابورى ، قدم بغداد فوعظ بها ، وجعل ينال من الأشاعة فأحبته الحنابلة ، ثم اختبروه فإذا هو معتزلى ففترسوه ، وجرت بسببه فتنة ببغداد ، وقد سمع منه ابن الجوزى شيئاً من شعره ، من ذلك :

مات الكرام وسروا وانقضوا ومضوا \* ومات من بعدهم تلك الكرامات  
وخلفوني في قوم ذوى سفه \* لو أبصروا طيف ضيف الكرى ماتوا

عبد الملك بن عبد الوهاب

الحنبلى القاضى بهاء الدين ، كان يعرف بنحسب أبي حنيفة وأحمد ، وينظر عنهما ، ودفن مع أبيه وجده بقبور الشهداء .

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

أبو المعالى الجبلى ، كان فقيها صالحا متعبدا فقيرا ، ليس له بيت يسكنه ، وإنما يبيت في المساجد المهجورة ، وقد خرج مع الحبيب فأقام بمكة يمبدا به ويفيد العلم ، فكان أهلها يثنون عليه خيرا  
الفقيه ابن بكر بن العربي

المالكي ، شارح الترمذى ، كان فقيها عالما ، وزاهدا عابدا ، وسمع الحديث بعد اشتغاله في

الفقه ، وصحب الغزالي وأخذ عنه ، وكان يتهمه برأى الفلاسفة ، ويقول ، دخل في أجوافهم فلم يخرج منها والله سبحانه أعلم . ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة فيها أغار جيش السلطان على بلاد الاسماعيلية ، فقتلوا خلقا ورجعوا سالين . وفيها حاصر نور الدين دمشق شهورا ثم رحل عنها إلى حلب ، وكان الصلح على يدى البرهان البلخي . وفيها اقتتل الفرنج وجيش نور الدين فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق ، فأن الله وإنا إليه راجعون . ولما وقع هذا الأمر شق ذلك على نور الدين وترك الترفه وهجر اللذة حتى يأخذ بالثار ، ثم إن أمراء التركان ومعهم جماعة من أعوانهم تردوا الملك جوسليق الأفرنجي ، فلم يزالوا به حتى أسروه في بعض منصباته فأرسل نور الدين فكبس التركان وأخذ منهم جوسليق أسيرا ، فكان من أعيان الكفرة ، وأعظم الفجرة ، فأوقفه بين يديه في أذل حال ، ثم سجنه . ثم سار نور الدين إلى بلاده فأخذها كلها بما فيها . وفي ذى الحجة جالس ابن العبادي في جامع المنصور وتكلم ، وعنده جماعة من الأعيان ، فكانت الحنابلة يثيرون فتنه ذلك اليوم ، ولكن لطف الله وسلم . وحج بالناس فيها قبار الأرجواني . ومن توفى فيها من الأعيان الشيخ .

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

شيخ الحنفية بدمشق ، درس بالبلخية ثم بالخاتونية البرانية ، وكان عالما عاملا ، ورعا زاهدا ، ودفن بمقابر باب الصغير .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

فيها توفى السلطان مسعود وقام بالأمر من بعده أخوه ملكشاه بن محمود ، ثم جاء السلطان محمد وأخذ الملك واستقر له ، وقتل الأمير خاص بك ، وأخذ أمواله وألقاه للكلاب ، وبلغ الخليفة أن واسط قد تخبطت أيضا ، فركب إليها في الجيش في أبهة عظيمة ، وأصلح شأنها ، وكر على الكوفة والحلة ، ثم عاد إلى بغداد فزيلت له البلاد . وفيها ملك عبد المؤمن صاحب المغرب بجاية وهي بلاد بني حماد ، فكان آخر ملوكهم يحيى بن عبد العزيز بن حماد ، ثم جهز عبد المؤمن جيشا إلى صنهاجة فحاصرها ، وأخذ أموالها . وفيها كانت وقعة عظيمة بين نور الدين الشهيد وبين الفرنج ، فكسرم وقتل منهم خلقا وفقه الحد . وفيها اقتتل السلطان سنجر وملك النور علاء الدين الحسين بن الحسين أول ملوكهم ، فكسره سنجر وأسره ، فلما أحضره بين يديه قال له : ماذا كنت تصنع بي لو أسرته ؟ فأخرج قيда من فضة وقال : كنت أفيذك بهذا . فنفى عنه وأطلقه إلى بلاده ، فسار إلى غزنة فأنزعها من يد صاحبها بهرام شاه السبكتكي ، واستخلف عليها أخاه سيف الدين فغدر به أهل البلد وسلموه إلى بهرام شاه فصلبه ، ومات بهرام شاه قريبا فسار إليه علاء الدين فهرب خسرو بن بهرام

شاه عنها ، فدخلها علاء الدين قنبرها ثلاثة أيام ، وقتل من أهلها بشراً كثيراً ، وسخر أهلها فعملوا تراباً في نحالي إلى محلة هناك بعيدة عن البلد ، فمهر من ذلك التراب قلعة مرفوعة إلى الآن ، وبذلك انقضت دولة بني سبكتكين عن بلاد غزنة وغيرها ، وقد كان ابتداء أمرهم في سنة ست وستين وثلاثمائة إلى سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكانوا من خيار الملوك ، وأكثروا جهادا في الكفرة ، وأكثروا أموالا ونساء وعددا وعددا ، وقد كسروا الأصنام وأبادوا الكفار ، وجمعوا من الأموال ما لم يجمع غيرهم من الملوك ، مع أن بلادهم كانت من أطيب البلاد وأكثروا ريفاً ومياهاً فنفى جميعه وزال عنهم [ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتقل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ] ثم ملك النور والمهند وخراسان ، واتسمت بممالكهم وعظم سلطان علاء الدين بعد الأسر ، وحكى ابن الجوزي أن في هذه السنة باض ديك بيضة واحدة ، ثم باض بازى بيضتين ، وباضت نعامة من غير ذكر ، وهذا شيء عجيب .

ومن توفى فيها من الأعيان . المظفر بن أردشير

أبو منصور البسادی ، الواعظ ، سمع الحديث ودخل إلى بغداد فأملى وعظ ، وكان الناس يكتبون ما يعظ به ، فاجتمع له من ذلك مجلدات . قال ابن الجوزي : لا تكاد تجد في المجلد خمس كلمات جيدة ، وتكلم فيه وأطال الخط عليه ، واستحسن من كلامه قوله : وقد سقط مطر وهو يعظ الناس ، وقد ذهب الناس إلى تحت الجدران ، فقال لا تفروا من رشاش ماء رحمة قطر من سحب نعمة ، ولكن فروا من رشاش نار اقتدح من زناد النضب . توفى وقد جاوز الحسنيين بقليل .

مسعود السلطان

صاحب العراق وغيرها ، حصل له من التمكن والسعادة شيء كثير لم يحصل لغيره ، وجرت له خطوط طويلة ، كما تقدم بعض ذلك ، وقد أسرف في بعض حروبه الخليفة المسترشد كما تقدم ، توفى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة منها .

يعقوب الخطاط الكاتب

توفى بالنظامية ، فجاء ديوان الحشر ليأخذوا ميراثه فتمهم الفقهاء فجزت فتنة عظيمة آل الحال إلى عزل المدرس الشيخ أبي النجيب وضربه في الديوان تمزيقاً .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

فيها وقع الحرب بين السلطان سنجر وبين الأتراك ، قتل الأتراك من جيشه خلقاً كثيراً بحيث صارت القتلى مثل التلول العظيمة ، وأسروا السلطان سنجر وقتلوا من كان معه من الأمراء صبراً ، ولما أحضروه قاموا بين يديه وقبلوا الأرض له ، وقالوا نحن عبيدك ، وكانوا عدة من الأمراء الكبار

من ممالكهم ، فأقام عندهم شهرين ثم أخذوه وساروا به فدخلوا مرو ، وهي كرسي مملكة خراسان ، فسأله بعضهم أن يجهلها له إقطاعاً ، فقال سنجر هذا لا يمكن ، هذه كرسي المملكة ، فضحكوا منه وضربوا به قنزل عن سرير المملكة ودخل خاقانه ، وصار فقيراً من جلة أهلها ، وتاب عن الملك واستحوذ أولئك الأتراك على البلاد قهرياً وتركوها قاعاً صفتاً ، وأفسدوا في الأرض فساداً عريضاً ، وأقاموا سليمان شاه ملكاً ، فلم تطل أيامه حتى عزلوه ، وولوا ابن أخت سنجر الخاقان محمود ابن كوخان ، وتفرقت الأمور واستحوذ كل إنسان منهم على ناحية من تلك الممالك ، وصارت الدولة دولا . وفيها كانت حرب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد المغرب . وفيها أخذت الفرنج مدينة عسقلان من ساحل غزة . وفيها خرج الخليفة إلى واسط في جحفل فأصلح شأنها وعاد إلى بغداد . وحج بالناس فيها قباذ الأوجوان .

وفيها كانت وفاة الشاعرين القرينين الشهيرين في الزمان الأخير .

#### بالفرزدق وجريز

وهما أبو الحسن أحمد بن منير الجوني بحلب ، وأبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني الحلبي بدمشق ، وعلى بن السلار الملقب بالعدل وزير الظاهر صاحب مصر ، وهو باني المدرسة بالاسكندرية للشافعية للحافظ أبي طاهر الساني ، وقد كان العدل هذا ضد اسمه ، كان ظلوماً غشواً حطوماً ، وقد ترجمه ابن خلكان . ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

فيها ركب الخليفة المقتني في جيش كثيف إلى تكريت فحاصر قلعتها ، ولقي هناك جمعاً من الأتراك والتركمان ، فأظفروا الله بهم ، ثم عاد إلى بغداد .

#### ملك السلطان نور الدين الشهيد بدمشق

وجاءت الأخبار بأن مصر قد قتل خليفتها الظاهر ، ولم يبق منهم إلا صبي صغير ابن خمس شهور ، قد ولوه عليهم ولقبوه الفارز ، فكتب الخليفة عهداً إلى نور الدين محمود بن زنكي بالولاية على بلاد الشام والديار المصرية ، وأرسله إليها . وفيها هاجت ريح شديدة بعد العشاء فيها نار تخاف الناس أن تكون الساعة ، وزلزلت الأرض وتغير ماء دجلة إلى الحمرة ، وظهر بأرض واسط بالأرض دم لا يعرف ما سببه ، وجاءت الأخبار عن الملك سنجر أنه في أسر الترك ، وهو في غاية اللذل والاهانة ، وأنه يبكي على نفسه كل وقت . وفيها انتزع نور الدين محمود دمشق من يد ملكها نور الدين أرتق ، وذلك لسوء سيرته وضعف دولته ، ومحاصرة العامة له في القلعة ، مع وزيره مؤيد الدولة على بن الصوفي ، وتغلب الخادم عطاء على المملكة مع ظلمه وغشيه ، وكان الناس يدعون ليلاً ونهاراً أن يبدلهم الملك نور الدين ، واتفق مع ذلك أن الفرنج أخذوا عسقلان فخرن نور الدين على ذلك ،



ولا يمكنه الوصول إليهم ، لأن دمشق بينه وبينهم ، ويخشى أن يحاصروا دمشق فيشق على أهلها ، ويخاف أن يرسل مجير الدين إلى الفرنج فيخدونه كما جرى غير مرة ، وذلك أن الفرنج لا يريدون أن يملك نور الدين دمشق فيتولى بها عليهم ولا يطبقونه ، فأرسل بين يديه الأمير أسد الدين شيركوه في ألف فارس في صفة طلب الصلح ، فلم يلتفت إليه مجير الدين ولا عده شيئا ، ولا خرج إليه أحد من أعيان أهل البلد ، فكتب إلى نور الدين بذلك ، فركب الملك نور الدين في جيشه فتنزل عيون الناصريين من أرض دمشق ، ثم انتقل إلى قريب من الساب الشرقي ، ففتحها قهرا ودخل من الباب الشرقي بعد حصار عشرة أيام ، و ٥٠ دحوله في يوم الأحد عاشر صفر من هذه السنة وتخص مجير الدين في القلعة فأنزله منها وعوضه مدينة حمص ودخل نور الدين إلى القلعة واستقرت يده على دمشق والله الحمد . ونادى في البلد بالأمان والبشارة بالخير ، ثم وضع عنهم المكوس وقرئت عليهم التواقيع على المنابر ، ففرح الناس بذلك وأكثروا الدعاء له ، وكتب ملوك الفرنج إليه يهنونه بدمشق ويتقربون إليه ، ويخضعون له .

ومن توفي فيها من الأعيان . الرئيس مؤيد الدولة

على بن الصوفي وزير دمشق لمجير الدين ، وقد ثار على الملك غير مرة ، واستفحل أمره ، ثم بيع الصلح بينهما كما تقدم . عطاء الحسام

أحد أمراء دمشق ، ، وقد تغلب على الأمور بأمر مجير الدين ، وكان ينوب على بعلبك في بعض الأحيان ، وقد كان ظالما غاشما وهو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج باب شرقي والله أعلم . ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة هجرية

فيها خرج الخليفة في تجميل إلى دوقا فحاصرها فخرج إليه أهلها أن يرسل عنهم فان أهلها قد ملكوا من الجيشين ، فأجابهم ورحل عنهم ، وعاد إلى بغداد بعد شهرين ونصف ، ثم خرج نحو الحلة والكوفة والجيش بين يديه ، وقال له سليمان شاه أناولي عهد سنجر ، فان قررتني في ذلك وإلا فأنا كأحد الأمراء ، فوعده خيرا ، وكان يحمل الفاشية بين يدي الخليفة على كاهله ، فهد الأمور ووطئها ، وسلم على مشهد على إشارة بأصبعه ، وكأنه خاف عليه غائلة الروافض أو أن يعتد في نفسه من القبر شيئا أو غير ذلك ، والله أعلم .

فتح بعلبك بيد نور الدين الشهيد

وفيها افتتح نور الدين بعلبك عودا على يده وذلك أن نجم الدين أيوب كان قائما بها على البلد والقلعة فسلمها إلى رجل يقال له الضحاك البقاعي ، فاستحوذ عليها وكتب نجم الدين لنور الدين ، ولم يزل نور الدين يتلطف حتى أخذ القلعة أيضا واستدعى بنجم الدين أيوب إليه إلى دمشق فأقطعته

إقطاعا حسنا ، وأكرم من أجل أخيه أسد الدين ، فانه كانت له اليد الطولى فى فتح دمشق ، وجعل  
الأمير شمس الدولة بوران شاه بن نجم الدين شحنة دمشق ، ثم من بعده جعل أخاه صلاح الدين  
يوسف هو الشحنة ، وجعله من خواصه لا يفارقه حضرا ولا سفرا ، لأنه كان حسن الشكل حسن  
اللاعب بالكرة ، وكان نور الدين يحب لعب الكرة لتدوين الخليل وتعليمها الكر والفرا ، وفى شحنة  
صلاح الدين يوسف يقول عرقلة [ وهو حسان بن نمير الكلابي ] الشاعر :

رويدكم بالصوص الشام \* فاني لكم ناصح فى مقال

فاياكم وصي النبي يوسف \* ربر الحجا والكمال

فذاك مقطوع أيدي النساء \* وهذا مقطوع أيدي الرجال

وقد ملك أخاه بوران شاه بلاد اليمن فيما بعد ذلك ، وكان يلقب شمس الدولة .

ومن توفى فيها من الأعيان . محمد بن ناصر

ابن محمد بن على الحافظ ، أبو الفضل البغدادي . ولد ليلة النصف من شعبان سنة سبع وستين  
وأربعمائة ، وسمع الكثير ، وتفرد بمشايخ ، وكان حافظا ضابطا مكثرا من السنة كثير الذكر ، سريع  
الدهمة . وقد تخرج به جماعة منهم أبو الفرج ابن الجوزي ، سمع بقراءته مسند أحمد وغيره من  
الكتب الكبار ، وكان يثنى عليه كثيرا ، وقد رد على أبي سعد السمعاني فى قوله : محمد بن ناصر يحب  
أن يقع فى الناس . قال ابن الجوزي : والكلام فى الناس بالجرح والتعديل ليس من هذا القبيل ،  
 وإنما ابن السمعاني يحب أن يتعصب على أصحاب الامام أحمد ، نعوذ بالله من سوء القصد والتعصب .  
توفى محمد بن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان منها ، عن ثلاث وثمانين سنة ، وصلى عليه  
صراة ، ودفن بباب حرب .

مجلي بن جميع أبو المعالي

الخزومي الأرسوفى ثم المصرى قاضيا ، الفقيه الشافى ، مصنف الذخائر وفيها غرائب كثيرة وهى  
من الكتب المفيدة . ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

فى المحرم دخل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد وعلى رأسه الشمسية ، فلقاه  
الوزير ابن هبيرة وأدخله على الخليفة ، فقبل الأرض وحلفه على الطاعة وصفاه النية والمنامحة  
والمودة ، وخلع عليه خلع الملوك ، وتقرر أن للخليفة العراق وسليمان شاه ما يفتحه من خراسان ، ثم  
خطب له ببغداد بعد الملك سنجر ، ثم خرج منها فى ربيع الأول فاقتل هو والسلطان محمد بن  
محمود بن ملكشاه ، فهزمه محمد وهزم عسكره ، فذهب مهزوما فلقاه نائب قطب الدين مودود بن  
زنكي ، صاحب الموصل ، فأمره وحبسه بقلعة الموصل ، وأكرمه مدة حبسه وخدمه ، وهذا من أغرب .

الانفاقات . وفيها ملكت الفرنج المسدية من بلاد المغرب بعد حصار شديد . وفيها فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل حارم واقلمها من أيدي الفرنج ، وكانت من أحصن القلاع وأمنع البقاع ، وذلك بعد قتال عظيم ووقعة هائلة كانت من أكبر الفتوحات ، وامتدحه الشعراء عند ذلك . وفيها هرب الملك سنجر من الأسر وعاد إلى ملكه بمرور ، ركن له في يد أعدائه نحو من خمس سنين . وفيها ولي عبد المؤمن ملك الغرب أولاده على بلاده ، استناب كل واحد منهم على بلد كبير . إقليم متسع .

#### حصار بغداد

وسبب ذلك أن السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه أرسل إلى المقتدى يطلب منه أن يخطب له في بغداد ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من همدان إلى بغداد ليحاصرها ، فاجفل الناس وحسن الخليفة البلد ، وجاء السلطان محمد فحصر بغداد ، ووقف تجاه التاج من دار الخلافة في جحفل عظيم ، ورموا نحوه الشباب ، وقاتلت العامة مع الخليفة قتالا شديدا باللفظ وغيره ، واستمر القتال مدة ، فبينما هم كذلك إذ جاءه الخليفة أن أخاه قد خلفه في همدان ، فانشمر عن بغداد إليها في ربيع الأول من سنة اثنتين وخمسين ، وتفرقت عنه العساكر الذين كانوا معه في البلاد ، وأصاب الناس بعد ذلك القتال مرض شديد ، وموت ذريع ، واحترقت محال كثيرة من بغداد ، واستمر ذلك فيها مدة شهرين . وفيها أطلق أبو الوليد البدر بن الوزير بن هبيرة من قلعة تكريت ، وكان معتقلا فيها من مدة ثلاث سنين ، فلقاه الناس إلى أثناء الطريق ، وامتدحه الشعراء ، وكان من جملتهم الأبله الشاعر ، أنه الوزير قصيدة يقول في أولها :

بأي لسان للوشاة ألام \* وقد علموا أي سهرت وناموا ؟  
إلى أن قال :

ويستكثرون الوصل لي ليلة \* وقد مر عام بالصدور وعام  
فطرب الوزير عند ذلك . وخلع عليه ثيابه وأطلق له خمسين ديناراً ، وحجج بالناس قباذ .  
ومن توفي فيها من الأعيان . علي بن الحسين

أبو الحسن الغزنوي الواعظ ، كان له قبول كثير من العامة ، وبثت له الخطاؤون زوجة المستظهر رباطا بباب الأرج ، ووقفت عليه أوقافا كثيرة ، وحصل له جاه عريض وزاره السلطان . وكان حسن الاراد ملبح الوعظ ، يحضر مجلسه خلق كثير وجم غفير من أصناف الناس . وقد ذكر ابن الجوزي أشباه من وعظه ، قال ومعه يوماً يقول : حزمة حزن خير من أعدال أهمل . ثم أنشد :

كم حسر قلى في الحشا \* من ولد إذا نشأ \* أولت فيه رُشدَهُ \* فما يشاء كما نشأ  
قال ومعه يوما ينشد :

بحسبى قوى على صُنْعِي \* لأنني في صنْعِي فارسُ  
سهرتُ في ليليُ واستنصروا \* وهل يستوى الساهرُ والناسُ؟

قال : وكان يقول : تولون اليهود والنصارى فيسبون نبيكم في يوم عيدكم ، ثم يصبحون يجلسون إلى جانبكم ؟ ثم يقول : ألا هل بلغت ؟ قال : وكان ينشيع ، ثم سعى في منعه من الوعظ ثم أذن له ، ولكن ظهر للناس أمر العبادى ، وكان كثير من الناس يميلون إليه ، وقد كان السلطان يعظمه ويحضر مجلسه ، فلما مات السلطان مسعود ولى الفزوى بعده ، وأهين إهانة بالغة ، فرض ومات في هذه السنة . قال ابن الجوزى : وبلغنى أنه كان يرقى في نزعته ثم يفتق وهو يقول : رضى وتسليم ، ولما مات دفن في رباطه الذى كان فيه .

محمود بن إسماعيل بن قادوس

أبو الفتح الديلمى ، كاتب الانشا بالديار المصرية ، وهو شيخ القاضى الفاضل ، كان يسميه ذا البلاغتين ، وذكره الهماد الكاتب فى الجريدة . ومن شعره فينكر التكبير ويوسوس فى نية الصلاة فى أولها :

وقاقرُ النيرة عنيها \* مع كثرة الرعدة والهزّة  
يكبرُ القسمين فى مرة \* كأنه يصلى على حمزة  
الشيخ أبو اليمان

بنا بن محمد المعروف بابن الحورانى ، الفقيه الزاهد العابد الفاضل الخاشع ، قرأ القرآن وكتاب التنبية على مذهب الشافعى ، وكان حسن المعرفة باللغة ، كثير المطالمة ، وله كلام يؤثر عنه ، ورأيت له كتابا بخطه فيه النظام الذى يفرض أصحابه وأتباعه بلهجة غريبة ، وقد كان من نشأته إلى أن توفى على طريقة صالحة ، وقد زاره الملاك نور الدين محمود فى رباطه داخل درب الحجر ، ووقف عليه شيئا ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ثالث ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بمقابر الباب الصغير ، وكان يوم جنازته يوماً مشهوداً . وقد ذكرت فى طبقات الشافعية رحمه الله .

عبد الغافر بن إسماعيل

ابن عبد القادر بن محمد بن عبد الغافر بن أحمد بن سميد ، الفارسى الحافظ ، تفقه بإمام الحرمين وسمع الكثير على جده لأنه أبى القاسم القشيرى ، ورحل إلى البلاد وأسمع ، وصنف المفهم فى غريب مسلم وغيره ، وولى خطابة نيسابور ، وكان فاضلاً ديناً حافظاً .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة

استهلّت هذه السنة ومحمد شاه بن محمود محاصر بغداد والعامة والجند من جهة الخليفة المقتنى

يفاتلون أشد القتال ، والجمعة لانتقام لعذر القتال ، والفننة منتشرة ، ثم يسر الله : بهاب السلطان ، كما تقدم في السنة التي قبلها ، وقد بسط ذلك ابن الجوزي في هذه السنة فطول . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ، هلك بسببها خلق كثير لا يعلمهم إلا الله ، وتهدم أكثر حلب وحماه وشيزر وحصن وكفر طاب وحصن الأكراد واللاذقية والمرة وفاميه وإبهاكة وطرابلس . قال ابن الجوزي : وأما شيزر فلم يسلم منها إلا امرأة وخادم لها ، وهلك الباقون ، وأما كفر طاب فلم يسلم من أهلها أحد ، وأما فاميه فساحت قلعتهما ، وتل حران انقسم نصفين فابدى نواويس وبيوت كثيرة في وسطه . قال : وهلك من مدائن الفرنج شيء كثير ، وتهدم أسوار أكثر مدن الشام ، حتى أن مكتبا من مدينة حماه انهزم على من فيه من الصغار فهلكوا عن آخرهم ، فلم يأت أحديسأل عن أحد منهم ، وقد ذكر هذا الفصل الشيخ أبو شامة في كتاب الروضتين مستقصى ، وذكر ما قاله الشعراء من القصائد في ذلك . وفيها ملك السلطان محمود بن محمد بعد خاله سنجر جميع بلاده . وفيها فتح السلطان محمود بن زنكي حصن شيزر بعد حصار ، وأخذ مدينة بعلبك ، وكان بها الضحاك البقاعي ، وقد قيل إن ذلك كان في سنة خمسين كما تقدم والله أعلم ، وقد تقدم ذلك . وفيها مرض نور الدين فرض الشام بمرضه ثم عوفي ففرح المسلمون فرحا شديدا ، واستولى أخوه قطب الدين مودود صاحب الموصل على جزيرة ابن عمر . وفيها عمل الخليفة بابا للكمية مصفعا بالذهب ، وأخذ بابها الأول فجعله لنفسه تابوتا . وفيها أغارت الاسماعيلية على حجاج خراسان فلم يبقوا منهم أحدا ، لا زاهدا ولا عالما . وفيها كان غلاء شديد بخراسان حتى أكلوا الحشرات ، وذبح إنسان منهم رجلا علويا فطبخه وباعه في السوق ، فحين ظهر عليه قتل . [ وذكر أبو شامة أن فتح بانياس كان في هذه السنة على يد نور الدين بنفسه ، وقد كان معين الدين سدها إلى الفرنج حين حاصروا دمشق ، فموضهم بها ، وقيل ملكها وغنم شيئا كثيرا ] . وفيها قدم الشيخ أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الهجرى ، فسمعوا عليه البخارى في دار الوزير ببغداد ، وحج بالناس قباز .

ومن توفى فيها من الأعيان . أحمد بن محمد

ابن عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل ، أبو الليث النسفي من أهل حمير ، سمع الحديث وتفقه ووعظ ، وكان حسن السمعة ، قدم ببغداد فوعظ الناس ، ثم عاد إلى بلده فقتله قطاع الطريق رحمه الله تعالى . أحمد بن مختيار

ابن علي بن محمد ، أبو العباس المارداني الواسطي قاضيا ، سمع الحديث وكانت له معرفة تامة في الأدب واللغة ، وصنف كتباً في التاريخ وغير ذلك ، وكان ثقة صدوقا توفي ببغداد وصلى عليه بالنظامية

### السلطان سنجر

ابن الملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، أبو الحارث واسمه أحمد ، ولقب بسنجر ، مولده في رجب سنة تسع وسبعمين وأربعمائة ، وأقام في الملك نيما وستين سنة ، من ذلك استقلالا إحدى وأربعين سنة ، وقد أسره الفزنجوا من خمس سنين ، ثم هرب منهم وعاد إلى ملكه بمرور ، ثم توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في قبة بناها لها دار الآخرة رحمه الله .

### محمد بن عبد اللطيف

ابن محمد بن ثابت ، أبو بكر الخجندی الفقيه الشافعي ، ولي تدريس النظامية ببغداد ، وكان يناظر حسنا ويعظ الناس وحوله السيوف مسألة . قال ابن الجوزي : ولم يكن ماهرا في الوعظ ، وكانت حاله أشبه بالوزراء من العلماء ، وتقدم عند السلاطين حتى كانوا يصرون عن رأيه ، توفي بأصهان فجأة فيها .

### محمد بن المبارك

ابن محمد بن الخلل أبو الحسن بن أبي البقاء ، سمع الحديث وتفقه على الشافعي ، ودرس وأفتى ، وتوفي في محرم هذه السنة ، وتوفي أخوه الشيخ أبو الحسين بن الخلل الشاعر في ذي القعدة منها .

### يحيى بن عيسى

ابن إدريس أبو البركات الأنباري الواعظ ، قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه ووعظ الناس على طريقة الصالحين ، وكان يبيى من أول صعوده إلى حين نزوله ، وكان زاهدا عابدا ورعا أمرا بال معروف ناهيا عن المنكر ، ورزق أولاداً صالحين ساهم بأسماء الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحفظهم القرآن كلهم بنفسه ، وختم خلقا كثيرا ، وكان هو وزوجته يصومان الدهر ، ويقومان الليل ، ولا يفطران إلا بعد العشاء ، وكانت له كرامات ومنامات صالحة ، ولما مات قالت زوجته : اللهم لا تحيى بعده ، فماتت بعده بخمسة عشر يوما ، وكانت من الصالحات رحمها الله تعالى .

### ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فيها كثر فساد التركان من أصحاب ابن برجم الايوبي ، فجهز إليهم الخليفة منكورس<sup>(١)</sup> المسترشد في جيش كثيف ، فالتقوا معهم فهزمهم أقبح هزيمة ، وجازوا بالأسارى والرؤس إلى بغداد . وفيها كانت وقعة عظيمة بين السلطان محمود وبين الفز ، فكسروه ونهبوا البلاد ، وأقاموا بمرور ثم طلبوه إليهم بخاف على نفسه فأرسل ولده بين يديه فأكرموه ، ثم قدم السلطان عليهم فاجتمعوا عليه وعظموه . وفيها وقعت فتنة كبيرة بمرور بين فقيه الشافعية المؤيد بن الحسين ، وبين تقيب الصلويين بها أبي القاسم زيد بن الحسن ، قتل منهم خلق كثير ، وأحرقت المدارس والمساجد والأسواق ، وانهزم المؤيد

(١) كذا في الأصل وفي ابن الأثير « خطوبرس » .

الشافعي إلى بعض القلاع . وفيها ولد الناصر لدين الله أبو العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ، وفيها خرج المقتفي نحو الأنبار متصيداً وعبر الفرات وزار الحسين وهضى إلى واسط وعاد إلى بغداد ، ولم يكن معه الوزير . وحج بالناس فيها قباز الأرجواني . وفيها كسر جيش مصر الفرنج بأرض عسقلان كسروهم كسرة فجعة محبة الملك صالح أبو الفرات ، فارس الدين طلائع بن رزيك ، وامتدحه الشعراء . وفيها قدم الملك نور الدين من حلب إلى دمشق وقد شفى من المرض ففرح به المسلمون ، وخرج إلى قتال الفرنج ، فانهزم جيشه وبقى هو في شزيمة قليلة من أصحابه في نحر السدو ، فرموم بالسهم الكثيرة ، ثم خاف الفرنج أن يكون وقوفه في هذه الشزيمة القليلة خديعة لمحجى كين إليهم ، ففروا منهزمين والله الحمد .

ومن توفي فيها من الأعيان عبد الأول بن عيسى

ابن شبيب بن إبراهيم بن إسحاق ، أبو الوقت السجزي الصوفي الحرزي ، راوى البخاري ومسند الدارمي ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد ، قدم بغداد فسمع عليه الناس هذه الكتب ، وكان من خيار المشايخ وأحسنهم سمياً وأصبرهم على قراءة الحديث . قال ابن الجوزي : أخبرني أبو عبد الله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال أسندته إلى فات ، وكان آخر ما تكلم به أن قال [باليث قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين] .

نصر بن منصور

ابن الحسين بن أحمد بن عبد الخالق المطار ، أبو القاسم الحراني كان كثير المال ، يعمل من صدقاته المعروف الكثير من أنواع القربات الحسنة ، ويكثر تلاوة القرآن ، ويحافظ على الصلوات في الجماعة ، ورؤيت له منامات صالحة ، وقارب الثمانين رحمه الله .

يحيى بن سلامه

ابن الحسين أبو الفضل الشافعي ، الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا ، كان إماماً في علوم كثيرة من الفقه والآداب ، نازلاً نائراً ، غير أنه كان ينسب إلى الغلوفي التشيع ، وقد أورد له ابن الجوزي قطعة من نظمه ، فمن ذلك قوله في جملة قصيدة له :

تقاسموا يوم الوداع كبدي \* فليس لي منذ تولوا كبدي  
على الجفون رحلوا في الحشا \* نزلوا وماء عيني وردوا  
وأدعني مسفوحة وكبدي \* مقروحة وعلتي ما قد بدوا  
وصبوتي دائمة ومقلتي \* دامية ونومها مشرد  
تبيني منهم غزال أعيد \* يا حبذا ذاك الغزال الأعيد

حسانه مجردة وصريحه \* ممددة وخدعة مرردة  
وصدغه فوق احرار خده \* مبلبل معقرب مجعد  
كائما فكته وريقه \* مسك وخمر والنايا بردة  
يقعده عند القيام رده \* وفي الحشامنه المقيم المقعد  
له قوام كفضيب بانم \* بهز قصد ليس فيه اورد

وهي طويلة جدا ، ثم خرج من هذا المنزل إلى مدح أهل البيت والأئمة الاثني عشر رحمهم الله

وسألي عن حب أهل البيت \* هل أفر إعلانا به أم أجمعه ؟  
هيات مزوج بلحي ودي \* حبهم وهو الهدى والرشد  
حيدة والحسن بعده \* ثم علي وابنه محمد  
وجعفر الصادق وابن جعفر \* موسى ويتلوه على السيد  
أعني الرضا ثم ابنه محمد \* ثم علي وابنه المسدد  
والحسن الثاني ويتلوه \* محمد بن الحسن المفتقد  
فانهم أئمة وصادق \* وإن لحاي معشر وفندوا  
أئمة أكرم بهم أئمة \* أسماؤهم مسرودة تطرد  
هم حجج الله على عباده \* وهم إليه منهج ومقصده  
قوم لهم فضل ومجد باذخ \* يعرفه المشرك والموحد  
قوم لهم في كل أرض مشهد \* لا بل لهم في كل قلب مشهد  
قوم مني والشعران لهم \* والمروان لهم والمسجد  
قوم لهم مكة والأبطح والخط \* يفت وجمع والبقيع الفرقد

ثم ذكر بلطف مقتل الحسين بالطف عبارة إلى أن قال :

يا أهل بيت المصطفى يا \* عدني ومن على حبهم أعتمد  
أنتم إلى الله غدا وسيلتي \* وكيف أخشى وبكم أعتصد  
وليكم في الخلد حي خالد \* والصد في نار لظى مخلد  
واستأهواكم ببغض غيركم \* إني إذا أشقى بكم لا أسعد  
فلأ يظن رافضي أنفي \* واقفته أو خارجي مفسد  
محمد والخلفاء بعده \* أفضل خالق الله فيما أجد  
هم أسسوا قواعد الدين لنا \* وهم بنوا أركانه وشيدوا



ومن يخن أحمد في أصحابه \* نخصمه يوم المصاد أحمد  
 هذا اعتقادي فالزومة تغلجوا \* هذا طريق فاسلكوه تهتدوا  
 والشافعي مذهبي مذهبه \* لأنه في قوله مؤيد  
 اتبعته في الأصل والفرع معا \* فليتبني الطالب المرشد  
 إني بأذن الله ناج سابق \* إذا وفي الظالم ثم المفسد  
 ومن شعره أيضاً :

إذا قلّ مالي لم نجدني جازعاً \* كثير الأسى معرى بعض الأنامل  
 ولا بطراً إن جدد الله نعمة \* ولو أن ما أوتي جميع الناس لي  
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فيها مرض الخليفة المقتنى مرضاً شديداً ، ثم عوفي منه فزينت بغداد أياماً ، وتصديق بصدقات  
 كثيرة . وفيها استعاد عبد المؤمن مدينة المهديّة من أيدي الفرنج ، وقد كانوا أخذوها من المسلمين في  
 سنة ثلاث وأربعين . وفيها قاتل عبد المؤمن خلقاً كثيراً من العرب حتى صارت عظام القتلى هناك  
 كالنمل العظيم ، وفي صفر منها سقط برد بالمرأى كبار ، زنة البردة قريب من خمسة أرتال ، ومنها ما  
 هو تسعة أرتال بالبغدادى ، فهلك بذلك شيء كثير من الغلات ، وخرج الخليفة إلى واسط فاجتاز  
 بسوقها ورأى جامعها ، وسقط عن فرسه فشيخ جبينه ، ثم عوفي . وفي ربيع الآخر زادت دجلة  
 زيادة عظيمة ، ففرق بسبب ذلك محال كثيرة من بغداد ، حتى صار أكثر الدور بها تلولا ، وغرقت  
 تربة أحمد ، وخسفت هناك القبور ، وطفئت الموى على وجه الماء . قاله ابن الجوزى : وفي هذه السنة  
 كثر المرض والموت ، وفيها أقبل ملك الروم في جحافل كثيرة قاصداً بلاد الشام فردّه الله خائباً  
 خاسئاً ، وذلك لضيق حالهم من الميرة ، وأسر المسلمون ابن أخيه ولله الحمد . وحج بالناس فيها  
 قبازا الأرجواي .

ومن توفى فيها من الأعيان أحمد بن معالي

ابن بركة الحربى ، تفقه بأبى الخطاب السكوداني الحنبلى ، وبرع وناظر ودرس وأفق ، ثم صار  
 بعد ذلك شافعيّاً ، ثم عاد حنبليّاً ، ووعظ ببغداد وتوفى في هذه السنة ، وذلك أنه دخلت به راحلته  
 في مكان ضيق فدخل قبروس سرجه في صدره فمات .

السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

لما رجع من محاصرة بغداد إلى همدان أصابه مرض السل فلم ينجح منه ، بل توفى في ذى الحجة  
 منها ، وقبل وفاته بأيام أمر أن يعرض عليه جميع ما يملكه ويقدر عليه ، وهو جالس في المنظرة ،

فركب الجيش بكتاله وأحضرت أمواله كلها ، ومما يلكه حتى جواريه وحظاياه ، فجعل يبكي ويقول : هذه المساكر لا يدفنون عني منقال ذرة من أمر ربى ، ولا يزيدون في عمرى لحظة ، ثم ندم وتأسف على ما كان منه إلى الخليفة المقتنى ، وأهل بغداد وحصارهم وأذيتهم ، ثم قال : وهذه الخزائن والأموال والجواهر لو قبلهم ملك الموت منى فداء لجدت بذلك جميعه له ، وهذه الحظايا والجوارى الحسان والماليك لو قبلهم فداء منى لكنت بذلك سمحاً له . ثم قال : [ ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه ] ثم فرق شيئاً كثيراً من ذلك من تلك الحواصل والأموال ، وتوفى عن ولد صغير ، واجتمعت المساكر والأمرأ على عمه سامان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان مسجوناً بالموصل فأفرج عنه وانعتقت له السلطنة ، وخطب له على منابر تلك البلاد سوى بغداد والعراق . والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

ففيها كانت وفاة الخليفة المقتنى بأمر الله .

أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله

مرض بالتفريق وقيل بدمل خرج بحلقه ، فمات ليلة الأحد ثاني ربيع الأول منها عن ست وستين سنة ، إلا ثمانية وعشرين يوماً ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى التربة ، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وستة وعشرين يوماً ، وكان شهيداً شجاعاً مقداماً ، يبشر الأمور بنفسه ، ويشاهد الحرب ويبذل الأموال الكثيرة لأصحاب الأخبار ، وهو أول من استبد بال عراق من بعد عن السلطان ، من أول أيام الدليم إلى أيامه ، وتمكن في الخلافة وحكم على العسكر والأمرأ ، وقد وافق أباه في أشياء : من ذلك مرضه بالتفريق ، وموته في ربيع الأول ، وتقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة أشهر ، وكذلك أبوه المستظهر مات قبله السلطان محمود بثلاثة أشهر ، وبعد غرق بغداد بسنة مات أبوه ، وكذلك هذا . قال بعض الناصخ : رأيت في المنام قائلاً يقول : إذا اجتمعت ثلاث خات مات المقتنى - يعنى خمساً وخمسين وخمسمائة .

خلافة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتضى

لما توفى أبوه كما ذكرنا بربيع بالخلافة في صبيحة يوم الأحد ثاني ربيع الأول من هذه السنة ، بإيمه أشراف بنى العباس ، ثم الوزير والقضاة والعلماء والأمرأ وعمره يومئذ خمس وأربعون سنة ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان ولي عهد أبيه من مدة متطاولة ، ثم عمل عزاء أبيه ، ولما ذكر اسمه يوم الجمعة في الخطبة نثرت الدرام والدنانير على الناس ، وفرح المسلمون به بعد أبيه ، وأقر الوزير ابن هبيرة على منصبه ووعده بذلك إلى الممات ، وعزل قاضى القضاة ابن الدماغانى وولى مكانه أبا جعفر بن عبد الواحد ، وكان شيخاً كبيراً ، له سماع بالحديث ، وبأشر الحكم بالكوفة ، ثم توفى في

ذى الحجة منها . وفى شوال من هذه السنة اتفق الأتراك بباب همدان على سليمان شاه ، وخطبوا لأرسلان شاه بن طغرل ، وفيها توفى .

### الفائز خليفة مصر الفاطمي

وهو أبو القاسم عيسى بن إسماعيل الظافر ، توفى فى صفر منها وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة ، ومدة ولايته من ذلك ست سنين وشهران ، وكان مديبر دولته أبو الفارات . ثم قام بعده العاصد آخر خلفائهم ، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ ، ولم يكن أبوه خليفة ، وكان يومئذ قد فاهز الاحتلام ، فقام بتدبير مملكته الملك الصالح طلائع بن رزيك الوزير ، أخذ له البيعة وزوجه بأبنته ، وجعلها بمجهز عظيم يمجز عنه الوصف ، وقد عمرت بعد زوجها العاصد ورأت زوال دولة الفاطميين على يد الملك صلاح الدين بن يوسف ، فى سنة أربع وستين كما سبأنى . وفيها كانت وفاة السلطان الكبير صاحب غزنة .

خمسرو شاه بن ملكشاه

ابن بهرام شاه بن مسعود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين ، من بيت ملك ورياسة باذخة ، يرثونها كابرا عن كابر ، وكان من سادات الملوك وأحسنهم سيرة ، يحب العلم وأهله ، توفى فى رجب منها ، وقام بعده ولده ملكشاه ، فسار إليه علاء الدين الحسين بن النور فحاصر غزنة فلم يقدر عليها ورجع خائباً . وفيها مات .

### ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

السلجوقي بأصبهان مسموماً ، فيقال إن الوزير عون الدين بن هبيرة دس إليه من سقاء إياه والله أعلم . وفيها مات أمير الحاج .

### قباذ بن عبد الله الأرجواني

سقط عن فرسه وهو يلعب بالكرة بميدان الخليفة ، فسال دماغه من أذنه فأت من ساعته ، وقد كان من خيار الأمراء ، فتأسف الناس عليه ، وحضر جنازته خلق كثير ، مات فى شعبان منها ، فخرج بالناس فيها الأمير برغش مقطع الكوفة . وحج الأمير الكبير شيركوه بن شاذى ، مقدم عساكر الملك نور الدين ، وتصدق بأموال كثيرة . وفيها استغنى القاضى زكى الدين أبو الحسن على بن محمد ابن يحيى أبو الحسن القرشى من القضاء بدمشق ، فأعفاه نور الدين ، وولى مكانه القاضى كمال الدين محمد بن عبد الله الشهر زورى ، وكان من خيار القضاة وأكثرهم صدقة ، وله صدقات جارية بعده ، وكان عالماً ، وإليه ينسب الشباك الكمالى الذى يجلس فيه الحكام بعد صلاة الجمعة من المشهد الغربى بالجامع الأموى ، والله أعلم .

ومن توفى فيها من الأعيان . الأمير مجاهد الدين

نزار بن ماهين الكردي ، أحد مقدمي جيش الشام ، قبل نور الدين وبعده ، وقد ناب في مدينة صرخند ، وكان شهيداً شجاعاً كثير البر والصدقات ، وهو واقف المدرسة المجاهدية بالقرب من النورية جوار الخيميين ، وله أيضاً المدرسة المجاهدية داخل باب الفرائيس البراني ، وبها قبره . وله السبع المجاهدي داخل باب الزيادة من الجامع بمقصورة الخضر ، توفي بداره في صفر منها ، فحمل إلى الجامع وصلى عليه ثم أعيد إلى مدرسته ودفن بها داخل باب الفرائيس ، وتأسف الناس عليه .

الشيخ عدي بن مسافر

ابن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان المكارى ، شيخ الطائفة العدوية ، أصله من البقاع غربى دمشق ، من قرية بيت نار ، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حساد الدباس ، والشيخ عقيل المنبجى ، وأبى الوفا الحلوانى ، وأبى النجيب السهروردى وغيرهم ، ثم انفرد عن الناس وتخلّى بجبل مكارو بنى له هناك زاوية واعتقده أهل تلك الناحية اعتقاداً بليغاً ، حتى أن منهم من يغفلوا كثيراً منكراً ومنهم من يجعله إلهاً أو شريكاً ، وهذا اعتقاد فاحش يؤدى إلى الخروج من الدين جملة . مات في هذه السنة بزأوته وله سبعون سنة رحمه الله .

عبد الواحد بن أحمد

ابن محمد بن حمزة ، أبو جعفر الثقفى ، قاضى قضاة بغداد ، ولها بعد أبى الحسن الدائماني في أول هذه السنة ، وكان قاضياً بالكوفة قبل ذلك ، توفي في ذى الحجة منها وقد ناهز الثمانين ، وولى بعده ابنه جعفر . والله تتر صاحب مصر ، وقباز تقدماء في الحوادث .

محمد بن يحيى

ابن على بن مسلم أبو عبد الله الزبيدى ، ولد بمدينة زبيد باليمن سنة ثمانين تقريباً ، وقدم بغداد سنة تسع وخمسمائة . فوُتظ وكانت له معرفة بالبحر والأدب ، وكان صبوراً على الفقر لا يشكو حاله إلى أحد ، وكانت له أحوال صالحة رحمه الله ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة

فيها قتل السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه ، وكان عنده استمراء وقلة مبالاة بالدين ، مدمن شرب الخمر في رمضان ، قتل عليه مدير مملكتيه بزديار الخادم فقتله ، وبايع بعده السلطان أرسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه . وفيها قتل الملك الصالح فارس الدين أبو النوارات طلائع ابن رزيك الأرميني ، وزير الماضد صاحب مصر ، ووالد زوجته ، وكان قد حُجِر على الماضد لصرفه واستحوذ على الأمور والحاشية ، ووزر بعده ولده رزيك ، ولقب بالعدل ، وقد كان أبوه الصالح

كريمًا أديبًا ، يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَيَحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ ، وَقَدْ اِمْتَدَحَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . قَالَ ابْنُ خَلْسُكَانَ : كَانَ أَوَّلًا مَتَوَلِّيًا بِعُنْيَةِ ابْنِ الْخَلْصِيبِ ، ثُمَّ آلَ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ وَزِيرَ الْمَاضِدِ وَالْفَائِزِ قَبْلَهُ ، ثُمَّ قَامَ فِي الْوِزَارَةِ بَعْدَهُ وَلَدَهُ الْعَادِلُ رَزِيكُ بْنُ طَلَّاحٍ ، فَلَمْ يَزَلْ فِيهَا حَتَّى انْتَزَعَهَا مِنْهُ شَاوِرُ كَمَا سَيَأْتِي . قَالَ : وَالصَّالِحُ هَذَا هُوَ بَائِي الْجَامِعِ عِنْدَ بَابِ زُوَيْلَةَ ظَاهِرِ الْقَاهِرَةِ ، قَالَ : وَمِنْ الْمَجَانِبِ أَنَّهُ وَلِيَ الْوِزَارَةَ فِي تَاسِعِ عَشَرَ شَهْرًا وَنَقَلَ مِنْ ذَارِ الْوِزَارَةِ إِلَى الْقِرَافَةِ فِي تَاسِعِ عَشَرَ شَهْرًا ، وَزَالَتْ دَوْلَتُهُمْ فِي تَاسِعِ عَشَرَ شَهْرًا آخَرَ . قَالَ وَمِنْ شَعْرِهِ مَا رَوَاهُ عَنْهُ زَيْنُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ نَجْمِ الْخَنْبَلِيِّ

مَشِيكَتْ قَدْ حَيَّ صَنَعَ الشَّبَابِ \* وَحَلَّ الْبَازُفِيُّ وَكَرَّ الْغُرَابِ  
تَنَامُ وَمَقَلَّةُ الْمَدَنَانِ يَغْطِي \* وَمَا نَابَ النَّوَامِبُ عَنْكَ نَابِ  
وَكَيْفَ نَفَادَ عَمْرُكَ وَهُوَ كَنْزٌ \* وَقَدْ أَنْفَقْتُ مِنْهُ بِلَا حِسَابِ  
وَلَهُ كَمْ ذَا يَرِينَا الْدَهْرَ مِنْ أَحْدَانِهِ \* عَبْرًا وَفِينَا الصَّدُ وَالْإِعْرَاضُ  
نَدَى الْمَمَاتِ وَلَيْسَ يَجْرِي ذِكْرُهُ \* فِينَا فَتَذَكَّرْنَا بِهِ الْأَمْرَاضُ  
وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَدُومَ لَنَا الدَّهْرُ \* وَبِخْدَمِنَا فِي مَلِكُنَا الْعَزَّ وَالنَّصْرُ  
عَلِمْنَا بِأَنَّ الْمَالَ تَفْقَى أَلُوفُهُ \* وَيَبْقَى لَنَا مِنْ بَعْدِهِ الْأَجْرُ وَالذِّكْرُ  
خَلَطْنَا النَّدَى بِالْبَاسِ - حَتَّى كَأَنَّا \* سَحَابٌ لِيَدِهِ الْهَرَقُ وَالرَّعْدُ وَالْقَطَرُ  
وَلَهُ أَيْضًا وَهُوَ عَمَّا نَفَظَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثِ لَيَالٍ :

[ نَحْنُ فِي غَفْلَةٍ وَنَوْمٍ وَلِلَّو \* تِ عِيُونَ يَغْظَانَهُ لَا تَنَامُ ]  
قَدْ رَحَلْنَا إِلَى الْحِمَامِ سَلِينَا \* لَيْتَ شَعْرِي مَتَى يَكُونُ الْحِمَامُ ؟

ثُمَّ قَتَلَهُ غُلَامَانِ الْمَاضِدِ فِي النَّهَارِ غِيلَةً وَلَهُ إِحْدَى وَسِتُونَ سَنَةً ، وَخَلَعَ عَلَى وَلَدِهِ الْعَادِلِ بِالْوِزَارَةِ وَرَثَاهُ عِمَارَةُ التَّبَعِيِّ بِقِصَائِدِ حَسَّانَ ، وَلَمَّا نَقَلَ إِلَى تَرْبَتِهِ بِالْقِرَافَةِ سَارَ الْمَاضِدُ مَعَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَبْرِهِ فَدَفَنَهُ فِي التَّنَابُوتِ . قَالَ ابْنُ خَلْسُكَانَ : فَعَمِلَ الْفَقِيهَ عِمَارَةَ فِي التَّنَابُوتِ قَصِيدَةً لُجَارَ فِيهَا قَوْلُهُ :

وَكَأَنَّهُ تَنَابُوتُ مُوسَى أَوْدَعَتْ \* فِي جَانِبَيْهِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ

وَفِيهَا كَانَتْ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ ابْنِ خَفَاجَةَ وَأَهْلِ السَّكُوفَةِ ، فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ خَلْقًا ، مِنْهُمْ الْأَمِيرُ قَيْصَرُ وَجَرَحُوا أَمِيرَ الْحِمَاجِ بِرَغْشِ جَرَاحَاتٍ ، فَتَبَضَّ إِلَيْهِمْ وَزَبَرَ اثْنَاثَلَاثَةَ عَوْنِ الدِّينِ بْنِ هَبِيرَةَ ، فَتَبِعَهُمْ حَتَّى أَوْغَلَ خَلْفَهُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَبَعَثُوا يَطْلُبُونَ الْعَفْوَ . وَفِيهَا وَلِيَ مَكَّةَ الشَّرِيفَ عِيَّيْ بْنَ قَاسِمٍ ، وَابْنُ أَبِي هَاشِمٍ ، وَقِيلَ قَاسِمُ ، بْنُ أَبِي فُلَيْتَةَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ . وَفِيهَا أَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِإِزَالَةِ الدَّكَائِنِ الَّتِي تَضِيقُ الطَّرِيقَاتِ ، وَأَنْ لَا يَجْلِسَ أَحَدٌ مِنَ الْبَاعَةِ فِي عَرْضِ الطَّرِيقِ ،

لثلا يضر ذلك بالمارة . وفيها وقع رخص عظيم ببغداد جدا . وفيها فتحت المدرسة التي بناها ابن السجّل في المأمونية ودرس فيها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النيرواني الحنبلي ، وقد توفي من آخر هذه السنة ، ودرس بعده فيها أبو الفرج ابن الجوزي ، وقد كان عنده معبداً ، ونزل عن تدريس آخر بباب الأزج عند موته .

ومن توفي فيها من الأعيان . حمزة بن علي بن طلحة

أبو الفتح الحاجب ، كان خصباً عند المسترشد والمقتدي ، وقد بنى مدرسة إلى جانب داره ، وحج فرجع متزهداً ولزم بيته معظماً نحواً من عشرين سنة ، وقد امتدحه الشعراء فقال فيه بعضهم :

يا عضد الاسلام يا من صحت \* إلى الملا همت الفاخرة

كانت لك الدنيا فلم ترضها \* ملكاً فأخلدت إلى الآخرة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

فيها دخلت الكرج بلاد المسلمين فقتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من الدراري ، فاجتمع ملوك تلك الناحية : أيلكز صاحب أذربيجان وابن سبكان صاحب خلاط ، وابن آقسنقر صاحب مراغة ، وساروا إلى بلادهم في السنة الآتية فتهبوا ، وأسروا ذرارهم ، والتقوا معهم فكسروهم كسرة فظيمة منكزة ، مكبوا يقتلون فيهم ويأسرون ثلاثة أيام . وفي رجب أعيد يوسف الدمشقي إلى تدريس النظامية بعد عزل ابن نظام الملك بسبب أن امرأة ادعت أنه تزوجها فأنكر ثم اعترف ، فعدل عن التدريس . وفيها كملت المدرسة التي بناها الوزير ابن هبيرة بباب البصرة ، ورتب فيها مدرسا وفقها ، وحج بالناس أمير الكوفة برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان . شجاع شيخ الحنفية

ودفن عند الشهيد ، وكان شيخ الحنفية بمشهد أبي حنيفة ، وكان جيد الكلام في النظر ، أخذ عنه الحنفية . صدقة بن وزير الواعظ

دخل بغداد وودعها وأظهر تقشفاً ، وكان يميل إلى التشيع وعلم الكلام ، ومع هذا كله راجع عند العوام وبعض الأمراء ، وحصل له فتوح كثير ، ابتقى منه رباطاً ودفن فيه ساعه الله تعالى .

زمرد خاتون

بنت جاولى أخت الملك دقاق بن نقش لأمه ، وهي بانية الخاتونية ظاهر دمشق عند قرية صنعا بمكان يقال له تل المالب ، غرب دمشق ، على جانب الشرق القبلي بصنعا الشام ، وهي قرية معروفة قديماً ، وأوقفها على الشيخ برهان الدين علي بن محمد البلخي الحنفي المنتدم ذكره ، وكانت زوجة الملك بوري بن طغتكين ، فولدت له ابنيه شمس الملوك إسماعيل المذكور ، وقد ملك بعد

أبيه وسار سيرته ، ومالاً الفرنج على المسلمين وهم بتسليم البلد والأموال إليهم قتلوه ، وتكلم أخوه وذلك بعد مراجعتها ومساعدتها ، وقد كانت قرأت القرآن ، وصممت الحديث ، وكانت حنفية المذهب تحب العلماء والصالحين ، وقد تزوجها الاتابكي زنكي صاحب حلب طمعاً في أن يأخذ بسببها دمشق فلم يظفر بذلك ، بل ذهب إلى إبيه إلى حلب ثم عاد إلى دمشق بعد وفاته ، وقد دخلت بغداد وسارت من هناك إلى الحجاز ، وجاورت بمكة سنة ، ثم جاءت فأقامت بالمدينة النبوية حتى ماتت بها ودفنت بالبقيع في هذه السنة ، وقد كانت كثيرة البر والصدقات والصلاة والصوم ، قال السبط ولم تمت حتى قل ما يبدها ، وكانت تفر بل القمح والشعير وتنتوت بأجرته ، وهذا من تمام الخير والسعادة وحسن الخاتمة رحما الله تعالى ، والله أعلم .

#### ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

فيها مات صاحب المغرب عبد المؤمن بن علي التومرتي ، وخلفه في الملك من بعده ابنه يوسف وحمل أباه إلى مرا كش على صفة أنه مريض ، فلما وصلها أظهر موته فزاه الناس وبايعوه على الملك من بعد أبيه ، ولقبوه أمير المؤمنين ، وقد كان عبد المؤمن هذا حازماً شجاعاً ، جواداً معظماً للشريعة ، وكان من لا يمانظ على الصلوات في زمانه يقتل ، وكان إذا أذن المؤذن وقبل الأذان يزدحم الخلق في المساجد ، وكان حسن الصلاة ذا طمأنينة فيها ، كثير الخشوع ، ولكن كان سفاكاً للعلماء ، حتى على الذنب الصغير ، فأمره إلى الله بحكم بما يشاء . وفيها قتل سيف الدين محمد بن علاء الدين النزي ، قتله النزي ، وكان عادلاً . وفيها كبست الفرنج نور الدين وجيشه فانهزم المسلمون لا يلوي أحد على أحد ، ونهض الملك نور الدين فركب فرسه والشعبة في رجله قنزل رجل كردى قطعها فسار نور الدين فنجاً ، وأدركت الفرنج ذلك الكردى قتلوه رحمه الله ، فأحسن نور الدين إلى ذريته ، وكان لا ينسى ذلك له . وفيها أراخليفة باجلاء بنى أسد عن الحلة وقتل من تخلف منهم ، وذلك لافسادهم ومكاتبتهم السلطان محمد شاه ، ونحز بعضهم له على حصار بغداد ، قتل من بنى أسد أربعة آلاف ، وخرج الباقون منها ، وتسلم نواب الخليفة الحلة . وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير . وعمن توفي فيها من الأعيان السلطان الكبير .

#### أبو محمد عبد المؤمن بن علي

القيسي الكوي تلميذ ابن التومرت ، كان أبوه يعمل في الطين فاعلاً ، فحين وقع نظر ابن التومرت عليه أحبه وتفرس فيه أنه شجاع سعيد ، فاستصحبه فعظم شأنه ، والتفت عليه المساكين التي جمعها ابن التومرت من المصادمة وغيرهم ، وحاربوا صاحب مرا كش على بن يوسف بن تاشفين ، ملك الملكين ، واستحوذ عبد المؤمن على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ، ثم حاصر مرا كش أحد

عشر شهراً فافتتحها في سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة ، وتمهدت له الممالك هناك ، وصفا له الوقت وكان عاقلاً وقوراً شكلاً حسناً محباً للخير ، توفي في هذه السنة ومكث في الملك ثلاثاً وثلاثين سنة ، وكان يسمى نفسه أمير المؤمنين رحمه الله .

طلحة بن علي -

ابن طراد ، أبو أحمد الزينبي ، نقيب النقباء ، مات فجأة وولى النقباء بعده ولده أبو الحسن علي وكان أمرد فعزل وصودر في هذه السنة .

محمد بن عبد الكريم

ابن إبراهيم ، أبو عبد الله المعروف بابن الأباري كاتب الانشاء ببغداد ، كان شيخاً حسناً ظريفاً وانفرد بصناعة الانشاء ، وبعث رسولا إلى الملك سنجر وغيره ، وخدم الملوك والخلفاء ، وقارب التميمين . ومن شعره في محبي الدنيا والصور :

يا من هجرت ولا تبالي \* هل ترجع دولة الوصال  
هل اطعم يا عذاب قلبي \* أن ينم في هواك بالي  
ما ضرك أن تلابني \* في الوصل بوعده الحال  
أهواك وأنت حظ غيري \* يا فائق فناء احتيالي  
أيام عنائي قبل سود \* ما أشبهن بالليالي  
المنزل فيك يعلوني \* عن حبك ما لهم ومالي  
يا مازني السلو عنها \* الصب أنا وأنت سالي  
والقول بتركها صواب \* ما أحسنه لو استوى لي  
طلقت نجلدي ثلاثاً \* والصبوة بعد في خيالي  
ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة

فيها قدم شاور بن مجير الدين أبو شجاع السعدي الملقب بأمر الجيوش ، وهو إذ ذاك وزير الديار المصرية بعد آل رزيك ، لما قتل الناصر رزيك بن طلائع ، وقام في الوزارة بعده ، واستفحل أمره فيها ، ثار عليه أمير يقال له الضرغام بن سوار ، وجمع له جموعاً كثيرة ، واستظهر عليه وقتل ولديه طيباً وسليمان ، وأسر الثالث وهو الكامل بن شاور ، فسجنه ولم يقتله ، ليد كانت لأبيه عنده ، واستنوزر ضرغام ولقب بالنصور ، نفرج شاور من الديار المصرية هارباً من العاصد ومن ضرغام ، ملتحجاً إلى نور الدين محمود ، وهو نازل بمجوسق الميدان الأخضر ، فأحسن ضيافته وأنزله بالجوسق المذكور ، وطلب شاور منه عسكرياً ليكونوا معه ليفتح بهم الديار المصرية ، وليكون لنور الدين



ثالث مغلقاً ، فأرسل معه جيشاً عليه أسد الدين شيركوه بن شادى ، فلما دخلوا بلاد مصر خرج إليهم الجيش الذين بها فاقتتلوا أشد القتال ، فهزمهم أسد الدين وقتل منهم خلقاً ، وقتل ضرغام بن سوار وطيف برأسه في البلاد ، واستقر أمر شاور في الوزارة ، وتمهد حاله ، ثم اصطالح العاضد وشاور على أسد الدين ، ورجع عما كنز طهده عليه نور الدين ، وأمر أسد الدين بالرجوع فلم يقبل منه ، وعاث في البلاد ، وأخذ أموالاً كثيرة ، وافتتح بلداناً كثيرة من الشرقية وغيرها ، فاستغاث شاور عليهم بملك الفرنج الذى بهـ علان ، واسمه مرى ، فأقبل في خاق كثير فتحول أسد الدين إلى بلبس وقد حصنها وشحنها بالمدد والآلات وغير ذلك ، فحصره فيها ثمانية أشهر ، وامتنع أسد الدين وأصحابه أشد الامتناع ، فبينما هم على ذلك إذ جاءت الأخبار بأن الملك نور الدين قد اغتم غيبة الفرنج فسار إلى بلادهم قتل منهم خلقاً كثيراً ، وفتح حارم وقتل من الفرنج بها خلقاً ، وسار إلى بانباس ، فضاء صاحب عـ علان الفرنجى ، وطلبوا من أسد الدين الصلح فأجابهم إلى ذلك ، وقبض من شاور ستين ألف دينار ، وخرج أسد الدين وجيشه فساروا إلى الشام في ذى الحجة .

### وقعة حارم

فتحت في رمضان من هذه السنة ، وذلك أن نور الدين استغاث بمساكر المسلمين لجأؤه من كل فج ليأخذ ثأره من الفرنج ، فالتقى معهم على حارم فكسروهم كسرة عظيمة ، وأمر البرنس يميند صاحب إنطاكية ، والتموص صاحب طراباس ، والدوك صاحب الروم ، وابن جوسليق ، وقتل منهم عشرة آلاف ، وقيل عشرين ألفاً . وفي ذى الحجة منها فتح نور الدين مدينة بانباس ، وقيل إنه إنما فتحها في سنة ستين فـ الله أعلم . وكان معه أخوه نصر الدين أمير أميران ، فأصابه سهم في إحدى عينيه فأذهبها ، فقال له الملك نور الدين : لو نظرت لما أعد الله لك من الأجر في الآخرة لأحببت أن تذهب الأخرى . وقال لابن مدين الدين : إنه اليوم بردت جلدة والدك من نار جهنم ، لأنه كان سلمها للفرنج ، فصالحه عن دمشق . وفي شهر ذى الحجة احترق قصر جيرون حريقاً عظيماً ، فحضر في تلك الليلة الأمراء منهم أسد الدين شيركوه ، بعد رجوعه من مصر ، وسعى سعياً عظيماً لإطفاء هذه النار وصون حوزة الجامع منها .

ومن توفى فيها من الأعيان . جمال الدين

وزير صاحب الموصل ، قطب الدين مودود بن زنكي ، كان كثير المعروف ، واسمه محمد بن على ابن أبي منصور ، أبوجهن الأصهباني ، الملقب بالجل ، كان كثير الصدقة والبر ، وقد أثر آثاراً حسنة بمكة والمدينة ، من ذلك أنه ساق عيناً إلى عرافات ، وعمل هناك مصانع ، وبنى مسجد الخليف ودرجه ، وعملها بالرخام ، وبنى على المدينة النبوية سوراً ، وبنى جسراً على دجلة عند جزيرة ابن

عمر بالحجر المنحوت ، والحديد والرصاص ، وبنى الربط الكثيرة ، وكان يتصدق في كل يوم في بابه بمائة دينار ، ويفتدي من الأسارى في كل سنة بمشرة آلاف دينار ، وكان لا تزال صدقاته وافدة إلى الفقهاء والفقراء ، حيث كانوا من بغداد وغيرها من البلاد ، وقد حبس في سنة ثمان وخمسين ، فذكر ابن الساعي في تاريخه عن شخص كان معه في السجن أنه نزل إليه طائر أبيض قبل موته فلم يزل عنده وهو يذكر الله حتى توفى في شعبان من هذه السنة ، ثم طار عنه ودفن في رباط بناء لنفسه بالموصل ، وقد كان بينه وبين أسد الدين شيركوه بن شاذى وراثة وعهد أبيهما مات قبل الآخر أن يحمله إلى المدينة النبوية ، فحمل إليهما من الموصل على أعناق الرجال ، فاحمروا به على بلدة إلا صلوا عليه ونزحوا عليه ، وأثنوا خيرا ، فصلوا عليه بالموصل وتكررت وبغداد والحلة والكوفة وفيه مكة وطيف به حول الكعبة ، ثم حمل إلى المدينة النبوية فدفن بها في رباط بناء شرق مسجد النبي (س) ، قال ابن الجوزى وابن الساعي : ليس بينه وبين حرم النبي (س) ، وقبره سوى خمسة عشر ذواعا . قال ابن الساعي : ولما صلى عليه بالحلة صعد شاب نشراً فأنشد :

مرى نعمة على الرقاب وطالما \* مرى جوده فوق الركاب ونائلة

مر على الوادى فتنتى رماله \* عليه وبالنادى فتنتى أرامله

ومن توفى بعد الحسين . ابن الخازن الكاتب

أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الخالق أبو الفضل المعروف بابن الخازن الكاتب البغدادي الشاعر . كان يكتب جيداً فائقاً ، اعتنى بكتابة الخطات ، وأكثر ابنه نصر الله من كتابة المقامات ، وجمع لابنه ديوان شعر أورد منه ابن خلكان قطعة كبيرة .

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

في صفر منها وقت بأصبهان فتنه عظيمة بين الفقهاء بسبب المذاهب دامت أياماً ، وقتل فيها خلق كثير . وفيها كان حريق عظيم ببغداد فاحترقت محال كثيرة جداً ، وذكر ابن الجوزى أن في هذه السنة ولدت امرأة ببغداد أربع بنات في بطن واحد ، وحج بالناس فيها الأمير برغش الكبير ومن توفى فيها من الأعيان .

عمر بن بليسا

الطحان الذي جدد جامع العقبة ببغداد ، واستأذن الخليفة في إقامة الجمعة فيه ، فأذن له في ذلك ، وكان قد اشترى ما حوله من القبور فأضاف ذلك إليه ، ونش الموتى منها ، فقبض الله له من نبش من قبره بعد دفنه ، جزاء وطفا .

محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

أبو عبد الله الحراني ، كان آخر من اتى من الشهود المقبولين عند أبي الحسن الدامغانى ، وقد

سمع الحديث ، وكان لطيفاً ظريفاً ، جمع كتاباً سماه روضة الأدياء ، فيها تفت حسة . قال ابن الجوزي  
زرتة يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت : أقوم فقد ثقلت ، فأشدني :

لئن سمنت إراماً وثقلاً • زيارات رفعت بهن قدرى  
فما أبرمت إلا حبل ودى • ولا ثقلت إلا ظهر شكرى

### مرجان الخادم

كان يقرأ التراءات ، وتفقه لمذهب الشافى ، وكان يتعصب على الخنابلة ويكرهم ، ويمادى  
الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة ، ويقول لابن الجوزي : مقصودى قلع مذهبكم ،  
وقطع ذكركم . ولما توفى ابن هبيرة فى هذه السنة قوى على بن الجوزي وخافه ابن الجوزي ، فلما توفى  
فى هذه السنة فرح ابن الجوزي فرحاً شديداً ، توفى [ فى ذى القعدة منها .

### ابن التليذ

الطيب الخائق الماهر ، اسمه هبة الله بن صاعد توفى [ عن خمس وتسعين سنة ، وكان موسعاً  
عليه فى الدنيا ، وله عند الناس وجاعة كبيرة ، وقد توفى قبحه الله على دينه ، ودفن بالبيعة العتيقة ،  
لارحمه الله إن كان مات نصرانياً ، فإنه كان يزعم أنه مسلم ، ثم مات على دينه .

### الوزير ابن هبيرة

يحيى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر الوزير للخلافة عون الدين ، مصنف كتاب الانصاح ، وقد  
قرأ القرآن وسمع الحديث ، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض ، وتفقه على مذهب الامام  
أحمد ، وصنف كتاباً جيدة مفيدة ، من ذلك الانصاح فى مجلدات ، شرح فيه الحديث وتكلم على  
مذاهب العلماء ، وكان على مذهب السلف فى الاعتقاد ، وقد كان فقيراً لآمال له ، ثم تعرض للخدمة  
إلى أن وزر للمقتنى ثم لابنه المستنجد ، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة ، وأبدهم عن الظلم ،  
وكان لا لبس الحرير ، وكان المقتنى يقول ما وزر لبنى العباس مثله ، وكذلك ابنه المستنجد ، وكان  
المستنجد معجباً به ، قال مرجان الخادم سمعت أمير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين  
يديه من شعره .

صفتُ نعمتان خصنكُ وحنّا • فذكرها حتى القيامة يذكرُ  
وُجودكُ والدنيا إليك فقيرة • وُجودكُ والمرؤفُ للناس ينكرُ  
فلو رامَ يا يحيى مكانك جفراً • ويحيى لكفا عنه يحيى وجفراً  
ولم أرَ من ينوى لك السوميا أباً • المظفرُ إلا كنتُ أنتُ المظفرُ

وقد كان يبالغ فى إقامة الدولة العباسية ، وحسم مادة الملوك السلجوقية عنهم بكل ممكن ،

حتى استقرت الخلافة في العراق كله ؛ ليس للملوك معهم حكم بالكلية والله الحمد . وكان يعقد في داره للعلماء مجلساً للمناظرة يبحثون فيه وينظرون عنده ، يستفيدون منه ويستفيدون منه ، فاتفق يوماً أنه كلم رجلاً من الفقهاء كلمة فيها بشاعة قال له : يا حمار ، ثم ندم فقال : أريد أن تقول لي كذا قلت لك ، فامتنع ذلك الرجل ، فصالحه على مائتي دينار . مات فجأة ، ويقال إنه سمع طيب فسم ذلك الطبيب بعد سنة أشهر ، وكان الطبيب يقول سمعته فسمت . مات يوم الأحد الثاني عشر من جمادى الأولى من هذه السنة ، عن إحدى وستين سنة ، وغسله ابن الجوزي ، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير جدا ، وغلقت الأسواق ، وتباكى الناس عليه ، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة رحمه الله . وقد رثاه الشعراء بمرثي كثيرة .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

فيها فتح نور الدين محمود حصن المنيطرة [ من الشام ] وقتل عنده خلق كثير من الفرنج ، وغنم أموالاً جزيلة . وفيها هرب عز الدين بن البرزبر ابن هبيرة من السجن ، ومعه مملوك تركي ، فزودى عليه في البلد من رده فله مائة دينار ، ومن وجد عنده هدمت داره وصلب على بابها ، وذبحت أولاده بين يديه ، فدخلهم رجل من الأعراب عليه فأخذ من بستان فحضر ضرباً شديداً وأبعد إلى السجن وضيق عليه . وفيها أظهر الرافض سب الصحابة وأظهر بأشياء منكراً ، ولم يكونوا يتمكنون منها في هذه الأعصار المتقدمة ، خوفاً من ابن هبيرة ، ووقع بين الدوام كلام فيما يتعلق بخناق القرآن . وحج بالناس برغش .

ومن توفي فيها من الأعيان الحسن بن العباس

ابن أبي العلي بن رستم ، أبو عبد الله الأصهباني ، كان من كبار الصالحين البكائيين ، قال : حضرت يوماً مجلساً مشاهداً وهو يتكلم على الناس فرأيت رب العزة في هذه الأيلة وهو يقول لي : وقفت على مبتدع وصحمت كلامه ؟ لأحر منك النظر في الدنيا ، فأصبح لا يبصر وعينه مفتوحة كأنه بصير .

عبد العزيز بن الحسن

ابن الحباب الأغلب السمدى القاضى ، أبو المصالي البصرى ، المعروف بابن الجليس ، لأنه كان يجالس صاحب مصر ، وقد ذكره العماد في الجريدة ، وقال : كان له فضل مشهور وشعر مأثور فن ذلك قوله :

ومن محب أن السيوف لديهم \* فيحيض دماء السيوف ذكور  
ومن محب من ذا أنهاي أكتهم \* تأجج ناراً والأكف بحور

### الشيخ عبد القادر الجيلي

ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ، ولد سنة سبعين وأربعمائة ، ودخل بغداد فسمع الحديث وتقه على أبي سعيد الخرمي الحنبلي ، وقد كان بنى مدرسة فقوضها إلى الشيخ عبد القادر ، فكان يتكلم على الناس بها ، ويعظمهم ، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا ، وكان له سميت حسن ، وصبت غير الأمر بالمرور ، وانتهى عن المنكر ، وكان فيه تزهيد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات ، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات ، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مفالاة ، وقد كان صالحا ورعا ، وقد صنف كتاب الفنية وفتوح النيب ، وفيهما أشياء حسنة ، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وبالجملة كان من سادات المشايخ ، [ توفي ] وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فيها أقيمت الفرنج في جحافل كثيرة إلى الديار المصرية ، وساعد المصريون فتصرفوا في بعض البلاد ، فبلغ ذلك أسد الدين شيركوه فاستأذن الملك نور الدين في العود إليها ، وكان كثير الحق على الوزير شاور ، فأذن له فصار إليها في ربيع الآخر ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع في النفوس أنه سيملك الديار المصرية ، وفي ذلك يقول عرقلة المسمى بحسان الشاعر :

والأتراك قد أزمعت \* مصر إلى حرب الأعارب  
رب كما ملكها يوسف \* الصديق من أولاد يعقوب  
فلما في عصرنا يوسف \* الصادق من أولاد أيوب  
من لم يزل ضراب هام العدا \* حقا وضراب المراقب

ولما بلغ الوزير شاور قدوم أسد الدين والجيش معه بعث إلى الفرنج فجاؤا من كل فجإ إليه ، وبلغ أسد الدين ذلك من شأنهم ، وإنما معه ألفا فارس ، فاستشار من معه من الأمراء فكلهم أشار عليه بالرجوع إلى نور الدين ، لكثرة الفرنج ، إلا أميراً واحدا يقال له شرف الدين برغش ، فإنه قال : من خاف القتل والأسر فليقم في بيته عند زوجته ، ومن أكل أموال الناس فلا يلم ببلادهم إلى العدو ، وقال مثل ذلك ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فمزم الله لهم فصاروا نحو الفرنج فافتتلواهم وإياهم قتالا عظيما ، فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة ، وهزمهم ، ثم قتلوا منهم خلقا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، والله الحمد .

فتح الإسكندرية على يدي أسد الدين شيركوه

ثم أشار أسد الدين بالسير [ إلى الإسكندرية ] فلما وجي أموالها ، واستناب عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف وعاد إلى الصعيد فلكه ، وجمع منه أموالا جزيلة جدا ، ثم إن الفرنج

والمصريين اجتمعوا على حصار الاسكندرية ثلاثة أشهر لينتزعوها من يد صلاح الدين ، وذلك في غيبة عمه في الصعيد ، وامتنع فيها صلاح الدين أثناء الامتناع ، ولكن ضاقت عليهم الأقوات وضاق عليهم الحال جداً ، فسار إليهم أسد الدين فصالحه شاو والوزير عن الاسكندرية بخمسين ألف دينار ، فأجاب به إلى ذلك ، وخرج صلاح الدين منها وسلمها إلى المصريين ، وعاد إلى الشام في منتصف شوال ، وقرر شاو للفرنج على مصر في كل سنة مائة ألف دينار ، وأن يكون لهم شحنة بالقاهرة ، وعادوا إلى بلادهم بعد أن كان الملك نور الدين أعقبهم في بلادهم ، وفتح من بلادهم حصوناً كثيرة ، وقتل منهم خلقاً من الرجال ، وأسرجاً غفيراً من النساء والأطفال ، وغنم شيئاً كثيراً من الأمتعة والأموال والله الحمد . وكان معه أخوه قطب الدين مودود فأطلق له الرقة فسار فقتلها . وفيها في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق ، وهو أبو حامد محمد بن محمد الأصمائي ، صاحب الفتح القدسي ، والبرق الشامي ، والجريدة ، وغير ذلك من المصنفات ، فأنزله قاضي القضاة كمال الدين الشهر زوري بالمدرسة النورية الشافعية داخل باب الفرج ، فنسبت إليه لسكنائه بها ، فيقال لها العمادية ، ثم ولى تدريسها في سنة سبع وستين بعد الشيخ الفقيه ابن عبد<sup>(١)</sup> وأول من جاء للسلام عليه نجم الدين أبوب كانت له وبه معرفة من تكريت ، فامتدحه العماد بقصيدة ذكرها أبو شامة ، وكان أسد الدين وصلاح الدين بمصر فبشره فيها بولاية صلاح الدين الديار المصرية حيث يقول :

ويستقر بمصر يوسف وبه \* تقر بعد التناهي عين يعقوب  
ويلتقي يوسف فيها باخوته \* والله يجمعهم من غير تريب

ثم نولى عماد الدين كتابة الانشاء للملك نور الدين محمود .

ومن توفى فيها من الأعيان . برغش أمير الحاج سدين متعدده

كان مقدما على المسافر ، خرج من بغداد لقتال شملة التركاني فسقط عن فرسه فمات .

### أبو المعالي الكاتب

محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون ، صاحب التذكرة الحمدونية ، وقدم في ديوان الزمام مدة ، توفى في ذى القعدة ودفن بمقابر قرش .

### الرشيد المصدي

كان يجلس بين يدي العبادي على الكرسي ، كانت له شبيبة وممت وقار ، وكان يدمن حضور السماعات ، ويرقص ، فاتفق أنه مات وهو يرقص في بعض السماعات .

(١) بياض بنسخة الاستانة ولم يكن بالمصرية بياض .

### ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

في صفر منها وصل شرف الدين أبو جعفر بن البلدى من واسط إلى بغداد ، فخرج الجيش لتلقيه والتقيبان والقاضى ، ومشى الناس بين يديه إلى الديوان فجلس في دست الوزارة ، وقرئ عهده ولقب بالوزير شرف الدين جلال الاسلام معز الدولة سيد الوزراء صدرالشرق والغرب . وفيها أفسدت خفاجة في البلاد ونهبوا القرى ، فخرج إليهم جيش من بغداد فهبوا في البرارى فانحسر الجيش عنهم خوفاً من المعاش ، فكروا على الجيش فقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين ، وكان قد أسر الجيش منهم خلقاً فصلبوا على الأسوار . وفي شوال منها وصلت لمرأة الملك نور الدين محمود ابن زنكى إلى بغداد تريد الحج من هناك ، وهى الست عصمت الدين خاتون بنت معين الدين ، ومعها الخدم والخدم ، وفيهم صندل الخادم ، وحملت لها الامامات وأكرمت غاية الاكرام . وفيها مات قاضى قضاة بغداد جعفر ، فشفق البلد عن حاكم ثلاثا وعشرين يوماً حتى أُلزموا روح بن الحدثنى قاضى القضاة في رابع رجب .

ومن توفى فيها من الأعيان جعفر بن عبد الواحد

أبو البركات الثقفى ، قاضى قضاة بغداد بعد أبيه ، ولد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وسبب وفاته أنه طلب منه مال وكله الوزير ابن البلدى كلاماً خشناً تخاف فرمى الدم ومات .

### أبو سعد السمعاني

عبد الكريم بن محمد بن منصور ، أبو سعد السمعاني ، رحل إلى بغداد فسمع بها وذيل على تاريخها للخطيب البغدادي ، وقد ناقشه ابن الجوزى في المنتظم ، وذكر عنه أنه كان يتمصب على أهل مذهبه ، ويعلم في جماعة منهم ، وأنه يترجم بعبارة عامية ، مثل قوله عن بعض الشيوخ أنها كانت عفيفة . وعن الشاعر المشهور ببحيص بيص إنه كانت له أخت يقال لها دخل خرج ، وغير ذلك .

### عبد القاهر بن محمد

ابن عبد الله أبو النجيب السهروردى ، كان يذكر أنه من سلالة أبي بكر الصديق رضى الله عنه سمع الحديث وثقته وأفتى ودرس بالنظامية وأبقي لنفسه مدرسة ورباطاً ، وكان مع ذلك متصوفاً يعظ الناس ، ودفن بمدرسته . محمد بن عبد الحميد

ابن أبي الحسين أبو الفتح الرازى ، المعروف بالسلاء العالم ، وهو من أهل حمقند ، وكان من الفحول في المناظرة ، وله طريقة في الخلاف والجدل ، يقال لها التملقة المالية . قال ابن الجوزى وقد قدم بغداد وحضر مجلسي ، وقال أبو سعد السمعاني : كان يدمن شرب الخمر . قال وكان يقول ليس في الدنيا أطيب من كتاب المناظرة وإطية من خمر أشرب منها . قال ابن الجوزى : ثم بلغنى عنه

أنه أقلع عن شرب الخمر والمناظرة وأقبل على النسك والخير .

يوسف بن عبد الله

ابن بندار الدمشقي ، مدرس النظامية ببغداد ، تفقه على أسعد الميمني ، وبرع في المناظرة وكان يتعصب للأشعرية ، وقد بعث رسولا في هذه السنة إلى شملة التركاني فأتى في تلك البلاد .

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

فبها كان فتح مصر على يدى الأمير أسد الدين شيركوه . وبها طفت الفرنج بالبلاد المصرية ، وذلك أنهم جعلوا شاور شحنة لهم بها ، وتحكوا في أموالها ومساكنها أنفاجا أنفاجا ، ولم يبق شيء من أن يستحوذوا عليها ويخرجوا منها أهلها من المسلمين ، وقد سكنها أكثر شجعانهم ، فلما سمع الفرنج بذلك جاؤا إليها من كل فج وناحية محبة ملك عسقلان في جحافل هائلة ، فأول ما أخفوا مدينة بليس وقتلوا من أهلها خلقا وأسروا آخرين ، ونزلوا بها ونزكوا بها أنفاجهم ، وجعلوها موثلا ومقلا لهم ، ثم ساروا فقتلوا على القاهرة من ناحية باب البرقية ، فأمر الوزير شاور الناس أن يحرقوا مصر ، وأن ينتقل الناس منها إلى القاهرة ، فمهبوا البلد وذهب للناس أموال كثيرة جدا ، وبقيت النار تعمل في مصر أربعة وخمسين يوما ، فعند ذلك أرسل صاحبها العاضد يستغيث بنور الدين ، وبعث إليه بشعور نسائه يقول أدركني واستنقذ نسائي من أيدي الفرنج ، والتزم له بثلاث خراج مصر على أن يكون أسد الدين مقبلا بها عندهم ، والتزم له بأقطاعات زائدة على الثلث ، فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى مصر ، فلما استشعر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الفرنج يقول قد عرفت محبتي ومودتي لكم ، ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد ، وصالحهم ليرجعوا عن البلد بألف ألف دينار ، ومجمل لهم من ذلك ثمانمائة ألف دينار ، فانشمروا راجعين إلى بلادهم خوفا من عساكر نور الدين ، وطعموا في العودة إليها مرة ثانية ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . ثم شرع الوزير شاور في مطالبة الناس بالذهب الذي صالح به الفرنج وتحصيله ، وضيق على الناس مع ما نالهم من الضيق والحرق والخوف ، فجبر الله مصابهم بقدم عساكر المسلمين عليهم وهلاك الوزير على يديهم ، وذلك أن نور الدين استدعى الأمير أسد الدين من حمص إلى حلب فساق إليه هذه المسافة وقطعها في يوم واحد ، فانه قام من حمص بعد أن صلى الصبح ثم دخل منزله فأصاب فيه شيئا من الزاد ، ثم ركب وقت طلوع الشمس فدخل حلب على السلطان نور الدين من آخر ذلك اليوم ، ويقال إن هذا لم يتفق لنفيه إلا للصعابة ، فسر بذلك نور الدين قدمه على العساكر وأنعم عليه بمائتي ألف دينار وأضاف إليه من الأمراء الأحيان ، كل منهم يتننى بمسيره رضى الله والجهد في سبيله ، وكان من جملة الأمراء ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم يكن مفسرًا لخروجه هذا بل كان كراهًا



له ، وقد قال الله تعالى [ قل اللهم مالك الملك ] الآية ، وأضاف إليه ستة آلاف من التركمان ، وجعل أسد الدين مقدماً على هذه العساكر كلها ، فسار بهم من حلب إلى دمشق ونور الدين معهم ، فجهزه من دمشق إلى الديار المصرية ، وأقام نور الدين بدمشق ، ولما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد انشروا عن القاهرة راجعين إلى بلادهم بالصقعة الخامسة ، وكان وصوله إليها في سابع ربيع الآخر ، فدخل الأمير أسد الدين على العاضد في ذلك اليوم فخلع عليه خلة سنية فلبسها وعاد إلى مخيمه بظاهر البلد ، وفرح المسلمون بقدومه ، وأجريت عليهم الجرايات ، وحملت إليهم التحف والكرامات ، وخرج وجوه الناس إلى الخيم خدمة لأسد الدين ، وكان فيمن جاء إليه الخيم الخليفة العاضد منتكراً ، فأمر إليه أموراً مهمة منها قتل الوزير شاور ، وقرر ذلك معه وأعظم أمر الأمير أسد الدين ، ولكن شرع بماطل بما كان التزمه للملك نور الدين ، وهو مع ذلك يتردد إلى أسد الدين ، ويركب معه ، وعزم على عمل ضيافة له قتها أصحابه عن الحضور خوفاً عليه من غائلته ، وشاوروه في قتل شاور فلم يكنهم الأمير أسد الدين من ذلك ، فلما كان في بعض الأيام جاء شاور إلى منزل أسد الدين فوجده قد ذهب لزيارة قبر الشافعي ، وإذا ابن أخيه يوسف هناك فأمر صلاح الدين يوسف بالقبض على الوزير شاور ، ولم يمكنه قتله إلا بعد مشاورة عمه أسد الدين وانهمزم أصحابه فأعلموا العاضد لعله يبعث ينقذه ، فأرسل العاضد إلى الأمير أسد الدين يطلب منه رأسه ، فقتل شاور وأرسلوا برأسه إلى العاضد في سابع عشر ربيع الآخر ، وفرح المسلمون بذلك وأمر أسد الدين بنهب دار شاور ، فنهبت ، ودخل أسد الدين على العاضد فاستوزره وخلع عليه خلة عظيمة ، ولقبه الملك المنصور ، فسكن دار شاور وعظم شأنه هناك ، ولما بلغ نور الدين خبر فتح مصر فرح بذلك وقصده الشراء بالهبة ، غير أنه لم ينشرح لكون أسد الدين صار وزيراً للعاضد ، وكذلك لما انتهت الوزارة إلى ابن أخيه صلاح الدين ، فشرع نور الدين في أعمال الحيلة في إزالة ذلك فلم يتمكن ، ولا قدر عليه ، ولا سيما أنه بلغه أن صلاح الدين استحوذ على خزائن العاضد كما سيأتي بيانه إن شاء الله ، والله أعلم . وأرسل أسد الدين إلى القصر يطلب كاتباً فأرسلوا إليه القاضي الفاضل رجاء أن يقبل منه إذا قال وأفاض فيما كانوا يؤملون ، وبعث أسد الدين العمال في الأقاليم وأقطع الأقطاعات ، وولى الولايات ، وفرح بنفسه أياماً معدودات ، فأدركه حمى في يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكانت ولايته شهرين وخمسة أيام ، فلما توفي أسد الدين رحمه الله أشار الأمراء الشاميون على العاضد بتولية صلاح الدين يوسف الوزارة بعد عمه ، فولاه العاضد الوزارة وخلع عليه خلة سنية ، ولقبه الملك الناصر .

### صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ما ذكره أبو شامة في الروضتين عمامة بيضاء تنبسى بطرف ذهب ، ونوب ديبقى بطراز ذهب وجبة بطراز ذهب ، وطيلسان بطراز مذهبة ، وعقد جواهر بعشرة آلاف دينار ، وسيف محلى بمخسة آلاف دينار ، وحجزة بثمانية آلاف دينار ، وعليها طوق ذهب وسرفسار ذهب بجوهر ، وفي رأسها مائتا حبة جواهر ، وفي قوائمها أربعة عقود جواهر ، وفي رأسها قصبة ذهب فيها تندة بيضاء بأعلام بيض ومع الخلعة عدة بققج ، وخيل وأشياء أخر ، ومنشور الوزارة ملفوف بشوب أطلس أبيض ، وذلك في يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ، من هذه السنة ، وكان يوما مشهودا ، وسار الجيش بكامله في خدمته ، لم يتخلف عنه سوى عين الدولة الباروقى ، وقال : لا أخمد يوسف بعد نور الدين ، ثم سار بجيشه إلى الشام فلامه نور الدين على ذلك ، وأقام الملك صلاح الدين بمصر بصفة نائب الملك نور الدين ، بخطبه له على المنابر بالديار المصرية ، ويكتبه بالأمرير الاسفهلار صلاح الدين ، ويتواضع له صلاح الدين في الكتب والمالمة ، لكن قد التفت عليه القلوب ، وخضعت له النفوس ، واضطهد العاضد في أيامه غاية الاضطهاد ، وارتفع قدر صلاح الدين بين العباد بتلك البلاد ، وزاد في إقطاعات الذين معه فأحبوه واحترموه وخدموه ، وكتب إليه نور الدين يعنه على قبول الوزارة بدون مرسومه ، وأمره أن يقيم حساب الديار المصرية ، فلم يلتفت صلاح الدين إلى ذلك وجعل نور الدين يقول في غضون ذلك : ملك ابن أبوب . وأرسل [صلاح الدين] إلى نور الدين يطلب منه أهله وإخوته وقرباته ، فأرسلهم إليه وشرط عليهم السمع والطاعة له ، فاستقر أمره بمصر ونوطات دولته بذلك ، وكل أمره وتمكن سلطانه وقويت أركانه . وقد قال بعض الشعراء في قتل صلاح الدين لشاور الوزير هيا لمصر حور يوسف ملكها \* بأمر من الرحمن كان موقوتا

وما كان فيها قتل يوسف شاورا \* يمانتل لإقتل داود جالوتا

قال أبو شامة : وقتل العاضد في هذه السنة أولاد شاور وهم شجاع الملقب بالكامل والطارى الملقب بالمعظم ، وأخوهما الآخر الملقب بقارس المسلمين ، وطيف برؤسهم ببلاد مصر .

### ذكر قتل الطواشى

مؤمن الخلافة وأصحابه على يدى صلاح الدين ، وذلك أنه كتب من دار الخلافة بمصر إلى الفرنج ليقدموا إلى الديار المصرية ليخربوا منها الجيوش الاسلامية الشامية ، وكان الذى يفد بالكتاب إليهم الطواشى مؤتمن الخلافة ، مقدم المساكر بالقصر ، وكان حبشياً ، وأرسل الكتاب مع إنسان أمن إليه ، فصادفه في بعض الطريق من أنكر حاله ، فحمله إلى الملك صلاح الدين فقرر ، فأخرج الكتاب ففهم صلاح الدين الحال فكتمه ، واستشمر الطواشى مؤتمن الدولة أن صلاح الدين قد اطلع على الأمر

فلازم القصر مدة طويلة خوفاً على نفسه ، ثم عنّ له في بعض الأيام أن خرج إلى الصيد ، فأرسل صلاح الدين إليه من قبض عليه وقتله وحمل رأسه إليه ، ثم عزل جميع الخدام الذين يلون خدمة القصر ، واستناب على القصر عوضهم بهاء الدين قراقوش ، وأمره أن يطالعه بجميع الأمور ، صغارها وكبارها

**وقعة السودان**

وذلك أنه لما قتل الطواشي مؤتمن الخلافة الحبشي ، وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك ، واجتمعوا قريباً من خمسين ألفاً ، فاقتتلوا هم وجيش صلاح الدين بين القصرين ، فقتل خلق كثير من الفريقين ، وكان العاصد ينظر من القصر إلى المعركة ، وقد قذف الجيش الشامي من القصر بحجارة ، وجاءهم منه سهام فقتل كان ذلك بأمر العاصد ، وقيل لم يكن بأمره . ثم إن أخا الناصر نور شاه فتمس الدولة - وكان حاضراً للحرب قد بعثه نور الدين لأخيه ليشد أزره - أمر بأحراق منظره العاصد ، ففتح الباب ونودي إن أمير المؤمنين يأمركم أن تخرجوا هؤلاء السودان من بين أظهركم ، ومن بلادكم ، قوى الشاميون وضعف جأش السودان جدا ، وأرسل السلطان إلى محلة السودان المروقة بالمنصورة ، التي فيها دورهم وأهلهم بيلب زويلة فأحرقها ، فولوا عند ذلك مدبرين ، وركبهم السيف فقتل منهم خلقا كثيرا ، ثم طلبوا الأمان فأجابهم إلى ذلك ، وأخرجهم إلى الجيزة ، ثم خرج لهم فتمس الدولة نور شاه أخو الملك صلاح الدين فقتل أكثرهم أيضاً ، ولم يبق منهم إلا القليل ، فثلك بيوتهم خاوية بما ظلموا . وفيها افتتح نور الدين قلعة جعبر وانتزعها من يد صاحبها شهاب الدين مالك بن علي العقيلي وكانت في أيديهم من أيام السلطان ملكشاه . وفيها احترق جامع حلب فجدهه نور الدين . وفيها مات ما روى الذي تسلب إليه المحلة بظاهر حلب .

ومن توفى فيها من الأعيان .

#### سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجة

أبو الحسن الواعظ الحنبلي ، ولد سنة ثمانين وأربعمائة ، وسمع الحديث وثقّه ووعظ ، وكان لطيف الودع ، وقد أثنى عليه ابن الجوزي في ذلك ، وذكر أنه سئل مرة عن أحاديث الصفات فنهى عن التعرض لذلك وأئند :

أبي الغائب الغضبان يا نفس أن ترضى \* وأنت الذي صيرت طاعته فرضا  
فلا تهجرى من لا تطيقين هجره \* وإن هم بالهجران خديك والأرضا  
وذكر ابن الجوزي عنه أنه قال : خفت مرة من الخليفة ففتب في هاتف في المنام وقال لي اكتب  
ادفع بصبرك حادث الأيام \* وترج لطف الواحد العلام  
لا تياسن وإن تضايق كربها \* ورمالك ريب صروفها بسهام

فله تعالى بينَ ذلكَ فرجةٌ \* تخفى على الافهام والأوهام  
 كم من نجان بين أطراف القنا \* وفريسة سلت من الغرغام  
 توفي في شعبان منها عن أربع وثمانين سنة ، ودفن عند رباط الزورى ثم نقل إلى مقبرة الامام  
 أحمد شاوور بن مجير الدين  
 أبو شجاع السمدى ، الملقب أمير الجيوش ، وزير الديار المصرية أيام العاضد ، وهو الذى انتزع  
 الوزارة من يدى رزيك ، وهو أول من استكتب القاضى الفاضل ، استدعى به من اسكندرية من  
 باب السدرة فخطى عنده وانحصر منه الكتاب بالقصر ، لما رأوا من فضله وفضيلته . وقد امتدحه  
 الشعراء منهم عمارة اليمنى حيث يقول :

ضجرَ الحديد من الحديد وشاور \* من نصر دين محمد لم يضجر  
 حلف الزمان ليا تين بملل \* حننت بيمينك يا زمان فكفر

ولم يزل أمره قائما إلى أن نار عليه الأمير ضرغام بن سوار فالتجأ إلى نور الدين فأرسل معه  
 الأمير أسد الدين شيركوه فقصروه على عدوه ، فنكث عهده فلم يزل أسد الدين حنقا عليه حتى  
 قتله في هذه السنة ، على يدى ابن أخيه صلاح الدين ، ضرب عنقه بين يدى الأمير جردك في  
 السابع عشر من ربيع الآخر ، واستوزر بعده أسد الدين ، فلم تطل مدته بعده إلا شهرين وخمسة  
 أيام . قال ابن خلكان : هو أبو شجاع شاوور بن مجير الدين بن نزار بن عشار بن شاس بن مغيث  
 ابن حبيب بن الحارث بن ربيعة بن مخيس بن أبى ذؤيب عبد الله وهو والد حليلة السمدية ، كذا  
 قال ، وفيما قال نظر لقصر هذا النسب ليعد المدة والله أعلم .

#### شيركوه بن شادي

أسد الدين الكردي الزر زارى وهم أشرف شعوب الأكراد ، وهو من قرية يقال لها حدين من أعمال  
 أذربيجان ، خدم هو وأخوه نجم الدين أيوب - وكان الأكبر - الأمير مجاهد الدين نهرو زانلادم  
 شحنة العراق ، فاستناب نجم الدين أيوب على قلعة تكريت ، فاتفق أن دخلها حماد الدين زنكى  
 هاربا من قراجا السنقى ، فأحسننا إليه وخدمه ، ثم اتفق أنه قتل رجلا من العامة فأخرجهما نهروز من  
 القلعة فصارا إلى زنكى بجانب فأحسن إليهما ، ثم حظيا عند ولده نور الدين محمود ، فاستناب أيوب  
 على إبلبك ، وأقره ولده نور الدين ، وصار أسد الدين عند نور الدين أكبر أمرائه ، وأخصم عنده  
 وأقطعه الرحبة وحصص مع ماله عنده من الاقطاعات ، وذلك لشهامته وشجاعته وصرامته وجهاده في  
 الفرنج ، في أيام ممدودات ووقعات معتبرات ، ولا سيما يوم فتح دمشق ، وأعجب من ذلك ما فعله بديار  
 مصر ، بل الله بالرحمة تراه وجعل الجنة مأواه ، وكانت وفاته يوم السبت فجأة بخناق حصل له ، وذلك

في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله . قال أبو شامة : وإليه تنسب الخاققة الأسدية بالشرق القبلى ، ثم آل الأمر من بعده إلى ابن أخيه صلاح الدين يوسف ، ثم استوسق له الملك والممالك هنالك .

محمد بن عبد الله بن عبد الواحد

ابن سليمان المعروف بابن البعلى ، سمع الحديث الكثير ، وأسمع ورحل إليه وقارب التسمين .

محمد الفارقي

أبو عبد الله الواعظ ، يقال إنه كان يحفظ نهج البلاغة ويعبر ألفاظه ، وكان فصيحاً بليغاً يكتب كلامه ويروى عنه كتاب يعرف بالحكم الفارقة .

المعمر بن عبد الواحد

ابن رجار أبو أحمد الأصماني أحد الحفاظ الوعاظ ، روى عن أصحاب أبي نعيم ، وكانت له معرفة جيدة بالحديث ، توفي وهو ذاهب إلى الحج بالبادية رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

في صفر منها حاصرت الفرنج مدينة دمياط من بلاد مصر خمسين يوماً ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا أنما كثيرة ، جاءوا إليهم من البر والبحر رجاء أن يملكوا الديار المصرية وخوفاً من استيلاء المسلمين على القدس ، فكتب صلاح الدين إلى نور الدين يستنجد به عليهم ، ويطلب منه أن يرسل إليه بإمداد من الجيوش ، فانه إن خرج من مصر خلفه أهلها بسوء ، وإن قعد عن الفرنج أخذوا دمياط وجعلوها معقلاً لهم يتقون بها على أخذ مصر . فأرسل إليه نور الدين ببعوث كثيرة ، يتسع بعضها بعضاً . ثم إن نور الدين اغتم غيبة الفرنج عن بلدانهم فصعد إليهم في جيوش كثيرة لجاس خلال ديارهم ، وغنم من أموالهم وقتل وسبى شيئاً كثيراً ، وكان من جملة من أرسله إلى صلاح الدين أبوه الأمير نجم الدين أبوب ، في جيش من تلك الجيوش ، ومعه بقية أولاده ، فتلقاه الجيش من مصر ، وخرج العاضد لتلقيه إكراماً لولده ، وأقامه اسكندرية ودمياط ، وكذلك لبقية أولاده ، وقد أمد العاضد صلاح الدين في هذه الكائنة بألف دينار حتى انفصلت الفرنج عن دمياط ، وأجلت الفرنج عن دمياط لأنه بلغهم أن نور الدين قد غزا بلادهم ، وقتل خلقاً من رجالهم ، وسبى كثيراً من نساءهم وأطفالهم وغنم من أموالهم ، فجزاه الله عن المسلمين خيراً . ثم سار نور الدين في جمادى الآخرة إلى الكرخ ليحاصرها — وكانت من أمنع البلاد — وكاد أن يفتحها ولكن بلغه أن مقدمين من الفرنج قد أقبلوا نحو دمشق ، فخاف أن يلتف عليهما الفرنج فترك الحصار وأقبل نحو دمشق فخصنها ، ولما انجلت الفرنج عن دمياط فرح نور الدين فرحاً شديداً ، وأنشد الشعراء كل منهم في ذلك قصيداً ، وقد كان

الملك نور الدين شديد الاهتمام قوى الاغنام بذلك ، حتى قرأ عليه بعض طلبة الحديث جزءاً في ذلك فيه حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه أن يتنخم ليصل التسلسل ، فامتنع من ذلك ، وقال : إني لأستحي من الله أن يرأى متبسم والمسلمون يحاصرم الفرنج بغير دمياط . وقد ذكر الشيخ أبو شامة أن إمام مسجد أبي الدرداء بالقلعة المنصورة رأى في تلك الليلة التي أجلى فيها الفرنج عن دمياط رسول الله (ص) ، وهو يقول : سلم على نور الدين وبشره بأن الفرنج قد رحلوا عن دمياط ، فقلت : يا رسول الله بأى علامة ؟ فقال : بعلامة ما سجد يوم تل حارم وقال في سجوده : اللهم انصر دينك ومن هو محمود الكلب ؟ فلما صلى نور الدين عنده الصبح بشره بذلك وأخبره بالعلامة ، فلما جاء إلى عند ذكر « من هو محمود الكلب » انقبض من قول ذلك ، فقال له نور الدين : قل ما أمرك به رسول الله (ص) . فقال ذلك : فقال : صدقت ، وبكى نور الدين تصديقا وفرحاً بذلك ، ثم كشفوا فإذا الأمر كما أخبر في المنام .

قال العماد الكاتب : وفي هذه السنة عمر الملك نور الدين جامع داريا ، وعمر مشهد أبي سليمان الداراني بها ، وشق بدمشق . وفيها حاصر الكرك أربعة أيام ، وفارقه من هناك نجم الدين أيوب والد صلاح الدين ، متوجهاً إلى ابنه بمصر ، وقد وصاه نور الدين أن يأمر ابنه صلاح الدين أن يطلب بمصر للخليفة المستنجد بالله العباسي ، وذلك أن الخليفة بمش يماثبه في ذلك . وفيها قدم الفرنج من السواحل لينتموا الكرك مع ثيب بن الرقيق وابن القنقري ، وكانا أشجع فرسان الفرنج ، فقصدهما نور الدين ليقابلهما فخادا عن طريقه . وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وعمت أكثر الأرض ، وتهدمت أسوار كثيرة بالشام ، وسقطت دور كثيرة على أهلها ، ولا سبيل بمشق وحصى وحماه وحلب وبلبك ، سقطت أسوارها وأكثر قلعها ، فجدد نور الدين عمارة أكثر ما وقع بهذه الأماكن .

#### وفيها توفي الملك قطب الدين مودود بن زنكي

آخر نور الدين محمود صاحب الموصل ، وله من العمر أربعون سنة ، ومدة ملكه منها إحدى وعشرون سنة ، وكان من خيار الملوك ، محبباً إلى الرعية ، عطوفاً عليهم ، محسناً إليهم ، حسن الشكل . وتملك من بعده ولده سيف الدين غازي من الست خاتون بنت تيمرتاش بن إيلغازي بن أرتق أصحاب ماردين ، وكان مدبر مملكته والمتحكم فيها نحر الدين عبيد المسيح ، وكان ظالماً غاشماً . وفيها كانت حروب كثيرة بين ملوك الغرب بجزيرة الأندلس ، وكذلك كانت حروب كثيرة بين ملوك الشرق أيضاً . وحج بالناس فيها وفيها قبلها الأمير برغش الكبير ، ولم أر أحداً من أكابرة الأعيان توفي فيها .

### ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء ، وذلك أن المستنجد كان قد مرض في أول هذه السنة ، ثم عوفي فيما يبدو للناس ، فعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك ، وفرح الناس بذلك ، ثم أدخله الطبيب إلى الحمام وبه ضعف شديد فأتى في الحمام ، ويقال : إن ذلك كان بإشارة بعض الدولة على الطبيب ، استعجالاً لموته ، توفي يوم السبت بعد الظهر ثاني ربيع الآخر عن ثمان وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً ، وكان من خيار الخلفاء وأعدلم وأرفقهم بالعالم ، ومنع عنهم المكوس والضرائب ، ولم يترك بالعراق مكساً ، وقد شفع إليه بعض أصحابه في رجل شريه بموئيل فيه عشرة آلاف دينار ، فقال له الخليفة أنا أعطيك عشرة آلاف دينار وأتقني بمشله لأرجح المسلمين من شره ، وكان المستنجد أعمار طویل الحية ، وهو الثاني والثلاثين من العباسيين وذلك في الجمل لام باء ولهذا قال فيه بعض الأدباء :

أصبحت لبّ بني العبّاس بجلّتها \* إذا عددت حساب الجمل الخلفاء

وكان أماراً بالمرور فنهأ عن المنكر ، وقد رأى في منامه رسول الله ص. وهو يقول له : قل اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، دعاء القنوت بتمامه . وصلى عليه يوم الأحد قبل الظهر ، ودفن بدار الخلافة ، ثم نقل إلى القرب من الرصافة رحمه الله تعالى .

### خلافة المستضيء

وهو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المتقي ، وأمه أرمينية تدعى عصمت ، وكان مولده في شبمان سنة ست وثلاثين وخمسمائة . يبيع بالخلافة يوم مات أبوه بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر ، وبايعه الناس ، ولم يل الخلافة أحد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي غير هذا ، ووافقه في الكنية أيضاً ، وخلع يومئذ على الناس أكثر من ألف خلعة ، وكان يوماً مشهوداً ، وولى قضاء قضاء بغداد الروح ابن الحيدثي يوم الجمعة حادي عشرين ربيع الآخر ، وخلع على الرزير وهو الأستاذ عضد الدولة ، وضربت على باب الدبابات ثلاثة أوقات الفجر والمغرب والعشاء ، وأمر سبعة عشر أميراً من الممالك وأذن للوعاظ فتكلموا بعد ما منموا مدة طويلة ، لما كان يحدث بسبب ذلك من الشرور الطويلة ، ثم كثر احتجاجه ، ولما جاءت البشارة بولايته إلى الموصل قال المهاد الكاتب :

قد أضاء الزمان بالمستضيء \* وارث البرد وابن عم النبي  
جاء بالحق والشريعة والعد \* لـ فيا مرحباً بهذا المحمي  
فهنيئاً لأهل بغداد فازوا \* بعد يؤس بكل عيش هني  
ومضى إن كان في الزمن المظ \* لم بالمود في الزمان المضي

وفيهما سار الملك نور الدين إلى الرقة فأخذها ، وكذا نصيبين والخابور وسنجار ، وسلمها إلى زوج ابنته ابن أخيه مودود بن عماد الدين ، ثم سار إلى الموصل فأقام بها أربعة وعشرين يوماً ، وأقرها على ابن أخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ، مع الجزيرة ، وزوجه ابنته الأخرى ، وأمر بإعادة جامعها وتوسيعه ، ووقف على تأسيسه بنفسه ، وجعل له خطيباً ودرسا للفقهاء ، وولى التدريس للفتية أبي بكر البرقاني ، تلميذ محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وكتب له منشوراً بذلك ، ووقف على الجامع قرية من قرى الموصل ، وذلك كله بإشارة الشيخ الصالح العابد عمر الملا ، وقد كانت له زاوية يقصد فيها ، وله في كل سنة دعوة في شهر المولد ، يحضر فيها عنده الملوك والأمراء والعلماء والوزراء ويحتفل بذلك ، وقد كان الملك نور الدين صاحبه ، وكان يستشير في أموره ، ومن يعتمد في مهماته وهو الذي أشار عليه في مدة مقامه في الموصل بجميع مافعله من الخيرات ، فلماذا حصل بقدمه لأهل الموصل كل مسرة ، واندفعت عنهم كل مضرة ، وأخرج من بين أظهرهم الظالم الفاشم نجر الدين عبد المسيح ، وسماه عبد الله ، وأخذته معه إلى دمشق فأقطعته إقطاعاً حسناً ، وقد كان عبد المسيح هذا نصرانياً فأظهر الاسلام ، وكان يقال إن له كنيسة في جوف داره ، وكان سمي السيرة خبيث السيرة في حق العلماء والمسلمين خاصة ، ولما دخل نور الدين الموصل كان الذي استأمن له نور الدين الشيخ عمر الملا ، وحين دخل نور الدين الموصل خرج إليه ابن أخيه فوقف بين يديه فأحسن إليه وأكرمه ، وألبسه خلعة جاءت من الخليفة فدخل فيها إلى البلد في أبهة عظيمة ، ولم يدخل نور الدين الموصل حتى قوى الشتاء فأقام بها كما ذكرنا ، فلما كان في آخر ليلة من إقامته بها رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول له : طابت لك بلدك وتركك الجهاد وقتل أعداء الله ؟ فنهض من فورده إلى السفر ، وما أصبح إلا سائراً إلى الشام ، واستنفض الشيخ ابن أبي عصرون ، وكان معه على سنجار ونصيبين والخابور ، فاستناب فيها ابن أبي عصرون نواباً وأصحاباً .

وفيهما عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارداني الشافعي ، فاستناب في سائر المعاملات قضاء شافعية ، وبنى مدرسة للشافعية ، وأخرى للمالكية ، واشترى ابن أخيه نقي الدين عمر داراً تعرف بمنازل العز ، وجعلها مدرسة للشافعية ووقف عليها الروضة وغيرها . وعمر صلاح الدين أسوار البلد ، وكذلك أسوار اسكندرية ، وأحسن إلى الرعايا إحساناً كثيراً ، وركب فأغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة وضرب قلعة كانت لهم على أيلة ، وقتل خلقاً كثيراً من مقاتلتهم ، وتلقى أهله وهم قادمون من الشام ، واجتمع فتملأ بهم بعد فرقة طويلة . وفيها قطع صلاح الدين الأذان يحيى على خير العمل من ديار مصر كلها ، وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس على المنابر .



ومن توفي فيها من الأعيان . **طاهر بن محمد بن طاهر**

أبو زرعة المقدسي الأصل ، الرازي المولد ، الهمداني الدار ، ولد سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وأسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير ، ومما كان يرويه مسند الشافعي ، توفي بهمدان يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر ، وقد قارب التسعين .

#### يوسف القاضي

أبو الحجاج بن الخلال صاحب ديوان الانشاء بمصر ، وهو شيخ القاضي الفاضل في هذا الفن ، اشتغل عليه فيه فبرع حتى قدر أنه صار مكانه حين ضعف عن القيام بأعباء الوظيفة لكبره ، وكان القاضي الفاضل يقوم به وبأهله حتى مات ، ثم كان بعده موته كثير الإحسان إلى أهله رحمهم الله .

#### يوسف بن الخليفة

المستنجد بالله بن المقتنى بن المستنظر ، تقدم ذكر وفاته وترجمته ، وقد توفي بعده عمه أبو نصر ابن المستنظر بأشهر ، ولم يبق بعده أحد من ولد المستنظر ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي القعدة منها . ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

#### فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

في أول جمعة منها ، فأمر صلاح الدين بإقامة الخطبة لبني العباس بمصر وأعمالها في الجمعة الثانية ، وكان يوماً مشهوداً ، ولما انتهى الخبر إلى الملك نور الدين أرسل إلى الخليفة يعلمه بذلك ، مع ابن أبي عسرون شهاب الدين أبي المعالي ، فزينت بغداد وغلقت الأسواق ، وحملت القباب وفرح المسلمون فرحاً شديداً ، وكانت قد قطعت الخطبة لبني العباس من ديار مصر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع العباسي ، حين تغلب الفاطميون على مصر أيام المعز الفاطمي ، باني القاهرة ، إلى هذا الآن ، وذلك مائتاً سنة وثمان سنين . قال ابن الجوزي : وقد ألفت في ذلك كتاباً سميت النصر على مصر .

#### موت العاضد آخر خلفاء العبديين

والعاضد في اللغة القاطع ، « لا يعضد شجرها » لا يقطع ، وبه قطعت دولتهم ، واسمه عبد الله ويكنى بأبي محمد بن يوسف الحافظ بن المستنصر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور القاهري ، أبي الفتح بن المهدي أولهم ، كان مولد العاضد في سنة ست وأربعين ، ف عاش إحدى وعشرين سنة وكانت سيرته مضمومة ، وكان شيعياً خبيثاً ، لو أمكنه قتل كل من قدر عليه من أهل السنة ، واتفق أنه لما استقر أمر الملك صلاح الدين رسم بالخطبة لبني العباس عن مرسوم الملك نور الدين ، وذلك أن الخليفة بعث إلى نور الدين فعاتبه في ذلك قبل وفاته ، وكان المستنجد إذ ذاك مدنفًا مريضاً ، فلما مات تولى بعده ولده ، فكانت الخطبة بمصر له ، ثم إن العاضد مرض فكانت وفاته في يوم

عاشوراء ، فخصر الملك صلاح الدين جنازته وشهد عزاءه ، وبكى عليه وتأسف ، وظهر منه حزن كبير عليه ، وقد كان مطيعاً له فيما يأمره به ، وكان العاضد كريماً جواداً سامحاً الله . ولما مات استحوذ صلاح الدين على القصر بما فيه ، وأخرج منه أهل العاضد إلى دار أفرادها لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات الهنية ، والعيشة الرضية ، عوضاً عما فاتهم من الخلافة ، وكان صلاح يتقدم على إقامة الخطبة لبني العباس بمصر قبل وفاة العاضد ، وهلا بهر بها إلى بعد وفاته ، ولكن كان ذلك قدراً مقدوراً .  
ومما نظمه العماد في ذلك :

توفي العاضد الدعي فـ \* يفتح ذو بدعة بمصر فـ  
وعصر فروعها انقضى وغدا \* يوسفها في الأمور محتكاً  
قد طمئت جرة الفؤاد وقد \* داخ من الشرك كل ما اضطربا  
وصار شملُ الصلاح ملتئماً \* بها وعقد السداد منتظماً  
لما غدا مشعراً شعار بني الـ \* مباس حقاً والباطل اكنتم  
وبات داعي التوحيد منتظراً \* ومن دعاة الاشرار منتقماً  
وغلل أهل الضلال في ظلال \* داجية من غيابة وهي  
وارتكن الجاهلون في ظلم \* لما أضاعت منابر العلماء  
وعاد بالمستغنى مغنياً \* بناء حق بعد ما كان منهما  
أعيدت الدولة التي اضطهدت \* وانتصر الدين بعدما احتضما  
واهترعت الاسلام من جلل \* وانقرئ الاسلام وابتما  
واستبشرت أوجه الهدى فرحاً \* فليقرع الكفر سنة نتما  
عاد حريم الأعداء منهنك الـ \* حبي وفي الطفلة منتقماً  
قصور أهل القصور أخرجها \* عاص بيت من الكمال سما  
أزعج بعد السكوت ساكنها \* ومات ذلاً وأنفد رهما  
ومما قيل من الشعر ينفذاد يشر الخليفة المستغنى بالخطبة له بمصر وأعمالها :

لهنيك يا مولاي فتح تتابعت \* إليك به خوض الركائب توجعت  
أخفت به مصرأ وقد حال دونها \* من الشرك بأس في لها الحق يقف  
فمادت بمحمد الله باسم إمامنا \* نقيه على كل البلاد وتشرف  
ولا غرو إن ذلك ليوسف مصره \* وكانت إلى عليائه تشوف  
فشابه خلقاً وخلقاً وعفة \* وكل عن الرحمن في الأرض يخلق

كشفت بها عن آل هاشم سبة \* وعاراً أبى إلا بسيفك يكشف

وقد ذكر ذلك أبو شامة في الروضتين ، وهي أطول من هذه ، وذكر أن أبا الفضائل الحسين بن محمد بن بركات الوزير أنشد هلال الخليفة عند موته بعد ميام رآه ، وأراد بيوسف الثاني المستنجد ، وهكذا ذكر ابن الجوزي : أنها أنشدت في حياة المستنجد ، ولم يخطب بها إلا لابن المستنجد ، فخرى المقال باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وقد أرسل الخليفة إلى الملك نور الدين مةظمة لما بشر بالخطبة له بمصر ، وكذلك الملك صلاح الدين إلى الديار المصرية ومعها أعلام سود ولواء مةمود ، ففرقت على الجوامع بالشام وبمصر . قال ابن أبي طى في كتابه : ولما تفرغ صلاح الدين من توطيد المملكة وإقامة الخطبة والتعزية ، استعرض حواصل القصرين فوجد فيهما من الحواصل والأمتعة والآلات والملابس والمفارش شيئاً باهراً ، وأمرأ هائلاً ، من ذلك سبعةائة يتيمة من الجوهر ، وقضيب زرد طوله أكثر من شهر وسمكه نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ، وإبريق عظيم من الحجر المانع ، وطبل للقولنج إذا ضرب عليه أحد فيه ريح غليظة أو غيرها خرج منه ذلك الريح من دبره ، وينصرف عنه ما يجده من القولنج ، فاتفق أن بهض أمراء الأكراد أخذوا في يده ولم يدروا شأنه ، فغضب عليه فحبس - أي شرط - فألقاه من يده على الأرض فكسره فبطل أمره . وأما القضيب الزمرد فإن صلاح الدين كسره ثلاث فاق قسمه بين نسائه ، وقسم بين الأمراء شيئاً كثيراً من قطع البلخش والياقوت والذهب والنضة والأثاث والأمتعة وغير ذلك ، ثم باع ما فضل عن ذلك وجمع عليه أعيان التجار ، فاستمر البيع فيما بقي هنالك من الأثاث والأمتعة نحو من عشرين ، وأرسل إلى الخليفة ببغداد من ذلك هدايا سنية نفيسة ، وكذلك إلى الملك نور الدين ، أرسل إليه من ذلك جانباً كثيراً صالحاً ، ولم يدخر لنفسه شيئاً مما حصل له من الأموال ، بل كان يعطي ذلك من حوله من الأمراء وغيرهم ، فكان مما أرسله إلى نور الدين ثلاث قطع بلخش زنة الواحدة إحدى وثلاثون مثقالاً ، والأخرى ثمانية عشر مثقالاً ، والثالثة عشرة مثاقيل ، وقيل أكثر مع لآلى كثيرة ، وستون ألف دينار ، وعطرم لم يسمع بمثله ، ومن ذلك حمارة وفيل عظيم جدا ، فأرسلت الحمارة إلى الخليفة في جملة هدايا . قال ابن أبي طى : ووجد خزانة كتب ليس لها في مدائن الاسلام نظير ، تشتل على ألفي ألف مجلد ، قال ومن مجائب ذلك أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري ، وكذا قال العماد الكاتب : كانت الكتب قرية من مائة وعشرين ألف مجلد . وقال ابن الأثير : كان فيها من الكتب بالخطوط المسوبة مائة ألف مجلد ، وقد تسلمها القاضي الفاضل ، فأخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره واتخذه ، قال وقسم القصر الشالى بين الأمراء فسكنوه ، وأسكن أباه نجم الدين أيوب في قصر عظيم على الخليج ، يقال له الأولوة ، الذى فيه بستان الكافورى

وأسكن أكثر الأمراء في دور من كان ينسئ إلى الفاطميين ، ولا يلقى أحد من الأتراك أحدًا من أولئك الذين كانوا بها من الأكابر إلا شلحوه ثيابه ونهبوا داره ، حتى تمزق كثير منهم في البلاد ، وتفرقوا شذرمذر وصاروا أيدي سبا .

وقد كانت مدة ملك الفاطميين مائتين وثمانين سنة وكسراً ، فصاروا كأئس القاهب كأن لم يفتوا فيها . وكان أول من ملك منهم المهدي ، وكان من سلبية حدادا اسمه عبيد ، وكان يهوديا ، فدخل بلاد المغرب وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوى فاطمي ، وقال عن نفسه إنه المهدي كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء والأئمة بعد الأربعمائة كما قد بسطنا ذلك فيما تقدم ، والمقصود أن هذا الدعي الكذاب راج له ما افتراه في تلك البلاد ، ووازره جماعة من الجهلة ، وصارت له دولة وصوله : ثم تمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهدي نسبة إليه ، وصار ملكا مطاعا ، يظهر الرفض وينطري دلي الكفر المحض . ثم كان من بعده ابنه القاسم محمد ، ثم ابنه المنصور إسماعيل ، ثم ابنه العزيز المزمع ، وهو أول من دخل ديار مصر منهم ، وبنيت له القاهرة العزيزية والقاهرة ، ثم ابنه العزيز نزار ، ثم ابنه الحاكم منصور ، ثم ابنه الطاهر علي ، ثم ابنه المستنصر معد ، ثم ابنه المستنلى أحمد ، ثم ابنه الآخر منصور ، ثم ابن عمه الحافظ عبد المجيد ، ثم ابنه الظافر إسماعيل ، ثم الفاتر عيسى ، ثم ابن عمه الماضد عبد الله وهو آخرهم ، فجماعتهم أربعة عشر ملكا ، ومدتهم مائتان وثلاثون سنة ، وكذلك مدة خلفاء بني أمية أربعة عشر أيضاً ، ولكن كانت مدتهم ثمانين سنة ، وقيد نظمت أسماء هؤلاء وهؤلاء بأرجوزة تابعة لأرجوزة بني العباس عند انقضاء دولتهم فيفقداد ، في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، كما سيأتي . وقد كان الفاطميون أغنى الخلفاء وأكثرهم مالا ، وكانوا من أغنى الخلفاء وأجبرهم وأظلمهم ، وأنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت في دولتهم البدع والمنكرات وكثر أهل الفساد وقتل عندهم الصالحون من العلماء والعباد ، وكثر بأرض الشام النصرانية والدرزية والحشيشية ، وتغلب الفرنج على سواحل الشام بكاله ، حتى أخذوا القدس ونابلس ومجولون والنور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك وطبرية وبناس وصور وعكا وصيدا وبيروت وصفد وطرابلس وإنطاكية وجميع ما والى ذلك ، إلى بلاد إياس وسيس ، واستحوذوا على بلاد آمد والزها ورأس العين وبلاد شتى غير ذلك ، وقتلوا من المسلمين خلقا وأما لا يحصيهم إلا الله ، وسبوا ذراري المسلمين من النساء والولدان مما لا يحمد ولا يوصف ، وكل هذه البلاد كانت الصحابة قد فتحوها وصارت دار إسلام ، وأخذوا من أموال المسلمين ما لا يحمد ولا يوصف ، وكادوا أن يغلبوا على دمشق ولكن الله سلم ، وحسن زالت أيامهم وأنتفض إبراهيم أعاد الله عز وجل هذه البلاد كلها إلى المسلمين بحوله وقوته وجوده ورحمته ، وقد قال الشاعر المعروف عرقلة :

أصبح الملكُ بعد آلِ علي \* مشرقاً بالملك من آلِ شادي  
وغدا الشرقُ بحسدِ الفر \* بَ للقومِ قصرُ نزهو على بغدادِ  
ما حووها إلا بعزمِ وحزمِ \* وصليلِ الفولاذِ في الأُكبادِ  
لا كفرعونَ والعزيرَ ومن \* كانَ بها كالخطيبِ والاستادِ

. قال أبو شامة : يعنى بالاستاد كأنه نور الاخشيدي ، وقوله آل علي يعنى الفاطميين على زعمهم ولم يكونوا فاطميين ، وإنما كانوا ينسبون إلى عبيد ، وكان اسمه سعيداً ، وكان يهودياً حداداً بسلمية ، ثم ذكر ما ذكرناه من كلام الأئمة فيهم ووطنهم في نسبهم . قال وقد استقصيت الكلام في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبد الرحمن بن إلياس ، ثم ذكر في الروضتين في هذا الموضع أشياء كثيرة في غضون ما سقته من قبائهم ، وما كانوا يجيرون به في بعض الأحيان من الكفريات ، وقد تقدم من ذلك شيء كثير في تراجمهم ، قال أبو شامة : وقد أفردت كتاباً بمحيته « كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والسكيد » وكذا صنف الملاء في الرد عليهم كتباً كثيرة ، من أجل ما وضع في ذلك كتاب القاضى أبو بكر الباقلاوى ، الذى سماه « كشف الأسرار وهتك الاستار » وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في بنى أيوب يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر :

أبدتم من بلى دولة الكفر من \* بنى عبيد بمصر إن هذا هو الفضلُ  
زنادقة شيعية باطنية \* بحوس ومافى الصالحين لهم أصلُ  
يسرون كفراً يظهرون تشيعاً \* ليستروا ساووز همم الجبلُ

وفىها أسقط الملك صلاح الدين عن أهل مصر المكوس والضرائب ، وقرىء المنشور بذلك على رؤس الأشراف يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر . وفىها حصلت فقرة بين نور الدين وصلاح الدين ، وذلك أن نور الدين غزا فى هذه السنة بلاد الفرنج فى السواحل فأحل بهم بأساً شديداً ، وقرر فى أنفسهم منه قنعة ووعيداً ، ثم عزم على محاصرة الكرك وكتب إلى صلاح الدين يلتقيه بالمسار المصرية إلى بلاد الكرك ، ليجتمعا هناك ويتفقا على المصالح التى يعوضفها على المسلمين ، فزوم من ذلك صلاح الدين وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة يزول بها ما حصل له من التمكن من بلاد مصر ، ولكنه مع ذلك ركب فى جيشه من مصر لأجل امتثال المرسوم ، فسار أياًماً ، ثم كرّ راجعاً معتلاً بقلة الظفر ، والغوف على اختلال الأمور إذا بعد عن مصر واشتغل عنها ، وأرسل يمتذر إلى نور الدين . فوقع فى نفسه منه ، واشتد غضبه عليه ، وعزم على الدخول إلى مصر وانزاعها من صلاح الدين وتوليبتها غيره ، ولما بلغ هذا الخبر صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه ، وذكر ذلك بمحضرة الأمراء والكبراء ، فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر وقال : والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه ، فشنه الأمير

نجم الدين أيوب والد صلاح الدين وسبه وأسكنه ، ثم قال لابنه : اسمع يا أقول لك ، والله ما ههنا أحد أشفق عليك مني ومن خالك هذا - يعني شهاب الدين الحارثي - ولو رأينا نور الدين لبادرنا إليه ولقبنا الأرض بين يديه ، وكذلك بقية الأمراء والجيوش ، ولو كتب إلى أن أبصرك إليه مع نجاب لغمت ، ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب ، فلما خلى بابنه قال له : أملك عقل ؟ تذكر مثل هذا بمحضرة هؤلاء فيقول عمر مثل هذا الكلام فنقره عليه ، فلا يبقى عند نور الدين أم من قصدك وقتلاك وخراب ديارنا ، وأعمارنا ، ولو قد رأى الجيش كلهم نور الدين لم يبق معك واحد منهم ، ولذهبوا كلهم إليه ، ولكن ابث إليه وترفق له وتواضع عنده ، وقل له : وأى حاجة إلى مجيئ مولانا السلطان إلى قتالي ؟ ابث إلى بنجاب أو جمال حتى أجيئ معك إلى بين يديك . قبضت إليه بذلك فلما سمع نور الدين مثل هذا الكلام لأن قلبه له ، وانصرفت عنه عنه ، واشتغل بغيره ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وفيها أخذ نور الدين الحمام الموادي ، وذلك لامتداد مملكته واتساعها ، فانه ملك من حد النوبة إلى همدان لا يدخلها إلا بلاد الفرنج ، وكانهم تحت قهره وهدنته ، ولذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي يحمل الرسائل إلى الآفاق في أسرع مدة ، وأيسر عدة ، وما أحسن ما قال فيمن القاضى الفاضل الحمام ملائكة الملوك ، وقد أطاب ذلك الهاد الكاتب ، وأطرب وأعجب وأغرب .  
ومن توفى فيها من الأعيان . عهد الله بن أحمد

ابن أحمد بن أحمد أبو محمد بن الخشاب ، قرأ القرآن وسمع الحديث ، واشتغل بالتحقيق حتى ساد أهل زمانه فيهما ، وشرح الجمل لعبد القاهر [ الجرجاني ] ، وكان رجلاً صالحاً متطوعاً ، وهذا قادر في النجاة ، توفى في شعبان من هذه السنة ودفن قريباً من الامام أحمد ، ورؤى في المنام فقبل له ما قبل الله بك ؟ فقال غفر لي وأدخلني الجنة إلا أنه أعرض عني وعن جماعة من العلماء تركوا العمل واشتغلوا بالقول ، قال ابن خلكان : كان مطرحاً للكلفة في مأكله وملبسه ، وكان لا يبالي بمن شرق أو غرب .

محمد بن محمد بن محمد

أبو المظفر الدوي ، تفقه على محمد بن يحيى تلميذ الغزالي ، وناظر وعظ ببغداد ، وكان يظهر منهج الأشعرى ، ويتكلم في الحنابلة مات في رمضان منها .

ناصر بن الجوني الصوفي

كان يمشي في طلب الحديث حافياً ، توفى ببغداد . قال أبو شامة : وفيها توفى .

نصر الله [ بن عبدالله ] أبو الفتوح

الاسكندري المعروف بابن قلاؤس الشاعر بعيداب ، توفى عن خمس وأربعين سنة .

والشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي ، نزيل الموصل المقرئ النحوي ، قال : وفيها ولد العزيز والظاهر ابنا صلاح الدين ، والمنصور محمد بن نقي الدين عمر .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

فيها أرسل نور الدين إلى صلاح الدين - وكان الرسول الموفق خالد بن القيسراني - ليقم حساب الديار المصرية ، وذلك لأن نور الدين استقل الهدية التي أرسل بها إليه من خزائن العاضد ، ومقصوده أن يقرز على الديار المصرية خراجاً منها في كل عام . وفيها حاصر صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على أهلها ، وخرب أماكن كثيرة من معالمها ، ولكن لم يظفر بها عامه ذلك . وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لقصد زرع<sup>(١)</sup> ، فوصلوا إلى محسكين فبرز إليهم نور الدين فهربوا منه إلى النور ، ثم إلى السواد ، ثم إلى الشلالة ، فبعث سرية إلى طبرية فقاتلوا هناك وسبوا وقتلوا وغنموا وعادوا سالمين ، ورجع الفرنج خائبين . وفيها أرسل السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة نور شاه إلى بلاد النوبة فانتحها ، واستحوذ على مقلها وهو حصن يقال له إبريم ، ولما رآها بلدة قليلة الجدوى لا يفي خراجها بكلفتها ، استخلف على الحصن المذكور رجلاً من الأكراد يقال له إبراهيم ، فجعله مقدماً مقرأً بحصن إبريم ، وانضاف إليه جماعة من الأكراد البطالين ، فكثرت أموالهم وحسنت أحوالهم هناك وشنوا الغارات وحصلوا على الغنائم .

وفيها كانت وفاة الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي والد صلاح الدين ، سقط عن فرسه فمات وسنأى على ترجمته في الوفيات . وفيها سار الملك نور الدين إلى بلاد عز الدين قلعج أرسلان بن مسعود ابن فاج أرسلان بن سليمان السلاجوقي ، وأصاح ما وجدته فيها من الخلل . ثم سار فانتزع مرعش وبهسنا ، وعمل في كل منهما بالحق . قال العماد : وفيها وصل الفقيه الامام الكبير قطب الدين النيسابوري ، وهو فقيه عصره ونسيج وحده ، فمهر به نور الدين وأنزله بمحلب بمدرسة باب العراق ، ثم أتى به إلى دمشق فدرس بزاوية جامع الغربية المروفة بالشيخ نصر المقدسي ، ثم نزل بمدرسة الحاروق ، ثم شرع نور الدين بإنشاء مدرسة كبيرة للشافعية ، فأدركه الأجل قبل ذلك . قال أبو شامة : وهي العادلية الكبيرة التي عمرها بعد ذلك الملك العادل أبو بكر بن أيوب . وفيها رجع شهاب الدين بن أبي عصرون من بغداد وقد أدى الرسالة بالخطبة العباسية بالديار المصرية ، ومعه توقيع من الخلافة باقطاع درب هارون وعمر بنين لنور الدين ، وقد كانتا قديماً لأبيه عماد الدين زنكي ، فأراد نور الدين أن ينشئ ببغداد مدرسة على حافة النجلة ، ويجعل هذين المكانين وقعا عليها فهاقه القدر عن ذلك . وفيها وقعت بناحية خوارزم حرب كثيرة بين سلطان شاه وبين أعدائه ، استقصاها ابن الأثير وابن الساعي .

(١) كذا في الاصل . وفي ابن الأثير : قصدوا بلاد حوران من أعمال دمشق .

وفيها هزم ملك الأرمن ملبح بن ليون عساكر الروم، وغنم منهم شيئا كثيرا، وبعث إلى نور الدين بأموال كثيرة، وثلاثين رأسا من رؤس كبارهم، فأرسلها نور الدين إلى الخليفة المستنصر. وفيها بعث صلاح الدين سرية مصحبه قراقش مملوك تقي الدين عمر ابن شاهنشاه إلى بلاد إفريقية، فملكوا طائفة كثيرة منها، من ذلك مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها.

ومن توفي فيها من الأعيان **إيلدغوز التركي الاتابكي**

صاحب أذربيجان وغيرها، كان مملوكا للكمال السعيدى، وزير السلطان محمود، ثم علا أمره وتمكن وملك بلاد أذربيجان وبلاد الجبل وغيرها، وكان عادلا منصفا شجاعا محسنا إلى الرعية، توفي بهمدان. **الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي**

ابن مروان، زاد بعضهم بعد مروان بن يعقوب، والذي عليه جمهورهم أنه لا يعرف بعد شادى أحد في نسبهم، وأغرب بعضهم وزعم أنهم من سلالة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وهذا ليس بصحيح، والذي نسب إليه ادعاء هذا هو أبو الفداء إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شادى ويعرف بابن سيف الاسلام، وقد ملك اليمن بعد أبيه فتعاضل في نفسه وادعى الخلافة وتلقب بالامام الهادى بنور الله ولهجوا بذلك وقال هو في ذلك:

وأنا الهادى الخليفة الذى \* أودس رقاب الغلب بالضمر الجرد  
ولا بد من فداء أطوى ربوعها \* وأنشرها نشر الشمس على البرد  
وأنصب أعلامى على شرفاتها \* وأحبي بها ما كان أسه جدي  
ويخطب لى فيها على كل منبر \* وأظهر أمر الله فى الفور والنجد

وما ادعاء ليس بصحيح، ولا أصل له يعتمد عليه، ولا مستند يستند إليه، والمقصود أن الأمير نجم الدين كان أسن من أخيه أسد الدين شيركوه، ولد بأرض الموصل، كان الأمير نجم الدين شجاعا، خدم الملك محمد بن ملكشاه فرأى فيه شهامة وأمانة، فولاه قلعة تكريت، فحكم فيها فعدل، وكان من أكرم الناس، ثم أقطعها الملك مسعود لجاهد الدين نهر وز شحنة العراق، فاستمر فيها، فاجتاز به فى بعض الأحيان الملك عماد الدين زنكى منهزما من قراجا الساقى فأواها وخدمه خدمة بالغة تامة، وداوى جراحاته وأقام عنده مدة خمسة عشر يوما، ثم ارتحل إلى بلاده الموصل، ثم اتفق أن ينجم الدين أيوب عاقب رجلا نصرانياً قتلته، وقيل إنما قتل أخوه أسد الدين شيركوه، وهذا بخلاف الذى ذكره ابن خلكان، فانه قال: رجعت جارية من بعض الخدم فذكرت له أنه تمرض لها اسفلسار الذى يباب القلعة، ففرج إليه أسد الدين قطعنه بحربة قتلته، فحبسه أخوه نجم الدين وكتب إلى مجاهد الدين نهر وز يخبره بصورة الحال، فكتب إليه يقول: إن أباكما كانت



له على خدمة ، وكان قد استنابه في هذه القلعة قبل ابنه نجم الدين أيوب ، وإني أكره أن أسوء كما ، ولكن انتقلا منها . فأخرجهما نهر ووزن قلمته . وفي ليلة خروجه منها ولد له الملك الناصر صلاح الدين يوسف . قال فتشأمت به لفقدى بلدى ووطنى ، فقال له بعض الناس : قد ترى ما أنت فيه من التشاؤم بهذا المولود فما يؤمنك أن يكون هذا المولود ملكا عظيما له صيت ؟ فكان كما قال ، فالتصلا بخدمة الملك عماد الدين زنكى أبى نور الدين ، ثم كانا عند نور الدين متقدمين عنده ، وارتفعت منزلتهما وعظما ، فاستناب نور الدين نجم الدين أيوب على بعلبك ، وكان أسد الدين من أكبر أمرائه ، ولما تلم بعلبك أقام مدة طويلة ، وولد له فيها أكثر أولاده ، ثم كان من أمره ما ذكرناه في دخوله الديار المصرية . ثم إنه في ذى الحجة سقط عن فرسه فمات بعد ثمانية أيام في اليوم السابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وكان ابنه صلاح الدين محاصر الكرك غائبا عنه ، فلما بلغه خبر موته تألم لغييبته عن حضوره ، وأرسل يتحرق ويتحزن ، وأنشد :

وتحطئه يد الردى في غيبتي \* هبني حضرت ، فكنت ماذا أصنع ؟

وقد كان نجم الدين أيوب كثير الصلاة والصدقة والصيام ، كريم النفس جوادا مدحا . قال ابن خلكان : وله خانقاه بالديار المصرية ، ومسجد وقناة خارج باب النصر من القاهرة ، وقفها في سنة ست وستين . قلت : وله بدمشق خانقاه أيضاً ، تعرف بالنجمية ، وقد استنابه ابنه على الديار المصرية حين خرج إلى الكرك ، وحكمه في الخزان ، وكان من أكرم الناس ، وقد امتدحه الشعراء كالهماد وغيره ورثوه بمرات كثيرة ، وقد ذكر ذلك مستقصى الشيخ أبو شامة في الروضتين ، ودفن مع أخيه أسد الدين بدار الامارة ، ثم نقل إلى المدينة النبوية في سنة ثمانين ، فدفنا بتربة الوزير جمال الدين الموصلى ، الذى كان مواخياً لأسد الدين شيركوه ، وهو الجلال المتقدم ذكره ، الذى ليس بين تربته ومسجد النبي بس . إلا مقدار سبعة عشر ذراعا ، فدفنا عنده . قال أبو شامة : وفي هذه السنة توفى ملك الرافضة والنعاة .

### الحسن بن ضا في بن بزدن التركي

كان من أكبر أمراء بغداد المنحكين في الدولة ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً متعصباً للرافض ، وكانوا في خفارته وجاهه ، حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة في ذى الحجة منها ، ودفن بداره ثم نقل إلى مقابر قریش فله الحمد والمنة . وحين مات فرح أهل السنة بموته فرحاً شديداً ، وأظهروا الشكر لله ، فلا تعبد أحداً منهم إلا بحمد الله ، فنضب الشيعة من ذلك ، ونشأت بينهم فتنة بسبب ذلك . وذكر ابن السامى في تاريخه أنه كان في صفه شابا حسنا مليحاً مشوقاً للأكابر من الناس . قال ولشيخنا أبى البين الكندى فيه ، وقد رمدت عينه :

بكل صباح لي وكل عشية \* وقوف على أبوابكم وسلام

رقد قيل لي بشكوسة ما بعينه \* فها نحن منها نشكى ونضام

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

قال ابن الجوزي في المننظم : إنه سقط عندهم ببغداد برد كبير كالنارنج ، ومنه ما وزنه سبعة أرباط ، ثم أعقب ذلك سبل عظيم ، وزيادة عظيمة في دجلة ، لم يهد مثلها أصلا ، غرق أشياء كثيرة من العمران والقرى والمزارع ، حتى القبور ، وخرج الناس إلى الصحراء ، وكثر الضجيج والابتهاال إلى الله حتى فرج الله عز وجل ، وتناقصت زيادة الماء بحمد الله ومنه ، قال : وأما الموصل فانه كان بها نحو ما كان ببغداد وانهدم بالماء نحو من ألفي دار ، واستهدم بسببه مثل ذلك ، وهلك تحت الادم خلق كثير ، وكذلك الفرات زادت زيادة عظيمة ، فهلك بسببها شيء كثير من القرى ، وغلت الأسعار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار ، ووقع الموت في الفم ، وأصيب كثير من أهل منها بالعراق وغيرها . قال ابن الساعي : وفي شوال منها توالى الأمطار بديار بكر والموصل أربعين يوما و ليلة لم يروا الشمس سوى مرتين لحظتين يسيرتين ، ثم تستقر بالغيوم ، قهدمت بيوت كثيرة ، ومساكن على أهلها ، وزادت الدجلة بسبب ذلك زيادة عظيمة ، وغرق كثير من مساكن بغداد والموصل ، ثم تناقص الماء باذن الله . قال ابن الجوزي : وفي رجب وصل ابن الشهر زورى من عند نور الدين ومعه ثياب مصرية ، وحجارة ملونة جلدها مخطط مثل الثوب المتأني . وفيها عزل ابن الشامي عن تدريس النظامية ووليها أبو الخير القزويني . قال : وفي جمادى الآخرة اعتقل الجير الفقيه ونسب إلى الزندقة والانحلال وترك الصلاة والصوم ، ففضض له ناس وزكوه وأخرج ، وذكر أنه وعظ بالحدیة فاجتمع عنده قريبا من ثلاثين ألفا . قال ابن الساعي : وفيها سقط أحمد بن أمير المؤمنين المستنصر من قبة شاهقة إلى الأرض فسلم ، ولكن ثبت يده اليمنى وساعده اليسرى ، وانسلخ شيء من أنفه ، وكان معه خادم أسود يقال له نجاح ، فلما رأى سيده قد سقط ألقى هو نفسه أيضا خلفه ، وقال : لا حاجة لي في الحياة بعده ، فسلم أيضا ، فلما صارت الخلافة إلى أبي العباس الناصر - وهو هذا الذى قد سقط - لم ينسها لنجاح هذا ، فحكاه في الدولة وأحسن إليه ، وقد كانا صغيرين لما سقطا . وفيها سار الملك نور الدين نحو بلاد الروم وفي خدمته الجيش وملك الأرمن وصاحب ملطية ، وخلق من الملوك والأمراء ، وافتتح عدة من حصونهم ، وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين ألف دينار جزية ، ثم عاد إلى حلب وقد وجد النجاح في كل ماطلب ، ثم أتى دمشق مسرورا محبورا . وفيها كان فتح بلاد اليمن للملك صلاح الدين ، وكان سبب ذلك أن صلاح الدين بلغه أن بها رجلا يقال له عبد النبي بن مهدي ، وقد تغلب عليها ودعا إلى نفسه وتسمى بالامام ، وزعم أنه

سيملك الأرض كلها ، وقد كان أخوه على بن مهدي قد تغلب قبله عليها ، وانزعها من أيدي أهل زبيد ، ومات سنة ستين فملكها بعده أخوه هذا ، وكل منهما كان سيء السيرة والسريرة ، فزعم صلاح الدين لكثرة جيشه وقوته على إرسال سرية إليه ، وكان أخوه الأكبر شمس الدولة شجاعاً مهيباً بطلاً وكان ممن يجالس عمارة البغلي الشاعر ، وكان عمارة ينعت له بلاد اليمن وحسنها وكثرة خيرها ، فغداه ذلك على أن يخرج في تلك السرية في رجب من هذه السنة ، فورد مكة فاعتمر بها ثم سار منها إلى زبيد ، فخرج إليه عبد النبي فقاتله فهزمه توران شاه ، وأسرهم وأسر زوجته الحرة ، وكانت ذات أموال جزيلة فاستقرها على أشياء جزيلة ، وذخائر جلييلة ، ونهب الجيش زبيد ، ثم توجه إلى عدن فقاتله بأسر ملكها فهزمه وأسرهم ، وأخذ البلد ييسر من الحصار ، ومنع الجيش من نهبها ، وقال ما جئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لعمارتها وملكها ، ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه ، ثم تسلم بقية الحصون والمعقل والمخالف ، واستوسق له ملك اليمن بمخاضه وألقى إليه أفلاذ كبده ومعلميه ، وخطب للخليفة العباسي المستنقضي ، وقتل الدعوى المسمى بعبد النبي ، وصفت اليمن من أكرارها ، وعادت إلى ما سبق من مضارها ، وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر يخبره بما فتح الله عليه ، وأحسن إليه ، فكتب الملك صلاح الدين بذلك إلى نور الدين ، فأرسل نور الدين بذلك إلى الخليفة يبشره بفتح اليمن واغلبة بها له . وفيها خرج الموفق خالد بن القيسراني من الديار المصرية ، وقد أقام بها الملك الناصر حساب الديار المصرية وماخرج من الخواصل حسب ما رسم به الملك نور الدين كما تقدم ، وقد كاد صلاح الدين لما جاءته الرسالة بذلك يظهر شق العصا وبواجه بالخالفه والإباء ، لكنه عاد إلى طبعه الحسنة وأظهر الطاعة المستحسنة ، وأمر بكتابة الحساب وتحرير الكتاب والجواب ، فبادر إلى ذلك جماعة الدواوين والحساب والكتاب ، وبعث مع ابن القيسراني بهدية سنية وقمحف هائلة هنية ، فن ذلك خمس ختمات شريفات مغطات بخطوط مستويات ، ومائة عقود من الجواهر النفيسات ، خارجاً عن قطع الباكش والبقايت ، والفصوص والنياب الفاخرات ، والأواني والآباريق والصحاف الذهبيات والفضيات ، والخيول المسومات ، والفلماني والجواري الحسان والحسانات ، ومن الذهب عشرة صناديق مقفلات مخنومات ، مما لا يدري كم فيها من مئين ألوف ومئات ، من الذهب المصري الممد للنفقات . فلما فصلت العير من الديار المصرية لم تصل إلى الشام حتى أن نور الدين مات رحمه الله رب الأرضين والسموات ، فأرسل صلاح الدين من ردها إليه وأعادها عليه ، ويقال إن منها ما عدى عليه وحلم بذلك حين وضعت بين يديه .

مقتل عمارة بن أبي الحسن

ابن زيدان الحكيم من قحطان ، أبو محمد الملقب بنجم الدين البغلي الفقيه الشاعر الشافعي ،

وسبب قتله أنه اجتمع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا فيها حكماً فاتفقوا بينهم أن يردوا الدولة الفاطمية ، فكتبوا إلى الفرنج يستدعونهم إليهم ، وعينوا خليفة من الفاطميين ، ووزيرا وأمرأه وذلك في غيبة السلطان بيلاد الكرك ، ثم اتفق مجيئه فخرص عمارة اليمنى شمس الدولة توران شاه على السير إلى اليمن ليضعف بذلك الجيش عن مقاومة الفرنج ، إذا قدموا لنصرة الفاطميين ، فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة ، بل أقام بالقاهرة ينهى في هذا الحديث ، ويدخل المتكلمين فيه ويصافهم ، وكان من أكبر الدعاة إليه والمحرضين عليه ، وقد أدخلوا معهم فيه بعض من ينسب إلى صلاح الدين ، وذلك من قلة عقولهم وتعميل دمارهم ، فغاثهم أحوج ما كانوا إليه وهو الشيخ زين الدين علي بن نجما الواعظ ، فانه أخبر السلطان بما تمالؤا وتعاقدوا عليه ، فأطلق له السلطان أموالاً جزيلة ، وأفاض عليه حللاً جميلة ، ثم استدعاهم السلطان واحداً واحداً فقررهم فأقرؤا بذلك ، فاعتقلهم ثم استنقى القهاء في أمرهم فأفتوه بقتلهم ، ثم عند ذلك أمر بقتل رؤسهم وأعيانهم ، دون أتباعهم وغلاتهم ، وأمر بنى من بقي من جيش المبيدين إلى أقصى البلاد ، وأفرد خزية العاضد وأهل بيته في دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم ما يليق بهم من الأرزاق والثياب ، وكان عمارة معادياً للقاضي الفاضل ، فلما حضر عمارة بين يدي السلطان قام القاضي الفاضل إلى السلطان ليشفع فيه عنده فتوهم عمارة أنه يتكلم فيه ، فسال : يا مولانا السلطان لا تسمع منه ، فنضب الفاضل وخرج من القصر ، فقال له السلطان : إنه إنما كان يشفع فيك ، فندم ندماً عظيماً . ولما ذهب به ليصاب مر بدار الفاضل فطلبه فتغيب عنه فأشد :

عبد الرحيم قد احتجب \* إن الخلاس هو العجب

قال ابن أبي طي : وكان الذين صلبوا الفضل بن الكامل القاضي ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل قاضي قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين ، ويلقب بفخر الأئمة ، فكان أول من صلب فيما قاله العماد ، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب ، وله شعر رائع ، فمن ذلك قوله في

غلام رقاء يارافيا خرق كل نوب \* وما راجبة اعتقادي

عسى بكف الوصال ترفو \* ما مرق الهجر من فؤادي

وابن عبد القوي داعي الدعاة ، وكان يعلم بدقائق القصر فوَقب ليدل عليها ، فامتنع من ذلك فات واندرست . والمويس وهو ناظر الديوان ، وتولى مع ذلك القضاء . وشهريا وهو كاتب السر . وعبد الصمد الكاتب وهو أحد أمراء المصريين ، ونجاح الحامي ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم بعلم النجوم .

### وعمارة اليميني الشاعر

وكان عمارة شاعراً منطقياً بليغاً فصيحاً ، لا يلحق شأوه في هذا الشأن ، وله ديوان شعر مشهور وقد ذكرته في طبقات الشافعية لأنه كان يشتغل بمذهب الشافعي ، وله مصنف في الفرائض ، وكتاب الوزراء الفاطميين ، وكتاب جمع سيرة نفيسة التي كان يمتدحها عوام مصر ، وقد كان أديباً فاضلاً قتيماً ، غير أنه كان ينسب إلى موالاة الفاطميين ، وله فيهم وفي وزراءهم وأمرائهم مدائح كثيرة جداً وأقل ما كان ينسب إلى الرفض ، وقد اتهم بالزندقة والكفر المحض ، وذكر المهاد في الجريدة أنه قال في قصيدته التي يقول في أولها :

العلم مذ كان محتاجاً إلى العلم \* وشفرة السيف تستغنى عن القلم  
وهي طويلة جداً ، فيها كفر وزندقة كثيرة . قال وفيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل \* سعى إلى أن يدعو سيد الأمم  
قال المهاد فألقى أهل العلم من أهل مصر بقتله ، وحرصوا السلطان على المثلة به وبمثله ، قال ويجوز أن يكون هذا البيت معمولاً عليه والله أعلم . وقد أورد ابن الساعي شيئاً من رقيق شعره فمن ذلك قوله يمدح بعض الملوك :

إذا قابلت بشري جبينه \* فارقته والبشر فوق جبين  
وإذا لثمت يمينه وخرجت من \* بابه ثم الملوك يميني  
ومن ذلك قوله :

لي في هوى الرشا المذرى إعدار \* لم يبق لي مدا قصر الدمع إنكار  
لي في القدود وفي ثم الخدود \* دروي ضم النهود لبانات وأوطار  
هذا اختياري فوافق إن رضيت به \* وإلا فدعني لما أهوى وأختار  
وما أنشد الكندي في عمارة اليميني حين صلب :

عمار في الاسلام أبدى جنابة \* وبائع فيها بيعة وصلبها  
وأسمى شركك الشرك في بعض أحمد \* وأصبح في حب الصليب صليبها  
سلبى غداً ما كان يسمى لنفسه \* ويسقى صديداً في لظى وصلبها

قال الشيخ أبو شامة : فالأول صليب النصراني ، والثاني بمعنى مصلوب ، والثالث بمعنى القوى ، والرابع ودك العظام . ولما صلب الملك الناصر هؤلاء يوم السبت الثاني من شهر رمضان من هذه السنة بين القصرين من القاهرة ، كتب إلى الملك نور الدين يعلم بما وقع منهم وبهم من الخزي والنكال ، قال العمد : فوصل الكتاب بذلك يوم توفي الملك نور الدين رحمه الله تعالى ،

وكذلك قتل صلاح الدين رجلا من أهل الاسكندرية يقال له قديد القفاجي ، كان قد افتتن به الناس ، وجعلوا له جزءاً من أكامهم ، حتى النساء من أموالهن ، فأحيط به فأراد القفاجي الخلاص ولات حين مناص ، فقتل أسوة فيمن سلف ، وما وجد من شعر عمارة برئ العاصد ودولته وأيامه .

أسفى على رمان الامام العاصد \* أسف العقيم على فراق الواحد  
لحقى على حجرات قصرك إذ خلث \* يا ابن النبي من ازدحام الوافد  
وعلى انفرادك من عساكرك التي \* كانوا كأمواج انضيم الراكد  
قلدت مؤنن أمرهم فكبا \* وقصر عن صلاح الفاسد  
فغسى الليالي أن ترد إليكم \* ما عودتكم من جيل أعواند

وله من جملة قصيدة :

يا عاذلى فى هوى ابناء فاطمة \* لك الملامة إن قصرت فى عدلى  
بالله زرساحة القصرين وإليك يمينى \* لاعلى صفين [ البكا ] ولا الجلى  
وقل لأهلهم والله ما التحمت \* فيكم قروحي ولا جرحى عندل  
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة \* فى نسل ابنى أمير المؤمنين على

وقد أورد له الشيخ أبو شامة فى الروضتين أشعاراً كثيرة من مدائحه فى الفاطميين ، وكذا ابن خلكان .

ابن قسرو

صاحب كتاب مطالع الأنوار ، وضعه على كتاب مشارق الأنوار للقاضى عياض ، وكان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين ، مات فجأة بعد صلاة الجمعة سادس شوال منها عن أربع وستين سنة . قاله ابن خلكان والله سبحانه وتعالى أعلم .

قصيدة

في وفاة الملك نور الدين محمود زكي

وذكره من سيرته العادة

هو الملك المادل نور الدين أبو القاسم محمود بن الملك الاتابك قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زكى الملقب بالشهيد بن الملك آقسنقر الاتابك الملقب بقسيم الدولة التركى السلجوقى مولام ، ولد وقت طلوع الشمس من يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسة مئىة بحلب ، ونشأ فى كفاة والده صاحب حلب والموصل وغيرها من البلدان الكثيرة الكبيرة ، وتعلم القرآن

والفروسية والرمي ، وكان شهياً شجاعاً ذا همة عالية ، وقصد صالح ، وحرمة وافرة وديانة بيّنة ، فلما قتل أبوه سنة إحدى وأربعين وهو محاصر جعبر كما ذكرنا ، صار الملك يحلب إلى ابنه نور الدين هذا ، وأعطاه أخوه سيف الدين غازي الموصل ، ثم تقدم ، ثم افتتح دمشق في سنة تسع وأربعين فأحسن إلى أهلها وبنى لهم المدارس والمساجد والرباط ، ووسع لهم الطرق على المارة ، وبنى عليها الرصافات ووسع الأسواق ، ووضع المكوس بدار الفنم والبطيخ والعرصد ، وغير ذلك ، وكان حنفي المنهج يحب العلماء والفقراء ويكرمهم ويحترمهم ، ويحسن إليهم ، وكان يقوم في أحكامه بالمعصية الحسنة ، وأتباع الشرع المطهر ، ويعقد مجالس العدل ويتولاهما بنفسه ، ويجمع إليه في ذلك القاضي والفقهاء والمفتيون من سائر المذاهب ، ويجلس في يوم الثلاثاء بالسجد المعلق ، الذي بالكشك ، ليصل إليه كل واحد من المسلمين وأهل الذمة ، حتى يسأولهم ، وأحاط السور على حارة اليهود ، وكان خراباً ، وأغلق باب كسان وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبله باب بالسكية ، وأظهر بيلاده السنة وأمات البديعة ، وأمر بالتأذين يحيى على الصلاة حتى على الفلاح ، ولم يكن يؤذن بها في دولتي أبيه وجده ، وإنما كان يؤذن يحيى على خير العمل لأن شعار الرضى كان ظاهراً بهاء ، وأقام الحدود وفتح الحصون ، وكسر الفرنج حراراً عديداً ، واستنقذ من أيديهم معقل كثيرة من الحصون المنيعة ، التي كانوا قد استحوذوا عليها من معقل المسلمين ، كما تقدم بسط ذلك في السنين المتقدمة ، وأقطع العرب إقطاعات لثلاثين عرضاً جميعاً ، وبنى بدمشق مارستاناً لم يكن في الشام قبله مثله ولا بعده أيضاً ، ووقف وقفاً على من يعلم الأيتام الخط والقراءة ، وجعل لهم نفقة وكسوة ، وعلى المجاورين بالحرمين وله أوقاف دارة على جميع أبواب الخير ، وعلى الأراذل والخواص ، وكان الجامع دائراً فولى نظره القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري الموصل ، الذي قدم به فؤاداً قضاء قضاء دمشق ، فأصلح أموره وفتح المشاهد الأربعة ، وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترقت في سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأضاف إلى أوقاف الجامع المملوكة الأوقاف التي لا يعرف واقفوها ، ولا يعرف شر وطهم فيها ، وجعلها قلماً واحداً ، وسمى مال المصالح ، ورتب عليه لذوى الحاجات والفقراء والمساكين والأراذل والأيتام وما أشبه ذلك . وقد كان رحمه الله حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية ، متبعاً للأفكار النبوية ، محافظاً على الصلوات في الجماعات ، كثير التلاوة محباً لفعل الخيرات ، عفيف البطن والفرج مقتصداً في الانفاق على نفسه وعياله في الطعام والملبس ، حتى قيل : إنه كان أدنى الفقراء في زمانه أهل نفقة منه من غير اكتناز ولا استئثار بالدنيا ، ولم يسمع منه كلمة غش قط ، في غضب ولا رضى ، صدوقاً وقوراً . قال ابن الأثير : لم يكن بعد هز بن عبد العزيز مثل الملك نور الدين ، ولا أكثر نحريراً للعدل والانصاف منه ، وكانت له دكاكين بمصر قد اشتراها مما ينقصه من الغنائم ،

فكان يقتات منها ، وزاد أمراته من كراها على نفقتها عليها ، واستفتى العلماء في مقدار ما يحل له من بيت المال فكان يتناوله ولا يزيد عليه شيئا ، ولومات جوعاً ، وكان يكثر اللبس بالكرة فعاتبه رجل من كبار الصالحين في ذلك فقال : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما أريد بذلك تمرين الخليل على الكر والفِر ، وتعليمها ذلك ، ونحن لا نترك الجهاد ، وكان لا يلبس الحرير ، وكان يأكل من كسب يده بسيفه وريحه ، وركب يوماً مع بعض أصحابه والشمس في ظهورهما والظل بين أيديهما لا يدركانه ثم رجعا فصار الظل وراءهما ثم ساق نور الدين فرسه سوقاً عنيفاً وظله يقبعه ، فقال لصاحبه : أتدري ما شئت هذا الذي نحن فيه ؟ شبهته بالدنيا تمرب من يطلبها ، وتطلب من يهرب منها ، وقد أشد بعضهم في هذا المعنى :

مثل الرزق الذي تطلبه \* مثل الظل يمشى معك

أنت لا تدركه مستعجلاً \* فإذا وليت عنه تبعك

وكان قتيها على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث وأسمعه ، وكان كثير الصلاة بالليل من وقت السحر إلى أن يركب :

جمع الشجاعة والخشوع لديه \* ما أحسن الشجعان في المحراب

وكذلك كانت زوجته عصمت الدين خاتون بنت الاتابك معين الدين تكثر القيام في الليل فنامت ذات ليلة عن ودها فأصبحت وهي غضبي ، فسألها نور الدين عن أمرها فذكرت نومها الذي فوت عليها ودها ، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانة في القلعة وقت السحر لتوقظ الناس ذلك الوقت لقيام الليل ، وأعطى الضارب على الطبلخانة أجراً جزيلًا ، وجراية كثيرة فألبس الله هاتيك المظالم وإن \* بلين تحت الثرى عفواً وغفرانا . سقى نرى أودعوه رحمة ملأت \* مثوى قبورهم روحاً وربحانا

وذكر ابن الأثير أن الملك نور الدين بينما هو ذات يوم يلعب بالكرة إذ رأى رجلاً يتحدث آخر ويومئ إلى نور الدين ، فبعث الحاجب ليسأله ما شأنه ، فإذا هو رجل معه رسول من جهة الحاكم ، وهو يزعم أن له على نور الدين حقاً يريد أن يحاكمه عند القاضي ، فلما رجع الحاجب إلى نور الدين وأعلمه بذلك ألقى الجولان من يده ، وأقبل مع خصمه ماشياً إلى القاضي الشهرزوري ، وأرسل نور الدين إلى القاضي أن لا تعاملني إلا بمعاملة الخصوم ، فحين وصلا وقف نور الدين مع خصمه بين يدي القاضي ، حتى انفصلت الخصومة والحكومة ، ولم يثبت للرجل على نور الدين حق ، بل ثبت الحق للسلطان على الرجل ، فلما تبين ذلك قال السلطان إنما جئت معه لتلايت خلف أحد عن الحضور إلى الشرع إذا دعى إليه ، فلما نحن معاشر الحكام أعلاماً وأدناناً شجكية لرسول الله ص ، ولشره



فنحن قائمون بين يديه طوع مراسيمه ، فما أمر به امتثلناه ، وما نهانا عنه اجتنبناه ، وأنا أعلم أنه لاحق للرجل عندي ، ومع هذا أشهدكم أنني قد ملكته ذلك الذي ادعى به ووهبته له . قال ابن الأثير : وهو أول من ابتنى داراً للعدل ، وكان يجلس فيها في الأسبوع مرتين ، وقيل أربع مرات ، وقيل خمس . ويحضر القاضي والفقهاء من سائر المذاهب ، ولا يحجبه يومئذ حاجب ولا غيره بل يصل إليه القوي والضعيف ، فكان يكلم الناس ويستنهمهم ويخاطبهم بنفسه ، فيكشف المظالم ، وينصف المظلومين من الظالم ، وكان سبب ذلك أن أسد الدين شيركوه بن شاذي كان قد عظم شأنه عند نور الدين ، حتى صار كأنه شريكه في المملكة ، واقتنى الأملاك والأموال والمزارع والقرى ، وكان ربما ظلم نوابه جيرانه في الأراضي والأملاك العدل ، وكان القاضي يكال الدين ينصف كل من استعده على جميع الأمراء إلا أسد الدين هذا فما كان يهجم عليه ، فلما ابتنى نور الدين دار العدل تقدم أسد الدين إلى نوابه أن لا يدعوا لأحد عنده ظلامة ، وإن كانت عظيمة ، فان زوال ماله عنده أحب إليه من أن يراه نور الدين بعين ظالم ، أو يوقفه مع خصم من العامة ، ففعلوا ذلك ، فلما جلس نور الدين بدار العدل مدة متطاولة ولم ير أحدا يستعدي على أسد الدين ، سأل القاضي عن ذلك فأعلمه بصورة الحال ، فسجد نور الدين شكراً لله ، وقال الحمد لله الذي أمحانا ينصفون من أنفسهم . وأما شجاعته فيقال : إنه لم ير على ظهر فرس قط أشجع ولا أثبت منه ، وكان حسن اللعب بالكرة وكان ربما ضربها ثم يسوق وراءها ويأخذها من الهوى بيده ، ثم يرميها إلى آخر الميدان ، ولم ير جوكانه يعلو على رأسه ، ولا يرى الجوكان في يده ، لأن الكم سائر لها ، ولكنه استهانة بلعب الكرة ، وكان شجاعاً صبوراً في الحرب ، يضرب المثل به في ذلك ، وكان يقول : قد تعرضت للشهادة غير مرة فلم ينق لي ذلك ، ولو كان في خير ولي عند الله قيمة لرزقنيها ، والإعمال بالنية . وقال له يوماً قطب الدين النيسابوري : بالله يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك فانك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخنت البلاد ، وفسد حال المسلمين . فقال : له اسكت يا قطب الدين فان قولك إساءة أدب على الله ، ومن هو محمود ؟ من كان يحفظ الدين والبلاد قبل غير الذي لا إله إلا هو ؟ ومن هو محمود ؟ قال فبكى من كان حاضراً رحمه الله .

وقد أسر بنفسه في بعض الغزوات بعض ملوك الأفرنج فاستشار الأمراء فيه هل يقتله أو يأخذ ما يبذل له من المال ؟ وكان قد بذل له في فداء نفسه مالا كثيراً ، فاختلفوا عليه ثم حسن في رأيه إطلاقه وأخذ الفداء منه ، فبعث إلى بلده من خلاصته من يأتيه بما اقتدى به نفسه ، فجاء به سريراً فأطلقه نور الدين ، فحين وصل إلى بلاده مات ذلك الملك يبسله ، فأعجب ذلك نور الدين وأصحابه ، وبنى من ذلك المال المارستان الذي بدمشق ، وليس له في البلاد نظير ، ومن شرطه أنه على الفقراء والمساكين

وإذا لم يوجد بعض الأدوية التي يمز وجودها إلا فيه فلا يمنع منه الأغنياء ، ومن جاء إليه فلا يمنع من شرايه ، ولهذا جاء إليه نور الدين وشرب من شرايه رحمه الله .

قلت : ويقول بعض الناس إنه لم تخمد منه النار منذ بنى إلى زماننا هذا فقله أعلم . وقد بنى الخانات الكثيرة في الطرقات والأبراج ، ورتب الخفراء في الأماكن الخوفة ، وجعل فيها الحمام الموادي التي تطلعه على الأخبار في أسرع مدة ، وبنى الربط والخانات ، وكان يجمع الفقهاء عنده والمشايخ والصوفية ويكرمهم ويعظمهم ، وكان يحب الصالحين ، وقد نال بعض الأمراء مرة عنده من بعض الفقهاء ، وهو قطب الدين النيسابوري ، فقال له نور الدين : ويحك إن كان ما تقول حقا فله من الحسنات الكثيرة الماحية لذلك ما ليس عندك مما يكفر عنه سيئات ما ذكرت إن كنت صادقا ، على أني والله لا أصدقك ، وإن عدت ذكرته أو أحدا غيره عندي بسوء لأؤذنيك ، فكف عنه ولم يذكره بعد ذلك . وقد ابتنى بدمشق داراً لاستماع الحديث وإسماعه . قال ابن الأثير : وهو أول من بنى دار حديث ، وقد كان مهيباً وقوراً شديد الهيبة في قلب الأمراء ، لا يتجاسر أحد أن يجلس بين يديه إلا بأذنه ، ولم يكن أحد من الأمراء يجاس بلا إذن سوى الأثير نجم الدين أيوب ، وأما أسد الدين شيركوه ومجد الدين بن الداية فآثب حلب ، وغيرهما من الأكراف فكانوا يقفون بين يديه ، ومع هذا كان إذا دخل أحد من الفقهاء أو الفقراء قام له ومشى خطوات وأجلسه معه على سجاده في وقار وسكون ، وإذا أعطى أحداً منهم شيئاً استكثر يقول : هؤلاء جند الله وبدعائهم تنصر على الأعداء ، ولهم في بيت المال حق أضعاف ما أعطاهم ، فإذا رضوا منا ببعض حقهم فلهم المنه علينا . وقد سمع عليه جزء حديث وفيه « نخرج رسول الله ﷺ متقلداً للسيوف » فجعل يتمتع من تغيير عادات الناس لما ثبت عنه عليه السلام ، وكيف يرتبط الاجناد والأمراء على أوساطهم ولا يفعلون كما فعل رسول الله ﷺ ، ثم أمر الجند بأن لا يحملوا السيوف إلا منقلديها ، ثم خرج هو في اليوم الثاني إلى الموكب وهو متقلد السيوف وجميع الجيش كذلك ، يريد بذلك الاقتداء برسول الله ﷺ ، ففرحه الله . ونص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيسرائي الشاعر أنه رأى في منامه كأنه ينسل ثياب الملك نور الدين ، فأمره بأن يكتب منشير بوضع المكوس والضرائب عن البلاد ، وقال له هذا تأويل رؤياك . وكتب إلى الناس ليكون منهم في حل مما كان أخذ منهم ، ويقول لهم إنما صرف ذلك في قتال أعدائكم من الكفرة والذَّب عن بلادكم ونسائكم وأولادكم . وكتب بذلك إلى سائر ممالك وبلدان سلطانه ، وأمر الوعاظ أن يستحلوا له من التجار ، وكان يقول في سجوده : اللهم ارحم المكاس المشار الظالم محمود الكلب ، وقيل إن برهان الدين البلخي أنكز على الملك نور الدين في استعانته في حروب الكفار بأموال المكوس ، وقال له مرة : كيف تنصرون وفي هساكركم

الخوور والطبول والزمور؟ ويقال إن سبب وضعه المكوس عن البلاد أن الواعظ أبا عثمان المنتخب ابن أبي محمد الواسطي - وكان من الصالحين الكبار ، وكان هذا الرجل ليس له شيء ولا يقبل من أحد شيئاً ، إنما كانت له جبة يلبسها إذا خرج إلى مجلس وعظه ، وكان يجتمع في مجلس وعظه الألوف من الناس - أنشد نور الدين أبياتا تتضمن ما هو متلبس به في ملكه ، وفيها تحذير شديد له : -

مثل وقوفك أبها المفروز \* يوم القيامة والسماء تمور  
 إن قيل نور الدين رحمت مسلماً \* فاحذر بأن تبقى ومالك نور  
 أنميت عن شرب الخوور وأنت في \* كأس المظالم طائش مخور  
 عطلت كأس الدمار تفتناً \* عليك كأسات الحرام تدور  
 ماذا تقول إذا قلت إلى البلى \* فرداً وجاءك منكرو ونكير  
 ماذا تقول إذا وقفت بموقف \* فرداً ذليلاً والحساب عسير  
 وتملت فيك الخصوم وأنت في \* يوم الحساب مسلسل بحروز  
 وتفرقت عنك الجنود وأنت في \* ضيق القبور موسم مقبور  
 ووددت أنك ما وليت ولاية \* يوماً ولا قال الأناثم أمير  
 وبقيت بعد العزيز رهن حفيرة \* في عالم الموتى وأنت حزين  
 وحشرت عريانا حزينا باكياً \* قلقاً ومالك في الأناثم مجير  
 أرضيت أن نحيا وقلبك دارس \* عافى الخراب وجسمك المعمور  
 أرضيت أن يحظى سواك بقربه \* أبداً وأنت معذب مهجور  
 مهذ لنفك حجة تنجو بها \* يوم المعاد ويوم تبدو العور

فلما سمع نور الدين هذه الأبيات بكى بكاء شديداً ، وأمر بوضع المكوس والضرائب في سائر البلاد . وكتب إليه الشيخ عمر الملا من الموصل - وكان قد أمر الولاة والأشراف بها أن لا ينفصلوا بها أمراً حتى يعلموا الملا به ، فما أدرهم به من شيء امتثلوه ، وكان من الصالحين الزاهدين ، وكان نور الدين يستقرض منه في كل رمضان ما يفطر عليه ، وكان يرسل إليه بفتيت وراق فيفطر عليه جميع رمضان - فكتب إليه الشيخ عمر بن الملا هذا : إن المفسدين قد كثروا ، ويحتاج إلى سياسة ومثل هذا لا يجيء إلا بقتل وصلب وضرب ، وإذا أخذ إنسان في البرية من يجيء يشهد له ؟ فكتب إليه الملك نور الدين على ظهر كتابه : إن الله خلق الخلق وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم ، ولو علم أن في الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لئلا حاجة بنا إلى الزيادة على ما شرعه الله تعالى

فن زاد فقد زعم أن الشريعة ناقصة فهو يكملها بزيادته ، وهذا من الجرأة على الله وعلى ما شرعه ،  
والعقول المظلمة لا تهتدى ، والله سبحانه يهدينا وإياك إلى صراط مستقيم . فلما وصل الكتاب إلى  
الشيخ عمر الملا جمع الناس بالموصل وقرأ عليهم الكتاب وجعل يقول : انظروا إلى كتاب الزاهد  
إلى الملك ، وكتاب الملك إلى الزاهد ،

وجاء إليه أخو الشيخ أبي البيان يستعديه على رجل أنه سبه ورماء بأنه يرائي وأنه وأنه ، وجعل  
يبالغ في الشكاية عليه ، فقال له السلطان : أليس الله تعالى يقول [ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ]  
وقال [ وأعرض عن الجاهلين ] فسكت الشيخ ولم يجرب جوابا . وقد كان نور الدين يعتقد ويعتقد  
أخاه أبا البيان ، وأنه زائر مرات ، ووقف عليه وقفا . وقال الفقيه أبو الفتح الأشرى معبد النظامية  
بيفداد ، وكان قد جمع سيرة مختصرة لنور الدين ، قال : وكان نور الدين محافظا على الصلوات في  
أوقاتها في جماعة بتمام شروطها والقيام بها بأركانها والطمانينة في ركوعها وسجودها ، وكان كثير الصلاة  
بالليل ، كثير الإهتمام في الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل في أموره كلها . قال : وبلغنا عن جماعة  
من الصوفية ممن يعتمد على قولهم أنهم دخلوا بلاد القدس لزيارة أيام أخذ القدس الفرنج فسمهم  
يقولون : إن القسيم ابن القسيم - يمتون نور الدين - له مع الله سر ، فانه لم يظفر وينصر علينا بكثرة  
جنده وجيشه ، وإنما يظهر عاينا وينصر بالدعاء وصلاة الليل ، فانه يصلي بالليل ويرفع يده إلى الله  
ويدعو فانه يستجيب له ويعطيه سؤله فيظفر علينا . قال : فهذا كلام الكفار في حقه .

وحكى الشيخ أبو شامة أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الفيضة التي تليه نصفه على  
تطليب جامع دمشق ، والنصف الآخر يقسم عشرة أجزاء جزآن على تطليب المدرسة التي أنشأها  
للحنفية ، والثمانية أجزاء الأخرى على تطليب المساجد التسعة ، وهي مسجد الصالحين بمجبل قيسون  
وجامع القلعة ، ومسجد عطية ، ومسجد ابن لبسد بالعسقلان ، ومسجد الرماحين الملقى ، ومسجد  
العباس بالصالحية ، ومسجد دار البطح الملقى ، والمسجد الذي جده نور الدين جوار بيعة اليهود ،  
لكل من هذه المساجد جزء من إحدى عشر جزء من النصف . ومناقبه ومآثره كثيرة جداً . وقد  
ذكرنا نبذة من ذلك يستدل بها على ما وراها .

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين في أول الروضتين كثيرا من محاسنه ، وذكر ما مدح به من  
القصاصد ، وذكر أنه لما فتح أسد الدين الديار المصرية ثممات ، ثم تولى صلاح الدين ثم بمزله عنها  
واستنابة غيره فيها غير مرة ، ولكن يدوقه عن ذلك ويصده قتال الفرنج ، واقترب أجله ، فلما كان  
في هذه السنة - وهي سنة تسع وستين وخمسمائة - وفي آخر مدته ، أضمر على الدخول إلى الديار المصرية  
وصمم عليه ، وأرسل إلى عساكر بلاد الموصل وغيره ليكفوا ببلاد الشام حفظا لها من الفرنج في غيبته

ويركب هوفى جمهور الجيش إلى مصر، وقنخاف منه الملك صلاح الدين خوفاً شديداً، فلما كان يوم عيد الفطر من هذه السنة ركب إلى الميدان الأخضر القبلى وصلى فيه صلاة عيد الفطر، وكان ذلك نهار الأحد، ورعى العتق فى الميدان الأخضر الشمالى، والقدر يقول له: هذا آخر أعيادك، ومد فى ذلك اليوم سباطاً حافلاً، وأمر باتمابه، وطهر ولده الملك الصالح إسماعيل فى هذا اليوم، وزينت له البلد، وضربت البشائر للعيد والختان، ثم ركب فى يوم الاثنين وأكب على العادة ثم لعب بالكرة فى ذلك اليوم، فحصل له غيظ من بعض الأمراء - ولم يكن ذلك من سجيته - فبادر إلى القلعة وهو كذلك فى غاية الغضب، وانزعج ودخل فى حيز سوء المزاج، واشتغل بنفسه وأوجاعه، وتشكرت عليه جميع حواسه وطباعه، واحتبس أسبوعاً عن الناس، والناس فى شغل عنه بما هم فيه من القرب والانصراف فى الزينة التى نصبوها لأجل طهور ولده، فهذا يجود بروحه، وهذا يجود بموجوده، سروراً بذلك، فأنعمت تلك الافراح بالأزواج، ونسخ الجدة ذلك المزاج، وحصلت للملك خوانيق فى حلقة منمته من النطق، وهذا شأن أوجاع الخلق، وكان قد أشير عليه بالفصد فلم يقبل، وبالمبادرة إلى المعالجة فلم يفعل، وكان أمر الله قدراً مقدوراً. فلما كان يوم الأربعاء الحادى عشر من شوال من هذه السنة قبض إلى رحمة الله تعالى عن ثمان وخمسين سنة، مكث منها فى الملك ثمان وعشرين سنة رحمه الله، وصلى عليه بجامع القلعة بدمشق، ثم حول إلى تربته التى أنشأها للحنفية بين باب الخواصين، وباب الخيسيين على الدرب، وقبره بها يزار، ويخلق بشبابه، ويعطى ويتبرك به كل مار، فيقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له فى حلقة من الخوانيق، وكذا كان يقال لابنه الشهيد ويلقب بالقسيم، وكانت الفرنج تقول له القسيم ابن القسيم. وقد رثاه الشعراء بمرث كثيرة قد أوردتها أبو شامة، وما أحسن ما قاله العماد:

هجبتُ من الموتِ لما أتى \* إلى ملكٍ فى سجايا ملك  
وكيف نوى النكحُ المستد \* يرقى الأرض وسطاً فلك  
وقال حسان الشاعر الملقب بالعرقلة فى مدرسة نور الدين لما دفن بها رحمه الله تعالى.

ومدرسةٌ ستدرمن كل شئ \* وتبقى فى حمى علم ونسك  
تضوع ذكرها شرقاً وغرباً \* بنور الدين محمود بن زنى  
يقول وقوله حقٌ وصدق \* بغير كناية وبغير شك  
دمشق فى المدائن بيت ملكى \* وهذى فى المدارس بيت ملكى  
صفة نور الدين رحمه الله تعالى

كان طویل القامة أبيض اللون حلو العينين واسع الجبين، حسن الصورة، تركى الشكل، ليس له لحية إلا فى جنبه، مهيباً متواضعاً عليه جلالة ونور، يعظم الاسلام وقواعد الدين، ويعظم الشرع

## فضيلة الأتابك

فلما مات نور الدين في شوال من هذه السنة ببيع من بعده بالملك لولده الصالح إسماعيل ، وكان صغيراً ، وجعل أتابكه الأمير شمس الدين بن مقدم ، فاختلف الأمراء وحادث الآراء وظهرت الشرور ، وكثرت الخفور ، وقد كانت لا توجد في زمنه ولا أحد يجسر أن يتعاطى شيئاً منها ، ولما من الفواحش ، وانتشرت الفواحش وظهرت حتى أن ابن أخيه سيف الدين غازي بن مودود صاحب الموصل لما تحقق موته - وكان محصوراً منه - نادى مناديه بالبلد بالمساحة باللعب واللهو والشراب والمسكر والطرب ، ومع المنادى دف وقده ومزمار الشيطان ، فأنافه وإنا إليه راجعون . وقد كان ابن أخيه هذا وغيره من الملوك والأمراء الذين له حكم عليهم ، لا يستطيع أحد منهم أن يفعل شيئاً من المنكر والفواحش ، فلما مات مرع أصرم وعاثوا في الأرض فساداً وتحقق قول الشاعر :

ألا فاستقى خمرًا وقل لي هي الخمر \* ولا تسقى سرًا وقد أمكن الجهر

وطعت الأعداء من كل جانب في المسلمين ، وعزم الفرنج على قصد دمشق وانتزاعها من أيدي المسلمين ، فبرز إليهم ابن مقدم الأتابك فواقهم عند بانياس فضعف عن مقاومتهم ، فهادنهم مدة ، ودفع إليهم أموالاً جزيلة مجملها لهم ، ولولا أنه خوفهم بقدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما هادنوه . ولما بلغ ذلك صلاح الدين كتب إلى الأمراء وخاصة ابن مقدم يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ودفع الأموال إلى الفرنج ، وهم أقل وأذل ، وأخبرهم أنه على عزم قصد البلاد الشامية ليحفظها من الفرنج ، فردوا إليه كتاباً فيه غلظة ، وكلام فيه بشاعة ، فلم يلتفت إليهم ، ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليلكوه عليهم ليدفع عنهم كيد الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر ، فلم يفعل . لأنه خاف أن يكون مكيدة منهم له ، وذلك أنه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة مستكين الذي كان قد جعله الملك نور الدين عيناً عليه ، وحافظاً له من تعاطى مالا يليق من الفواحش والخمر واللعب واللهو . فلما مات نور الدين ونادى في الموصل تلك المناداة القبيحة خاف منه الطواشي المذكور أن يمسكه فهرب منه سرا ، فلما تحقق غازي موت عمه بعث في إثر هذا الخادم فقاته فاستحوذ على حواصله ، ودخل الطواشي حلب ثم سار إلى دمشق فاتفق مع الأمراء على أن يأخذوا ابن نور الدين الملك الصالح إسماعيل إلى حلب فيربيه هناك مكان ربي والده ، وتكون دمشق مسلمة إلى الأتابك شمس الدولة بن مقدم ، والقلمة إلى الطواشي جمال الدين ربحان . فلما سار الملك الصالح من دمشق خرج معه الكبراء والأمراء من دمشق إلى حلب ، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ، وحين وصلوا حلب جلس الصبي على سرير ملكها

واحتاطوا على بنى الداية فممس الدين بن الداية أخو مجد الدين الذى كان رضيع نور الدين ، وإخوته الثلاثة ، وقد كان فممس الدين على بن الداية يظن أن ابن نور الدين يسلم إليه فيريه ، لأنه أحق الناس بذلك ، فغيبوا ظنه وسجنوه وإخوته فى الحب ، فكتب الملك صلاح الدين إلى الامراء [ بلوهم ] على ما فعلوا من قتل الولد من دمشق إلى حلب ، ومن حبسهم بنى الداية وهم من خيار الامراء ورؤس الكبراء ، ولم لا يسلموا الولد إلى مجد الدين بن الداية الذى هو أحظى عند نور الدين وعند الناس منهم . فكتبوا إليه يسيئون الأدب عليه ، وكل ذلك بزيده حنقا عليهم ، ويحرضه على القدوم إليهم ، ولكنه فى الوقت فى شغل شاغل لما دهمه بيلاد مصر من الأمر المائل ، كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى أول السنة الآتية  
ومن توفى فيها من الأعيان والمشاهير .

#### الحسن بن الحسن

ابن أحمد بن محمد العطار ، أبو العلماء الهداى الحافظ ، سمع الكثير ورحل إلى بلدان كثيرة ، اجتمع بالمشايخ وقدم ببغداد وحصل الكتب الكثيرة ، واشتغل بعلم القراءات واللغة ، حتى صار أوجده زمانه فى علمى الكتاب والسنة ، وصنف الكتب الكثيرة المفيدة ، وكان على طريقة حسنة سخياً عابدا زاهدا صحيح الاعتقاد حسن السمات ، له بيلده المكانة والقبول التام ، وكانت وفاته ليلة الخميس الحادى عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام . قال ابن الجوزى : وقد بلغنى أنه رأى فى المنام أنه فى مدينة جميع جدرانها كتب وحوله كتب لا تعد ولا تحصى ، وهو مشغول عطالتها ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال سألت الله أن يشغلنى بما كنت أشتغل به فى الدنيا فأعطانى . وفيها توفى

#### الأهوازي

خازن كتب مشهد أبى حنيفة ببغداد ، توفى فجأة فى ربيع الأول من هذه السنة .

#### محمود بن زكى بن آقسنقر

السلطان الملك العادل نور الدين ، صاحب بلاد الشام وغيرها من البلدان الكثيرة الواسعة ، كان مجاهدا فى الفرنج ، أسراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، محباً للعلماء والقراء والصالحين ، مبغضاً للظلم ، صحيح الاعتقاد مؤثراً لأفعال الخير ، لا يجسر أحد أن يظلم أحداً فى زمانه ، وكان قد وقع المناكر وأهلها ، ورفع العلم والشرع ، وكان ممدنا لقيام الليل يصوم كثيراً ، ويمنع نفسه عن الشهوات ، وكان يحب التيسير على المسلمين ، ويرسل البر إلى العلماء والقراء والمساكين والآيتام والأرامل ، وليست الدنيا عنده بشىء رحمه الله وبل تراه بالرحمة والرضوان . قال ابن الجوزى : استرجع نور الدين محمود بن زكى رحمه الله تعالى من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة ، وقد كان يكاتبنى وأكاتبه ، قال : ولما

حضرتة الوفاة أخذ العهد على الأمراء من بعده لولده - يعنى الصالح إسماعيل - وجدد العهد مع صاحب طرابلس أن لا يغير على الشام في المدة التي كان ماله فيها ، وذلك أنه كان قد أسر به بعض غزواته وأسرمه جماعة من أهل دولته ، فافتدى نفسه منه بثلاثمائة ألف دينار وخمسمائة حصان وخمسمائة وردية ومثلها برانس ، أى لبوس ، وقنطوريات وخمسمائة أسير من المسلمين ، وعاهده أن لا يغير على بلاد المسلمين لمدة سبعة سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، وأخذ منه رهائن على ذلك مائة من أولاده وأولاد أكبر الفرنج ويطارقتهم ، فإن نكث أراق دماهم ، وكان قد عزم على فتح بيت المقدس شرفه الله ، فوافته المنية في شوال من هذه السنة والأعمال بالنيات ، فحصل له أجر ما نوى ، وكانت ولايته ثمان وعشرين سنة وأشهر ، وقد تقدم ذلك . وهذا مقتضى ما ذكره ابن الجوزى ومعناه .

#### الحضر بن نصر

على بن نصر الأربلى الفقيه الشافعى ، أول من درس بأربل في سنة ثلاث وثلثين وخمسمائة ، وكان فاضلا دينيا ، انتفع به الناس ، وكان قد اشتغل على الكيا الهراسى وغيره ببغداد ، وقدم دمشق فأرخه ابن عساكر في هذه السنة ، وترجمه ابن خلكان في الوفيات ، وقال قبره بزار ، وقد زورته غير مرة ، ورأيت الناس يفتابون قبره ويتبركون به ، وهذا الذى قاله ابن خلكان مما ينكره أهل العلم عليه وعلى أمثاله من يعظم القبور . وفيها هلك ملك الفرنج مرى لعنه الله ، وأخطه ملك عسقلان ونحوهما من البلاد ، وقد كان قارب أن يملك الديار المصرية لولا فضل الله ورحمته بعباده المؤمنين .

#### ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

استهلت [ هذه السنة ] والسلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب قد عزم على الدخول إلى بلاد الشام لأجل حفظه من الفرنج ، ولكن دهم أمر شغله عنه ، وذلك أن الفرنج قدموا إلى الساحل المصرى فى أسطول لم يسمع بمثله ، وكثرة مراكب وآلات من الحرب والحصار والمقاتلة ، من جملة ذلك مائتى شيف فى كل منها مائة وخمسون مقاتلا ، وأربعمائة قطعة أخرى ، وكان قدومهم من صقلية إلى ظاهر اسكندرية قبل رأس السنة بأربعة أيام ، فنصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد ، وبرز إليهم أهلها فقاتلهم دونها قتالا شديدا أياما ، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ، ثم اتفق أهل البلد على حريق المنجنيقات والدبابات ففعلوا ذلك ، فأضعف ذلك قلوب الفرنج ، ثم كبسهم المسلمون فقتلوا منهم جماعة وغنموا منهم ما أرادوا ، فانهزم الفرنج فى بطل وجه ، ولم يكن لهم ملجأ إلا البحر أو القتل أو الأسر ، واستحوذ المسلمون على أموالهم وعلى خيولهم وخيامهم ، وبالجملة قتلوا خلقا من الرجال وركب من بقي منهم فى أسطول إلى بلادهم خائبين .

وبما عوق الملك الناصر عن الشام أيضاً أن رجلا يعرف بالكثرة مياه بعضهم عباس بن شادى



وكان من مقدمى الديار المصرية والدولة الفاطمية ، كان قد استند إلى بلد يقال له أسوان ، وجعل يجمع عليه الناس ، فاجتمع عليه خاق كثير من الرعاع من الحاضرة والغربان والرعيان ، وكان يزعم إليهم أنه سيعيد الدولة الفاطمية ، ويدحض الأتابكة التركية ، فالتف عليه خلق كثير ، ثم قصدوا قوص وأعمالها ، وقتل طائفة من أمرائها ورجالها ، فجرد إليه صلاح الدين طائفة من الجيش وأمر عليهم أخاه الملك المادل أبا بكر الكردى ، فلما التقيا هزمه أبو بكر وأسر أهله وقتله .

### قصة الملك الناصر

فلما تمهدت البلاد ولم يبق بها رأس من الدولة العبيدية ، برز السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف فى الجيوش التركية فاصدا البلاد الشامية ، وذلك حين مات سلطانها نور الدين محمود بن زنكى وأخيف سكانها ونضضت أركانها ، واختلف حكمها ، وفسد تقضا وإبرامها ، وقصده جمع شملها والاحسان إلى أهلها ، وأمن سهلها وجبلها ، ونصرة الاسلام ودفع الطغام وإظهار القرآن وإخفاء سائر الأديان ، وتكبير الصليبان فى رضى الرحمن ، وإرغام الشيطان . فنزل البركة فى مستهل صفر وأقام بها حتى اجتمع عليه العسكر واستناب على مصر أخاه أبا بكر ، ثم سار إلى بلبيس فى الثالث عشر من ربيع الأول ، فدخل مدينة دمشق فى يوم الاثنين سابع ربيع الأول ، ولم ينتطح فيها عتزان ، ولا اختلف عليه سيفان ، وذلك أن نائبها شمس الدين بن مقدم كان قد كتب إليه أولا فأخط له فى الكتاب ، فلما رأى أمره متوجها جعل يكتبه ويستحثه على القدوم إلى دمشق ، ويعده بتسليم البلد ، فلما رأى الجدد لم يمكنه المخالفة ، فسلم البلد إليه بلا مدافعة ، فنزل السلطان أولا فى دار والده دار العقيلي التى بناها الملك الظاهر ببيرس مدرسة ، وجاء أعيان البلد للسلام عليه فراءوا منه غاية الاحسان ، وكان نائب القلعة إذ ذاك الطواشى ربحان ، فكتابه وأجرل نواله حتى سلمها إليه ، ثم نزل إليه فأكرمه واحترمه ، ثم أظهر السلطان أنه أحق الناس بترية ولد نور الدين ، لمبا لنور الدين عليهم من الاحسان المتين ، وذكر أنه خطب لنور الدين بالديار المصرية ، ثم إن السلطان عامل الناس بالاحسان وأمر بإبطال ما أحدث بعد نور الدين من المكوس والضرائب ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، والله عاقبة الأمور .

### قصة الملك الناصر

فلما استقرت له دمشق بحذافيرها نهض إلى حلب مسرعا لما فيها من التخييط والتخليط ، واستناب على دمشق أخاه طغتكين بن أيوب الملقب بسيف الاسلام ، فلما اجتاز حمص أخذ ربحها

ولم يشتغل بقلعتها ، ثم سار إلى حماء قتلها من صاحبها عز الدين بن جبريل ، وسأله أن يكون  
 صغيره منه وبين الحلبيين ، فأجابه إلى ذلك ، فسار إليهم فحذروهم بأس صلاح الدين فلم يلتفتوا إليه ،  
 بل أمروا بسجنه واعتقاله ، فأبطلوا الجواب على السلطان ، فكتب إليهم كتابا بليغا يلومهم فيه على  
 ما هم فيه من الاختلاف ، وعدم الائتلاف ، فردوا عليه أسوأ جواب ، فأرسل إليهم يذكركم أيامه  
 وأيام أبيه وعمره في خدمة نور الدين في المواقف المحمودة التي يشهد لهم بها أهل الدين ، ثم سار إلى  
 حلب فنزل على جبل جوشن ، ثم نودي في أهل حلب بالحضور في ميدان باب العراق ، فاجتمعوا  
 فأشرف عليهم ابن الملك نور الدين فتودد إليهم وتباكى لديهم وحرضهم على قتال صلاح الدين ،  
 وذلك عن إشارة الأمراء المتقدمين ، فأجابه أهل البلد بوجوب طاعته على كل أحد ، وشرط عليه  
 الروافض منهم أن يعاد الأذان بحى على خير العمل ، وأن يذكر في الأسواق ، وأن يكون لهم في  
 الجامع الجانب الشرقي ، وأن يذكر أسماء الأئمة الاثني عشر بين يدي الجنائز ، وأن يكبروا على  
 الجنائز خمسا ، وأن تكون عقود أنسكحهم إلى الشريف أبي طاهر بن أبي المنكارم حزة بن زاهر  
 الحسيني ، فأجيبوا إلى ذلك كله ، فأذن بالجامع وسائر البلد بحى على خير العمل ، وعجز أهل البلد عن  
 مقاومة الناصر ، وأعملوا في كيد كل خاطر ، فأرسلوا أولا إلى شيبان صاحب الحسبة فأرسل فرأ من  
 أصحابه إلى الناصر ليقتلوه فلم يظفر منه بشيء ، بل قتلوا بعض الأمراء ، ثم ظهر عليهم فقتلوا عن  
 آخرهم ، فراسلوا عند ذلك القوم صاحب طرابلس الفرنجي ، ووعده بأموال جزيلة إن هو  
 رحل عنهم الناصر ، وكان هذا القوم قد أسر نور الدين وهو معتقل عنده مدة عشرين سنين ، ثم  
 اقتدى نفسه بمائة ألف دينار وألف أسير من المسلمين ، وكان لا ينساها لنور الدين ، بل قصد لحص  
 ليأخذها فركب إليه السلطان الناصر ، وقد أرسل السلطان إلى بلده طرابلس سرية فقتلوا وأسروا  
 وغنموا ، فلما اقترب الناصر منه نكص على عقبيه راجعا إلى بلده ، ورأى أنه قد أجابهم إلى ما أرادوا  
 منه ، فلما فصل الناصر إلى حص لم يكن قد أخذ قلعته فتصدى لأخذها ، فنصب عليها المنجنيقات  
 فأخذها قسرا وملكها قهرا ، ثم كر راجعا إلى حلب ، فأناه الله في هذه الكرة ما طلب ، فلما نزل بها  
 كتب إليهم القاضي الفاضل على لسان السلطان كتابا بليغا فصيحاً قائما واقفا ، على يدي الخطيب  
 شمس الدين يقول فيه : « فإذا قضى التسليم حق القاء فاستدعى الاخلاص جهد الدعا ، فليمد وليمد  
 حوادث ما كان حديثا يقتري ، وحوارى أمور إن قال فيها كثيرا فأكثر منه ما قد جرى ، ويشرح  
 صدر منها لعله يشرح منها صدرا ، وليوضح الأحوال المستبشرة فان الله لا يعبد سرا .

ومن المجائب أن تسير غرائب \* في الأرض لم يعلم بها المأمول  
 كاليس أقتل ما يكون لها الصدى \* والماء فوق ظهورها محمول

فأما كنا نقتبس النار بأكفنا ، وغيرنا يستنير ، ونستنبط الماء بأيدينا وسوانا يستمير ، ونلتقي السهام بنحورنا وغيرنا يعتمد التصوير ، والأبدان تسترد بضاعتنا بموقف العدل الذي يرد به المصوب ونظهر طاعتنا فتأخذ بحظ كما أخذ يحظ القلوب ، وكان أول أمرنا أنا كنا في الشام ففتح الفتح بمباشرتنا أنفسنا ، ونجاهد الكفار متقدمين بعساكرنا ، نحن والدماء وعنا ، فأى مدينة فتحت أوأى معقل للعدو أو عسكر أو مصاف للإسلام معه ضرب ؟ فما يجمل أحد صنعنا ، ولا يجحد عدونا أن يصطالى الجرة وتملك الكرة ، وتقدم الجماعة وترتب المقاتلة ، وتندبر التعبئة ، إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجزها ، ولا يضرننا أن يكون لغيرنا ذكرها « ثم ذكر ما صنعوا بمصر من كسر الكفر وإزالة المنكر وقمع الفرج وهدم البدع ، وما بسط من العدل ونشر من الفضل ، وما أقامه من الخطب العباسية ببلاد مصر والين والنوبة وإفريقية وغير ذلك ، بكلام بسيط حسن .

فلما وصلهم الكتاب أسأوا الجواب ، وقد كانوا كتبوا صاحب الإصـل حيف الدين غازى بن مودود أخى نور الدين محمود بن زنكى . فبعث إليهم أخاه عز الدين فى عسـاكره ، وأقبل إليهم فى دسـاكره ، وانضاف إليهم الحلبيون وقصصوا حمـاه فى غيبة الناصر واشتتاله بقلمة حصص وعملاتها ، فلما بلغه خبرهم سار إليهم فى قل من الجيش ، فالتهمى إليهم وهم فى جحافل كثيرة ، فواقفوه وطعموا فيه لفة من مـه ، وهما بمنـاجزته فجعل يداريهم ويدعوهم إلى المصالحة لـل أخيش يلحقونه ، حتى قال لهم فى جملة ما قال : أنا أقنع بدمشق وحدها وأقيم بها الخطبة للملك الصالح إسماعيل ، وأترك ما عداها من أرض الشام ، فامتنع من المصالحة الخادم سمع الدولة كششكين ، إلا أن يجمل لهم الرحبة التى هى بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين ، فقال ليس لى ذلك ، ولا أقدر عليه ، فأبوا الصلح وأقسموا على القتال ، فجعل جيشه كردوساً واحداً ، وذلك يوم الأحد التاسع عشر من رمضان عند قرون حمـاه ، وصبر صبراً عظيماً ، وجاء فى أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ومعه أخوه فروخ شاه فى طائفة من الجيش ، وقد ترجع دسته عليهم ، وخلص رعبه إليهم ، فولوا هنالك هاربين ، وتولوا منهزمين ، فأسر من أسـر من رؤسهم ، ونادى أن لا يتبع مدبر ولا يذف على جريح ثم أطلق من وقع فى أسـره وسار على الفور إلى حلب ، وقد انعكس عليهم الحال وآلوا إلى شر مآل فبالأمس كان يطلب منهم المصالحة والمسألة ، وهم اليوم يطلبون منه أن يكف عنهم ويرجع ، على أن المرأة وكفر طاب وماردين له زيادة على ما بيده من أراضى حمـاه وحصص ، فقبل ذلك وكف عنهم وحلف على أن لا يفزوا بمدى الملك الصالح ، وأن يدعو له على سائر منابر بلاده ، وشفع فى بنى الداية أخوه مجد الدين ، على أن يخرجوا ، ففعل ذلك ثم رجع مؤيداً منصوراً .

فلما كان بحماه وصلت إليه رسل الخليفة المستنصر بأمر الله بالخلع السفية والتشريفات العباسية

والأعلام السود ، والتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام ، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربهم وأصحابه وأعوانه ، وكان يوما مشهودا . واستناب على حماء ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ، ثم سار إلى حمص فأطلقها إلى ابن عمه ناصر الدين ، كما كانت من قبله لأبيه شيركوه أسد الدين ، ثم بعلمك على البقاع إلى دمشق في ذى القعدة .

وفيها ظهر رجل من قرية مشغرا من معاملة دمشق وكان مغربيا فادعى النبوة ، وأظهر شيئا من الخاريق والحمايل والشعبذة والأبواب النارجية ، فافتتن به طوائف من المهيح والعوام ، فتطلبه السلطان فهرب إلى معاملة حلب ، فالف عليه كل مقطوع الذنب ، وأضل خلقا من الفلاحين ، وتزوج امرأة أحبها ، وكانت من أهل تلك البطائح فعلمها أن ادعت النبوة ، فأشبهها قصة مسيلة وسجاح . وفيها هرب وزير الخليفة ونهبت داره . وفيها درس أبو الفرج ابن الجوزي بمدرسة أنشئت للحنبلة فحضر عنده قاضي القضاة أبو الحسن بن الدائم والفقهاء والكبراء ، وكان يوما مشهودا ، وخلصت عليه خلة سنية . وفيها توفي من الأعيان :

#### روح بن أحمد

أبو طالب الحدثنى قاضي القضاة ببغداد في بعض الأحيان ، وكان ابنه في أرض الحجاز ، فلما بلغه موت أبيه مرض بعده فمات بعد أيام ، وكان يئبذ بالرفض .

#### شملة التركاني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستحدث قلاعا وتغلب على السلجوقية ، وانتظم له الدست نحواً من عشرين سنة ، ثم حارب به بعض التركان فقتلوه .

#### قيماز بن عبد الله

قطب الدين المستنجدى ، وزير للخليفة المستنقى ، وكان مقدما على المساكر كلها ، ثم خرج على الخليفة وقصد أن ينهب دار الخلافة فصعد الخليفة فوق سطح في داره وأمر العامة بنهب دار قيماز ، فنهبت ، وكان ذلك بافتاء الفقهاء ، فهرب فهلك هو ومن معه في المهامه والقفار .

#### ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

فيها طلب الفرنج من السلطان صلاح الدين وهو مقيم بمرج الصفر أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك ، لأن الشام كان مجبدا ، وأرسل جيشه محبة القاضي الفاضل إلى الديار المصرية ليستغلوا المخل ثم يقبلوا ، وعزم هو على المقام بالشام ، واعتمد على كاتبه المهاد عوضاً عن القاضي ، ولم يكن أحد أعز عليه منه :

وما عن رضى كانت سليبي بديلة \* ولكنها للضرورات أحكام

وكانت إقامة السلطان بالشام وإرسال الجيش بحجة القاضى الفاضل غاية الحزم والتدبير ، ليحفظ ما استجد من الممالك خوفاً عليه مما هناك ، فلما أرسل الجيوش إلى مصر وبقى هو في طائفة يسيرة والله قد تكفل له بالنصر ، كتب صاحب الموصل سيف الدين غازى ابن أخى نور الدين إلى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين الناصر من المصالحة ، وقد كان إذ ذاك مشغولاً بمحاربة أخيه ومحاصرته ، وهو عماد الدين زنكى بسنجار ، وليست هذه بفعلة صالحة ، وما كان سبب قتاله لأخيه إلا لكونه أبى طاعة الملك الناصر ، فاصطلح مع أخيه حين عرف قوة الناصر وناصريه ، ثم حرض الحلبيين على نقض العهد ونبذها إليه ، فأرسلوا إليه باليهود التى طاهدوه عليها ودعوه إليها ، فاستعان عليهم بالله وأرسل إلى الجيوش المصرية ليقدموا عليه ، فأقبل صاحب الموصل بمساكره ودساكره ، واجتمع بابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ، وسار في عشرين ألف مقاتل على الخيول المضرة الجرد الأبايل ، وسار نحوهم الناصر وهو كالمزبر الكاسر ، وإنما معه ألف فارس من الحلة ، وكمن من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، ولكن الجيوش المصرية قد خرجوا إليه قاصدين ، وله ناصرين في جحافل كالجمال ، فاجتمع الفريقان وتداعوا إلى النزال ، وذلك في يوم الخميس العاشر من شوال فقتلوا قتلاً شديداً ، حتى حمل الملك الناصر بنفسه الكريمة ، وكانت باذن الله الهزيمة ، فقتلوا خلقاً من الحلبيين والمواصلة ، وأخذوا مضارب الملك سيف الدين غازى وحواصله ، وأسروا جماعة من رؤسهم فأطلقهم الناصر بعد ما أفاض الخلع على أبدانهم ورؤسهم ، وقد كانوا استمتعوا بجماعة من الفرنج في حال القتال ، وهذا ليس من أفعال الأبطال ، وقد وجد السلطان في غمى السلطان غازى سبباً من الأفئاص التى فيها الطيور المطربة ، وذلك في مجلس شرايه المسكر ، وكيف من هذا حاله ومسلكه ينتصر ، فأمر السلطان بردها عليه وتسييرها إليه ، وقال للرسول قل له بعد وصولك إليه وسلامك عليه : اشتغاك بهذه الطيور أحب إليك مما وقعت فيه من المحذور ، وغم منهم شيئاً كثيراً ففرقه على أصحابه غيباً وحضوراً ، وأنعم بجمعة سيف الدين غازى على ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بن نجم الدين ، ورد ما كان في وطاقه من الجوارى والمغنيات ، وقد كان معه أكثر من مائة مغنية ، ورد آلات الهو واللعب إلى حلب ، وقال قولوا لهم هذه أحب إليكم من الركوع والسجود ، ووجد عسكر المواصلة كلحانة من كثرة الخور والبرابط والملاهي ، وهذه سبيل كل فاسق ساء لاهى .

### فصل في أخبار حلب

فلما رجعت الجيوش إلى حلب وقد انقلبوا شراً منقلب ، وندموا على ما نقضوا من الإيمان ، وشقهم المصا على السلطان ، حصنوا البلد ، خوفاً من الأسد ، وأسرع صاحب الموصل فوصلها ، وما صدق حتى

دخلها ، فلما فرغ الناصر مما غنم أسرع المسير إلى حلب وهو في غاية القوة ، فوجدهم قد حصنوها ، فقال المصلحة أن نبادر إلى فتح الحصون التي حول البلد ، ثم نمود إليهم فلا يمتنع علينا منهم أحد ، فشرع يفتحها حصنا حصنا ، ويهدم أركان دولتهم ركناً ركناً ، ففتح مراغة ومنبج ثم سار إلى إعراز فأرسل الحلبيون إلى سنان فأرسل جماعة لقتل السلطان ، فدخل جماعة منهم في جيشه في زى الجند فقاتلوا أشد القتال ، حتى اختلطوا بهم فوجدوا ذات يوم فرصة والسلطان ظاهر للناس لحمل عليه واحد منهم فضر به بسكين على رأسه فاذا هو محترس منهم باللامة ، فسله الله ، غير أن السكين مرت على خده فجرحته جرحاً هيناً ، ثم أخذ الفداوى رأس السلطان فوضه إلى الأرض ليذبحه ، ومن حوله قد أخذتهم دهشة ، ثم ناب إليهم عقلهم فبادروا إلى الفداوى فقتلوه وقطعوه ، ثم هجم عليه آخر في الساعة الراحنة فقتل ، ثم هجم آخر على بعض الأمراء فقتل أيضاً ، ثم هرب الرابع ، فأدرك قتل ، وبطل القتال ذلك اليوم ، ثم صمم السلطان على البلد ففتحها وأعطها ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب ، وقد اشتد حنقه على أهل حلب . لما أرسلوا إليه من الفداوية وإقدامهم على ذلك منه ، فجاء فنزل ، تجاه البلد على جبل جوشن ، وضربت خيمته على رأس البادوقية ، وذلك في خاس عشر ذي الحجة ، وجي الأموال وأخذ الخراج من القرى ، ومنع أن يدخل البلد شيء أو يخرج منه أحد ، واستمر محاصراً لها حتى انسلخت السنة .

وفي ذي الحجة من هذه السنة عاد نور الدولة أخو السلطان من بلاد اليمن إلى أخيه شوقاً إليه ، وقد حصل أموالاً جزيلة ، وفرح به السلطان ، فلما اجتمعا قال السلطان لبر التقي : أنا يوسف وهذا أخي ، وقد استناب على بلاد اليمن من ذوى قرابته ، فلما استقر عند أخيه استنابه على دمشق وأعمالها ، وقيل إن قدمه كان قبل وقعة الموصلة ، وكان من أكر أسباب الفتح والنصر ، لشجاعته وفروسيته . وفيها أفند تقي الدين عمر بن أخي الناصر بملوك بهاء الدين قراقوش في جيشه إلى بلاد المغرب ففتح بلاداً كثيرة ، وغنم أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى مصر . وفيها قدم إلى دمشق أبو الفتوح الواعظ عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي الأصل ، البغدادي المنشأ ، ذكره العماد في الجريدة . قال : وكان صاحب ، وجلس للوعظ وحضر عنده السلطان صلاح الدين ، وأورد له مقطعات أشعار ، فن ذلك ما كان يقول :

يا مالكا مهجتي يا منتهى أملى \* يا حاضرأ شاهداً في القلب والفكر  
خلقتني من تراب أنت خالقهُ \* حتى إذا صرث تماثلاً من الصور  
أجريت في قلابي روحاً منورة \* تنويره كجزي الماء في الشجر  
جمعتني من صفا روح منورة \* وهبكي صفته من معن كندر

إن غبتُ فيكَ فيأفري ويأشرفي • وإن حضرتُ فيأصمعي ويأبصرني  
أو احتجبتُ فسرني فيكَ في وله • وإن خطرْتُ قلبي منك في خطرٍ  
تبدو فتمحو رسومي ثم تثبتها • وإن تقيبتُ عني عشتُ بالآخر  
وفها توفي من الأعيان الحافظ أبو القاسم ابن عساكر .

علي بن الحسن بن هبة الله

ابن عساكر أبو القاسم الدمشقي ، أحد أ كبار حفاظ الحديث ومن عني به سماعاً وجمعاً وتصنيفاً  
واطلاعاً وحفظاً لأسانيده ومتونه ، وإتقاناً لأساليبه وفنونه ، صنف تاريخ الشام في ثمانين مجلدة ،  
فهي باقية بعمدة مغلدة ، وقد ندر على من تقدمه من المؤرخين ، وأتعب من يأتي بعده من المتأخرين ،  
فغاز فيه قصب السبق ، ومن نظر فيه وتأمله رأى ما وصفه فيه وأصله ، وحكم بأنه فريد دهره ، في  
التواريخ ، وأنه الذروة العليا من الشارح ، هذا مع ماله في علوم الحديث من الكتب المفيدة ، وما  
هو مشتمل عليه من العبادة والطرائق الحميدة ، فله أطراف الكتب الستة ، والشيوخ النبل ، وتبيين  
كتب المفترى على أبي الحسن الأشعري ، وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار ، والأجزاء  
والأسفار ، وقد أكثر في طلب الحديث من الترحال والأسفار ، وجاز المدن والأقاليم والأمصاير ،  
وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد من الحفاظ نسخاً واستنساخاً ، ومقابلة وتصحيح الألفاظ ، وكان  
من أ كابر سرورات الدمشقة ، ورياسته فهم عالية بأسقة ، من ذوى الأقدار والهيئات ، والأموال  
الجزيلة ، والصلاة والهبات ، كانت وفاته في الحادى عشر من رجب ، وله من العمر ثنتان وسبعون  
سنة ، وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى . وكان الذى صلى  
عليه الشيخ قطب الدين النيسابورى . قال ابن خلكان وله أشعار كثيرة منها :

أيا نفسٍ ويحكِ جاءَ المشيبُ • فإذا التصابى وما ذا الغزل ؟  
تولى شبابى كأن لم يكن • وجاءَ المشيبُ كأن لم يزل  
كأننى بنفسي على غرة • وخطبُ المنون بها قد نزل  
فيألت شعري ممن أكونُ \* وما قدر الله لي في الأزل

قال : وقد التزم فيها بما لم يلزم وهو الزاى مع اللام . قال : وكان أخوه صائغ الدين هبة الله  
ابن الحسن محدثاً قتيها ، اشتغل ببغداد على أسعد الميهني ، ثم قدم دمشق فدرس بالنزالية ،  
وتوفى بها عن ثلاث وستين سنة .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسائة

استهلت هذه السنة والناصر محاصر حلب ، فسألوه وتوسلوا إليه أن يصالهم فيصالحهم على أن

تكون حلب وأعمالها للملك الصالح فقط ، فكتبوا بذلك الكتاب ، فلما كان المساء بعث السلطان الصالح إسماعيل يطلب منه زيادة قلعة اعزاز ، وأرسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون بنت نور الدين ليكون ذلك أدعى له بقبول السؤال ، وأنجح في حصول النزال ، فحين رآها السلطان قام قائماً ، وقبل الأرض وأجابها إلى سؤالها ، وأطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً ، ثم ترحل عن حلب قصد الفداوية الذين اعتدوا عليه ، فحاصر حصنهم مصبات فقتل وسبي وحرق وأخذ بقارم وحرب ديارم ، ثم نفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تقش صاحب حماه ، لأنهم جيرانه ، فقبل شفاعته ، وأحضر إليه نائب بعلبك الأمير فخر الدين محمد بن الملك مقدم ، الذي كان نائب دمشق ، جماعة من أسارى الفرنج الذين عاثوا في البقاع في غيبته ، فجدد ذلك له النزوى والفرنج ، فصالح الفداوية الاسماعيليلة أصحاب سنان ، ثم كر راجعاً إلى دمشق فلقاه أخوه شمس الدولة . توران شاه ، فلقبه الملك المعظم ، وعزم الناصر على دخول مصر ، وكان القاضي كمال الدين محمد الشهرزوى قد توفى في السادس من المحرم من هذه السنة ، وقد كان من خيار القضاة وأخص الناس بنور الدين الشهيد ، فوض إليه نظر الجامع ودار الضرب وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة . ولما حضرته الوفاة أوصى بالقضاء لابن أخيه ضياء الدين بن تاج الدين الشهرزوى ، مع أنه كان يجده عليه ، لما كان بينه وبينه حين كان صلاح الدين سجنه بدمشق ، وكان يعاكمه ويخالفه ، ومع هذا أمضى وصيته لابن أخيه ، فجلس في مجلس القضاء على عادة عمه وقاعدته ، وبقي في نفس السلطان من تولية شرف الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون الحلبي ، وكان قد هاجم إلى السلطان أبو دمشق فوعده أن يوليه قضاءها ، وأسر بذلك إلى القاضي الفاضل ، فأشار الفاضل على الضياء أن يستعفى من القضاء فاستعفى فأعفى ، وترك له وكالة بيت المال ، وولى السلطان ابن أبي عصرون على أن يستنصب القاضي محي الدين أبي المعالي محمد بن زكي الدين ، ففعل ذلك ، ثم بعد ذلك استنقل بالحكم محي الدين أبو حامد بن أبي عصرون عوضاً عن أبيه شرف الدين ، بسبب ضعف بصره .

وفي صفر منها وقف السلطان الناصرية حزم على الزاوية الغزالية ، ومن يشتغل بها بالعلوم الشرعية ، وما يحتاج إليه الفقيه ، وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري مدرسا . وفي هذا الشهر تزوج السلطان الملك الناصر بالس خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، وكانت زوجة نور الدين محمود ، وكانت تيممة بالقلعة ، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين بن أنر ، وحضر القاضي ابن عصرون المقعد ومن معه من العدول ، وبات الناصر عندها تلك الليلة التي بعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين ، ركب يوم الجمعة قبل الصلاة فتزل مرج الصفر ، ثم سافر فمشا قريباً من الصدين ، ثم سار فدخل مصر يوم السبت السادس عشر ربيع الأول من هذه السنة ، وتأتاه



أخوه وثانيه عليها الملك العادل سيف الدين أبو بكر إلى عند بحر القلزم ، ومعه من الهدايا شيء كثير من المآكل المتنوعة وغيرها ، وكان في صحبة السلطان العماد الكاتب ، ولم يكن ورد الديار المصرية قبل ذلك ، فجعل يذكر محاسنها وما اختصت به من بين البلدان ، وذكر الأهرام وشبههما بأنواع من التشبيهات ، وبالغ في ذلك حسب ما ذكر في الروضتين .

وفي شعبان منها ركب الناصر إلى الاسكندرية فأسمع ولديه الفاضل علي والعزير عثمان علي الحافظ النسفي ، وتردد بهما إليه ثلاثة أيام الخميس والجمعة والسبت رابع رمضان ، وعزم الناصر على تمام الصيام بها ، وقد كمل عمارة السور على البلد ، وأمر بتجديد الاسطول وإصلاح مراكبه وسفنه وشحنه بالمقاتلة وأمرهم بغزو جزائر البحر ، وأقطعهم الاقطاعات الجزيلة على ذلك ، وأرصد للأسطول من بيت المال ما يكفيه لجميع شئونه ، ثم عاد إلى القاهرة في أثناء رمضان فأكمل صومه .

وفيها أمر الناصر ببناء مدرسة للشافعية على قبر الشافعي ، وجعل الشيخ نجم الدين الخبوشاني مدرسها وناظرها . وفيها أمر ببناء المدارس بالقاهرة ووقف عليه وقفا كثيرة . وفيها بنى الأمير مجاهد الدين قباذ نائب قلعة الموصل جامعا حسنا ورباطا ومدرسة ومارستانا منجاء رات بظاهر الموصل وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمس وتسعين وخمسة رحمه الله . وله عدة مدارس وخوانقات وجوامع غير ما ذكرنا ، وكان ديننا خيرا فاضلا حنفى المذهب ، يذاكر في الأدب والأشعار والفقه ، كثير الصيام وقيام الليل . وفيها أمر الخليفة باخراج المجذومين من بغداد لناحية منها ليميزوا عن أهل العافية ، نسأل الله العافية . وذكر ابن الجوزي في المنتظم عن امرأة قالت : كنت أسمع في الطريق وكان رجلا يمارضني كلما مررت به ، فقلت له : إنه لا سبيل إلى هذا الذي ترومه مني إلا بكتاب وشهود ، فتزوجني عند الحاكم ، فكنت معه مدة ثم اعتراه انتفاخ يبطنه فكنا نظن أنه استسقاء فندويه لذلك ، فلما كان بعد مدة ولد ولدا كما تلد النساء ، وإذا هو خنثى مشكل ، وهذا من أغرب الأشياء .

وفيها توفي من الأعيان علي بن عساكر

ابن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي المقرئ اللغوي ، مع الحديث وأجمعه ، وكان حسن المعرفة بالنحو واللغة ، ووقف كتبه بمسجد ابن جرارة ببغداد ، توفي في شعبان وقد نيف على الثمانين

محمد بن عبد الله

ابن القاسم أبو الفضل ، قاضي القضاة بدمشق ، كمال الدين الشهرزوري ، الموصل ، وله بها مدرسة على الشافعية ، وأخرى بنصبيين ، وكان فاضلا دينيا أمين ثقة ، ولي القضاة بدمشق لنور الدين الشهيد محمود بن زكي ، واستوزره أيضا فيما حكاه ابن الساعي . قال وكان يبعث في الرسائل ، كتب

مرة على قصة إلى الخليفة المتقي : محمد بن عبد الله الرسول ، فكتب الخليفة تحت ذلك : (س) . قلت : وقد فوض إليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب والأسوار ، وعمر له المدارس والمدارس وغير ذلك وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة بدمشق .

### الخطيب شمس الدين

ابن الوزير أبو الضياء خطيب الديار المصرية ، وابن وزيرها ، كان أول من خطب بديار مصر للخليفة المستنصر ، بأمر الله العباسي ، بأمر الملك صلاح الدين ، ثم حظى عنده حتى جملة سفيرا بينه وبين الملوك والخلفاء ، وكان رئيساً مطاعاً كريماً ممدحاً ، يقرأ عليه الشعراء والأدباء . ثم جعل الناصر مكانه الشهر زورى المتقدم بمرسوم السلطان ، وصارت وظيفة مقررة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

فبها أمر الملك الناصر ببناء قلعة الجبل ، إحاطة بالور على القاهرة ومصر ، ونعمر قلعة لذلك لم يكن في ديار المصرية مثلاً ولا على شكلها ، وولى عمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش بمملكته تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب . وبها كانت وقعة الرملة على المسلمين ، وفي جمادى الأولى منها سار السلطان الناصر صلاح الدين من مصر قاصداً غزو الفرنج ، فأنهى إلى بلاد الرملة فسبى وغنم ، ثم تشاغل جيشه بالفنائم وتفرقوا في القرى والحال ، حتى هوى طائفة من الجيش منفرداً فهجمت عليه الفرنج في جحفل من المقاتلة فاسلم إلا بعد جهد جهيد ، ثم تراجع الجيش إليه واجتمعوا عليه بعد أيام ، ووقعت الأراجيف في الناس بسبب ذلك ، وما صدق أهل مصر حتى نظروا إليه وصار الأمر كما قيل \* رضية من التهمة بالإياب \* ومع هذا دقت البشار في البلدان فرحاً بسلامة السلطان ، ولم تجر هذه الوقعة إلا بعد عشرين سنة ، وذلك يوم حطين ، وقد ثبت السلطان في هذه الوقعة ثباتاً عظيماً ، وأسر لذلك المظفر تقي الدين عمر بن أخى السلطان ولده شاهنشاه ، فبقى عندهم سبع سنين ، وقتل ابنه الآخر ، وكان شاباً قد طرّش به ، فخن على المقتول والمقتود ، وصبر تأسيماً بأيوب ، وناسح كما ناسح داود ، وأسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى وظهر الدين فانتداهما السلطان بعد سنتين بتسعين ألف دينار .

وفيهما تخبطت دولة حلب وقبض السلطان الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين على الخادم كشتكين ، وألزمه بتسليم قلعة حارم ، وكانت له ، فأبى من ذلك فملقه منكوساً ودخن تحت أنه حتى مات من ساعته . وفيها جاء ملك كبير من ملوك الفرنج بروم أخذ الشام لتبعية السلطان واشتغال نوابه ببلدانهم . قال المهدي الكاتب : ومن شرط هدنة الفرنج أنه متى جاء ملك كبير من ملوكهم لا يمكنهم دفعه أنهم يقتلون معه ويؤازرونه وينصرونه ، فإذا انصرف عنهم عادت الهدنة كما كانت ، فقصده

هذا الملك وجملة الفرنج مدينة حماه وصاحبها شهاب الدين محمود خال السلطان مرزبان ، وثائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون ببلدانهم ، فكادوا يأخذون البلد ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام ، فانصرفوا إلى حارم فلم يتمكنوا من أخذها وكشفهم عنها الملك الصالح صاحب حلب ، وقد دفع إليهم من الأموال والأسرا ما طلبوه منه ، وتوفي صاحب حماه شهاب الدين محمود خال السلطان الناصر ، وتوفي قبله ولده تتش بثلاثة أيام ، ولما سمع الملك الناصر بنزول الفرنج على حارم خرج من مصر قاصدا بلاد الشام ، فدخل دمشق في رابع عشر شوال ، وصحبته العماد الكاتب ، وتأخر القاضي الفاضل بمصر لأجل الحج .

وفيها جاء كتاب القاضي الفاضل الناصر يهنئه بوجود مولود وهو أبو سليمان داود ، وبه كمل له اثني عشر ذكرا ، وقد ولد له بعده عدة أولاد ذكور ، فانه توفي عن سبعة عشر ذكرا وابنة صغيرة اسمها مؤنسة ، التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد بن العادل ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها جرت فتنه عظيمة بين اليهود والعامه ببغداد ، بسبب أن مؤذنا أذن عند كنيسة فنال منه بعض اليهود بكلام أغضب له فيه ، فشتبه المسلم فاقنتلا ، فجاء المؤذن يشتمني منه إلى الديوان ، فتفاقم الحال ، وكثرت العوام ، وأكثروا الضجيج ، فلما حان وقت الجمعة منعت العامة الخطباء في بعض الجوامع ، وخرجوا من فورهم فتهبوا سوق المطارين الذي فيه اليهود ، وذهبوا إلى كنيسة اليهود فتهبوا ، ولم يتمكن الشرط من ردهم ، فأمر الخليفة بصلب بعض العامة ، فأخرج في الليل جماعة من الشطار الذين كانوا في الحبوس وقد وجب عليهم القتل فصلبوا ، فظن كثير من الناس أن هذا كان بسبب هذه الكائنة ، فسكن الناس . وفيها خرج الوزير الخليفة عضد الدولة ابن رئيس الرؤساء ابن المسلمة قاصدا الحج ، وخرج الناس في خدمته ليودعوه ، فتقدم إليه ثلاثة من الباطنية في صورة فقراء معهم قصص ، فتقدم أحدهم ليناوله قصة فاعتنقه وضر به بالسكين ضربات ، وهجم الثاني وكذلك الثالث عليه فهبروه وجرحوا جماعة حوله ، وقتل الثلاثة من فورهم ، ورجع الوزير إلى منزله محمولا فات من يومه ، وهذا الوزير هو الذي قتل ولدى الوزير ابن هبيرة وأعدمهما ، فسلط الله عليه من قتله ، وكما تمدن تمدان ، جزاء وفاقا .

ومن توفي فيها من الأعيان صدقة بن الحسين

أبو الفرج الحداد ، قرأ القرآن بسمع الحديث ، وتفقه وأفقه ، وقال الشعر وقال في الكلام ، وله تاريخ ذيل على شيخه ابن الزاغوني ، وفيه غرائب ومجائب قال ابن الساعي : كان شيعنا عالما فاضلا وكان فقيرا يأكل من أجرة النسخ ، وكان يأوى إلى مسجد ببغداد عند البدرية يؤم فيه ، وكان يمتب

على الزمان وبنيه ، ورأيت ابن الجوزي في المنتظم يذمه ويرميه بالمظالم ، وأورد له من أشعاره ما فيه  
مشابهة لابن الراوندي في الزندقة فأنه أعلم . توفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وسبعين  
سنة ، ودفن بباب حرب ، ورؤيت له منامات غير سالحة ، أسأل الله العافية في الدنيا والآخرة .

محمد بن أسعد بن محمد

أبو منصور العطار ، المعروف بمحنة ، جمع الكثير وتفق وناظر وأفنى ودرس ، وقدم بفنادقها  
محمود بن تدش شهاب الدين الحارمي

خال السلطان صلاح الدين ، كان من خيار الأمراء وشجعانهم ، أقطعه ابن أخته حماه ، وقد  
حاصره الفرنج وهو سريصر فأخذوا حماه وقتلوا بعض أهلها ، ثم تناخى أهلها فردوهم خائبين .

فاطمة بنت نصر العطار

كانت من سادات النساء ، وهي من سلالة أخت صاحب الخزن ، كانت من العابدات المتورعات  
الحدرات ، يقال إنها لم تخرج من منزلها سوى ثلاث مرات ، وقد أثبت عليها الخليفة وغيره والله أعلم .  
ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسة

فيها ورد كتاب من القاضي الفاضل من مصر إلى الناصر وهو بالشام يهنيه بسلامة أولاده  
الملوك الاثني عشر ، يقول : ومحمد الله بهجة الحياة وزينتها ، وربحانة القلوب والأرواح وزهرتها ،  
إن فزاد وسع فراقهم لواسع ، وإن قلباً قنع بأخبارهم لقانع ، وإن طرأ نام عن البعد عنهم لهاجع ،  
وإن ملكاً ملك صبره عنهم لحازم ، وإن نعمة الله بهم لنعمة بها العيش ناعم ، أما يشاق جيد  
المولى أن تطوق بدرهم ؟ أما نظماً عينه أن تروى بنظرم ؟ أما يحن قلبه للقيم ؟ أما يلتفت هذا  
الطائر بفتيلهم ؟ وللدولى أبقاه الله أن يقول :

وما مثل هذا الشوق يُحملُ بعضُهُ \* ولكن قلبي في الهوى يتقلبُ

وفيها أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ من حجاج  
الغرب شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس فرما فاته الوقوف بعرفة ، وعوض أمير مكة بمال أقطعه  
إياه بمصر ، وأن يحمل إليه في كل سنة ثمانية آلاف أردب إلى مكة ، ليكون عوناً له ولأتباعه ،  
ورقاً بالمجاورين ، وقررت للمجاورين أيضاً غلات تحمل إليهم رحمة الله . وفيها عصى الأمير شمس  
الدين بن مقدم ببعلبك ، ولم يجرئ إلى خدمة السلطان ، وهو نازل على حصص ، وذلك أنه بلغه أن  
أخا السلطان توران شاه طلب ببعلبك منه فأطلقها له ، فامتنع ابن المقدم من الخروج منها حتى جاء  
السلطان بنفسه فحصره فيها من غير قتال ، ثم عوض ابن المقدم عنها بتعويض كثير خير مما كان  
بيده ، فخرج منها وتسلمها وتسلمها توران شاه . قال ابن الأثير : وكان في هذه السنة غلاء شديد بسبب

قلة المطر ، عم العراق والشام وديار مصر ، واستمر إلى سنة خمس وسبعين ، فجاء المطر ورخصت الأسعار ثم عقب ذلك وباء شديد ، وعم البلاد مرض آخر وهو السراصم ، فما ارتفع إلا في سنة ست وسبعين ، فمات بسبب ذلك خلق كثير ، وأمم لا يعلم عددهم إلا الله . وفي رمضان منها وصلت خلق الخليفة إلى الملك صلاح الدين وهو بدمشق ، وزيد في ألقابه معز أمير المؤمنين ، وخلع على أخيه توران شاه ولقب بمصطفى أمير المؤمنين .

وفيها جهز الناصر ابن أخيه فروخ شاه بن شاهنشاه بين يديه لقتال الفرنج الذين عاثوا في نواحي دمشق ، فجهزوا ما حولها ، وأمره أن يدارهم حتى يتوسطوا البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه ، فلما رأوه عاجلوه بالقتال فكسروهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة المنفري ، وكان من أكبر ملوكهم وشجعانهم ، لا ينهيه اللقاء ، فكبته الله في هذه الفزوة ، ثم ركب الناصر في إثر ابن أخيه فما وصل إلى الكسوة حتى تلقته الرؤس على الرماح ، والغنائم والأسارى . وفيها بنت الفرنج قلعة عند بيت الأحران للداوية فجعلوها مرصد الحرب المسلمين ، وقطع طريقهم ، ونقضت ملوكهم اليهود التي كانت بينهم وبين صلاح الدين ، وأغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ، ليشغلوا المسلمين عنهم ، وتفرقت جيوشهم فلا تجتمع في بقعة واحدة ، فرتب السلطان ابن أخيه عمر على حماه وده ابن مقدم وسيف الدين على بن أحمد المشطوب بنواحي البقاع وغيرها ، وشغل حصن ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه ، وبعث إلى أخيه الملك أبي بكر العادل نائبه بمصر أن يبعث إليه ألفاً وخمسمائة فارس يستعين بهم على قتال الفرنج ، وكتب إلى الفرنج يأمرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للداوية فامتنعوا إلا أن يبذل لهم ما غرموه عليه ، فبذل لهم ستين ألف دينار فلم يقبلوا ، ثم أرسلهم إلى مائة ألف دينار ، فقال له ابن أخيه تقي الدين عمر : ابذل هذا إلى أجناد المسلمين وسر إلى هذا الحصن فخر به ، فأخذ بقوله في ذلك وخر به في السنة الآتية كما سذكروه .

ومها أمر الخليفة المستضيء بكتابة لوح على قبر الامام أحمد بن حنبل ، فيه آية الكرسي ، وبعدها هذا قبر تاج السنة وحبر الأمة العالي المهمة العالم العابد الفقيه الزاهد ، وذكروا تاريخ وفاته رحمه الله تعالى .

وفيها احتيط ببغداد على شاعر يشدد للروافض أشعاراً في ثلب الصحابة وسبهم ، وتهجين من يحبهم ، فعقد له مجلس بأمر الخليفة ثم استنطق فاذا هو رافض خبيث داعية إليه ، فأفنى القهاء بقطع لسانه ويديه ، ففل به ذلك ، ثم اختطفته السامة فزالوا يرمونه بالآجر حتى ألقى نفسه في دجلة فاستخرجوه منها فقتلوه حتى مات ، فأخذوا شريطاً وربطوه في رجله وجروه على وجهه حتى طافوا به بالبلد جميع الأسواق ، ثم ألغوه في بعض الاتونة مع الآجر والكس ، وعجز الشرط عن تخليصه منهم

وفيهما توفى من الأعيان أسعد بن ولدرك الجبيلي

مع الحديث وكان شيخاً غريفاً المذاكرة جيد المبادرة ، توفى عن مائة سنة وأربع سنين .

### الحيص بيص

سعد بن محمد بن سعد [ الملقب ] شهاب الدين ، أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، له ديوان شعر مشهور ، توفى يوم الثلاثاء خامس شهر شعبان من هذه السنة ، وله ثنتان وثمانون سنة ، وصلى عليه بالنظامية ، ودفن بباب التبن ، ولم يعقب ، ولم يكن له في المراسلات بديل ، كان يتقعر فيها ويتفاحح جدا ، فلا تواتيه إلا وهي معجزة ، وكان يزعم أنه من بني تميم ، فسل أبوه عن ذلك فقال ما سمعته إلا منه ، فقال بعض الشعراء بهجوه فيما ادعاه من ذلك :

كم تبادى وكم تطيلُ طرطو \* ركُ وما فيكُ شعرة من تميم  
فكلُّ الضبِّ وأقربُ الخنظلِ ألبا \* يس واشرب أن شئت يولُ الظليم  
فليس ذا وجه من يضيف ولا ية \* رى ولا يدفع الأذى عن حريم

ومن شعر الحيص بيص الجيد :

سلامة المرء ساعة محب \* وكل شيء لحفته سبب  
يفرّ والحادثات تطلبه \* يفر منها ونحوها الحرب  
وكيف يبقى على قلبه \* مسلماً من حياته المطب

ومن شعره أيضاً :

لا تلبس الدهر على غرة \* فالموت الحى من بد  
ولا يخادعك طولُ البقا \* فتحبب التطويل من خلد  
يقرب ما كان آخرأ \* ما أقرب المهد من اللحد

ويقرب من هذا ما ذكره صاحب المقد أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى فى عقده :

ألا إنما الدنيا غضارة أبكة \* إذا اخضر منها جانب جف جانب  
وما الدهر والآمال إلا فجائع \* عليها وما اللذات إلا مصائب  
فلا تكتحل عينك منها بعمرة \* على ذاهب منها فانك ذاهب

وقد ذكر أبو سعد السمعاني حيص بيص هذا فى ذيله وأثنى عليه ، وسمع عليه ديوانه ورسائله ، وأثنى على رسائله القاضي ابن خلكان ، وقال : كان فيه تيه وتعاظم ، ولا يتكلم إلا معرباً ، وكان فقيراً شافئ المذهب ، واشتغل بالخلاف وعلم النظر ، ثم تشاغل عن ذلك كله بالشعر ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغاتهم . قال : وإنما قيل له الحيص بيص ، لأنه رأى الناس فى حركة

واختلاط ، قال : ما للناس في حبس بيص ، أى في شروهرج ، فنلب عليه هذه الكلمة ، وكان يزعم أنه من ولد أ كثم بن صفي طيب العرب ، ولم يترك عقبا . كانت له حوالة بالحلة فذهب يتقاضاها فتوفى ببغداد في هذه السنة .

### محمد بن نسيم

أبو عبد الله الخياط ، عتيق الرئيس أبي الفضل بن عبسون ، مع الحديث وقارب الثمانين ، سقط من درجة فات . قال : أنشدني مولى الدين يعنى ابن علام الحكيم بن عبسون .

لقارىء الحزون أجدر بالتقى \* من راهب في دير متقوس  
ومراقب الأفلاك كانت نفسه \* بعبادة الرحمن أحرى الأنفس  
والمسح الأرضين وهي فسيحة \* أولى بمسح في أ كف اللبس  
أولى بخشية ربه من جاهل \* بمثل مريع ومخس

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

وفها كانت وقعة مرج عيون استهلكت هذه السنة والسلطان صلاح الدين الناصر نازل ببيشة على تل القاضى بيباناس ، ثم قصده الفرنج بجمعهم فنهض إليهم فاهو إلا أن التقي الفر يقان واصطدم الجندان ، فأنزل الله نصره وأعز جنده ، فولت ألوية الصليبان ذاهبة وخيل الله لركابهم راكبة ، فقتل منهم خلق كثير ، وأسروا من ملوكهم جماعة ، وأتوا إلى السمع والطاعة ، منهم مقدم الداوية ومقدم الإيسقارية وصاحب الزملة وصاحب طبرية وقسطلان يافا وآخرون من ملوكهم ، وخلق من شجعانهم وأبطالهم ، ومن فرسان القدس جماعة كثير ون قريبا من ثلاثمائة أسير من أشرفهم ، فصاروا يهانون في القيود . قال المهاد : فاستعرضهم السلطان في الليل حتى أضاء الفجر ، وصلى يومئذ الصبح بوضوء العشاء ، وكان جالسا ليلى في نحو العشرين والفرنج كثير ، فسلمه الله منهم ، ثم أرسلهم إلى دمشق ليعتقوا بقلعتها ، فافتدى ابن البارزاني صاحب الزملة نفسه بمائة ألف وخمسين ألف دينار صورية ، وإطلاق ألف أسير من بلاده ، فأجيب إلى ذلك ، وافتدى جماعة منهم أنفسهم بأموال جزيلة ، ومنهم من مات في السجن ، واتفق أنه في اليوم الذى ظهر فيه السلطان بالفرنج بمرج عيون ، ظهر أسطول المسلمين على بطشة للفرنج في البحر وأخرى معها فغنموا منها ألف رأس من النسي ، وعاد إلى الساحل مؤيدا منصورا ، وقد امتدح الشعراء السلطان في هذه الفزوة بمدائح كثيرة ، وكتب بذلك إلى بغداد فدفقت البشائر بها فرحا وسرورا ، وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غائبا عن هذه الوقعة مشتغلا بما هو أعظم منها ، وذلك أن ملك الروم فرارسلان بمث يطلب حصن رعنان ، وزعم أن نور الدين اغتصبه منه ، وأن ولده قد جعى ، فلم يجبه إلى ذلك السلطان ، فبعث صاحب الروم

عشرين ألف مقاتل يحاصرونه ، فأرسل السلطان تقي الدين عمر في ثمانمائة فارس منهم سيف الدين علي بن أحمد المشاوب طلبتوا معهم فمزوم بإذن الله ، واستقرت يد صلاح الدين على حصن رعنان ، وقد كان مما عرض به ابن مقدم عن بعلبك ، وكان تقي الدين عمر يفخر بهذه الوقعة ويرى أنه قد هزم عشرين ألفاً ، وقيل ثلاثين ألفاً بثمانمائة ، وكان السبب في ذلك أنه بيثهم وأغار عليهم ، فما لبثوا بل فروا منهزمين عن آخرهم ، فأكثر فيهم القتل واستحوذ على جميع ما تركوه في خيامهم ، ويقال إنه كسرهم يوم كسر السلطان الفرنج بمرج عيون والله أعلم .

### ذكر تخريب حصن الأحزان

وهو قريب من صفد . ثم ركب السلطان إلى الحصن الذي كانت الفرنج قد بنوه في العام الماضي وحضروا فيه بئراً وجعلوه لهم عيناً ، وسلوه إلى الداوية ، فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته ، وألقى فيه النيران وخر به إلى الأساس ، وغنم جميع ما فيه ، فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ، ومن المأكل شيء كثير ، وأخذ منه سيمائة أسير فقتل بعضاً وأرسل إلى دمشق الباقي ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، غير أنه مات من أمرائه عشرة بسبب ما نالهم من الحر والوباء في مدة الحصار ، وكانت أربعة عشر يوماً ، ثم إن الناس زاروا مشهد يعقوب على عادتهم ، وقد امتدحه الشعراء فقال بعضهم :

بجذك أعطافُ القنا قد تعطفُ \* وطرفُ الأهادي دوزج بك يطرفُ  
شهابُ هدى في ظلمة الليل ناقبُ \* وسيفُ إذا ما هزه اللهُ مرهفُ  
وقفتُ على حصنٍ الحاضر وإنهُ \* لموقفٌ حق لا يوازيه موقفُ  
فلم يبد وجه الأرض بل حال ذوقهُ \* رجالاً كآسائر الثرى وهى ترجفُ  
وجردتُ سلموبَ ودرع مضاعفُ \* وأبيضُ هندي ولدن مهيفُ  
وما رجعت أعلامك البيض ساعة \* إلا غدت أكيادها السود ترجفُ  
كنائسُ أغبياد صليب وبيمة \* وشاد به دين حنيف ومصحفُ  
صليب وعباد الصليب ومنزلُ \* لنوالٍ قد غادرتهُ وهو صنفُ  
أنسكن أوطان النبيين عصة \* تمين لدى أيمانها وهى تحلفُ  
نصحتكم والنصح في الدين واجبُ \* ذروا بيت يعقوب فقد جاء يوسفُ

وقال آخر :

هلاكُ الفرنج أنى عاجلاً \* وقد آن تكسيرُ صلبانها  
ولولم يكن قد دنا حفتها \* لما هربت بيت أحزانها



من كتاب كتبه القاضي الفاضل إلى بغداد في خراب هذا الحصن . وقد قيس عرض حائطه فزاد على عشرة أذرع وقطعت له عظام الحجارة كل فص منها سبعة أذرع ، إلى ما فوقها وما دونها ، ووعدها تزيد على عشرين ألف حجر ، لا يستقر الحجر في بنيانه إلا بأربعة دنانير فما فوقها ، وفيما بين الحائطين حشو من الحجارة الضخمة العجم ، أتوا بها من رؤس الجبال الشم ، وقد جعلت شميتها بالكس الذي إذا أحاطت بالحجر مازجه بمثل جسمه ، ولا يستطيع الحديد أن يتعرض إلى هدمه . وفيها أقطع صلاح الدين ابن أخيه عز الدين فروخ شاه بملك . وأغار فيها على صفت وأعمالها ، فقتل طائفة كبيرة من مقاتليها ، وكان فروخ شاه من الصناديد الأبطال .

وفيها حج القاضي الفاضل من دمشق وعاد إلى مصر فقام في الطريق لعموالا ، ولقي ترحا وتعبا وكلالا ، وكان في العام الماضي قد حج من مصر وعاد إلى الشام ، وكان ذلك العام في حقه أسهل من هذا العام . وفيها كانت زلزلة عظيمة أنهدم بسببها قلاع وقرى ، ومات خلق كثير فيها من الوردى ، وسقط من رؤس الجبال صخور كبار ، وصادمت بين الجبال في البراري والقفار ، مع بعد ما بين الجبال من الأقطار . وفيها أصاب الناس غلاء شديد وفناء شريد وجهد جهيد ، فحاث خلق كثير بهذا وهذا ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

#### وفاة المستضيء بأمر الله وشي من ترجمته

كان ابتداء مرضه أواخر شوال فأرادت زوجته أن تسكن ذلك فلم يمكنها ، ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ونهبت العوام دورا كثيرة ، وأموالا جزيلة ، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولى العهد أبي العباس أحمد بن المستضيء ، وهو الخليفة الناصر لدين الله ، وكان يوما مشهودا نثر الذهب فيه على الخطباء والمؤذنين ، ومن حضر ذلك ، عند ذكر اسمه على المنبر . وكان مرضه بالحنى ابتدأ فيها يوم عيد الفطر ، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل في مرضه شهرا ، ومات سلبخ شوال ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما ، وغسل وصلى عليه من القدر . ودفن بدار النصر التي بناها ، وذلك عن وصيته التي أوصاها ، وترك ولدين أحدهما ولي عهده وهو عدة الدنيا والدين ، أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، والاخر أبو منصور هاشم ، وقد وزله جماعة من الرؤساء ، وكان من خيار الخلفاء ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مزيلا عن الناس المكوسات والضرائب ، مبطلا للبدع والمعائب ، وكان حليما وقورا كريما ، وبويع بالخلافة من بعده لولده الناصر .

وفيها توفي من الأعيان إبراهيم بن علي

أبو إسحاق الفقيه الشافعي ، المعروف بابن الفراء الأموي ثم البغدادى ، كان فاضلا مناضرا

فصيحاً بليغاً شاعراً ، توفي عن أربع وسبعين سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية  
إسماعيل بن موهوب

ابن محمد بن أحمد الخضر أبو محمد الجواليقي ، حجة الاسلام ، أحد أئمة اللغة في زمانه والمشار إليه  
من بين أقرانه بحسن الدين وقوة اليقين ، وعلم اللغة والنحو ، وصدق الهمجة وخلوص النية ، وحسن  
السيرة في مريانه ومنشاه ومنتهاه ، سمع الحديث وسمع الأثر واتبع سبيله ومرماه ، رحمه الله تعالى .

المبارك بن علي بن الحسن

أبو محمد ابن الطباخ البغدادى ، نزيل مكة ومجاورها ، وحافظ الحديث بها والمشار إليه بالعلم  
فيها . كان يوم جنازته يوماً مشهوداً .

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضى

لما توفي أبوه في صاخر شوال من سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بإيعاز الأمراء والوزراء والكبراء  
والخاصة والعامة ، وكلّهم قد خطب له على المنابر في حياة أبيه قبل موته بيسير ، فقيل إنه إنما عهد له  
قبل موته بيوم ، وقيل بأسبوع ، ولكن قدر الله أنه لم يختلف عليه اثنان بعد وفاة أبيه ، ولقب  
بالناصر ، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله أطول مدة منه ، فانه مكث خليفة إلى سنة وفاته في ثلاث  
وعشرين سنة وثلاثة أشهر ، وكان ذكياً شجاعاً مهيباً كما سيأتى ذكر سيرته عند وفاته . وفي سابع ذى القعدة  
من هذه السنة عزل صاحب الخزن ظهير الدين أبو بكر بن المطار ، وأهين غاية الاهانة ، هو وأصحابه  
وقتل خاق منهم ، وشهر في البلد ، وتمسك أمر الخليفة الناصر وعظمت هيئته في البلاد ، وقام قائم  
الخلافة في جميع الأمور . ولما حضر عيد الأضحى أقيم على ما جرت به العادة والله أعلم .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

فيها هادن السلطان صلاح الدين الفرنج وسار إلى بلاد الروم فأصلح بين ملوكها ، من بين أرتق  
وكرّ على بلاد الأرمن فأقام عليها وفتح بعض حصونها ، وأخذ منها غنائم كثيرة جداً ، من أواني  
الفضة والذهب ، لأن ملكها كان قد غدر بقوم من التركان ، فردّه إلى بلاده ثم صلحه على مال يحمله  
إليه وأسارى يطلقهم من أسره ، وآخرين يستنقذهم من أيدي الفرنج ، ثم عاد مؤيداً منصوراً فدخل  
حماء في أواخر جمادى الآخرة ، واندح الشمره على ذلك ، ومات صاحب الموصل سيف الدين  
غازي بن مودود ، وكان شاباً حسناً مليح الشكل تام القامة ، مدور اللحية ، مكث في الملك عشر  
سنين ، ومات عن ثلاثين سنة ، وكان حفيظاً في نفسه ، مهيباً وقوراً ، لا يلتفت إذا ركب وإذا  
جلس ، وكان غيوراً لا يدع أحداً من الخدم الكبار يدخل على النساء ، وكان لا يقدم على سفك  
الدماء ، وكان ينسب إلى شيء من البخل سامحه الله ، توفي في ثالث صفر ، وكان قد عزم على أن يجعل

الملك من بعده لولده عز الدين سنجر شاه ، فلم يوافق الاثراء خوفا من صلاح الدين لصفرسنة ، فاتفقوا  
كلهم على أخيه فأجلس مكانه في المملكة ، وكان يقال له عز الدين مسعود ، وجعل مجاهد الدين قائما  
نائبه ومدير مملكته . وجاءت رسل الخليفة بالتمسود من صلاح الدين أن يبقى سروج والرها والركة ،  
وحران والخابور ونصيبين في يده كما كانت في يد أخيه ، فامتنع السلطان من ذلك ، وقال : هذه  
البلاد هي حفظ ثغور المسلمين ، وإتمام تركتها في يده ليساعدنا على غزو الفرنج ، فلم يفعل ذلك ، وكتب  
إلى الخليفة يعرفه أن المصلحة في ترك ذلك عوننا للمسلمين .

### وفاة السلطان توران شاه

فيها توفي السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب ، أخى الملك صلاح الدين ،  
وهو الذى افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه ، فكث فيها حيناً واقتنى منها أموالاً جزيلة ، ثم استناب  
فيها وأقبل إلى الشام شوقاً إلى أخيه ، وقد كتب إليه في أثناء الطريق شعراً عمله له بعض الشعراء ،  
يقال له ابن المنجم ، وكانوا قد وصلوا إلى حما : -

هل لأخى بل مالكي علم بالذى \* إليه وإن طال التردد راجع  
وإني بيوم واحد من لقائي \* على وإن عظم الموت بايع  
ولم يبق إلا دون عشرين ليلة \* ويحيى اللقاء أبصارنا والمسامع  
إلى ملك تمنو الملوك إذا بدا \* ونخشع إعظاماً له وهو خاشع  
كسبت وأشواق إليك بيمضها \* تملث النوح الحام السواجع  
وما الملك إلا راحة أنت زندها \* أضمر على الدنيا ونحن الأصابع

وكان قدومه على أخيه سنة إحدى وسبعين وخمسة ، فشهد معه ، واقف مشهودة محودة ،  
واستنابه على دمشق مدة ، ثم سار إلى مصر فاستنابه على الاسكندرية فلم توافقه ، وكانت تمنيه  
القوانين فأت في هذه السنة ، ودفن بقصر الامارة فيها ، ثم قتلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته  
بترتها التي بالشامية الإيرانية ، فقبره القبل ، والوسطى قبر زوجها وابنهما ناصر الدين محمد بن  
أسد الدين شيركوه ، صاحب حما والرحبة ، والموخر قبرها ، والثربة الحسامية منسوبة إلى والدها  
حسام الدين عمر بن لا شين ، وهي إلى بجانب المدرسة من غربها ، وقد كان توران شاه هذا كريماً  
شجاعاً عظيم الهبة كبير النفس ، واسع النقة والعطاء ، قال فيه ابن سعدان الخليلي :

هو الملك إن تسمع بكسرى وقيصر \* فانهما في الجود والباس عبدا  
وما حاتم ممن يقاس بمنذر \* نغذ ما رأينا ودع ما روينا  
ولدت بلاء مستجيراً فانه \* يجيرك من جور الزمان وعدوا

ولا تحمل للسعائب منه إذا • هطلت جوداً سعائب كفاه  
فقرسل كفاه بما اشتق منها • فليمن يمناه وليسر يسراه  
ولما بلغ موته أخاه صلاح الدين بن أبوب وهو غيم بظاهر حصص ، حزن عليه حزناً شديداً ،  
وجعل ينشد باب المرائي من الحاسة وكانت محفوظة .

وفي رجب منها قدمت زمل الخليفة الناصر وخلع وهدايا إلى الناصر صلاح الدين ، فلبس خلعة  
الخليفة بدمشق ، وزينت له البلدة ، وكان يوماً مشهوداً . وفي رجب أيضاً منها سار السلطان إلى مصر  
لينظر في أحوالها ويصوم بها رمضان ، ومن عزمه أن يجمع طائفة ذلك ، واستتاب على الشام ابن أخيه  
عز الدين فروخ شاه ، وكان عزيز المثل عزيز الفضل ، فكتب القاضي الفاضل عن الملك العادل أبي  
بكر إلى أهل اليمن والبيع ومكة يعلمهم بعزم السلطان الناصر على الحج ، ومعه صدر الدين أبو القاسم  
عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد ، الذي قدم من جهة الخليفة في الرسالة ، وجاء بالخلع ليكون في خدمته  
إلى الديار المصرية ، وفي صحبته إلى الحجاز ، فدخل السلطان مصر وتلقاه الجيش ، وأما شيخ  
الشيوخ فإنه لم يبق بها إلا قليلاً حتى توجه إلى الحجاز في البحر ، فأدرك الصيام في المسجد الحرام .  
وفيها سار قراقوش التقوى إلى المغرب فحاصر بها فاس وقلعاً كثيرة حولها ، واستحذر على  
أكثرها ، واتفق له أنه أسر من بعض الحصون غلاماً أسود فأراد قتله فقال له أهل الحصن لا تقتله  
وخذ لك دية عشرة آلاف دينار ، فأبى فأوصله إلى مائة ألف ، فأبى إلا قتله قتله ، فلما قتله نزل  
صاحب الحصن وهو شيخ كبير ومعه مفاتيح ذلك الحصن ، فقال له خذ هذه فأبى شيخ كبير ،  
وإنما كنت أحفظه من أجل هذا الصبي الذي قتله ، ولله أولاد دأخ أكره أن يملكوه بمدى ،  
فأقره فيه وأخذ منه أموالاً كثيرة .

وفيها توفي من الأعيان الحافظ أبو طاهر السلفي

أحمد بن محمد بن إبراهيم سلفه الحافظ الكبير المعمر ، أبو طاهر السلفي الأصمائي ، وإنما قيل  
له السلفي لجدّه إبراهيم سلفه ، لأنه كان مشقوق إحدى الشفتين ، وكان له ثلاث شفاة فسمته الأعاجم  
لذلك . قال ابن خلكان : وكان يلقب بصدر الدين ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها  
على الكيا المراسي ، وأخذ اللغة عن الخطيب أبي زكريا . يحيى بن علي التبريزي مع الحديث  
الكثير ورحل في طلبه إلى الآفاق ثم نزل ثغر الاسكندرية في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وبنى  
له العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الظاهر مدرسة ، وفوضها إليه ، فهي مرفوعة به إلى  
الآن . قال ابن خلكان : وأما أماليه وكتبه وتعاليقه فكثيرة جداً ، وكان مولده فيها ذكر المصريون  
سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة ، وقتل الحافظ عبد الغني عنه أنه قال اذكر مقتل نظام الملك في سنة

خمس وثمانين وأربعمائة ببغداد ، وأما ابن عشرتقريباً ، ونقل أبو القاسم الصفراوى أنه قال : مولدى بالنخمين لا باليقين سنة ثمان وسبعين ، فيكون مبلغ عمره ثمانيا وتسعين سنة ، لأنه توفى ليلة الجمعة خامس ربيع الاخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بشفر الاسكندرية والله أعلم ، ودفن بوعلة ، وفيها جماعة من الصالحين . وقد رجح ابن خلكان قول الصفراوى ، قال ولم يباغنا من ثلاثمائة أن أحدا جاوز المائة إلا القاضى أبا الطيب الطبرى ، وقد ترجمه ابن عساكر فى تاريخه ترجمة حسنة ، وإن كان قد مات قبله بخمس سنين ، فذكر رحلته فى طلب الحديث ودورانه فى الأقاليم ، وأنه كان يتصوف أولا ثم أقام بشفر الاسكندرية وتزوج بامرأة ذات يسار ، فحسنت حاله ، وبنت عليه مدرسة هناك ، وذكر طرفا من أشعاره منها قوله :

أَتَأْمَنُ إِلَهًا مَنِىةً بَقِيَّةً \* وَأَمَّنَ الْفَقْرَ جَهْلًا وَقَدْ خَبِرَ الدَّهْرَ  
وَلَيْسَ بِحَاجِي الدَّهْرَ فِي دَوْرَانِهِ \* أَرَاذِلُ أَهْلِيهِ وَلَا السَّادَةَ الزَّهْرَ  
وَكَيْفَ وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ \* وَأَزْوَاجُهُ طَرًّا وَطَاطِمَةُ الزَّهْرَ  
وَلَهُ أَيْضًا : يَا قَاصِدًا عِلْمَ الْحَدِيثِ لِدِينِهِ \* إِذْ ضَلَّ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَايَةِ وَهَمُهُ  
إِنَّ الْعُلُومَ كَمَا عَلِمْتُ كَثِيرَةٌ \* وَأَجْلُهَا فَقَهُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ  
مَنْ كَانَ طَالِبُهُ وَفِيهِ تَبْقَظُ \* فَاتَمَّ سَهْمٌ فِي الْمَعَالَى سَهْمُهُ  
لَوْلَا الْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَقِمْ \* دِينَ النَّبِيِّ وَشَدَّ عَنَا حَكْمُهُ  
وَإِذَا اسْتَرَابَ يَقُولُنَا مَتَحَدِّقٌ \* مَا كُلُّ فِهْمٍ فِي الْبَسِيطَةِ فِهْمُهُ

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

استمات صلاح الدين مقيم بالقاهرة مواظب على سماع الحديث ، وجاءه كتاب من فائمه بالشام عز الدين فروغ شاه يخبره فيه بما من الله به على الناس من ولادة النساء بالتوأم جبراً لما كان أصابهم من الوباء بالعام الماضى والفناء ، وبأن الشام مخصبة بأذن الله لما كان أصابهم من الغلاء . وفى شوال توجه الملك صلاح الدين إلى الاسكندرية لينظر ما أمر به من تحصين سورها وحماية أبراجها وقصورها ، وممع بها موطأ مالك على الشيخ أبى طاهر بن عوف ، عن الطرطوشى ، وممع معه الهاد الكاتب ، وأرسل القاضى الفاضل رسالة إلى السلطان يهنئه بهذا السماع .

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وماجرى بعده من الأهور

كانت وفاته فى الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة بقلمة حلب ، ودفن بها ، وكان سبب وفاته فيما قيل أن الأمير علم الدين سليمان بن حيدر سقاها فى عنقود عنب فى الصيد ، وقيل

بل سقاء باقوت الأسدي في شراب فاعترأه قولنج فزال كذلك حتى مات وهو شاب حسن الصورة، بهي المنظر، ولم يبلغ عشرين سنة، وكان من أعف الملوك ومن أشبه أباه فاعظم، وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر فاستنقى التقهاف في شربها تداويا فأفتوه بذلك، فقال: أزيد شربها في أجل أو ينتص منه تركها شيئا؟ قالوا: لا قال: فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه على. ولما يئس من نفسه استدعا الأمراء لحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل، لقوة سلطانه وتمكنه، لينعما من صلاح الدين، وخشى أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكي، صاحب سنجار، وهو زوج أخته وزينة والده، فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين، فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين، صاحب الموصل، فجاء إليهم فدخل حلب في أبهة عظيمة، وكان يوما مشهودا، وذلك في العشرين من شعبان، فقتل خزانها وحواصلها. وما فيها من السلاح، وكان تقي الدين عمه في مدينة منبج فهرب إلى حماة فوجد أهلها قد دادوا بشعار صاحب الموصل وأطعم الحلبيون مسعوداً بأخذ دمشق لغنية صلاح الدين عنها، وأعلموه محبة أهل الشام لهذا البيت الاتابكي نور الدين، فقال لهم: بيننا وبين صلاح الدين أيمان وعهود، وأنا لا أغدر به، فأقام بحلب شهوراً وتزوج بأم الملك الصالح في شوال، ثم سار إلى الرقة فنزلها وجاءه رسل أخيه عماد الدين زنكي يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار، وألح عليه في ذلك، وتمنع أخوه ثم فعل على كره منه، فلم إليه حلب وتسلم عز الدين سنجار والخابور والرقة ونصيبين وسروج وغير ذلك من البلاد. ولما سمع الملك صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية في عساكره فسار حتى أتى الفرات فبصرها، وخامر إليه بعض أمراء صاحب الموصل، وتقهقر صاحب الموصل عن لقاءه، واستنحوذ صلاح الدين على بلاد الجزيرة بكاملها، وهم بمحاصرة الموصل فلم يتفك له ذلك، ثم جاء إلى حلب فقتلها من عماد الدين زنكي لضعفه عن ممانعتها، ولقلة ما ترك فيها عز الدين من الأسلحة، وذلك في السنة الآتية.

وفيها عزم البرنس صاحب الكرك على قصد تباه من أرض الحجاز، ليتوصل منها إلى المدينة النبوية، فجهز له صلاح الدين سرية من دمشق تكون حاضرة بينه وبين الحجاز، فصدده ذلك عن قصد. وفيها ولي السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب نيابة اليمن، وأرسله إليها، وذلك لاختلاف نوايا واضطراب أصحابها، بعد وفاة المعظم أخي السلطان، فسار إليها طفتكين فوصلها في سنة ثمان وسبعين، فسار فيها أحسن سيرة، واحتاط على أموال حطان بن منقذ صاحب زبيد، وكانت تقارب ألف ألف دينار أو أكثر، وأما نائب عدن نغرا الدين عثمان [الزنجبيلي] فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طفتكين فسكن الشام، وله أوقاف مشهورة

بهمين ومسكة ، وإليه تسبب المدرسة الزنجبيلية خارج باب توما ، تجاه دار المعلم ، وكان قد حصل من الهمن أموالاً عظيمة جداً .

وفيها غدرت الفرنج وقضت عهدهما ، وقطعوا السبل على المسلمين براً وبحراً وسراً وجهاً ، فأمكن الله من لطيفة عظيمة فيها نحو من ألفين وخمسمائة من مقاتلتهم المدودين ، ألقاها الموج إلى ثغر دمياط قبل خروج السلطان من مصر ، فأحيط بها ففرق بعضهم وحصل في الأسر نحو ألف وسبعمائة . وفيها سار قراقوش إلى بلاد إفريقية ففتح بلاداً كثيرة ، وقاتل عسكر ابن عبد المؤمن صاحب المغرب ، واستفحل أمره هناك ، وقراقوش مملوك تقي الدين عمر بن أخى السلطان صلاح الدين ، ثم عاد إلى مصر فأمره صلاح الدين أن يتم السور المحيط بالقاهرة ومصر ، وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة ، وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله بعد أن أناله الله بلوغ مناه ، ففتح عليه بيت المقدس وما حوله ، ولما خيم بارزاً ، من مصر وأولاده حوله جعل يشبههم ويقبلهم ويضمهم فأشدد بعضهم في ذلك :

تمنح من قميم عرار نجد \* فا بعد البقية من عرار

وكان الأمر كما قال ، لم يعد إلى مصر بعد هذا العام ، بل كان مقامه بالشام . وفيها ولد للسلطان ولدان أحدهما المعظم توران شاه ، والملك المحسن أحمد ، وكان بين ولادتهما سبعة أيام ، فزيت البلاد واستمر للفرح أربعة عشر يوماً .

وفيها توفى من الأعيان . الشيخ كمال الدين أبو البركات

عبد الرحمن بن محمد بن أبي السعادات ، عبيد الله بن محمد بن عبيد الله الأنباري النحوي الفقيه المابذ الزاهد ، كان خشن العيش ، ولا يقبل من أحد شيئاً ، ولا من الخليفة ، وكان يحضر نوبة الصوفية بدار الخلافة ، ولا يقبل من جوائز الخليفة ولا فلساً ، وكان مثابراً على الاشتغال ، وله تصانيف مفيدة ، توفى في شعبان من هذه السنة . قال ابن خلكان : له كتاب أسرار العربية مفيد جداً ، وطبقات النعاة ، مفيد جداً ، وكتاب الميزان في النحو أيضاً ، والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

في خامس محرمها كان بروز السلطان من مصر قاصداً دمشق لأجل الفوز والاحسان إلى الرعايا وكان ذلك آخر عهده بمصر ، وأغار بطريقه على بعض نواحي بلاد الافرنج ، وقد جعل أخاه تاج الملوك يورى بن أيوب على الميمنة ، فالتقوا على الأزرق بعد سبعة أيام ، وقد أغار عز الدين فروخ شاه على بلاد طبرية واقتنح حصوناً جيدة ، وأسر منهم خلقاً ، واغتنم عشرين ألف رأس من الأنعام ، ودخل الناصر دمشق سابع صفر ثم خرج منها في المشر الأول من ربيع الأول ، فاقنن مع الفرنج

في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب ، قتل خلق من الفريقين ، وكانت النصره للمسلمين على الفرنج ، ثم رجع إلى دمشق مؤيداً منصوراً ، ثم ركب قاصداً حلب وبلاد الشرق ليأخذها وذلك أن الموصله والخليبيين كانوا الفرنج على حرب المسلمين ، فنارت الفرنج على بعض أطراف البلاد ليشغلوا الناصر عنهم بنفسه ، فنجاه إلى حلب فحاصرها ثلاثاً ، ثم رأى العدول عنها إلى غيرها أولى ، فسار حتى بلغ الفرات ، واستحوذ على بلاد الجزيرة والرها والرقه ونصيبين ، وخضعت له الملوك ، ثم عاد إلى حلب فتسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي ، فاستوقفت له الممالك شرقاً وغرباً ، وتمكن حينئذ من قتال الفرنج .

### فصل في وفاة المنصور

ولما عجز ابنرس السكرك عن إيصال الأذى إلى المسلمين في البر ، عمل مراكب في بحر القلزم ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجّاز ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم ، فأمر الملك العادل الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يعمل مراكبه في بحر القلزم ليحارب أصحاب الابرنس ، ففعل ذلك فغفر بهم في كل موطن ، فقتلوا منهم وحرقوا وغرقوا وسبوا في مواطن كثيرة ، ومواقف هائلة ، وأمن البر والبحر بأذن الله تعالى ، وأرسل الناصر إلى أخيه العادل ليشكر ذلك عن مساعيه ، وأرسل إلى ديوان الخليفة يعرفهم بذلك .

### فصل في وفاة المنصور عز الدين

فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بلبك ونائب دمشق لعمه الناصر ، وهو والد الأئمة بهرام شاه صاحب بلبك بعد أبيه ، وإليه تنسب المدرسة الفروخ شاهية بالشرق الشامي بدمشق ، وإلى جانبها التربة الأئمة لولده ، وهما وقف على الخفية والشافعية ، وقد كان فروخ شاه شجاعاً شهماً عاقلاً ذكياً كريماً ممدحاً ، امتدحه الشعراء لفضله وجوده ، وكان من أكبر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي العباس الكندي ، عرفه من مجلس القاضى الفاضل ، فانتسب إليه ، وكان يحسن إليه ، وله وللمهاد الكاتب فيه مدائح ، وكان ابنه الأئمة شاعراً جيداً ، ولادة عم أبيه صلاح الدين بلبك بعد أبيه ، واستمر فيها مدة طويلة ، ومن محاسن فروخ شاه محبته لتاج الدين الكندي وله شعر رائع :

أنا في أسر السقام • وهو في هذا المقام • رَشَاءُ يرشق عينا • • فوادى يسام .

كلما أرشفتي • • على حرّ الأوام • ذقتُ منه الشَّ • • هذا المعنى في اللام .

وقد دخل يوما الحمام فرأى رجلاً كان يعرفه من أصحاب الأموال ، وقد نزل به الحال حتى إنه كان يستتر ببعض ثيابه لئلا تبدو عورته ، فرق له وأمره فلاه أن ينقل بقية وبساطا إلى موضع الرجل ،



وأمره فأحضر ألف دينار وبغلة وتوقيما له في كل شهر بمشرين ألف دينار ، فدخل الرجل الحمام فقيرا  
وخرج منه غنيا ، فرحة الله على الأجواد الجياد

وفيهما توفي من الأعيان . الشيخ أبو العباس

أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرافعي ، شيخ الطائفة الأحمدية  
الرافعية البطائحية ، لسكناه أم عبيدة من قرى البطائح ، وهي بين البصرة واسط ، كان أصله من  
العرب فسكن هذه البلاد ، والتف عليه خاق كثير ، ويقال : إنه حفظ التنبيه في الفقه على مناهج  
الشافعي . قال ابن خلكان : ولأتباعه أحوال عجيبية من أكل الحيات وهي حية ، والدخول في النار  
في الثنائير وهي تضطرم ، ويلمعون بها وهي تشتعل ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود .  
وذكر ابن خلكان أنه قال وليس للشيخ أحمد عقب ، وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة  
بنك البلاد . وقال : ومن شعره على ما قيل :

إذا جن ليلى هام قلبي بذكركم \* أنوح كما نوح الحمام المطوق  
وفوق سحاب مطر الهم والأسى \* ونحوق بحارم بالأسى تتدفق  
سلوا أم ممر وكيف بات أسيرها \* تفك الأسارى دونه وهو موثق  
فلا هو مقتول في القتل راحة \* ولا هو ممنون عليه فيطلق

ومن شعره قوله :

أغار عليها من أبيها وأما \* ومن كل من يدنو إليها وينظر  
وأحسد للمرأة أيضا بكفها \* إذا نظرت مثل الذي أنا أنظر

قال : ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى  
من سنة . خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال

أبو القاسم القرطبي الحافظ المحدث المؤرخ ، صاحب التصانيف ، له كتاب الصلاة جملة ذيلا على  
تاريخ أبي الوليد بن الغرضي ، وله كتاب المستفيدين بالله ، وله مجلدة في تعيين الأسماء المهمة على  
طريق الخطيب ، وله أسماء من روى الموطأ على حروف المعجم ، بلغوا ثلاثة وسبعين رجلا ، مات  
في رمضان من أربع وثمانين سنة .

العلامة قطب الدين أبو المعالي

مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري ، تفقه على محمد بن يحيى صاحب النزالي ، قدم دمشق  
ودرس بالنزالية والمجاهدية ، وبجلب بمدرسة نور الدين وأسد الدين ، ثم همدان ، ثم رجع إلى دمشق  
ودرس بالنزالية وانتهت إليه رئاسة المنهج ، ومات بها في سابع رمضان يوم العيد سنة ثمان وسبعين

وخمسمائة ، عن ثلاث وتسعين سنة ، وعنه أخذ الفخر ابن عساكر وغيره ، وهو الذى صلى على الحافظ ابن عساكر والله سبحانه أعلم .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

فى رابع عشر محرما تسلّم السلطان الناصر مدينة آمد صلحا بعد حصار طويل ، من يد صاحبها ابن بيسان ، بعد حل ما أمكنه من حواصله وأمواله مدّة ثلاثة أيام ، ولما تسلّم البلد وجد فيه شيئا كثيرا من الحواصل وآلات الحرب ، حتى إنه وجد برجاً مملوءاً بنصول النشاب ، وبرجاً آخر فيه مائة ألف شعبة ، وأشياء يطول شرحها ، ووجد فيها خزانة كتب ألف ألف مجلد ، وأربعين ألف مجلد ، فوجدها كلها للقاضي الفاضل ، فانتخب منها حل سبعين حمارة . ثم وهب السلطان البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا أرسلان - وكان قد وعده بها - فقيل له : إن الحواصل لم تدخل فى الهبة ، قال : لا أنجل بها عليه ، وكان فى خزائنها ثلاثة آلاف ألف دينار ، فامتدحه الشراء على هذا الصليح . ومن أحسن ذلك قول بعضهم :

قل للملوك تنحوا عن محالكم • فقد أتى أخذ الدنيا ومعطيا

ثم سار السلطان فى بقية الحرم إلى حلب لحاصرها وقاتله أهلها قتالا شديداً ، فخرج أخو السلطان تاج الملوك بورى بن أبوب جرحاً بليفاً ، فأتته منه بعد أيام ، وكان أصغر أولاد أبوب ، لم يبلغ عشرين سنة ، وقيل إنه جاوزها بثنتين ، وكان ذكياً فهما له ديوان شعر لطيف ، فخره عليه أخوه صلاح الدين حزناً شديداً ، ودفنه بحلب ، ثم نقله إلى دمشق ، ثم اتفق الحال بين الناصريين وصاحب حلب عماد الدين زنكى بن آقسنقر على عوض أطلقه له الناصر ، بأن يرد عليه سنجار ويسلمه حلب ، فخرج عماد الدين من القلعة إلى خدمة الناصر وعزاه فى أخيه ونزل عنده فى الخيم ، ونقل أقالمه إلى سنجار ، وزاده السلطان الخابور والرقّة ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال العسكر فى الخدمة لأجل النزاة فى الفرنج ، ثم سار ودعه السلطان ومكث السلطان فى الخيم يرى حلب أياماً غير مكترث بحلب ولا وقتت منه موقفاً ، ثم صعد إلى قلعتها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ، وعمل له الأمير طهمان وليمة عظيمة ، فثلا هذه الآية وهودا فى بابها [ قل اللهم مالك الملك ] الآية . ولما دخل دار الملك تلا قوله تعالى [ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم ] الآية ، ولما دخل مقام إبراهيم صلى فيه ركعتين وأطال السجود به ، والدعاء والتضرع إلى الله ، ثم شرع فى عمل وليمة ، وضربت البشائر ، وخلع على الأمراء ، وأحسن إلى الرؤساء والقراء ، ووضعت الحرب أوزارها ، وقد امتدحه الشراء بمدايح حسن . ثم إن القلعة وقتت منه بموقع عظيم ، ثم قال : ما سررت بفتح قلعة أعظم سرورا من فتح مدينة حلب ، وأسقطت عنها وعن سائر بلاد الجزيرة المكوس

والضرائب ، وكذلك من بلاد الشام ومصر ، وقد عاث الفرنج في غيبتة في الأرض فساداً ، فأرسل إلى عساكره فاجتمعوا إليه ، وكان قد بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب ، وذلك أن الفقيه مجد الدين بن جهيل الشافعي رأى في تفسير أبي الحكم العربي عند قوله : [ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض ] الآية ، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، واستدل على ذلك بأشياء ، فكتب ذلك في ورقة وأعطاهما للفقيه عيسى المسكاري ، ليبشر بها السلطان ، فلم يتجاسر على ذلك خوفاً من عدم المطابقة ، فأعلم بذلك القاضي محي الدين بن الزكي ، فنظم منها في قصيدة يقول فيها :

وفتحكم حلب الشهباء في صفر \* قضى لكم بافتتاح القدس في رجب<sup>(١)</sup>  
وقسمها إلى السلطان فتاقت نفسه إلى ذلك ، فلما افتتحها كما سيأتي أمر ابن الزكي فغلب يومئذ وكان يوم الجمعة ، ثم بلغه بعد ذلك أن [ ابن ] جهيل هو الذي قال ذلك أولاً ، فأمره فدرس على نفس الصخرة درساً عظيماً ، فأجزل له العطاء ، وأحسن عليه الشاء .

### فصل في أخبار حلب

ثم رحل من حلب في أواخر ربيع الآخر واستخلف على حلب ولده الظاهر غازي ، وولى قضاءها لابن الزكي ، فاستناب له فيها نائباً ، وسارع السلطان ، فدخلوا دمشق في ثالث جمادى الأولى وكان ذلك يوماً مشهوداً ، ثم برز منها خارجاً إلى قتال الفرنج في أول جمادى الآخرة فاصدا نحو بيت المقدس ، فأنهى إلى بيسان فبها ، ونزل على عين جالوت ، وأرسل بين يديه سرية هائلة فيها بردويل وطائفة من النورية ، وجاء بمالك عمه أسد الدين فوجدوا جيش الفرنج قاصدين إلى أصحابهم فجمدة ، فالتقوا معهم فقتلوا من الفرنج خلقاً وأسروا مائة أسير ، ولم يقد من المسلمين سوى شخص واحد ، ثم عاد في آخر ذلك اليوم ، وبلغ السلطان أن الفرنج قد اجتمعوا لقتاله ، فقصدهم وتصدى لهم لحملهم يضافونه ، فالتقى معهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وجرح مثلهم فرجعوا فأكسبوا على أعقابهم خائفين منه غاية الخافة ، ولا زال جيشه خلفهم يقتل ويأسر حتى غزوا في بلادهم فرجعوا عنهم ، وكتب القاضي الناضل إلى الخليفة يملأه بما من الله عليه وعلى المسلمين من نصرة الدين ، وكان لا يفعل شيئاً ولا يريد أن يضل إلا أطلع عليه الخليفة أدباً واحتراماً وطاعة واحتشاماً .

### فصل في أخبار حلب

وفي رجب سار السلطان إلى الكرك لحاصرها وفي محبته تقي الدين عمر بن أخيه ، وقد كتب لأخيه الماعل ليحضر عنده ليؤليه حلب وأعمالها وفق ما كان طلب ، واستمر الحصار على الكرك (١) وفي النجوم الزاهرة : \* وفتح حلب بالسيف في صفر مبشر بفتح القدس في رجب .

مدة شهر رجب ، ولم يظهر منها بطلب ، وبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه الكرك فكرّ راجعاً إلى دمشق - وذلك من أكبر همته - وأرسل ابن أخيه تقي الدين إلى مصر نائباً ، وفي حجة القاضي الفاضل ، وبعث أخاه على مملكة حلب وأعمالها ، واستقدم ولده الظاهر إليه ، وكذلك نوابه ومن يمز عليه ، وإنما أعطى أحاه حلب ليكون قريباً منه ، فإنه كان لا يقطع أمراً دونه ، واقترض السلطان من أخيه العادل مائة ألف دينار ، وتألم الظاهر بن الناصر على مفارقة حلب ، وكانت إقامته بها ستة أشهر ، ولكن لا يقدر أن يظهر مافي نفسه لوالده ، لكن ظهر ذلك على صفحات وجهه ولقنات لسانه ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

فبها أرسل الناصر إلى الساكر الحلبية والجزيرة المصرية والشامية أن يقدموا عليه لقتال الفرنج ، يقدم عليه تقي الدين عمر من مصر ومعه الفاضل ، ومن حلب العادل ، وقامت ملوك الجزيرة وسنجار وغيرها ، فأخذ الجميع وسار نحو الكرك فأخذوا بها في رابع عشر جمادى الأولى ، وركب عليها المنجنقات ، وكانت تسعة ، وأخذ في حصارها ، وذلك أنه رأى أن فتحها أنفع فسلمين من غيرها ، فإن أهلها يقطعون الطريق على الحاجاج ، فبينما هو كذلك إذ بلغه أن الفرنج قد اجتمعوا له كلهم فارسهم وراجلهم ، ليمنعوا منه الكرك ، فانشمر عنها وقصدهم فقتل على حسان تيجاهم ، ثم صار إلى ما عر ، فانهزمت الفرنج قاصدين الكرك ، فأرسل وراهم من قتل منهم قتلة عظيمة ، وأمر السلطان بالاغارة على السواحل لخلوها من المقاتلة ، فتهبت نابلس وما حولها من القرى والرياسات ، ثم عاد السلطان إلى دمشق فأذن للعساكر في الانصراف إلى بلادهم ، وأمر ابن أخيه عمر الملك المظفر أن يعود إلى مصر ، وأقام هو بدمشق ليؤدى فرض الصيام ، وليجل الخيل ويحصد الحسام ، وقدم على السلطان خلع الخليفة فلبسها ، وألبس أخاه العادل ، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، ثم خلع خلته على ناصر الدين بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآند التي أطلقها له السلطان . وفيها مات صاحب المنزب يوسف بن عبد المؤمن بن علي وقام في الملك بعده ولده يعقوب . وفي أواخرها بلغ صلاح الدين أن صاحب الموصل نازل أربل فبعث صاحبها يستصرخ به ، فركب من فورده إليه ، فسار إلى بعلبك ثم إلى حمّاه ، فأقام بها أياماً ينتظر وصول المهاد إليه ، وذلك لأنه حصل له ضعف فأقام ببعلبك ، وقد أرسل إليه الفاضل من دمشق طبيباً يقال له أسعد بن المطران ، فعالجه مداواة من طلب لمن حب .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان غنيم بظاهر حمّاه ، ثم سار إلى حلب ، ثم خرج منها في صفر قاصدا الموصل فجاء إلى حران قبض على صاحبها مظفر الدين ، وهو أخو زين الدين صاحب إربل ، ثم رضى عنه

وأعاده إلى مملكته حتى يقين خبث طويته ، ثم سار إلى الموصل فقتله الملك من كل ناحية ، وجاء إلى خدمته همد الدين أبو بكر بن قرا أرسلان ، وسار السلطان قتل على الاسماعيليات قريباً من الموصل ، وجاءه صاحب إربل نور الدين الذي خضعت له ملوك تلك الناحية ، ثم أرسل صلاح الدين ضياء الدين الشهر زورى إلى الخليفة يعلمه بما عزم عليه من حصار الموصل ، وإنما مقصوده ردم إلى طاعة الخليفة ، ونصرة الاسلام ، فحاصرها مدة ثم رحل عنها ولم يفتحها ، وسار إلى خلاط واستحوذ على بلدان كثيرة ، وأقاليم جنة ببلاد الجزيرة وديار بكر ، وجرت أمور استقصاها ابن الأثير في كله ، وصاحب الروضتين ، ثم وقع الصلح بينه وبين الموصل ، على أن يكونوا من جنده إذا تدبهم لقتال الفرنج ، وعلى أن يخطب له وتضرب له السكة ، ففعلوا ذلك في تلك البلاد كلها ، وانقطعت خطبة السلاجقة والازقية بتلك البلاد كلها ، ثم اتفق مرض السلطان بعد ذلك مرضاً شديداً ، فكان يتجدد ولا يظهر شيئا من الألم حتى قوى عليه الأمر وتزايد الحال ، حتى وصل إلى حران فغم هناك من شدة ألمه ، وشاع ذلك في البلاد ، وخاف الناس عليه وأرجف الكفرة والملاحدون بموته ، وقصده أخوه العادل من حلب بالأطباء والأدوية ، فوجده في غاية الضعف ، وأشار عليه بأن يوصى ، فقال : ما أبالي وأنا أترك من بعدى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - يعنى أخاه العادل وتقى الدين عمر صاحب حمص وهو إذ ذاك نائب مصر ، وهو بها مقيم ، وأبليه العزيز عثمان والأفضل علياً - ثم نذر لئن شفاه الله من مرضه هذا ليصرفن همنه كلها إلى قتال الفرنج ، ولا يقاتل بعد ذلك مسلماً ، وليجعل أكبر همه فتح بيت المقدس ، ولو صرف في سبيل الله جميع ما يملكه من الأموال والذخائر ، وليقتل البرنس صاحب الكرك يسيده ، لأنه قضى العبد وتنقص الرسول (ص) ، وذلك أنه أخذ قافلة ذاهبة من مصر إلى الشام ، فأخذ أموالهم وضرب رقابهم ، وهو يقول : أين محمدكم ؟ دعوه ينصركم ، وكان هذا التنكر له بإشارة القاضي الفاضل ، وهو أرشده إليه وحشه عليه ، حتى عقده مع الله عز وجل ، فشد ذلك شفاه الله وعافاه من ذلك المرض الذى كان فيه ، كفارة لذنوبه ، وجاءت البشارات بذلك من كل ناحية ، فددت البشائر وزيلت البلاد ، وكتب الفاضل من دمشق وهو مقيم بها إلى المظفر عمر أن العافية الناصرية قد استقامت واستفاضت أخبارها ، وطلعت بعد الظلمة أنوارها ، وظهرت بعد الاختفاء آثارها ، وولت الملة والله الحمد والمنة ، وطلعت ناراها ، وأنجلي أخبارها ، وخذ شرارها ، وما كانت إلا فلتة وقى الله شرها وشنارها ، وعظمية كفى الله الاسلام عارها ، وتوبة امتحن الله بها قلوبنا ، فرأى أقل ما عندها صبرنا ، وما كان الله ليضيع الدعاء وقد أخلصته القلوب ، ولا تتوقف الاجابة وإن سدت طريقها الذنوب ، ولا ليخلف وعد فرج وقد أيسر الصاحب والمصحب :

نمى زاد فيه الدهر مياً • فأصبح بعد يومه نعيماً

وما صدقَ النذيرُ به لاني \* رأيتُ الشمسَ تطلعُ والنجومِ

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر غضة جديدة ، والزممة ملغية جديدة ، والنشاط إلى الجهاد ، والتوبة لرب العباد ، والجنة مبسوطة البساط ، وقد انفضى الحساب وجزأ الصراط ، وعرضنا نحن على الأهوال التي من خوفها كاد الجبل يلج بسم الخياط . ثم ركب السلطان من حران بعد العافية فدخل حلب ، ثم ركب فدخل دمشق ، وقد تكاملت عافيته ، وقد كان يوماً مشهوداً .  
وفيهما توفى من الأعيان الفقيه مهنب الدين .

عبدالله بن أسعد الموصلی

مدرس حمص ، وكان بارعاً في فنون ، ولا سيما في الشعر والأدب ، وقد أثنى عليه العماد ، والشيخ شهاب الدين أبو شامة .

الأمير فاضل الدين محمد بن شيركوه

صاحب حمص والرحبة ، وهو ابن عم صلاح الدين ، وزوج أخته ست الشام بنت أيوب ، توفي بمرض فنفقته زوجته إلى تربتها بالشامية البرانية ، وقبره الأوسط بينها وبين أخيها المعظم توران شاه صاحب اليمن ، وقد خلف من الأولاد والذخائر شيئاً كثيراً ، يقف على ألف ألف دينار توفي يوم عرفة فجأة فولى بعده مملكة حمص ولده أسد الدين شيركوه بأمر صلاح الدين .

المحمودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

ابن عبد الرحيم الشيخ جمال الدين أبو النشاء محمدي بن الصابوني ، كان أحد الأئمة المشهورين ، وإنما يقال له المحمدي لصحبة جده السلطان محمود بن زنكي ، فأكرمه ثم سار إلى مصر فترها ، وكان صلاح الدين يكرمه ، وأوقف عليه وعلى ذريته أرضاً ، فهي لهم إلى الآن .

الأمير سعد الدين مسعود

ابن معين الدين ، كان من كبار الأمراء أيام نور الدين وصلاح الدين ، وهو أخو الست خاتون وحين تزوجها صلاح الدين زوجه بأخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب ، التي تنسب إليها المدوسة صاحبة بسفح قيسون على الحنابلة ، وقد تأخرت مدتها فتوفيت في سنة ثلاث وأربعين وستائة ، وكانت آخر من بقي من أولاد أيوب لصلبه ، وكانت وفاته بدمشق في جمادى الآخرة من جرح أصابه وهو في حصار ميا فارقين . الست خاتون عصمت الدين

بنت معين الدين ، نائبة دمشق ، وأتابك نساکرها قبل نور الدين كما تقدم ، وقد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمسةائة ، وكانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة ، وهي واقفة الخاتونية الجرائية بمحلة حجر الذهب ،

وخانقات خاتون ظاهر باب النعمرى أول الشرف القبلى على يانيس ، ودفت بقربتها فى سفح  
تايسون قريباً من قباب السركسية ، وإلى جنبها دار الحديث الأشرفية والابابكية ، ولها أوقاف كثيرة  
غير ذلك ، وأما الخاتونية البرانية التى على القنوت بمحلة صنعاء الشام ، ويعرف ذلك المكان الذى  
هى فيه بقل الثعالب ، فهى من إنشاء الست زمرد خاتون بنت جاولى ، وهى أخت الملك دقاق  
لأمه ، وكانت زوجة زنى ، والد نور الدين محمود ، صاحب حلب ، وقد ماتت قبل هذا الحين كما  
تقدمت وقاتها .

الحافظ الكبير أبو موسى المدينى

محمد بن عمر بن محمد الأصمى الحافظ الموسوى المدينى ، أحد حفاظ الدنيا الرحالين الجوالين  
له مصنفات عديدة ، وشرح أحاديث كثيرة رحمه الله .

السهيل أبو القاسم

وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن الخطيب أبى عمر أحمد بن أبى الحسن  
أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح - هو الداخلى إلى الأندلس - الخشمى السهيل ،  
حكى القاضى ابن خلكان أنه أملى عليه نسبه كذلك ، قال والسهيل نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة  
اسمها سهيل ، لأنه لا يرى سهيل النجم فى شئ من تلك البلاد إلا منها من رأس جبل شاهق  
عندها ، وهى من قرى المغرب ، ولد السهيل سنة ثمان وخمسة مائة ، وقرأ القراءات واشتغل وحصل  
حق برع وساد أهل زمانه بقوة التريجة وجودة الذهن وحسن التصنيف ، وذلك من فضل الله تعالى  
ورحمته ، وكان ضريباً مع ذلك ، له الروض الأنف يذكر فيه نكتاً حسنة على السيرة لم يسبق إلى  
شئ منها أو إلى أكثرها ، وله كتاب الاعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء الاعلام ، وكتاب  
نتائج الفكر ، ومسألة فى الفرائض بديعة ، ومسألة فى سركون الدجال أعور ، وأشياء فريدة  
كثيرة بديعة مفيدة ، وله أشعار حسنة ، وكان عفيفاً فقيراً ، وقد حصل له مال كثير فى آخر عمره  
من صاحب مرا كش ، مات يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وله قصيدة  
كان يدعو الله بها ويرتجى الاجابة فيها وهى :

يا من يرى مالى الضمير ويسمع \* أنت الممد لكل ما يتوقع  
يا من يرجى للشائد كلها \* يا من إليه المشتكى والمفرع  
يا من خزائن رزقه فى قول كن \* آمن فان الخير عندك أجمع  
مالى سوى قرى إليك وسيلة \* فبالافتقار إليك قرى أدفع  
مالى سوى قرى لبابك حيلة \* فلئن رددت فأى باب أقرع ؟  
ومن الذى أرجو وأهتف باسمه \* إن كان فضلك عن فقيرك بمنع ؟

## حاشا لجندك أن تقتطع عاصياً \* الفضل أجزل والمواهب أوسع ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

في ثاني ربيع الأول منها كان دخول الناصر دمشق بعد عافيته ، وزار القاضي الفاضل ، واستشاره ، وكان لا يقطع أمراً دونه ، وقرر في نيابة دمشق ولده الأفضل علي ، ونزل أبو بكر العادل من حلب لصدده زوج ابنته الملك الظاهر غازي بن الناصر ، وأرسل السلطان أخاه العادل محبة ولده عماد الدين عثمان الملك العزيز على ملك مصر ، ويكون الملك العادل أمانيك ، وله إقطاع كبيرة جداً ، وعزل عن نيابته تقي الدين عمر ، فعزم على الدخول إلى إفريقيا ، فلم يزل الناصر يتكلف به ويترقى له حتى أقبل بمجنوده نحوه ، فأكرمه واحترمه وأعطاه حماه وبلاداً كثيرة معها ، وقد كانت له قبل ذلك ، وزاد له على ذلك مدينة ميفارقين ، وامتدحه الهاد بقصيدة ذكرها في الروضتين . وفيها هادن قومس طرابلس السلطان وصالحه وصافاه ، حتى كان يقاتل ملوك الفرنج أشد القتال وسبي منهم النساء والصبيان ، وكاد أن يسلم ولكن صدم السلطان فأتى على الكفر والظلم ، وكانت مصالحته من أقوى أسباب النصر على الفرنج ، ومن أشد ما دخل عليهم في دينهم . قال العماد الكاتب : وأجمع المنجمون على خراب العالم في شعبان ، لأن الكواكب الستة تجتمع فيه في الميزان ، فيكون طوفان الريح في سائر البلدان ، يذكّر أن ناساً من الجبلات تأهبوا لذلك بحفر مغارات في الجبال ومدّ خلّات وأسراب في الأرض خوفاً من ذلك ، قال : فلما كانت تلك الليلة التي أشاروا إليها وأجمعوا عليها لم يزلية مثلها في سكونها وركودها وهدوئها ، وقد ذكر ذلك غير واحد من الناس في سائر أقطار الأرض ، وقد نظم الشعراء في تكذيب المنجمين في هذه الواقعة وغريبتها أشعاراً كثيرة حسنة منها :

مرقّ التقيّم والزيج قدّ بانّ الخطأ \* إنما التقيّم والزيج هباءً وهو  
قاتل السبعر إبرامٍ ومنعٍ وعطا \* متى ينزلن في الميزان يستولى الهواء  
ويثور الزلّ حتى يمتلئ منه الصفا \* ويعم الأرض رجفٌ وخرابٌ وبلى  
ويصير القاع كالقنب والطلود المدا \* وحكمت فاني الحاكم إلا ما يشا  
مأني الشرح ولا جاءت بهذا الأنبا \* فبقيت ضحكةً يضحك منها العبا  
حسبك خزياً وعاراً ما يقول الشعرا \* ما أطعمكم في الحكم إلا الأُمرا  
ليت لم يحسنوا في الدين طغافاً أسا \* فلي اصطلاب بطليوس والزيج العبا  
وعليه أنلزي ما جادت على الأرض السما

ومن توفي فيها من الأعيان .

أبو محمد عهد الله بن أبي الوحش

بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي ثم المصري ، أحد أئمة اللغة والنحو في زمانه ، وكان عليه



تمرض الرسائل بعد ابن بابشاد ، وكان كثير الاطلاع علما بهذا الشأن ، مطرحا لتكليف في كلامه ، لا يلتفت ولا يرجع على الاعراب فيه إذا خاطب الناس ، وله التصانيف المفيدة ، توفي وقد جاوز الثمانين بثلاث سنين رحمه الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

### ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

فيها كانت وقعة حطين التي كانت أمانة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس ، واستنفاذه من أيدي الكفرة . قال ابن الأثير: كان أول يوم منها يوم السبت ، وكان يوم النيروز ، وذلك أول سنة الفرس ، وافق أن ذلك كان أول سنة الروم ، وهو اليوم الذي نزل فيه الشمس برج الحمل ، وكذلك كان القمر في برج الحمل أيضاً ، وهذا شيء يبعد وقوع مثله ، وبرز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش وتقدم السلطان ببيعة الجيش إلى بصرى نعيم على قصر أبي سلام ، ينتظر قدوم الحجاج ، وفيهم أخته ست الشام وابنها حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين ، ليسلوا من مرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجاج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت المساكر المصرية وتوافت الجيوش المشرقية ، فنزلوا عند ابن السلطان على رأس الماء ، وبث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر ، وجاء السلطان بمحافظه فالتفت عليه جميع المساكر ، فرتب الجيوش وسار قاصداً بلاد الساحل ، وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر ألفاً غير المنطوعة ، فتسامعت الفرنج بقدومه فاجتمعوا كلهم وتصلحوا فيما بينهم ، وصالح قوس طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بخدم وحديد واستصحبوا معهم صليب الصليبيات يحمله منهم عباد الطاغوت ، وضلال الناسوت ، في خاف لا يعلم عنهم إلا الله عز وجل ، يقال كانوا خمسين ألفاً وقيل ثلاثاً وستين ألفاً ، وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه البرنس صاحب الكرك فقال له لا أشك أنك نجيب المسلمين وتحوفنا كثرتهم ، وسترى غيب ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين وأقبل السلطان ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الأطلعة والأمتعة وغير ذلك ، وتحصنت منه القلعة فلم يلبأ بها ، وحاز البحيرة في حوزته ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى ساحل الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين ، التي يقال إن فيها قبر شبيب عليه الصلاة والسلام ، وجاء العدو المخدول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفرنكا وصاحب الناصرة وصاحب صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان ، وأسفر وجه الإيمان واغبر وأقم وأظلم وجه الكفر والظلمانيان ، وحارت دائرة السوء على عبدة الصليبان ، وذلك عشية يوم

الجمعة ، فبات الناس على مصافهم وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على أهل الأحـد وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوى بهم العطش ، وكان تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشياً ، وكان ذلك عليهم مشقوماً ، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنايك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحيلة العاصدة فعملوا وكان النصر من الله عز وجل ، ففزعهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ، وأسر ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس فإنه انهزم في أول المعركة ، واستسلمهم السلطان صليهم الأعظم ، وهو الذين يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد غلغوه بالذهب واللاقي والجواهر النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام وأهله ، ودفع الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من الفرنج ، قد ربطهم بطنـب خيمة ، وباع بعضهم أسيراً بمنـل ليلبسها في رجله ، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فله الحمد دائماً كثيراً طيباً مباركاً .

فلما تمت هذه الواقعة وضعت الحرب أوزارها أمر السلطان بضرب مخيم عظيم ، وجلس فيه على سربر المملكة وعن يمينه أسرة وعن يساره مثلها ، وجيء بالأسارى تهادى بقبودها ، فأمر بضرب أعناق جماعة من مقدمى الداوية - والأسارى بين يديه - صبراً ، ولم يترك أحداً منهم من كان يذكر الناس عنه شراً ، ثم جيء بملوكهم فأجلسوا عن يمينه ويساره على مراتبهم ، فأجلس ملكهم الكبير عن يمينه ، وأجلس أرباط برنس الكرك وبقينهم عن شماله ، ثم جيء إلى السلطان بشراب من الجلاب مثولاً ، فشرب ثم تناول الملك فشرب ، ثم فاول أرباط صاحب الكرك فنضب السلطان وقال له : إنما فاولتك ولم آذن لك أن تسقيه ، هذا لا عهد له عندي ، ثم تحول السلطان إلى خيمة داخل تلك الخيمة واستدعى أرباط صاحب الكرك ، فلما أوقف بين يديه قام إليه بالسيف ودعاه إلى الاسلام فامتنع ، فقال له : نعم أنا أنوب عن رسول الله (س) ، في الانتصار لأمتي ، ثم قتله وأرسل برأسه إلى الملوك وهم في الخيمة ، وقال : إن هذا تعرض لسب رسول الله (س) ، ثم قتل السلطان جميع من كان من الأسارى من الداوية والأستنارية صبراً وأراح المسلمين من هذين الجنسيتين الخبيثتين ، ولم يسلم من عرض عليه الاسلام إلا القليل ، فيقال إنه بلغت القتلى ثلاثين ألفاً ، والأسارى كذلك كانوا ثلاثين ألفاً ، وكان جملة جيشهم ثلاثة وستين ألفاً ، وكان من سلم مع قتلهم وهرب أكثرهم جرحى فأتوا بيلادم ، ومن مات كذلك قومس طرابلس ، فإنه انهزم جريحاً فات بها بعد مرجعه ، ثم أرسل السلطان برؤس أعيان الفرنج ومن لم يقتل من رؤسهم ، وبصليب

الصلبوت صحبة القاضي ابن أبي عمرو إلى دمشق ليودعوا في قلعتهما ، فسنخل بالصليب منكوساً وكان يوما مشهودا .

ثم سار السلطان إلى قلعة طبرية فأخذها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الأراضي كلها بالنصف ، فأراح الله المسلمين من تلك المقاصحة ، ثم سار السلطان إلى حطين فزار قبر شعيب ، ثم ارتفع منه إلى أقليم الأردن ، فسلم تلك البلاد كلها ، وهي قرى كثيرة كبار وصغار ، ثم سار إلى عكا فزل عليها يوم الأربعاء ربيع الآخر ، فافتتحها صلحا يوم الجمعة ، وأخذ ما كان بها من حواصل الملوك وأموالهم وذخائرهم ومتاجر وغيرها ، واستنقذ من كان بها من أسرى المسلمين ، فوجد فيها أربعة آلاف أسير ، ففرج الله عنهم ، وأمر بإقامة الجمعة بها ، وكانت أول جمعة أقيمت بالساحل بعد أخذه الفرنج ، نحووا من سبعين سنة . ثم سار منها إلى صيدا وبيروت وتلك النواحي من السواحل يأخذها بلدا بلدا ، فخلوها من المقاومة والملوك ، ثم رجع ساراً نحو غزة وعسقلان ونابلس وبيسان وأراضي النور ، فلك ذلك كله ، واستناب على نابلس ابن أخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لا شين ، وهو الذي افتتحها ، وكان جملة ما انتزعه السلطان في هذه المدة القريية خمسين بلدا كبيرا كل بلد له مقاومة وقلعة ومنعة ، وغنم الجيش والمسلمون من هذه الأماكن شيئا كثيرا ، وسبوا خلقا .

ثم إن السلطان أمر جيوشه أن ترتفع في هذه الأماكن مدة شهور ليستريحوا ونعمو أنفسهم وخبولهم لفتح بيت المقدس ، وطار في الناس أن السلطان عزم على فتح بيت المقدس ، فقصده العلماء والباحثون تطوعا ، وجاؤا إليه ، ووصل أخوه العادل بعد وقعة حطين وفتح عكا ففتح بنفسه حصونا كثيرة ، فاجتمع من عباد الله ومن الجيوش شيء كثير جدا ، فعند ذلك قصد السلطان القدس بمن معه كما سيأتي . وقد امتدحه الشراء بسبب وقعة حطين فقالوا وأكثروا ، وكتب إليه القاضي الفاضل من دمشق - وهو مقيم بها لمرض اعترأ - « ليهن المولى أن الله أقام به الدين ، وكتب الملوك هذه الخلة والرؤس لم ترتفع من سجودها ، والدموع لم تمسح من خدودها ، وكلما ذكر الملوك أن البيع تعود مساجد ، والمكان الذي كان يقال فيه إن الله ثالث ثلاثة يقال فيه اليوم إنه الواحد ، جدد الله شكرا نارة يفيض من لسانه ، ونارة يفيض من جفنه سرورا بتوحيد الله ، تعالى الملك الحق المبين ، وأن يقال محمد رسول الله الصادق الأمين ، وجزي الله يوسف خيرا عن إخراجه من سجنه ، والممالك ينتظرون المولى وكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق قد عزم على دخول حمام طبرية .

تلك الكرام لأقربان من لبن • وذلك السيف لاسيف ابن ذي بزن

ثم قال : وللاسنة بعد في هذا الفتح تسبيح طويل وقول جميل جليل .

### فتح بيت المقدس في هذه السنة

« واستنقذه من أيدي النصارى بعد أن استحوذوا عليه مدة ثنتين وتسعين سنة »

لما افتتح السلطان تلك الأماكن المذكورة فيما تقدم ، أمر المساكين فاجتمعت ثم صار نحو بيت المقدس ، فنزل غربي بيت المقدس في الخامس عشر من رجب من هذه السنة - أعني سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة - فوجد البلد قد حصلت غاية التحصين ، وكانوا مئتين ألف مقاتل ، دون بيت المقدس أبو زيدون ، وكان صاحب القدس يوسف رجلاً يقال له بالبان بن بازران ، ومعه من سلم من وقعة حطين يوم التقي الجمعان ، من الداوية والاستنارية أتباع الشيطان ، وعبد الصليبان ، فأقام السلطان بمنزله المذكور خمسة أيام ، وسلم إلى كل طائفة من الجيش ناحية من السور وأبراجه ، ثم تحول السلطان إلى ناحية الشام لأنه رآها أوسع للرجال ، والجبل والقرى ، وقاقل الفرنج دون البلد قتالاً جهائلاً ، وبدلوا أنفسهم وأموالهم في نصرته دينهم وقائمتهم ، واستشهد في الحصار بعض أمراء المسلمين ، فحنق عند ذلك كثير من الأمراء والصالحين ، واجتهدوا في القتال ونصب المناجنيق والعرادات على البلد ، وغنت السيوف والرماح الخطيات ، والعيون تنظر إلى الصليبان منصوبة فوق الجدران ، وفوق قبة الصخرة صليب كبير ، فزاد ذلك أهل الأيمان حنقا وشدة التشهير ، وكان ذلك يوماً عسيراً على الكافرين غير يسير ، فبادر السلطان بأصحابه إلى الزاوية الشرقية الشمالية من السور فنقبها وعاقها وحشاها وأحرقها ، فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمتة فاذا هو واجب ، فلما شاهد الفرنج ذلك الحادث الفظيع ، والخطب المؤلم الوجيع ، قصدوا كبرهم السلطان وتشفعوا إليه أن يعطيهم الأمان ، فامتنع من ذلك وقال : لا أفتحها إلا عنوة ، كما افتتحتوها أثم عنوة ، ولا أترك بها أحداً من النصارى إلا قتلته كما قتلتم أنتم من كان بها من المسلمين ، فطلب صاحبها بالبان بن بازران الأمان ليحضر عنده فأمته ، فلما حضر ترقق للسلطان وذل دلالاً عظيماً ، وتشفع إليه بكل ما أمكنه فلم يجبه إلى الأمان لهم ، فقالوا إن لم تمنعنا الأمان رجماً فقتلنا كل أسير بأيدينا - وكانوا قريباً من أربعة آلاف - وقتلنا ذرارينا وأولادنا ونساءنا ، وخربنا الدور والأماكن الحسنة ، وأحرقنا المتاع وأتلفنا ما بأيدينا من الأموال ، وهدمنا قبة الصخرة وحرقنا ما تقدر عليه ، ولا نبقى مكننا في إتلاف ما تقدر عليه ، وبعد ذلك نخرج فنقاتل قتال الموت ، ولا خير في حياتنا بعد ذلك ، فلا يقتل واحد منا حتى يقتل أعداداً منكم ، فإذا ترجى بعد هذا من الخير ؟

فلما سمع السلطان ذلك أجاب إلى الصلح وأجاب ، على أن يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير ، وعن المرأة خمسة دنانير ، وعن كل صغير وصغيرة دينارين ، ومن عجز عن ذلك كان أسيراً للمسلمين ، وأن تكون الغلات والأسلحة والدور للمسلمين ، وأنهم يتحولون منها إلى ما منهم

وهي مدينة صور . فكتب الصلح بذلك ، وأن من لم يبدل ما شرط عليه إلى أربعين يوماً فهو أسير ، فكان جملة من أسره هذا الشرط ستة عشر ألف أسير من رجال ونساء وولدان ، ودخل السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبل وقت الصلاة بقليل ، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب . قال العماد : وهي ليلة الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . قال أبو شامة : وهو أحد الأقوال في الاسراء ، ولم يتفق للمسلمين صلاة الجمعة يومئذ خلافاً لمن زعم أنها أقيمت يومئذ ، وأن السلطان خطب بنفسه بالسواد ، والصحيح أن الجمعة لم يتمكنوا من إقامتها يومئذ لضيق الوقت ، وإنما أقيمت في الجمعة المقبلة ، وكان الخطيب محي الدين بن محمد بن علي القرشي ابن الزكي كاسياً قريياً .

ولكن نظفوا المسجد الأقصى مما كان فيه من الصليبان والرهبان والخنازير ، وخربت دور الداوية وكانوا قد بنوها غربى المحراب الكبير ، وأنخذوا المحراب مشناً لنهم الله ، فنظف من ذلك كله ، وأعيد إلى ما كان عليه في الأيام الإسلامية ، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر ، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر ، وأبرزت للناظرين ، وقد كانت مستورة مخبوءة عن الزائرين ، ووضع الصليب عن قبتها ، وحادت إلى حرمتها ، وقد كان الفرنج قلعوا منها قطعاً فباعوها من أهل البحور الجوانية بزنتها ذهباً ، فتعذر استعادة ما قطع منها .

ثم قبض من الفرنج ما كانوا بذلوه عن أنفسهم من الأموال ، وأطلق السلطان خلقاً منهم بنات الملوك بمن معهن من النساء والصبيان والرجال ، ووقعت المساحة في كثير منهم ، وشفع في أناس كثير ففنا عنهم ، وفرق السلطان جميع ما قبض منهم من الذهب في العسكر ، ولم يأخذ منه شيئاً مما يقتنى ويدخر ، وكان رحمه الله حلماً كريماً مقدماً شجاعاً رحيماً .

#### أول جمعه أقيمت ببيت المقدس بعد فتحه

لما ظهر بيت المقدس مما كان فيه من الصليبان والنواقيس والرهبان والقساوس ، ودخله أهل الإيمان ، ونودي بالأذان وقرئ القرآن ، ووجد الرحمن ، كان أول جمعة أقيمت في اليوم الرابع من شعبان ، بعد يوم الفتح بثمان ، فنصب المنبر إلى جانب المحراب ، وبسطت البسط وعلقت القناديل وتلى التنزيل ، وجاء الحق وبطلت الأباطيل ، وصفت السجادات وكثرت السجادات ، وتنوعت العبادات ، وارتفعت الدعوات ، ونزلت البركات ، وأنجلت الكربات ، وأقيمت الصلوات ، وأذن المؤذنون ، وخرس القسيسون ، وزال البوس وطابت النفوس ، وأقبلت السمود وأدبرت النحوس ، وعبد الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وكبره الراكع والساجد ، والقائم والقاعد ، وامتلأ الجامع وسالت لركة القلوب المدامع ، ولما أذن المؤذنون للصلاة قبل الزوال كادت

القلوب تطير من الفرح في ذلك الحال ، ولم يكن عين خطيب في زمن السلطان المرسوم الصلاحي وهو في قبة الصخرة أن يكون القاضي محيي الدين بن الزكي اليوم خطيباً ، فلبس الخلمة السوداء وخطب للناس خطبة سنية فصيحة بليغة ، ذكر فيها شرف البيت المقدس ، وما ورد فيه من الفضائل والترغيبات ، وما فيه من الدلائل والأمارات . وقد أورد الشيخ أبو شامة الخطبة في الروضتين بطولها وكان أول ما قال [ فةطلع دابر القوم الذين ظفروا والحمد لله رب العالمين ] .

ثم أورد تجميدات القرآن كلها ، ثم قال : « الحمد لله معز الاسلام بنصره ، ومذل الشرك بغيره ، ومصرف الأمور بأمره ، ومزيد النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين بمكره ، الذي قدر الأيام دولاً بصله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاض على العباد من طله وهطله ، [ الذي ] أظهر دينه على الدين كله ، التاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خلقه فلا ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يذافع ، أحسنه على إظهاره وإظهاره ، وإعزازه لأوليائه ونصرته أنصاره ، ومطهر بيت المقدس من أذناس الشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، شهادة من طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشكر وداحض الشرك ، ورافض الافك ، الذي أسرى به من المسجد الحرام إلى هذا المسجد الأقصى ، وخرج به منه إلى السموات الدلى ، إلى صدره المنتهى عندها جنة المأوى ، ما زاغ البصر وما طوى ، (س) وعلى خليفته الصديق السابق إلى الايمان ، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان ، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب مزول الشرك ، ومكسر الأصنام ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان . »

ثم ذكر الموعظة وهي مشتملة على تقييد الحاضرين بما يسره الله على أيديهم من فتح بيت المقدس ، الذي من شأنه كذا وكذا ، فذكر فضائله وآثره ، وأنه أول القبلتين ، وثاني المسجدين ، وثالث الحرمين ، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ، ولا تعقد الخناصر بعد الوطنين إلا عليه ، وإليه أسرى برسول الله (س) من المسجد الحرام ، وصلى فيه بالأنبيا والرسل الكرام ، ومنه كان المراج إلى السموات ، ثم عاد إليه ثم سار منه إلى المسجد الحرام على البراق ، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاق ، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء ، وقد أسس على التقوى من أول يوم . قلت : ويقال إن أول من أسسه يعقوب عليه السلام بعد أن بنى الخليل المسجد الحرام بأربعين سنة ، كما جاء في الصحيحين ، ثم جدد بناءه سليمان بن داود عليهما السلام ، كما ثبت فيه الحديث

بالمسند والسند ، وصحيح ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ، وسأل سليمان عليه السلام الله عند فراغه منه خلافاً ثلاثاً ، حكماً يصادف حكمه ، وملكاً لا يلغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتي أحد هذا المسجد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

ثم ذكر تمام الخطبتين ، ثم دعا للخليفة الناصر العباسي ، ثم دعا للسلطان الناصر صلاح الدين . وبعد الصلاة جلس الشيخ زين الدين أبو الحسن بن علي نجا المصري على كرسي الوعظ باذن السلطان ، فوعظ الناس ، واستمر القاضي ابن الزكي يخطب بالناس في أيام الجمع أربع جمعات ، ثم قرر السلطان القدس خطيباً مستقراً ، وأرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان الملك العادل نور الدين الشهيد قد استعمله لبيت المقدس ، وقد كان يؤمل أن يكون فتحه على يديه ، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه صلاح الدين بعد وفاته .

نصته غريبة

قال أبو شامة في الروضتين : وقد تكلم شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال : وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي - يعني ابن بركان - في أول سورة الزوم أخبار من فتح بيت المقدس ، وأنه ينزع من أيدي النصارى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . قال السخاوي : ولم أروأخذ ذلك من علم الحروف ، وإنما أخذه فيما زعم من قوله [ ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين ] فبني الأمر على التاريخ كما يفعل المنجمون ، فذكر أنهم يغلبون في سنة كذا وكذا ، ويغلبون في سنة كذا وكذا ، على ما تقتضيه دور التقدير ، ثم قال : وهذه نجابة واقتت إصابة ، إن صح ، قال ذلك قبل وقوعه ، وكان في كتابه قبل حدوثه ، قال : وليس هذا من قبيل علم الحروف ، ولا من باب الكرامات والمكاشفات ، ولا ينال في حساب ، قال : وقد ذكر في تفسير سورة القدر أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه .

قلت : ابن بركان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة ثلثين وعشرين وخمسمائة ، ويقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك قطع أن يعيش إلى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ، لأن مولده في سنة إحدى عشر وخمسمائة ، قتها لأسباب ذلك حتى إنه أعد منبراً عظيماً لبيت المقدس إذا فتحه والله أعلم . وأما الصخرة المظلمة فإن السلطان أزال ما حولها من المنكرات والصور والصلبان ، وطهرها بعد ما كانت جيفة ، وأظهرها بعد ما كانت خفية مستورة غير مرئية ، وأمر القتيبي عيسى الهكاري أن يعمل حولها شبابيك من حديد ، ورتب لها إماماً راتباً ، وقف عليه رزقاً جيداً ، وكذلك إمام الأقصى ، وعمل للشافعية مدرسة يقال لها الصلاحية والتأمرية أيضاً ، وكان موضعها كنيسة على قبر حنة أم مريم ، ووقف على الصوفية رباطاً كان للبترك إلى جنب القمامة ، وأجرى على الفقهاء والقراء الجوامك ، وأرصد اعظم والربعات في أرجاء المسجد الأقصى والصخرة ، ليقرأ فيها القتيبيون والزائرون

وتنافس بنوا أيوب فيما يملونه بيت المقدس وغيره من الخيرات إلى كل أحد ، وعزم السلطان على هدم القمامة وأن يجعلها دكا لتتحسم مادة النصارى من بيت المقدس ، فقيل [ له ] إنهم لا يتركون الحج إلى هذه البقعة ، ولو كانت قاعا صافصفا ، وقد فتح هذه البلاد قبلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وترك هذه الكنيسة بأيديهم ، ولك في ذلك أسوة . فأعرض عنها وتركها على حالتها تأميا بعمر رضى الله عنه ، ولم يترك من النصارى فيها سوى أربعة يخدمونها ، وحال بين النصارى وبينها ، وهدم المقابر التي كانت لهم عند باب الرحمة ، وعفا آثارها ، وهدم ما كان هناك من القباب .

وأما أسارى المسلمين الذين كانوا بالقدس فانه أطلقهم جميعهم ، وأحسن إليهم ، وأطلق لهم إعطاءات سنوية ، وكساهم وانطلق كل منهم إلى وطنه : وعاد إلى أهله ومسكنه ، فله الحمد على نعمه ومنته

### فصل في شأن

فلما فرغ السلطان صلاح الدين من القدس الشريف انفصل عنها في الخامس والعشرين من شعبان قاصدا مدينة صور بالساحل ، وكان فتحها قد تأخر ، وقد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من تجار الفرنج يقال له المركيس ، فخصنها وضبط أمرها وحفر حولها خندقا من البحر إلى البحر ، فجاء السلطان فحاصرها مدة ، ودعا بالأسطول من الديار المصرية في البحر ، فأحاط بها برا وبحرا ، فمدت الفرنج في بعض الديالى على خمس شواقي من أسطول المسلمين فلكنتها ، فأصبح المسلمون واجين حزنا وتأسفا ، وقد دخل عليهم فصل البرد وقلت الأزواد ، وكثرت الجراحات وكل الأمراء من المحاصرات ، فسألوا السلطان أن ينصرف بهم إلى دمشق حتى يستريحوا ثم يعودوا إليها بدهندا الحين ، فأجابهم إلى ذلك على تمنع منه ، ثم توجه بهم نحو دمشق واجتاز في طريقه على عكا ، وتفرقت المساكر إلى بلادها . وأما السلطان فانه لما وصل إلى عكا نزل بقلعتها وأسكن ولده الأفضل برج الداوية ، وولى نيابتها عز الدين حردبيل ، وقد أشار بعضهم على السلطان بتخريب مدينة عكا خوفا من عود الفرنج إليها ، فكاد ولم يفعل وليته فعل ، بل وكل بمارتها وتجهيد محاسنها بهاء الدين قراقوش التقوى ، ووقف دار الاستشارية بصفين على الفقهاء والقراء ، وجعل دار الأستف مارستانا ووقف على ذلك بكة أوقافا دارة ، وولى نظر ذلك إلى قاضها جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب . ولما فرغ من هذه الأشياء عاد إلى دمشق مؤيدا منصوراً ، وأرسل إليه الملك بالتهاني والتحف والهدايا من سائر الأقطار والأمصار ، وكتب الخليفة إلى السلطان يعتب عليه في أشياء منها أنه بعث إليه في بشارة الفتح بوقعة حطين شابا بغداديا كان وضيعاً عندهم ، لا قدر له ولا قيمة ، وأرسل بفتح القدس مع تجلب ، ولقب نفسه بالناصر مضاهاة للخليفة . فتلقى ذلك بالبشر والاعف والسمع



والطاعة ، وأرسل يعتذر مما وقع . وقال : الحرب كانت شغلته عن التروى في كثير من ذلك ، وأما لقبه بالناصر فهو من أيام الخليفة المستضيء ، ومع هذا فهما لقبني أمير المؤمنين فلا أعدل عنه ، وتأدب مع الخليفة غاية الأدب مع غناه عنه .

وفيه كانت وقعة عظيمة ببلاد الهند بين الملك شهاب الدين الغورى صاحب غزنة ، وبين ملك الهند الكبير ، فأقبلت الهند في عدد كثير من الجنود ، ومعهم أربعة عشر فيلاً ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهمزت ميمنة المسلمين وميسرتهم ، وقيل للملك أنج بنفسك ، فما زاده ذلك إلا إقداماً ، فحمل على الفيلة فجرح بعضها - وجرح الفيل لا ينمدل - فرماه بعض الفيلة بحربة في ساعده فخرجت من الجانب الآخر فخر صريعاً ، فحملت عليه الهند لياخذوه فحاجف عنه أصحابه فاقتتلوا عنده قتالاً شديداً ، وجرت حرب عظيمة لم يسمع بمثلها بوقف ، فغلب المسلمون الهند وخلصوا صاحبهم وحلوه على كواهلهم في محفة عشرين فرسخاً ، وقد نزفه الدم ، فلما تراجع إليه جيشه أخذ في تأنيب الأمراء ، وحلف لياكلن كل أمير عقيق فرسه ، وما أدخلهم غزنة إلا مشاة .

وفيهما ولدت امرأة من سواد بغداد بنتاً لها أسنان . وفيها قتل الخليفة الناصر أستاذ داره أبا الفضل بن الصباح ، وكان قد استحوذ على الأمور ولم يبق للخليفة معه كلمة قطاع ، ومع هذا كان عفيفاً عن الأموال ، جيد السيرة ، فأخذ الخليفة منه شيئاً كثيراً من الحواصل والأموال . وفيها استوزر الخليفة أبا المظفر جلال الدين ، ومشى أهل الدولة في ركابه حتى قاضى القضاة ابن الدامغانى وقد كان ابن بونن هذا شاهداً عند القاضى ، وكان يقول وهو يمشى في ركابه لن الله طول العمر ، فأت القاضى في آخر هذه السنة .

وفيهما توفى من الأعيان . الشيخ عبد المغيث بن زهير الحرابي

كان من صلحاء الخنابلة ، وكان يزار ، وله مصنف في فضل يزيد بن معاوية ، أتى فيه بالفرائب والمجائب ، وقد رد عليه أبو الفرج ابن الجوزى فأجاد وأصاب ، ومن أحسن ما اتفق لعبد المغيث هذا أن بعض الخلفاء - وأظنه الناصر - جاءه زائراً مستخياً ، فعرفه الشيخ عبد المغيث ولم يعلمه بأنه قد عرفه ، فسأله الخليفة عن يزيد أيلعن أم لا ؟ فقال لا أبسوخ لعنه لأنى لو فتحت هذا الباب لأفنى الناس إلى لمن خليفتنا ، فقال الخليفة : ولم ؟ قال : لأنه يفعل أشياء منكرة كثيرة ، منها كذا وكذا ، ثم شرع يعدد على الخليفة أفعاله القبيحة ، وما يقع منه من المنكر لينزجر عنها ، فتركه الخليفة وخرج من عنده وقد أثر كلامه فيه ، وانتفع به . مات في الحرم من هذه السنة . وفيها توفى الشيخ . ٣٤٨ علي بن خطاب بن خلق

العابد الناسك ، أحد الزهاد ، ودوى الكرامات ، وكان مقامه بمحيرة ابن عمر . قال ابن الأثير

في الكامل : ولم أر مثله في حسن خلقه ومحبته وكراماته وعبادته .

الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن مقدم

أحد نواب صلاح الدين ، لما افتتح الناصر بيت المقدس أحرم جماعة في زمن الحج منه إلى المسجد الحرام ، وكان ابن مقدم أمير الحاج في تلك السنة ، فلما وقف بمرقة ضرب الدباب ونشر الأنوية ، وأظهر عز السلطان صلاح الدين وعظمته ، فنضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة ، فزجره عن ذلك فلم يسمع ، فاقنتلا فخرج ابن مقدم ومات في اليوم الثاني ، وبني ، ودفن هناك ، وجرت خطوب كثيرة ، ولهم طاشتكين على ما فعل ، وخلف مرة ذلك من جهة صلاح الدين والخليفة ، وعزله الخليفة عن منصبه .

محمد بن عبيد الله

ابن عبد الله سبط بن التعاويذ الشاعر ، ثم أضر في آخر عمره وجاز الستين توفي في شوال

نصر بن فتيان بن مطر

الفتية الحنبلي المعروف بابن المنى ، كان زاهدا عابدا ، مولده سنة إحدى وخمسة ، ومن تفقه عليه من المشاهير الشيخ موفق الدين بن قدامة ، والحافظ عبد الغني ، ومحمد بن خلف بن راجح ، والناصر عبد الرحمن بن المنعم بن عبد الوهاب ، وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجبلي وغيرهم توفي خامس رمضان . وفيها توفي قاضي القضاة .

أبو الحسن الدامغاني

وقد حكم في أيام المقتدي ثم المستنجد ثم عزل وأعيد في أيام المستنفي ، وحكم للناصر حتى توفي في هذه السنة . ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسة

في محرمها حاصر السلطان صلاح الدين حصن كوكب فرآه منيعاً صعباً ، فوكل به الأمير قايماز البجعي في خمسة مائة فارس يضيئون عليهم المسالك ، وكذلك وكل لصف [ الصفد ] وكانت للدواية خمسة مائة فارس مع طفرليك الجمار بمنعون الميرة والتقاوى أن تصل إليهم ، وبث إلى الكوك الشربك يضيئون على أهلها ويحاصرونهم ، ليفرغ من أمورهم لقتال هذه الأماكن ، ولما رجع السلطان من هذه الفزوة إلى دمشق وجد الصفي بن الفايض وكيل الخزنة قد بنى له داراً بالقلمة هائلة مطلة على الشرف القبلي ، فنضب عليه وعزله وقال : إن لم تخلق للمقام بدمشق ولا بغيرها من البلاد ، وإنما خلقتنا لعبادة الله عز وجل والجهاد في سبيله ، وهذا الذي عملته مما يثبط النفوس ويقعدها عما خلقت له . وجلس السلطان بدار العدل فحضرت عنده القضاة وأهل الفضل ، وزار القاضي الفاضل في بستانه على الشرف في جوسق ابن الفراش ، وحكى له ما جرى من الأمور ، واستشاره فيما يفعل في المستقبل من المهمات والفزوات ، ثم خرج من دمشق فسلك على ييوس وقصد البقاع ، وسار إلى حصن وحما

وجاءت الجيوش من الجزيرة وهو على العاصي، فسار إلى السواحل الشمالية ففتح أنطر طوس وغيرها من الحصون، وجبله واللاذقية، وكاتنا من أحسن المدن عمارة رخاماً ومحالا، وفتح صهيون وبكاس والشحر وهما قلعتان على العاصي حصينتان، فتحهما عنوة، وفتح حصن بدرية وهي قلعة عظيمة على جبل شاهق منيع، فتحها أودية عميقة يضرب بها المثل في سائر بلاد الفرنج والمسلمين، فحاصرها أشد حصار وركب عليها المجانيق الكبار، وفرق الجيش ثلاث فرق، كل فريق يقاتل، فإذا كادوا وتعبوا خلفهم الفريق الآخر، حتى لا يزال القتال مستمرا ليلا ونهارا، فكان فتحها في نوبة السلطان أخذها عنوة في أيام ممدودات، ونهب جميع ما فيها، واستولى على حواصلها وأموالها، وقتل حاتها ورجالها، واستخدم نساءها وأطفالها، ثم عدل عنها ففتح حصن در بساك وحصن بفراس، كل ذلك يفتحها عنوة فيغنم ويسلم، ثم سميت به همته العالية إلى فتح أنطاكية، وذلك لأنه أخذ جميع ماحولها من القرى والمدن، واستظهر عليها بكثرة الجنود، فراسله صاحب أنطاكية يطلب منه الهدنة على أن يطلق من عنده من أسرى المسلمين، فأجابه إلى ذلك لعله بتضجر من معه من الجيش، فوقعت الهدنة على سبعة أشهر، ومقصود السلطان أن يستريح من تعبها، وأرسل السلطان من تسلم منه الأسارى وقد دلت دولة النصارى، ثم سار فسأله ولده الظاهر أن يجتاز بحلب فأجابه إلى ذلك، فنزل بقلعتها ثلاثة أيام، ثم استقدمه ابن أخيه تقي الدين إليه إلى حماه فنزل عنده ليلة واحدة، وأقطعها جبله واللاذقية، ثم سار فنزل بقلعة بعلبك، ودخل حمامها، ثم عاد إلى دمشق في أوائل رمضان، وكان يوما مشهودا، وجاءته البشارة بفتح الكرك وإنقاذه من أيدي الفرنج، وأراح الله منهم تلك الناحية، وسهل حزنها على السالكين من التجار والنزاة والحجاج [قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين].

### فصل في فتح صفد وحصن كوكب

لم يقم السلطان بدمشق إلا أياماً حتى خرج قاصدا صفد فنزلها في العشر الأوسط من رمضان، وحاصرها بالمجانيق، وكان البرد شديدا يصبح الماء فيه جليدا، فما زال حتى فتحها صلحا في ثامن شوال، ثم سار إلى صور فألقت إليه بقيادها، وتبرأت من أنصارها وأجنادها وقوادها، وتحققت لما فتنعت صفد أنها مقرونة معها في أصفادها، ثم سار منها إلى حصن كوكب - وهي معقل الاستثنائية كما أن صفد كانت معقل الداوية - وكانوا أبنض أجناس الفرنج إلى السلطان، لا يكاد يترك منهم أحدا إلا قتله إذا وقع في المأسورين، فحاصر قلعة كوكب حتى أخذها، وقتل من بها وأراح المارة من شر ساكنيها، وعمدت تلك السواحل واستقر بها منازل قاطنيها. هذا والسماء تصب، والرياح تهب، والسيول تصب، والأرجل في الأوحال تخب، وهو في كل ذلك سابر مصابر، وكان القاضي

الفاصل معه في هذه الغزوة ، وكتب القاضي الفاضل إلى أخى السلطان صاحب اليمن يستدعيه إلى الشام لنصرة الاسلام ، وأنه قد عزم على حصار أنطاكية ، ويكون تقي الدين عمر محامرا طرابلس إذا انسلك هذا العام ، ثم عزم القاضي الفاضل على الدخول إلى مصر ، فودعه السلطان فدخل القدس ففصل به الجمعة وعيد فيه عيد الأضحى ، ثم سار ومعه أخوه السلطان العادل إلى عسقلان ، ثم أقطع أخاه الكرك عوضاً عن عسقلان ، وأمره بالانصراف ليكون عوناً لابنه العزيز على حوادث مصر ، وعاد السلطان فأقام بمدينة عكا حتى انسلخت هذه السنة .

وفيها خرجت طائفة بمصر من الرافضة ليميدوا دولة الفاطميين ، واغتنبوا غيبة العادل عن مصر ، واستخفوا أمر العزيز عثمان بن صلاح الدين ، فبعثوا اثني عشر رجلاً ينادون في الليل يا آل علي ، يا آل علي ، بنيتهم على أن العامة تجيبهم فلم يجيبهم أحد ، ولا التفت إليهم ، فلما رأوا ذلك انهزموا فأدركوا وأخذوا وقيدوا وحبسوا ، ولما بلغ أمرهم السلطان صلاح الدين ساء ذلك وأهمل له ، وكان القاضي الفاضل عنده بعد لم يفارقه ، فقال له : أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن ، حيث لم يصع إلى هؤلاء الجهة أحد من رعيتك ، ولو أنك بعثت جواسيس من قبلك يخبرون الناس لسرك ما بلغك عنهم ، فسرى عنه ما كان يجد ، ورجع إلى قوله وأرسله إلى مصر ليكون له عينا وعونا .

وفيها توفي من الأعيان . الأمير الكبير سادلة الملوكة والسلاطين

الشيرازي مؤيد الدولة أبو الحارث وأبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن [ مقلد بن نصر بن ] منقذ أحد الشعراء المشهورين ، المشكورين ، بلغ من العمر ستاً وتسعين سنة ، وكان عمره تاريخاً مستقلاً وحده ، وكانت داره بدمشق ، مكان الميزية ، وكانت مقفلاً للفضلاء ، ومنزلاً للعلماء وله أشعار رائقة ، ومكان طائفة ، ونديه علم غزير ، وعنده جود وفضل كثير ، وكان من أولاد ملوك شيراز ، ثم أقام بمصر مدة في أيام الفاطميين ، ثم عاد إلى الشام فقدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين وأنشده :  
 حمدت على طول عمري المشيبا • وإن كنت أكثرت فيه الذنوبا  
 لأنني حيث إلى أن لقيت • بعد المدو صديقاً حبيباً

وله في سن قلمها وقد نفعا :

وصاحب بلا أمل الدهر محبته • يشقى لنفسي ويسعى سني مجتهد  
 لم ألقه منذ تصاحبنا حين بدا • لناظري افرقنا فرقة الأبد

وله ديوان شعر كبير ، وكان صلاح الدين يفضل على سائر الدواوين ، وقد كان مولده في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وكان في شبابه شهماً شجاعاً ، قتل الأسد وحده مواجهة ، ثم عمر إلى أن توفي في هذه السنة ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من رمضان ، ودفن شرق جبل قايسون . قال وزرت قبره

وأشدت له : لا تستمر جلدًا على هجرانهم \* فقواك تضعف عن صدور دأمر  
واعلم بأنك إن رجعت إليهم \* طوعاً وإلا عدت عودة نادم  
وله أيضاً \* واحجب لضعف يدي عن حملها قلنا \* من بعد حطم القناني لبنة الأسر  
وقل لمن يتمنى طول مدته \* هذي عواقب طول العمر والمدد  
قال ابن الأثير : وفيها توفي شيخه .

أبو محمد عبد الله بن علي

ابن عبد الله بن سويد التكريتي ، كان عالماً بالحديث وله تصانيف حسنة .

الحازمي الحافظ

قال أبو شامة : وفيها توفي الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمداني  
ببغداد ، صاحب التصانيف ، على صغر سنه ، منها المجالة في النسب ، والناسخ والمنسوخ وغيرها  
ومولدها سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسة ، وتوفي في الثامن والعشرين من جمادى الأولى من  
هذه السنة . ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسة

فيها قدم من جهة الخليفة رسل إلى السلطان يعلمونه بولاية العهد لأبي نصر الملقب بالظاهر بن  
الخليفة الناصر ، فأمر السلطان خطيب دمشق أبا القاسم عبد الملك بن زيد الدولعي أن يذكره على  
المنبر ، ثم جهز السلطان مع الرسل تحفا كثيرة ، وهدايا سنية ، وأرسل بأسارى من الفرنج على هبئتهم  
في حال حربهم ، وأرسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوى ، من دلة الخليفة ، فكان  
بالأقدام يداس ، بعد ما كان يهظم وييبس ، والصحيح أن هذا الصليب كان منصوباً على الصخرة  
وكان من نحاس مقلباً بالذهب ، فخطه الله إلى أسفل التنب .

قصة عكا وما كان من أمرها

ما كان شهر رجب اجتمع من كل بصر من الفرنج وساروا إلى مدينة عكا ، فأحاطوا بها يحاصرونها  
فتمحصن من فيها من المسلمين ، وأعدوا الحصار ما يحتاجون إليه ، وبلغ السلطان خبرهم فسار إليهم من  
دمشق مسرعاً ، فوجدهم قد أحاطوا بها إحاطة الخاتم بالنصر ، فلم يزل يدافعهم عنها ويمانعهم منها ،  
حتى جدل طريقاً إلى باب القلعة يصل إليه كل من أراد ، من جندي وسوق ، وامرأة وصبي ، ثم  
أدخل إليها ما أراد من الآلات والأمتعة ، ودخل هو بنفسه ، فعلا على سورها ونظر إلى الفرنج  
وجيشهم وكثرة عددهم وعدمهم ، والميرة تغد إليهم في البحر ، في كل وقت ، وكل ما لهم في ازدياد ،  
وفي كل حين تصل إليهم الأمداد ، ثم عاد إلى مخيمه والجنود تغد إليه ، وتقدم عليه من كل جهة  
ومكان ، منهم رجال وفرسان ، فلما كان في العشر الأخير من شعبان برزت الفرنج من مراكبها إلى

مواكبها ، في نحو من ألفي فارس وثلاثين ألف راجل ، فبرز إليهم السلطان فيمن معه من الشجعان فاقنتلوا بمرج عكا قتالا عظيما ، وهزم جماعة من المسلمين في أول النهار ، ثم كانت الدائرة على الفرنج فكانت القتلى بينهم أزيد من سبعة آلاف قتيل ، ولما تناهت هذه الوقعة فحول السلطان عن مكانه الأول إلى موضع بعيد من رائحة القتلى ، خوفا من الوحش والأذى ، وليستريح الخيالة والخييل ، ولم يعلم أن ذلك كان من أكبر مصالح العدو الحذول ، فاتهم اغتبنوا هذه الفرصة فغفروا حول خييمهم خندقا من البحر محذقا بمحيشهم ، وانخدوا من تراه سوراً شاهقا ، وجعلوا له أبوابا يخرجون منها إذا أرادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك الذي اختاروا وأرادوا ، وتفاطروا الأمر على المسلمين ، وقوى الخطب وصار الداء عضالا ، وازداد الحال وبالا ، اختياراً من الله وامتناعاً ، وكان رأى السلطان أن ينجسوا بعد الكرة سريعاً ، ولا يتركوا حتى يطيب البحر فتأتبهم الأمداد من كل صوب ، فتعذر عليه الأمر باملال الجيش والضجر ، وكل منهم لأمر الفرنج قد احتقر ، ولم يدر ما قد حتم في القدر ، فأرسل السلطان إلى جميع الملوك يستنصر ويستنصر ، وكتب إلى الخليفة بالحث ، وبث الكتب بالتحريض والحث السريع ، فجاءته الأمداد جماعات وآحادا ، وأرسل إلى مصر يطلب أخاه العادل ويستعجل الأسطول ، فقدم عليه فوصل إليه خمسون قطعة في البحر مع الأمير حسام الدين لؤلؤ ، وقدم العادل في عسكر المصريين ، فلما وصل الأسطول حادت مراكب الفرنج عنه يمنة ويسرة ، وخافوا منه ، واتصل بالبلد الميرة والمدد والممدد ، وانشرحت الصدور بذلك ، وانسلخت هذه السنة والحال ماحال بل هو على ما هو عليه ولا ملجأ من الله إلا إليه .

وفيهما توفي من الأعيان . القاضي شرف الدين أبو سعد

عبد الله بن محمد بن هبة الله بن أبي عصرون أحد أئمة الشافعية ، له كتاب الاتصاف ، وقد ولي قضاء القضاة بدمشق ، ثم أضر قبل موته بعشر سنين ، فجعل ولده نجم الدين مكانه بطبيب قلبه وقد بلغ من العمر ثلاثاً وتسعين سنة ونصفاً ، ودفن بالمدرسة المصرية ، التي أنشأها عند سوق باب البريد ، قبالة داره ، بينهما عرض الطريق ، وكان من الصالحين والعلماء العاملين . وقد ذكره ابن خلكان فقال : كان أصله من حديث غانة الموصل ، ورحل في طلب العلم إلى بلدان شتى ، وأخذ عن أسعد الميني وأبي علي الفارقي وجماعة ، وولى قضاء سنجار وحران ، وهاشرف في أيام نور الدين تدريس الغزالية ، ثم انتقل إلى حلب فبنى له نور الدين بحلب مدرسة وبمعهص أخرى ، ثم قدم دمشق في أيام صلاح الدين ، فولى قضاءها في سنة ثلاث وسبعين وخمسائة إلى أن توفي في هذه السنة ، وقد جمع جزءاً في قضاء الأعمى ، وأنه جليز ، وهو خلاف المذهب ، وقد حكاه صاحب البيان وجها لبعض الأصحاب . قال : ولم أره في غيره ، ولكن حبك الشيء يعنى ويعصم ، وقد صنف كتباً كثيرة ،

منها صفوة المذهب في نهاية المطلب ، في سبع مجلدات ، والاتصاف في أربعة ، والخلاف في أربعة ،  
والقدريمة [ في معرفة الشريعة ] والمرشد وغير ذلك ، و [ كتابا سماه مأخذ النظر ، ومختصراً ] في  
الفرائض ، وقد ذكره ابن عساكر في تاريخه والمعاد فأنى عليه ، وكذلك القاضي الفاضل . وأورد  
له المعاد أفعاراً كثيرة وابن خلكان ، منها :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة \* تمر بي الموت بهز نموشها  
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي \* بقايا ليال في الزمان أعيشها

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب

أبو العباس المعروف بابن أفضل الزمان ، قال ابن الأثير : كان عالماً متبحراً في علوم كثيرة من  
الفقه ، والأصول والحساب والفرائض والنجوم والمهنة والمنطق وغير ذلك ، وقد جاور بمكة وأقام  
بها إلى أن مات بها ، وكان من أحسن الناس صحبة وخلقاً .

الفقيه الأمير ضياء الدين عيسى الحكاري

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، دخل معه إلى مصر ، وحظى عنده ، ثم كان ملازماً للسلطان  
صلاح الدين حتى مات في ركابه بمنزلة الخروبة قريباً من عكا ، فنقل إلى القدس فدفن به ، كان ممن  
تفقه على الشيخ أبي القاسم بن البرزى الجزري ، وكان من الفضلاء والأمرء الكبار .  
المبارك بن المبارك الكرخي

مدرس النظامية ، تفقه بآب الخلل [ وحظى ] بمكانة عند الخليفة والامة ، وكان يضرب بحسن  
خطه المثل . ذكرته في الطبقات .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان محاصر لحصن عكا ، وأمداد الفرنج تفد إليهم من البحر في كل وقت ،  
حتى أن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال ، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرياء لينكحوهن في الغربة ،  
فيجدون راحة وخدمة وقضاء وطر ، قدم إليهم مركب فيه ثلاثمائة امرأة من أحسن النساء وأجلهن  
بهذه النية ، فاذا وجدوا ذلك ثبتوا على الحرب والغربة ، حتى أن كثيراً من فسقة المسلمين تميزوا إليهم  
من أجل هذه النسوة ، واشتهر الخبر بذلك . وشاع بين المسلمين والفرنج بان ملك الألمان قد أقبل  
بثلاثمائة ألف مقاتل ، من ناحية القسطنطينية ، يريد أخذ الشام وقتل أهلها ، انتصاراً لبيت المقدس  
فمنذ ذلك حمل السلطان والمسلمون هما عظيماً ، وخافوا غاية الخوف ، مع ما هم فيه من الشغل والحصار  
الهائل ، وقويت قلوب الفرنج بذلك ، واشتدوا للحصار والقتال ، ولكن لطف الله وأهلك عامة جنده  
في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك ، على ماسياتي بيانه . وكان سبب قتال الفرنج وخروجهم

من بلادهم ونفيهم ما ذكره ابن الأثير في كماله أن جماعة من الرهبان والتسعين الذين كانوا يبيت المقدس وغيره ، ركبوا من صور في أربعة مراكب ، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية ، وما هو قاطع البحر من الناحية الأخرى ، يبحرون الفرنج ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس ، ويذكرون لهم ما جرى على أهل القدس ، وأهل السواحل من القتل والسبي وخراب الديار ، وقد صوروا صورة المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه ، فإذا سألوهم من هذا الذي يضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات ، فيتزعمون لذلك ويمحون ويحزنون فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم ، ووضع حجهم على الصعب والقلول ، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهلهم من أعز الثرات .

وفي نصف ربيع الأول تسلم السلطان شعب أربون بالأمان ، وكان صاحبه مأسوراً في القل والهوان ، وكان من أدهى الفرنج وأخبرهم بأيام الناس ، وربما قرأ في كتب الحديث وتفسير القرآن ، وكان مع هذا غليظ الجلد قاسى القلب ، كافر النفس . ولما انفصل فصل الشتاء وأقبل الربيع جاءت ملوك الاسلام من بلدانها بخيولها وشجعانها ، ورجالها وفرسانها ، وأرسل الخليفة إلى الملك صلاح الدين أحلاماً من النفط والرماح ، ونفاطة وفتابين ، كل منهم متقن في صنعة غاية الاتقان ، ومرسوما بعشرين ألف دينار ، وانفتح البحر وتواترت مراكب الفرنج من كل جزيرة ، لأجل نصرة أصحابهم ، يمدونهم بالقوة والميرة ، وعملت الفرنج ثلاثة أبرجة من خشب وحديد ، عليها جلود مسقة بالخل ، لتلايم عمل فيها النفط ، يسع البرج منها خمسمائة مقاتل ، وهي أعلا من أبرجة البلد ، وهي مركبة على عجل بحيث يدبرونها كيف شاءوا ، وعلى ظهر كل منها منجنيق كبير ، فلما رأى المسلمون ذلك أهمهم أمرها وخافوا على البلد ومن فيه من المسلمين أن يؤخذوا ، وحصل لهم ضيق منها ، فأعمل السلطان فكره بإحراقها ، وأحضر النفاطين ووعدهم بالأموال الجزيلة إن هم أحرقوها ، فانتدب لذلك شاب نحاس من دمشق يعرف ببلى بن عريف النحاسين ، والتزم بإحراقها ، فأخذ النفط الأبيض وخلطه بأدوية يعرفها ، وعلى ذلك في ثلاثة قنود من نحاس حتى صار ناراً تأجج ، ورمى كل برج منها بقنود من تلك القنود بالمنجنيق من داخل عكا ، فاحترقت الأبرجة الثلاثة حتى صارت ناراً باذن الله ، لها السنة في الجو متصاعدة ، واحترق من كان فيها ، فصرخ المسلمون صرخة واحدة بالتهليل ، واحترق في كل برج منها سبعون كفوراً ، وكان يوماً على الكافرين عسيراً ، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان الفرنج قد تعبوا في عملها سبعة أشهر ، فاحترقت في يوم واحد [وقد معنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً] ثم أمر السلطان لذلك الشاب النحاس بمطية سنية ، وأموال كثيرة فامتنع أن يقبل شيئاً من ذلك ، وقال : إنما عملت ذلك ابتغاء وجه الله ، ورجاء



ما عنده سبحانه ، فلا أريد منكم جزاء ولا شكورا .

وأقبل الأسطول المصري وفيه الميرة الكثيرة لأهل البلد ، فبى الفرنج أسطولهم لقاتلوا أسطول المسلمين ، نهض السلطان بجيشه ليشتغلهم عنهم ، وقتلهم أهل البلد أيضاً واقتتل الأسطولان فى البحر ، وكان يوما عنيرا ، وحربا فى البر والبحر ، فظفرت الفرنج بشيبي واحد من الأسطول الذى للمسلمين ، وسلم الله الباقي فوصل إلى البلد بما فيه من الميرة ، وكانت حاجتهم قد اشتدت إليها جدا ، بل إلى بعضها .

وأما ملك الألمان المتقدم ذكره فانه أقبل فى عدد وعدد كثير جدا ، قريبا من ثلاثمائة ألف مقاتل ، من نيته خراب البلد وقتل أهلها من المسلمين ، والانتصار لبيت المقدس ، وأن يأخذ البلاد إقليبا بعد إقليم ، حتى مكة والمدينة ، فمال من ذلك شيئا بمون الله وقوته ، بل أهلكهم الله عز وجل فى كل مكان وزمان ، فكانوا يتخطفون كما يتخطف الحيوان ، حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجرية فدعته نفسه أن يسبح فيه ، فلما صار فيه حمله الماء إلى شجرة فشجت رأسه ، وأخذت أنفاسه ، وأراح الله منه العباد والبلاد ، فأقيم ولده الأصغر فى الملك ، وقد تمزق شملهم ، وقتل منهم المدة ، ثم أقبلا لا يجتازون ببلد إلا قتلوا فيه ، فاصلوا إلى أصحابهم الذين على عكا إلا فى ألف فارس ، فلم يرفوا بهم رأسا ولا لهم قدرآ ولا قيمة بينهم ، ولا عند أحد من أهل ملتهم ولا غيرهم ، وهكذا شأن من أراد إطفاء نور الله وإذلال دين الاسلام . وزعم المهاد فى سياقه أن الألمان وصوا فى خمسة آلاف ، وأن ملوك الافرنج كلهم كرهوا قدومهم عليهم ، لما يخافون من سطوة ملكهم ، وزوال دولتهم بدولته ، ولم يفرح به إلا المركيس صاحب صور ، الذى أنشأ هذه الفتنة وأثار هذه الحنة ، فانه تقوى به وبكيده ، فانه كان خبيرا بالحروب ، وقد قدم بأشياء كثيرة من آلات الحرب لم يخطر لأحد ببال نصب دبابات أمثال الجبال ، تسير بعجل ولها زلوم من حديد ، تنطح السور فتخرقه ، وتعلم جوانبه ، فن الله العظيم بأحراقها ، وأراح الله المسلمين منها ، ونهض صاحب الألمان بالسكر الفرنجى فصادم به جيش المسلمين [لجأت جيوش المسلمين] برمتها إليه ، فقتلوا من الكفرة خلفا كثيرا وجا غفيرا ، وهجموا مرة على خيم السلطان بفتنة قهروا بعض الأمتعة ، قهض الملك العادل أبو بكر - وكان رأس الميمنة - فركب ، فى أصحابه وأهل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ، ثم حل عليهم بالرمح والحسام ، فهربوا بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة ، وفرقة بعد فرقة ، حتى كسوا وجه الأرض منهم حلالا أزهى من الرياض الباسحة ، وأحب إلى النفوس من الحدود الناعمة ، وأقل ما قيل إنه قتل منهم خمسة آلاف ، وزعم المهاد أنه قتل منهم فيما بين الظاهر إلى المصر عشرة آلاف والله أعلم . هذا وطرف الميسرة لم يشمر بما جرى ولا درى ، بل ناثمون وقت القائلة فى خيامهم ، وكان

الذين ساقوا وراهم أقل من ألف ، وإنما قتل من المسلمين عشرة أو دونهم ، وهذه نعمة عظيمة ، وقد أوهن هذا جيش الفرنج وأضعفهم ، وكادوا يطلبون الصلح وينصرفون عن البلد ، فاتفق قنوم مدد عظيم إليهم من البحر مع ملك يقال له كيد هري ، ومعه أموال كثيرة فاتفق فيهم وغرم عليهم وأمرهم أن يبرزوا معه لقتال المسلمين ، ونصب على عكا منجنيقين ، غرم على كل واحد منهما ألفاً وخمسة دینار ، فأحرقهما المسلمون من داخل البلد ، وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية يمتدح لصلاح الدين من جهة ملك الألمان ، وأنه لم يتجاوز بلده باختياره ، وأنه تجاوزه لكثرة جنوده ، ولكن ليبشر السلطان بأن الله سبيلهم في كل مكان ، وكذلك وقع ، وأرسل إلى السلطان يخبره بأنه يقيم للمسلمين عنده جمعة وخطباً ، فأرسل السلطان مع رساله خطيباً ومنبراً ، وكان يوم دخولهم إليه يوماً مشهوداً ، ومشهداً محموداً ، فأقيمت الخطبة بالقسطنطينية ، ودعا للخليفة العباسي ، واجتمع فيها من هناك من المسلمين من التجار والمسلمين الأسرى والمسافرين إليها والحمد لله رب العالمين .

### فصل في أخبار

وكتب متولى عكا من جهة السلطان صلاح الدين وهو الأمير بهاء الدين قراقوش ، في المشر الأول من شعبان إلى السلطان : إنه لم يبق عندهم في المدينة من الأقوات إلا ما يبلنهم إلى ليلة النصف من شعبان ، فلما وصل الكتاب إلى السلطان أسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم ، خوفاً من إشاعة ذلك فيبلغ العدو فيقدموا على المسلمين ، وتضعف القلوب ، وكان قد كتب إلى أمير الأسطول بالديار المصرية أن يقدم بالميرة إلى عكا ، فتأخر سيره ، ثم وصلت ثلاث بطش ليلة النصف ، فيها من الميرة ما يكفي أهل البلد طول الشتاء ، وهي صحبة الحاجب لؤلؤ ، فلما أشرفت على البلد نهض إليها أسطول الفرنج ليحول بينها وبين البلد ، ويتلف ما فيها ، فافتتلوا في البحر قتالا شديداً ، والمسلمون في البر ينتهون إلى الله عز وجل في سلامتها ، والفرنج أيضاً تصرخ برأ وبهراً ، وقد ارتفع الضجيج ، فنصر الله المسلمين وسلم ما كبهم ، وطابت الرياح للبطش فسارت فأحرق المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ، ودخلت البلد سالمة ، فرح بها أهل البلد والجيش فرحاً شديداً ، وكان السلطان قد جهز قبل هذه البطش الثلاث بطشة كبيرة من بيروت ، فيها أربعمائة فرارة ، وفيها من الجبن والشحم والتقديد والنشاب والنفط شيء كثير ، وكانت هذه البطشة من بطش الفرنج المننومة ، وأمر من فيها من التجار أن يلبسوا زى الفرنج حتى أنهم حلقوا لحام ، وشدوا الزناخير ، واستصحبوا في البطشة معهم شيئاً من الخنازير ، وقدموا بها على مراكب الفرنج فاعتقدوا أنهم منهم وهي سائرة كأنها السهم إذا خرج من كبد القوس ، فغدرم الفرنج غائلة الميناء من ناحية البلد ، فاعتدروا

بأنهم مغلوبون عنها ، ولا يمكنهم حبسها من قوة الريح ، وما زالوا كذلك حتى وُلجوا الميناء فأفرغوا ما كان معهم من الميرة ، والحرب خدعة ، فعبثت المنياء فامتلاً الثغر بها خيراً ، فكفتمهم إلى أن قدمت عليهم تلك البطش الثلاث المصرية . وكانت البلد يكتنفها برجان يقال لأحدهما برج الديان ، فاتخذت الفرنج بطشة عظيمة لها خرطوم وفيه محركات إذا أرادوا أن يضعوه على شيء من الأسوار والأبرجة قلبوه فوصل إلى ما أرادوا ، فعظم أمر هذه البطشة على المسلمين ، ولم يزالوا في أمرها محتالين ، حتى أرسل الله عليها شواظاً من نار فأحرقها وأغرقتها ، وذلك أن الفرنج أعدوا فيها نفطاً كثيراً وحطباً جزلاً ، وأخرى خلفها فيها حطب محض ، فلما أراد المسلمون المحافظة على الميناء أرسلوا النفط على بطشة الحطب فاحترقت وهي سائرة بين بطش المسلمين ، واحترقت الأخرى ، وكان في بطشة أخرى لهم مقاتلة تحت قبو قد أحكوه فيها ، فلما أرسلوا النفط على برج الديان انعكس الأمر عليهم بقدرة الله تعالى ، وذلك لشدة الهواء تلك الليلة ، فما تمت النار بطشتهم فاحترقت ، وتعدى الحريق إلى الأخرى ففرقت ، ووصل إلى بطشة المقاتلة فتلفت ، وهلك من فيها ، فاشبهوا من سلف من أهل الكتاب من الكافرين ، في قوله تعالى [ يجرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ] .

### فَضِيحَةُ بَابِ

وفي ثالث رمضان اشتد حصار الفرنج للمدينة حتى نزلوا إلى الخندق ، فبرز إليهم أهل البلد فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وتمكنوا من حريق الكيس والأسوار ، وسرى حريقه إلى السقوف ، وارتفعت له لجة عظيمة في عنان السماء ، ثم اجتذبه المسلمون إليهم بكلاليب من حديد في سلاسل ، فحصل عندهم وألقوا عليه الماء البارد فبرد بعد أيام ، فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالمشق ، والله الحمد والمنة .

وفي الثامن والعشرين من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب أربل في حصار عكا مع السلطان ، فتأسف الناس عليه لشبابه وغبته وجودته ، وعزى أخاه مظفر الدين فيه ، وقام بالملك من بعده وسأل من صلاح الدين أن يضيف إليه شهزور وحران وإرها ومحميساط وغيرها ، وتحمل مع ذلك خمسين ألف دينار نقداً ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له تقليداً ، وعقد له لواء ، وأضيف متركه إلى الملك مظفر تقي الدين ابن أخي السلطان صلاح الدين .

### فَضِيحَةُ بَابِ

وكان القاضي الناضل بمصر يدبر الممالك بها ، ويجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال ،

وحمل الأسطول والكتب السلطانية ، فنها كتاب يذكّر فيه أن سبب هذا التطويل في الحصار كثرة الذنوب ، وارتكاب المحارم بين الناس ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته ، ولا يفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه ، وامتثال أمره ، فكيف لا يطول الحصار والمعاصي في كل مكان فاشية ، وقد صعد إلى الله منها ما يتوقع بعده الاستعاذة منه ، وفيه أنه قد بلغه أن بيت المقدس قد ظهر فيه المنكرات والفواحش والظلم في بلاده ما لا يمكن تلافيه إلا بكلفة كثيرة . ومنها كتاب يقول فيه إنما أتينا من قبل أنفسنا ، ولو صدقنا لجل الله لنا عواقب صدقنا ، ولو أظننا لما عاقبنا بعدونا ، ولو فعلنا ما نقدر عليه من أمره لفعل لنا ما لا نقدر عليه إلا به ، فلا يختصم أحد إلا نفسه وعمله ، ولا يرج إلا ربه ولا يفتخر بكثرة المساكر والأعوان ، ولا فلان الذي يعتمد عليه أن يقتل ولا فلان ، فكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ، وإنما النصر من عند الله ، ولا نأمن أن يكلنا الله إليها ، والنصر به والطف منه ، ونستغفر الله تعالى من ذنوبنا ، فلولا أنها تسد طريق دعايتنا لكان جواب دعايتنا قد نزل ، وفيض دموع الخاشعين قد غسل ، ولكن في الطريق عائق ، خار الله لمولانا في القضاء السابق واللاحق . ومن كتاب آخر يتألم فيه لما عند السلطان من الضعف في جسمه بسبب ما حمل على قلبه مما هو فيه من الشدائد ، أثابه الله بقوله : وما في نفس الملوك شائنة إلا بقية هذا الضعف الذي في جسم مولانا فإنه يقول بنا ، ونفديه بأسماعنا وأبصارنا ثم قال :

بنا معشر الخدام ما بك من أذى \* وإن أشقوا مما أقول في وحدي

وقد أورد الشيخ شهاب الدين صاحب الروضتين هاهنا كتاباً عدة من الفاضل إلى السلطان ، فيها فصاحة وبلاغة ومواعظ وتعضيظ على الجهاد ، فرحمه الله من إنسان ما أفصحه ، ومن وزير ما كان أفصحه ، ومن عقل ما كان أرجحه .

### فصل في كتابه

وكتب الفاضل كتاباً على لسان السلطان إلى ملك الغرب أمير المسلمين ، وسلطان جيش الموحدين ، يعقوب بن يوسف بن عبيد المؤمن ، يستنجد به في إرسال مراكب في البحر تكون عوناً للمسلمين على المراكب الفرنجية في عبارة طويلة فصيحة بليغة مليحة ، حكاه أبو شامة بطولها . وبعث السلطان صلاح الدين مع الكتاب سنية من التحف والألطف ، محبة الأمير الكبير شمس الدين أبي الحزم عبدالرحمن بن منقذ ، وسار في البحر في ثامن ذي القعدة ، فدخل على سلطان المغرب في العشرين من ذي الحجة ، فأقام عنده إلى عاشوراء من المحرم من سنة ثمان وثمانين ، ولم يند هذا الإرسال شيئاً ، لأنه تفضيظ إذ لم يلقب بأمر المؤمنين ، وكانت إشارة الفاضل إلى عدم الإرسال إليه ، ولكن وقع ما وقع بمشيئة الله .

### فَضْلُ الْمَلِكِ

وفيها حصل لناصر صلاح الدين سوء مزاج من كثرة ما يكابده من الأمور ، فطعم العدو المخنول في حوزة الاسلام ، فتجرد جماعة منهم للقتال ، وثبت آخرون على الحصار ، فأقبلوا في عدد كثير وعدد ، فرتب السلطان الجيوش بمنه ويسرة ، وقلباً وجناحين ، فلما رأى العدو الجيش الكثيف فروا وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وجماً غفيراً .

### فَضْلُ الْمَلِكِ

ولما دخل فصل الشتاء وانشرت مراكب الفرنج عن البلد خوفاً من الهلاك بسبب اغتلام البحر ، سأل من بالبلد من المسلمين من السلطان أن يرجمهم مما هم فيه من الحصر العظيم ، والقتال ليلاً ونهاراً ، وأن يرسل إلى البلد بدلم ، فرق لهم السلطان ، وعزم على ذلك ، وكانوا قريباً من عشرين ألف مسلم ما بين أمير ومأمور ، تجهز جيشاً آخر غيرهم ، ولم يكن ذلك برأى جيد ، ولكن ما قصد السلطان إلا خيراً ، وأن هؤلاء يدخلون البلد بهم حدة شديدة ، ولهم عزم قوى ، وهم في راحة بالنسبة إلى ما أولئك ولكن أولئك الذين كانوا بالبلد وخرجوا منه كانت لهم خبرة بالبلد والقتال وكان لهم صبر ، وجسد وقد تمونوا فيها مؤنة تكفيهم سنة ، فانهضت بسبب ذلك ، وقسم بطش من مصر فيه ميرة تكفي أهل البلد سنة كاملة ، فقدّر الله العظيم - وله الأمر من قبل ومن بعد - أنها لما توسعت البحر واقتربت من المينا هاجت عليها ريح عظيمة فاقبلت تلك البطش وتقلبت على عظمها فاختبطت واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت ، وغرق ما كان فيها من الميرة والبحارة ، ففسخ بسبب ذلك وهن عظيم على المسلمين ، واشتد الأمر جداً ، ومرض السلطان وازداد مرضاً إلى مرضه ، فانا لله وإنا إليه راجعون . وكان ذلك عوقاً للعدو المخنول على أخذ البلد ، ولا قوة إلا بالله ، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة ، وكان المقدم على الداخلين إلى عكا الأمير سيف الدين علي بن أحمد بن المشطوب .

وفي اليوم السابع من ذي الحجة سقطت ثلثة عظمية من سور عكا ، فبادر الفرنج إليها فسبقهم المسلمون إلى سدّها بصخورهم ، وقتلوا دونها بنحورهم ، وما زالوا يمانون عنها حتى بنوها أشد مما كانت ، وأقوى وأحسن . ووقع في هذه السنة وباء عظيم في المسلمين والكافرين ، فكان السلطان يقول في ذلك :

أقتلوني \* ومالكاً \* واقتلوا مالكاً ممي

واتفق موت ابن ملك الألمان لعنه الله في ثاني ذي الحجة ، وجماعة من كهراء الكند هرية ، وسادات الفرنج لعنهم الله ، فحزن الفرنج على ابن ملك الألمان وأوقدوا نارا عظيمة في كل خيمة ، وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان ، واستأمن السلطان جماعة منهم من شدة ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر ، وأسلم خلق كثير منهم . وفيها قدم القاضي الفاضل من مصر على السلطان ، وكان قد طال شوق كل منهما إلى صاحبه ، فأففى كل منهما إلى صاحبه ما كان يسره ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين .

وفيها توفي من الأعيان . **ملك الألمان**

وقد تقدم أنه قدم في ثلاثمائة ألف مقاتل ، فهلكوا في الطرقات ، فلم يصل إلى الفرنج إلا في خمسة آلاف وقيل في ألفي مقاتل ، وكان قد عزم على دمار الاسلام ، واستنقاذ البلاد بكاملها من أيدي المسلمين ، انتصارا في زعمه إلى بيت المقدس ، فأهلكه الله بالفرق كما أهلك فرعون ، ثم ملك بعده ولده الأصغر فأقبل بمن بقي معه من الجيش إلى الفرنج ، وهم في حصار عكا ، ثم مات في هذه السنة فله الحد والمئة .

**محمد بن محمد بن عبد الله**

أبو حامد قاضي القضاة بالموصل ، كمال الدين الشهرزوري الشافعي ، أثنى عليه المهاد وأشد له من شمره قوله :

قامت بآيات الصفات أدلة • قصمت ظهور أئمة التعطيل  
وطلائع التنزيه لما أقبلت • هزمت ذوى التشبيه والتمثيل  
فخلق ما صرنا إليه جميعنا • بأدلة الأخبار والتنزيل  
من لم يكن بالشرع مقتديا فقد • ألقاه فرط الجبل في التخليل

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

فيها قدم ملك الفرنسي وملك انكلترا وغيرهما من ملوك البحر الفرنج ، على أصحابهم الفرنج إلى عكا ، وتمالوا على أخذ عكا في هذه السنة كما سيأتي تفصيله ، وقد استهلكت هذه السنة والحصار الشديد على عكا من الجانبين ، وقد استكمل دخول العدو إلى البلد والملك العادل نجيم إلى جانب البحر ، ليتكامل دخولهم ودخول مبرنهم ، وفي ليلة مستهل ربيع الأول منها خرج المسلمون من عكا فهجموا على نجيم الفرنج قتلوا منهم خلقا كثيرا ، وسبوا وغنموا شيئا كثيرا ، سبوا اثني عشر امرأة ، وانكسر مركب عظيم للفرنج فغرق ما فيه منهم وأسرا بعضهم ، وأغار صاحب حص أسد الدين بن شيركوه على سرح الفرنج بأراضي طرابلس ، فاستاق منهم شيئا كثيرا من الخيول والأبقار والأغنام ، وغنم الترك بمخلق كثير من الفرنج فقتلهم ، ولم يقتل من المسلمين سوى طواش

صغير عثر به فرسه . وفي ثاني عشر ربيع الأول وصل إلى الفرنج ملك الفرنسيين في قريب من ستين بطش ملحونة مشحونة بمبدة الصليب ، فحين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد من ملوكهم معه كلام ولا حكم ، لظلمته عندهم ، وقدم معه باز عظيم أبيض وهو الأشهب ، هائل ، فطار من يده فوقع على سور عكا فأخذه أهلها وبنوه إلى السلطان صلاح الدين ، فبذل الفرنجي فيه ألف دينار فلم يجبه إلى ذلك ، وقدم بعده كيد فريرو وهو من أكابر ملوكهم أيضاً ، ووصلت سفن ملك الانكليز ، ولم يجبه ملوكهم لاشتغاله بجزيرة قبرص وأخذها من يد صاحبها ، وتواصلت ملوك الاسلام أيضاً من بلدانها في أول فصل الربيع ، لخدمة الملك الناصر . قال العماد : وقد كان للمسلمين لصوص يدخلون إلى خيام الفرنج فيسرقون ، حتى أنهم كانوا يسرقون الرجال ، فاتفق أن بعضهم أخذ صبياً رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر ، فوجدت عليه أمه وجداً شديداً ، واشتكت إلى ملوكهم فقالوا لها : إن سلطان المسلمين رحيم القلب ، وقد أذاك أن تمنعي إليه فتشكي أمرك إليه ، قال العماد فجاءت إلى السلطان فأتهت إليه حالها ، فرق لها رقة شديدة حتى دمت عينه . ثم أمر باحضار ولدها فإذا هو قد بيع في السوق ، فرسم يدفع ثمنه إلى المشتري ، ولم يزل واقفاً حتى جرى بالفلان فأخذته أمه وأرضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها إليه ، ثم أمر بحملها إلى خيمتها على فرس مكرمترحه الله تعالى وعفا عنه .

### فصل في كيفة اخذ العدو عكا من يدي السلطان

لما كان شهر جمادى الأولى اشتد حصار الفرنج لنهم الله لمدينة عكا ، وتمازوا عليها من كل فج حقيق ، وقدم عليهم ملك الانكليز في جم غفير ، وجمع كثير ، في خمسة وعشرين قطعت مشحونة بالمقاتلة وابتنى أهل الثغر منهم بيلا لا يشبه ما قبله ، فعند ذلك حركت الكؤسات في البلد ، وكانت علامة ما بينهم وبين السلطان ، فحرك السلطان كؤساته فأقرب من البلد وتحول إلى قريب منه ، ليشغلهم من البلد ، وقد أحاطوا به من كل جانب ، ونصبوا عليه سبعة منجانيق ، وهي تضرب في البلد ليلاً ونهاراً ، ولا سباً على برج عين البقر ، حتى أثرت به أثراً بيناً ، وشرعوا في ردم الخندق بما أمكنهم من حواب مينة ، ومن قتل منهم ، ومن مات أيضاً ردموا به ، وكان أهل البلد يلقون ما ألقوه فيه إلى البحر . وتلقى ملك الانكليز بطشة عظيمة للمسلمين فقبلت من بيروت مشحونة بالأمته والأسلحة فأخذها ، وكان واقفاً في البحر في أربعين مركباً لا يترك شيئاً يصل إلى البلد بالسكية ، وكان بالبطشة ثمانية من المقاتلين الصناديد الأبطال ، فهلكوا من آخرهم رحمهم الله . فانه لما أحيط

بهم وتحققوا إما الفرق أو القتل ، خرقوا جوانبها كلها ففرقت ، ولم يقدر الفرنج على أخذ شيء منها  
 لا من الميرة ولا من الأسلحة ، وحزن المسلمون على هذا المصائب حزناً عظيماً ، فانا لله وإنا إليه  
 راجعون ، ولكن جبر الله سبحانه هذا البلاء بأن أحرق المسلمون في هذا اليوم دبابه كانت  
 أربع طبقات ، الأولى من الخشب ، والثانية من رصاص ، والثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ،  
 وهي مشرقة على السور والمقاتلة فيها ، وقد قلق أهل البلد منها بحيث حدثتهم أنفسهم من خوفهم  
 من شرها بأن يطلبوا الأمان من الفرنج ، ويسلموا البلد ، ففرج الله عن المسلمين وأمنهم من  
 حريقها ، اتفق لهم ذلك في هذا اليوم الذي غرقت فيه البطشة المذكورة ، فأرسل أهل البلد يشكون  
 إلى السلطان شدة الحصار وقوته عليهم ، منذ قام ملك الانكليز لمنه الله ، ومع هذا قد مرض هو  
 وجرح ملك الافرنسيين أيضاً ولا يزيدهم ذلك إلا شدة وغلظة ، وعتواً وبنياً ، وفارقهم الركيس  
 وسار إلى بلده صور خوفاً منهم أن يخرجوا ملكها من يده . وبث ملك الانكليز إلى السلطان  
 صلاح الدين يذكر له أن عنده جوارح قد جاء بها من البحر ، وهو على نية إرسالها إليه ، ولكنها  
 قد ضمنت وهو يطلب دجاجاً وطيراً لتقوى به ، فعرف أنه إنما يطلب ذلك لنفسه يملطنها به ،  
 فأرسل إليه شيئاً كثيراً من ذلك كرمًا ، ثم أرسل يطلب منه طائفة وثلجاً فأرسل إليه أيضاً ، فلم يند  
 معه الاحسان ، بل لما عوفى عاد إلى شر مما كان ، واشتد الحصار ليلاً ونهاراً ، فأرسل أهل البلد  
 يقولون للسلطان إما أن تعملوا معنا شيئاً غداً وإلا طلبنا من الفرنج الصلح والأمان ، فشق ذلك  
 على السلطان ، وذلك لأنه كان قد بث إليها أسلحة الشام والديار المصرية وسائر السواحل ، وما  
 كان غنمه من وقعة حطين ومن القدس ، فهي مشحونة بذلك ، فعند ذلك عزم السلطان على الهجوم  
 على العدو ، فلما أصبح ركب في جيشه فرأى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم ، والرجالة منهم قد  
 ضربوا سوراً حول الفرسان ، وهم قطعة من حديد صماء لا ينفذ فيهم شيء ، فأحجم عنهم لما يعلم من  
 نكول جيشه عما يريد ، وتحدوه عليه شجاعته رحمه الله .

هذا وقد اشتد الحصار على البلد ودخلت الرجالة منهم إلى الخندق وعلقوا بدنة في السور  
 وحشوها وأحرقوها ، فسقطت ودخلت الفرنج إلى البلد ، فافهم المسلمون وقائعهم أشد القتال ، وقتلوا  
 من رؤسهم ستة أنفس ، فاشتد حق الفرنج على المسلمين جدا بسبب ذلك ، وجاء أهيل الحال بين  
 الفريقين ، فلما أصبح الصباح خرج أمير المسلمين بالبلد أحمد بن المشطوب فاجتمع بملك الافرنسيين  
 وطلب منهم الأمان على أنفسهم ، ويسلمون منه البلد ، فلم يجبههم إلى ذلك ، وقال له : بعد ما سقط  
 السور جئت تطلب الأمان ؟ فأغلظ له ابن المشطوب في الكلام ، ورجع إلى البلد في حلة الله بها  
 عليهم ، فلما أخبر أهل البلد بما وقع خافوا خوفاً شديداً ، وأرسلوا إلى السلطان يملونه بما وقع ، فأرسل



إليهم أن يسرعوا الخروج من البلد في البحر ولا يتأخروا عن هذه الليلة ، ولا يبق بها مسلم ، فتشاغل كثير من كان بها لجمع الأمتعة والأسلحة ، وتأخروا عن الخروج تلك الليلة ، فاصبح اخبر إلا عند الفرنج من مملوكين صغيرين سمعا بما رسم به السلطان ، فهربا إلى قومهما فأخبروهم بذلك ، فاحتفظوا على البحر احتفاظا عظيما ، فلم يتمكن أحد من أهل البلد أن يتحرك بحركة ، ولا خرج منها شيء بالكلية ، وهذان المملوكان كانا أسيرين قد أسرها السلطان من أولاد الفرنج ، وعزم السلطان على كبس المدو في هذه الليلة ، فلم يوافق الجيش على ذلك ، وقالوا لا نخاطر بمسكر المسلمين ، فلما أصبح بعث إلى ملوك الفرنج يطلب منهم الأمان لأهل البلد على أن يطلق عدتهم من الأسرى الذين تحت يده من الفرنج ، ويزيدهم صليب الصليبيوت ، فأبوا إلا أن يطلق لهم كل أسير تحت يده ، ويطلق لهم جميع البلاد الساحلية التي أخذت منهم ، وبيت المقدس ، فأبى ذلك ، وترددت المراسلات في ذلك ، والحصار يتزايد على أسوار البلد . وقد تهدمت منه ثل كثيرة ، وأعاد المسلمون كثيرا منها ، وسدوا ثغر تلك الأمان بنحورهم رحمهم الله ، وصبروا صبرا عظيما ، وصابروا العدو ، ثم كان آخر الأمر وصولهم إلى درجة الشهادة ، وقد كتبوا إلى السلطان في آخر أمرهم يقولون له : يا مولانا لا تخضع لمؤلاء الملاحين ، الذين قد أبوا عليك الاجابة إلى ما دعوتهم فينا ، فانا قد بايعنا الله على الجهاد حتى تقتل عن آخرنا ، وبالله المستعان .

فلما كان وقت الظهر في اليوم السابع من جمادى الآخرة من هذه السنة ، ما شعر الناس إلا وأعلام الكفار قد ارتفعت ، وصليباتهم وقارهم على أسوار البلد ، وصاح الفرنج صيحة واحدة ، فعمطت هند ذلك المصيبة على المسلمين ، واشتد حزن الموحدين ، وانحصر كلام الناس في إنا لله وإنا إليه راجعون ، وغشى الناس بهتة عظيمة ، وحيرة شديدة ، ووقع في عسكر السلطان الصياح والمويل ، ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد إليهم من صور بهدايا فأهداها إلى الملوك ، فدخل في هذا اليوم هكا بأربعة أعلام الملوك فنصبها في البلد ، واحداً على المأذنة يوم الجمعة ، وآخر على القلعة ، وآخر على برج الداوية ، وآخر على برج القتال ، عوضاً عن أعلام السلطان ، وتميز المسلمون الذين بها إلى ناحية من البلد معتملين ، محتاط بهم مضيق عليهم ، وقد أسروا النساء والأبناء ، وغنمت أموالهم ، وقيدت الأبطال وأهين الرجال ، والحرب سجال ، والحمد لله على كل حال .

فبعد ذلك أمر السلطان الناس بالتأخر عن هذه المنزلة ، وثبت هو مكانه لينظر ما ذا يصنعون وما عليه يعملون ، والفرنج في البلد مشغولون مدهوشون ، ثم سار السلطان إلى العسكر وعنده من الهم ما لا يعلمه إلا الله ، وجاءت الملوك الإسلامية ، والأمراء وكبراء الدولة يزورونه فيما وقع ، ويسألونه على ذلك ، ثم راسل ملوك الفرنج في خلاص من بأيديهم من الأسارى فطلبوا منه عدتهم من أسراهم

ومائة ألف دينار ، وصليب الصليبوت إن كان باقياً ، فأرسل فأحضر المال والصليب ، ولم ينهياً له من الأسارى إلا سائمة أسير ، فطلب الفرنج منه أن يريهم الصليب من بعيد ، فلما رفع سجدوا له وألقوا أنفسهم إلى الأرض ، وبعثوا يطلبون منه ما أحضره من المال والأسارى ، فامتنع إلا أن يرسلوا إليه الأسارى أو يبعثوا له برهائن على ذلك ، فقالوا : لا ولكن أرسل لنا ذلك وأرض بأمانتنا ، فمرف أنهم يريدون القدر والمكر ، فلم يرسل إليهم شيئاً من ذلك ، وأمر برد الأسارى إلى أهلهم بدمشق ، ورد الصليب إلى دمشق مهاناً ، وأبرزت الفرنج خيامهم إلى ظاهر البلد وأحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفهم بعد العصر وحلوا عليهم حملة رجل واحد فتناولهم عن آخرهم في صعيد واحد ، رحمهم الله وأكرم مثوam ، ولم يستبوا بأيديهم من المسلمين إلا أميراً أو صبياً ، أو من يرويه في عملهم قويا أو امرأة . وجرى الذي كان ، وقضى الأمر الذي فيه تستفتيان . وكان مدة إقامة صلاح الدين على عكا صابراً مصابراً مرابطاً سبعة وثلاثين شهراً ، وجملة من قتل من الفرنج خمسين ألفاً .

فصل في عكا

### فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

ساروا برمتهم قاصدين عسقلان ، والسلطان يحبشه يسيرهم ويمارضهم منزلة منزلة ، والمسلمون يتخطفونهم ويسلبونهم في كل مكان ، وكل أسير أتى به إلى السلطان يأمر بقتله في مكانه ، وجرى خطوط بين الجيشين ، ووقعت متعسيدات ، ثم طأب ملك الانكيز أن يجتمع بالملك العادل أخى السلطان يطلب منه الصلح والأمان ، على أن يعاد لأهلها بلاد السواحل ، قتال له العادل : إن دون ذلك قتل كل فارس منكم وراجل ، فغضب العادل ونهض من عنده غضبان ، ثم اجتمعت الفرنج على حرب السلطان عند غابة أرسوف ، فكانت النصر للمسلمين ، فقتل من الفرنج عند غابة أرسوف ألوف بعد ألوف ، وقتل من المسلمين خلق كثير أيضاً ، وقد كان الجيش فرعن السلطان في أول الوقعة ، ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلاً ، وهو ثابت صابر ، والكؤسات لا تفقر ، والأعلام منشورة ، ثم تراجع الناس فكانت النصر للمسلمين ، ثم تقدم السلطان بمساركة قتل ظاهر عسقلان ، فأشار ذوو الرأي على السلطان بتخريب عسقلان خشية أن يحملها الكفار ، ويحلبونها وسيلة إلى أخذ بيت المقدس ، أو يجرى عندها من الحرب والقتال نظير ما كان عند عكا ، أو أشد ، فبات السلطان ليلته مفكراً في ذلك ، فلما أصبح وقد أوقع الله في قلبه أن خرابها هو المصلحة ، فذكر ذلك لمن حضره ، وقال لهم والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حبر واحد منها ،

ولكن إذا كان خرابها فيه مصلحة للمسلمين فلا بأس به ، ثم طلب الولاة وأمرهم بتخريب البلد سريعاً ، قبل وصول العدو إليها ، فشرع الناس في خرابه ، وأهله ومن حضره يقبأ كون على حسنه وطيب مقيله ، وكثرة زروجه وشماره ، ونفصارة أنهاره وأزهاره ، وكثرة رخامه وحسن بنائه . وأقيمت النار في سقوفه وأتلف ما فيه من الفلوات التي لا يمكن تحويلها ، ولا نقلها ، ولم يزل الخراب والحريق فيه من جمادى الآخرة إلى سلخ شعبان من هذه السنة .

ثم رحل السلطان منها في ثاني رمضان وقد تركها قائما صغيفاً ليس فيها مملكة لأحد ، ثم اجتاز بالرملة غروب حصنها وخرب كنيسة له ، وزار بيت المقدس وعاد إلى الخيم سريعاً ، وبعث ملك الانكليز إلى السلطان إن الأمر قد طال وهلك الفرنج والمسلمون ، وإنا مقصودنا ثلاثة أشياء لا سواها ، رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس ، لا نرجع عن هذه الثلاثة ومناعين نظرف ، فأرسل إليه السلطان أشد جواب ، وأسد مقال ، فزمت الفرنج على قصد بيت المقدس ، فتقدم السلطان بمجيئه إلى القدس ، وسكن في دار القساقس قريباً من قامة ، في ذى القعدة ، وشرع في تحصين البلد وتعميق خنادقه ، وعمل فيه بنفسه وأولاده ، وعمل فيه الأمراء والقضاة والعلماء والصالحون ، وكان وقتاً مشهوداً ، واليزك حول البلد من ناحية الفرنج وفي كل وقت يستظهرون على الفرنج ويقتلون ويأسرون وينمون ، والله الحمد والمنة . وانقضت هذه السنة والأمر على ذلك .

وفيها على ما ذكره العماد تولى القضاء محي الدين محمد بن الزكي بدمشق . وفيها عدى أمير مكة داود بن عيسى بن فليته بن هاشم بن محمد بن أبي هاشم الحسني ، فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقاً من فضة كان على دائرة الحجر الأسود ، كان قد لم شعثه حين ضربه ذلك القرطبي بالدبوس ، فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج عزله وولى أخاه بكيرا ، ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على أبي قبيس ، وأقام داود بنخله حتى توفي بها سنة سبع وثمانين .

وفيها توفي من الأعيان **الملك المظفر**

نقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أبوب ، كان عزباً على عمه صلاح الدين ، استقابه بمصر وغيرها من البلاد ، ثم أقطعه حماء ومدناً كثيرة حولها في بلاد الجزيرة ، وكان مع عمه السلطان على عكس ، ثم استأذنه أن يذهب ليشرق على بلاده المجاورة للجزيرة والفرات ، فلما صار إليها اشتغل بها وامتدت حينه إلى أخذ خيرها من أيدي الملوك المجاورين له ، فقاتلهم ثم فاتفق موته وهو كذلك ، والسلطان عمه غضبان عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه ، وحملت جنازته حتى دفنت بحماه ، وله مدرسة هناك هائلة كبيرة ، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة ، وعلمها أوقاف كثيرة ، وقد أقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد ، فأقره صلاح الدين على ذلك بعد جهد جهيد ، ووعد ووعد ، ولولا

السلطان العادل أخو صلاح الدين تشفع فيه لما أقره في مكان أبيه ، ولكن سلم الله ، توفي يوم الجمعة  
تاسع عشر رمضان من هذه السنة ، وكان شجاعاً قاتكاً .

#### الأمير حسام الدين محمد بن عمرو بن لاشين

أمه ست الشام بنت أيوب ، واقفة الشاميتين بدمشق ، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان أيضاً  
فنجح السلطان بآب أخيه وابن أخته في ليلة واحدة ، وقد كانا من أكبر أعوانه ، ودفن بالترربة  
الحسامية ، وهي التي أنشأها أمه بحلة العونية ، وهي الشامية البرانية .

#### الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

كان من أكابر الدولة الصلاحية ، وفي خدمة السلطان حيث كان ، وهو الذي أشار على السلطان  
بتخريب عسقلان ، واتفق مرضه بالقدس فاستأذن في أن يمرض بدمشق ، فأذن له ، فسار منها فلما  
وصل إلى قباغب مات بها في أواخر ذي الحجة . وفي رجب منها توفي الأمير الكبير نائب دمشق .

#### الصفى بن القائنض

وكان من أكبر أصحاب السلطان قبل الملك ، ثم استنابه على دمشق حتى توفي بها في هذه السنة .  
وفي ربيع الأول توفي الطبيب الماهر أسعد بن المطران  
وقد شرف بالاسلام ، وشكره على طبه الخاص والعام .

#### الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

الذي بنى تربة الشافى بمصر بأمر السلطان صلاح الدين ، ووقف عليها أوقافاً سنية ، وولاه  
تدريسها ونظرها ، وقد كان السلطان يحترمه ويكرمه ، وقد ذكرته في طبقات الشافعية ، وما صنعه في  
المذهب من شرح الوسيط وغيره ، ولما توفي الجيو شاتي طلب التدريس جماعة فشفع الملك العادل  
عند أخيه في شيخ الشيوخ أبي الحسن محمد بن حويه ، فولاه إياه ، ثم عزله عنها بعد موت السلطان ،  
واستمرت عليه أيدي بني السلطان واحداً بعد واحد ، ثم عادت إليها الفقهاء والمدرسون بعد ذلك .

#### ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

استهلت والسلطان صلاح الدين غنيم بالقدس ، وقد قسم السور بين أولاده وأمرائه ، وهو يعمل  
فيه بنفسه ، ويحمل الحجر بين القربوسيين وبينه ، والناس يقتدون بهم ، والفقهاء والقراء يعملون ،  
والفرنج لمنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها ، لا يتجاسرون أن يقرؤا البلد من  
الحرس واليزك الذين حول القدس ، إلا أنهم على نية محاصرة القدس مصمون ، ولكيد الاسلام  
مجمعون ، وهم والحرس تارة يغلزون وتارة يغلزون ، وتارة ينهبون وتارة ينهبون . وفي ربيع الآخر

وصل إلى السلطان الأمير سيف الدين المشطوب من الأسر ، وكان قائماً على عكا حين أخنت ، فأتى نفسه منهم بمخمسين ألف دينار ، فأعطاه السلطان شيئاً كثيراً منها ، واستنابه على مدينة نابلس ، فتوفي بها في شوال من هذه السنة . وفي ربيع الآخر قتل المراكيس صاحب صور لعنه الله ، وأرسل إليه ملك الانكليز اثنين من الفداوية فقتلوه : فأطرها التنصر ولزما الكنيسة حتى ظفروا به فقتلوه وقتلوا أيضاً ، فاستناب ملك الانكليز عليها ابن أخيه بلام الكننهر ، وهو ابن أخت ملك الافرنسيين لأبيه ، فهما خالاه ، ولما صار إلى صور بنى بزوجته المراكيس بمد مائة بليدة واحدة ، وهي حبل أيضاً ، وذلك لشدة العداوة التي كانت بين الانكليز وبينه ، وقد كان السلطان صلاح الدين بينهما ، ولكن المراكيس كان قد صانعه بعض شيء ، فلم يكن عليه قتله .

وفي تاسع جمادى الأولى استولى الفرنج لعنه الله على قلعة الداروم فحرقوها ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها ، وأسرُوا طائفة من القديرة ، فأنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم أقبلوا جملة نحو القدس فبرز إليهم السلطان في حزب الايمان ، فلما تراءى الجمعان نكص حزب الشيطان راجعين ، فراراً من القتال والنزال ، وعاد السلطان إلى القدس . [ وقد رد الله الذين كفروا بنفيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ]

ثم إن ملك الانكليز لعنه الله - وهو أكبر ملوك الفرنج ذلك الحين - ظفر ببعض قلوب المسلمين فكبسهم ليلاً فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر منهم خمسمائة أسير ، وغنم منهم شيئاً كثيراً من الأموال والجمال ، والغنم والبغال ، وكان جملة الجمل ثلاثة آلاف بعير ، فتقوى الفرنج بذلك ، وساء ذلك السلطان مساة عظيمة جداً ، وخاف من غائلة ذلك ، واستنخم الانكليز الجملة على الجمل ، وانخر بنديّة على البغال ، والسياس على الخيل ، وأقبل وقد قويت نفسه جداً ، وصمم على محاصرة القدس ، وأرسل إلى ملوك الفرنج الذين بالساحل ، فاستحضروهم ومن معهم من المقاتلة ، فتنبأ السلطان لهم ونهياً ، وأكل السور وعمر الخنادق ، ونصب المنجانيق ، وأمر بتفجير ما حول القدس من المياه ، وأحضر السلطان أمراء ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة : أباً الهيجا الميسمين ، والمشطوب ، والأسدية ، فاستشارهم فيها قد دهمه من هذا الأمر الفطيع ، الموجع المولم ، فأخضوا في ذلك ، وأشاروا كل برأيه ، وأشار الهاد الكاتب بأن يتحالفوا على الموت عند الصخرة ، كما كان الصحابة يفعلون ، فأجابوا إلى ذلك . هذا كله والسلطان ساكت واجم مفكر ، فسكت القوم فأما على رؤسهم الطير ، ثم قال : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله : اعلوا أنكم جند الاسلام اليوم ومنعته ، وأنتم تعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذرايرهم في ذمكم مملقة ، والله عز وجل سائلكم يوم القيامة عنهم ، وأن هذا المدو ليس له من المسلمين من يلقاه عن العباد والبلاد غيركم ،

فان وليتم واليماذ بالله طوى البلاد وأهلك المباد ، وأخذ الأحوال والأطفال والنساء ، وعبد الصليب في المساجد ، وعزل القرآن منها والصلاة ، وكان ذلك كله في ذمكم ، فانكم أنتم الذين تصدقتم لهذا كله ، وأكتم بيت مال المسلمين لتدفعوا عنهم عذوبهم ، وتنهروا ضديفهم ، فالسجون في سائر البلاد متعلقون بكم والسلام .

فانتدب لجوابه سيف الدين المشطوب وقال : يا مولانا نحن معاليك وعبيدك ، وأنت الذي أعطيتنا وكبرتنا وعظميتنا ، وليس لنا إلا رغبنا ونحن بين يديك ، والله ما يرجع أحد منا عن نصرته حتى يموت . فقال الجماعة مثل ما قال ، وفرح السلطان بذلك وطاب قلبه ، ومده لهم سباطا حافلا ، وانصرفوا من بين يديه على ذلك . ثم بلغه بعد ذلك أن بعض الأمراء قال : إنا نخاف أن يجرى علينا في هذا البلد مثل ما جرى على أهل عكا ، ثم يأخذون بلاد الاسلام بلداً بلداً ، والمصلحة أن نلتقيهم بظاهر البلد ، فان هزمنام أخذنا بقية بلادهم ، وإن تكن الأخرى سلم المسكر ومضى بحاله ، يأخذون القدس ونحفظ بقية بلاد الاسلام بدون القدس مدة طويلة ، ويسأوا إلى السلطان يقولون له : إن كنت تريدنا نقيم بالقدس تحت حصار الفرنج ، فكأن أنت معنا أو بعض أهلنا ، حتى يكون الجيش تحت أمرك ، فان الأكراد لا تطيع الترك ، والترك لا تطيع الأكراد . فلما بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة ، وبات ليته أجمع مهموماً كثيراً يفكر فيها قالوا ، ثم انجلى الامر وافق الحال على أن يكون الملك الأتجد صاحب بعلبك مقبلاً عندهم قائماً عنه بالقدس ، وكان ذلك نهوا الجملة ، فلما حضر إلى صلاة الجمعة وأذن المؤذن للظهر قام فصلى ركعتين بين الأذانين ، وسجد وأقبل إلى الله تعالى ابتهالاً عظيماً ، وتضرع إلى ربه ، وتمسك وسأله فيما بينه وبينه كشف هذه الضائقة العظيمة .

فلما كان يوم السبت من الفد جاءت الكتب من الحرس الذين حول البلد بأن الفرنج قد اختلفوا فيما بينهم ، فقال ملك الافرنسيين إنا إنما جئنا من البلاد البعيدة وأفقنا الأموال المدينة في تخليص بيت المقدس وردة إلينا ، وقد بقي بيننا وبينه مرحلة ، قال الانكليز إن هذا البلد شق علينا حصاره ، لأن المياه حوله قد عذمت ، وإلى أن يأتي الماء من المشقة البعيدة يعطل الحصار ، ويتلف الجيش ، ثم اتفق الحال بينهم على أن حكموا منهم عليهم ثلاثمائة منهم ، فردوا أمرهم إلى اثني عشر منهم ، فردوا أمرهم إلى ثلاثة منهم ، فباتوا ليلتهم ينظرون ثم أصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل ، فلم يمكنهم مخالفتهم فسحبوا راجعين لنهزم الله أجمعين ، فساروا حتى نزلوا على الرملة وقد طالت عليهم القرية والزلة ، وذلك في بكرة الحادي والعشرين من جمادى الآخرة ، وبرز السلطان بجيشه إلى خارج القدس ، وسار نحوهم خوفاً أن يسيروا إلى مصر ، لكثرة ما معهم من الظهر والأموال ، وكان الانكليز يلتهج بذلك كثيراً ، فخذلهم الله عن ذلك ، وترددت الرسل من الانكليز إلى السلطان

في طلب الأمان ووضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين ، وعلى أن يعيد لهم عسقلان ويهب له كنيسة بيت المقدس وهي القامة ، وأن يمكن النصارى من زيارتها وحجها بلا شيء ، فامتنع السلطان من إعادة عسقلان وأطلق لهم قامة ، وفرض على الزوار مالا يؤخذ من كل منهم ، فامتنع الانكليز إلا أن تعاد لهم عسقلان ، ويعمر سورها كما كانت ، فصمم السلطان على عدم الاجابة . ثم ركب السلطان حتى وافى يافا فحاصرها حصاراً شديداً ، فافتتحها وأخذوا الأمان لكبيرها وصغيرها ، فبينما هم كذلك إذ أشرفت عليهم مراكب الانكليز على وجه البحر ، فقويت رؤسهم واستمعته نفوسهم ، فجمع القمين فاستعاد البلد وقتل من تأخر بهما من المسلمين صبراً بين يديه ، وتقهقر السلطان عن منزلة الحصار إلى ما وراءها خوفاً على الجيش من مرة الفرنج ، فجعل ملك الانكليز يتمجب من شدة سطوة السلطان ، وكيف فتح مثل هذا البلد العظيم في يومين ، وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ، ولكن ماظننت أنه مع شهامته وصرامته يتأخر من منزلته بمجرد قدومي ، وأنا ومن معي لم نخرج من البحر إلا جرائد بلا سلاح ، ثم ألح في طلب الصلح وأن تكون عسقلان داخلة في صالحهم ، فامتنع السلطان ، ثم إن السلطان كبس في تلك الايام الانكليز وهو في سبعة عشر مقاتلاً ، وحوله قليل من الرجال فأكب بجيشه حوله وحصره حصاراً لم يبق معه نجاة ، لوصم معه الجيش ، ولكنهم نكلوا كلهم عن الحملة ، فلا قوة إلا بالله ، وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض ، فكاهم يمتنع كما يمتنع المريض من شرب الدواء .

هذا وملك الانكليز قد ركب في أصحابه وأخذ عدة قتاله ، وأهبة نزاله ، واستعرض الميمنة إلى آخر الميسرة ، يعنى ميمنة المسلمين وميسرتهم ، فلم يتقدم إليه أحد من الفرسان ، ولا نهره بطل من الشجيمان ، فمند ذلك كر السلطان راجعاً ، وقد أحرزه أنه لم ير من الجيش مطيعاً ، فانا لله وإنا إليه راجعون . ولو أن له بهم قوة لما ترك أحداً منهم يقتاول من بيت المال فلما . ثم حصل لملك الانكليز بعد ذلك مرض شديد ، فبعث إلى السلطان يطلب فأكهة وتلجأ فأمنه بذلك من باب الكرم ، ثم عوفي لعنه الله وتكررت الرسل منه يطلب من السلطان المصالحة لكثرة شوقه إلى أولاده وبلاده ، وطاوع السلطان على ما يقول وترك طلب عسقلان ، ورضى بما رسم به السلطان ، وكتب كتاب الصلح بينهما في سابع عشر شعبان ، وأكدت العهد والمواثيق من كل ملك من ملوكهم ، وحلف الأسماء من المسلمين وكتبوا خطوطهم ، وأكتفى من السلطان بالقول المجرد كما جرت به عادة السلاطين ، وفرح كل من الفريقين فرحاً شديداً ، وأظهروا سروراً كثيراً ، ووقعت الهدنة على وضع الحرب ثلاثين سنة وستة أشهر ، وعلى أن يقرم على ما بأيديهم من البلاد الساحلية ، وللمسلمين ما يقابلها من البلاد الجبلية ، وما بينهما من المعاملات تقسم على المناصفة ، وأرسل السلطان مائة قناب صحبة

أمير لتخريب سور عسقلان وإخراج من بها من الفرنج .

وعاد السلطان إلى القدس فرتب أحواله ووطبها ، وسدد أمره وأكدها ، وزاد وقف المدرسة صوماً بدكا كينها وأرضا بيسانيها ، وزاد وقف الصوفية ، وعزم على الحج عامه ذلك ، فكتب إلى الحجاز واليمن ومصر والشام ليملوا بذلك ، وينأهبوا له ، فكتب إليه القاضي الفاضل ينهاء عن ذلك خوفاً على البلاد من استيلاء الفرنج عليها ، ومن كثرة المظالم بها ، وفساد الناس والعسكر وقلة نصيحهم وأن النظر في أحوال المسلمين خير لك عامك هذا ، والعدو يخيم بعد الشام ، وأنت تعلم أنهم يهادنون لينفخوا ويكثروا ، ثم يكرروا ويفدروا ، فسمع السلطان منه وشكر نصحه وترك ما عزم عليه وكتب به إلى سائر الممالك ، واستمر مقياً بالقدس جميع شهر رمضان في صيام وصلاة وقرآن ، وكلما وفد أحد من رؤساء الفرنج للزيارة فعل معه غاية الأكرام ، تأليفاً لقلوبهم ، ولم يبق أحد من ملوكهم إلا جاء لزيارة القامة متنكراً ، ويحضر سباط السلطان فيمن حضر من جمهورهم ، بميث لا يرى . والسلطان لا يعلم ذلك جملة ولا تفصيلاً ، ولهذا كان يعاملهم بالأكرام ، ويربهم صفحاً جليلاً ، وبراً جزيلاً .

فما كان في خامس شوال ركب السلطان في المساكر فبرز من القدس قاصداً دمشق ، واستناب على القدس عز الدين جورديك ، وعلى قضائها بهاء الدين بن يوسف بن رافع بن تميم الشافعي ، فاجتاز على وادي الجيب وبات على بركة الداوية ، ثم أصبح في نابلس فنظر في أحوالها ، ثم ترحل عنها ، فجعل يمر بالقلاع والحصون والبلدان فينظر في أحوالها ويكشف المظالم عنها ، وفي أثناء الطريق جاء إلى خدمته يميند صاحب إنطاكية فأكرمه وأحسن إليه ، وأطلق له أموالاً جزيلة وعلماً ، وكان العماد الكاتب في صحبته ، فأخبر عن منزله منزلة منزلة إلى أن قال : وعبر يوم الاثنين عين الحر إلى مرج بيوس ، وقد زال البوس ، وهناك وفد عليه أعيان دمشق وأمانتها ، ونزل يوم الثلاثاء على المرأة ، وجاءه هناك التحف والمنقوش على العادة ، وأصبحنا يوم الأربعاء سادس عشر شوال بكرة بمجنة دمشق داخلين ، بسلام آمدين ، وكانت غيبة السلطان عنها أربع سنين ، فأخرجت دمشق أنفلها ، وأبرزت نساءها وأطفالها ورجالها ، وكان يوم الزينة ، وخرج أكثر أهل المدينة ، واجتمع أولاده الكبار والصغار ، وقدم عليه رسل الملوك من سائر الأمصار ، وأقام بقية عامه في اقتناص الصيد وحضور دار العدل ، والعمل بالاحسان والفضل . ولما كان عيد الأضحي امتدحه بعض الشعراء بقصيدة يقول فيها :

وأيتها لولا تغزل عينا • لما قلت في التنزل شرا  
ولكانت مدائح الملك لنا • صروا إلى ما فيه أعمل فكرا  
ملك طبق الممالك بالمد • لـ مثلنا أوسع البرية برا



فجسَل الأعيادَ عموماً وفطراً \* ويلقى المنا برآً وبحراً  
يأسر بالطاعاتِ لله إن \* أضفى عليك على المناهى مصراً  
نلت ما تسعى من الدين والدنيا \* ضيقاً على الملوك ونقراً  
قد جمعت المجدين أصلاً وفرعاً \* وملكت الدارين دنيا وأخرى

ومما وقع في هذه السنة من الحوادث غزوة عظيمة بين صاحب غزنة شهاب الدين ملكها  
السبكتكيني وبين ملك الهند وأصحابه الذين كانوا قد كسروه في سنة ثلاث وثمانين ، فأغفره الله بهم  
هذه السنة ، فكبرهم وقتل خلقاً منهم وأسروا خلقاً ، وكان من جملة من أسره ملكهم الأعظم ، وثمانية  
عشر فيلاً ، من جملة ما الذي كان جرحه ، ثم أحضر الملك بين يديه فأهانته ولم يكرمه ، واستحوذ  
على حصنه وأخبر بما فيه من كل جليل وحقير ، ثم قتله بعد ذلك ، وعاد إلى غزنة ، فوعداً منصوراً ،  
مسروراً محبوباً .

وفيها اتهم أمير الحج ببغداد وهو طاشتكين ، وقد كان على إمرة الحج من مدة عشرين سنة ،  
وكان في غاية حسن السيرة ، وأتهم بأنه يكتب صلاح الدين بن أيوب في أخذ ببغداد ، فانه ليس  
بينه وبينها أحد يمانعه عنها ، وقد كان مكذوباً عليه ، ومع هذا أدين وحبس وصودر .

### فصل في أخبار

ومن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين .

محمد بن محمد بن موسى

المعروف بابن الفراش ، كان قاضي المساكن بدمشق ، وبرسلة السلطان إلى ملوك الآفاق ،  
ومات بمطية .

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

كان من أصحاب أسد الدين شيركوه ، حضر معه الوقعات الثلاث بمصر ، ثم صار من كبار أمراء  
صلاح الدين ، وهو الذي كان نائباً على عكلا لما أخذوها الفرنج ، فأسروه في جملة من أسروا فانتدى  
نفسه بمئتين ألف دينار ، وجاء إلى السلطان وهو بالقدس فأعطاه أكثرها ، وولاه نابلس . توفي  
يوم الأحد ثالث وعشرين شوال بالقدس ، ودفن في داره .

صاحب بلاد الروم عز الدين قلج أرسلان بن مسعود

ابن قلج أرسلان ، وكان قد قنم جميع بلاده بين أولاده ، طمعا في طاعتهم له ، فغالفوه  
ونجسوا وعتوا عليه ، وخفضوا قدره وارتفعوا ، ولم يزل كذلك حتى توفي في طاعه هذا . وفي ربيع  
الآخر توفي الشاعر أبو المرحف .

### نصر بن منصور النميري

سمع الحديث واشتغل بالأدب ، أصابه جدي وهو ابن أربعة عشرة سنة فنقص بصره جداً ، وكان لا يبصر الأشياء البعيدة ، ويرى القريب منه ، ولكن كان لا يحتاج إلى قائد ، فارتحل إلى العراق لداواة عينيه فأيسه الأطباء من ذلك ، فاشتغل بحفظ القرآن ومصاحبة الصالحين فأفلح ، وله ديوان شعر كبير حسن ، وقد سئل مرة عن منبه وأعتقاده فأثأ يقول :

أحبُّ علياً والبتولَ وولدها • ولأجحدُ الشيخين فضلَ التقدم  
وأبرأ ممن نالَ عنانَ بالأذى • كما أتبرا من ولاء ابن ملجم  
ويمعجبني أهل الحديث لصدقهم • فلستُ إلى قومٍ سوامٍ بمنسى  
توفى ببغداد ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب رحمه الله تعالى .



بحمد الله تعالى قد تم طبع الجزء الثاني عشر من البداية والنهاية للعلامة ابن كثير  
وبليه الجزء الثالث عشر وأوله سنة تسع وثمانين وخمسمائة هجرية  
على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية



## فهرست الجزء الثاني عشر من كتاب البداية والنهاية

صفحة	صفحة
١١ ثم دخلت سنة إثنتي عشرة وأربعمائة	٢ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
أبو سعد الماليني	الشيخ أبو حامد الاسفرايني
الحسن بن الحسين	٣ أبو أحمد القرظي
الحسن بن منصور بن غالب	الشريف الرضي
١٢ الحسين بن عمرو	٤ بطيس بن منصور الحميري
محمد بن عمر	ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد	٥ أحمد بن يوسف بن دوست
أبو عبد الرحمن السلمي	الوزير فخر الملك
أبو علي الحسن بن علي الدقاع	٦ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة
النيسابوري	شهابي أبو نصر
١٣ صريح الدلال الشاعر	٧ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة	رجاء بن عيسى بن محمد
١٤ ابن البواب الكاتب	عبد الله بن محمد بن أبي علان
١٥ علي بن عيسى	علي بن نصر
محمد بن أحمد بن محمد بن منصور	عبد الفتي بن سعيد
ابن النعمان	٨ محمد بن أسير المؤمنين
١٦ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة	محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد
الحسن بن الفضل بن سهلان	ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة
الحسن بن محمد بن عبد الله	أحمد بن موسى بن عرقوب
علي بن عبد الله بن جهم	٩ هبة الله بن سلامة
١٧ القلم بن جعفر بن عبد الواحد	ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة
محمد بن أحمد بن الحسن بن يحيى بن	١٠ سنة مقتل له الله
عبد الجبار	
محمد بن أحمد	

محبلة

- مفلح بن محمد  
ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة  
أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن  
١٨ أحمد بن محمد بن أحمد  
عبيد الله بن عبد الله  
عمر بن عبد الله بن عمر  
محمد بن الحسن أبو الحسن  
ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة  
١٩ سفيان بن الزبير  
عبد الله بن الحسين  
محمد بن الحسن بن صالح  
الملك شرف الدولة  
التهامي الشاعر  
٢٠ ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة  
أحمد بن محمد بن عبد الله  
٢١ جعفر بن أبي  
عمر بن أحمد بن عبدويه  
علي بن أحمد بن عمر بن حفص  
صالح بن الحسن  
الملك المروزي  
٢٢ ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة  
٢٣ أحمد بن محمد بن عبد الله  
الحسين بن علي بن الحسين  
محمد بن الحسن بن إبراهيم  
٢٤ أبو القاسم اللطيفي  
أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر  
أبو طاهر القزويني  
أبو إسحاق  
القنوري

محبلة

- ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة  
٢٥ هبة بن إبراهيم بن عبد الله  
محمد بن محمد بن إبراهيم بن خالد  
مبارك الأنطاقي  
أبو القوارس بن بهاء الدولة  
أبو محمد بن الصادق  
أبو عبد الله المتكلم  
ابن غلبون الشاعر  
٢٦ ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة  
الحسن بن أبي القين  
علي بن موسى بن القزويني  
أسد الدولة  
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة  
٢٧ أحمد بن عبد الله بن أحمد  
الحسين بن محمد الخليل  
الملك الكبير العادل  
٢٨ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة  
خالد بن القائم بالله  
الحسن بن جعفر  
٢٩ عبد الوهاب بن علي  
٣٠ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة  
روح بن محمد بن أحمد  
علي بن محمد بن الحسن  
محمد بن الطيب  
٣١ علي بن هلال  
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة  
أحمد بن الحسين بن أحمد  
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة  
٣٢ أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب

صفحة

- ٣٧ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
أبو علي البندنيجي  
عبد الوهاب بن عبد العزيز  
غريب بن محمد  
ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة  
٣٨ أحمد بن كليب الشاعر  
٣٩ الحسن بن أحمد  
الحسن بن عثمان  
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة  
أحمد بن محمد بن إبراهيم الشامي  
٤٠ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة  
القنوي أحمد بن محمد  
الحسن بن قهاب  
٤١ لطف الله أحمد بن عيسى  
محمد بن أحمد  
محمد بن الحسن  
ميار الديلمي الشاعر  
٤٢ هبة الله بن الحسن  
أبو علي بن سينا  
٤٣ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة  
٤٤ الثعالبي صاحب يتيمة الدهر  
الاستاذ أبو منصور  
ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة  
٤٥ الخافض أبو نعيم الأسبغاني  
الحسن بن حمص  
الحسين بن محمد بن الحسن  
٤٦ عبد الملك بن محمد  
محمد بن الحسين بن خلف  
محمد بن عبد الله  
القنطري بن منصور

صفحة

- هبة الله بن علي بن جعفر  
أبو زيد الدبوسي  
٤٧ الحوفي صاحب إعراب القرآن  
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة  
إسماعيل بن أحمد  
بشرى اللقاني  
محمد بن علي  
٤٨ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة  
محمد بن الحسين  
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة  
بهرام بن منافيه  
٥٠ محمد بن جعفر بن الحسين  
مسعود الملك بن الملك محمود  
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة  
أبو زر الهروي  
٥١ محمد بن الحسين  
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة  
أبو كاليبجار يملك بغداد بعد أخيه  
جلال الدولة  
الحسين بن عثمان  
عبد الله بن أبي الفتح  
٥٢ الملك جلال الدولة  
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة  
الحسين بن علي  
عبد الوهاب بن منصور  
٥٣ الشريف المرتضى  
محمد بن أحمد

أبو الحسن البصري المعتزلي  
٥٤ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربع مائة  
خديجة بنت موسى  
أحمد بن يوسف السليكي المنازي  
٥٥ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة  
الشيخ أبو محمد الجويني  
٥٦ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربع مائة  
أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد  
عبد الواحد بن محمد  
محمد بن الحسن بن علي  
محمد بن أحمد بن موسى  
٥٧ المظفر بن الحسين  
محمد بن علي بن إبراهيم  
الشيخ أبو علي السنجي  
ثم دخلت سنة أربعين وأربع مائة  
٥٨ الحسن بن عيسى بن المقتدر  
هبة الله بن عمر بن أحمد بن عثمان  
علي بن الحسن  
محمد بن جعفر بن أبي الفرج -  
محمد بن جعفر بن إبراهيم  
٥٩ الملك أبو كالحجار  
ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربع مائة  
٦٠ أحمد بن محمد بن منصور  
علي بن الحسن  
عبد الوهاب بن القاضي الماوردي  
الحافظ أبو عبد الله الصوري  
٦١ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة  
٦٢ علي بن عمر بن الحسن  
عمر بن ثابت

قرواش بن مقلد  
مودود بن مسعود  
ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة  
٦٣ محمد بن محمد بن أحمد  
ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربع مائة  
الحسن بن علي  
علي بن الحسين  
القاضي أبو جعفر  
ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربع مائة  
أحمد بن عمر بن روح  
إسماعيل بن علي  
عمر بن الشيخ أبي طالب المكي  
محمد بن أحمد  
محمد بن أبي تمام  
ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربع مائة  
الحسن بن جعفر بن محمد  
عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن  
ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربع مائة  
الحسين بن علي  
علي بن الحسن بن علي  
ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربع مائة  
٦٨ علي بن أحمد بن علي بن سلك  
٦٩ هلال بن الحسن  
ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربع مائة  
٧٢ أحمد بن عبد الله بن سليمان  
٧٦ الاستاذ أبو عثمان الصابوني  
ثم دخلت سنة خمسين وأربع مائة  
٧٩ الحسن بن محمد أبو عبد الله الولي

صيفة	صيفة
٩٠ زهير بن علي بن الحسن بن حزام سميد بن مروان الملك أبو طالب	٨٠ فاود اخو طفرليك أبو الطيب الطبري القاضي الملوذي
ثم دخلت سنة ست وخسين وأربعمائة	رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلة
٩١ ابن حزم الظاهري	منصور بن الحسين
٩٢ عبد الواحد بن علي بن برهان	ثم دخلت سنة إحدى وخسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة سبع وخسين وأربعمائة	٨٢ فصل
٩٣ ثم دخلت سنة ثمان وخسين وأربعمائة	٨٣ مقتل البساسيري على يدي السلطان طفرليك
٩٤ الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي الحسن بن غالب	٨٤ ترجمة أرسلان أبو الحارس البساسيري التركي
القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي	الحسن بن الفضل
٩٥ ابن سيده	علي بن محمود بن إبراهيم بن ماجره
ثم دخلت سنة تسع وخسين وأربعمائة	٨٥ محمد بن علي الوئي القرشي
٩٦ محمد بن اسماعيل بن محمد	ثم دخلت سنة إثنين وخسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة	أبو منصور الجيلي
٩٧ عبد الملك بن محمد بن يوسف بن منصور	الحسن بن محمد
أبو جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي	محمد بن عبيد الله
ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة	قطر الندى
٩٨ الفوراني صاحب الأمانة	ثم دخلت سنة ثلاث وخسين وأربعمائة
ثم دخلت سنة إثنين وستين وأربعمائة	٨٧ أحمد بن مروان
الحسن بن علي	ثم دخلت سنة أربع وخسين وأربعمائة
١٠٠ محمد بن أحمد بن سهل	٨٨ ثمال بن صالح
١٠١ أحمد بن علي	الحسن بن علي بن محمد
١٠٢ حسان بن سعيد	الحسين بن أبي يزيد
أمين بن محمد بن الحسن بن حمزه	سعد بن محمد بن منصور
الشيخ الأجل أبو صر عبد البر النمري	ثم دخلت سنة خمس وخسين وأربعمائة
ابن زهدوت	دخول الملك طفرليك علي بنت الحليفة
١٠٥ كريمة بنت أحمد	

صحيفة

يوسف بن محمد بن الحسن  
ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة  
أسفندوست بن محمد بن الحسن بن  
منصور التيملي  
ظاهر بن أحمد بن باشار  
عبدالله بن محمد بن عبد الله  
حيان بن خلقي ١١٧  
أبو نصر السجزي الوابلي  
محمد بن علي بن الحسين  
ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة  
أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب ١١٨  
أحمد بن محمد  
أحمد بن عبد الملك  
عبد الله بن الحسن بن علي  
عبد الرحمن بن منده  
عبد الملك بن محمد  
الشريف أبو جعفر الحنبلي ١١٩  
محمد بن محمد بن عبد الله  
ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة  
سعد بن علي ١٢٠  
سليم بن الجوزي  
عبد الله بن شعون  
ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وأربعمائة  
عبد الملك بن الحسن بن أحمد بن حبرون  
محمد بن محمد بن أحمد  
صباح بن عبد الله  
ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ١٢١  
أحمد بن محمد بن عمر  
الصلحي

صحيفة

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة  
زكريا بن محمد بن حميد  
محمد بن أحمد  
محمد بن أحمد بن شاره  
ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة  
١٠٦ وفاة السلطان ألب ارسلان وملكولده  
ملكشاه  
١٠٧ السلطان ألب ارسلان  
أبو القاسم القشيري  
١٠٨ ابن صربعر  
محمد بن علي  
ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة  
١٠٩ غرق بغداد  
أحمد بن محمد بن الحسن السمناني  
عبد العزيز بن أحمد بن علي  
الماوردية  
ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة  
١١٠ موت الخليفة القائم بأمر الله  
خلافة المقتدي بأمر الله  
١١٢ الخليفة القائم بأمر الله  
الداودي  
أبو الحسن علي بن الحسن  
ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة  
١١٣ محمد بن علي  
محمد بن القاسم  
محمد بن محمد بن عبد الله  
محمد بن نصر بن صالح  
مسعود بن الحسن  
١١٤ الواحدي الفهمري  
ناصر بن محمد



صحيفة

محمد بن الحسين

١٢٢ يوسف بن الحسن

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

داود بن السلطان بن ملكشاه

القاضي أبو الوليد الباجي

١٢٣ أبو الأغر ديبس بن علي بن مزيد

عبد الله بن أحمد بن رضوان

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

عبد الوهاب بن محمد

ابن ماسكولا

١٢٤ ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي

١٢٥ طاهر بن الحسين

محمد بن أحمد بن إسماعيل

محمد بن أحمد بن الحسين بن جرادة

١٢٦ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن دويست

ابن الصباغ

١٢٧ مسعود بن ناصر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

أحمد بن محمد بن الحسن

الحسن بن علي

١٢٨ أبو سعد المتولي

إمام الحرمين

١٢٩ محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد

أبو عبد الله الدامقاني القاضي

١٣٠ محمد بن علي بن المطلب

محمد بن طاهر العباسي

منصور بن ديبس

هبة الله بن أحمد بن السبي

صحيفة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

١٣١ الأمير جعفر بن سابق القشيري

١٣٢ الأمير جنفل قتلغ

علي بن فضال المشاجي

علي بن أحمد التستري

يحيى بن إسماعيل الحسيني

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

١٣٣ إسماعيل بن إبراهيم

طاهر بن الحسين الهندنجي

محمد بن أمير المؤمنين المقتدي

محمد بن محمد بن زيد

١٣٤ محمد بن هلال بن الحسن

هبة الله بن علي

أبو بكر بن عمر أمير المؤمنين

فاطمة بنت علي

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

١٣٥ أحمد بن السلطان ملكشاه

عبد الله بن محمد

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وأربعمائة

عبد الصمد بن أحمد بن علي

علي بن أبي يعلى

١٣٦ عاصم بن الحسن

محمد بن أحمد بن حامد

محمد بن أحمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

الوزير أبو نصر بن جعفر

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة

١٣٨ عبد الرحمن بن أحمد

محمد بن أحمد بن علي

صحيفة

محمد بن عبدالله بن الحسن  
أرتق بن الب التركاني  
ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة  
١٤٠ جعفر بن يحيى بن عبدالله  
نظام الملك الوزير  
١٤١ عبد الباقي بن محمد بن الحسين  
١٤٢ مالك بن أحمد بن علي  
السلطان ملكشاه  
١٤٤ باني التاجيه ببغداد  
هبة الله بن عبد الوارث  
ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة  
١٤٥ جعفر بن المقتدي بالله  
سليان بن ابراهيم  
عبد الواحد بن أحمد بن الحسن  
علي بن أحمد بن يوسف  
علي بن محمد بن محمد  
أبو نصر علي بن هبة الله ، ابن  
ماكولا  
١٤٦ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة  
صفة موته  
شيء من ترجمة المقتدي بأمر الله  
خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس  
١٤٧ اقنقر الأتابك  
أمير الجيوش بدر الجمالي  
١٤٨ الخليفة المقتدي  
الخليفة المستنصر الفاطمي

صحيفة

محمد بن أبي هاشم  
عمود بن السلطان ملكشاه  
ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة  
١٤٩ الحسن بن أحمد بن خيرون  
تنش أبو المظفر  
١٥٠ رزق الله بن عبد الوهاب  
أبو سيف القزويني  
أبو شجاع الوزير  
١٥١ القاضي أبو بكر الشاشي  
١٥٢ أبو عبدالله الحميدي  
هبة الله ابن الشيخ أبي الوفا بن عقيل  
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة  
١٥٣ عبدالله بن إبراهيم بن عبد الله  
عبد المحسن بن أحمد الشنجي  
عبد الملك بن إبراهيم  
محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور  
أبو المظفر السمعاني  
١٥٤ ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة  
من الهجرة  
أحمد بن محمد بن الحسن  
١٥٥ المعمر بن محمد  
يحيى بن أحمد بن محمد البستي  
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة  
طراد بن محمد بن علي

صحيفة

١٥٦ المظفر أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء

أبو القاسم

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة

وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس

١٥٧ السلطان إبراهيم بن السلطان محمود

عبد الباقي بن يوسف

أبو القاسم ابن إمام الحرمين

١٥٨ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

عبد الرزاق الفزوني الصولي

١٥٩ الوزير عبيد الدولة بن جبير

ابن جزلة الطبيب

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة

١٦٠ أحمد بن محمد

عبد الله بن الحسن

عبد الرحمن بن أحمد

عزيز بن عبد الملك

١٦١ محمد بن أحمد

محمد بن الحسن

محمد بن علي بن عبيد الله

محمد بن منصور

محمد بن منصور القسري

نصر بن أحمد

١٦٢ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

أبو القاسم صاحب مصر

صحيفة

محمد بن هبة الله

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة

١٦٣ أحمد بن علي

أبو المعالي

السيدة بنت القائم بأمر الله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

١٦٤ أزدشير بن منصور

إسماعيل بن محمد

العلاء بن الحسن بن وهب

محمد بن أحمد بن عمر

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

السلطان برهكارق بن ملكشاه

١٦٥ عيسى بن عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم

أبو علي الخيالي الحسين بن محمد

محمد بن علي بن الحسن بن أبي

الصقر

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

١٦٦ أبو الفتح الحاكم

محمد بن أحمد

محمد بن عبيد الله بن الحسن

مبارش بن يحيى

ثم دخلت سنة خمسمائة من الهجرة

صحيفة

محمد بن محمد بن محمد  
 ١٧٤ ثم دخلت سنة ست وخمسمائة  
 ١٧٥ صاعد بن منصور  
 محمد بن موسى بن عبدالله  
 المعمر بن المعمر  
 أبو علي المعري  
 نزهة  
 أبو سعد السمعاني  
 ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة  
 ١٧٦ إسماعيل بن الحافظ أبي بكر بن  
 الحسين البهقي  
 شجاع بن أبي شجاع  
 محمد بن أحمد  
 محمد بن طاهر  
 ١٧٧ أبو بكر الشاشي  
 ١٧٨ المؤتمن بن أحمد  
 ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة  
 ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة  
 ١٧٩ إسماعيل بن محمد  
 منجب بن عبدالله المستظري  
 عبدالله بن المبارك  
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس  
 ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة  
 عقيل بن الأمام أبي الوفا

صحيفة

١٦٧ قتل قنصر الملك أبو المظفر  
 ١٦٨ أحمد بن محمد بن المظفر  
 جعفر بن محمد  
 عبد الوهاب بن محمد  
 ١٦٩ محمد بن إبراهيم  
 يوسف بن علي  
 ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة من  
 الهجرة  
 ١٧٠ نعيم بن المعز بن باديس  
 صدقة بن منصور  
 ثم دخلت سنة ثنتين وخمسمائة  
 الحسن العلوي  
 الحسن بن علي  
 الروباني صاحب البحر  
 ١٧١ يحيى بن علي  
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة  
 أحمد بن علي  
 عمر بن عبد الكريم  
 ١٧٢ محمد ويعرف بأخي حماد  
 ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة  
 إدريس بن حمزة  
 علي بن محمد  
 ١٧٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

صحيفة

١٨٠ علي بن أحمد بن محمد  
محمد بن منصور  
محمد بن أحمد بن طاهر  
محمد بن علي بن محمد  
عفوط بن أحمد  
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة  
١٨١ القاضي المرتضى  
محمد بن سعد  
١٨٢ أمير الحاج  
وفاة الخليفة المستظهر بالله  
ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة  
وفاة الخليفة المستظهر بالله  
خلافة المسترشد أمير المؤمنين  
١٨٣ الخليفة المستظهر  
أرجوان الأرمنية  
بكر بن محمد بن علي  
الحسين بن محمد بن عبد الوهاب  
يوسف بن أحمد أبو طاهر  
أبو الفضل بن الخازن  
١٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة  
ابن عقيل  
١٨٥ أبو الحسن علي بن محمد الدماغي  
المبارك بن علي  
ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

صحيفة

١٨٧ أحمد بن عبد الوهاب بن السني  
عبد الرحيم بن عبد الكبير  
١٨٨ عبد العزيز بن علي  
ثم دخلت سنة خمس عشر وخمسمائة  
ابن القطاع اللغوي أبو القاسم علي  
بن جعفر بن محمد  
أبو القاسم شاهنشاه  
١٨٩ عبد الرزاق بن عبدالله  
خاتون السفريه  
١٩٠ الطغراني  
ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة  
١٩١ عبدالله بن أحمد  
علي بن أحمد السميدي  
الحريري صاحب المقامات  
١٩٢ البغوي المفسر  
ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة  
أحمد بن محمد  
١٩٤ ثم دخلت سنة ثمان عشر وخمسمائة  
أحمد بن علي بن برهات  
عبدالله بن محمد بن جعفر  
أحمد بن محمد  
ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة  
١٩٥ أقتقر البرشلني  
بلال بن عبد الرحمن

صحيفة

القاضي أبو سعد الهروي  
ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة  
١٩٦ أحمد بن محمد بن محمد  
أحمد بن علي  
١٩٧ بهرام بن بهرام  
صاعد بن ميار  
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسمائة  
١٩٨ محمد بن عبد الملك  
فاطمة بنت الحسين بن الحسن  
ابن فضلويه  
أبو محمد عبد الله بن محمد  
ثم دخلت سنة إثنين وعشرين وخمسمائة  
١٩٩ الحسن بن علي بن صفه  
الحسين بن علي  
طفنكين الأتابك  
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة  
٢٠٠ أسعد بن أبي نصر  
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وخمسمائة  
قتل خليفة مصر  
٢٠١ إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد  
الحسين بن محمد  
محمد بن سعدون بن مرجا  
٢٠٢ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة  
أحمد بن محمد بن عبد القاهر الصوفي

صحيفة

الحسن بن سليمان  
حماد بن مسلم  
٢٠٣ علي بن المستظهر بالله  
محمد بن أحمد  
حمود السلطان بن السلطان  
ملكشاه  
هبة الله بن معبد  
ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة  
٢٠٤ أحمد بن عبيد الله  
محمد بن محمد بن الحسين  
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة  
٢٠٥ أحمد بن سلامه  
أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل  
أبن الزاغولي الحبلي  
الحسن بن محمد  
علي بن يعلي  
محمد بن أحمد  
محمد بن محمد  
٢٠٦ أبو محمد عبد الجبار  
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة  
أحمد بن علي بن إبراهيم  
أبو علي الفارقي  
٢٠٧ عبد الله بن محمد  
محمد بن أحمد

صحيحة

محمد بن عبد الواحد الشافعي  
أم خليفه  
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة  
خلافة الراشد بالله  
٢٠٩ أحمد بن محمد بن الحسين  
إسماعيل بن عبدالله  
ديس بن صدقة  
طوق السطان بن السلطان  
محمد بن ملكشاه  
علي بن محمد التروجاني  
الفضل أبو منصور  
٢١٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة  
خلافة المقتدى لأمر الله  
فائدة حسنة ينبغي التنبيه لها  
٢١١ محمد بن حمويه  
محمد بن عبدالله  
محمد بن الفضل  
ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة  
٢١٢ أحمد بن محمد بن ثابت  
هبة الله بن أحمد  
ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة  
٢١٣ أحمد بن محمد  
عبد المنعم بن عبد الكريم  
محمد بن عبد الملك  
الخليفة الراشد

صحيحة

٢١٤ أنوشروان بن خالد  
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة  
زاهر بن طاهر  
٢١٥ يحيى بن يحيى بن علي  
٢١٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة  
٢١٧ أحمد بن جعفر  
عبد السلام بن الفضل  
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسمائة  
إسماعيل بن محمد  
محمد بن عبد الباقي  
٢١٨ يوسف بن أيوب  
ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسمائة  
إسماعيل بن أحمد بن عمر  
يحيى بن علي  
ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة  
ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة  
٢١٩ عبد الوهاب بن المبارك  
علي بن طراد  
الزخشري محمود  
ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة  
إبراهيم بن محمد بن منصور  
سعد بن محمد  
عمر بن إبراهيم  
ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة  
أحمد بن محمد  
علي بن أحمد

صحيفة

موهوب بن أحمد

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين  
 وخمسمائة

٢٢١ زكي بن أفسقر

سعد الخير

٢٢٢ شافع بن عبد الرشيد

عبد الله بن علي

عباس - شحنة الري

محمد بن طراد

وجيه بن طاهر

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وخمسمائة

٢٢٣ أسعد بن عباد

أبو محمد عبدالله بن محمد

نصر الله بن محمد

هبة الله بن علي

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

٢٢٤ إبراهيم بن محمد

شاهان شاه بن أيوب

٢٢٥ علي بن الحسين

أبو الحاج يوسف بن فارس

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة

٢٢٦ أحمد بن نظام الملك

أحمد بن محمد

٢٢٧ عيسى بن هبة الله

غازي بن أفسقر

صحيفة

٢٢٨ قطز الخادم

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الحسن بن في النون

عبد الملك بن عبد الوهاب

عبد الملك بن أبي نصر بن عمر

الفقيه أبو بكر بن العربي

٢٢٩ ثم دخلت سنة ست وأربعين وخمسمائة

برهان الدين أبو الحسن بن علي البلخي

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة

٢٣٠ المظفر بن أدهم

مسعود السلطان

يعقوب الخطاط الكاتب

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسمائة

٢٣١ بالفرزدق وجريد

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسمائة

ملك السلطان نور الدين الشهيد دمشق

٢٣٢ الرئيس مؤيد الدولة

عطاء الخاسم

ثم دخلت سنة خمسين وخمسمائة

هجريه

فتح بطريك بيد نور الدين الشهيد

٢٣٣ محمد بن ناصر

مجلي بن جميع أبو المعالي

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وخمسمائة

٢٣٤ حصار بغداد



صحيفة

علي بن الحسين  
 ٢٣٥ محمود بن إسماعيل بن قادوس  
 الشيخ أبو البيان  
 عبد الغافر بن إسماعيل  
 ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وخمسمائة  
 ٢٣٩ أحمد بن محمد  
 أحمد بن بختيار  
 ٢٢٧ السلطان سنجر  
 محمد بن عبد الطوف  
 محمد بن المبارك  
 يحيى بن عيسى  
 ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة  
 ٢٣٨ عبد الأول بن عيسى  
 نصر بن منصور  
 يحيى بن سلامة  
 ٢٤٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة  
 أحمد بن معالي  
 السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه  
 ٢٤١ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة  
 أبو عبد الله محمد بن المستظهر بالله  
 خلافة المستنجد بالله أبو المظفر  
 يوسف بن المقتفى  
 ٢٤٢ الفائز خليفة مصر الفاطمي  
 خسرو شاه بن ملكشاه

صحيفة

ملكشاه بن السلطان محمود بن  
 محمد بن ملكشاه  
 قياز بن عبد الله الأرجواني  
 ٢٤٣ الأمير مجاهد الدين  
 الشيخ عدي بن مسافر  
 عيد الواحد بن أحمد  
 محمد بن يحيى  
 ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة  
 ٢٤٥ حمزة بن علي بن طلحة  
 ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة  
 هجاء شيخ الحنفية  
 صدقة بن وزير الواعظ  
 زمرد خاتون  
 ٢٤٦ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة  
 أبو محمد عبد المؤمن بن علي  
 ٢٤٧ طلحة بن علي  
 محمد بن عبد الكريم  
 ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة  
 ٢٤٨ وقعة حارم  
 جمال الدين  
 ٢٤٩ ابن الخازن الكاتب  
 ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة  
 عمر بن بيلوكا  
 محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد

صحيفة

٢٥٠ مرجان الخادم

ابن التاميد

الوزير ابن هبيرة

٢٥١ ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

الحسن بن العباس

عبد العزيز بن الحسن

٢٥٢ الشيخ عبد القادر الجيلاني

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وخمسمائة

فتح الأسكندرية على يدي أسد

الدين شيركوه

٢٥٣ برغش أمير الحاج ستين متعده

أبر المعالي الكاتب

الرشيد الصديقي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

جعفر بن عبد الواحد

أبو سعد السمعاني

عبد القاهر بن محمد

محمد بن عبد الحميد

٢٥٥ يوسف بن عبدالله

ثم دخلت سنة أربع وستين وخمسمائة

٢٥٧ صفة الخلعة التي لبسها صلاح الدين

ذكر قتل الطواشي

٢٥٨ وقعة السودان

صحيفة

سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاني

٢٥٩ شاور بن مجير الدين

شيركوه بن شادي

٢٦٠ محمد بن عبدالله بن عبد الواحد

محمد للفارقي

المعمر بن عبد الواحد

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسمائة

٢٦١ الملك قطب الدين مودود بن زكي

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة

خلافة المستضيء

٢٦٢ طاهر بن محمد بن طاهر

يوسف القاضي

يوسف بن الخليفة

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فيها كانت وفاة العاضد صاحب مصر

موت العاضد آخر خلفاء المهيديين

٢٦٩ عبدالله بن احمد

محمد بن محمد بن محمد

ناصر بن الجوني الصوفي

نصر الله [ بن عبدالله ] أبو الفتوح

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

٢٧١ إيلدكز التركي الاتابكي

الأمير نجم الدين أبو الشكر أيوب بن شادي

٢٧٢ الحسن بن ضافي بن بزذن التركي

٢٧٣ ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة

٢٧٤ مقتل عمارة بن أبي الحسن

صحيحة

٢٧٦ وعمارة اليميني الشاعر

ابن قسرو

٢٧٧ فصل

في وفاة الملك نور الدين محمود زكي  
وذكر شيء من سيرته العادة

٢٨٤ صفة نور الدين رحمه الله تعالى

٢٨٥ فصل

٢٨٦ الحسن بن الحسن

الأهوازي

محمود بن زكي بن آقسنقر

٢٨٧ الخطير بن نصر

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

٢٨٨ فصل

فصل

٢٩١ روح بن أحمد

شملة التركاني

قياز بن عبد الله

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

٢٩٢ فصل

٢٩٤ علي بن الحسن بن هبة الله

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وخمسمائة

٢٩٦ علي بن عساكر

محمد بن عبد الله

٢٩٧ الخطيب شمس الدين

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

صحيحة

٢٩٨ صدقة بن الحسين

٢٩٩ محمد بن أسعد بن محمد

محمود بن تذكش شهاب الدين الحارمي

فاطمة بنت نصر العطار

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

٣٠١ أسعد بن بلدرك الجبريلي

الحيص بيص

٣٠٢ محمد بن نسيم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

٣٠٣ ذكر تخريب حصن الأحزان

٣٠٤ وفاة المستضيء بأمر الله وشي من ترجمته

إبراهيم بن علي

٣٠٥ إسماعيل بن موهوب

المبارك بن علي بن الحسن

خلافة الناصر لدين الله أبي العباس

أحمد بن المستضيء

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

٣٠٦ وفاة السلطان توران شاه

الحافظ أبو طاهر السلفي

٣٠٨ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسمائة

وفاة الملك الصالح بن نور الدين الشهيد

صاحب حلب وماجرى بعده من الأمور

٣١٠ الشيخ كال الدين أبو البركات

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

صحيفة

٣١١ فصل

فصل في وفاة المنصور عز الدين

٣١٢ الشيخ أبو المباس

الشيخ بن عبد الملك بن مسعود بن  
بشكوال

العلامة قطب الدين أبو المعالي

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسمائة

٣١٤ فصل

فصل

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسمائة

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة

٣١٧ عبدالله بن أسعد الموصل

الأمير ناصر الدين محمد بن شيركوه

المصودي بن محمد بن علي بن اسماعيل

الأمير سعد الدين مسعود

الست بختون عصمت الدين

٣١٨ الحافظ الكبير أبو موسى المديني

السبلي أبو القاسم

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة

٣١٩ أبو محمد عبدالله بن أبي الوهش

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

٣٢٢ فتح بيت المقدس في هذه السنة

٣٢٤ أول جمعة أقامت ببيت المقدس بعد فتحه

٣٢٦ نكته غريبة

٣٢٧ فصل

٣٢٨ الشيخ عبد المغيث بن زهير الحرزي

صحيفة

٣٢٩ الأمير شمس الدين محمد بن عبد

الملك بن مقدم

محمد بن عبيد الله

نصر بن فتيان بن مطر

أبو الحسن الدامغاني

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وخمسمائة

٣٣٠ فصل في فتح صفد وحصن كوكب

٣٣١ الأمير الكبير سادلة الملوكة والسلاطين

٣٣٢ أبو محمد عبدالله بن علي

الحازمي الحافظ

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

قصة عكا وما كان من أمرها

٣٤٣ القاضي شرف الدين أبو سعد

٣٤٤ أحمد بن عبد الرحمن بن وهاب

الفتية الأمير ضياء الدين عيسى الهكاري

المبارك بن المبارك الكرخي

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسمائة

٣٣٧ فصل

٣٣٨ فصل

فصل

٣٣٩ فصل

٣٤٠ فصل

فصل

صحيفة

٣٤١ ملك الألمان

محمد بن محمد بن عبد الله

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسمائة

٣٤٢ فصل

في كونه اخذ العدو عكا من يد السلطان

٣٤٥ فصل

فيما حدث بعد اخذ الفرنج عكا

٣٤٦ الملك المظفر

٣٤٧ الأمير حسام الدين محمد بن عمر بن لاشين

الأمير علم الدين سليمان بن حيدر الحلبي

صحيفة

الصفي بن القاض

الطبيب الماهر أسعد بن المطران

الجيو شاتي الشيخ نجم الدين

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

٣٥٢ فصل

محمد بن محمد بن موسى

سيف الدين علي بن أحمد المشطوب

صاحب بلاد الروم عز الدين قلع

أرسلان بن مسعود

نصر بن منصور النميري

انتهى الفهرست





جميع الحقوق محفوظة

للمنشر

مكتبة المصنف  
بيروت

